Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

Kita?b minha?j al-sunnah al-Nabawi?yah naqd? kala?m al-Shi??ah wa-al-Qadari?yah ; [al-juz?] al-tha?ni? / ta?li?f ... Taqi? al-Di?n Abi? al-?Abba?s Ah?mad ibn ?Abd al-H?ali?m ibn ?Abd al-Sala?m ibn Taymi?yah. -- [before 1358].

Call Number:	Landberg MSS 2
Creator:	Ibn Taymi?yah, Ah?mad ibn ?Abd al-H?ali?m, 1263-1328.
Language:	Arabic
Subjects:	Islamic binding. Theology--Polemics--General. Ibn al-Mut?ahhar al-H?illi?, al-H?asan ibn Yu?suf,--1250-1325.--Minha?j al-kara?mah.
Genres:	Manuscripts Marginalia
Type of Resource:	text
Description:	Good naskhi?. Islamic binding, paper covered, with flap; in slip-case. Other volume(s) wanting.
Abstract:	Polemic against the Shi??ah and the Qadari?yah, in refutation of the Minha?j al-kara?mah of Ibn al-Mut?ahhar al-H?illi?. According to C. Landberg, this copy probably belonged to Ibn Taymi?yah himself, or else was corrected by him. Ex-libris of Muh?ammad ibn Khali?l(?) ibn Qut?uz al-Z?a?hiri? on leaf 1 recto dated A.H. 759 (A.D. 1358).
Physical Description:	340 leaves ; 26 x 19 cm.
Rights:	More about permissions and copyright The use of this image may be subject to the copyright law of the United States (Title 17, United States Code) or to site license or other rights management terms and conditions. The person using the image is liable for any infringement.
Collection:	Beinecke Library
Extent of Digitization:	Complete work digitized.
Source Format:	Digital image/tiff

A record for this resource appears in Orbis, the Yale University catalog

Beinecke Library Permissions and Copyright notice

Click here to begin looking at the images!

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

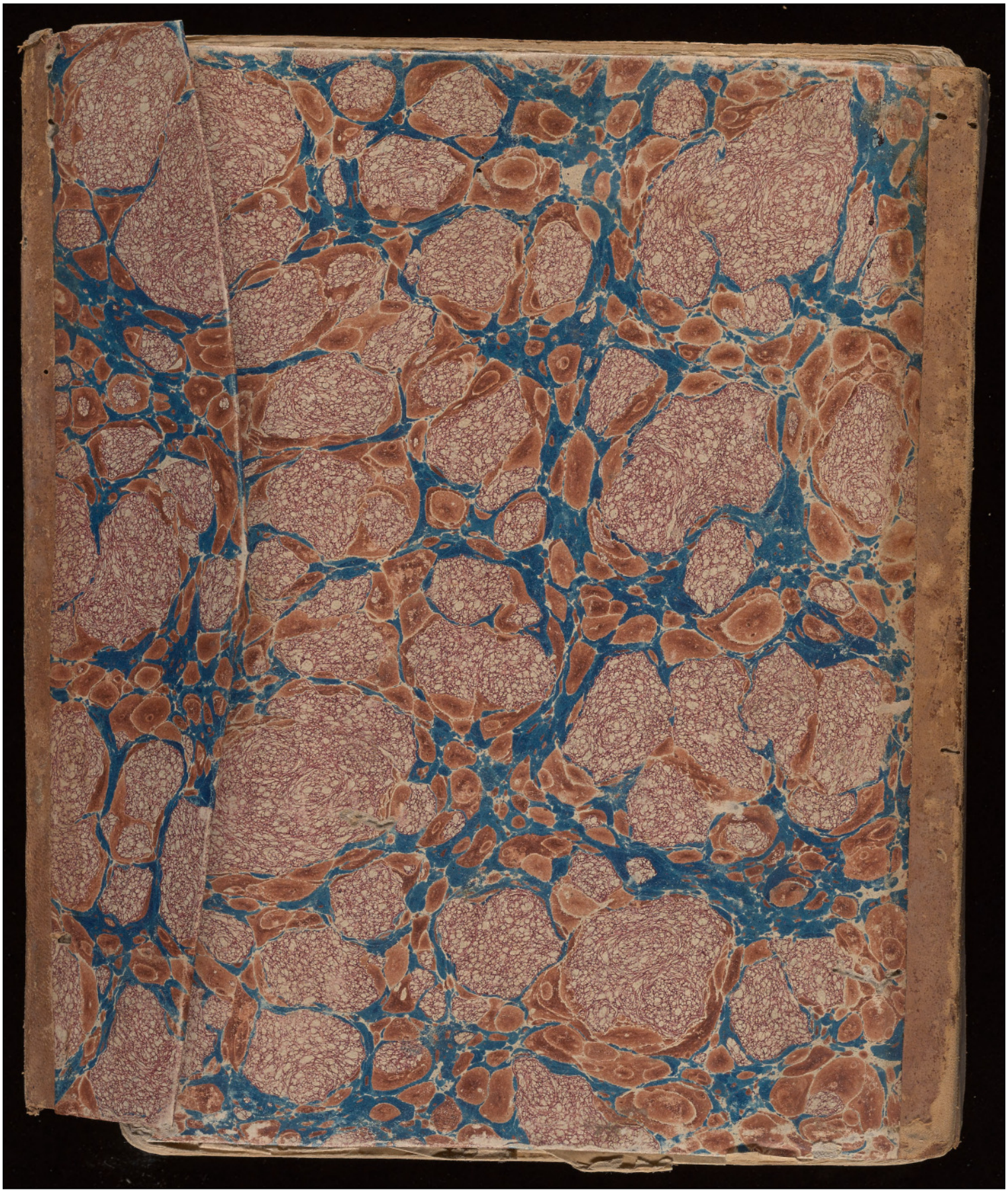

[Front cover]

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

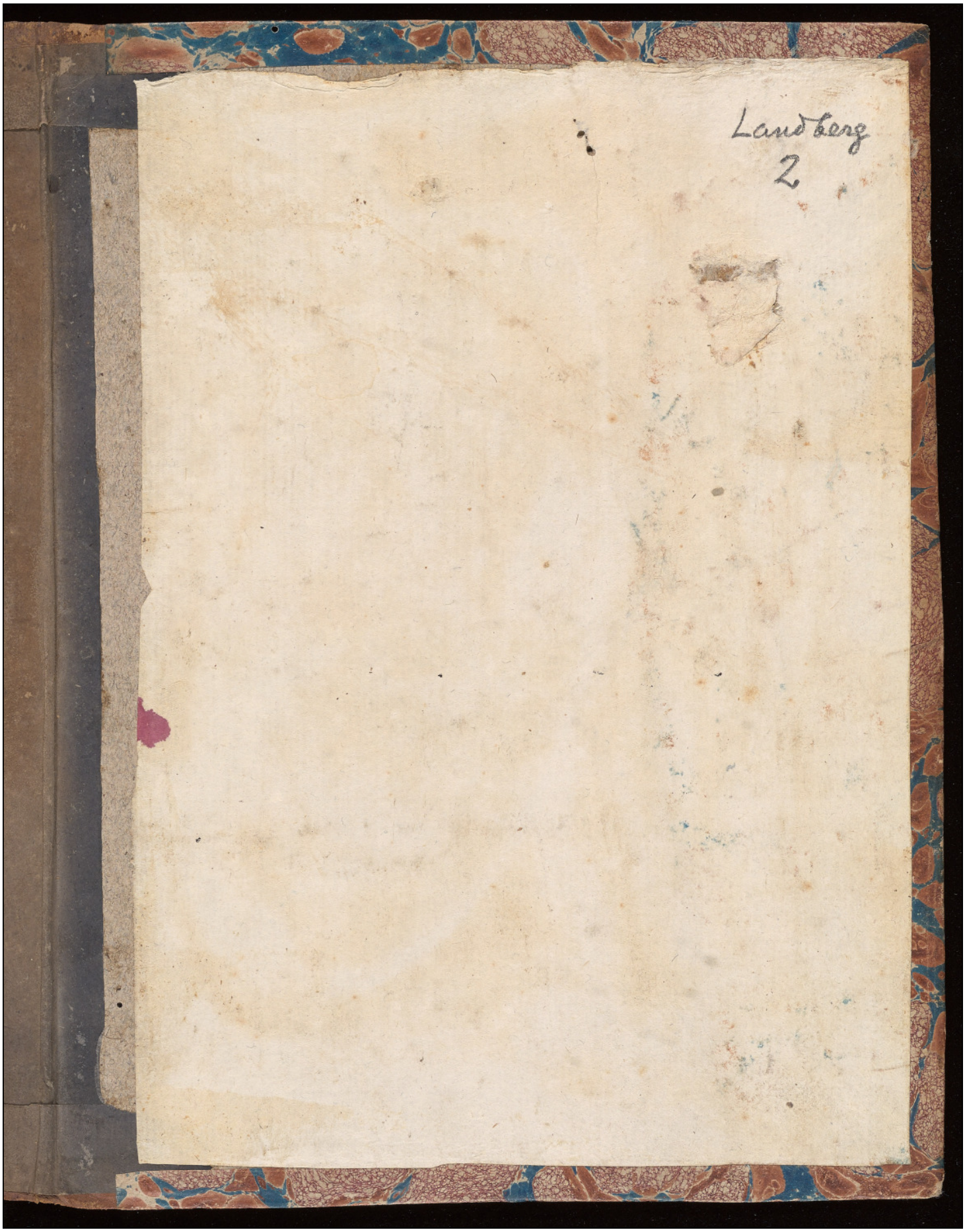

[Front pastedown]

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

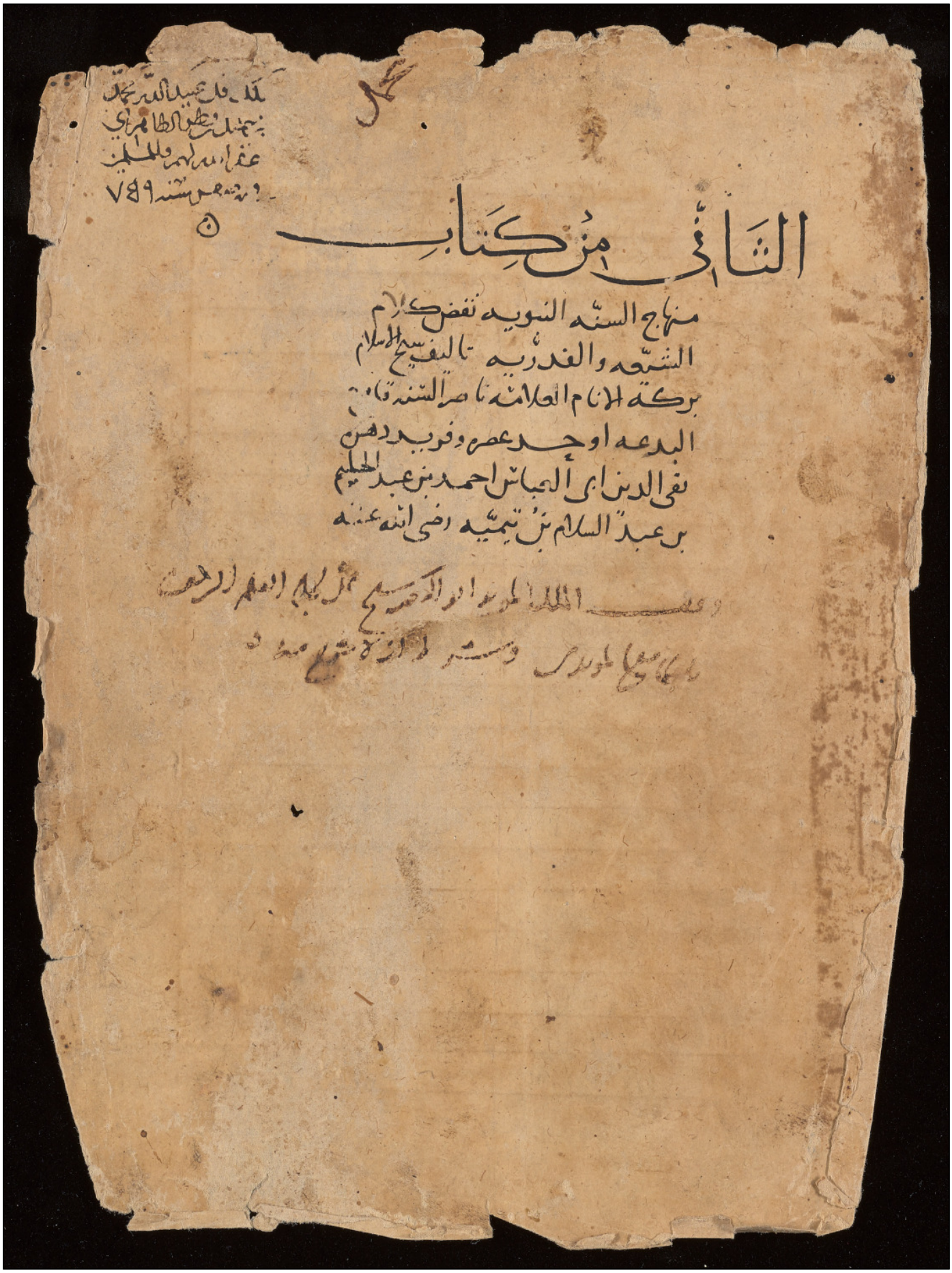

الثانى من كتاب

منهاج السنه النبويه نقض كلام
الشيعه والقدريه تاليف شيخ الاسلام
بركة الانام العلامه ناصر السنه قامع
البدعه اوحد عصره وفريد دهره
تقى الدين ابى العباس احمد بن عبد الحليم
بن عبد السلام بن تيميه رضى الله عنه

1a

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل ٥

فصل قال الرافضي وذهب جميع من عدا الامامية والاسمعيله
الى ان الانبيا والايمه غير معصومين يجوز وابعثه من يجوز عليه الكذب
والسهو والخطا والسرقه اى وثوق سعى للعامه في اموالهم وكيف يحصل
الانقياد اليهم وكيف يجب اتباعهم مع تجويز ان يكون ما يأمرون به خطا ولم
يجعلوا الايمه محصورين في عدد معين بل كل من تابع قرشيا انعقدت
امامته عندهم ووجبت طاعته على جميع الخلق اذا كان مستورا لكل
على غايه من الفسق والكفر والنفاق فيقال الكلام على هذا من وجوه
احدها ان يقال ما ذكرته عن الجمهور في نفي العصمه عن الانبيا وتجويز
الكذب والسرقه والامر بالخطا عليهم كذب على الجمهور فانهم متفقون
على ان الانبيا معصومون في تبليغ الرساله ولا يجوز ان يستقر في شئ
من الشريعه خطا باتفاق المسلمين وكل ما يلعنونه عن الله من الامر والنهي
يجب طاعته باتفاق المسلمين وما اخبروا به وجب تصديقهم فيه باجماع
المسلمين وما امروهم به ونهوا عنه وجبت طاعتهم فيه عند جميع فرق
الامه الا عند طايفه من الخوارج يقولون ان النبي معصوم فيما يبلغه
عن الله لا فيما يامر وينهى عنه وهو ضلال باتفاق اهل السنه والجماعه
وقد ذكرنا غير مره انه كان في بعض المسلمين من قال قولا خطا لم يكن
ذلك قدحا في المسلمين ولو كان كذلك لكان خطا الرافضه عيبا في دين
المسلمين فان في الطوايف اكثر خطا وكذبا منهم وذلك لا يضر المسلمين
شيا فكذلك لا يضرهم وجود خطا احد غير الرافضه واكثر الناس
او كثير منهم لا يجوزون عليهم الكبايروالجمهور الذين يجوزون الصغاير
يقولون انهم لا يقرون عليها بل يحصل لهم بالتوبه منها من المنزله اعظم
مما كان قبل ذلك بل قد يقدم التنبيه عليه في الجمله فليس في المسلمين

من

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

من يقول انه يجب طاعته الرسول مع جواز ان يكون امره خطأ بل هم
متفقون على ان الامر الذي طاعته لا يكون الا صوابا فقوله كيف يجب؟
يجب اتباعهم مع تجويز ان يكون ما يامرون به خطا قول لا يلزم احدا
من الامه والناس في تجويز الخطا عليهم في الاجتهاد قولان معروفان
وهم متفقون على انهم لا يقرون على الخطا وانما يطاعون فيما اقروا عليه لا فيما
غيره الله ونهى عنه ولم يامر بطاعته فيه واما عصمة الائمة فيقال لهم كما
يقال لهم الا كما قال الامامية والاسمعيلية وناهيك بقول لم يوافقهم
عليه الا الملاحدة المنافقون الذين سيوخهم الكفار اكفر من اليهود
والنصارى وهذا داب الرافضة يتجازون عن جماعة المسلمين الى
اليهود والنصارى والمشركين في الاقوال وفي الموالاة والمعاداة والقتال
وغير ذلك فهل يوجد اضل من قوم يعادون السابقين الاولين
من المهاجرين والانصار ويوالون الكفار والمنافقين وقد قال تعالى
الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون
على الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا
يعملون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون
انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فانساهم
ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلي
ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم
اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من

2a

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

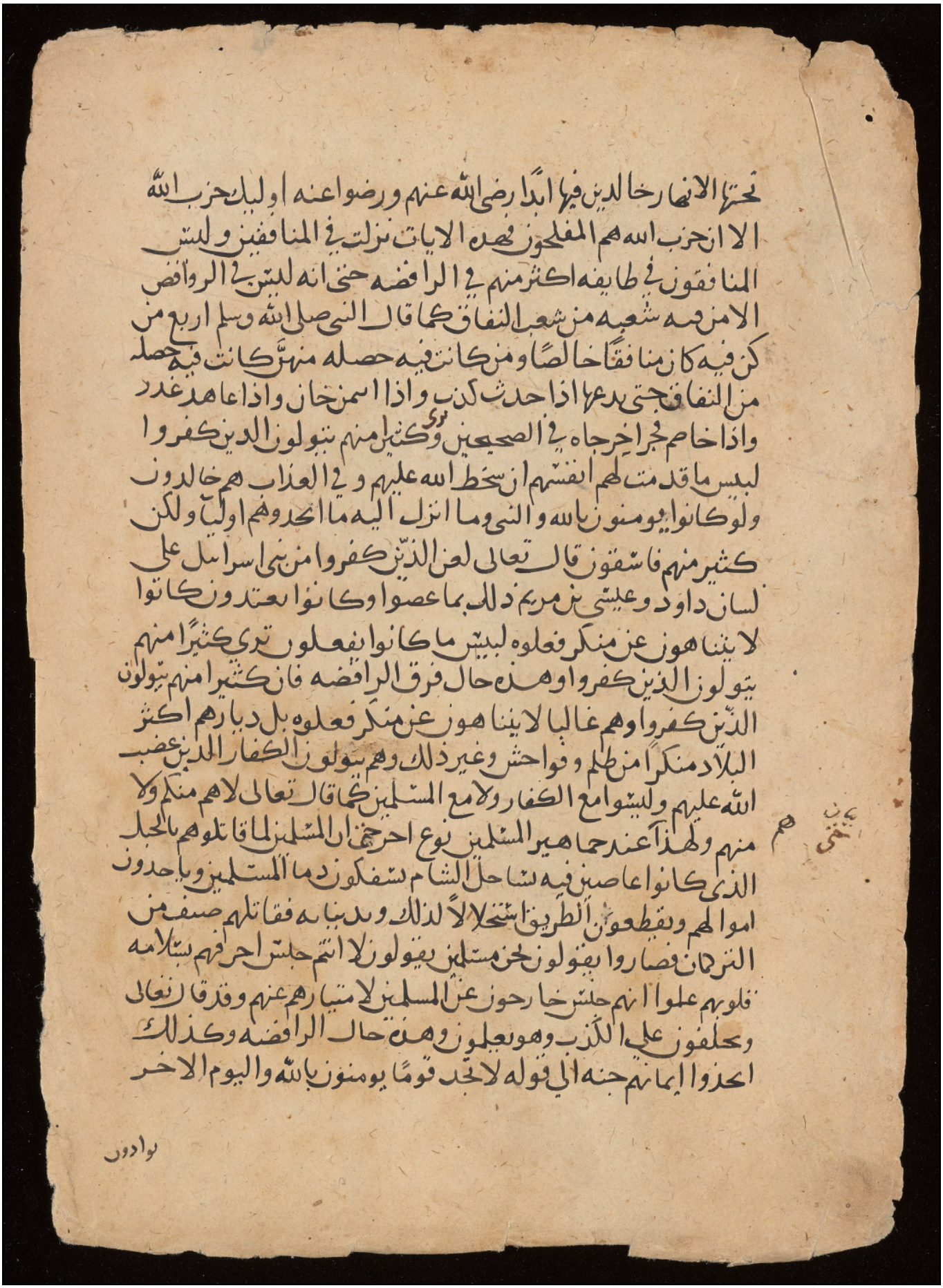

تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله
الا ان حزب الله هم المفلحون فهذه الايات نزلت في المنافقين وليس
المنافقون في طايفه اكثر منهم في الرافضه حتى انه ليس في الروافض
الا من فيه شعبه من شعب النفاق كما قال النبي صلى الله وسلم اربع من
كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصله منهن كانت فيه خصله
من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا اؤتمن خان واذا عاهد غدر
واذا خاصم فجر اخرجاه في الصحيحين وفي رواية كثيرا منهم يتولون الذين كفروا
لبيس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون
ولو كانوا يومنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن
كثيرا منهم فاسقون قال تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرايل على
لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا
لا يتناهون عن منكر فعلوه لبيس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم
يتولون الذين كفروا وهذه حال فرق الرافضه فان كثيرا منهم يتولون
الذين كفروا وهم غالبا لا يتناهون عن منكر فعلوه بل ديارهم اكثر
البلاد منكرا من ظلم وفواحش وغير ذلك وهم يتولون الكفار الذين غضب
الله عليهم وليسوا مع الكفار ولا مع المسلمين كما قال تعالى لا هم منكم ولا
منهم ولهذا عند جماهير المسلمين نوع احرجن ان المسلمين لما قاتلوهم بالجبل
الذي كانوا عاصين فيه بساحل الشام يسفكون دماء المسلمين ويأخذون
اموالهم ويقطعون الطريق استحلالا لذلك وبدينانه فقاتلهم صف من
الترمان فصاروا يقولون نحن مسلمين يقولون لا انتم جلسة احرفهم بسلامه
قلوبهم علموا انهم جلسة خارجون عن المسلمين لامتيازهم عنهم وقد قال تعالى
ويحلفون على الكذب وهم يعلمون وهذه حال الرافضه وكذلك
اتخذوا ايمانهم جنه الى قوله لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر

توادون

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

يوادون من حاد الله ورسوله الايه وكثير منهم يوادون الكفار من
وسط قلبه اكثر من موادته للمسلمين ولهذا لما خرج الترك الكفار من
جهه الشرق فقاتلوا المسلمين وسفكوا دماهم ببلاد خراسان والعراق
والشام والحرمين وغيرها كانت الرافضه معاونه لهم على قتال
المسلمين ووزير بغداد المعروف بالعلقمي هو وامثاله كانوا من اعظم
الناس معاونه لهم على المسلمين وكذلك الذين كانوا بالشام بحلب
وغيرها من الرافضه كانوا من اشد الناس معاونه لهم على قتال المسلمين
وكذلك النصارى الذين قاتلهم المسلمون بالشام كانت الرافضه من
اعظم اعوانهم وكذلك اذا صار ليهودي دوله بالعراق وغيرها يكون
الرافضه من اعظم اعوانه فهم دايما يوالون الكفار من المشركين واليهود
والنصارى ويعاونونهم على قتال المسلمين ومعاداتهم هذا
ادعى عصمه فلم يقم عليها حجه الا ما تقدم من ان الله لم يخل العالم من امامه
معصوم من لما في ذلك من المصلحه واللطف ومن المعلوم المتيقن ان هذا
المنتظر الغايب المفقود لم يحصل به شي من المصلحه واللطف سواء كان
ميتا كما تقوله الجمهور او كان حيا كما يظنه الامامي وكذلك احاده
المقدمون لم يحصل فيهم شي من المصلحه واللطف الحاصله من امام معصوم
ذي سلطان كما كان النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينه بعد الهجره فانه
كان امام المومنين الذي يجب عليهم طاعته ويحصل بذلك سعادتهم ولم
يحصل بعده احد له سلطان يدعي العصمه الا على زمن خلافته ومن المعلوم
بالضروره ان حال اللطف والمصلحه التي كان المومنون فيها زمن الخلفاء
الثلثه اعظم من اللطف والمصلحه الذي كان في خلافه علي ومن القتال
والفتنه والافتراق فاذا لم يوجد من يدعي الامامه فيه معصوم وحصل
له سلطان بما بعثه ذوي الشوكه الاعلى وحده وكان مصلحه المكلفين

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

واللطف الذي حصل لهم في دينهم ودنياهم في ذلك الزمان اقل منه في زمن
الخلفا الثلثه علم بالضرورة ان ما يدعونه من اللطف والمصلحه الحاصله
بالايمه المعصومين باطل قطعا من جنس الهدي والايمان الذي يدعا
في رجال العيب لجبل لبنان وغيره من الجبال مثل جبل قاسيون
بدمشق ومعان الدم وجبل الفتح بمصر ونحو ذلك من الجبال والغيران
فان هذه المواضع يسكنها الجن ويكون بها جن وشياطين وتراؤن احيانا
لبعض الناس ويغيبون عن الابصار في اكثر الاوقات فيظن الجهال
انهم رجال من الانس وانما هم رجال من الجن كما قال تعالى وانه كان
رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وهولا يومن بهم ومن يتخيلهم من
المشايخ طوايف ضالون ومن يتخيلهم من المشايخ الذين يثبتون رجال
الغيب لا يحصل بهم من الفساد ما يحصل بالذين يدعون الامام المعصوم
بل المفسده والشر الحاصل في هولا اكثر فانهم يدعون الدعوه الى امام
معصوم ولا توجد لهم ايمه دوشيف يستعينون بهم الا كافرا او فاسق
او منافق وجاهل لا يخرج رووسهم عن هذه الاقسام والاسمعيليه
شر منهم فانهم يدعون الى الامام المعصوم وتنتهي دعوتهم الى رجال ملاحده
منافقين فساق ومنهم من هو شر في الباطن من اليهود والنصارى فالداعون
الى المعصوم لا يدعون الى سلطان معصوم بل الى سلطان كفور او ظلوم
وهذا امر مشهور يعرفه كل من له خبره باحوالهم وقد قال تعالى يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم
في شي فردوه الى الله والرسول ذلك خير واحسن تاويلا فامر الله المومنين
عند التنازع بالرد الى الله والرسول ولو كان الناس معصوم غير الرسول
لوجب الرد اليه فدل القران على انه لا معصوم الا الرسول **فصل**
واما قوله ولم يجعلوا الايمه محصورين في عدد معين فهذا حق وذلك

اثنى عشر خليفة كلهم من قريش والسلام الاخر

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

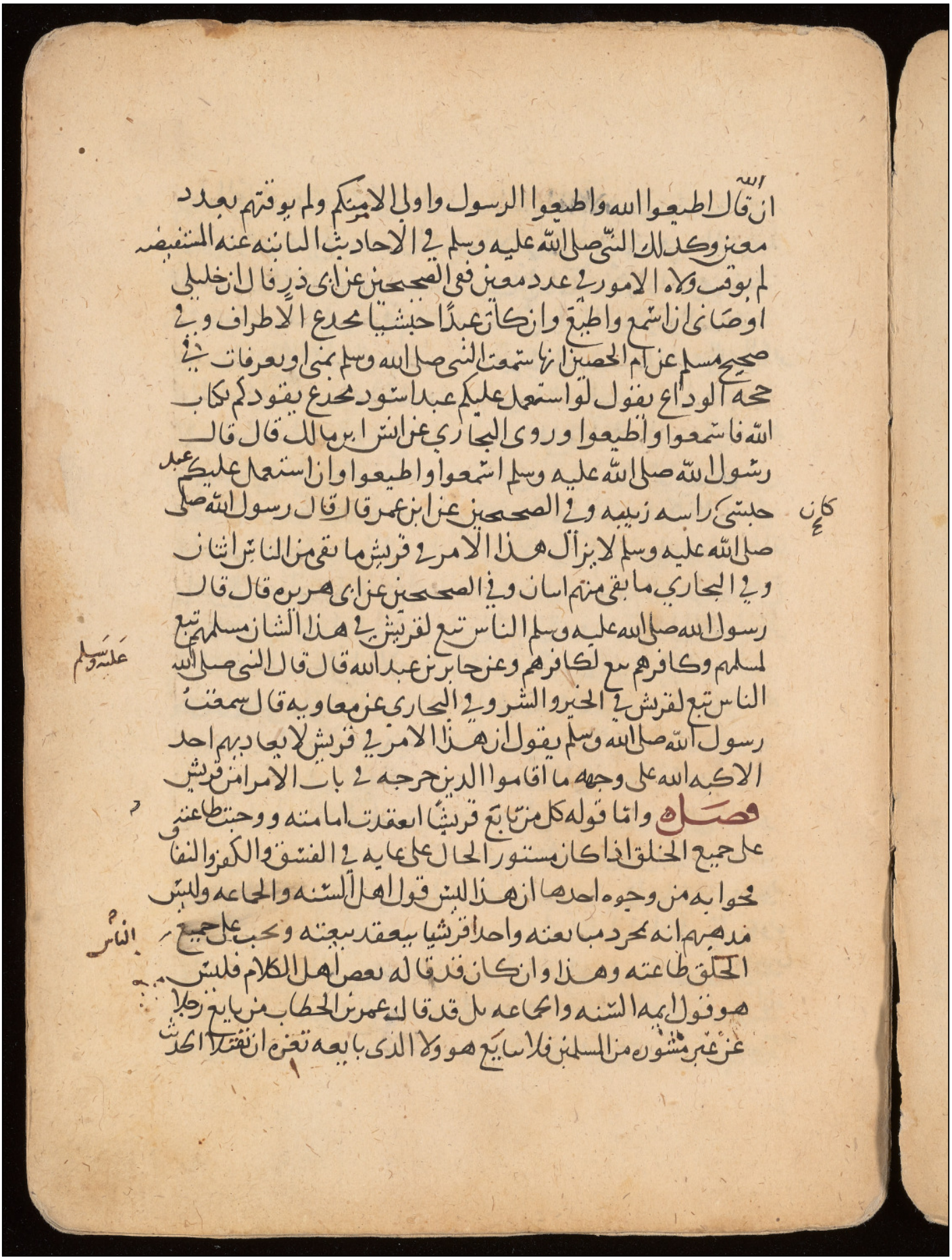

ان قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ولم يوقتهم بعدد
معين وكذلك النبى صلى الله عليه وسلم فى الاحاديث الثابته عنه المستفيضه
لم يوقت ولاة الامور فى عدد معين فى الصحيحين عن ابى ذر قال ان خليلى
اوصانى ان اسمع واطيع وان كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف وفى
صحيح مسلم عن ام الحصين انها سمعت النبى صلى الله وسلم بمنى او بعرفات فى
حجة الوداع يقول لو استعمل عليكم عبد اسود مجدع يقودكم بكتاب
الله فاسمعوا واطيعوا وروى البخارى عن انس ابن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد
حبشى كان راسه زبيبه وفى الصحيحين عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر فى قريش ما بقى من الناس اثنان
وفى البخارى ما بقى منهم اثنان وفى الصحيحين عن ابى هريره قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش فى هذا الشان مسلمهم تبع
لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم وعن جابر بن عبد الله قال قال النبى صلى الله
عليه وسلم الناس تبع لقريش فى الخير والشر وفى البخارى عن معاويه قال سمعت
رسول الله صلى الله وسلم يقول ان هذا الامر فى قريش لا يعاديهم احد
الا كبه الله على وجهه ما اقاموا الدين خرجه فى باب الامراء من قريش

فصل واما قوله كل من بايع قريشيا انعقدت امامته ووجبت طاعته
على جميع الخلق اذا كان مستور الحال على غايه فى الفسق والكفر والنفاق
فجوابه من وجوه احدها ان هذا ليس قول اهل السنه والجماعه وليس
مذهبهم انه يجرد مبايعته واحدا قرشيا ينعقد بيعته ويجب على جميع
الخلق طاعته وهذا وان كان قد قاله بعض اهل الكلام فليس
هو قول ايمه السنه والجماعه بل قد قال عمر بن الخطاب من بايع رجلا
من غير مشوره من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذى بايعه تغرة ان تقتلا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

رواه البخاري وسياتي بكماله الوجه الثاني انهم لا يوجبون طاعة الامام
في كل ما يامر به بل لا يوجبون طاعته الا فيما سوغ طاعته فيه الشريعة
فلا يجوزون طاعته في معصية الله وان كان اماما عدلا واذا امرهم بطاعة
الله فاطاعوه مثل ان يامرهم باقامة الصلوة وايتاء الزكوة والصدق
والعدل والحج والجهاد في سبيل الله فهم في الحقيقة انما اطاعوا الله والكافر
او الفاسق اذا امر بما هو طاعة الله لم يحرم طاعة الله ولا اسقط وجوبها
لاجل امر ذلك الفاسق بها كما انه اذا تكلم بحق لم يحرم تكذيبه ولا اسقط
وجوب اتباع الحق لكونه قد قاله فاسق فاهل السنة لا يطيعون
ولاة الامور مطلقا انما يطيعونهم في ضمن طاعة الرسول كما قال تعالى
واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فامر بطاعة الله مطلقا
وامر بطاعة الرسول لانه لا يامر الا بطاعة الله فمن يطع الرسول فقد اطاع
الله وجعل طاعة اولي الامر داخلة في ذلك فقال واولي الامر لم يذكر
لهم طاعة ثالثة لان ولي الامر لا يطاع مطلقا انما يطاع في المعروف
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انما الطاعة في المعروف وقال لا طاعة
في معصية الله لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقال ومن
امركم بمعصية الله فلا تطيعوه وقول هؤلاء الرافضة المنسوبين الى
شيعة علي عليه السلام بانه يجب طاعة غير الرسول مطلقا في كل ما امر
به افسد من قول من كان منسوبا الى شيعة عثمان من اهل الشام انه يجب
طاعة ولي الامر مطلقا فان اولئك كانوا يطيعون ذا سلطان موجود
وهؤلاء يوجبون طاعة معصوم مفقود وايضا فاولئك لم يكونوا يدعون
في ائمتهم العصمة التي يدعيها الرافضة بل كانوا يجعلونهم كالخلفاء الراشدين
وائمة العدل الذين يقلدون فيما لم يعرف حقيقته امرهم او يقولون ان الله
يقبل منهم الحسنات ويتجاوز عنهم السيات وهذا هو ممن يقول انهم معصومون

لا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لا يحطون فتبين ان هولا المنسوبين الى النصب من شيعه عثمان وان كان فيهم
خروج عن بعض الحق والعدل فخروج الامامية عن الحق والعدل
اكثر واشد فكيف يقول ايمه السنه الموافقون للكتاب والسنه وهو الامر
بطاعه ولي الامر فيما يامر به من طاعه الله دون ما يامر به من معصيه
الله الوجه الثالث ان يقال الناس قد تنازعوا في ولي الامر الفاسق
والجاهل هل يطاع فيما يامر به من طاعه الله وسفد حكمه وقسمه اذا
وافق العدل او لا يطاع في شيء ولا ينفذ شيء من حكمه وقسمه او يفرق
في ذلك بين الامام الاعظم وبين القاضي ونحوه من الفروع على ثلثه اقوال
اصحها عند اهل السنه هو رد جميع امره وحكمه وقسمه واصحها عند
اهل الحديث وايمه الفقها هو القول الاول وهو ان يطاع في طاعه الله
مطلقا وينفذ حكمه وقسمه اذا كان فعله عدلا مطلقا حتى ان القاضي
الجاهل والظالم ينفذ حكمه بالعدل وقسمه بالعدل على هذا القول
كما هو قول اكثر الفقها والقول الثالث هو الفرق بين الامام الاعظم
وبين غيره لان ذلك لا يمكن عزله اذا افضى الى القتال وفتنه بخلاف الحاكم
ونحوه فانه يمكن عزله بدون ذلك وهو فرق ضعيف فان الحاكم اذا ولاه
ذو الشوكه لم يمكن عزله الا بفتنه ومتى كان السعي في عزله مفسده اعظم
من مفسده بقايه لم يجز الاتيان باعظم الفسادين لدفع ادناهما وكذلك
الامام الاعظم ولهذا كان المشهور من مذهب اهل السنه انهم لا يرون
الخروج على الايمه وقتالهم بالسيف وان كان فيهم ظلم كما دلت على ذلك
الاحاديث الصحيحه المستفيضه عن النبي صلى الله عليه وسلم لان الفساد في
القتال والفتنه اعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا
فتنه ولا يدفع اعظم الفاسدين بالتزام ادناهما ولعله لا يكاد يعرف
طايفه خرجت على ذي سلطان الا وكان في خروجها من الفساد ما هو

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

اعظم من الفساد الذي ازالته والله تعالى لم يامر بقتال كل ظالم وكل
باغ كيف ما كان بل ولا امر بقتال الباغين ابتداء بل قال وان طايفتان
من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي
تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل فاذا لم يامر بقتال
ولاه الامر ابتداء وفي صحيح مسلم عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ستكون امراء تعرفون وتنكرون فمن عرف برء ومن انكر سلم ولكن
من رضي وتابع قالوا افلا نقاتلهم قال لا ما صلوا فقد نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قتالهم مع احداثهم انهم ياتون امورا منكرة فدل
على انه لا يجوز الانكار عليهم بالسيف كما يراه من يقاتل ولاه الامر من
الخوارج والزيدية والمعتزلة وطايفة من الفقهاء وغيرهم وفي الصحيحين
عن ابن مسعود قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم سترون
بعدي اثرة وامورا تنكرونها قالوا فما تامرنا يا رسول الله قال تودون
الحق الذي عليكم وتسالون الله الذي لكم فقد اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم
ان الامراء يظلمون ويفعلون امورا منكرة ومع هذا فامر بان يوتيهم الحق
الذي لهم ونسال الله الحق الذي لنا ولم ياذن في اخذ الحق بالقتال ولم
يرخص في ترك الحق الذي لهم وفي الصحيحين عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من راى من اميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فانه من فارق
الجماعة شبرا فمات الا مات ميتة جاهلية وفي لفظ فانه من خرج من
السلطان شبرا فمات ميتة جاهلية واللفظ للبخاري وقد تقدم قوله
لما ذكر انهم لا يهتدون بهديه ولا يستنون بسنته قال حذيفة كيف
تصنع يا رسول الله ان ادركت ذلك قال تسمع وتطيع للامير وان ضرب
ظهرك واخذ مالك فاسمع واطع فهذا امر بالطاعة مع ظلم الامير وبعدم
قوله من ولي عليه وال فراه ياتي شيئا من معصية الله فليكره ما ياتي من

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

من معصيه الله وسر عن بدا عن طاعه وهو انهى عن الخروج على السلطان
وان عصى ويقدم حديث عباده بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على
السمع والطاعه في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا واثر علينا
وان لا ننازع الامر اهله الا ان تروا كفرا بواحا عندكم من الله
فيه برهان وفي روايه وان نقول او نقوم بالحق حيث ما كنا لا نخاف
في الله لومه لايم فقد امر بالطاعه مع استيثار ولي الامر وذلك
ظلم منه ونهى عن منازعه الامر اهله وذلك نهى عن الخروج عليه لان
اهله هم اولوا الامر الذين امر بطاعتهم وهم الذين لهم سلطان يامرون
به ليس المراد من يستحق ان يولى ولا سلطان له ولا المتولي العدل
لانه قد ذكر انهم يستاثرون فدل على انه قد نهى عن منازعه ولي الامر
وان كان مستاثرا وهذا باب واسع الوجه الرابع انا اذا قدرنا
انه تشترط العدل في المتولي فلا يطاع الا من كان ذا عدل لا من كان
ظالما فمعلوم ان اشتراط العدل في الولاه ليس اعظم من اشتراطه في
الشهاده فان الشاهد يخبر بما لا يعلم فان لم يكن ذا عدل لم يعرف صدقه
فيما اخبر به واما ولي الامر فهو يامر بما يعلم يعلم حكمه من غير
فعلم هل هو طاعه لله او معصيه ولهذا قال تعالى ان جاءكم فاسق
بنبا فتبينوا فامر بالتبين اذا جاء الفاسق بنبا ومعلوم ان الظلم لا يمنع
من فعل الطاعه ولا من امر بها وهذا مما يوافق عليه الاماميه فانهم
لا يقولون بحبط اهل الكبائر فالفسق عندهم لا يحبط الحسنات كلها
بخلاف من خالف في ذلك من الزيديه والمعتزله والخوارج الذين يقولون
ان الفسق يحبط الحسنات ولو حبط الحسنات كلها لحبط ايمانه ولو حبط
ايمانه لكان كافرا مرتدا فوجب قتله ونصوص الكتاب والسنه تدل
على ان الزاني والسارق والقاذف لا تقتل بل يقام عليه الحد فدل

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

على انه ليس بمرتد وكذلك قوله وان طايفتان من المومنين اقتتلوا الايه
على وجود الايمان والاخوه مع الاقتتال والبغي وقد ثبت في الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كانت عنده لاخيه مظلمه من عرضه
او شي فليتحلله منه اليوم قبل ان لا درهم ولا دينار ان كان له عمل صالح
اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيات صاحبه
فطرحت عليه ثم القي في النار اخرجاه في الصحيحين فثبت ان الظالم يكون
له حسنات فيستوفي المظلوم منها حقه وكذلك ثبت في الصحيح عن النبي
صلى الله وسلم انه قال ما تعدون المفلس فيكم قالوا المفلس فينا من لا درهم
له ولا دينار قال المفلس من ياتي يوم القيمه وله حسنات امثال
الجبال وقد شتم هذا واخذ مال هذا وسفك دم هذا وقذف هذا
وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت
حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في
النار رواه مسلم وقد قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيات فدل ذلك
على انه في حال اساته يفعل حسنات تحو اسياته والا لو كانت السيات
قد زالت قبل توبته ونحوها لم يكن الحسنات قد اذهبتها وليس هذا موضع
بسط ذلك والمقصود ان الله تعالى جعل الفسق مانعا من قبول النبا
والفسق ليس ما نعا من فعل كل حسنه واذا كان كذلك وقد ثبت بالكتاب
والسنه والاجماع انه لا يستشهد الا ذوي العدل ثم يكفي في ذلك الظاهر
فاذا اشترط العدل في الولايه فلان يكفي في ذلك الظاهر اولى فعلم
انه لا يشترط في الولايه من العلم والعداله اكثر مما يشترط في الشهاده
بيين ذلك ان الامامه وجميع الناس يجوزون ان يكون نواب الامام
غير معصومين وان لا يكون الامام عالما بعصمتهم بدليل ان النبي صلى الله
عليه وسلم قد ولى الوليد بن عقبه بن ابي معيط ثم اخبر بمحاربه الذين

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ارسله اليهم فانزل فيه يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا
قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وعلى رضى الله كان كثيرا
من نوابه يخونه وفيهم من هرب عنه وله مع نوابه سير معلومه
فعلم انه ليس في كون الامام معصوما ما يمنع اعتبار الظاهر ووجود
هذه المفاسد وان اشتراط العصمه في الايمه شرط ليس بمقدور
ولا مامور ولم يحصل به منفعه لا في الدين ولا في الدنيا مثل كثير
من النساك الذين يشترطون في الشيخ ان يعلم امورا لا يكاد يعلمها احد
من البشر فيصفون الشيخ بصفات من جنس صفات المعصوم عند الاماميه
ثم منتهى هذا الاتباع شيخ جاهل او ظالم او اتباع هوى لمولى ظالم او
جاهل مثل الذي جاع وقال لا يأكل من طعام البلد حتى يحصل له مثل
طعام الجنه فخرج فخرج الى البريه فصار لا يحصل له الا علف البهايم فبينا
هو يدعوا الى مثل طعام الجنه اذ هي امن الى علف الدواب كالنبات
في المباحات وهكذا من غلا في الزهد والورع حتى خرج عن حد العدل الشرعي
ينهى امن الى الرغبه الفاسده وانتهاك المحارم كما قدري الخوارج **فصل**
قال وذهب الجميع منهم الى القول بالقياس والاخذ بالراي وادخلوا في دين
الله ما ليس منه وحرفوا احكام الشريعه واحدثوا مذاهب اربعه لم يكن
في دين النبي صلى الله عليه وسلم ولا من زمان صحابته واهلوا اقاويل الصحابه
مع انهم نصوا على ترك القياس وقالوا اول من قاس ابليس فيقال الجواب
عن هذا من وجوه احدها ان دعواه على جميع اهل السنه المتبعين لامامه
الحلفا الثلثه انهم يقولون بالقياس باطله فقد عرف فيهم طوايف لا يقولون
بالقياس كالمعتزله البغداديين وكالظاهريه كداود وابن حزم وغيرهما
وطايفه من اهل الحديث والصوفيه وايضا في الشيعه من يقول بالقياس
كالزيديه فصار فصار النزاع فيه بين الشيعه كما هو بين اهل الجماعه الثاني

دعوى

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ان يقال القياس ولو قيل انه ضعيف هو خير من تقليد من لم يبلغ في العلم
مبلغ المجتهدين فان كل من له علم وانصاف يعلم ان مثل مالك والليث بن سعد
والاوزاعي وابي حنيفه والثوري وابن ابي ليلى ومثل الشافعي واحمد واسحق
وابي عبيد وابي ثور اعلم وافقه من العسكريين وامثالهما وايضا فهو لاخير
من المنتظر الذي لا يعلم ما يقول فان كل من هو لا ان كان عنده نص منقول
عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا ريب ان النص الثابت عن النبي صلى الله عليه
وسلم مقدم على القياس بلا ريب وان لم يكن عنده نص ولا يقول بالقياس كان جاهلا فالقياس
الذي يفيد الظن خير من الجهل الذي لا علم معه ولا ظن فان قال هولاء
كلما يقولونه هو ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم كان هذا اضعف من قول
من قال كلما يقوله المجتهد فانه قول النبي صلى الله وسلم فان هذا يقوله طايفه
من اهل الراي وقولهم اقرب من قول الرافضه فان قول اولئك كذب
صريح وايضا فهذا كقول من يقول عمل اهل المدينه مسلم عن الصحابه مبلغ
عن الرسول وقول من يقول ما قاله الصحابي من غير معارض القياس
فانه لا يقوله الا توقيفا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقول من يقول المجتهد
والشيخ العارف هو الهام من الله ووحي يجب اتباعه فان قال هولاء ينازعوا
قيل واولئك ينازعوا فلا يمكن ان يدعى دعوى باطله الا امكن معارضتهم
بخير منها ولا يقولون حقا الا كان في اهل السنه والجماعه مثل ذلك
الحق واما هو خير منه فان البدعه مع السنه كالكفر مع الايمان وقد
قال تعالى ولا يأتونك بمثل الا جيناك بالحق واحسن تفسيرا الثالث
ان يقال الذين دخلوا في دين الله ما ليس منه وحرفوا احكام الشريعه ليست
في طايفه اكثر منهم في الرافضه فانهم ادخلوا في دين الله من الكذب على
النبي صلى الله وسلم ما لم يكذب به غيرهم ورد وا من الصدق ما لم يرده غيرهم وحرفوا
من القرآن تحريفا لم يحرفه غيرهم مثل قولهم ان قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

والذين امنوا الآيه نزلت في علي لما تصدق بخاتمه في الصلوة وقوله من يخرج
على وفاطمه يخرج منها اللولوء والمرجان الحسن والحسين وكل احصيناه في
امام مبين على بن ابي طالب ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابرهيم وال عمران على
هم آل ابي طالب واسم ابي طالب عمران وآل ابرهيم وال عمران نقاتلوا ايمه
الكفر طلحه والزبير والشجره الملعونه في القران نبوا اميه ان الله ان يدخو
بقره عايشه لين اشركت ليحبطن عملك لين اشركت بين ابي بكر وعلي في الولايه
وكل هذا وامثاله وجدته في كتبهم ثم من هذا دخلت الاستعمليه والصبيريه
في تاويلات الواجبات والمحرمات فهم ايمه التاويل الذي هو تحريف الكلم
عن مواضعه ومن تدبر ما عندهم وجد فيهم من الكذب في المنقولات
والتكذيب بالحق منها والتحريف لمعانيها ما لا يوجد في صنف من المسلمين
فهم قطعا ادخلوا في دين الله ما ليس منه اكثر من كل احد وحرفوا كثيرا به
تحريفا لم يصل غيرهم الى قريب منه الوجه الخامس قوله واحد ثم اذا هب
اربعه لم يكن في زمن النبي صلى الله وسلم ولا من صحابته واهلوا اقاويل الصحابه
يقال لهم متى كان يخالفه الصحابه والعدول عن اقوالهم منكرا عند الامامية
وهولا متفقون على محبه الصحابه وموالاتهم وتفضيلهم على سايرالقرون
وعلى ان اجماعهم حجه وعلى انه ليس لهم الخروج عن اجماعهم بل عامه الايمه
المجتهدين صرحوا بانه ليس لنا ان نخرج عن اقاويل الصحابه فكيف يطعن
عليهم بمخالفه الصحابه من يقول ان اجماع الصحابه ليس حجه ويشبههم
الى الكفر او الظلم فان كان اجماع الصحابه هو حجه على الطايفتين فان
لم يكن حجه فلا يحتج به عليهم وان قال اهل السنه يجعلونه حجه وقد خالفه
قيل لما اهل السنه فلا يتصور ان يتفقوا على مخالفه اجماع الصحابه
واما الامامية فلا ريب انهم متفقون على مخالفه اجماع العتره النبويه مع
مخالفه اجماع الصحابه فانه لم يكن في العتره النبويه سوى هاشم على عهد النبي

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمن وعلى من يقول بامامه الاثنى عشر
ولا يعصمه احد بعد النبي صلى الله وسلم ولا يكفر الخلفا الثلثه بل ولا
يطعن في امامتهم بل ولا من ينكر الصفات ولا يكذب بالقدر فالامامية
بلا رس متفقون على مخالفه العقل النبوم مع مخالفتهم لاجماع الصحابة فكيف
ينكرون على من لم يخالف لاجماع الصحابه ولا اجماع العقل الوجه
السادس ان قوله احدث المذاهب اربعه لم يكن على عهد الصحابه ان اراد
بذلك انهم اتفقوا على ان يحدثوا هذه المذاهب مع مخالفه الصحابه فهذا
كذب عليهم فان هولا الايمه لم يكونوا في عصر واحد بل ابو حنيفه توفي
سنه خمسين ومايه ومالك سنه تسع وسبعين ومايه والشافعي سنه
سته اربع ومايتين واحمد بن حنبل سنه احدى واربعين ومايتين وليس
في هولا من يقلد الاخر ولا من امر باتباع الناس له بل كل منهم يدعوا الى
متابعه الكتاب والسنه واذا قال غيره قولا يخالف الكتاب والسنه عنده
رده ولا يوجب على الناس تقليده وان قلت ان اصحاب هذه المذاهب
اتبعهم الناس فهذا لم يحصل بمواطاه بل اتفق ان قوما اتبعوا هذا وقوما
اتبعوا هذا كالحجاج الذين طلبوا من يدلهم على الطريق فراى هذا
دليلا خيرا فاتبعوه وكذلك الاخرون واذا كان كذلك لم يكن
في ذلك اتفاق اهل السنه على باطل بل كل قوم ينكرون ما عندهم من
الخطا فلم يجمعوا على ان الشخص المعين عليه ان يقبل من كل من هولا ما
قاله بل وجمهورهم لا يامرون العامي بتقليد شخص معين غير النبي
صلى الله وسلم في كل ما يقوله والله قد ضمن العصمه للامه فمن تمام
العصمه ان لا يجعل عددا من العلما اذا اخطا الواحد منهم في شي كان الاخر
قد اصاب فيه حتى يصح الحق ولهذا لما كان في قول بعضهم من
الخطا مسايل كبعض المسايل التي اوردها كان الصواب في قول

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

في قول الاخر فلم يسق اهل السنه على ضلاله اصلا واما حط بعضهم في
بعض المسايل الدين فقد قدمنا غير من ان هذا لا يضر بحط بعض
المسلمين واما الشيعه فكلما خالفوا فيه المسلمين الوجه السابع
ان يقال قوله ان هذه المذاهب لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا
الصحابه ان اراد الاقوال التي لهم لم يسقل عن النبي صلى الله عليه وسلم
وعن الصحابه بل تركوا قول النبي صلى الله عليه وسلم والصحابه وابتدعوا
خلاف ذلك فهذا كذب عليهم فانهم لم يسقوا على مخالفه الصحابه بل هم وسايير
اهل السنه متبعون للصحابه في اقاويلهم وان قدر بعض اهل السنه خالف
الصحابه لعدم علمه باقاويلهم فالباقون يوافقونهم ويثبتون خطا من خالفهم
وان اراد ان نفس اصحابها لم يكونوا في ذلك الزمان فهذا لا محذور فيه فمن
المعلوم ان كل قرن ياتي يكون بعد القرن الاول الوجه الثامن
قوله واهملوا اقاويل الصحابه لدب منه بل كتب ارباب المذاهب منسوخه
سفل اقاويل الصحابه والاستدلال بها وان كان كل طايفه منها ما ليس
عند الاخرى وان قال اردت بذلك انهم لا يقولون مذهب ابي بكر وعمر
وكذلك فسبب ذلك ان الواحد من هولاء لم يحط بالاثار وما استنبطه منها
فاضيف ذلك اليه كما يضاف كتب الحديث الى من جمعها كالبخاري ومسلم
وابي داود وكما يضاف القرآن الى من اختارها كعاصم وابن كثير وغالب
ما يقوله هولاء منقول عمن قبلهم وفي قول بعضهم ما ليس منقولا عمن قبله
لكنه استنبطه من تلك الاصول ثم قد ذهب بعد من بعض اقواله فبين منها
ما كان غلطا عنده وكل ذلك حفظا لهذا الدين حتى يكون اهله كما وصفهم الله
به يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فمتى وقع من احدهم منكر خطا
او عمدا انكر عليه غيره وليس العلماء اكثر من الانبياء وقد قال تعالى وداود
وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

والذين امنوا الآيه نزلت في علي لما تصدق بخاتمه في الصلوة وقوله من يحرب
علي وفاطمه يخرج منها اللولوء والمرجان الحسن والحسين وكل احصيناه في
امام مبين علي بن ابي طالب ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابرهيم وال عمران على
هم آل ابي طالب واسم ابي طالب عمران وآل ابرهيم وال عمران نقاتلوا ايمه
الكفر طلحه والزبير والشجر الملعونه في القران نبوا اميه ان الله ان يدخو
بقره عائشه لين اشركت ليحبطن عملك لين اشركت بين ابي بكر وعلي في الولايه
وكل هذا وامثاله وجدته في كتبهم ثم من هذا دخلت الاسمعليه والصبيره
في تاويلات الواجبات والمحرمات فهم ايمه التاويل الذي هو تحريف الكلم
عن مواضعه ومن تدبر ما عندهم وجد فيهم من الكذب في المنقولات
والتكذيب بالحق منها والتحريف لمعاني ما لا يوجد في صنف من المسلمين
فهم قطعا ادخلوا في دين الله ما ليس منه اكثر من كل احد وحرفوا كثيره
تحريفا لم يصل غيرهم الى قريب منه الوجه الخامس قوله واحد ثم اذا هب
اربعه لم يكن في زمن النبي صلى الله وسلم ولا زمن صحابته واهلوا اقاويل الصحابه
يقال لهم متى كان يخالفه الصحابه والعدول عن اقوالهم منكرا عند الامامي
وهولا متفقون على محبه الصحابه وموالاتهم وتفضيلهم على سائر القرون
وعلى ان اجماعهم حجه وعلى انه ليس لهم الخروج عن اجماعهم بل عامه الايمه
المجتهدين يصرحون بانه ليس لنا ان نخرج عن اقاويل الصحابه وكيف يطعن
عليهم بمخالفه الصحابه من يقول ان اجماع الصحابه ليس حجه ويسبهم
الى الكفر والظلم فان كان اجماع الصحابه هو حجه على الطائفتين فان
لم يكن حجه فلا يحتج به عليهم وان قال اهل السنه يجعلونه حجه وقد خالفه
قيل لما اهل السنه فلا يتصور ان يتفقوا على مخالفه اجماع الصحابه
واما الامامي فلا ريب انهم متفقون على مخالفه اجماع العتره النبوي مع
مخالفه اجماع الصحابه فانه لم يكن في العتره النبوي هاشم على عهد النبي

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الحكم ولم يعارضه ما هو راجح منه فهذا هو القياس الذي سمع ولا ريب ان
القياس فيه فاسد وكثير من الفقهاء قاسوا اقيسة فاسدة بعضها بالنص
وبعضها باتفاق العلماء لكن بطلان كثير من القياس لا يقتضي بطلان جميعه
كما ان وجود الكذب في كثير من الحديث لا يوجب كذب جميعه ومدار القياس
على ان الصورتين يستويان في موجب الحكم ومقتضيه فمتى كان كذلك كان
القياس صحيحا بلا شك ولكن قد يظن القايس ما ليس مناط الحكم مناطا
فيغلط ولهذا كان عمدة القايسين على بيان تاثير المشترك الذي
يسمونه جواب سؤال المطالبة وهو ان يقال لا نسلم ان علة الحكم في الاصل
هو الوصف المشترك بين الاصل والفرع حتى يلحق هذا الفرع به فان القياس
لا يثبت صحته حتى يكون الصورتان مستويتين في المشترك المستلزم للحكم
اما في العلة نفسها واما في دليل العلة تارة بابداء الجامع وتارة بالغاء الفارق
فاذا عرف انه ليس في الصورتين فرق مؤثر علم استواهما في الحكم وان
لم يعلم عين الجامع وهم يسمون قياس الطرد وهو اثبات مثل حكم الاصل
في الفرع لاشتراكهما في مناط الحكم بعد ان يفرق بينهما لان العلة المثبتة
للحكم في الاصل منتفية في الفرع وذاك الجمع بينهما لوجود العلة المثبتة
في الفرع وهذه الامور مبسوطة في غير هذا الموضع **فصل**
قالوا وذهبوا بسبب ذلك الى امور شنيعة كاباحة البنت المخلوقة من الزنا
وسقوط الحد عمن نكح امه واخته وبنته مع علمه بالتحريم والسبب واسطة
عقد بعقده وهو يعلم بطلانه وعمن لف على ذكر حرقة وزنا بامه او بنته
وعن اللائط مع انه افحش من الزنا وافتح والحاق سبب المشرقية بالمغربي فاذا زوج
الرجل ابنته وهي في المشرق برجل هو وابوها في المغرب ولم يفترقا ليلا ولا
نهارا حتى مضت مدة ستة اشهر فولدت البنت في المشرق الحق الولد بالزوج
وهو وابوها في المغرب مع انه لا يمكنه الوصول اليها الا بعد سنين متعددة

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بل لو حبسه السلطان من حين العقد وقيده وجعل عليه حفظه مده خمسه
سنين ثم وصل الى بلد المراه فراى جماعه كثيره من اولادها واولادا ولادهم
الى عده بطون التحقوا كلهم بالرجل الذى لم يقرب هذه المراه ولا غيرها اليته
واباحه النبيذ مع مشاركته الخمر فى الاسكار والوضوء به والصلوة فى جلد
الكلب وعلى العذره اليابسه وحكى بعض الفقها لبعض الملوك وعنده بعض فقها
الحنفيه صفه صلاه الحنفى فدخل دار مغصوبه وتوضى بالنبيذ وكبر وقرا
بالفارسيه من غير نيه وقرامدها متان لا غير بالفارسيه ثم طاطا راسه من
غير طمانينه وسجد لذلك ورفع راسه بقدر حد السيف ثم سجد وقام ففعل
كذلك ثانيه ثم احدث فتبرا الملك وكان حنفيا من هذا المذهب واباحوا
المغصوب لغير العاصب الصفه فقالوا لو ان سارقا دخل مدار السحص
له دواب ورحا وطعام فطحن السارق الطعام بالدواب والارحيه ملك ذلك
الطحين بذلك فلو جا المالك ونازعه كان المالك ظالما وان السارق مظلوما فلو
قاتلا فان قتل المالك كان وان قتل السارق كان شهيدا واوجبوا الحد على
الزانى اذا كذب الشهود واسقطه اذا صدقهم فاسقط الحد مع اجتماع الاقرار
والبينه وهذا ذريعه الى اسقاط حدود الله تعالى فان كل من شهد عليه
بالزنا فصدقه الشهود فيسقط عنه الحد واباحوا الكلب واللواط والعبيد
واباحه الملاهى كالسطرنج والغنا وغير ذلك من المسايل والجواب
انه ليس كل ما هو كذب على جميع اهل السنه واما سايرها فليس من هذه المسايل
مسله الا وجمهور اهل السنه على خلافها وان كان قد قالها بعضهم فان كان
قوله خطا فالصواب مع غيره من اهل السنه وان كان صوابا فالصواب مع
اهل السنه ايضا على التقديرين لا خرج الصواب عن قول اهل السنه الثانى
ان يقال الرافضه يوجد فيهم من المسايل ما لا يقوله احد يعرف دين الاسلام منها
ما يتفقون عليه ومنها ما يقوله بعضهم مثل ترك الجمعه وتعطيل المساجد

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

التي امر الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه عن الجمعه والجماعات ويعمرون المشاهد التي
حرم الله ورسوله بناها ولجعلوها بمنزله دون الاوثان ومنهم من يجعل زيارتها
كالحج وصنف المفيد كتابا سماه مناسك حج المشاهد وفيه من الكذب والشرك
ما هو من جنس كذب النصارى وشركهم ومنها تاخير الصلوة صلاة المغرب حتى
لليهود ومنها تحريم ذبايح اهل الكتاب وتحريم نوع من السمك وتحريم بعضهم
لحم الابل واشتراط بعضهم في الطلاق الشهود وايجابهم اخذ خمس مكاسب
المسلمين وجعلهم الميراث كله للبيت دون العم وغيره العصبه والجمع الصلاتين
دائما وصوم بعضهم بالعدد لا بالهلال يصومون قبل الهلال ويفطرون قبله
وامثال ذلك من الاحكام التي يعلم علما يقينيا انها خلاف دين المسلمين الذي
بعث الله به رسوله وانزل به كتابه وقد قدمنا بعض ذكر امورهم التي هي
من اظهر الامور انكارا في الشرع والعقل ولهم مفاريد باطله وان كان
قد وافقهم عليها بعض المقدمين مثل احلال المتعه وان الطلاق المعلق بالشرط
لا يقع وان قصد ايقاعه عند الشرط وان الطلاق لا يقع بالكنايات وانه
يشترط فيه الاشهاد الثالث ان يقال هذه المسايل لها ماخذ عند من قالها
من الفقهاء وان كانت خطا عند جمهورهم فاهل السنه نفوسهم بسوء خطها
فلا تحرج البيان عنهم كما لا تحرج بيان الصواب عنهم فالمخلوقه من ما الزنا تحرمها
كابي حنيفه واحمد ومالك في اظهر وحكي ذلك قول للشافعي واحمد ولم يلزم
بطلان يكون في هذه نزاع حتى اقتي بقتل من يفعل ذلك والذين قالوها
كالشافعي وابن المجشون رأوا النسب منتفيا لعدم الارث فاسقطوا احكامه
كلها والتحريم من احكامها والذين انكروها قالوا احكام النسب تحلف فيثبت
لبعضها من الاحكام ما لا ثبت لبعض فباب التحريم يتناول ما شمله اللفظ
ولو جاز ان يحرم بنت البنت بل يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب فالمخلوقه
من مايه او في مخلاف الارث فانه يختص بمن ينتسب الى الميت من ولده فقط

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لولد البنت دون ولد البنات واما عقده على ذوات المحارم فابو حنيفه جعل
ذلك شبهه بدرا الحد لوجود صوره العقد واما جمهور الفقها فلم يجعلوا ذلك
شبهه بل قالوا هذا مما يوجب تغليظ العقوبه لكونه فعل محرم بين العقد
والوطي وكذلك اللواط اكثر السلف يوجبون قتل فاعله مطلقا وان لم يكن
محصنا وقيل ان ذلك اجماع الصحابه وهو مذهب اهل المدينه كمالك
وغيره ومذهب احمد في اصح الروايتين عنه والشافعي في احد قوليه
وعلى هذا القول فمحل المفعول به مطلقا اذا كان بالغا والقول الاخر ان
حده حد الزاني وهو قول ابي يوسف ومحمد والشافعي واحمد في احد قوليها
واذا قتل الفاعل كالزاني فمحل المفعول به مطلقا وقيل لا يقتل
وقيل بالفرق كالفاعل وسقوط الحد من مفردات ابي حنيفه واما الحاق
النسب المزوج بالمشرقيه وهو بالمغرب فهذا ايضا مما يفارد ابي حنيفه
واصله في هذا الباب ان النسب عنده يقصد فيه المال فهو يقسم المفقود
به فاذا عرف امراتان ولد الحقه بهما بمعنى انهما يقسمان ميراثه لا بمعنى انه
خلق منهما وكذلك فيما اذا طلق المراه قبل التمكن من وطيها فجعل الولد
له بمعنى انهما يتوارثان لا بمعنى انه خلق من مائه وحقيقه مذهبه انه
لا يشترط في الحكم بالنسب سوى لولاده الحنفيه بل الولد عنده للزوج
الذي هو للفراش مع قطعه انه لم يحبلها وهذا كما انه اذا طلق احدى
امراتيه ومات ولم يعرف المطلقه فانه يقسم الميراث بينهما واما احمد فانه
يقرع بينهما والشافعي يوقف الامر ولم يحكم بشي حتى يتبين له الامر ويصطلحا
وجمهور العلما يخالفونه ويقولون اذا علم اسما الولاد لم يخرج اثبات النسب
ولا حكم من احكامه وهو يقول قد ثبت بعض الاحكام مع اسما الولاد
كما يقول فيما اذا قال لمملوكه الذي هو اكبر منه انت ابني فجعل
ذلك كتابه في عتقه لا اقرارا بنسبه وجمهور العلما يقولون هذا اقرار

على

تغليظ

ادعت

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

علم كذبه فيه فلا يثبت به شئ فالشناعه التي شنع بها على ابي حنيفه ان كانت حقا
فجمهور اهل السنه يوافقون عليها وان كانت باطله لم تضرهم شيئا مع
انه يشنع تشنيع من يظن ان ابا حنيفه يقول ان هذا الولد مخلوق
من ماء هذا الرجل الذي لم يجتمع بامراته وهذا لا يقوله اقل الناس عقلا
فكيف بمثل ابي حنيفه ولكنه يثبت حكم النسب بدون الولاده وهو اصل
انفرد به وخالفه فيه الجمهور وخطا ومن قال به ثم منهم من يثبت النسب
اذا امكن يوطئ الزوج لها كما يقوله الشافعي واكثر من اصحاب احمد
ومنهم من يقول لا يثبت النسب الا اذا دخل وهذا هو القول الاخر
في مذهب احمد وقول مالك وغيره وكذلك مسئله حل الابنده قد علم ان جمهور
اهل السنه يحرمون ذلك ويبالغون فيه حتى يحدون الشارب المداوم
ولهم في فسقه قولان مذهب مالك واحد في احدى الروايتين يفسق ومذهب
الشافعي واحد في الروايه الاخرى لا يفسق ومحمد بن الحسن يقول
بالتحريم وهذا هو المختار عند اهل الانصاف من اصحاب ابي حنيفه كابي
الليث السمرقندي ونحوه وقول هذا الرافضي واباحه النبيذ مع مشاركته
للخمر في الاسكار احتجاج منه على ابي حنيفه بالقياس فان كان القياس
حقا بطل انكاره وان كان باطلا بطلت هذه الحجه ولو احتج عليه بقول
النبي صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام لكان احود واما الوضوء بالنبيذ
فجمهور العلماء ينكرونه وعن ابي حنيفه فيه روايتان ايضا وانما احد ذلك
لحديث روي في الباب حديث ابن مسعود وفيه تمر طيبه وماء طهور والجمهور
يضعفون هذا الحديث ويقولون ان كان صحيحا فهو منسوخ بايه الوضوء
وايه تحريم الخمر مع انه قد يكون لم يصر نبيذا وانما كان الماء قليلا فلم يغير
او تغير تغيرا يسيرا او تغيرا كثيرا مع كونه ماء على قول من يجوز الوضوء

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بالماء المضاف كالباقلا وماء الحمص ونحوهما وهو مذهب ابي حنيفه واحمد
في اكثر الروايات عنه وهو اقوى في الحجه من القول الاخر لان قوله ما
يكره في سياق النفي فعم ما تغير بالقاهذه الامور فيه كما يعم ما تغير باصل
خلقته او بما لا يمكن صونه عنه اذ سمول اللفظ لهما سوا كما يجوز التوضي بماء
البحر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له اتوضا من ماء البحر فانا
نركب البحر ويحمل معنا القليل من الماء فان توضانا به عطشنا فقال هو
الطهور ماوه الحل ميته قال الترمذي حديث صحيح فماء البحر طهور مع كونه
في غايه الملوحه والمراره والزفره فالمتغير بالطاهرات احسن حالا منه
لكن تغير اصل وهذا طاري وهذا الفرق لا يعود الى اسم الماء ومن اعتبر
حكم مقتضى القياس انه لا يتوضوبماء البحر ونحوه ولكن ترك لانه لا يمكن
صونه عن المغيرات والاصل ثبوت الاحكام على وفق القياس الا على خلافه
فان كان هذا داخلا في اللفظ دخل الاخر والا فلا وهذه دلاله لفظيه
لا قياسيه حتى تعتبر فيها المشقه وعدمها واما الصلوه في جلد الكلب
فانما يجوز اذا كان مدبوغا وهذا قول طائفه من العلما لبين هذا من مقارين
وحجتهم قوله صلى الله عليه وسلم ايما اهاب دبغ فقد طهر وهذه مسله
اجتهاديه لبين هذه من مسايل النشانع ولو قيل لهذا المنكر هات دليلا قاطعا
على تحريم ذلك لم يجد بل لو طلب بدليل على تحريم الكلب ليرد به على ملك
في احد الرواسين عنه فانه يكرهه ولا يحرمه لم يكن هذا الرد من صناعته
مع ان الصحيح الذي عليه جمهور العلما ان جلد الكلب بل وسايرالسباع لا يطهر
بالدباغ لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه يتعدد انه نهى عن
جلود السباع وقوله ايما اهاب دبغ فقد طهر ضعفه احمد وغيره من
ايمه الحديث وقد رواه مسلم وكذلك تحريم الكلب دلت عليه ادله شرعيه
لكن هو لا الامامين يحرمون ما قامه دليل يرد ون به على ملك في احد الرواسين

واما

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وانما الصلاه على العذره اليابسه بلاحايل فليس هذا مذهب ابى حنيفه ولا احد
من الايمه الاربعه لكن اذا اصابت الارض نجاسه فذهبت بالشمس والريح
او الاستحاله فمذهب الاكثرين طهاره الارض وجواز الصلوه عليه هذا مذهب
ابى حنيفه واحد القولين فى مذهب مالك واحمد وهو القول القديم للشافعى
وهذا القول اظهر من قول من لا يطهرها بذلك وما ذكر من صفه الصلوه
التى يجيزها ابو حنيفه وفعلها عند بعض الملوك حتى رجع عن مذهبه فليس
بحجه على فساد مذهب اهل السنه لان اهل السنه يقولون ان الحق لا يخرج عنهم
لا يقولون انه لم يخطى احد منهم وهذه الصلوه ينكرها جمهور اهل السنه لمذهب
مالك والشافعى واحمد والملك الذى ذكر هو محمود بن سبكتكين وانما رجع الى ما
ظهر عنده انه سنه النبى صلى الله عليه وسلم وكان من خيار الناس الملوك واعدلهم قياما
على اصل البدع لا سيما الرافضه فانه كان قد فرامر بلعنهم ولعنه امثالهم
فى بلاده وكان الحاكم العبيدى بمصر كتب اليه يدعوه فاحرق كتابه على راس رسوله
ونصر اهل السنه نصرا معروفا عنه قوله واباحوا المغصوب لو غير الغاصب
الصفه فقالوا لو ان سارقا دخل مدار الشخص فيه دواب ورحا وطعام فطحن
السارق طعام صاحب المدار بدوابه وارحيته ملك الطحين بذلك فلو جاء
المالك ونازعه كان المالك ظالما والسارق مظلوما فلو تقاتلا فان قتل المالك
كان ظالما وان قتل السارق كان شهيدا فقال هذه المسله اولا يثبت
قول جمهور علما السنه وانما قالها من نازعه فيها جمهورهم ويردون قوله بالادله
الشرعيه وهى قول بعض العلما فانهم متنازعون فى الغاصب اذا غير المغصوب
بما ازال اسمه كطحن الحب فقيل بمنزله اتلافه فيجب للمالك القيمه وهذا قول ابى
حنيفه وقيل بل هو باق لمالك صاحبه والزياده والنقص على الغاصب كقول
الشافعى وقيل بل يخير المالك بين اخذ العين والمطالبه بالنقص وبين

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

المطالبه بالبدل وترك العين للغاصب واذا اخذ العين فقيل يكون الغاصب شريكا
بما احدثه فيه من الصنعه وقيل لا شيء له وهذه الاقوال في مذهب احمد وغيره
وحينئذ فالقول الذي انكر خلاف قول جمهور اهل السنه ثم انه كذب في نقله
بقوله لو قاتلا كان المالك ظالما فان المالك فان المالك ان كان متاولا لا يعتقد
غير هذا القول لم يكن ظالما ولم يحز مقاتلته بل اذا تارعا تراضيا الى من
يفصل بينهما او كان اعتقاد هذا ان هذه العين ملكه واعتقاد الاخر انها ملكه
وايضا فقد يفرق بين غصب الحب ثم اطعانه طحنه وبين من قصد بطحنه تمليكه
فان معاقبه هذا بنقيض قصده من باب سد الذرايع وبالجمله فهذه المسايل
التي انكرها كلها من مذهب ابي حنيفه ليس فيها لغير الامساله المحلوقه من الزنا
للشافعي فيقال له الشيعه تقول ان مذهب ابي حنيفه اصح من فيه المذاهب
الثلثه وتقول انه اذا اضطر الانسان الى استفتا بعض المذاهب الاربعه استفتا
الحنفيه ويرجحون محمد بن الحسن على ابي يوسف فانهم لنفورهم عن الحديث والسنه
يفرون عمن كان اكثر تمسكا بالحديث والسنه واذا كان كذلك وهذه الشناعات
في مذهب ابي حنيفه فان كان قوله هو الراجح من مذاهب الايمه الاربعه كان
تكثير الشنيع عليه دون غيره تناقضا منهم وكانوا قد رجحوا مذهبا وفضلوه
على غيره ثم سوا فيه من الصعف والنقص ما لعسى ان يكون انقص من غيره وما
هذا التناقض بعيد منهم فانهم لفرط جهلهم وظلمهم يمدحون ويذمون بلا علم
ولا عدل فان كان مذهب ابي حنيفه الراجح كان ما ذكروه من اختصاصه بالمسايل
الصعيفه التي لا يوجد مثلها لغيره تناقضا وان لم يكن الراجح كان ترجيحه على نفيه المذاهب
باطلا فيلزم بالضروره ان يكون الشيعه على الباطل على كل حال ولا ريب انهم
اصحاب جهل وهوى يتكلمون في كل موضع بما يناسب اغراضهم سوا كان حقا او باطلا
وقصدهم في هذا المقام ذم جميع طوايف اهل السنه فيذكرون من كل مذهب ما
يظنونه مذمومًا فيه سوا صدقوا في النقل او كذبوا سوا كان ما ذكر حقا او باطلا
من الذم

وان

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ولو كان ما في مذهبهم من المعايب اعظم واكثر من معايب غيرهم فوله واوجب
الحد على الراني اذا كذب الشهود واسقطه اذا صدقهم فاسقط الحد
مع اجتماع الاقرار والبينه وهذا ذريعه الى اسقاط حدود الله تعالى
فان كل شهد عليه بالزنا فيصدق الشهود فيسقط عنه الحد فيقال
وهذا ايضا من اقوال ابي حنيفه وخالفه فيها الجمهور كالشافعي واحمد وغيرهما
وما احذاي حنيفه انه اذا اقر سقط حكم الشهاده ولا يوجد بالاقرار الا اذا
كان اربع مرات واما الجمهور فيقولون الاقرار يوكد حكم الشهاده لا يسقطها
لانه موافق لها لا مخالف لها وان لم يحتج اليه كزياده عدد الشهود على الاربعه
واقرار الزاني اربع مرات وبالجمله فهذا قول جمهور اهل السنه فان كان
صوابا فهو قولهم وان كان الاخر هو الصواب فهو قولهم ثم يقال له من
المعلوم ان جمهور اهل السنه ينكرون هذه المسايل ويردون على من قالها
وادله صحيح لا يعرفها الامامه قوله واباحه اكل الكلب والسباع بالعيد
واباحه الملاهي كالشطرنج والغناء وغير ذلك من المسايل التي لا محصر
فيقال بل هذا عن جميع اهل السنه كذب وكذلك نقله عن جمهورهم بل فيه
ما قاله بعض المقرين بخلافه الخلفا ومنه ما هو كذب عليهم لم يقله احد منهم
وذلك الذي قاله بعض هؤلا انكره عليهم جمهورهم فلم يتفقوا على ضلاله ثم
ان الموجود في الشيعه من الامور المنكره الشنيعه المخالفه للكتاب
والسنه والاجماع اعظم واشنع مما يوجد في اي طايفه وفضلا عن طوايف
السنه فما من طايفه من طوايف السنه يوجد في قولها ما هو صعيف الا
ويوجد ما هو اصعف واكثر في اقوال الشيعه فتبين على كل تقدير ان
كل طايفه من اهل السنه خير منهم فان الكذب الذي يوجد فيهم والتكذيب
بالحق وفرط الجهل والتصديق بالمحالات وقله العقل والغلو في اتباع
الاهوا والتعلق بالمجهولات لا يوجد مثله في طايفه اخرى اما ما حكاه من

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

اباحه اللواط بالعبيد فهذا كذب لم يقله احد من علماء اهل السنه واظنه
قصد التشنيع به على مالك فاني راين من الجهال من يحكي هذا عن مالك واصل
ذلك ما يحكى عنه في حشوش النساء فانه لما حكي عن طايفه من اهل المدينه
اباحه ذلك وحكي عن مالك فيه روايتان ظن الجاهل ان ادبار المماليك وهذا
من اعظم الغلط على من هو دون ملك فكيف على مالك مع جلاله قدره وشرف مذهبه
وكمال صيانته عن الفواحش واحكامه بسد الذرايع وانه من ابلغ المذاهب
اقامه للحدود وبها عن المنكرات والبدع ولا اختلف مذهب مالك في ان من استحل
المماليك اتيانا فانه يكفر كما ان هذا قول جميع اهل المسلمين فانهم متفقون
على ان استحلال هذا بمنزله وطي امته التي هي بنته من الرضاعه او اخته من
الرضاعه او هي موطوء ابيه او ابنه فكما ان مملوكته اذا كانت محرمه برضاع او
صهر لا يباح له بالاتفاق المسلمين مملوكه اولي بالتحريم فان هذا الجنس محرم
مطلقا لا يباح بعقد نكاح ولا ملك يمين بخلاف وطي الاناث ولهذا كان مذهب
مالك وعلماء المسلمين المدينه ان اللوطي يقتل رجما محصنا كان او غير محصن سواء
لوط بمملوكه او غير مملوكه فانه يقتل عندهم الفاعل والمفعول به كما في السنن
عن النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوا الفاعل والمفعول به رواه ابو داود وهذا
مذهب احمد في المنصوص من الروايتين عنه وهو احد قولي الشافعي فمن يكون مذهبه
ان هذا اشد من الزنا كيف يحكي عنه انه اباح ذلك وكذلك لم يحكه غيره من
العلماء بل هم متفقون على تحريم ذلك ولكن كثير من الاشاعرة يتنازعون
في اقامه الحد فاعلها هل او يعزر دون الحد كما لو وطي امته التي هي ابنه من
من الرضاعه وقوله واباحه الملاهي كالشطرنج والغناء فمال مذهب
جمهورهم ان الشطرنج حرام وقد ثبت عن علي بن ابي طالب انه مر بقوم يلعبون
بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون وكذلك النهي عنها معروف
عن ابي موسى وابن عباس وابن عمر وغيرهم من الصحابه وتنازعوا ايما اشد تحريما

الشطرنج

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الشطرنج او النرد فقال ملك السطرنج اشد من النرد وهذا معروف عن ابن عمر
وهذا لانها تشغل القلب بالفكر الذي يصد عن ذكر الله وعن الصلوة اكثر من
النرد وقال ابو حنيفه واحمد النرد اشد فان العوص يدخل فيها اكثر واما
الشافعي رحمه الله فلم ينقل ان الشطرنج حلال ولكن قال النرد حرام والسطرنج
دونها ولا اسلم لهما انها حرام فتوقف في التحريم ولاصحابه في تحريمها قولان فان
كان الحلل هو الراجح فلا ضرر وان كان التحريم هو الراجح فهو قول جمهور اهل
السنه فعلى التقديرين لا حرج الحق عليهم وقوله واباحه الغافيقال
له هذا من الكذب على الايمه الاربعه فانهم متفقون على تحريم المعازف
التي هي الان اللهو كالعود ونحوه ولو اتلفها متلف عندهم لم يضمن صوته الباطل
بل تحرم عندهم اتخاذها وهل يضمن المادة على قولين مشهورين لهم كما لو اتلف
اوعيه الخمر فانه لو اتلف ما يقوم به المحرم من المادة لم يضمنه في احد قوليهم
كما هو مذهب مالك واشهر الروايتين عن احمد كما لو اتلف موسى العجل التي اتخذ من
ذهب وكما ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم امر عبد الله بن عمرو ان يحرق
الثوبين المعصفرين الذين كانا عليه وكما امرهم عام خيبر بكسر القدور التي فيها
لحوم الحمر ثم اذن لهم في اراقه ما فيها فدل على جواز الامرين وكما امر لما حرمت
الخمر بشق الظروف وكسر الدنان وكان عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب امرا
بتحريق المكان الذي ساع فيه الخمر ومن لم يجوز ذلك من اصحاب ابي حنيفه والشافعي
واحمد في احد الروايتين عنه قالوا هذه عقوبات مالية وهي منسوخه واولئك
يقولون لم يسخ ذلك فان النسخ لا يكون الا بنص متاخر عن الاول يعارضه
ولم يرد شيء من ذلك بل العقوبات الماليه كالعقوبات البدنيه تستعمل على الوجه
المشروع بل هي اولى بالاستعمال فان اتلاف الابدان والاعضاء اعظم من اتلاف
الاموال فاذا كان جنس الاول مشروعا لجنس الثاني بطريق الاولى وقد تنازعوا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ايضا في القصاص في الاموال اذا حرق له ثوبا هل له ان يحرق ثوبه من ثيابه
فيتلف ما اتلف ماله على قولين هما روايتان عن احمد ومن قال لا يجوز ذلك
لافساد ومن قال يجوز قال اتلاف النفس والطرف اشد فسادا وهو جايز على
وجه العدل والاقتصاص لما فيه من كف العدوان ومن منع قال النفوس
لو لم تشرع فيها القصاص لم تنكف النفوس فان القاتل اذا علم انه لا يقتل بل يودى
ديه قال اقدم على القتل وادى الديه بخلاف الاموال فانه يوجد من المتلف
نظير ما اتلفه فحصل القصاص بذلك والزجر واما اتلاف ذلك قصره على المتلف
عليه فانه يذهب ماله وعوض ماله عليه وذا لا يقول بل فيه نوع شقاء على
المظلوم واما اذا تعذر الاقتصاص منه الا باتلاف ماله فهذا اظهر جوازا لان
القصاص عدل وجزاء سيئة سيئة مثلها فاذا اتلف ماله ولم يمكن الاقتصاص
منه الا باتلافه جاز ذلك ولهذا اتفق العلماء على جواز اتلاف الشجر والزرع الذى
للكفار اذا فعلوا بنا مثل ذلك اولم نقدر عليهم الا به وفي جوازه بدون ذلك
نزاع معروف وهو رواية عن احمد والجواز مذهب الشافعي وغيره والمقصود
هنا ان الاتلاف للهو محرمه عند الايمة الاربعة ولم يحك عنهم نزاع في ذلك الا ان
المتاخرين من الخراسانيين اصحاب الشافعي ذكروا في النزاع وجهين والصحيح التحريم
واما العراقيون وقدماء الخراسانيين فلم يذكروا في ذلك نزاعا واما الغناء المجرد فمحرم
عند ابي حنيفة ومالك وهو القولين في مذهب الشافعي واحمد وعنهما انه مكروه
وذهبت طايفة من اصحاب احمد الى ان الغناء المجرد مباح فان كان هذا القول حقا
فلا ضرر وان كان باطلا مهجورا اهل السنة على التحريم فلم يخرج الخوض عن اهل السنة

فصل قال الرافضي الوجه الثاني في الدلالة على وجوب
اتباع مذهب الامامية ما قاله شيخنا الامام الاعظم خواجه نصير الملة والحق
والدين محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه وقد سالته عن المذاهب فقال شيخنا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

عز وعن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفترق امتي على ثلث وسبعين
فرقه منها فرقه ناجيه والباقي في النار فوجدنا الفرقه الناجيه هي فرقه
الاماميه لانهم باينوا جميع المذاهب وجميع المذاهب قد اشتركت في اصول
العقايد فيقال ـــــ الجواب من وجوه احدها ان هذا الامامي قد كفر من
قال ان الله موجب بالذات كما تقدم من قوله يلزم ان يكون الله موجبا بذاته لا
مختارا فيلزم الكفر وهذا الذي قد جعله شيخه واجتج بقوله هو ممن
يقول بان الله موجب بالذات ويقول بقدم العالم كما ذكر ذلك في كتاب
شرح الاشارات له وغير ذلك فيلزم على قوله ان يكون شيخه هذا الذي
احتج به كافرا والكافر لا يقبل له قول في دين الاسلام الثاني ان هذا الرجل
قد اشتهر عند الخاص والعام انه كان وزير الملاحده الباطنيه الباسمعليه
بالالموت ثم لما قدم التركمان المشركون الى بلاد المسلمين وجا الى بغداد دار
الخلافه كان هذا ممن اشار الملك التركمان المشركين هولاكو واشار عليه بقتل
الخليفه وقتل اهل العلم والدين واستبقا اهل الصناعات والتجار ان
الدين يعمرون في الدنيا وانه استولى على الوقف الذي للمسلمين وكان
يعطي منه ما شاء الله لعلما المشركين وشيوخهم من البخشه والسحره واشالهم
وانه لما بنا الرصد بمراغه على طريقه الصابيه المشركين كان اخس الناس
نصيبا عنده من كان الى اهل الملك اقرب واقربهم نصيبا من كان بعد عن الملك
المشركين والعطه مثل الصابيه وسايرالمشركين وان ارتزقوا بالنجوم والطب
ونحو ذلك وما لا ذكر عنه هذا ان كان قبل التوبه لم يقبل ومن المشهور
عنه وعن اتباعه الاستهتار بواجبات الاسلام ومحرماته لا يحافظون على
الفرايض كالصلوات ولا يرتدعون عن محارم الله من الفواحش والخمر وغير ذلك
من المنكرات حتى انهم في شهر رمضان يذكر عنهم من اضاعه في الفواحش وشرب
الخمور ما يعرفه اهل الحيره بهم ولم يكن لهم قوه وظهور الا مع المشركين الذين

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

دينهم شر من دين اليهود والنصارى ولهذا كان قوى الاسلام في المغل وغيرهم
من الترك ضعف امر هولاكو لفرط معاداتهم للاسلام واهله ولهذا كانوا من
من انقص الناس منزله عند الامير نوروز المجاهد في سبيل السهيد الذي دعا
ملك المغل قازان الى الاسلام والتزم له ان ينصره اذا اسلم وقبل المشركين
الذين لم يسلموا من الحبشة السحرة وغيرهم البدخانات وكسر الاصنام ومزق
سدنتها كل ممزق والزم اليهود والنصارى بالجزية والصغار ونسبه طهر
الاسلام في المغل واتباعهم فامر هذا الطوشي واتباعه عقد المسلمين اشهر
واعرف من ان يوصف ومع هذا فقد قيل انه في اخر عمره كان يحافظ على
الصلوات ويشتغل بتفسير البغوي وبالفقه ونحو ذلك فان كان تعذب
من الالحاد فالله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات والله يقول
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله يغفر الذنوب جميعا
لكن ما ذكر عنه هذا ان كان قبل التوبة لم يقبل قوله وان كان بعد التوبة
لم يكن قد تاب من الرفض بل من الالحاد وحده وعلى التقديرين فلا يقبل قوله
والاظهر انه انما كان يخدع به وامثاله لما كان منحيا للمشركين المغل والالحاد
معروف من حاله ادراك من يقدح في مثل ابي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من
السابقين الاولين من المهاجرين والانصار ويطعن على مالك والشافعي وابي
حنيفة واحمد بن حنبل واتباعهم وغيرهم بغلطات بعضهم في مثل اباحة
السطرنج والغناء كيف يليق به ان يحتج لمذهبه بقول مثل هؤلاء الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
دين الحق الذين يستحلون المحرمات المجمع على تحريمها كالفواحش والخمر في مثل
شهر رمضان الذين اضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات ولكن هذا حال الرافضة
دايما يعادون اولياء الله المقربين من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان ويوالون الكفار والمنافقين فان اعظم الناس نفاقا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

في المنتسبين الى الاسلام هم الملاحدة الباطنية الاسماعيلية فمن اجتمع بافرادهم
في نصره قوله مع ما تقدم من طعنه على اقوال ايمة المسلمين كان من اعظم الناس
موالاة لاهل النفاق ومعاداة لاهل الايمان ومن العجب ان هذا الرافضي الجيش
المفتري يذكر ابا بكر وعمر وعثمان وسائر السابقين والتابعين وسائر ايمة
المسلمين من اهل العلم والدين بالعظايم التي يفتريها عليهم هو واخوانه ويحمى
الى من قد اشتهر عند المسلمين محادته لله ولرسوله فيقول قال
شيخنا الاعظم ويقول قدس الله روحه مع شهادته بالكفر عليه وعلى
امثاله ومع لعنه طايفته لخيار المومنين من الاولين والاخرين وهولاء
داخلون في معنى قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت
والطاغوت ويقولون للذين كفروا هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا
اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا فان قولا الامامية
اوتوا نصيبا من الكتاب اذ كانوا مقرين ببعض ما في الكتاب المنزل وفيهم شعبة
من الايمان بالجبت وهو السحر والطاغوت وهو ما يعبد من دون الله فانهم
يعظمون الفلسفة المتضمنة لذلك ويرون الدعاء والعباده للموتى واتخاذ المساجد
على القبور ويجعلون السفر اليها كحاله مناسك ويقولون مناسك حج المشاهد
وحدثني الثقات ان فيهم من يرون الحج اليها اعظم من الحج الى البيت العتيق ويرون
الاشراك بالله اعظم من عباده الله وهذا من اعظم من الايمان بالطاغوت
وهم يقولون لمن يقرون بكفر من القائلين بقدم العالم ودعوه الكواكب والمسوخين
للشرك هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا فانهم فضلوا هولاء على السابقين
الاولين والذين اتبعوهم باحسان وليس هذا سديدا من الرافضه فقد تقدم
من ذكر موالاتهم لليهود والنصارى والمشركين ومعاونتهم على قتال المسلمين
وفسادهم ما تعرفه الخاص والعام الوجه الثالث انه قد عرف كل
احد ان الاسمعيليه والنصيريه هم من الطوايف الذين يظهرون التشيع وان

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

كانوا في الباطن كفارا من كل ملة والنصريه هم من غلاه الرافضه الذين يدعون
الهيه علي وهولا اكفر من النصاري واليهود بانفاق المسلمين والاسمعيليه
الباطنيه اكفر منهم فان حقيقه قولهم التعطيل اما اصحاب الناموس الاكبر
والبلاغ الاعظم التي هي اخر المراتب عندهم فهم من الدهريه القايله بان العالم
لا فاعل له لا علة ولا خالق ويقولون ليس بيننا وبين الفلاسفه خلاف الا في
واجب الوجود فانهم يثبتونه وهو شي لا حقيقه وتسترون باسم الله وشيعا
هذا الاسم ومنهم من يكتبه على اسفل قدميه ويطاه واما من هو دون
هولا فيقولون ما لسابق والتالي الذين عبروا بها عن العقل والنفس
عند الفلاسفه وعن النور والظلمه عند المجوس وركبوا لهم مذهبا من
مزمذاهب الصابيه والمجوس ظاهن التشيع والارباب المجوس والصابيه
قالوا لان الشيعه اسرع الطوايف استجابه لنا لما فيهم من الخروج عن الشريعه
ولما فيهم من الجهل وتصديق المجهولات ولهذا كان ايمنهم في الباطن فلاسفه
كالنصير الطوسي هذا وكسنان النصري الذي كان بحصونهم بالشام وكان
يقول قد رفعت عنهم الصوم والصلاه والحج والزكوه فاذا كانت الاسماعليه
انما سطهروا في الاسلام بالتشيع ومنه دخلوا وبه ظهروا واهله الظاهرون
اليهم الى الله ورسوله وهم انصارهم لانصار الله ورسوله علم ان شهاده الاسمعليه
للشيعه بانهم على الحق شهاده مردوده بانفاق العقلا فان هذا الشاهد ان كان
يعرف انما هو عليه يخالف لدين الاسلام في الباطن وانما اظهر التشيع
ليتفق به عند المسلمين فهو محتاج لما تعطيم التشيع وشهادته له شهاده المر
لنفسه فهو كشهاده الامامي لنفسه لكنه في هذه الشهاده يعلم انه يكذب وانما
كذب فيها كما كذب في سايراحواله وان كان يعتقد دين الاسلام في الباطن ويظن
ان هو لا على دين الاسلام كان انضا شاهدا لنفسه لكن مع جهله وضلاله
وعلى التقدير بن فشهاده المر لنفسه لا تقبل سوا علم كذب نفسه او اعتقد صدق

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

نفسه كما في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقبل شهاده حصم ولا
ظنين ولا ذي غمر على اخيه ولا خصما اظنا مرهون ذو وغمر على اهل السنه والجماعه
فشهاداتهم مردوده بكل طريق الوجه الرابع ان يقال اولا انتم قوم لا
تحسنون مثل هذه الاحاديث فان هذا الحديث انما يرويه اهل السنه باسناد
اهل السنه وعن الصحابه الذين سولاهم اهل السنه والحديث نفسه ليس
في الصحيحين بل وقد طعن فيه بعض اهل الحديث كابن حزم وغيره ولكن قد
رواه اهل السنن كابي داود والترمذي وابن ماجه ورواه اهل المسانيد كالامام
احمد وغيره فمن ابن لكم على اصولكم ثبوته حتى تحتجون به وسقدير ثبوته
فهو من اخبار الاحاد فكيف تحوران يحتج في اصل اصول الدين واضلال
جميع المسلمين الا فرقه واحده باخبار الاحاد التي لا تحسنون هم بها في الفروع
العمليه وهل هذا الا من اعظم التناقض والجهل الوجه الخامس
ان الحديث روي تفسيره في وجهين احدهما انه سئل عن الفرقه الناجيه
فقال من كان على مثل ما انا عليه اليوم واصحابي ففي الروايه الاخرى قال
هم الجماعه وكل من المفسيرين ناقض قول الاماميه وتقتضي انهم خارجون
عن الفرقه الناجيه فانهم خارجون عن جماعه المسلمين يكفرون او يفسقون
لابيه الجماعه ابي بكر وعمر وعثمن دع معويه وملوك بني اميه وبني العباس
وكذلك يكفرون او يفسقون علما الجماعه وعبادهم كمالك والثوري
والاوزاعي والليث بن سعد وابي حنيفه والشافعي واحمد واسحق وابي عبيد
وابرهيم بن ادهم والفضيل بن عياض وابي سليمن الداراني ومعروف الكرخي
وامثال هولاء وهم ابعد الناس عن معرفه سير الصحابه والاقتداء بهم لا في حيوه
النبي صلى الله عليه وسلم ولا بعده فان هذا انما يعرفه اهل العلم بالحديث والمنقولات
والمعرفه بالرجال الصعفاء والثقات وهم من اشد الناس جهلا بالحديث وبعضا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

له ومعاداه لاهله فاذا كان وصف الفرقه الناجيه اتباع الصحابه على عهد
النبي صلى الله عليه وسلم وذلك شعار السنه والجماعه كانت الفرقه الناجيه
هم اهل السنه والجماعه فالسنه ما كان هو واصحابه عليه في عهده مما
امرهم به او اقرهم عليه او فعليه هو والجماعه المجمعون الذين ما فرقوا
دينهم وكانوا شيعا فالذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا خارجون عن الجماعه
قد يراد الله به منهم علم بذلك ان هذا وصف اهل السنه والجماعه لا وصف
الرافضه وان هذا الحديث وصف الفرقه الناجيه باتباع سنته التي كان
عليها هو واصحابه ويلزم جماعه المسلمين فان قيل فقد قال في الحديث من كان
على مثل ما انا عليه اليوم واصحابي فمن خرج عن تلك الطريقه بعده لم يكن على طريق
الفرقه الناجيه وقد ارتد ناس بعده فليسوا من الفرقه الناجيه قلنا نعم
واشهر الناس بالرده حصوم ابي بكر الصديق واتباعه كمسيلمه الكذاب
واتباعه وغيرهم وهؤلاء يتولاهم الرافضه كما ذكر ذلك غير واحد من شيوخهم
مثل هذا الامامي وغيره ويقولون انهم كانوا على الحق وان الصديق قاتلهم
بغير حق ثم من اظهر الناس رده الغاليه الذين حرقهم علي بالنار لما ادعوا
فيه الالهيه والشبايه اتباع عبد الله بن سبا الذين اظهروا سب ابي بكر وعمر
واول من ظهر عنه دعوى النبوه من المنتسبين الى الاسلام المختار بن ابي عبيد
وكان من الشيعه فعلم ان اعظم الناس رده هم في الشيعه اكثر منهم في
سايد الطوايف وهذا لا يعرف بسوارده من رده الغاليه كالنصيريه
ومن رده الاسمعيليه الباطنيه ونحوهم واشهر الناس بقتال المرتدين هو
ابو بكر الصديق فلا يكون المرتدون في طايفه اعظم منها في حصوم ابي بكر
الصديق فدل ذلك على ان المرتدين الذين لم يزالوا مرتدين على اعقابهم هم
بالرافضه اولى منهم باهل السنه والجماعه وهذا بين يعرفه كل عاقل يعرف

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الاسلام واهله ولا يسر احدا ان جلس المريدين في المنتسبين الى التشيع اعظم
والخس كفرا من جلس المريدين المنتسبين الى اهل السنه والجماعه ان كان
فيهم مريدا الوجه السادس ان يقال هذه الحجه التي احتج بها هذا
الطوسي على ان الامامية هم الفرقه الناجيه كذب في وصفها كما هي باطله
في ادلتها وذلك ان قوله يا بني اجمع المذاهب وجميع المذاهب قد اشتركت
في اصول العقايد ان اراد بذلك يا بني اجمع المذاهب فيما اجمعوا به
فهذا شان جميع المذاهب فان الخوارج يا بني اجمع المذاهب فيما اجمعوا
به من التكفير بالذنوب ومن تكفير علي بن ابي طالب وفي اسقاط طاعه الرسول
فيما لم يخبر به عن الله وتجويز الظلم عليه في قسمه والجور في حكمه واسقاط
اتباع السنه المتواتره التي يخالف ما يظن انه ظاهر القرآن لقطع السارق
من المنكب وامثال ذلك قال الاشعري في المقالات اجمعت الخوارج على
كفر
اكفار علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذ حكم وهم يختلفون هل شرك ام لا قال واجمعوا
على ان كل كبيره كفر الا النجدات فانها لا تقول بذلك واجمعوا ان الله يعذب
اصحاب الكبائر عذابا دائما الا النجدات اصحاب نجده وكذلك المعتزله
يا بني جميع الناس فيما اجمعوا به من المنزله بين المنزلتين وقولهم ان اهل
الكبائر مخلدون في النار وليسوا مومنين ولا كفارا فان هذا هو قولهم الذي
به سموا معتزله فمن وافقهم فيه بعد ذلك من الزيديه وغيرهم اخذوا بل
الطوايف المنتسبون الى السنه والجماعه بائنون كل فرقه سائر اهل
السنه والجماعه فيما اختصت به فالكلابيه يا بني اسائر الناس في
الاربعه
قولهم ان الكلام معنى واحد او معان معدوده او خمسه تقوم بذات المتكلم
هو الامر والنهي والخبر ان عبر عنه بالعربيه كان قرانا وان عبر عنه بالعبريه
كان توراه فان هذا لم يقله احد من الطوايف غيرهم وكذلك الكرامية
يا بني اسائر الطوايف في قولهم ان الايمان هو القول باللسان فمن اقر

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لسانه كان مؤمنا وان حد بقلبه قالوا وهو مؤمن مخلد في النار فان
هذا لم يقله عن هم بل طوايف اهل السنه والعلم لكل طايفه قول لا يوافقهم
بقيه الطوايف عليه واحد اي حنيفه وملك والشافعي واحمد تفرد بها
عن الايمه الثلثه كيف وان اراد بذلك انهم احصوا جميع اقوالهم فليس
كذلك فانهم في التوحيد موافقون للمعتزله وقدماوهم كانوا مجسمه
وكذلك في القدر هم موافقون للمعتزله وقدماوهم كان كثير منهم
يثبت القدر وانكار وفي قدمايهم اشهر من قدما انكار الصفات وخروج
اهل الذنوب من النار وعفو الله عن اهل الكابر لهم فيه قولان ومتاخروهم
موافقون فيه الواقفه الذين يقولون لا ندري هل يدخل النار احد
من اهل القبله ام لا وهم طايفه من الاشعريه وان قالوا بانا بالحرم بان
كثيرا من اهل الكابر يدخل النار فهذا قول الجمهور من اهل السنه ففي
الجمله قول احتصوا به واقوال شاركهم غيرهم فيها كان الخوارج والمعتزله
وغيرهم كذلك واهل الحديث والسنه والجماعه فانهم يتبعون الكتاب
والسنه الثابته عن النبي صلى الله عليه وسلم في الاصول والفروع وما كان
عليه الصحابه خلاف الخوارج والمعتزله والروافض ومن وافقهم في بعض
اقوالهم فانهم لا يتبعون الاحاديث التي رواها الثقات عن النبي صلى الله
عليه وسلم التي يعلم اهل الحديث صحتها فالمعتزله يقول هذه اخبار احاد واما
الرافضه فيطعنون في الصحابه ونقلهم وباطن امرهم الطعن في الرساله والخوارج
يقول قايلهم اعدل يا محمد فانك لم تعدل فيحورون على النبي صلى الله عليه وسلم
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ولهم ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل
لقد خبت وخسرت ان لم اعدل فهم خصال فارقوا السنه والجماعه عن جهل
واما الرافضه فاضل بدعتهم عن نفاق ولهذا فيهم من الزندقه ما ليس في الخوارج
قال الاشعري في المقالات هذه حكايه اصحاب الحديث واهل السنه

جمله

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

جمله عليه اصحاب الحديث واهل السنه الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما
جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون
من ذلك شيئا وانه اله واحد فرد صمد لا اله غيره لم يتخذ صاحبه ولا ولدا وان
محمدا عبده ورسوله وان الجنه حق وان النار حق وان الساعه آتيه لا ريب
فيها وان الله يبعث من في القبور وان الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى
وان له يدين بلا كيف كما قال يدى وكما قال بل يداه مبسوطتان وساق
الكلام الى آخره فان قال انما اراد بالمبايعه انهم يكفرون كل اهل دار غير اهل
دارهم كما افتى غير واحد من شيوخهم بان الدار اذا كان الظاهر فيها مذهب
النصب مثل المسح على الخفين وحل شرب الفقاع وتحريم النبيذ كانت دار
كفر وحكم بحاسه ما فيها من المبايعات وان كان الظاهر مذهب الطايفه
المحقه يعنى الاماميه حكم بطهاره ما فيها من المبايعات وان كان كلا الامرين
ظاهرا كانت دار وقف ينظر من كان من طايفتهم كان ما عنده من المبايعات
طاهرا ومن كان من غيرهم حكم بحاسه ما عنده من المبايعات قيل هذا الوصف
يشاركهم فيه من الخوارج والخوارج في ذلك اقوى منهم فان الخوارج ترى السيف
وخروجهم مع الجماعه مشهور وعندهم كل دار هم فيها دار كفر وقد نازع بعضهم
في التكفير العام كما نازع بعض الاماميه في التكفير العام فقد وافقوهم
في اصل التكفير واما السيف فان الزيديه ترى السيف والاماميه لا تراه
قال الاشعري احتج الروافض على ابطال الخروج وانكار السيف ولو قلت
حتى يظهر لها الامام وحتى يامرها بذلك قلت ولهذا لا يغزون الكفار
ولا يقاتلون مع ائمه الجماعه الا من لم يلتزم مذهبه منهم فقد بين ان المماثله
والمشاركه في اصول العقايد قد رمشتركه بين الرافضه وغيرهم الوجه
التاسع ان يقال مباينتهم لجميع المذاهب هو على فساد قولهم ادل منه على صحته
قولهم فان مجرد انفراد طايفه عن جميع الطوايف بقول لا يدل على انه هو الصواب

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

واشتراك اوليك في قول لا تدل على انه باطل فان قبل النبي صلى الله عليه وسلم
جعل منه ثلثا وسبعين فرقه كلها في النار الا واحده فدل على انه لا بد ان يفارق
هذه الواحده سائر الامم وسبعين قلنا نعم وكذلك يدل الحديث على
مفارقه الست وسبعين فرقه بعضها بعضا كما فارقت هذه الواحده فليس
في الحديث ما يدل على اشتراك الثنين وسبعين في اصول العقايد بل ليس
في ظاهر الحديث الا مايه الث وسبعين كل طايفه للاخرى وحينيذ فمعلوم
ان الافتراق حصه دم لاحصه مدح فان الله امر بالجماعه والائتلاف وذم التفرق
والاختلاف فقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال ولا تكونوا
كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الآيه قال
ابن عباس وغيره تبيض وجوه اهل السنه وتسود وجوه اهل البدعه وقال
ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وقال وما اختلف
فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم العلم بغيا بينهم وقال وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينه واذا كان كذلك فاعظم
الطوايف مفارقه للجماعة وافتراقا في نفسه اولى الطوايف بالذم واقلها
افتراقا ومفارقه للجماعه اقربها الى الحق واذا كانت الاماميه اولى بمفارقه
سائر طوايف الامه فهم ابعد عن الحق لاسيما وهم في انفسهم اكثر اختلافا
من جميع فرق الامه حتى يقال انهم ثنتان وسبعون فرقه وهذا القدر مما
نقله عن هذا الطوسي بعض اصحابه وقال كان يقول الشيعه تبلغ فرقهم
ثنتي وسبعين فرقه او كما قال وقد صنف الحسن بن موسى النوبختي وغيره في
فرق الشيعه واما اهل الجماعه فهم اقل اختلافا في اصول دينهم من سائر الطوايف
وهم اقرب الى كل طايفه الى ضدها فهم الوسط في اهل الاسلام كما ان الاسلام
هو وسط في اهل الملل هم وسط في باب صفات الله بين اهل التعطيل واهل

المثل

مبايينه

اهل

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

التمسك وفي باب القدريه من اهل التكذيب به واهل الاحتجاج به وفي باب
الاسما والاحكام من الوعيديه والمرجيه وفي باب الصحابه بين الغلاه والجفاه
فلا يغلون في علي كالروافض ولا يكفرونه تكفير الخوارج ولا يكفرون ابا بكر
وعمر وعثمن كما يكفرهم الروافض ولا يكفرون عثمان وعليا كما يكفرهما الخوارج
الوجه الثامن ان يقال الشيعه ليس لهم قول واحد اتفقوا عليه
فان القول الذي ذكر هذا قول من اقوال الاماميه ومن الاماميه طوائف
يخالف هولاء في التوحيد والعدل كما تقدم حكاه وجمهور الشيعه
يخالف الاماميه في الاثني عشريه فالزيديه والاسمعيليه وغيرهما متفقون
على انكار امامه الاثني عشر قال الناقلون لمقالات الناس الشيعه
ثلث اصناف وانما قيل لهم الشيعه لانهم شايعوا عليا وقدموه على سايير
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فهم الغاليه سموا بذلك لانهم غلوا في علي
وقالوا فيه قولا عظيما مثل اعتقادهم الهيته او نبوته وهولا اصناف متعددون
والتصريه منهم والصنف الثاني من الشيعه الرافضه قال الاشعري
وطايفه سموا رافضه لرفضهم ابا بكر وعمر وعثمن قلت الصحيح انهم سموا
رافضه لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لما خرج بالكوفه
ايام هشام بن عبد الملك وقد ذكر هذا ايضا الاشعري وغيره قالوا وانما
سموا الزيديه لتمسكهم بقول زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وكان
زيد بويع بالكوفه في ايام هشام بن عبد الملك وكان امير الكوفه يوسف
بن عمر الثقفي وكان زيد يفضل عليا على ابي بكر وعمر وعثمن فلما ظهر بالكوفه في
اصحابه الذين بايعوه وسمع من بعضهم الطعن على ابي بكر وعمر فانكر ذلك
فلما رآه سمعه منه نفر عنه الذين بايعوه فقال لهم رفضتموني قالوا نعم فقال
انهم سموا رافضه لقول زيد لهم رفضتموني وبقي في شرذمه فقائل يوسف بن

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

عمر فقتل قالوا والرافضه مجمعون على ان النبى صلى الله عليه وسلم نص على استخلاف
على بن ابى طالب باسمه واظهر ذلك وان اكثر الصحابه ضلوا بتركهم الاقتدا
به بعد وفاه النبى صلى الله عليه وسلم وان الامامه لا يكون الا بنص
وتوقيف وانكر قرابه وانه جايز للامام فى حال التقيه انه يقول انه ليس بامام
وابطلوا جميعا الاحتكام فى الاحكام وزعموا ان الامام لا يكون الا افضل
الناس وزعموا ان عليا كان مصيبا فى جميع احواله وانه لم يخط فى شئ من
امور الدين الا الكامليه اصحاب ابى كامل فانهم كفروا الناس بترك الاقتدا
به واكفروا عليا بترك الطلب وانكروا الخروج على ائمه الجمهور وقالوا
ليس يجوز دلالة دون الامام المنصوص على امامته وهم سوا الكامليه اربع
وعشرون فرقه وهم يدعون الاماميه لقولهم بالنص على امامته على ان الفرقه
الاولى وهم القطعيه لانهم قطعوا على موسى بن جعفر بن محمد وهم جمهور
الشيعه يزعمون ان النبى صلى الله عليه وسلم نص على امامه على وان عليا نص
على امامه الحسن والحسن نص على امامه الحسين والحسين نص على ابنه على
بن الحسين وعلى نص على امامه ابنه ابى جعفر محمد ومحمد نص على امامه ابنه جعفر
بن محمد وجعفر نص على امامه ابنه موسى وموسى نص على امامه ابنه على وعلى
نص على امامه ابنه محمد بن على ومحمد نص على امامه ابنه على بن محمد وعلى بن محمد
نص على امامه ابنه الحسن والحسن نص على امامه ابنه محمد بن الحسن وهو الغايب
المنتظر عندهم الذى يدعون انه يظهر فيملا الارض عدلا كما ملئت جورا والفرقه
الثانيه منهم الكيسانيه وهم احد عشر فرقه سموا كيسانيه لان المختار الذى خرج
وطلب بدم الحسين بن على دعا الى محمد بن الحنفيه كان يقال له كيسان ويقال
انه ولى لعلى بن ابى طالب فمن الكيسانيه من يدعى ان عليا نص على امامه محمد بن
الحنفيه لانه دفع اليه الرايه بالبصره ومنهم من يقول بل الحسن نص على
امامه محمد بن الحنفيه ومنهم من يقول ان محمد بن الحنفيه حى بجبال رضوى

اسد

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

استدعن يمينه وتمر عن شماله لحفظ انه ماسه رقه غدره وعشيه الى وقت
حروجه وزعموا ان السبب الذي من اجله صبر على هذه الحال ان يكون بعيدا
عن الخلق ان لله فيه تدبيرا لا يعلمه فالوا ومن القايلين بهذا المذهب كثير الساعر
وفي ذلك يقول ما الا ان الا مه من قريش ولاه الحق اربعه سوا ما
على والثلثه بعده من بنيه هم الاسباط ليس بهم خفا ما فسبط سبط ايمان
وبر وسبط غيبته كربلا ما وسبط لا يذوق الموت حتى يعود الحل يقدمها
اللوا ما تغيب لا يرى منهم زمانا برضوى عنده عسل وما ما ومعلوم ان
هولا مع ان قولهم معلوم البطلان ضرورن قعول الامامية ابطل من قولهم
فان هولا ادعوا نقا من كان موجودا حيا معروفا واوليك ادعوا نقا من لم يوجد
بحال ومن هولا من يقول ان محمد بن الحنفيه مات وان الامامة بعده انبه ابو
هاشم عبد الله ثم من هولا من يقول ان اباهاشم عبد الله اوصى الى اخيه الحسن
وان الحسن اوصى الى ابنه علي بن الحسن وان عليا هلك ولم يعقب فهم ينتظرون
رجعه محمد بن الحنفيه ويقولون انه يرجع ويملك فهم اليوم في التيه لا امام
لهم الى ان يرجع اليهم محمد بن الحنفيه في زعمهم ومنهم من يقول ان الامام بعد ابي
هاشم محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قالوا وذلك ان اباهاشم مات بارض الشراه
منصرفه من الشام واوصى هنالك الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس واوصى
محمد بن علي الى ابنه ابرهيم بن محمد ثم اوصى ابرهيم ابن محمد الى ابي العباس السفاح ثم
افضت الخلافه الى ابي جعفر المنصور يوصيه بعضهم الى بعض قال ثم رجع
بعض هولا عن هذا القول وزعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على العباس
بن عبد المطلب ونصبه اماما والعباس نص على امامه ابنه عبد الله ونص عبد الله
على امامه ابنه علي بن عبد الله ثم ساقوا الامامه الى ان ادوها الى ابي جعفر
المنصور وهولا هم الراوندية وافترقت هذه الفرقة امراي مسلم على مقالتين
فزعمت فرقه منهم مدعي الرزاميه اصحاب رجل يقال له رزام ان ابا مسلم قتل

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وقالت فرقة اخرى ان باسلم لم يمت ويحكى عنهم الاستحلال لما لم يحلل لهم استلافهم
ومن الكيسانيه طايفه يزعمون ان ابا هاشم نصب عبد الله بن عمرو بن حرب
اماما وحولت روح ابى هاشم فيه ثم وقفوا على كذب عبد الله بن عمرو فصاروا
الى المدينه يلتمسون اماما فلقوا عبد الله بن معويه بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب
فدعاهم الى ان يتوابه فاحدوه اماما وادعوا له الوصيه ثم منهم من قال
انه مات ومنهم من قال انه لم يمت حتى يقوم ومنهم من قال بل هو المهدى المشربه
وانه حى بجبال اصبهان ومنهم من يقول ان ابا هاشم اوصى الى بيان بن سمعان
ومنهم من يقول اوصى الى على بن الحسين فهذه اقوال من يقول بوصول النص
الى محمد بن الحنفيه ثم ابى هاشم ثم من الرافضه من قال بل النص بعد الحسين على
ابنه على بن الحسين ثم الى ابنه ابى جعفر وان ابا جعفر اوصى الى المعمر بن سعيد
فهم يانتون به الى ان يخرج المهدي والمهدي فيما زعموا هو محمد بن عبد الله بن
بن على بن ابى طالب وزعموا انه حى مقيم بناحيه الحساحر وانه لا يزال مقيما هناك
الى اوان خروجه ومن الرافضه من يقول ان الامام بعد ابى جعفر محمد بن على
هو محمد بن عبد الله بن الحسن الخارج بالمدينه فى خلافه ابى جعفر المنصور وقصته
مشهورة وزعموا انه المهدي وانكروا امامه المعمر بن سعيد ومن الرافضه من
قال ان ابا جعفر اوصى الى ابى منصور ثم من هولا من قال انه اوصى الى ابنه
الحسن ابن ابى منصور ومنهم من مال الى مذهب امر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
وقالوا انما اوصى ابو جعفر الى منصور دون بنى هاشم كما اوصى موسى الى يوشع
بن نون دون ولده ودون ولد هرون ثم ان الامر بعد ابى منصور راجع
الى ولده على ما رجع الامر بعد يوشع الى ولد هرون ومنهم من يقول ان ابا جعفر
نص على ابنه جعفر بن محمد وان جعفرا حى لم يمت ولا يموت حتى يظهر امر وهو
القايم المهدي ومن الرافضه من يقول ان جعفر بن محمد مات وان الامام بعد
جعفر ابنه اسمعيل وانكروا ان يكون اسمعيل مات فى حيوة ابيه وقالوا لا يموت

حتى

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

حتى يملك لان اباه قد كان اخبر انه وصيه والامام بعده والرافضه القرامطه
يزعمون ان النبي صلى الله عليه وسلم انما انصلت بالنص الى جعفر كما يقوله
الاثنعشريه وان جعفرا نص على امامه ابن ابنه محمد بن اسمعيل وزعموا ان محمد
بن اسمعيل حيّ لم يمت الى اليوم لم يمت ولا يموت حتى يملك الارض وانه هو
المهدي الذي بقدمت البشاره به واحتجوا في ذلك باخبار رووها عن اسلافهم
يخبرون فيها ان سابع الائمه قائمهم وهولاء يقال لهم السبعيه كما يقال للاولئك
الاثناعشريه وهولاء ذكر المصنفون مقالاتهم في اوايل الامر قبل المايه
الرابعه قبل ظهورهم بالمغرب والقاهره فان هولاء انتشر من امرهم في اثنا
المايه الرابعه وبعدها ما يطول وصفه وظهر فيهم من الزندقه والالحاد
ما لم يحصد مثله لا في الغلاه ولا غيرهم ومن بقايا هولاء الملاحده الذين كانوا
بخراسان والشام وغيرها وكان اهل بيت ابن [illegible] شيئا من المستجيبين لدعوتهم
زمن الحاكم وكذلك هذا الطوسي وامثاله من اعوانهم وكذلك سنان وعلي
واذكاوهم يعلمون كذبهم وجهلهم ولكن يتسبب حد منهم ليحصل لهم من الرياسه
والمال والشهوات ما لا يحصل بدون ذلك فهم يعاونونهم كما يعاون امثالهم
من اهل الكذب والظلم لنالهم الاعراض ومن الرافضه من يقول
انها في ولد محمد بن اسمعيل ومنهم من يقول انها في محمد بن جعفر بن محمد لا في اسمعيل
ابنه ولا في موسى بن جعفر ومنهم من يقول انها في ابنه عبد الله جعفر وكان
اكبر من خلف من ولده وهولاء يقال لهم البطحيه لان عبد الله بن جعفر كان ابطح
الرجلين قالوا وهولاء عدد كثير ومن الرافضه من يقول بامامه موسى
بن جعفر بن محمد بعد ابيه لكن يقول ان موسى بن جعفر حي لم يمت ولا يموت حتى
يملك مشرق الارض ومغربها وهذا الصنف يدعون الواقفه لانهم وقفوا على
موسى بن جعفر فلم يجاوزوه والسموا الممطوره لان يونس بن عبد الرحمن ناظرهم
فقال انتم على مثل الكلاب الممطوره فلزمهم هذا اللقب ومنهم قوم وقفوا في امر

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

موسى بن جعفر فقالوا لا ندري اما مات او لم يمت ومنهم من يقول ان موسى بن جعفر
نص على امامة ابنه احمد ومن الرافضة من قال ان بعد محمد بن المنتظر عند الاثني عشرية
اماما اخر هو القايم الذي يظهر فيملأ الارض عدلا ويقمع الظلم فهذا بعض اختلاف
الرافضة القايلين بالنص فاذا كانوا اعظم تباينا واختلافا من سايط طوايف
الامة امتنع ان يكون هي الطايفة الناجية لان اقل ما في الطايفة الناجية ان
تكون متفقة في اصول دينها كاتفاق اهل السنة والجماعة على اصول دينهم وهؤلاء
الامامية الاثنعشرية يقولون ان اصول الدين اربعة التوحيد والعدل
والنبوة والامامة وهم مختلفون في التوحيد والعدل والامامة واما النبوة
فمعناهم ان يكونوا مقرين بها كسايط الامة **فصل** قال الرافضي الوجه الاول
ان الامامية جازمون بحصول الحق لهم ولائمتهم قاطعون بذلك وبحصول
ضدها واهل السنة لا يجزمون ولا يحرمون بذلك لا لهم ولا لغيرهم فيكون
اتباع اولئك اولى لانا لو فرضنا مثلا خروج شخصين من بعداد يريدان الكوفة
فوجدا طريقين سلك كل منهما طريقا فخرج ثالث يطلب الكوفة فسال احدهما الى ان يريد
فقال الى الكوفة فقال له هل طريقك توصلك اليها طريقك امن ام مخوف وهل
طريق صاحبك تؤديه الى الكوفة وهل هو امن او مخوف فقال اعلم ان طريقي
توصلني الى الكوفة وانه امن واعلم ان طريق صاحبي لا تؤديه الى الكوفة وانه لص
يامن فان الثالث ان تابع الاول عده العقلاء سفيها وان تابع الثاني نسب الى الاخذ
بالحزم هكذا ذكر في تاليه والصواب ان يقال وسال الثاني فقال له الثاني
لا اعلم ان طريقي توديني الى الكوفة ولا اعلم انه امن والجواب عن هذا من
وجوه احدها ان يقال ان كان اتباع الائمة الذين يدعى لهم الطاعة المطلقة
وان ذلك يوجب الخ واجبا كان اتباع خلفاء بني امية الذين كانوا يوجبون
طاعة ائمتهم طاعة مطلقة ويقولون ان ذلك يوجب الخ مصيبين في الحق
وكانوا في شبهم عليا وغيره وقالهم لمن قاتلوه من شيعة علي مصيبين لانهم كانوا

يعتقدون

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

يعتقدون ان طاعه الايمه واجبه في كل شئ وان الامام لا يواخذه الله تذنب وانه
لا ذنب لهم فيما اطاعوا فيه الامام بل اولئك ثالثه من الشيعه لانهم كانوا
يطيعون ائمه اقامهم الله ونصبهم وايدهم وملكهم فاذا كان من مذهب القدريه
ان الله لا يفعل الا ما هو الاصلح لعباده فتوليه اولئك الايمه مصلحه لعباده
ومعلوم ان اللطف والمصلحه التي حصلت بهم اعظم من اللطف والمصلحه التي
تحصل بامام معدوم او عاجز ولهذا حصل لاتباع خلفاء بني اميه من المصلحه في
دينهم ودنياهم مما حصل لاتباع المسطر فان هولا لم يحصل لهم امام يامرهم بشئ
من المعروف ولا ينهاهم عن شئ من المنكر ولا يعينهم على شئ من مصلحه دينهم ولا دنياهم
بخلاف اولئك فانهم انتفعوا بامتهم منافع كثيره في دينهم ودنياهم اعظم مما
انتفع هولا بائمتهم وبين انه ان كانت تحصه هولا المسوين بين اتباعه على صحته
فتحصه اولئك المنتسبين الى متابعه عثمن اولى بالصحه وان كانت باطله فهذه
ابطل منها فاذا كان هولا الشيعه منفقين مع سايرا هل السنه على ان جرم اولئك
نبيهم اذا اطاعوا اولئك الايمه طاعه مطلقه خطا منهم وضلالا فخطا هولا
وضلالهم اذا خرموا بانهم لطاعتهم لمن يدعى انه ثابت المعصوم والمعصوم لا
عين له ولا اثر اعظم واعظم فان الشيعه ليس لهم ايمه باشرونهم بالخطاب
الا شيوخهم الذين ياكلون اموالهم بالباطل ويصدونهم عن سبيل الله الوجه
الثاني لهذا المل انما كان يكون مطابقا لو سلم مقدمتان احداهما ان لنا
اماما معصوما والثاني انه امرنا بكذا وكذا وكلا المقدمتين غير معلومه بل
باطله دع المقدمه الاولى بل الثانيه فان الايمه الذين يدعى فيهم العصمه قد ماتوا
من سبعمايه كثيره والمنتظر له غايب اكثر من اربعمايه وخمسين سنه وعند اخرين هو
معدوم لم يوجد والذين يطاعون شيوخهم من شيوخ الرافضه اولئك صنفها بعض
شيوخ الرافضه وذكروا ان ما فيها منقول عن اولئك المعصومين وهولا ليسوا
معصومين بالاتفاق ولا مقطوعا لهم بالنجاه فاذا الرافضه لا سعوا الا ايمه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لا تقطعون نجاتهم ولا سعادتهم فلم يكونوا قاطعين لنجاتهم ولا نجاه ايمتهم الذين
ياسرونهم بالامر والنهى وهم ايمتهم حقا وانما هم في انتسابهم بمنزله كثير من اتباع
الشيوخ الذين ينسبون الى شيخ قد مات من مده ولا يدرون بما ذا امر ولا عما ذا نهى
بل له اتباع ياكلون اموالهم بالباطل ويصدونهم عن سبيل الله يامرونهم بالغلو في
ذلك الشيخ وفي حلفائه وان يعبدوهم ارباباً كما تامر شيوخ الشيعه اتباعهم وكما
يامر شيوخ النصارى اتباعهم فهم يامرونهم بالاشراك بالله وعباده غير الله ويصدونهم
عن سبيل الله فيحرمون عن حقيقه شهاده ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان
حقيقه التوحيد ان يعبد الله وحده فلا يدعى الا هو ولا يحسى ولا يتقى الا هو
ولا يتوكل الا عليه ولا يكون الدين الا لله لا لاحد من الخلق وان تتخذ الملائكه والنبيين
ارباباً من دون الله فكيف بالائمه والشيوخ والعلماء والملوك وغيرهم والرسول هو
المبلغ عن الله امره ونهيه فلا يطاع مخلوق طاعه مطلقه الا هو فاذا جعل
الامام والشيخ كانه الذي يدعى مع مغيبه وموته ويستغاث به ويطلب منه
الحوائج والطاعه انما هي لشخص حاضر يامر بما يريد وينهى عما يريد كان الميت مشبها
بالله والحي مشبها برسول الله فيحرمون عن حقيقه الاسلام الذي اصله شهاده ان
لا اله الا الله وشهاده ان محمدا رسول الله ثم ان كثيرا منهم يعلقون بحكايات ينقل
عن ذلك الشيخ وكثير منها كذب عليه وبعضها حط منه فيعدلون عن النقل الصدق
عن القايل المعصوم الى نقل غير مصدق عن قايل غير معصوم فاذا كان هو لا يحطين
في هذا فالشيعه اكبر واعظم حطا لانهم اعظم كذبا فيما ينقلونه عن الائمه
واعظم غلوا في دعوى عصمه الائمه واذا كان الواحد من هؤلاء اتباع الشيوخ الاكابر
المعلمين العالمين في شيخ قد مات محطين في قطعهم بالنجاه حط الشيعه في قطعهم
بالنجاه اعظم واعظم وان قدر ان طريق الشيعه صواب لما فيه من القطع والجزم
بالنجاه وطريق المشابحه صواب لما فيه من القطع بالنجاه والجزم وحينيذ فيكون
طريق من يعتقد ان يزيد كان من الانبيا الذين يشربون الخمر وان الخمر حلال لا يشربها

الاسا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الانبيا و يريد كان منهم طريقا صوابا و اذا كان يريد نبيا كان من حرج على نبي
كافرا فلزم من ذلك كفر الحسين وغيره ويلزم من ذلك ان تكون طريق من يقول
كل رزق لا برز فيه الشيخ لا اريد طريقا صحيحا و طريق من يقول ان الله يدل
الى الارض وكل مسجد وضع قدميه عليه طريقا صحيحا و طريق من يقول
على الدره البيضا كان اجتماعنا طريقا صحيحا و طريق من يقول ان شيخه
قد اسقط عنه الصلوة طريقا صحيحا و امثال هذه الضلالات التي توجد
في كثير من العامه اتباع المشايخ فان كثيرا من هولا جازموا نحاهم وسعادة
مشايخهم اكثر من قطع الاسى عشره للائمه و اتباعهم فان كان ما ذكر من اتباع
الجازم واجبا وجب اتباع الحازم هولا ومن جمله اتباع هولا القدح في
الشيعه وابطال طريقهم فيلزم من اتباع الجازم ابطال قول الشيعه
وان لم يكن اتباع الجازم مطلقا طريقا صحيحا بطلت صحته وكذلك
يقال لهولا وهولا ان كان اتباع اهل الحزم اولى بالاتباع من طريقه
ما مرون بطاعه الله و رسوله و سعون اهل العلم و الدين مما مرون
به من طاعه الله و رسوله ولا يوجبون طاعه معين الا رسول الله ولا يضمون
السعاده الا لمن اطاع الله و رسوله و يقولون ان من خطى و نصيب فلا
يطاع مطلقا فان كان اتباع هولا نفصا و خطا و الصواب اتباع اهل
الحزم مطلقا وجب اتباع شيعه الائمه المعصومين و شيعه المشايخ
المحوطين و شيعه هولا يقدحون في هولا و شيعه هولا يقدحون
في هولا فلزم ان يكون كل من الطريقين باطلا حقا و هذا جمع بين النقيضين
و هذا انما لزم لان الاصل اصل فاسد و هو اتباع من يحرم بلا علم ولا دليل
و كل من جعل الشيخ الجازم المحارف بلا حجه و دليل و الامام الحازم
المحارف بلا حجه و لا دليل مما يجب اتباعه لزم ساقض اقوالهم خلاف الاقوال
التي يرجع الى اصل صحيح فانها لا تناقض الوجه الثالث منع الحكم في

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

هذا المقال الذي ضربه وجعله اصلاً قاس عليه فان الرجل اذا قال له احد
الرجلين طريقي امن يوصلني وقال له الاخر لا علم لي بان طريقي امن يوصلني او
قال ذلك الاول لم يحسن في العقل تصديق الاول بمجرد قوله بل يجوز
العقلا ان يكون هذا المخالا عليه يكذب حتى يصحبه في الطريق فيقتله
ويأخذ ماله ويجوز ان يكون جاهلا لا يعرف ما في الطريق من الخوف
واما ذاك الرجل فلم يضمن للسايل شيئاً بل رده الى نظره فالحزم في مثل
هذا ان ينظر الرجل اي الطريقين اولى بالسلوك احد دينك الطريقين
او غيرها ولو كان كل من قال ان طريقي امن يوصل يكون اولى بالتصديق
ممن توقف لكان كل مفتر وجاهل يدعي في المسايل المشتبهه ان يقول قوله
فيها هو الصواب وانا قاطع بذلك فيكون اتباعي اولى من طريق هولا الذين
ينظرون ويستدلون وكان ينبغي ان يكون الشيوخ الكذابون الذين يضمنون
لمريديهم الجنه انهم في الاخره كذا وكذا اعطوه الحال الذي يقربه الى
ذي المحلل اولى بالاتباع من ذوي العلم والصدق والعدل الذين لا يضمنون
له الا ما ضمنه الله ورسوله لمن اطاعه وكان ايضا ينبغي ان يكون ايمه الاسمعيليه
كالمعز والحاكم وامثالهما اولى بالاتباع من ايمه الاثنا عشريه لان اوليك
يدعون من علم الغيب وكشف باطن الشريعه وعلو الدرجه اعظم مما يدعيه
الاثنا عشريه لاصحابهم ويضمنون له هذا مع استحلال المحرمات وترك الواجبات
فيقولون له قد اسقطنا عنك الصوم والصلاه والحج والزكاه وضمنا لك بموالاتنا
الجنه ونحن قاطعون بذلك والاثنا عشريه يقولون لا تستحق الجنه حتى تودي
الواجبات وتترك المحرمات فان كان اتباع الجازم بمجرد جرمه اولى كان
اتباع هولا اولى من اتباع من يقول له انت اذا ادبت تحمل ان تعاقب وتحتمل ان
تعفى عنك فتنجى من الخوف والرجا ونظاير هذا كثيره فتبين ان مجرد الاقدام على
الجرم لا يدل على علم صاحبه ولا على صدقه وان التوقف والامساك حتى يتبين

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الدليل هو عاده العقلا الوجه الرابع ان يقال قوله انهم جازمون بحصول
النجاه لهم دون اهل السنه كذب فانه ان اراد بذلك ان كل واحد ممن اعتقد اعتقادهم
يدخل الجنه وان اراد ترك الواجبات وفعل المحرمات فليس هذا قول الاماميه
ولا يقوله عاقل وان كان حب علي حسنه لا تضر معها سيئه ولا تصح تركه
الصلوه والمحور بالمعلومات ولا سل اعراضه بسفك دمائهم هاسم اذا كان
يحب عليا فان قالوا المحب الصادق يستلزم الموافقه عاد الامر الي انه
لابد من اداء الواجبات وترك المحرمات وان اراد بذلك انهم يعتقدون
ان كل من اعتقد الاعتقاد الصحيح وادى الواجبات وترك المحرمات يدخل
الجنه فهذا اعتقاد اهل السنه فانهم يجزمون بالنجاه لكل من اتقى الله كما
نطق به القرآن وانما يتوقف في الشخص المعين لعدم العلم انه من اهل الجنه
ولهذا يشهدون بالجنه لمن شهد له الرسول وفيمن استفاض في الناس حسن
الثناء عليه قولان فتبين انه ليس في الامامية جزم محمود اختصوا به عن اهل
السنه واجماعه وان قالوا انا نجزم لكل شخص رأيناه ملتزما الواجبات
عندنا تاركا للمحرمات فانه من اهل الجنه من غير ان نخبر باطنه معصوم
قيل هذه المسله لا تتعلق بالامامه بل ان كان الي هذا طريق صحيح فهي طريق
لاهل السنه وهم يسلكونه احق وان كان لم يكن هنا طريق صحيح الى ذلك
كان ذلك قولا بلا علم ولا فضيله فيه بل في عدمه ففي الجمله لا يدعون
على صحيحا الا واهل السنه احق به وما ادعوه من الجهل فهو بعض واهل السنه
ابعد عنه والقول بكون الرجل المعين من اهل الجنه قد يكون شبيه اخبار المعصوم
وقد يكون شبيه تواطا شهادات المومنين الذين هم شهداء الله في الارض كما في الصحيح
عن النبي صلى الله وسلم انه مر عليه بجنازه فاثنوا عليها خيرا فقال وجبت وجبت
ومر عليه بجنازه فاثنوا عليها شرا فقال وجبت وجبت قالوا يا رسول الله ما
قولك وجبت وجبت قال هذه الجنازه اثنيتم عليها خيرا فقلت وجبت لها الجنه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وهذه الخانات اثنيتم عليها شرا فقلت وجنتها النار انتم شهدآ الله في الارض وفي
المسند عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بوشك ان تعلموا اهل الجنه من اهل
النار قالوا بم يا رسول الله قال بالثنا الحسن والثنا السيئ وقد يكون شبه ذلك
تواطى رويا المومنين فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يبق بعدي الا الرويا
الصالحه يراها الرجل الصالح او ترى له وسئل عن قوله تعالى لهم البشرى في
الحيوه الدنيا قال هي الرويا الصالحه يراها الرجل الصالح او ترى له وقد
فسرها ايضا بثنا المومنين فقيل يرسول الله الرجل يعمل العمل لنفسه فيحمده الناس
عليه قال تلك عاجل بشرى المومن والرويا قد تكون من الله وقد تكون من حديث النفس
وقد تكون من الشيطان فاذا تواطات رويا المومنين على امر كان حقا كما اذا تواطات
رواياتهم او رايهم فان الواحد قد يغلط او يكذب وقد يخطي في الراي او يبعد
الباطل فاذا اجتمعوا لم يجتمعوا على ضلاله واذا تواترت الروايات اورث
العلم وكذلك الرويات قال صلى الله عليه وسلم ارى رويا كم قد تواطات
على ان السبع الاواخر فمن كان منكم متحريها فليتحرها في السبع الاواخر وهذه
الاسباب كلها عند اهل السنه اكمل واتم مما هي عند الشيعه فلا طريق لهم الى
العلم بالنجاه وحصولها الا وذلك الطريق اكمل لاهل السنه الوجه الخامس
ان اهل السنه محرمون لحصول النجا. لا يتم اعظم من حزم الرافضه وذلك ان
ايتهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم هم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار
وهم جازمون بحصول الشفاعه لهولاء فانهم يشهدون ان العشره في الجنه ويشهدون
ان الله قال لاهل بدر اعملوا ما شيتم فقد غفرت لكم بل يقولون انه لا يدخل
النار احد بايع تحت الشجره كما ثبت ذلك في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم هولا
اكثر من الف واربع مايه امام لاهل السنه يشهدون انه لا يدخل النار منهم احد
وهي شهاده يعلم بها دل على الكتاب والسنه الوجه السادس ان يقال اهل
السنه يشهدون بالنجاه اما مطلقا واما معينا شهاده مستنده الى علم واما الرافضه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فانهم ان شهدوا شهدوا بما لا يعلمون او شهدوا بالزور الذين يعلمون انه كذب فانهم
كما قال الشافعي رحمه الله ما رايت قوما اشهد بالزور من الرافضة الوجه
السابع ان الامام الذي شهد له النحا. اما ان يكون هو المطاع في شيء وان نازعه
غيره من المومنين او هو مطاع في ما يامر به من طاعة الله ورسوله وفيما يقوله
باجتهاده اذا لم يعلم ان غيره اولى منه ونحو ذلك فان كان الامام هو الاول فلا
امام لاهل السنة بهذا الاعتبار الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ليس
عندهم من يجب ان يطاع في كل شيء الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون
كما قال مجاهد والحكم ومالك وغيرهم كل احد يوخذ من قوله ويترك الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم يشهدون لائمتهم بانه خير الخلايق ويشهدون بان كل
من ائتم به فعمل ما امر به وترك ما نهى عنه دخل الجنة وهذه الشهادة بهذا وهذا
فيها اثم من الرافضة من شهادتهم للعكريين وامثالهما بانه من اطاعهم دخل الجنة فثبت
ان امام اهل السنة اكمل وشهادتهم له ولهم اذا اطاعوه اكمل وارسوا ولكن قد
قال تعالى الله خير ام ما تشركون فعند المقابلة نذكر فضل الخير المحض
على الشر المحض وان الشر المحض لا خير فيه وان اراد وا بالامام الامام المقيد
فذاك لا توجبون طاعته ان لم يكن ما امر به موافقا لامر الامام المطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم اذا اطاعوا فيما امر الله بطاعته فيه فانهم مطيعون
لله ورسوله فلا نضرهم توقفهم في الامام المقيد هل هو في الجنة ام لا كما لا يضر
اتباع المعصوم عندهم اذا اطاعوا نوابه مع ان نوابه قد يكونون من اهل النار لا
سيما ونواب المعصوم عندهم لا يعلم انهم يامرون بما امر به المعصوم لعدم العلم
بما يقوله معصومهم واما اقوال الرسول صلى الله عليه وسلم فهي معلومة فمن امر
بها علم انه وافقها ومن امر بخلافها علم انه خالفها وما خفي منها فاجتهد فيه نايبه
فهذا خير من طاعة نايب لمدعي عصمته ولا احد يعلم شيئا مما امر به هذا الغايب
المنتظر فضلا عن العلم بكون نايبه موافقا او مخالفا واذا ادعوا ان النواب

للعكريين

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

عالمون بامر من قبله فعلم علما الامه بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتم واكمل من علم
هولا يقول من يدعي عصمته ولو طولب احدهم بنقل صحيح ثابت بما يقولونه عن
علي او عن غيره لما وجدوا الى ذلك سبيلا وليس هم من الاسناد والعلم بالرجال الناقلين
ما لاهل السنه الوجه الثامن ان يقال ان الله قد ضمن السعاده لمن اطاعه واطاع رسوله
وتوعد بالشقا لمن لم يفعل ذلك فمن اطاع الله ورسوله كما قال تعالى
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهدا والصالحين وحسن اولئك رفيقا وامثال ذلك واذا كان كذلك والله
تعالى يقول فاتقوا الله ما استطعتم فمن اجتهد في طاعة الله ورسوله بحسب
استطاعته كان من اهل الجنه فقول الرافضه لن يدخل الجنه الا كان اماميا من
كقول اليهود والنصارى لن يدخل الجنه الا من كان هودا او نصاري تلك اماينهم قل
هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند
ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن المعلوم ان المنتظر الذي تدعيه الرافضه
لا يحب طاعته فانه لا يعلم له قول منقول عنه فاذا من اطاع الرسول دخل الجنه
وان لم يومن بهذا الامام ومن امن بهذا الامام لم يدخل الجنه الا ان اطاع الرسول
فطاعة الرسول هي مدار السعاده وجودا وعدما وهي الفارقه بين اهل الجنه
والنار ومحمد فرق بين الناس صلى الله عليه وسلم والله قد دل الخلق على طاعته بما بينه
لهم فتبين ان اهل السنه جازمون بالسعاده لمن كان من اهل السنه

فصل

قال الرافضي الرابع ان الاماميه اخذوا مذهبهم عن الائمه المعصومين المشهورين
بالفضل والعلم والزهد والورع والاشتغال في كل وقت بالعباده والدعا وتلاوه
القران والمداومه على ذلك في زمن الطفوليه الى اخر العمر ومنهم تعلم الناس العلوم
ونزل في حقهم هل اتى وايه الطهاره واحاب المودهم وايه الابتهال وغير ذلك
وكان علي يصلي في كل يوم وليله الف ركعه ويتلو القران مع شده ابتلايه بالحرب
والجهاد فاولهم على رأي طالب عليه السلم كان افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

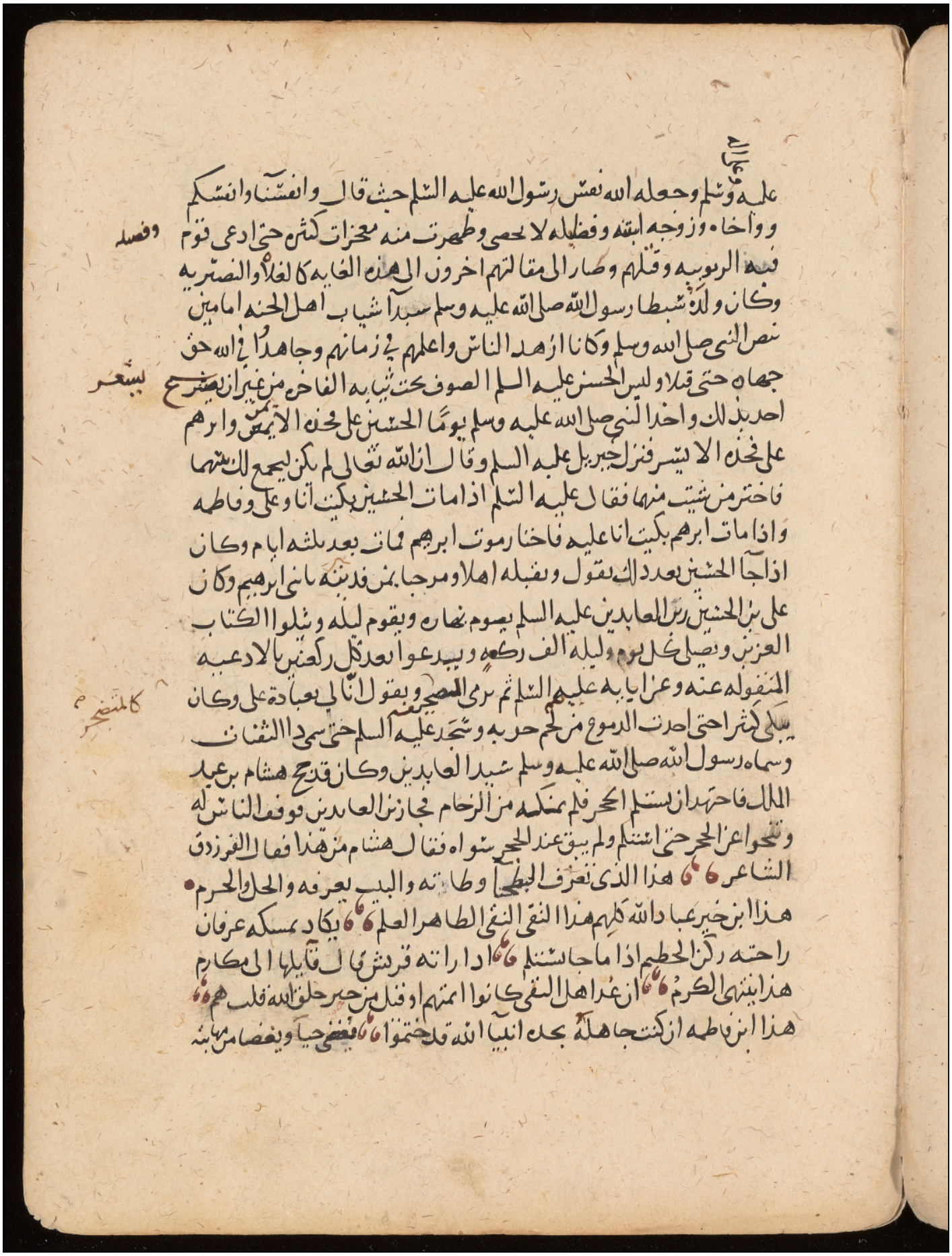

عليه وسلم وجعله الله نفس رسول الله عليه السلم حيث قال وانفسنا وانفسكم
وفصله واخاه وزوجه ابنته وفضله لا يحصى وظهرت منه معجزات كثيرة حتى ادعى قوم
فيه الربوبية وقتلهم وصار الى مقالتهم اخرون الى هذه الغاية كالغلاة والنصيرية
وكان ولده شبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدا شباب اهل الجنة امامين
بنص النبي صلى الله عليه وسلم وكانا ازهد الناس واعلمهم في زمانهم وجاهدا في الله حق
يشعر جهاده حتى قتلا ولبس الحسن عليه السلم الصوف تحت ثيابه الفاخرة من غير ان يصرح
احد بذلك واخذ النبي صلى الله عليه وسلم يوما الحسين على فخذه الايمن وابرهم
على فخذه الايسر فنزل جبريل عليه السلم وقال ان الله تعالى لم يكن ليجمع لك منهما
فاختر من شئت منهما فقال عليه السلم اذا مات الحسين بكيت انا وعلي وفاطمة
واذا مات ابرهم بكيت انا عليه فاختار موت ابرهم فمات بعد بضعة ايام وكان
اذا جاء الحسين بعد ذلك يقول ويقبله اهلا ومرحبا بمن فديته بابني ابرهيم وكان
علي بن الحسين زين العابدين عليه السلم يصوم نهاره ويقوم ليله ويتلو الكتاب
العزيز ويصلي كل يوم وليلة الف ركعة ويدعو بعد كل ركعتين بالادعية
المنقولة عنه وعن ابائه عليهم السلم ثم يرمي المصحف ويقول انا لي بعبادة علي وكان
كالمتضجر يبكي كثيرا حتى اخذت الدموع من لحم خديه وسجد عليه السلم حتى سمي ذا الثفنات
وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد العابدين وكان قدم هشام بن عبد
الملك فاجتهد ان يستلم الحجر فلم يمكنه من الزحام فجاء زين العابدين فوقف الناس له
وتنحوا عن الحجر حتى استلم ولم يبق عند الحجر سواه فقال هشام من هذا فقال الفرزدق
الشاعر هذا الذي تعرف البطحا وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم يكاد يمسكه عرفان
راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم اذا رأته قريش قال قائلها الى مكارم
هذا ينتهي الكرم ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم او قيل من خير خلق الله قيل هم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بجده انبيا الله قد ختموا يغضي حياء ويغضى من مهابته

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فما يكلم الاحين يبسم ۞ يشق نور الهدى عن صبح غرته كالشمس تنجاب عن اشراقها
الظلم ۞ مسقية من رسول الله نبعته طابت عناصر والخيم والشيم ۞ الله شرفه
قدما وفضله جرى بذاك له في لوحه القلم ۞ من معشر حبهم دين وبغضهم
كفر وقربهم منجا ومعتصم ۞ لا يستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم
وان كرموا ۞ هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت والاسد اسد الشرى والرأى
محتدم ۞ لا ينقص العسر بسطا من اكفهم سيان ذلك ان ثروا وان عدموا ۞
ما قال لا قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاءه نعم ۞ سيدفع السوء
والبلوى بحبهم ويسترق به الاحسان والنعم ۞ مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
في كل بدو ومختوم به الكلم ۞ من يعرف الله يعرف اوليه ذا الذين من بيت
هذا ناله الامم ۞ فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق بين مكة والمدينة فبعث
اليه الامام زين العابدين عليه السلم بالف دينار فردها وقال انما قلت
هذا غضبا لله ولرسوله فما اخذ عليه اجرا فقال علي بن الحسين عليه السلم نحن
اهل بيت لا يعود الينا ما خرج منا فقبلها الفرزدق وكان بالمدينة قوم يأتيهم
رزقهم ليلا ولا يعرفون ممن هو فلما مات مولانا زين العابدين انقطع عنهم
وعرفوا انه كان منه عليه السلم وكان ابنه محمد الباقر عليه السلام اعظم
الناس زهدا وعبادة بقر السجود جبهته وكان اعلم الناس اهل وقته سماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الباقر وجابر بن عبد الله الانصاري اليه
وهو صغير في الكتاب فقال جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عليك
فقال وعلى جدي السلام فقبل لجابر كيف هذا قال كنت جالسا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم والحسين في حجره وهو يداعبه فقال يا جابر يولد له مولود
اسمه علي اذا كان يوم القيامة نادى منادي ليقم سيد العابدين فيقوم ولده ثم
يولد له مولود اسمه محمد الباقر سمي العلم يقرا اذا رأيته فاقرئه عني السلام وروى
عنه ابو حنيفة وعيسى وكانه ابنه الصادق عليه السلم افضل اهل زمانه واعبدهم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

قال علما الشيعه انه اشتغل بالعباده عن طلب الرياسه قال عمر بن ابى المقدام
كنت اذا نظرت الى جعفر بن محمد الصادق علمت انه من سلاله النبيين وهو
الذى يشرق فقه الاماميه والمعارف الحقيقيه والعقايد اليقينيه
وكان لا يخبر بامر الا وقع وسموه الصادق الامين وكان عبدالله بن
الحسن جمع اكابر العلويين المتبعه لولديه فقال الصادق عليه السلام
هذا الامر لا يتم فاغتاظ من ذلك فقال انه لصاحب القبا الاصفر واشار
بذلك الى المنصور فلما سمع المنصور بذلك فرح لعلمه بوقوع ما خبر به
وعلم ان الامر يصل اليه ولما هرب كان يقول ابن قول صادقهم وبعد
ذلك اسرى الامر اليه وكان ابنه موسى الكاظم عليه يدعا بالعبد الصالح
وكان اعبد اهل زمانه يقوم الليل ويصوم النهار وسمى الكاظم لانه
كان اذا بلغه عن احد ثعث اليه مال ونقل فضله الموافق والمخالف
قال بن الجوزي من الحنابله روى عن شقيق البلخي قال حرجت حاجا سنه
تسع واربعين ومايه فمرلت القادسيه فاذا شاب حسن الوجه شديد
السمن عليه ثوب صوف مشتمل بشمله في رجليه نعلان وقد جلس منفردا
عن الناس فقلت في نفسي هذا الصبي من الصوفيه يريد ان يكون كلا على
الناس والله لامضين اليه اوبخه فدنوت منه فلما راني مقبلا قال ياشقيق
اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فقلت في نفسي عبد صالح قد نطق
على ما في خاطري لاحقنه ولاسلنه ان يحاللني فغاب عن عيني فلم نرلنا اثره
واذا به يصلي واعضاه تضطرب ودموعه تتحادر فقلت امضي اليه واعتذر
فاوجز في صلاته ثم قال ياشقيق واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا
ثم اهدى نعلت هذا من الابدال قد تكلم على سري مرتين فلما نرلنا اذا به
قايم على البير وبيده ركوه يريد ان يستقي ما سقطت الركوه من يده في البير فرفع
طرفه الى السما وقال انت ربي اذا ظمئت الى الماء وقوتي اذا اردت الطعاما

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

يا سيدي مالي سواها قال شقيق فوالله لقد رأيت البرذون ارتفع ما وهاها فاخذ
الركوة وملاها وتوضا وصلى اربع ركعات ثم مال الى الكثيب رمل هناك
فمص سده بطرحه في الركوة وشرب فقلت اطعمني من فضل ما رزقك الله او
ما انعم الله عليك قال شقيق لم نزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن
ظنك بربك ثم ناولني الركوة فشربت منها فاذا هو سويق وسكر ما شربت والله
الذ منه ولا اطيب منه ريحا فشبعت وروية وامنت اياما لا اشتهي طعاما
ولا شرابا ثم لم ار حتى دخل مكة فرايته ليلة اي حاسب قد الشراب نصف
الليل يصلي خشوع وانين وبكاء فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما طلع الفجر
جلس في مصلاه يسبح ثم قام صلى الفجر وطاف بالبيت اسبوعا وخرج فتبعه
فاذا له حاشية وموالي وغلمان ويركبون به فقلت له من هذا فقال
موسى بن جعفر فقلت قد بحت ان يكون هذه العجايب الا لمثل هذا السيد
هذا رواه الحسني وعلى بن عيسى رحمه الله ثاب بشر الحافي لانه عليه السلام احتار على
داره بغداد فسمع الملاهي واصوات الغنى والقصب فخرج من تلك الدار فخرجت
جارية صاحب الدار حرام عبد فقالت بل حر فقال صدقت لو كان عبدا خاف
من مولاه فلما دخلت الجارية قال مولاها وهو على مايدة السكر ما ابطاك
علينا قالت حدثني رجل بكذا وكذا فخرج حافيا حتى لقي مولانا موسى بن
جعفر فتاب على يديه والجواب عنه من وجوه احدها ان يقال
لانسلم ان الامامية اخذوا مذهبهم عن اهل البيت لا الاثني عشرية ولا غيرهم
بل هم مجانين لعلي رضي الله عنه وابيه اصولهم التي فارقوا بها اهل السنة والجماعة
توحيدهم وعدلهم واما مذهبهم فان الثابت عن علي عليه السلام وابيه اهل بيته
من اثبات الصفات لله واثبات القدر واثبات خلافة الخلفاء الثلثة واثبات
فضيلة ابي بكر وعمر وغير ذلك من المسايل كلها بناقض مذهب الرافضة والنقل
بالل

وهو على خلاف
ما راته في الطريق
ودارة الناس
يبلون عليه هم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بذلك ثابت مستفيض في كتب اهل العلم حسب ان معرفه المنقول في هذا الباب
عن ائمه اهل البيت يوجب علما ضروريا بان الرافضه مخالفون لهم لا بوا
فعون لهم الثاني ان يقال قد علم ان الشيعه مختلفون اختلافا كثيرا في
مسايل الامامه والصفات والقدر وغير ذلك من مسايل اصول
دينهم فاي قول لهم هو الماخوذ عن الائمه المعصومين حتى مسايل
الامامه قد عرف اضطرابهم فيها وقد تقدم بعض اختلافهم في النص وفي
المنتظر منهم في الثاني المنتظر على اقوال منهم من يقول ببقا جعفر بن محمد ومنهم
من يقول ببقا ابنه موسى بن جعفر ومنهم من يقول ببقا عبد الله بن جعفر
ومنهم من يقول ببقا محمد بن عبد الله بن حسن ومنهم من يقول ببقا محمد بن الحنفيه
وهولا يقولون بنص على الحسين وهولا يقولون بنص على محمد بن الحنفيه
وهولا يقولون ان جعفرا اوصى الى ابنه اسمعيل وهولا يقولون الى محمد
بن اسمعيل وهولا يقولون الى ابنه محمد وهولا يقولون الى ابنه عبد الله
وهولا يقولون الى ابنه موسى وهولا يسوقون النص الى بني محمد
القداح الحاكم وشيعته وهولا يسوقون النص الى ابي هاشم الى بني
العباس ويمتنع ان يكون هذه الاقوال المتناقضه ماخوذه عن معصوم
فبطل قولهم ان اقوالهم ماخوذه عن معصوم الوجه الثالث ان
يقال هب ان عليا كان معصوما فاذا كان الاختلاف بين الشيعه هذا
الاختلاف وهم متنازعون هذا التنازع فمن اين يعلم صحه بعض هذه
الاقوال عن علي دون الاخر وكل منهم يدعي ان ما يقوله انما اخذ عن المعصوم
وليس للشيعه اسانيد متصله برجال معروفين مثل اسانيد اهل السنه حتى
ينظر في الاسانيد وعداله الرجال بل انما هي منقولات منقطعه عن طايفه
عرف فيها كثره الكذب وكثره التناقض في النقل فهل يشك عاقل بذلك
وان ادعوا تواتر نص هذا على هذا كان هذا معارضا لدعوى

محمد الحسن وهولا يسوقون النص الى م

ونفي بهذا م

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

هذا
مثل التواتر فان سايرالقايلين بالنص اذا ادعوا مثل هذه الدعوى لم يكن بين
الدعوتين فرق فهذه الوجوه وغيرها تبين انه سقدير ثبوت عصمه علي رضي
الله عنه فمذهبهم ليس ماخوذا عنه ونفس دعواهم العصمه في علي مثل
دعوى النصاري الالهيه في المسيح معا ان ما هم عليه ليس ماخوذا عن
المسيح الوجه الرابع انهم في مذهبهم محتاجون الى مقدمتين احدهما عصمه
من يصفون المذهب من الايمه ثبوت ذلك النقل عن الامام وكلا المقدمتين
لا دليل لهم عليها بل هي باطله وهم في ذلك كالنصاري يدعون الالهيه المسيح
وانه امر هذا الدين الذي هم عليه وكلا المقدمتين باطله فان المسيح ليس
قاله بل هو رسول كريم وسقدير ان يكون الها او رسولا كريما فقوله
حق لكن ما يقوله النصاري ليس من قوله ولهذا كان في علي عليه السلم شبه
من المسيح قوم غلوا فيه فوق قدره وقوم تنقصوه دون قدره هولا يقولون
عن المسيح انه اله وهولا يقولون انه كافر ظالم ولد بغيه وكذلك على هولا
يقولون انه اله وهولا يقولون انه كافر ظالم الوجه الخامس
ان يقال قد ثبت لعلي بن ابي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين وابنه
محمد وجعفر بن محمد من المناقب والفضايل ما لم يذكر هذا الصنف وذكر
اشيا من الكذب يدل على جهل ناقلها مثل قوله نزل في حقهم هل اتى فان
سورة هل اتى مكيه باتفاق العلما وعلي انما تزوج بفاطمه بالمدينه بعد
الهجره ولم يدخل بها الا بعد غزوة بدر وولد له الحسن في السنه الثالثه من
الهجره والحسين في السنه الرابعه من الهجره بعد نزول هل اتى كثير فقول
القايل انما نزلت فيهم من الكرب الذي لا يخفى على من له علم بنزول القران
وعلم احوال هولا السادة واما آيه التطهير فليس فيها اخبار بتطهير اهل
البيت وذهاب الرجس عنهم وانما فيها ما يوجب طهارتهم وذهاب الرجس
عنهم فان قوله انما يريد ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا كقوله

ما

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم وقوله يريد
الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله
يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما
يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا فلا اراد شيئا متضمنه للامر
والمحبه والرضا لست هي المشيه المستلزمه لوقوع المراد فانه لو كان كذلك لكان
قد يطهر كل من اراد الله طهارته وهذا على قول هؤلاء القدريه المشبهه
اوجه فان عندهم ان الله يريد ما لا يكون ويكون ما لا يريد فقوله يريد الله
ليذهب عنكم الرجس ويطهركم اذا كان هذا يفعل المامور وترك المحظور تطهيرا
كان ذلك معلقا بارادتهم وبافعالهم فان فعلوا ما امروا به طهروا والا
فلا وهم يقولون ان الله لا يخلق افعالهم ولا يقدر على تطهيرهم واذهاب
الرجس عنهم واما المثبتون للقدر فيقولون ان الله قادر على ذلك فاذا
الهمهم فعل ما امر وترك ما حظر حصلت الطهاره وذهاب الرجس ومما
يبين ان ذلك مما امروا به لانما اخبر بوقوعه ثابت في الصحيح ان النبي صلى
الله عليه وسلم اداره الكساء على علي وفاطمه وحسن وحسين ثم قال اللهم هؤلاء
اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهذا الحديث رواه مسلم
في صحيحه عن عائشه ورواه اهل السنن عن ام سلمه وهو يدل على صدق
قول الرافضه من وجهين احدهما انه دعا لهم بذلك فهذا دليل على ان
الايه لم تخبر بوقوع ذلك فانه لو كان قد وقع لكان يثني على الله بوقوعه
ويشكره على ذلك لا يقتصر على مجرد الدعاء به الثاني ان هذا يدل على ان الله
قادر على اذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم وذلك يدل على انه خالق افعال
العباد ومما يبين ان الايه متضمنه للامر والنهي قوله في سياق الكلام يا
نساء النبي من ياتي منكن بفاحشه مبينه يضاعف لها العذاب ضعفين وكان
ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

واعتدنا لها رزقا كريما يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقين فلا تخضعن
بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن
ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن
الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا
وهذا السياق يدل على ان ذلك امر ونهي ويدل على ان ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم من اهل بيته فان السياق انما هو في مخاطبتهن ويدل
على قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت عم غير ازواجه كعلي وفاطمة
وحسن وحسين لانه ذكر بصيغة التذكير لما اجتمع التذكير والمونث
وهؤلاء احص بكونهم من اهل البيت من ازواجه فلهذا احصهم بالدعاء
لما ادخلهم في الكساء كما ان مسجد قبا اسس على التقوى ومسجده ايضا اسس
على التقوى وهو اكمل في ذلك فلما نزل قوله لمسجد اسس على التقوى
من اول يوم احق ان تقوم فيه رجال يحبون ان يتطهروا والمسجد النبوي اسس
اللفظ لمسجد قبا ولمسجده بطريق الاولى وقد شارع العلماء اهل ازواجه على
قولين هما روايتان عن احمد احدهما انهن من آله واهل بيته كما دل على ذلك
ما في الصحيحين من قوله اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وهذا
مبسوط في موضع اخر واما موالي الهن فليسوا من اهل بيته بلا نزاع فلهذا كانت
الصدقة تباح لبريرة واما ابو رافع فكان من موالي الهم فلهذا نهاه عن الصدقة
لان مولى القوم منهم وتحريم الصدقة عليهم هي من التطهير الذي اراده الله
بهم فان الصدقة اوساخ الناس وكذلك قوله في ايجاب المودة
علط فقد ثبت في الصحيح عن سعيد بن جبير ان ابن عباس سئل عن قوله قل
لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال فقلت الا ان بيننا وادى
قربى محمد فقال ابن عباس عجلت انه لم يكن بطن في قريش الا لرسول الله صلى الله

عليه

ان
من اهله

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

عليه وسلم منهم قرابه فقال قل لا اسئلكم عليه اجرا الا ان تودوني في القرابه
التي بيني وبينكم وبني وابن عباس من كبار اهل البيت واعلمهم بتفسير القران وهذا
الثابت عنه ويدل على ذلك انه لم يقل الا المودة في القربى لدوي القربى
الا ترى انه لما اراد دوي قرباه قال واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه
وللرسول ولذي القربى ولا يقال المودة في دوي القربى وانما يقال المودة
لدوي القربى فكيف يقال المودة في القربى ومن ذلك ان الرسول لا يسأل
اجرا اصلا انما اجره على الله وعلى المسلمين من موالاة اهل البيت لكن يأتي له
اجر اخر غير هذه الاية وليست موالاتنا لاهل البيت من اجر النبي صلى الله
عليه وسلم في شئ وايضا فان هذه الاية مكية ولم يكن بعد قد تزوج
علي بفاطمة ولا ولد له اولاد واما اية الابتهال ففي الصحيح انها لما نزلت
اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي وفاطمة وحسن وحسين فلم يأت
بهم لكن خصهم بذلك لانهم كانوا اقرب اليه من غيرهم فانه لم يكن له
ولد ذكر اذ ذاك يمشي معه ولكن كان يقول عن الحسن ان ابني هذا
سيد فسماه ابنا وتسمى لم يكن قد بقي له بنت الا فاطمة فان المباهلة كانت
لما قدم وفد نجران وهم نصارى وذلك كان بعد فتح مكة بل كان سنة
تسع وفيها نزل صدر ال عمران وفيها فرض الحج وهي سنة الوفود فان مكة
لما فتحت سنة ثمان قدمت وفود العرب من كل ناحية فهذه الاية تدل
على كمال اتصالهم برسول الله صلى الله عليه وسلم كما دل على ذلك حديث الكساء
ولكن هذا لا يقتضي ان يكون الواحد منهم افضل من سائر المومنين ولا اعلم منهم
لان الفضيلة بكمال الايمان والتقوى لا بقرب النسب كما قال تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقد ثبت ان الصديق كان ابقى الامة بالكتاب
والسنة وتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا من
اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وهذا مبسوط في موضعه واما

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ما نقله عن علي انه كان يصلي كل يوم وليله الف ركعه فهذا يدل على جهله
بالفضيله وجهله بالواقع اولا فلان هذا ليس بفضيله فانه قد ثبت في الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يزيد في الليل على ثلث عشره ركعه وثبت
عنه في الصحيح انه قال افضل القيام قيام داود كان ينام نصف الليل
ويقوم ثلثه وينام سدسه وثبت عنه انه كان يقوم اذا سمع الصارخ
وثبت انه بلغه ان رجالا يقول احدهم اما انا فاصوم لا افطر ويقول
الاخر اما انا فلا اتزوج النساء فقال صلى الله عليه لكني اصوم وافطر واقوم
وانام واكل اللحم واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وثبت عنه في الصحيح
انه قال لعبد الله بن عمرو لما بلغه انه قال لاصومن النهار ولا قومن الليل
ما عشت لا تفعل فانك اذا فعلت هذا هجمت له العين ونهكت له النفس ان
لربك عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولزوجك عليك حقا فات كل ذي حق
حقه فالمداومه على قيام جميع الليل ليس بمستحب بل هو مكروه لسنه النبي
صلى الله عليه وسلم الثابته عنه وهكذا مداومه صيام النهار فان افضل
الصيام صيام داود يوم وفطر يوم وايضا فالذي ثبت عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه كان يصلي في اليوم والليله نحو اربعين ركعه وعلى اعلم بسنته واتبع
لهديه من ان يخالفه هذه المخالفه لو كان ذلك ممكنا فكيف وصلاه الف
ركعه في اليوم والليله مع القيام بسائر الواجبات غير ممكن فانه لا بد له من
اكل ونوم وقضاء حق اهل وقضاء حقوق الرعيه وغير ذلك من الامور التي
تستوعب من الزمان اما النصف واما اقل او اكثر والساعه الواحده لا تسع
لخمس ركعه وما قارب ذلك الا ان يكون نقرا كنقر الغراب وعلى اجل
من ذلك ان يصلي صلاه المنافقين كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال تلك صلاه المنافق تلك صلاه المنافق تلك صلاه المنافق
يرقب الشمس حتى اذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقر اربعا لا يذكر الله فيها
الا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الا قليلا وقد نهى عن بقر كنقر الغراب فقل مثل هذا عن عمل يدل على جهل
فاعله ثم ان احيا الليل بالتهجد وقراءة القرآن في ركعة هو ثابت عن عثمان
فتهجده وتلاوته القرآن اطهر من غيره وايضا فقوله ان عليا ابن ابي طالب كان
افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوى مجردة
يباريه فيها جمهور المسلمين من الاولين والآخرين وقوله جعله الله نفس
رسوله حيث قال وانفسنا وانفسكم وواخاه فيقال اما حديث المواخاة
فباطل موضوع فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يواخ احدا ولا اخى بين المهاجرين
بعضهم مع بعض ولا بين الانصار بعضهم مع بعض ولكن اخا بين المهاجرين
والانصار كما اخا بين سعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف واخا بين سلمان
الفارسي وابي الدرداء كما ثبت ذلك في الصحيح واما قوله وانفسنا وانفسكم فهذا
مثل قوله لولا ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا نزلت في قصة الافك
فان الواحد من المؤمنين من انفس المؤمنين والمؤمنات وكذلك قوله فتوبوا
الى باريكم فاقتلوا انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا ومنه قوله تعالى واذ اخذنا
ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي لا يخرج بعضكم
بعضا فالمراد بالانفس الاخوان اما في النسب واما في الدين وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم لعلي انت مني وانا منك وقال للاشعريين ان الاشعريين
اذا ارملوا في الغزو او قل طعام عيالهم في المدينة جمعوا ما كان معهم في
ثوب واحد ثم قسموه بينهم بالسوية هم مني وانا منهم وهذا في الصحيح كما ان
الاول في الصحيح وفي الصحيح انه قال لحليبيب هذا مني وانا منه هذا مني
وانا منه وهذا مبسوط في موضعه واما تزويجه فاطمة فضيلة لعلي كما
ان تزويجه عثمان ابنتيه فضيلة لعثمان ايضا ولذلك سمي ذا النورين وكذلك
تزويجه ابنتي ابي بكر وعمر فضيلة لهما فالخلفاء الاربعة اصهار النبي صلى الله
عليه وسلم واما قوله وظهرت منه معجزات كثيرة فكانه يسمي كرامات الاولياء

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وهذا
معجزات اصطلاح لكثير من الناس فيقال على افضل من كثير ممن له كرامات والكرامات
متواترة عن كثير من عوام المسلمين اهل السنة الذين يفضلون ابا بكر وعمر على علي
فكيف لا يكون الكرامات ثابتة لعلي وليس مجرد الكرامة ما يدل على انه افضل
من غيره واما قوله حتى ادعى قوم فيه الربوبية وقلهم فهذه مقالة جاهل
في غاية الجهل لوجوه احدها ان معجزات النبي صلى الله عليه وسلم اعظم بكثير وما
ادعى احد فيه من اصحابه فيه الالهية الثاني ان معجزات الخليل وموسى اعظم منه
وما ادعى احد فيهم الالهية الثالث ان معجزات عيسى ومعجزات موسى اعظم
من معجزات المسيح وما ادعت فيهما الالهية كما ادعيت في المسيح الرابع ان المسيح
ادعيت فيه الالهية اعظم مما ادعت في محمد وابراهيم وموسى ولم يدل ذلك
لا على انه افضل ولا على ان معجزاته ابهر الخامس ان دعوى الالهية فيهما
دعوى باطلة فقابلها دعوى باطلة وهو دعوى اليهود في المسيح ودعوى
الخوارج في علي فان الخوارج كفروا عليا فان جاز ان يقال ان ما ادعت فيه الالهية
لقوة الشبهة جاز ان يقال ان ما ادعي فيه الكفر لقوة الشبهة وجاز ان يقال
صدرت منه ذنوب اقتضت ان تكفر بها الخوارج والخوارج اكثر واعقل
وادين من الذين ادعوا فيه الالهية فان جاز الاحتجاج بمثل هذا وجعل هذه
الدعوى منقبة كان احتجاج المعصية له وجعل دعوى الخوارج مثلبة اقوى
واقوى وابين الخوارج من الرافضة العالية فالخوارج من اعظم الناس صلوة وصياما
وقراءة ولهم حيوش وعساكر وهم متدينون بالاسلام باطنا وظاهرا والعالية
المدعون للالهية اما ان يكونوا من اجهل الناس واما ان يكونوا من اكفرهم
والعالية كفار باجماع العلماء واما الخوارج فلا يكفرهم الا من يكفر الامامية
فانهم خير من الامامية وعلي عليه السلام لم يكفرهم ولا امر بقتل الواحد
المقدور منهم كما امر بقتال العالية بل لم يقاتلهم حتى قتلوا عبد الله بن خباب
واغاروا على سرح الناس فقتلوا بالاجماع من علي ومن سائر الصحابة والعلماء

ان

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ان الخوارج خير من العالية فان جاز لسعته ان يجعل دعوى العالية الالاهية
فيه حجة على فضله كان لسعته عشر ان يجعلوا دعوا الخوارج للدين حجة على
نقضه بطريق الاولى فعلم ان هذه الحجة انما يحتج بها جاهل ثم انا نعود عليه
لا له ولهذا كان الناس يعلمون ان الرافضة اجهل واكذب من الناصبة
واما قوله وكان ولداه سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدا شباب
اهل الجنة اما من نص النبي صلى الله عليه وسلم فيقال الذي ثبت بلا شك
عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح انه قال عن الحسن ان ابني هذا سيد وان
الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وثبت في الصحيح عنه انه كان
يقعد واسامة بن زيد على فخذه ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما
وهذا يدل على ان ما فعله الحسن من ترك القتال على الامامة وقصد الاصلاح
بين المسلمين كان يحبه الله ورسوله ولم يكن ذلك معصية بل كان ذلك احب
الى الله ورسوله من اقتتال المسلمين ولهذا احبه واحب اسامة ودعا لهما فان
كلاهما كان يكره القتال في الفتنة واسامة لم يقاتل لا مع علي ولا مع معوية
والحسن كان دايما يشير على علي بترك القتال وهذا يقض ما عليه الرافضة
من ان ذلك الصلح كان معصية وكان خطأ ولو كان هناك امام معصوم يجب على
كل احد طاعته ومن تولى غيره كان ولايته باطلة لا يجوز ان يجاهد معه
ولا يصلى خلفه لكان ذلك الصلح من اعظم المصايب على امة محمد وفيه
فساد دينها فاي فضيلة كانت تكون للحسن بذلك حتى ينسى عليه به غايته
ان يعتذر للحسن عن القتال الواجب والنبي صلى الله عليه وسلم جعل الحسن
في الصلح سيدا محمودا ولم يجعله عاجزا معذورا ولم يكن الحسن اعجز عن
القتال من الحسين رضي الله عنهما بل كان اقدر على القتال من الحسين والحسين
قاتل حتى قتل فان كان ما فعله الحسين هو الواجب كان ما فعله الحسن اما عجزا عن الواجب
وان كان ما فعله الحسن هو الافضل الاصلح دل على ان ترك القتال هو

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الافضل الاصلح دل على ان ترك القتال هو الافضل الاصلح وان الذي فعله
الحسن احب الى الله ورسوله من ما فعله غيره والله يرفع درجات المومنين
المتقين بعضهم على بعض وكلم في الجنه رضى الله عنهم اجمعين ثم ان كان النبي
صلى الله عليه وسلم جعله اماما ممن لم يكونوا قد اسعاد الامامه نص على ولا
اسعادها الحسين نص الحسن عليه ولا ريب ان الحسن والحسين ريحانه
النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا وقد ثبت انه ادخلهما مع ابويهما تحت الكسا
وقال اللهم هولاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وانه
دعاهما في المباهله وفضايلهما كثيره وهما من اجلا سادات المومنين واما
كونهما ازهد الناس واعلمهم في زمانهم فهذا قول بلا دليل واما قوله
وجاهدا في الله حق جهاده حتى قتلا فهذا كذب عليهما قال الحسن لما عزل عن الامر
وسلمه الى معويه ومعه جيوش العراق وما كان يحارب قط الا المسلمين قط وهذا
متواتر من سيرته واما موته فقد قيل انه مات مسموما وهذا اشهر وكرامه
في حقه لكن لم يمت مقاتلا والحسين رضى الله عنه ما خرج بريد القتال ولكن
ظن ان الناس يطيعونه فلما راى انصرافهم عنه طلب الرجوع الى وطنه او الذهاب
الى الثغر او اتيان يزيد فلم يمكنه اولئك الظله لا من هذا ولا من هذا وطلبوا ان
يأخذوه اسيرا الى يزيد فامتنع من ذلك وقاتل حتى قتل مظلوما شهيدا لم يكن
قصده ابتدا ان يقاتل واما قوله عن الحسن انه لبس الصوف تحت ثيابه الفاخره
فهذا من جنس قوله في علي انه كان يصلي الف ركعه فان هذا لا اصل له
وهو كذب وذلك ان لبس الصوف تحت ثيابه القطن وغيره لو كان فاضلا
لكان النبي صلى الله عليه وسلم شرعه لامته اما بقوله او بفعله او كان
يفعله اصحابه على عهده ولا رغب فيه دل على انه لا فضيله فيه ولكن النبي
صلى الله عليه وسلم لبس في السفر جبه من صوف فوق ثيابه وقد لبس الصوف
دون القطن وغيره ليس مستحبا في شريعتنا ولا هو من هدينا وقد قيل لمحمد بن سيرين

ان

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ان قوما يقصدون لبس الصوف يقولون ان المسيح كان يلبسه فقال هذا
بدعة احب الينا من هدي غيره وقد تنازع العلماء هل يكره لبس الصوف في الحضر
من غير حاجة ام لا واما لبسه في السفر لحشو مطيه الحاجة اليه ثم
تقدير ان يكون لبس الصوف طاعة وقربة فاظهارها تواضعا اولى
من اخفائه تحت الثياب فانه ليس في ذلك الا تعذيب النفس بلا فايدة
والله لم يامر العباد الا بما هو طاعة ولهم انفع لم يامرهم بتعذيب لا ينفعهم
بل قال ان الله لعن من تعذب هذا نفسه واما الحديث الذي رواه
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ يوما الحسين على فخذه الايمن وولد ابرهيم
على فخذه الايسر فنزل جبريل عليه السلام وقال ان الله تعالى لم يكن ليجمع
لك بينهما فاختر من شئت منهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات الحسين
بكيت انا وعلي وفاطمة واذا مات ابرهيم بكيت انا عليه فاختار موت
ابرهيم فمات بعد ثلثة ايام وكان اذا جاء الحسين بعد ذلك يقول ويقبله
اهلا ومرحبا بمن فديته بابني ابرهيم فيقال هذا الحديث لم يروه احد
من اهل العلم ولا يعرف له اسناد ولا هو في شئ من كتب الحديث وهذا الناقل
لم يذكر له اسنادا ولا عزاه الى كتاب حديث لكن ذكره على عادته في روايته
احاديث شبيهة بلا زمام ولا حطام ومن المعلوم ان المنقولات لا يميز صدقها
وكذبها الا بالطرق الدالة على ذلك والا فدعوى النقل المجرد بمنزلة سائر
الدعاوي ثم يقال هذا الحديث كذب موضوع باتفاق اهل المعرفة بالحديث
وهي من احاديث الجهال فان ليس في جمعه بين ابرهيم والحسين اعظم مما في
جمعه بين الحسن والحسين على مقتضى الحديث فان موت الحسن او الحسين اذا كان هذا
اعظم من موت ابرهيم فما الحسن اعظم من ابرهيم وقد بقي الحسن مع الحسين
وايضا فحق رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم من حق غيره وعلم ان النبي
اولى به من نفسه وهو يحب النبي اكثر مما يحب نفسه فيكون لو مات ابرهيم لكان

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بكاه لاجل النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من بكايه لاجل ابنه الا ان يقال
محبه الابن طبعيه لا يمكن دفعها فيقال هذا موجود في حب النبي صلى الله
عليه وسلم وهو الذي يقول لما مات ابراهيم تدمع العين ويحزن القلب
ولا نقول الا ما يرضي الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون هكذا ثبت في الحديث
الصحيح فكيف يكون قد احتار موته وجعله فداء لغيره ثم هل يسوغ مثل
هذا ان يجعل شخص معصوم فداء شخص معصوم بل ان كان هذا جايزا كان
الامر بالعكس فان الرجل لو لم يكن عنه الا ما سفق على ابنه وابن ابنته لو
وجب تقديم النفقه على الابن باتفاق المسلمين ولو لم يمكنه دفع الموت
او الضرر الا عن ابنه او ابن ابنته لكان دفعه عن ابنه هو المشروع لا سيما
وهم يجعلون العمدة في الكرامه هو القرابه من النبي صلى الله عليه وسلم ويجعلون
من اكبر فضايل علي قرابته من النبي صلى الله عليه وسلم ويجعلون وكذلك الحسن
والحسين ومعلوم ان الابن اقرب من الجميع فكيف يكون الا بعد مقدما على الاقرب
ولا مؤنه القرابه وقد قال انس بن مالك لو قضي ان يكون بعد النبي صلى الله عليه وسلم
نبي لعاش ابراهيم وغير انس نازعه في هذا الكلام وقال لا نحن اذا شاء الله نحصل
ان يكون له نبيا ثم لما كان ابراهيم فداء الحسين ولم يكن فداء الحسن والاحاديث
الصحيحه تدل على ان الحسن كان افضلهما وهو كذلك باتفاق السنه والشيعه
وقد ثبت في الصحيح انه كان يقول عن الحسن اللهم اني احبه فاحبه واحب
من يحبه فلو كان ابراهيم فداء هذا الذي دعا محبه الله لمن يحبه واما علي
بن الحسين رضي الله عنه فمن كبار التابعين وساداتهم علما ودينا احد عن ابيه
وابن عباس والمسور بن مخرمه وابي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم وعايشه وام
سلمه وصفيه امهات المومنين وعن مروان بن الحكم وسعيد بن المسيب وعبد الله
بن عثمان بن عفان وغيرهم وذكروا ان مولى عايشه روى عنه ابو سلمه
بن عبد الرحمن ويحيى بن سعيد الانصاري والزهري وابو الزناد وزيد بن اسلم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وابنه ابو جعفر قال يحيى بن سعيد هو افضل هاشمي رايته بالمدينه وقال محمد
بن سعد في الطبقات كان ثقه مامونا كثير الحديث عاليا رفيعا وروى عن
حماد بن زيد قال سمعت علي بن الحسين وكان افضل هاشمي ادركته يقول ايها الناس
احبونا حب الاسلام فما برح بنا حبكم حتى صار عارا علينا وعن شبيب بن بعامه
قال كان علي بن الحسين يخل فلما مات وجدوه يقوت مائه اهل بيت بالمدينه
في السر وله من الحشوع والفضايل ما هو معروف حتى انه كان من صلاحه
ودينه يحط مجالس ومجالس زيد بن اسلم مولى عمر وكان من خيار اهل اكابر الناس
العلم والدين من التابعين فقال له تدع مجالس قومك ومجالس هذا فيقول
انما اجلس الرجل حيث يجد صلاح قلبه واما دكن من قيام الف ركعه فقد
تقدم ان هذا لا يمكن الا بوجه لم يكن في الشريعه او لا يمكن بحال فلا يصلح ذكر
مثل هذا في المناقب وكذلك ما ذكر من تسميه رسول الله صلى الله عليه وسلم
له سيد المسلمين هو شيء لا اصل له ولم يروه احد من اهل العلم وكذلك ابو جعفر
محمد بن علي من جيار اهل العلم والدين وقيل انما سمي الباقر لانه بقر العلم لاجل
بقر السجود جبهته واما كونه اعلم اهل زمانه فهذا يحتاج الى دليل والزهري
من اقرانه وهو عند الناس اعلم منه ونقل تسميه الباقر عن النبي صلى الله عليه وسلم
لا اصل له عند اهل العلم بل هو من الاكاذيب وكذلك حديث تبليغ جابر
له السلام هو من الموضوعات عند اهل العلم بالحديث لكن هو روى عن جابر بن عبد
الله غير حديث مثل حديث الحج والغسل وغير ذلك من الاحاديث الصحيحه عنه
ودخل علي جابر مع ابيه علي بن الحسين بعدما اضر جابر وكان جابر من المحبين
لهم رضي الله عنهم اجمعين واخذ العلم عن جابر وانس بن مالك وروى ايضا عن
ابن عباس وابي سعيد وابي هريره وغيرهم من الصحابه وعن سعيد بن المسيب
ومحمد بن الحنفيه وعبد الله بن رافع كاتب علي وروى عن ابي اسحق الهمداني وعمرو
بن دينار والزهري وعطا بن ابي رباح ورسعه بن ابي عبد الرحمن والاعرج وهو

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

استن منه وابنه جعفر وابن جريج ويحيى بن كثير والاوزاعي وغيرهم وجعفر الصادق
رضي الله عنه مرجع اهل العلم والذين اخذ العلم عن جده لامه ام فروة بنت القسم
بن محمد بن ابي بكر وعن محمد بن المنكدر ونافع مولى ابن عمر وعطاء بن ابي رباح وغيرهم
وروى عن ابن سعيد الانصاري ومالك بن انس وسفيان الثوري وسفيان بن
عيينه وابن جريج وشعبه وعن ابن سعيد القطان وخالد بن اسمعيل وحفص
ابن غياث ومحمد بن اسحق وقال عمرو ابن ابي المقدام لما اذا نظرت الى جعفر بن
محمد علمت انه من سلاله النبيين واما قوله اشتغل بالعباده عن الرياسه
فهذا ناقض الامامه لان الامامه عندهم واجب عليه ان يقوم بها ويباشرها
فانه لا امام وقته الا هو فالقيام بهذا الامر العظيم لو كان واجبا اولى
من الاشتغال بنوافل العبادات واما قوله انه هو الذي نشر فقه الامامية
والمعارف الحقيقيه والعقايد الدينيه فهذا الكلام يستلزم احد امرين اما انه
ابتدع في العلم ما لم يكن يعلمه ممن قبله واما ان يكون الذين قبله قصروا فيما يجب
من نشر العلم وهل يشك عاقل ان النبي صلى الله عليه وسلم بين لامته المعارف
الحقيقيه والعقايد الدينيه اكمل بيان وان اصحابه بلغوا ذلك عنه وبلغوه الى
المسلمين وهذا بعض القدح اما فيه واما فيهم بل كذب على جعفر الصادق
اكثر مما كذب على من قبله فما لافه وقعت من الكذابين عليه لانه رضي الله عنهم
اجمعين ولهذا ينسب اليه انواع من الاكاذيب مثل كتاب البطاقه والجفر والهفت
والملاحم في النجوم وفي تقدمه المعرفه من وجهه الوجود والبروق واصطلاح الائمه
وغير ذلك حتى نقل عنه ابو عبد الرحمن من حقايق التفسير والاحاديث ما لم يسمعه
جعفر اصلا وحتى ان كل من اراد ان يفتق كاذيبه ينسبها الى جعفر حتى ان طايفه
من الناس يظنون ان رسايل اخوان الصفا ما حدوه عنه وهذا من الكذب المعلوم
فان جعفر توفي سنه ثمان واربعين ومايه وهذه الرسايل وضعت بعد ذلك
بنحو مايتي سنه وضعت لما ظهرت دوله الاسمعيليه الباطنيه الذين بنوا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

القاهر المعزمه سنه بضع وخمسين وثلمايه وفي تلك الاوقات صنفت هذه
الرسايل بسبب ظهور هذا المذهب الذي ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض
فاظهروا اتباع الشريعه وان لها باطنا يخالف ظاهرها وباطن امرهم
مذهب الفلاسفه وعلى هذا وضعت هذه الرسايل ووضعها طايفه من
المتفلسفه معروفون وقد ذكروا في اثنايها ما استولى عليه النصارى من ارض
الشام وكان اول ذلك بعد ثلمايه سنه من الهجره النبويه اما في اوايل
الايه الرابعه **فصل** واما من بعد جعفر موسى بن جعفر وقال فيه
ابو حاتم الرازي ثقه صدوق امام من ايمه المسلمين ولد موسى بالمدينه
سنه بضع وعشرين ومايه واقدمه المهدي الى بغداد ثم رده الى المدينه واقام
بها الى ايام الرشيد فقدم هرون مصر فامن عمر فحمل موسى معه الى بغداد
وحبسه بها الى ان توفي في محبسه قال ابن سعد توفي سنه بلث وثمانين ومايه
وليس له روايه روي عن ابيه جعفر روى عنه اخوه علي وروى له الترمذي وابن
ماجه واما من بعد موسى فلم يوجد عنهم من العلم ما يذكر به احادهم في كتب
المشهورين بالعلم وتواريخهم فان اولئك البلثه توجد احاديثهم في الصحاح والسنن
والمسانيد ويوجد فتاويهم في الكتب المصنفه في فتاوى السلف مثل كتب ابن
المبارك وسعيد بن منصور وعبد الرزاق وابي بكر بن ابي شيبه وغيرهم لا
واما من بعدهم فليس لهم روايه في الكتب الامهات من كتب الحديث ولا فتاوي
في الكتب المعروفه التي يقل فيها فتاوى السلف ولا لهم في التفسير وغيره
اقوال معروفه ولكن لهم بين القليل والخاسر ما هم له اهل رضي الله عنهم وموسى
بن جعفر مشهور بالعباده والنسك واما الحكايه المذكوره عن سفيق البلخي
فكذب فان هذه الحكايه تخالف المعروف من حال موسى بن جعفر وموسى
كان مقيما بالمدينه بعد موت ابنه جعفر وجعفر مات سنه ثمان واربعين
ولم يكن قد جاء ذاك الى العراق حتى يلقون بالقادسيه ولم يكن ايضا ممن يترك

من النصايح

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

منفردا على هذه الحالة لشهرته ولثرة عاسنه واجلال الناس له وهو معروف
ومترجم ايضا بالملك وكذلك احفد المهدى ثم الرشيد الى بغداد وايضا فشقيق
البلخى لم يكن
واما قوله تاب على يد بشر الحافى فمراد من لا يعرف حاله ولا اخبار
بشر فان موسى بن جعفر لما قدم به الرشيد الى العراق حبسه فلم يكن بمختار
على دار بشر وامثاله من العامة وايضا فبشر فصل قال وكان ولد على
الرضا ازهد اهل زمانه واعلمهم واحدعنه فمها الجمهور كبرا وولاه المامون
لعلمه بما هو عليه من الكمال والفضل ووعظ يوما اخاه ريدا فقال له يا ريد
ما انت قايل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سفكت الدما واخذت الاموال
من غير حلها واحفت السبل هرك جمع اهل الكوفه وما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان فاطمه احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار والله ما نالوا ذلك
الا بالطاعه لله فان اردت ان تنال بمعصيه الله ما نالوه بطاعته انك اذا لاجرى
على الله منهم وضرب المامون اسمه على الدراهم والدنانير وكتب الى اهل الافاق
بيضه وطرح السواد ولبس الخضر قال وقيل لابى نواس لم لا تمدح الرضا فقال
قيل لى انت افضل الناس طرا فى المعانى وفى الكلام البديه فلما دائرك مدح ابن
موسى والخلال التى تخص فيه قلت لا استطيع مدح امام كان جبريل خادما
لابيه فيقال من المصايب التى ابتلى بها ولد الحسين انتساب الرافضه اليهم
ويعظمهم لهم فانهم يمدحونهم بما ليس بمدح ويدعون لهم دعاوى لا صحه لها ويذكرون
من الكلام ما لو لم يعرف فضلهم من غير كلام الرافضه لكان ما يذكره الرافضه
بالقدح اشهد منه بالمدح فان على بن موسى له من المحاسن والمكارم المعروفه
والمادح المناسب حاله الا لايفه ما يعرفه بها اهل المعرفه واما الرافضى فلم
يذكر فضيله واحدة صحيحه اما قوله انه كان ازهد الناس واعلمهم فدعوى
مجرده لا دليل وكل من غلا فى شخص امكنه ان يدعى له هذه الدعوى كيف والناس

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

يعلمون انه كان في زمانه من هو اعلم ومن هو ازهد منه كالشافعي واسحق بن
ابرهيم واحمد بن حنبل واشهب بن عبد العزيز وابي سليمن الداراني ومعروف
الكرخي وامثاله هولاء ولم ياخذ عنه احد من اهل العلم بالحديث شيئا
ولا روي له حديث في الكتب الستة وانما يروي له ابو الصلت الهروي وامثاله
ممن اخذ عن ابايه فيما من الاكاذيب ما قد نزه الله الصادقين من غير اهل البيت فكيف بالصادقين
منهم واما قوله انه اخذ عنه فقهاء الجمهور كثيرا فهذا من اظهر الكذب هولاء
فقهاء الجمهور المشهورين لم ياخذوا عنه ما هو معروف وان اخذ عنه بعض
من لا يعرف من فقهاء الجمهور فهذا لا ينكر ان طلبة الفقهاء قد ياخذون
عن المتوسطين في العلم ومن هم دون المتوسطين والحديث الذي ذكر
عن النبي صلى الله عليه وسلم عن فاطمة وهو كذب باتفاق اهل المعرفة بالحديث
ويظهر كذبه لغير اهل الحديث ايضا فان قوله ان فاطمة احصنت فرجها
فحرم الله ذريتها على النار يقتضي ان احصان فرجها هو السبب لتحريم ذريتها
على النار وهذا باطل قطعا فان سارة احصنت فرجها ولم يحرم الله جميع ذريتها
على النار بل قال تعالى وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى
اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين وقال تعالى ولقد ارسلنا نوحا
وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون
ومن المعلوم ان بني اسرايل من ذريته سام والكفار فيهم لا يحصيهم الا الله
وايضا فصفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم احصنت فرجها ومن ذريتهم
محسن وظالم وفي الجملة فالذين احصنوا فروجهن لا تحصى عددهن الا الله ومن
ذريتهن البر والفاجر والمومن والكافر وايضا ففضل فاطمة ومزيتها ليس
بمجرد احصان فرجها فان هذا يشارك فاطمة جمهور نساء المومنين وفاطمة
لم تكن سيدة نساء العالمين بهذا الوصف بل بما هو اخص منه بل هذا من
جنس حجج الرافضة فانهم لجهلهم لا يحسنون ان يكذبوا الكذب المتفق وايضا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وايضا فليست ذريه فاطمه كلهم محرمين على النار بل فيهم البر والفاجر والرافضه
تشهد على كثير منهم بالكفر والفسوق وهم اهل السنه منهم المتوالون لابى بكر
وعمر كزيد بن على بن الحسين وامثاله من ذريه فاطمه رضى الله عنها فان الرافضه
رفضوا زيد بن على بن الحسين ومن تولاه وشهدوا عليهم بالكفر والفسوق بل الرافضه
اشد الناس عداوه اما بالجهل واما بالعناد لاولاد فاطمه رضى الله عنها ثم موعظه
على بن موسى لاخيه المذكور تدل ان ذريه فاطمه فيهم مطيع وعاصى وانهم
انما بلغوا كرامه الله بطاعته وهذا قدر مشترك بين جميع الخلق فمن
اطاع الله اكرمه ومن عصا الله كان مستحقا لاهانته وهذا هو الذى دل
عليه الكتاب والسنه واما ما ذكره من توليه المامون له الخلافه فهذا
وهم وغلط صحيح لا يتم ذلك الى ان يثبت ان على بن موسى لم يخلعه من عهده انه قتله بالسم
فعل فان كان المامون الاول سمه كان فعله الثانى سمه وان لم يكن سمه لم يصلح
ان يذكر مثل هذا فى مناقب على بن موسى الرضا ولكن القوم جهال بالحقيقه
يستشهدون المناقب والمثالب والطرق التى يعلم بها ذلك ولهذا يشهدون بابيات
اى بواس وهى لو كانت صدقا لم يصلح ان يسمى فضايل شخص شهاده شاعر
معروف بالكذب والفجور الزايد الذى لا يخفى على من له ادنى خبره بالناس فكيف والكلام الذى ذكر كلام فاسد فانه قال لا استطيع مدح
امام كان جبريل خادما لابيه ومن المعلوم ان هذا وصف مشترك بين جميع من كان
من ذريه الرسل وجميع ذريه على يشاركونه فى هذا فاى منقبه له فى هذا حتى
يكون بها اماما دون امثاله المساركين له فى هذا الوصف ثم هذا يقتضى
انه لا يمدح احد من ذريه على اصلا لان هذا الوصف مشترك بينهم ثم كون
الرجل من ذريه الانبيا قدر مشترك بين الناس كلهم من ذريه نوح ومن ذريه
ادم وبنوا اسرايل هود هم وغيرهم من ذريه ابراهيم واسحق ويعقوب
وايضا فتسميه جبريل رسول الله الى محمد خادما عباه من لا يعرف قدر الملايكه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

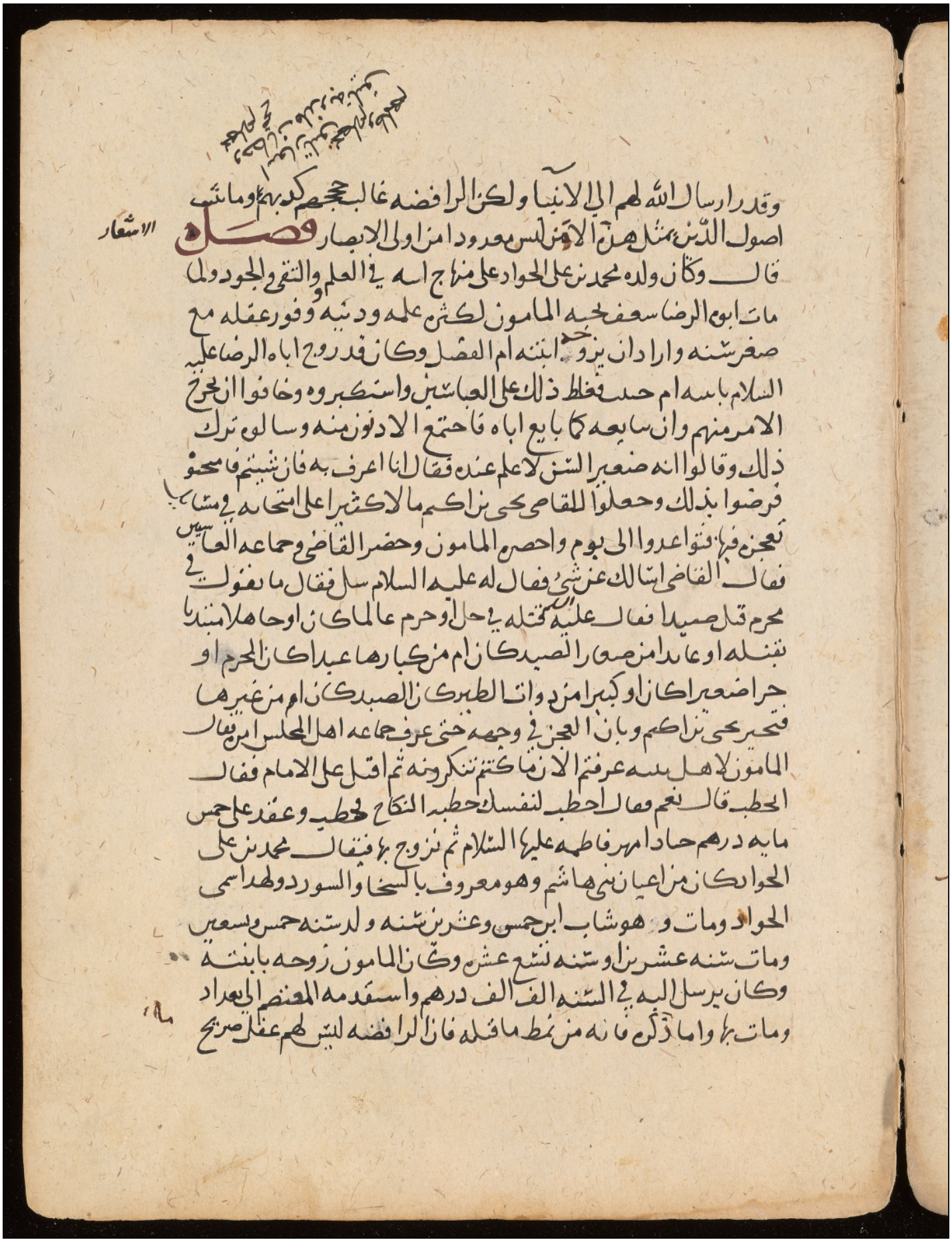

وقد ارسال الله لهم الى الانبيا ولكن الرافضه غالب حجهم كذبهم وماثب
اصول الدين مثل هذه الامور ليس بمعدود من اولى الابصار **فصل** الاشعار
قال وكان ولده محمد بن علي الجواد على منهاج اسه في العلم والتقى والجود ولما
مات ابو الرضا سعف بحبه المامون لكثرة علمه ودينه وفور عقله مع
صغر سنه واراد ان يزوجه ابنته ام الفضل وكان قد زوج اباه الرضا عليه
السلام بابنه ام حبيب فغلظ ذلك على العباسيين واستكبروه وخافوا ان يخرج
الامر منهم وان سايعه كما بايع اباه فاجتمع الادنون منه وسالوه ترك
ذلك وقالوا انه صغير السن لا علم عنده فقال انا اعرف به فان شيتم فامحنوه
فرضوا بذلك وجعلوا للقاضي يحيى بن اكثم مالا كثيرا على امتحانه في مسايل
تعجز فيها فتواعدوا الى يوم واحضر المامون وحضر القاضي وجماعة العباسيين
فقال القاضي اسالك عن شيء فقال له عليه السلام سل فقال ما تقول في
محرم قتل صيدا فقال عليه السلام قتله في حل او حرم عالما كان او جاهلا مبتدا
بقتله او عائدا من صغار الصيد كان ام من كبارها عبدا كان المحرم او
حرا صغيرا كان او كبيرا من ذوات الطير كان الصيد كان ام من غيرها
فتحير يحيى بن اكثم وبان العجز في وجهه حتى عرف جماعة اهل المجلس امر فقال
المامون لاهل بيته عرفتم الان ما كنتم تنكرونه ثم اقبل على الامام فقال
الخطب قال نعم فقال اخطب لنفسك خطبة النكاح فخطب وعقد على خمس
مايه درهم جاد امهر فاطمه عليها السلام ثم تزوج بها فيقال محمد بن علي
الجواد كان من اعيان بني هاشم وهو معروف بالسخا والسودد ولهذا سمي
الجواد ومات وهو شاب ابن خمس وعشرين سنه ولد سنه خمس وسبعين
ومات سنه عشرين او سنه تسع عشر وكان المامون زوجه بابنته
وكان يرسل اليه في السنه الف الف درهم واستقدمه المعتصم الى بغداد
ومات بها واما ذكر فانه من نمط ما قبله فان الرافضه ليس لهم عقل صريح

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ولا نقل صحيح ولا يقومون حقًا ولا يهدمون باطلا لا بحجه وبيان ولا بيد وسنان
فانه ليس فيما ذكره ما يثبت فضيله محمد بن علي فضلا عن ثبوت امامته فان
هذه الحكايه التي حكاها عن يحيى بن اكثم من الاكاذيب التي لا يفرح بها الجهال
ويحيى بن اكثم كان افقه وافضل من ان يطلب تعجيز شخص بان يساله عن محرم
قتل صيدا وضعارا لعقرها يعلمون حكم هذه المسئله فليست من دقايق العلم ولا
من غرايبه ولا مما يختص به المبرزون في العلم ثم مجرد ما ذكره ليس فيه الا
تقسيم احوال القاتل ليس فيه بيان حكم هذه الاقسام ومجرد التقسيم لا يفضي
العلم باحكام الاقسام وانما يدل ان دل على حسن السوال وليس كل من سال
احسن ان يجيب ان كان ذكر الاقسام الممكنه واحدا فلم يستوف الاقسام وان
لم يكن واحدا فلا جاجه الى ذكر بعضها فانه من جمله الاقسام ان يقال
متعمدا كان او مخطيا وهذا التقسيم احق بالذكر من قوله عالما كان او جاهلا
فان الفرق بين المتعمد والمخطي بابين في الاثم باتفاق الناس وفي لزوم الجزاء في
الخطا نزاع مشهور فقد ذهب طايفه من السلف والخلف الى ان المخطي لا جزاء عليه
وهو احد الروايتين عن احمد قالوا لان الله قال ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل
ما قتل من النعم الايه فخص المتعمد بايجاب الجزاء وهذا يقتضي ان المخطي لا جزاء عليه
لان الاصل براءة ذمته والنص انما اوجب على المتعمد فبقي المخطي على الاصل ولان
تخصيص الحكم بالمتعمد يقتضي انتفاءه عن المخطي فان هذا مفهوم صفه في سياق
الشرط وقد ذكر الخاص بعد العام فانه اذا كان الحكم يعم النوعين كان
قوله ومن قتله منكم يسير الحكم مع الاخبار فاذا قال ومن قتله منكم متعمدا
فراد اللفظ ونقص المعنى كان هذا مما يصان عنه كلام ادنى الناس حكمه فكيف
بكلام الله الذي هو خير الكلام وافضله على سايره الكلام لفضل الله على خلقه
والجمهور القايلون بوجوب الجزاء على المخطي يقولون ذلك بعموم السنه والاثار
والقياس على قتل الخطا في الادمي ويقولون انما خص الله المتعمد بالذكر لانه

ذكر

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ذكر من الاحكام ما اختص بالمتعمد وهو الوعيد بقوله ليذوق وبال
امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه فلما ذكر الجزاء والانتقام
كان الحكم مختصا بالمتعمد اذ كان الحكم مختصا بالمتعمد لم يلزم ان لا يسقط
بعضه مع عدم العمد ومثل هذا قوله واذا ضربتم في الارض فليس
عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فانه
اراد بالقصر قصر العدد وقصر الاركان وهذا القصر اذا كان مع الخوف
متعلقا بالسفر والخوف ولا يلزم من اختصاص الحكم بالامرين ان لا يثبت اذا
وجد احد الامرين ولهذا نظائر وكذلك وكان سبب ان سئل له اقتله
لكونه صال عليه او لكونه اصطاد الصيد لمحصه او قتله اعتباطا
بلا سبب وايضا فان في هذه التاسيس مما يسبق جهل السائل وقد نزه الله
من يكون اماما معصوما عن هذا الجهل وهو قوله اني حل قتله
ام في حرم فان المحرم اذا قتل الصيد وجب عليه الجزاء سواء قتله في
الحل او الحرم فاذا كان محرما وقتل صيدا احراما توكدت الحرمة
لكن الجزاء واحد واما قوله مبتديا او عائدا فان هذا فرق ضعيف
لم يذهب اليه الا شاذ من اهل العلم واما الجماهير فعلى ان الجزاء يجب
على المبتدئ والعائد وقوله في القرآن ومن عاد فينتقم الله منه قيل
ان المراد من عاد الى ذلك في الاسلام بعد ما عفا الله عنه في الجاهلية
وقيل نزول هذه الاية كما قال ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا
ما قد سلف وقوله وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف وقوله قل
للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف تدل على ذلك ان لو كان
المراد به ان الله عفا عن اول من لما اوجب عليه جزاء ولا انتقم منه وقد
اوجب عليه الجزاء اول مرة وقال ليذوق وبال امره فمن اذا قه الله
وبال امره كيف يكون قد عفا عنه وايضا قوله عما سلف لفظ عام

عفا الله عنه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

التخصيص واللفظ العام المجرد عن قرائن لا يراد به من واحد فان هذا ليس من لغة
العرب ولو قدر ان المراد بالاية عفا الله عن اول من وان قوله من عاد
يراد به العود الى القتل فان اسقام الله منه اذا عاد لا يسقط الجزاء عنه
نفسا فان بعض الذنب لا يسقط الواجب كمن قتل بغير حق لا يسقط ذلك
عنه قود ولا دية ولا كفارة وقوله ان مهر فاطمة كان خمس مائة
درهم لا يثبت وانما الثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصدق
امراة من نسائه ولا اصدقت امراة من نسائه اكثر من ثنتي عشرة اوقية
خمس مائة درهم اي عشرا وقية ونش والنش هو النصف وهذا معروف
عن عمر وعلي ولكن ام حبيبة زوجه بها النجاشي فزاد الصداق من عنده
وسواء كان هذا ثابتا او لم يكن ما اقتضى تخفيف الصداق سنة ولهذا
استحب العلماء ان لا يزاد على صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم وبناته وقد
روي ان عليا اصدق فاطمة درعه وبكل حال فليس في هذا ما يدل
على فاطمة فضيلة واحدة من الامرين فضلا عن امامته وان كانت فضائله ظ
ثابتة بدون هذا **فصل** قال وكان ولد علي الهادي عليه
السلام ويقال له العسكري لان المتوكل استحضره من المدينة الى بغداد ثم منها الى
سر من راى بها عشرين سنة وتسعة اشهر وانما استحضره المتوكل لانه كان فاقام
بعض على عليا عليه السلام فبلغه مقام على بالمدينة ومال الناس اليه فخاف
منه فدعى يحيى بن هرثمة وامره باستحضاره فضج اهل المدينة لذلك خوفا هيبة
عليه لانه كان محسنا اليهم ملازما للعبادة في المسجد فحلف لهم يحيى انه
انه لا مكروه عليه ثم فتش منزله فلم يجد فيه سوى مصاحف وادعية وكتب
العلم فعظم في عينه وتولى خدمته بنفسه فلما قدم بغداد بدا باسحق
بن ابرهيم الطاهري والي بغداد فقال له يحيى هذا الرجل قد ولده رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمتوكل من تعلم فان حرضته عليه قتله وكان
رسول الله

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

رسول الله صلى الله عليه وسلم حصمك يوم القيمه فقال له يحيى والله
ما وقعت منه الا على خير قال فلما دخلت على المتوكل اخبرته بحسن سيرته
وورعه وزهده فاكرمه المتوكل ثم مرض المتوكل فتذرا عوفي
بصدق بدراهم كثيره فسال الفقرا عن ذلك فلم يجد عندهم جوابا
فبعث الى على الهادي عليه السلم فسأله فقال تصدق بثلثه وبما بين درهما
فسأله المتوكل عن السبب فقال لقوله تعالى لقد نصركم في مواطن الله
كثيره وكانت المواطن هذه الحمله فان النبي صلى الله عليه وسلم غزا سبعا
وعشرين غزاه وبعث ستا وحبس سريه قال المسعودي يعني المتوكل
بعلي بن محمد ان منزله سلاحا من سبعه من اهل قم وانه عازم على الملك
فبعث اليه جماعه من الاتراك فحملوا داره لبلا فلم يجدوا فيها شيئا ووجدوه
في بيت مغلق عليه وهو يقرا وعليه مدرعه من صوف وهو جالس
على الرمل والحصا متوجها الى الله تعالى تلوا القرآن فحمل على حالته
تلك الى المتوكل فادخله عليه وهو في مجلس الشراب والكاس في يد
المتوكل فعظه واجلسه الى جانبه وناوله الكاس فقال تالله ما خامر
لحمي ودمي قط فاعفني فاعفاه وقال له اسمعني صوتا فقال عليه
السلم كم تركوا من جنات وعيون الايات فقال انشدني شعرا فقال اني
قليل الروايه في الشعر فقال لا بد من ذلك فانشد ٥ ٥ ٥

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم غلب الرجال فما اغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم واسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد دفنهم اين الاسره والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت منعمه من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين ساءله تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال ما اكلوا دهرا وقد شربوا فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا

الاستار

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فبكى المتوكل حتى بلت دموعه لحيته فقال هذا الكلام من جنس
ما قبله لم يذكر منتهيه صحيحه بل ذكر ما يعلم العلماء انه من الباطل
فانه ذكر في الحكايه ان والى بغداد كان اسحق بن ابرهيم الطاي
وهذا من جهله فان اسحق بن ابرهيم هذا خراعي معروف هو واهل
بيته كانوا من خزاعه فانه اسحق بن ابرهيم بن الحسين بن مصعب وابن
عمه عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب امير خراسان المشهور المعلوم
سيرته وابن هذا محمد بن عبد الله بن طاهر كان نايبا على بغداد في خلافه
المتوكل وغيره وهو الذي صلى على احمد بن حنبل لما مات واسحق بن
ابرهيم هذا كان نايبا لهم في ايام المعتصم والواثق وبعض ايام المتوكل
وهولاء كلهم من خزاعه ليس من طي وهم بيت مشهورون واما الفتى الذي ذكرها
من ان المتوكل نذر ان يتصدق بدراهم كثيره وانه سال الفقهاء عن ذلك
فلم يجد عندهم جوابا وان علي بن محمد امر ان يتصدق بثلثه وثمانين درهما
لقوله نصركم الله في مواطن كثيره وان المواطن كانت سبعا وعشرين
غزاه وستا وحمسين سريه بهذه الحكايه يحكى ايضا عن علي بن موسى مع
المامون وهي داينه بين امرين اما ان يكون كذبا واما ان يكون جهلا ممن افتى
بذلك فان قول القايل له علي دراهم كثيره او والله لاعطين فلانا دراهم
كثيره او لاتصدقن بدراهم كثيره لا تحمل على بضعه وثمانين عند احد
من علماء المسلمين والحجه المذكوره باطله لوجوه احدها ان قول القايل
المواطن كانت سبعا وعشرين غزاه وستة وحمسين سريه ليس بصحيح فان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يغز سبعا وعشرين غزاه باتفاق اهل
العلم بالسير بل اقل من ذلك الثاني ان هذه الايه نزلت يوم حنين والله
قد اخبر بما كان قبل ذلك فحسبان يكون ما تقدم قبل ذلك مواطن كثيره
وكان بعد يوم حنين غزوه الطايف وغزوه تبوك وكثير من السرايا كانت

لعد

لعد

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بعد يوم حنين كالسرايا التي كانت بعد فتح مكة مثل ارسال جرير بن عبد الله
الى ذي الخلصة وامثال ذلك وجرير انما اسلم قبل موت النبي صلى الله عليه
وسلم بنحو سنة واذا كان كثير من الغزوات والسرايا كانت بعد نزول
هذه الاية امتنع ان يكون هذه الاية المخبرة عن الماضي اخبارا بجميع المغازي
والسرايا الثالث ان الله لم ينصرهم في جميع المغازي بل يوم احد لو كان
يوم بلا وتمحيص وكذلك يوم مؤتة وغيرها من السرايا لم يكونوا منصورين
فيها فلو كان مجموع المغازي والسرايا بلاء وتمايز فانهم لم ينصروا فيها
كلها حتى يكون مجموع ما نصروا فيه بلاء وتمايز الرابع انه سلمنا ان
يكون المراد بالكثير في الاية بلاء وتمايز فهذا لا يقتضي اختصاص
هذا القدر بذلك فان لفظ الكثير لفظ عام يتناول الالف والالفين
والالالف واذا عم انواعا من المقادير فتخصيص بعض المقادير دون بعض
تحكم الخامس ان الله قد قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له اضعافا كثيرة والله يضعف الحسنة سبع مائة ضعف بنص القرآن
وقد ورد انه يضعفها الفي الف حسنة فقد سماها هذه الاضعاف كثيرة وهذه
المواطن كثيرة وقد قال تعالى من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين والكثير هنا يتناول انواعا من المقادير لان الفئات
المعلومة مع الكثرة لا تختص بعدد معين وقد يكون الفئة القليلة
الفا والفئة الكثيرة ثلثة الاف فهي قليلة بالنسبة الى الكثرة عدد
الاخرى وقد قال تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم
كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ومعلوم ان الله اراه اهل بدر اكثر من مائة
وقد سماهم ذلك قليلا بالنسبة والاضافة وهذا كله مما بين ان القلة
والكثرة امر اضافي ولهذا تنازع الفقهاء فيما اذا قال له علي مال
عظيم او خطر او كثير او جليل هل يرجع في تفسيره اليه فيفسر بما

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

تمول كقول الشافعي وطايفه من اصحاب احمد اولا نقبل تفسير الا بما له قدر
خطر كقول ابي حنيفه ومالك وبعض اصحاب احمد على قولين واصحاب القول
القول الثاني منهم من قدره بنصاب السرقه ومنهم من قدره بنصاب الزكوه
ومنهم من قدره بالديه وهذا النزاع في الاقرار لانه خبر والخبر عن امر ماض
قد علمه المقر واما المسئله المذكوره فهي انشا فهو كما لو وصى له بدراهم لكثره
والارجح في مثل هذا ان يرجع الى عرف المتكلم فما كان يسميه مثله كثيرا
احمل مطلق كلامه على اقل محمل لانه والحليفه اذا قال دراهم كثيره في نذر ونحوه
لم يكن عرفه في مثل هذا ما يه درهم ونحوها بل هو يستقل هذا ولا يستكثر
بل اذا حمل كلامه على مقدار الديه اثني عشر الف درهم كان هذا اولى من
من حمل على ما دون ذلك واللفظ يحتمل اكثر من ذلك لكن هذا مقدار
النفس المسلم في الشرع ولا يكون عوض المسلم الا كثيرا والحليفه يحمل الكثير منه
على ما لا يحمل الكثير من آحاد العامه فان صاحب الف درهم لو قال اعطوه
هذا دراهم كثيره احتمل عشره وعشرين ونحو ذلك بحسب حاله فمعنى القليل
والكثير هو من الامور النسبيه الاضافيه كالعظيم والحقير سوء سوء
الناس فيحمل كلام انسان على ما هو المناسب لحاله في ذلك المقام والحكايه
التي ذكرها عن المسعودي منقطعه الاسناد وفي تاريخ المسعودي من
الاكاذيب ما لا يحصى الا الله فكيف يوثق بحكايه منقطعه الاسناد في
كتاب قد عرف بكثره الكذب مع انه ليس فيها من التفصيله الا ما يوجد في
كثير من عامه المسلمين ويوجد فيهم ما هو اعظم منها واما قوله وكان ولده
الحسن العسكري عالما زاهدا فاضلا عابدا افضل زمانه وروت عنه
العامه كثيرا وهذا من نمط ما قبله من الدعاوي المجرده والاكاذيب البينه
فان العلماء المعروفين بالروايه الذين كانوا في زمن هذا الحسن ابن علي العسكري
ليثبت لهم عنه روايه مشهوره في كتب اهل العلم وشيوخ اهل الكتب الستة البخاري

حمل

ومسلم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ومسلم وابی داود والنسائی وابن ماجه کانوا موجودین فی ذلک الزمان وقریبا منه
قبله وبعده وقد جمع الحافظ ابو القاسم بن عساکر اخبار الشیوخ النبل یعنی
شیوخ هولآء الایمه فلیس فی هولآء الایمه من روی عن الحسن بن علی العسکری
مع رواتهم عن الوف مولفه من اهل الحدیث فکیف یقال روت عنه العامه
کثیرا وابن هذه الروایات وقوله کان افضل زمانه من هذا النمط ۵

فصل قال وولد مولانا المهدی محمد علیه السلام روی ابن الجوزی
باسناده الی ابن عمر قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم یخرج فی اخر الزمان
رجل من ولدی اسمه کاسمی ولقبه کلقبی یملا الارض عدلا کما ملئت جورا فذلک
هو المهدی فیقال ـــــ فذکر محمد بن جریر الطبری وعبد الباقی بن رافع
وغیرهما من اهل العلم بالانساب والتواریخ ان الحسن بن علی العسکری لم یکن له
نسل ولا عقب والامامیه الذین یزعمون انه کان له ولد یدعون انه دخل السرداب
بسامرا وهو صغیر منهم من قال عمره سنتان ومنهم من قال ثلث ومنهم من قال
خمس سنین وهذا لو کان موجودا معلوما لکان الواجب فی حکم الله الثابت
بنص القران والسنه والاجماع ان یکون محضونا عند من یحضنه فی بدیه
کامه وام امه ونحوها من اهل الحضانه وان لم یکن ماله عند من تحفظه
اما وصی ابیه ان کان له وصی واما غیر الوصی اما قریب واما ثابت لدی السلطان
فانه تتم لموت اسه والله تعالی یقول وابتلوا الیتامی حتی اذا بلغوا النکاح فان
انستم منهم رشدا فادفعوا الیهم اموالهم ولا تاکلوها اسرافا وبدارا ان یکبروا
فهذا لا یجوز تسلیم ماله الیه حتی یبلغ النکاح ویونس منه الرشد کما
ذکر الله فی کتابه فکیف یکون من یستحق الحجر علیه فی بدیه وماله اما ما جمع
المسلمین معصومین لا یکون احدهم الا بالایمان به ثم ان هذا بانفاق
منهم سوا قدر وجوده او عدمه لا ینفعون به لا فی دین ولا دنیا ولا علم احد
شیا ولا یعرف له صفه من صفات الخیر ولا الشر فلم یحصل به شی من مقاصد

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الامامه ولا مصالحها لا الخاصه ولا العامه بل ان قدر وجوده فهو ضرر
على اهل الارض بلا نفع اصلا فان المومنين به لم ينتفعوا به ولا حصل به
لهم لطف ولا مصلحه والكفار يزدادون عندهم على تكذيبهم به فهو شر محض
لا خير فيه وخلق مثل هذا ليس من فعل الحليم العادل واذا قالوا
ان الناس بسبب ظلمهم احجب عنهم فقد كان الظلم موجودا في زمن
ابايه ولم يحتجبوا وقيل ثانيا فالمومنون به طبقوا الارض فهلا اجتمع
بهم في بعض الاوقات او ارسل اليهم رسولا يعلمهم شيئا من العلم والدين
وقيل بالسادس كان يمكنه ان يأوي الى كثير من المواضع التي فيها شيعته
كجبال الشام التي كانت فيها الراقضه عاصيه وغير ذلك من المواضع
العاصيه وقيل رابعا فاذا كان هو لا يمكنه ان يذكر شيئا من العلم
والدين لاحد لاجل هذا الخوف لم يكن في وجوده لطف ولا مصلحه فكان
هذا مناقضا لما اتوه بخلاف من ارسل من الانبيا وكذب فانه
بلغ الرساله وحصل لمن امن به من اللطف والمصلحه ما هو من نعم الله
عليه وهذا المنتظر لم يحصل به لطائفه الا الانتظار لمن لا ياتي ودوام
الحشر والالم ومعاداه العالم والدعا الذي لا يستجيبه الله لانهم يدعون
له بالخروج والظهور هذه المدة امر يعرف كذبه بالعاده المطرده في امه
محمد فلا يعرف احد ولد في دين الاسلام وعاش مايه وعشرين سنين فضلا
هذا العمر وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
في اخر عمن ارايتكم ليلتكم هذه فانه على راس مايه سنه منها لا يبقى
على وجه الارض ممن هو عليها اليوم احد فكان في ذلك الوقت له
سنه ونحوها لم يعش اكثر من مايه سنه قطعا واذا كانت الاعمار
في ذلك العصر لا تتجاوز هذا الحد عما بعده من الاعصار اولى بذلك
في العاده الغالبه العامه فان اعمار بني ادم في الغالب كلما تاخر الزمان

يعدون

اكثر من اربعه وستين سنه
الحصل في هذه الامه
السابقين هذه ع

نصرت

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

قصرت ولم تطل فان نوحا لبث في قومه الف سنه الا خمسين عاما وادم
عاش الف سنه كما ثبت ذلك في حديث صحيح رواه الترمذي وصححه فكان
العمر في ذلك الزمان طويلا ثم اعمار هذه الامه ما بين الستين الى السبعين
واقلهم من يجوز ذلك واحتجاجهم لحين الحصر احتجاج باطل كما ثبت ذلك
في الصحيح من دي الذي يسلم لهم بقا الحضر والذي عليه المحققون انه
مات وتقدم بما به فليس من هذه الامه ولهذا يوجد كثيرا من الجن والانس
ممن يدعي انه الحضر ويظن من راه انه الحضر وفي ذلك من الحكايات
الصحيحه ما يطول وصفها وكذلك محمد بن الحسن فان عددا كثيرا من
من الناس يدعي كل واحد منهم انه محمد بن الحسن منهم من يظهر ذلك لطايفه
من الناس ومنهم من يكتم ذلك ولا يظهر حين الا للواحد والاثنين وما
من هولاء الا من يظهر كذبه كما يظهر كذب من يدعي انه الحضر ه

فصل وقوله روى ابن الجوزي باسناده الى ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في اخر الزمان رجل من ولدي
اسمه كاسمي وكنيته كنيتي يملا الارض عدلا كما ملئت جورا فذلك هو المهدي
فيقال والجواب من وجوه احدها انكم لا تحتجون باحاديث اهل
السنه فمثل هذا الحديث لا يفيدكم فايده وان قلتم هو صحيح على اهل السنه
فقد ذكر كلامهم فيه الثاني ان هذا اخبار احاد فكيف يثبت به اصل
الدين الذي لا يصح الايمان الا به الثالث ان لفظ الحديث صحيح عليكم لا
لكم فان لفظه يواطي اسمه واسم ابيه اسم اي فالمهدي الذي اخبر به النبي
صلى الله عليه وسلم اسمه محمد لا محمد بن الحسن وقد روي عن علي عليه السلم
انه من ولد الحسن بن علي لا من ولد الحسين واحاديث معروفه رواها الامام
احمد وابو داود والترمذي وغيرهما كحديث عبد الله بن مسعود الذي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ان الحديث

اليوم حتى يبعث فيه رجلا من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي
يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا الوجه الرابع الذي
ذكره قوله اسمه كاسمي وكنيته كنيتي ولم يقل يواطئ اسمه اسمي واسم
ابيه اسم ابي فلم يروه احد من اهل العلم بالحديث في كتب الحديث المعروفه
بهذا اللفظ فهذا الرافضي لم يذكر الحديث بلفظه المعروف في كتب اهل
العلم بالحديث في كتب الحديث مثل مسند الامام احمد وسنن ابي داود والترمذي
وغير ذلك من الكتب وانما ذكره بلفظ مكذوب لم يذكره احد منهم وقوله ان
ابن الجوزي رواه باسناده ان اراد العالم المشهور صاحب المصنفات الكثيره
ابو الفرج فهذا كذب عليه وان اراد سبطه يوسف بن قزغلي صاحب التاريخ
المسمى بمراه الزمان وصاحب الكتاب المصنف في الاثني عشر الذي سماه اعلام
الخواص بما لا يليه من الخواص فهذا الرجل يذكر في مصنفاته انواعا من
الكذب والتحريف وصحح في اغراضه باحاديث كثيره موضوعه وكان يصنف بحسب
مقاصد الناس يصنف للشيعه ما ينالهم ليعوضوه بذلك ويصنف على
مذهب اي حنيفه لبعض الملوك لينال بذلك اغراضه وكانت طريقته
طريقه الواعظ الذي مذهبه ما قال في اي مذهب وهذا يوجد في بعض
كتبه تثلب الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابه لاجل مداهنه من قصد
بذلك من الشيعه ويوجد في بعضها تعظيم الخلفاء الراشدين وغيرهم
ولهذا لما كان الحديث المعروف عند السلف والخلف ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال في المهدي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي صار يطمع كثير من
الناس في ان يكون هو المهدي حتى سمى المتصور ابنه محمد ولقبه بالمهدي مواطاه
لاسمه باسمه واسم ابيه باسم ابيه ولكن لم يكن هو الموعود به وابو عبد
الله محمد بن التومرت الملقب بالمهدي ظهر بالمغرب ولقب طائفته بالموحدين
واحواله معروفه كان يقول انه المهدي المبشر به وكان اصحابه يخطبون

له

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

له على منابرهم فيقولون في الخطبه الامام المعصوم المهدي المعلوم الذي بشرت
به بي صريح وحيك الذي اكتفيه بالنور الواضح والعدل الابلج الذي
يملا البريه قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وهذا الملقب بالمهدي ظهر
سنه بضع وخمسمايه وتوفي سنه اربع وعشرين وخمسمايه وكان ينتسب الي
انه من ولد الحسن لانه كان اعلم بالحديث فادعى انه هو المبشر ولم يكن الامر
كذلك ولا ملا الارض كلها عدلا وقسطا بل دخل في امور منكره وفعل امورا
حسنه وقد ادعا قبله انه المهدي عبيد الله بن ميمون القداح ولكن لم يوافق
في الاسم ولا اسم الاب وهذا ادعى انه من ولد محمد بن اسمعيل بن جعفر وان
ميمون هذا محمد بن اسمعيل واهل المعرفه بالنسب وغيرهم من علما المسلمين يعلمون
انه كذب في دعوى نسبه وان اباه كان يهوديا وبيت محوس فله نسبان
نسبه الي اليهود ونسبه المحوس هو واهل بيته كانوا ملاحده وهم ائمه الاسمعيليه
الذين قال فيهم العلما ان ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض وقد
صنف العلما كتبا في كشف اسرارهم وهتك استارهم وبيان كذبهم في دعوى
النسب ودعوى الاسلام وانهم بريون من النبي صلى الله عليه وسلم نسبا ودينا
كان هذا الملقب بالمهدي عبد الله بن ميمون بل ظهر سنه تسع وتسعين
ومايتين وتوفي سنه اربع وعشرين وثلثمايه واستقل الامر الى ولده
القايم ثم ابنه المنصور ثم ابنه المعز الذي بنى القاهره ثم العزيز ثم الحاكم
ثم الظاهر ابنه ثم المستنصر وطالت مدته وفي زمنه كانت فتنه البساسيري
وخطب له ببغداد عاما كاملا وابن الصباح الذي احدث الشكين الاسماعيليه
هو من اتباع هولا وانقرض ملك هولا في الديار المصريه سنه ثمان وستين
وملكوها اكثر من مايتي سنه واخبارهم مشهوره عند العلما بالالحاد والمحاده
لله ورسوله والرده والنفاق والحديث الذي فيه لا مهدي الا عيسى بن مريم
رواه ابن ماجه وهو حديث ضعيف رواه ابن ماجة ويونس عن الشافعي عن شيخ

المستنصر بالله

وخمسمايه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

باسناده

من اهل اليمن لا يقوم به حجه وليس هو في مسند بل مدار على يونس بن عبد الاعلى
وروى عنه انه قال حديث الشافعي وفي الخلعيات وغيرها كيونس عن الشافعي
لم يقل سمع الشافعي ثم قال عن حديث وهذا ليس بدل على توهمه الحديث ٥

فصل ٥ قال فهؤلاء الائمه الفضلا المعصومون الذين بلغوا
الغايه في الكمال لم يتحدوا اما اتخذ غيرهم من الائمه المشتغلين بالملك
وانواع المعاصي والملاهي وشرب الخمور والفجور حتى ما قاربهم احد على ما
هو المتواتر بين الناس قال الامامية فالله نحكم بيننا وبين هؤلاء وهو
خير الحاكمين قالوا ما احسن قول الناس شعرا ٥

اذا شئت ان ترضى لنفسك مذهبا وتعلم ان الناس في نقل اخبار
فدع عنك قول الشافعي ومالك واحمد والمروي عن كعب احبار
ورواي انا سايقولهم وحدثهم روي جدنا عن جبريل عن الباري

والجواب من وجوه احدها ان يقال اما دعوى العصمه في هؤلاء فلم
تذكر على صحه اصلا الا ما ادعيته من انه يجب على الله تعالى ان يجعل
للناس اماما معصوما ليكون لطفا ومصلحه في التكليف وقد سبق فساد
هذه الحجه من وجوه ادناها ان هذا مفقودا لامر جوز لما انه لم يوجد امام
معصوم حصل به لطف ومصلحه ولم يكن في الدليل على انتفاء ذلك
الا المنظر الذي قد علم بصريح العقل انه لم ينتفع به احد في دين ولا دنيا
ولا حصل لاحد من المكلفين به مصلحه ولا لطف لكان هذا دليلا على
بطلان قولهم فكيف مع كثره الدلايل الوجه الثاني قوله ان واحد
من هؤلاء بلغ الغايه في الكمال هو قول مجرد عن الدليل والقول بلا علم يمكن
كل احد ان يقابله بمثله واذا ادعى المدعي هذا الكمال فمن هو اشهر بالعلم
والدين من العشرين واشالهم من الصحابه والتابعين وسايرائمه المسلمين
لكان ذلك اولي بالقبول ومن طالع اخبار الناس علم ان الفضايل العلميه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

والدينيه المتواتر عن غير واحد من الايمه اكثر مما ينقل عن العسكريين وامثالهما
من الكذب دع الصدق الثالث ان قوله هولآ الايمه ان اراد بذلك انهم
كانوا ذوى سلطان وقدره يعنى معهم السيف فهذا كذب ظاهر وهم لا يدعون وقدره
ذلك بل يقولون انهم عاجزون ممنوعون مغلوبون مع الظالمين لم يتمكن احد
احد منهم من الامامه الاعلى ما ذكر طالب مع ان الامور الثابته عليه رضى
الله عنه ان اراد انه ونصف الامه او اقل او اكثر لم يبايعوه بل كثير منهم
قاتلوه وكثير منهم لم يقاتلوه ولم يقاتلوا معه وفى هولآ من هو افضل من
من الذين قاتلوه وقاتلوا معه وكان فيهم من فضلآ المسلمين من لم يكن مع على
مثلهم بل الذين تخلفوا عن القتال معه ولو كانوا افضل ممن قاتله وقاتل
معه فان اراد انه كان لهم علم ودين يستحقون به ان يكونوا ايمه فهذا الدعوى
اذا صحت لا يوجب كونهم ايمه يجب على الناس طاعتهم كما ان استحقاق الرجل
ان يكون امام مسجد لا يجعله اماما واستحقاقه ان يكون قاضيا لا يصيره
قاضيا واستحقاقه ان يكون امير الحرب لا يجعله امير الحرب والصلوة لا
تصح الا خلف من يكون اماما بالفعل لا خلف من ينبغى ان يكون اماما وكذلك
الحكم بين الناس انما يفضله ذو سلطان وقدره لا من يستحق ان يولى القضا
وكذلك الجند انما يقاتلون مع امير عليهم لا مع من لم يومروا ان يستحق
ان يومر ففى الجمله الفعل مشروط بالقدره فكل من ليس له قدره وسلطان
على الولايه والامارة لم يكن اماما وان كان يستحق ان يجعل له قدره حتى
يتمكن فكونه يسوغ ان يمكن او يجب ان يمكن ليس هو نفس التمكن فالامام
هو الممكن القادر الذى له سلطان وليس فى هولآ من هو كذلك الا على ما تقدم
الوجه الرابع ان يقال ما تعنون بالاستحقاق تعنون ان الواحد من
هولآ كان يجب ان يولى الامامه دون ساير قريش ام تريدون ان الواحد من
جمله من يصلح للخلافه فان اردتم الاول فهو ممنوع مردود وان اردتم الثانى

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فذلك قد مشترك بينهم وبين خلق كثير من قريش وذلك على وجهين احدهما ان يرجع
اليه في العلم والدين بحيث يطاع باختيار المطيع لكونه عالما بامر الله آمرا به
فيطيعه المطيع لذلك وان كان عاجزا عن الزامه بالطاعه والثاني ان
صاحب يدوسيف بحيث يطاع وكرها لكونه قادرا على الزام المطيع بالطاعه
وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
قد فسر بالامراء وذي القدره كامراء الحرب وفسر باهل العلم والدين وكلاهما
حق وهذان الوصفان كانا كاملين في الخلفاء الراشدين فانهم كانوا كاملين في
العلم والعدل والسياسه والسلطان وان كان بعضهم اكمل في ذلك من بعض
فابو بكر وعمر اكمل في ذلك من عثمان وعلي وبعدهم لم ينل احد في هذه الامور الا
عمر بن عبد العزيز بل قد يكون اكمل في العلم والدين منزله سلطان وقد يكون
اكمل في السلطان ممن هو اعلم منه وادين وهولاء ان اريد بكونهم ايمه انهم
ذو سلطان فذلك باطل وهم لا يقولونه وان اريد بذلك انهم ايمه في العلم
والدين يطاعون مع عجزهم عن الزام غيرهم بالطاعه فهذا قد مشترك بين كل من
كان متصفا بهذه الصفات ثم اما ان يقال قد كان في اعصارهم من هو
اعلم منهم وادين وهذا العلم المنقول عن غيرهم اضعاف العلم المنقول عنهم
وظهور اثار غيرهم في الامه اعظم من ظهور اثارهم في الامه والمتقدمون
منهم كعلي بن الحسين وابنه ابي جعفر وابنه جعفر بن محمد قد نقل عنهم من العلم
قطعه معروفه واخذ عن غيرهم اكثر من ذلك بكثير كثير واما من بعدهم فالعلم
الماخوذ عنهم قليل جدا ولا ذكر لاحد منهم في رجال اهل العلم المشاهير بالروايه
والحديث ولا بالفتيا ولا غيرهم من المشاهير بالعلم وما يذكر لهم من المناقب والمحاسن
فمثله يوجد لغيرهم من الائمه واما ان يقال انهم افضل الامه في العلم والدين
وعلى التقديرين فاما منهم بهذا الاعتبار لا ينازع فيه اهل السنه فانهم يرون
انه يوتم بكل احد فيما امر به من طاعه الله ويدعوا اليه من دين الله ويفعله

طوعا ،

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

مما حكمه الله فما فعله هولآء من الجبر وادعوا اليه من قولهم ايمة فيه يقتدي بهم
في ذلك قال تعالى وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا
يوقنون وقد قال تعالى لابراهيم اني جاعلك للناس اماما ولم يكن ذلك بان جعله
داعيا فقاتل به جميع الناس بل جعله يجب على الناس اتباعه سواء اطاعوه او
عصوه فهولاء في الامه في الدين اسوء امثالهم فاهل السنه مقرون بامامه
هولآء فيما دلت به الشريعه على الائتمام بهم فيه وعلى الامامه فيما يمكن الائتمام
بهم فيه كما ان هذا الحكم ثابت لامثالهم مثل ابي بكر وعمر وعثمن وابن مسعود
وابي بن كعب ومعاذ وابي الدرداء وامثالهم من التابعين الاولين ومثل سعيد بن
المسيب وسليمان بن يسار وعبيد الله بن عبد الله وعروه بن الزبير وابي بكر بن عبد
الرحمن وخارجه بن زيد وهولآء هم فقهاء المدينه السبعه ومثل الحسن وعلقمه
والاسود بن يزيد ومحمد بن سيرين وامثالهم ومثل سالم بن عبد الله بن عمر ومثل
هشام بن عروه وعبد الرحمن بن القسم وعبيد الله بن عمر والزهري ويحيى بن سعيد
الانصاري وابي الزناد ومثل مالك والاوزاعي والليث بن سعد وابي حنيفه
والشافعي واحمد واسحق بن ابرهيم وغيرهم لكن المنقول الثابت عن بعض هولا
من الحديث والفتيا قد تكون اكثر من المنقول الثابت عن الاخر فتكون شهرته
لكثرة علمه اولقوة حجته ونحو ذلك والا فلا يقول اهل السنه ان يحيى بن سعيد
وهشام بن عروه وابي الزناد اولى بالاتباع من جعفر بن محمد ولا يقولون ان
الزهري ويحيى بن ابي كثير وحماد بن ابي سليمان ومنصور بن المعتمر اولى بالاتباع
من ابيه ابي جعفر الباقر ولا يقولون ان القسم بن محمد وعروه بن الزبير وسالم
بن عبد الله اولى بالاتباع من علي بن الحسين بل كل من هولا هو ثقه فيما ينقله
مصدق في ذلك وما بينه من دلاله الكتاب والسنه على امر من الامور فهو من
العلم الذي يستفاد منه فهو مصدق في الروايه والاسناد مقبول في الدلاله والاستنباط
واذا افتى يفتي وعارضه غيره رد ما تنازعوا فيه الى الله والرسول كما امر الله سبحانه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بذلك وهذا حكم الله ورسوله بين هولاء جميعهم وهكذا كان المسلمون على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الوجه الخامس ان يقال قوله لم تتخذوا ما
اتخذ غيرهم من الائمة المشتغلين بالملك والمعاصي كلام باطل وذلك انه اذا اراد
ان اهل السنة يقولون انه يتم هولاء الملوك فيما يفعلونه من معصية
الله فهذا كذب عليهم فان علماء اهل السنة المعروفين بالعلم عند اهل السنة
متفقون على انه لا يقتدى باحد في معصية الله ولا يتحدا ما ما في ذلك وان
اراد ان اهل السنة يستعينون بهولاء الملوك فيما يحتاج اليهم فيه من طاعة الله
ويعاونهم على ما يفعلونه من طاعة الله فيقال لهم ان كان اتخاذهم ائمة
بهذا الاعتبار محذورا فالرافضة ادخل منهم في ذلك فانهم دائما يستعينون
بالكفار والفجار على كثير من مطالبهم ويعاونون الكفار والفجار على كثير من
مآربهم وهذا امر مشهور في كل زمان ولو لم يكن لاصحاب هذا الكتاب منهاج ٢
الكرامة واخوانه فانهم يتحدون المغل والكفار او الفساق او الجهال ائمة
بهذا الاعتبار الوجه السادس ان يقال الائمة الذين هم مثل هولاء الذين
ذكرهم في كتابه وادعى عصمتهم ليس لهم سلطان يقتدى به في مقاصد الامامة لا يكفي
الائتمام بهم في طاعة الله ولا تحصل بالاقتداء بهم من يعين على طاعة الله فانه
اذا لم يكن لهم ملك ولا سلطان لم يمكن ان يصلى خلفهم جمعة ولا جماعة ولا يكونون
ائمة في الجهاد ولا في الحج ولا يقام بهم الحدود ولا تفصل بهم الخصومات ولا
يستوفي الرجل بهم حقوقه التي عند الناس والتي في بيت المال ولا يامن بهم السبيل
فان هذه الامور كلها تحتاج الى قادر يقوم بها ولا يكون قادرا الا من له اعوان على ذلك
ذلك وهولاء لم يكونوا قادرين على ذلك بل القادر على كان غيرهم فمن طلب منهم
الامور من امام عاجز عنها كان جاهلا ظالما ومن استعان عليها بمن هو قادر عليها
كان عالما مهتديا سديدا فبهذا تحصل مصلحة دينه ودنياه والاول يفوته
مصلحة دينه ودنياه الوجه السابع ان يقال دعوى ان كون جميع الخلفا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

كانوا مشتغلين بما ذكر من الجور والفجور كذب عليهم والحكايات المنقولة في
ذلك فيها ما هو كذب وقد علم ان فيهم العدل الزاهد كعمر بن عبد العزيز والمهدي
بالله واكثرهم لم يكن مظهرا لهذه المنكرات من خلفاء بني امية وبني العباس
وان كان احدهم قد يسلى ببعض الذنوب وقد يكون تاب منها وقد يكون له
حسنات كثيرة تمحو تلك السيئات وقد يبتلى بمصايب يكفر عنه خطاياه فغي الجملة
الملوك حسناتهم كبار وسيئاتهم كبار والواحد منهم من هو لا ان كان له ذنوب
ومعاصي لا يكون لاحاد المومنين قلهم من الحسنات ما ليس لاحد المسلمين من الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة الحدود وجهاد العدو وانتصار كثير
من الحقوق الى مستحقيها ومنع كثير من الظلم واقامة كثير من العدل ونحن
لا نقول انهم كانوا سالمين من الظلم والذنوب كما لا نقول ان اكثر المسلمين
كانوا سالمين من ذلك لكن نقول وجود الظلم والمعاصي من بعض المسلمين
ولاة امورهم وعامتهم لا يمنع ان يشارك فيما يعلمه من طاعة الله واهل السنة
لا يامرون بموافقة ولاة الامور الا في طاعة الله لا في معصيته ولا ضرر
على من وافق رجلا في طاعة الله اذا انفرد ذاك عنه بمعصية لم يشركه فيها
كما ان الرجل اذا حج مع الناس فوقف معهم وطاف لم يضره كون بعض الحجاج له
مظالم وذنوب ينفرد بها وكذلك اذا شهد مع الناس الجمعة والجماعة ومجالس
العلم وغزا معهم لم يضره ان يكون بعض المشارك له في ذلك له ذنوب يختص
بها فولاة الامور بمنزلة غيرهم يشاركون فيما يفعلونه من طاعة الله ولا يشاركون
فيما يفعلونه من معصية الله وهذا مختص كانت سيرة اهل البيت مع غيرهم من
اتبعهم في ذلك فهم المقتدى بهم دون من تبرا من السابقين الاولين وجمهور اهل
العلم والدين وظاهر على عداوتهم الكفار والمنافقين كما يفعله من يفعله من
الرافضة الوجه الثامن ان يقال امام قادر ينتظم به امر الناس في اكثر
مصالحهم بحيث يامن به السبل ويقام به ما يقام من الحدود ويدفع به ما يدفع

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

من الظلم ويحصل به ما يحصل من جهاد العدو ويستوفي به ما يستوفي من
الحقوق خير من امام مفقود لا حقيقة له والرافضة تدعوا الى امام
معصوم وليس عندهم في الباطن الا امام معدوم وفي الظاهر امام لغوي
او ظلوم فايمة اهل السنة ولو فرض ما فرض فيهم من الظلم والذنوب خير من
الايمة الطاهرين الذين يعتصد بهم الرافضة وخير من امام معدوم لا حقيقة
له واما الايمة الباقون الذين كانوا موجودين فاولئك باتم بهم اهل
السنة كما يامون بامثالهم فهم وامثالهم ايمة ومن ابى بهولا مع امثالهم من
سائر المسلمين كان خيرا ممن ابى بهم وحدهم فان العلم دراسة ورواية
كل كثر فيه العلما واتفقوا على ذلك كان اقوى واولى مما لا يتابع فليس
عند الشيعة خبر ايمة واهل السنة يشركونهم فيه والخبر الذي اختص
به اهل السنة لا شركهم فيه الشيعة الوجه التاسع ان يقال ما
ذكر هذا الامامي يمكن كل واحد من اهل السنة ان يعارضه بما هو اقوى
منه فانه يقول عن مثل سعيد بن المسيب وعلقمة والاسود والحسن البصري
وعطاء بن ابي رباح ومحمد بن سيرين ومطرف بن الشخير ومكحول والقسم بن محمد
وعروة بن الزبير وسالم بن عبد الله ومن شاء الله من التابعين وتابعهم هولاء هم
الايمة فيما يمكن الايتمام بهم فيه الدين مع الاسمام بالملوك فيما تحتاج فيه
الى الاسمام بهم من الدين وعلي بن الحسين وابنه وجعفر بن محمد وغيرهم ايضا
من ايمة اهل السنة واجماعه هذا الاعتبار فلم تاتم الشيعة بامام ذي
علم وزهد والا واهل السنة ياتمون به ايضا وجماعات اخر بن يشاركونهم
به في العلم والزهد بل هم اعلم منه وازهد وما اتخذ اهل السنة اماما
من اهل المعاصي الا وقد احدثت الشيعة اماما من المعاصي شرا منه فاهل
السنة اولى باتمام بايمة العدل فيما يمكن الاسمام بهم فيه وابعد عن الاسمام
بايمة الظلم في ما هم ظالمون فيه فهم خير من الشيعة في الطرفين الوجه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

العاشر قوله قالت الامامية فالله يحكم بيننا وبين هولا وهو خير
الحاكمين فيقال للامامية ان الله حكم بينهم بما اظهره من الدلايل
والبيانات وبما بصر به اهل الحق عليكم فهم ظاهرون عليكم بالحجة
والبيان وباليد واللسان كما اظهر الله دين نبيه على سايرالاديان كما قال
هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
وكان من دينه قول اهل السنه الذى خالفتموهم فيه فانه ظاهر
عليكم بالحجه واللسان كظهور دين محمد على سايرالاديان ولم يظهر
دين محمد قط على غيره من الاديان الا باهل السنه كما ظهر فى خلافه
ابى بكر وعمر وعثمن ظهورا لم يحصل لشى من الاديان وعلى رضى الله عنه
مع انه من الخلفا الراشدين ومن سادات السابقين الاولين فلم يظهر
فى خلافته دين الاسلام بل وقعت الفتنه بين اهله وطمع فيهم عدوهم
من الكفار النصارى والمحوس بالشام والمشرق واما بعده على فلم يعرف
اهل علم ودين ولا اهل بيت وسيف نصر الله بهم الاسلام الا من اهل
السنه والرافضه انما تعاون اعدا الاسلام وتمسك عن نصر الطايفتين
ولا ريب انه يحكم يوم القيمه بين السابقين الاولين المهاجرين والانصار
وبين من عاداهم من الاولين والاخرين كما يحكم بين المسلمين وغيرهم من
من الكفار الوجه الحادى عشر ان يقال هذا النظلم ممن هو ان
قلتم ممن ظلم عليا كابى بكر وعمر فيقال لكم الخصم فى هذا على وقد مات ابو بكر
وعمر وهذا امر لا يتعلق بنا ولا بكم الا بطريق بيان الحق وموالاة اهله
ونحن نبين بالحجج البواهين ان ابا بكر وعمر اولى بالعدل من كل احد سواهما
من هذه الامه وابعد عن الظلم من كل من سواهما وان عليا لم يكن يعتقد انه
امام الامه دونهما كما يذكر هذا فى موضعه وان قلتم بل ظلم من الملوك
الذين متعوا هولا الايمه حقوقهم من الامامه فهذا فرع على كون

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

هولاء كانوا يطلبون الامامة او يعتقدون انهم ايمة الامة وهذا كذب
على القوم وسواء كان صدقا او كذبا فالله يحكم بين الطائفتين ان كانوا المحقين
قل اللهم فاطر السموات والارض انت عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون وان كان الظلم من بعض الملوك الذين منهم ومن
بعض هولاء منازعة في ولاية او مال فالرب ان الله يحكم بين الجميع كما يحكم
بين سائر المختصمين فان نفس الشيعة بينهم من المحاصمات اكثر مما بين
سائر طوايف السنة وبنو هاشم قد جرى بينهم نوع من الحروب وقد
جرى بين بني حسن وبني حسين من الحروب ما جرى بين امثالهم في هذه
الازمان والحروب في الازمان المتاخرة بين بعض بني هاشم وبين غيرهم
من الطوايف اكثر من الحروب التي كانت في اول الزمان بين بعض بني
امية وبعض لا لشرف اوليا اذ نسب بني هاشم اشرف لكن لان
خير القرون هو القرن الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم فالخير في تلك القرون اكثر والشر فيما بعدها
اكثر وان كان الظلم من اهل العلم والدين الذين لم يظلموا احدا ولم
يعاونوا ظالما ولكن يذكرون ما يحب من القول علما وعملا بالدليل
الكاشف للحق فلا يشك من له ادنى عقل ان شبه مثل مالك والاوزاعي
والثوري وابي حنيفة والليث بن سعد والشافعي واحمد واسحق وامثالهم
بمثل هشام بن الحكم وهشام بن سالم وامثالهم من شيوخ الرافضة انه
من اظلم الظالمين وكذلك من شبه المفيد بن النعمن والكراجكي وامثالهم
بمثل ابي علي وابي هشام والقاضي عبد الجبار وابي الحسين البصري انه من
اظلم الظالمين وهولاء شيوخ المعتزلة دع محمد بن الهيصم وامثاله والقاضي
ابا بكر بن الطيب وامثاله من متكلمة الاثبات دع اهل الفقه والحديث
والتصوف كابي حامد الاسفرايني وابي زيد المروزي وابي عبد الله بن بطه
وابي

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

واى بكر عبد العزيز واى بكر الدارى واى محمد بن اى زيد واى بكر الابهرى
واى الحسن الدارقطنى واى عبد الله بن منده واى الحسين بن سمعون واى
طالب المكى واى عبد الرحمن السلمى وامثال هولاء فما من طايفه من طوايف
اهل السنه على شيوعهم الا اذا اعتبرتها وحدتها اعلم واعدل وابعد
عن الجهل والظلم من طايفه الرافضه فلا يوجد فى احد منهم معاونه
ظالم الا وفى الرافضه اكثر ولا يوجد فى الشيعه بعد ما عرف ظالم
الا وهو فى هولاء اكثر وهذا امر يشهد به العيان والسماع لمن له
اعتبار ونظر ولا يوجد فى جميع الطوايف لا اكذب منهم ولا اظلم
منهم ولا اجهل منهم وشيوخهم يقرون بالسنتهم يقولون يا اهل السنه
انتم فيكم فتن لو قدرنا عليكم لما عاملناكم بما تعاملونا به عند القدره
علينا الوجه الثانى عشر ان يقال هذا الشعر الذى استشهد به
واستحسنه هو قول جاهل فان اهل السنه متفقون على قبول ما روى حديثهم
عن جبريل عن البارى بل هم يعلمون بمجرد قول الرسول ويومنون ولا يسالونه
من اين علمت هذا لعلمهم بانه معصوم لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى
يوحى وانما سموا اهل السنه لاتباعهم لسنته صلى الله عليه وسلم لكن
الشان فيما رواه احدهم فهم يطلبون علم ذلك من الثقات الاثبات فان
كان احدهم علم من ذلك استفاده منه وان كان عند غيرهم علم شى من ذلك
استفادوه منه واما مجرد كون حديثهم روى عن جبريل عن البارى اذا لم يكونوا
عالمين به فهذا يصنع بهم والناس لم ياخذوا قول مالك والشافعى واحمد
وغيرهم الا لكونهم يسندون اقوالهم الى ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم فان
هولاء من اعلم الناس بما جاء به واتبعهم لذلك واشدهم اجتهادا فى معرفه
ذلك واتباعه والا فاى غرض للناس فى تعظيم مثل هولاء وعامه الاحاديث
التى يروونها هولاء يعرفون انها اشالهم وكذلك عامه ما يجيبون به فى المسايل

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بقوله امثالهم ولا يجعل اهل السنه قول واحد من هولا وحده معصوم فما يجب
اتباعه بل اذا تنازعوا في شي ردوه الى الله والرسول واعتبر ذلك بما تشاهده
في زمانك من علم اهل العلم بالقران والحديث والفقه فيها وانت تجد كثيرا من بني
هاشم لا يحفظ القران ولا يعرف حديث النبي صلى الله عليه وسلم الا ما شاء الله
ولا تفقه بمعاني ذلك فاذا قال هذا رواجدنا عن جبريل عن الباري
قيل نعم وهولا اعلم منكم بما روي جدكم عن جبريل وانتم ترجعون في ذلك الفهم
واذا كان من الاولين والاخرين من بني هاشم قد يعلم بعض ما جا به الرسول
من غير بل من غير بني هاشم كان هذا من اماره انه لا علم عندهم بذلك الا كعلم
امثالهم ممن يأتم للناس وعمن ياخذون عمن يعرف ما جا به جدهم او عمن لا يعرف
ذلك وا لعلما هم ورثه الانبيا فان الانبيا لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا
العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر وان قال مرادي بهولا الايمه الاثني عشر
قيل له ما رواه علي بن الحسين وابو جعفر وامثالهما من حديث جدهم نقول منهم
كما يروونه وامثالهم ولولا ان الناس وجدوا عند مالك والشافعي واحمد اكثر ما
وجدوه عند موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي لما عدلوا عن هولا الى هولا
والا فاي غرض لاهل العلم والدين ان يعدلوا عن موسى بن جعفر الى مالك بن
انس وكلاهما من بلد واحد في عصر واحد لو وجدوا عند موسى بن جعفر من
علم الرسول ما وجدوه عند مالك مع كمال رغبه المسلمين في معرفه علم الرسول
ونفس بني هاشم كانوا اسعد بذلك من علم الرسول من مالك بن انس اكثر مما سعد به
من ابن عمهم موسى بن جعفر ثم الشافعي جا بعد مالك وقد خالفه في اشيا وردها
عليه حتى وقع بينه وبين اصحاب مالك ما وقع وهو اقرب لسبب بني هاشم من
مالك ومن احرص الناس على ما يسعده من علم الرسول من بني عمه وغير بني عمه
فلو وجد عند احد من بني هاشم اعظم من العلم الذي وجده عند مالك لكان اشد
الناس مسارعه الى ذلك فلما كان يعرف بانه لم يأخذ عن احد اعلم من مالك وسفين

بن

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بن عيينه وكان كتبه مخزونه بالاخذ عن هادين وعن غيرهما وليس فيها
شئ عن موسى بن جعفر وامثاله من بني هاشم علم ان مطلوبه من علم الرسول
كان عند مالك اكثر مما هو عند هولاء وكذلك احمد بن حنبل قد
علم كمال محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولحديثه ومعرفته باقواله
وافعاله وموالاته لمن يوافقه ومعاداته لمن يخالفه ومحبته لبني هاشم
وتصنيفه في فضايلهم حتى صنف فضايل علي والحسن والحسين كما صنف
فضايل الصحابه ومع هذا فكتبه مملوه مثل مالك والثوري والاوزاعي
والليث بن سعد ووكيع بن الجراح ويحيى بن سعيد القطان وهشيم بن
بشير وعبد الرحمن بن مهدي وامثالهم دون موسى بن جعفر وعلي بن موسى
ومحمد بن علي وامثالهم فلو وجد مطلوبه عند مثل هولاء لكان اشد الناس
رغبه في ذلك فان زعم زاعم انه كان عندهم من العلم المخزون ما
ليس عند اولئك لكن كانوا يكتمونه فاي فايده للناس في علم يكتمونه
فعلم لا يقال به كنز لا سقوا منه وكيف يلام الناس من لا يبين
لهم العلم المكتوم كالامام المعدوم كلاهما لا ينتفع ولا يحصل به لطف
ولا مصلحه وان قالوا بل كانوا يبثون ذلك لخواصهم دون هولاء
الايمه قيل اولا هذا كذب عليهم فان جعفر بن محمد لم يجيء بعده مثله
وقد اخذ العلم عنه هولاء الايمه كمالك وابن عيينه والثوري وابن جريج وشعبه
ويحيى بن سعيد وامثالهم من اعلم المشاهير الاعيان ثم من ظن بهولاء
السادات انهم يكتمون علمهم عن مثل هولاء ويخصون به قوما مجهولين ليس
لهم في الايمه لسان صدق فقد اساء الظن بهم فان في هولاء من المحبه لله
ولرسوله والطاعه له والرغبه في حفظ دينه وشرعه وموالاه من
والاه ومعاداه من عاداه وصيانته عن الزيادة والنقصان ما لا يوجد
قريبا منه لاحد من شيوخ الشيعه وهذا امر معلوم بالضروره لمن

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

عرف هؤلاء وهؤلاء واعتبر هذا بما نجده في كل زمان من شيوخ السنة وشيوخ
الشيعة كمصنف هذا الكتاب فانه عند الامامية افضلهم في زمانه بل
يقول بعض الناس انه ليس في بلاد الشرق افضل منه في جنس العلوم مطلق
ومع هذا كلامه يدل على انه من اجهل الناس بحال النبي صلى الله عليه
وسلم واقواله واعماله فيروي الكذب الذي يظهر انه كذب من وجوه
كثيرة فان كان عالما بانه كذب فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال من حدث عني بحديث وهو يرى انه كذب فهو احد الكاذبين وان
كان جاهلا بذلك دل على انه من اجهل الناس باحوال النبي صلى الله وسلم
كما قيل فان كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة
اعظم **فصل** قال وما اظن احدا من المخلصين وقفت عليه المذاهب
واختار غير مذهب الامامية باطنا وان كان في الظاهر يصير الى غيرها طلبا
للدنيا حتى وضعت لهم المدارس والربط والاوقاف حتى يسمى لبني العباس
الدعوة وبندر اللعامة اعتقادا منهم فيقال هذا الكلام
لا يقوله الا من هو من اجهل الناس باحوال اهل السنة او هو من اعظم
الناس كذبا وعنادا وبطلانه ظاهر من وجوه كثيرة فانه من المعلوم ان
السنة كانت قبل ان تبنى المدارس اقوى واظهر فان المدارس انما بنت في بغداد
في اثناء المائة الخامسة بنيت النظامية في حدود السبعين والاربعمائة
وبنيت على مذهب واحد من الائمة الاربعة والمذاهب الاربعة قد طبقت
المشرق والمغرب وليس لاحد منهم مدرسة والمالكية بالمغرب لا يذكر عندهم
ولد العباس ثم السنة قبل بني العباس اظهر منها واقوى في دولة بني العباس
فان بني العباس دخل في دولتهم كثير من الشيعة وغيرهم من اهل البدع ثم اهل
السنة مقهورون على ان الخلافة لا تختص ببني العباس وانه لو تولاها
بعض العلويين او الاموين او غيرهم من بطون قريش جاز ولم من المعلوم ان
على

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

علما السنه كمالك واحمد بن حنبل وغيرهما من ابعد الناس عن مذاهب الملوك
او مقاربتهم ثم اهل السنه انما يعظمون الخلفا الراشدين وليس فيهم احد
من بني العباس ثم من المعلوم لكل عاقل انه ليس في علما المسلمين المشهورين
واحد رافضي بل كلهم مطبقون على تضليل الرافضه وتضليلهم وكتبهم
كلها مشحونه بذلك وهذه كتب الطوائف كلها تنطق بذلك مع انه لا اصدا
يلحقهم الى ذكر الرافضه وذكر جهلهم وضلالهم وهم دايما يذكرون
من جهل الرافضه وضلالهم ما يعلم معه بالاضطرار انهم يتعمدون
ان الرافضه من اجهل الناس واضلهم وابعدهم طوائف الامه عن الهدي
كيف ومذهب هولا الاماميه قد جمع عظايم البدع المنكره
فانهم جهميه قدريه رافضه وكلام السلف والعلما في كل مصنف من
هذه الاصناف لا يحصيه الا الله والكتب مشحونه وغير ذلك وهولا
الشيعه شر من غيرهم من اهل البدع كالمرجيه والحروريه والله يعلم
انني مع كثرة بحثي وتطلعي الى معرفة اقوال الناس ومذاهبهم ما علمت رجلا
له في الامه لسان صدق يتهم بمذهب الاماميه فضلا عن ان يقال انه
يعتقده في الباطن وقد اتهم بمذهب الزايديه الحسن بن صالح بن حي وكان
فقيها زاهدا وقيل ان ذلك كذب عليه ولم ينقل احد عنه انه طعن في ابي بكر
وعمر فضلا عن ان يشك في امامتهما وانهم طايفة من الشيعه العلويه
يفضلون عثمان على علي ولم يتهم احد من الشيعه الاولى يفضيل علي على ابي بكر
وعمر بل كانت عامة الشيعه الاولى الذين يحبون عليا يفضلون عليه
ابا بكر وعمر لكن كان فيهم طايفه ترجح عليا على عثمان وكان الناس في الفتنه
صاروا شيعتين شيعة عثمانيه وشيعة علويه وليس كل من قاتل مع علي
كان يفضله على عثمان بل كان فيهم من يفضل عثمان عليه كما هو قول سايرا
اهل اهل السنه

ذلك في الكتب والاثار
والفقه والتفسير والاصول
والفروع ٥

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فصل قال وكثيرا ما رأينا من يدين في الباطن بمذهب الامامية
ويمنعه عن اظهاره حب الدنيا وطلب الرياسة وقد رأيت بعض ائمة
الحنابلة يقول اني على مذهب الامامية فقلت له لم تدرس على مذهب
الحنابلة فقال ليس في مذهبكم البعلات والمشاهرات وكان
اكبر مدارس الشافعية في زماننا حيث توفي اوصى ان يتولى امره في
غسله وتحنيطه بعض المؤمنين وان يدفن في مشهد مولانا الكاظم
واشهد عليه انه على مذهب الامامية والجواب ان قوله
ان هذا كثير لكذب بل قد يوجد في بعض المنتسبين الى مذهب الائمة
الاربعة من هو في الباطن رافضي كما يوجد في المظهرين للاسلام من
هو منافق فان الرافضة لما كانوا من جنس المنافقين تخفون
امرهم احتاجوا ان يظاهروا بغير ذلك كما احتاج المنافق ان يظاهر
بغير الكفر ولا يوجد هذا الا فيمن هو جاهل بأحوال النبي صلى الله
عليه وسلم وامور المسلمين كيف كانت في اول الاسلام واما من
عرف الاسلام كيف كان وهو مقر بان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
باطنا وظاهرا فانه يمتنع ان يكون في الباطن رافضيا ولا يتصور
ان يكون في الباطن رافضيا الا زنديق او جاهل بالاسلام كيف كان
مفرط في الجهل والحكاية التي ذكرها عن بعض ائمة المدرسين ذكر
لي بعض العدول انها كذب مفترى فان كان صادقا فيما نقله عن
بعض المدرسين من هو لا وهو لا فلا ينكر ان يكون في المنتسبين الى
الائمة الاربعة من هو زنديق ملحد مارق من الاسلام فضلا عن
ان يكون رافضيا ومن استدل بزندقة بعض الناس في الباطن على ان
على المسلمين كلهم زنادقة كان من اجهل الناس كذلك من استدل
ببغض بعض الناس في الباطن ولو كشف لنا عن اسم هذا المدرس وهذا

المدرس

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

المدرس لبينا من حصله ما بين حقيقه حكمه وهل في مجرد كون الرجل
تولى التدريس في مثل دوله الترك الكفار او الحديثي العهد بالاسلام
ما يدل على فضيلته المدرس وديانته حتى يجعل له قول مع العلم فان
كثيرا ممن يتولى التدريس جاهل الظلمه الجهال يكون من اجهل الناس
واظلمهم وما ظهر من اثار كلامهم وكتبهم فهل عرف احد فضلا اصحاب
الشافعي واحمد واصحاب مالك كان رافضيا ام يعلم بالاضطرار ان
كل فاضل منهم فانه من اشد الناس انكارا للرفض وقد انهم طابعه
من اتباع الايمه بالميل الى نوع من الاعتزال ولم يعلم عن احد منهم انه
اتهم بالرفض لبعد الرفض عن طريقه اهل العلم فان المعتزله وان
كانت اقوالهم متضمنه لبدع منكره فان فيهم من العلم والدين والاستدلال
بالادله الشرعيه والعقليه والرد على من هو ابعد عن الاسلام من
اهل الملل والملاحده بل ومن الذم على الرافضه ما اوجب ان يدخل فيهم
جماعات من اهل العلم والدين وان ينسبوا الى مذهب بعض الايمه الاربعه
كابي حنيفه وغيره بخلاف الرافضه فانهم من اجهل الطوائف بالمنقول
والمعقول ومن دخل فيهم من المتظهرين للعلم والدين باطنا فلا يكون
الا من اجهل الناس او زنديقا ملحدا **فصل** قال الوجه
الخامس في بيان وجوب اتباع مذهب الايمه انهم لم يذهبوا الى التعصب
في غير الحق بخلاف غيرهم فقد ذكر الغزالي وهما امامان للشافعيه ان
تسطيح القبور هو المشروع لكن لما جعلته الرافضه شعارا لهم عدلنا عنه
الى التسنيم وذكر الزمخشري وكان من ايمه الحنفيه في تفسير قوله
هو الذي يصلي عليكم وملائكته انه يجوز بمقتضى هذه الايه ان يصلي على
احاد المسلمين لكن لما اعتادت الرافضه ذلك في ائمتهم منعنا وقال
صاحب الهدايه من الحنفيه ان المشروع التختم في اليمين لكن لما اعتادته

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الرافضه عاد محصلنا التحكم في اليسار وامثال ذلك كثير فانظر الى من يغير
الشريعه ويبدل الاحكام التي وردت بها النبي صلى الله عليه وسلم ويذهب
الى صد الصواب معاندة لقوم فهل يجوز اتباعه والمصير الى قوله
والجواب من طريقين احدهما ان هذا الذي ذكره هو بالرافضه الصق
الثاني انا بينه السنه ترا امن من هذا اما الطريق الاول فيقال
لا نعلم طايفه اعظم تعصبا في الباطل من الرافضه حتى انهم دون سايير
الطوايف عرف منهم شهاده الزور لموافقهم على مخالفهم وليس في التعصب
اعظم من الكذب وحتى انهم في التعصب جعلوا البنت جميع الميراث ليقولوا
ان فاطمه ورثت النبي صلى الله عليه وسلم دون عمه العباس وحتى ان فيهم
من حرم لحم الجمل لان عايشه قاتلت على جمل فخالفوا الكتاب والسنه واجماع
الصحابه والقرابه لامر لا يناسب ذلك فان ذلك الجمل الذي ركبته عايشه
ماث ولو فرض انه حي فركوب الكفار على الجمال لا يوجب تحريمها وما
زال الكفار يركبون جمالا ويغنمها المسلمون منهم ولحمها حلال لهم
فاي شي في ركوب عايشه للجمل مما يوجب تحريم لحمه وعايشه ما فرضوا
ان بعض من جعلوه كافرا ركب جملا مع انهم كاذبون مفترون فيما يرمون
به ام المومنين رضي الله عنها ومن تعصبهم انهم لا يذكرون اسم العشر
بل يقولون تسعه واحد واذا بنوا عمدا او غيرها لا جعلوها عشره وهم
يتحرون ذلك في كثير من امورهم مع ان الكتاب قد جا بذكر العشر في غير موضع
كما قال تعالى فصيام ثلثه ايام في الحج وسبعه اذا رجعتم تلك عشره كامله
وقال والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعه
اشهر وعشرا وقال ووعدنا موسى ثلثين ليله واتممناها بعشر وقال
والفجر وليال عشر فذكر اسم العشر في مواضع محموده وذكر اسم التسعه
في موضع مذموم كقوله وكان في المدينه تسعه رهط يفسدون في الارض
ولا

عايشه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ولا يصلحون وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم تحروا ليله القدر في العشر
الاواخر من رمضان وكان يعتكف العشر الاواخر حتى قبضه الله وقال ما
من ايام العمل الصالح فيها احب الى الله من هذه العشر فاذا كان الله ورسوله
قد تكلم باسم العشر وعلق بهذا العدد احكاما شرعيه محموده كان
نفورهم عن التكلم بذلك لكونه قد يسمى به عشر من الناس يبغضونهم غايه
الحمل والتعصب ثم قولهم تسعه وواحد هو معنى العشر مع طول
العبارة واذا كان اسم العشر او التسعه او السبعه يقع على كل معدود
بهذا العدد سواء كان من الناس او الدواب او النبات او الدراهم وبعض
المعدودات يكون محمودا او بعضها يكون مذموما فنفورهم لا لاجل
عن التكلم بهذه الاعداد في غايه الجهل وانما هو كنفورهم عن التكلم باسم
قوم يبغضونهم كما سفروا عن اسمه ابو بكر وعمر لبغضهم لشخص كان اسمه
هذا الاسم وقد كان من الصحابه من هو مسمى باسم يسمى به بعض الكفار كالوليد
وابن الوليد فقد ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول
في قنوته اذا فتت اللهم انج الوليد بن الوليد وانج سلمه بن هشام وعياش
بن ابي ربيعه والمستضعفين من المؤمنين وهذا الوليد مومن بعي وابو الوليد
كافر سمي وكذلك عقبه بن ابي معيط من الكفار قريش وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم زاشت كاني في دار عقبه بن رافع وانتبا برطب ابن طاب
فاولت الرفعه لنا في الدنيا والعاقبه لنا في الاخره وان ديننا قد طاب وقد
كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا على بني ابي طالب وفي الكفار على بني اميه
بن حلف فقتل هو وابوه يوم بدر كافرين وفي الصحابه كعب بن مالك شاعر
النبي وكان كعب بن الاشرف قد اذى الله ورسوله حتى ندب النبي صلى الله عليه
وسلم لقتله محمد بن مسلمه واصحابه وفي الصحابه ابي بن كعب الذي قال له النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله امرني ان اقرا عليك لم يكن قراه سلمع لاقراه نعم وفي

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

المشركين ابي بن خلف قتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم احد لم يقتل النبي
صلى الله عليه وسلم بيده غيره وقال ان من اشد الناس عذابا يوم القيامه من
قتل نبيا او قتله نبي وهذا الباب واسع وقد سمى عليه السلم ابنه ابا بكر
وعمر ففي الجمله اسما الاعلام تشترك فيها المسلم والكافر كما يسمى اليهودي والنصراني
ابراهيم وموسى واسحق ويعقوب والمسلمون بذلك ايضا فليس في تسميه الكافر
باسم ما يوجب هجران ذلك الاسم ولو فرض ان هولاء كفار كما تقول المفترون
لعنهم الله لم يكن في ذلك ما يوجب هجران هذه الاسما وانما ذلك مبالغه في
النصب والجهل وان قيل انما يكرهون هذا الاسم لان المسمى به يكون
سيئا قيل فهم قد يعرفون مذهب الرجل ولا عاطبونه بهذا الاسم بل بغض
من الاسما مبالغه في هجران هذا الاسم ومن بعضهم انهم اذا وجدوا
مسمى بعلي او جعفر او الحسن او الحسين بادروا الى اكرامه مع انه قد يكون
فاسقا وقد يكون في الباطن سنيا فان اهل السنه يسمون بهذه الاسما لكن
كل هذا من النصب والجهل ومن جهلهم انهم يبغضون بني اميه كلهم ليكون
بعضهم كان ممن يبغضونه وقد كان في بني اميه قوم صالحون ما توا قبل الفتنه
وكان بنو اميه اكثر القبايل عمالا للنبي صلى الله عليه وسلم فانه لما فتح مكه
استعمل عليها عتاب بن اسيد بن ابي العاص بن اميه واستعمل خالد بن سعيد
بن العاص بن اميه واخاه ابان بن سعيد وسعيد بن سعيد على اعمال اخر واستعمل ابا
سفيان بن حرب بن اميه على نجران او ابنه يزيد ومات وهو عليها وصاهر سائر
الثلث لبني اميه فزوج اكبر بناته زينب بنت ابي العاص بن الربيع بن اميه بن عبد شمس
وحملهن لما اراد على سروج بنت ابي جهل فذكر ضرارا له من بني عبد شمس
فاثنا عليه في مصاهرته وقال حدثني فصدقني ووعدني فوفا لي وزوج بنته
لعثمان بن عفان واحده بعد واحده وقال لو كان عندنا ثالثه لزوجناها
عثمان وكذلك من جهلهم وتعصبهم انهم يبغضون اهل الشام لكونه كان فيهم
اولا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

اولا من يبغض عليا ومعلوم ان مكه كان فيها كفار ومنون وكذلك المدينه كان
يكن ص فيها مومن ومنافق والشام في هذه الاعصار لم فيه من يبغض عليا عليه السلم
ولكن لفرط جهلهم يسبون دليل البعض وكذلك من جهلهم انهم يذمون
من يسمع شيئا من اثار بني امية كالشرب من نهر يزيد ويريد لم يحفره ولكن
وسعه وكالصلوة في جامع بني امية بناه ومن المعلوم ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يصلي الى الكعبة التي بناها المشركون وكان يسكن في المساكن
التي بنوها وكان يشرب من الابار التي حفروها ويلبس الثياب التي نسجوها
ويعامل بالدراهم التي ضربوها فاذا كان ينفع بمساكنهم وملابسهم والماء
التي انبطوها والمساجد التي بنوها فكيف باهل القبلة فلو فرض ان يزيد
كان كافرا وحفر نهرا لم يكن الشرب منه باجماع المسلمين ولكن لفرط تعصبهم
كرهوا ما يضاف الى من يعصونه ولقد حدثني ثقة انه كان لرجل منهم كلب
فدعاه احر منهم بابي بكر فقال صاحب الكلب اسمي كلبي باسما اصحاب النار
فاقتتلا على ذلك حتى جرى بينهما دم فهل يكون احمق من هولاء والنبي صلى الله
عليه وسلم سمى اصحابه باسما قد سمى بها قوم من اهل النار الذين ذكرهم في
القران كالوحيد الذي ذكر الله في قوله ذرني ومن خلقت وحيدا واسمه
الوليد بن المغيرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا لابن هذا واسمه ايضا
الوليد ونسمي الابن والاب في الصلوة ويقول اللهم اخ الوليد بن الوليد كما ثبت
ذلك في الصحيح ومن فرط جهلهم وتعصبهم انهم يعتمدون يوما احب الله صيامه
فيرون فطر كيوم عاشورا وقد ثبت في الصحيح عن ابي موسى قال دخل النبي
صلى الله عليه وسلم المدينه واذا اناس من اليهود يعظمون عاسورا ويصومونه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن احق بصومه وامر بصومه اخرجه البخاري
ومن فرط جهلهم وتعصبهم انهم يعمدون الى دابة فيوذونها بغير حق اذا جعلوها
بمنزله من يبغضونه كما يعمدون الى تتف نعجه حمرا تسمونها عايشه وينتفون شعرها

ويعدول الى دواب لهم فيسبون بعضهم ابابكر وبعضهم ويضربونهما بغير حق ويصورون
صور انسان من حبس يجعلونه عمر ويحبون بطنه ويزعمون انهم باكلون لحمه ويشربون
دمه واما الطريق الثاني في الجواب فنقول الذي عليه ايمه الاسلام ان
ما كان مشروعا لم يترك لمجرد فعل اهل البدع لا الرافضه ولا غيرهم واصول
الايمه كلهم يوافق هذا ومن هنا مسئله التسطيح التي ذكرها فان مذهب ابي حنيفه واحمد
ان تسنيم القبور افضل كما ثبت في الصحيح ان قبر النبي صلى الله عليه وسلم كان
مسنما ولان ذلك ابعد عن مشابهه ابنيه الدنيا وامنع من القعود على القبور
والشافعي يستحب التسطيح لما روي من الامر بتسطيح القبور فراى ان التسويه
هي التسطيح ثم ان بعض اصحابه قال هذا شعار الرافضه فيكره لذلك فخالفه
جمهور الاصحاب وقالوا بل هو مستحب وان فعلته الرافضه وكذلك الجهر بالبسمله
هي مذهب الرافضه وبعض الناس تكلم في الشافعي بسبب القنوت ونسبه
الى قول الرافضه والقدريه لان المعروف في العراق ان الجهر كان من شعايير
الرافضه وان القنوت في الفجر من شعاير الرافضه القدريه حتى ان سفيان الثوري
وغيره من الايمه يذكرون في عقايدهم ترك الجهر بالبسمله لانه كان عندهم من
شعاير الرافضه كما يذكرون المسح على الخفين لان تركه عندهم من شعاير الرافضه
ومع هذا فالشافعي لما راى ان هذا هو السنه كان ذلك مذهبه وان وافق قول
الرافضه وكذلك احرام اهل العراق من العقيق يستحب عنده وان كان ذلك
مذهب الرافضه ونظاير هذا كثير وكذلك مالك يضعف امر المسح على الخفين
حتى انه في المشهور عنه لا يمسح في الحضر وان وافق ذلك قول الرافضه وكذلك
مذهبه ومذهب احمد المشهور عنه ان المحرم لا يظلل بالمحمل وان ذلك قول
الرافضه وكذلك قال ان السجود يكون على غير جنس الارض والرافضه يمنعون
من السجود على غير الارض وكذلك احمد بن حنبل يستحب المتعه متعه الحج ويامر
بها حتى يستحب هو وغيره من ايمه الحديث لمن احرم مفردا او قارنا ان يسمح ذلك الى

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

شيب
العمر ويصير ممتعا لان الاحاديث الصحيحه جاءت بذلك حتى قال سلمه بن المسك
يا ابا عبد الله قوبت قلوب الرافضه لما اتيت اهل خراسان بالمتعه فقال يا سلمه
كان يسلعني عنك انك احمق ولكنت ادفع ذلك عنك والا فقد ثبت عندي انك احمق
احد عشر حديثا صحيحا عن النبي صلى الله عليه وسلم اتركها لقولك وكذلك ابو
حنيفه مذهبه انه يجوز الصلوه على غير النبي صلى الله عليه وسلم كابي بكر وعمر وعثمن
وعلي وهذا هو المنصوص عن احمد في روايه غير واحد من اصحابه واستدل
بما نقله عن علي رضي الله عنه انه قال لعمر صلى الله عليك وهو اختيار اكثر اصحابه
كالقاضي ابي يعلى وابن عقيل وابي محمد عبد القادر الحلي وغيرهم ولكن نقل عن
مالك والشافعي المنع من ذلك وهو اختيار بعض اصحاب احمد لما روى ابن عباس
انه قال لا تصلح الصلاه على غير النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذهب من العلما
الى ترك بعض المستحبات اذا صارت شعارا لهم فانه لم يترك واجبا بذلك لكن قال
في اظهار ذلك مشابهه لهم فلا يتميز السني من الرافضي ومصلحه التمييز عنهم
لاجل هجرانهم ومخالفتهم اعظم من مصلحه هذا المستحب وهذا الذي ذهب اليه
يحتاج اليه في بعض المواضع اذا كان في الاختلاط والاشتباه منشا راجحه
على مصلحه فعل المستحب لكن هذا امر عارض لا يقتضي ان يجعل المشروع ليس
دينا بل هذا مثل لباس شعار الكفار وان كان مباحا اذا لم يكن شعارا لهم
كلبس العمامه الصفرا فانه جايز اذا لم تكن شعار اليهود فاذا صار شعارا لهم نهى
عن ذلك وهذا الذي قاله ابن عباس قاله لما صارت الشيعه تخص بالصلوه
عليا دون غيره وتجعل ذلك كاية موريه في حقه لخصوصه دون غيره وهذا
خطا بالاتفاق فان الله امر بالصلوه على غيره وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
بالصلوه عليه وعلى آله فنصلي على جميع آل النبي كما قاله وآل محمد عند الشافعي واحمد
هم الذين حرمت عليهم الصدقه وذهب طايفه من اصحاب مالك واحمد وغيرهما الى
انهم امته وقال طايفه من الصوفيه انهم الاولياء من امته وهم المومنون المتقون

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وروى ذلك في حديث ضعيف لا يثبت فالذي قاله الحنفيه وغيرهم انه اذا كان
عند قوم لا يصلون الا على على دون الصحابه فاذا صلى على على ظن انه منهم لكن ليلا
يظن به انه رافضي فاما اذا علم انه يصلي على علي وعلى سايرالصحابه لم يكن ذلك
وهذا القول يقوله سايرالايمه فانه اذا كان في فعل مشتبه مشكل راجحه
لم يصر مشتبها **فصله** قال الرافضي مع انهم ابتدعوا اشيا اعترفوا
انها بدعه وان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل بدعه ضلاله وكل ضلاله فان مصيرها
الى النار وقال صلى الله عليه وسلم من ادخل في ديننا ما ليس منه فهو رد ولو
ردوا ما كرهته نفوسهم ونفرت قلوبهم كذكر الخلفا في خطبهم مع انه بالاجماع
لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا في زمن احد من الصحابه والتابعين
ولا في زمن نبي اميه وفي صدر ولايه العباسيين بل شي احدثه المنصور لما وقع
بينه وبين العلويه فقال لا رغم انفي وانوفهم وارفع عليهم بني سم وعدي
وذكر الصحابه في خطبته واستمرت الى هذا الزمان فيقال الجواب
من وجوه احدها ان ذكر الخلفا على المنبر كان على عهد عمر بن عبد العزيز مرحبا
بهم واهلا فقال صه اما المرحب فمن الله واما الا فلا اهل ولا مال
فيا اسحاق اتشخاص من مصري بلا ذنب اذنبت ولا شي عندي اتت قال ما الذي
شجر بينك وبين عاملك قلت الان اخبرك يا امير المومنين انه كان اذا خطب يحمد
الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وثنى بدعوتك فقاضني ذلك
وقلت ابن انت عن صاحبه نفضله عليه وكتب اليك يشكوني قال
فاندفع عمر باكيا وهو يقول انت والله اوفق منه وارشد منه فهل انت غافر لابني
يغفر الله لك قلت غفر الله لك يا امير المومنين ثم اندفع باكيا وهو يقول والله لليله
من ابي بكر ويوم خير من عمر وال عمر فهل لك ان احدثك بليلته ويومه قلت
نعم يا امير المومنين قال اما الليله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج
من مكه هاربا من المشركين ليلا تبعه ابو بكر فجعل يمشي مرة امامه ومن

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

خلفه ومن عن يمينه ومن عن يساره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما هذا يا ابا بكر ما اعرف هذا من فعلك فقال يا رسول اذكر الرصد فاكون
امامك واذكر الطلب فاكون خلفك ومن عن يمينك ومن عن يسارك فنصى رسول
الله صلى الله عليه وسلم على اطراف اصابعه حتى حفيت فلما راى ابو بكر انه قد حفيت حمله
على عاتقه حتى اتى به فم الغار فانزله ثم قال والذى بعثك بالحق لا تدخل حتى ادخله
فان كان فيه شى فبداى قبلك فلم يرشيا يريبه فحمله حتى ادخله وكان فى الغار
خرق فيه حيات فلما راى ذلك ابو بكر القمه عقبه فجعل يلسعه او يضربه
وجعل دموعه تنحادر على حد من لم ما بجده ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته وطمانينته لابى بكر فهذه
ليلته واما يومه فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب
فقال بعضهم نصلى ولا نزكى وقال بعضهم نزكى ولا نصلى فانيته لا الو
نصحا فقلت يا خليفة رسول الله تالف الناس وارفق بهم فقال جبار فى
الجاهلية خوار فى الاسلام قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحى
والله لو منعونى عقالا كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم
عليه فقاتلنا معه فكان والله رشيد الامر فعرفت يومه ثم ثبت الى ابى
موسى يومه هذا وروى الطبلنى وغيره من حديث صبة بن ميمون بن مهران
قال كان ابو موسى الاشعرى اذا خطب بالبصرة يوم الجمعة وكان واليها
صلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ثنى بعمر بن الخطاب يدعو له فقوم ضبة
بن محصن العنزى فيقول قاتلك الله انك عن صاحبه فله بفضله يعنى ابو بكر رضى الله
عنهما ثم قعد فلما فعل ذلك مرارا حمله ابو موسى وكتب ابو موسى الى عمر ان
ضبة يطعن علينا ويفعل فكتب عمر الى ضبة يامر ان يخرج اليه فبعث به
ابو موسى فلما قدم ضبة المدينة على عمر قال له اى حبس ضبة العنزى بالباب
فاذن له فلما دخل قال لا مرحبا ولا اهلا قيل وما ذاك فيه يا عمر لانه كان

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

هو السلطان الحي قيل فابو بكر كان قد مات فعلم انهم ذكروا الميت ايضا الوجه
الثاني انه قد قيل ان عمر بن عبد العزيز ذكر الخلفا الاربعه لما كان بعض
بني اميه يسبون عليا فعوضه عن ذلك بذكر الخلفا والترضي عنهم ليمحوا
تلك السنه الفاسده الثالث ان ما ذكره من احداث المنصور وقصده
بذلك باطل فان ابا بكر وعمر تولوا الخلافه قبل المنصور وقبل بني اميه
فلم يكن في ذكر المنصور لهما ارغام لا افقه ولا انفى على الاول كان بعض
بني تيم او بني عدي ناصبا فهذا الوجه الرابع ان اهل السنه لا يقولون
ان ذكر الخلفا فرض في الخطبه بل يقولون ان الاقتصار على علي وحده او ذكر
الاثني عشر هو البدعه المكروه التي لم يفعلها احد لا من الصحابه ولا التابعين
ولا من بني اميه ولا بني العباس كما يقولون ان سب علي او غيره بدعه منكره فان
كان ذكر الخلفا الاربعه بدعه مع ان اكثر من الخلفا فعلوا ذلك فالاقتصار
على علي مع انه لم يسبق اليه احد من الائمه اولى ان يكون بدعه وان كان ذكر علي
لكونه امير المومنين مستحبا فذكر الاربعه الذين هم الخلفا الراشدون
اولى بالاستحباب ولكن الرافضه قوم يطعنون يرى احدهم العداوه في عيون
اهل السنه ولا يرى الخدع المعترض في عينه ومن المعلوم ان الخلفا الثلثه
اتفقت عليهم المسلمون وكان السيف في زمانهم مسلولا على الكفار مكفوفا
عن اهل الاسلام واما علي رضي الله عنه وعنهم فلم يتفق المسلمون على مبايعته بل
وقعت الفتنه تلك المده وكان السيف تلك المده مكفوفا عن الكفار مسلولا
على اهل الاسلام فاقتصار المقتصر على ذكر علي وحده دون من سبقه هو
ترك لذكر الائمه وقت اجتماع المسلمين وانتصارهم على عدوهم واقتصار على
ذكر الامام الذي كان اماما وقت افتراق المسلمين وطلب عدوهم لبلادهم
فان الكفار بالشام وخراسان طمعوا وقت في بلاد المسلمين لاستعالهم بعضهم
ببعض وهو ترك لذكر ائمه الخلافه التامه الكامله واقتصار على ذكر

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الخلافه التى لم يتم ولم تحصل مقصودها وهذا كان نحمه من كان يرفع
معويه ولا يذكر عليا كان يفعل ذلك من يفعله بالادلس وغيرها قالوا
لان معاويه اتفق المسلمون على خلافه على ولا ريب فى قبول هولاء وان كان خطا فعوام
الذين يذكرون عليا وحده اعظم خطا من هولاء واعظم من ذلك كله ذكر الاثنى
عشر فى خطبه او غيرها او نقشهم على حائط او تلقينهم لميت وهذا هو
البدعه المنكره التى يعلم بالاضطرار من دين الاسلام انها من اعظم الامور
المبتدعه فى الاسلام انها من اعظم الامور المبتدعه فى الاسلام ولو ترك
الخطيب ذكر الاربعه جميعا لم ينكر عليه وانما المنكر الاقتصار على واحد
دون الثلثه السابقين الذين كانت خلافتهم اكمل وسيرهم على واحد دون
السابقين افضل كما انكر على ابى موسى ذكر لعمر دون ابى بكر مع ان عمر كان
هو الذى خلفه الوقت الوجه الخامس انه ليس كل خطا السنه
يذكرون الخلفاء فى الخطبه بل كثير من خطا السنه بالعرب وغيرهم لا
يذكرون احدا من الخلفاء باسمه وكان كثير من خطا العرب يذكرون ابا بكر
وعمر وعثمان ويرفعون معويه لا يذكرون عليا قالوا لان هولاء اتفق المسلمون
على امامتهم دون على فان كان ذكر الخلفاء باسمائهم حسنا فبعض اهل
السنه يفعله وان لم يكن حسنا فبعض اهل السنه يتركه فالحق على التقديرين
لا يخرج عن اهل السنه الوجه السادس ان يقال الذين اختاروا ذكر
الخلفاء الراشدين على المنبر يوم الجمعه انما فعلوه تعويضا عن من يشتمهم ويقدح
فيهم وكان ذلك فيه من الفساد فى الاسلام ما لا يخفى فاعلموا بذكرهم والثناء عليهم
والدعاء لهم ليكون ذلك حفظا للاسلام باظهار موالاتهم والثناء عليهم ومنعا
ممن يريد عوراتهم والطعن عليهم فانه قد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه
قال عليكم بسنتى وسنه الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها
وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعه ضلاله والاحاديث

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

في ذكر خلافهم كثر فلما كان في بني اميه من سب عليًا رضي الله عنه ويذمه
ويقول انه ليس من الخلفا الراشدين وتولي عمر بن عبد العزيز بعد
اوليك قيل انه اول من ذكر الخلفا الاربعه على المنبر فاظهر ذكر علي
والثنا عليه وذكر فضايله بعد ان كان طايفه ممن بعض عليا
لاختار ذلك والخوارج تبغض عليًا وعثمن ويكفرهما فكان في ذكرهما مع
ابي بكر وعمر رد على الخوارج الذين امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتالهم
والرافضه شر منهم من هولا وهولا يتعصبون لابي بكر وعمر وعثمن ويسبونهم
بل قد يكفرونهم فكان في ذكر هولا وفضايلهم رد على الرافضه
ولما قاموا في دولة خربندا الذي صنف له هذا الرافضي هذا الكتاب
فاراد وا اظهار مذاهب الرافضه واطفا مذهب اهل السنه
وعقدوا الويه الفتنه واظهروا من الشر والفساد ما لا يعلمه الا
رب العباد كان مما احتالوا به ان استفتوا بعض المنتسبين الى السنه
في ذكر الخلفا في الخطبه هل يجب فافتى من افتى انه لا يجب اما
حصلا بمقصودهم واما خوفا منهم وتقيه لهم وهولا انما كان مقصودهم
منع ذكر الخلفا ثم عوضوا عن ذلك بذكر علي والاحد عشر الذين
يزعمون انهم المعصومون فالمفتي اذا علم ان مقصود المستفتي له انه يترك
ذكر الخلفا وان يذكر الاثني عشر وسادي بحي على خير العمل ليبطل الاذان
المنقول بالتواتر من عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومنع قراه الاحاديث
الثابته الصحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعوض عنها
بالاحاديث التي افراها المفترون ويبطل الشرايع المعلومه من دين
الاسلام ويعوض عنها بالبدع المضله ويتوسل بذلك من يتوسل الى اظهار
دين الملاحده الذين يبطنون مذهب الفلاسفه ويتظاهرون بالاسلام وهم
اكفر من اليهود والنصاري الى غير ذلك من مقاصد اهل الجهل والظلم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الكايدين للاسلام واهله لم يحل للمفتى ان يفتى بما يحزى الى هذه المفاسد واذا
كان ذكر الخلفا الراشدين هو الذى يحصل به المقاصد المامور بها
عند مثل هذه الاحوال كان هذا مما يومر به فى مثل هذه الاحوال
وان لم يكن من الواجبات الواجبه مطلقا ولا من السنن التى يحافظ عليها
فى كل زمان ومكان كما ان عسكر المسلمين والكفار كان لهم اشعار ولهم
شعار وجب اظهار شعار الاسلام دون شعار الكفر فى مثل تلك
الحال لا لان هذا واجب فى كل زمان ومكان فاذا قدر ان الواجبات
الشرعيه لا يقوم الا باظهار ذكر الخلفا وانه اذا ترك ذلك ظهر شعار
اهل البدع والضلال صار مامورا به فى مثل هذه الاحوال والامور
المامور بها منها ما هو واجب او مسنون دايما كالصلوات الخمس والوتر وركعتى
الفجر ومنها ما يومر به فى بعض الاحوال اذا لم تحصل الواجبات الا به
او لم تندفع المحرمات الا به الوجه السابع ان يقال الكلام فى ذكر
الخلفا الراشدين على المنبر وفى الدعا لسلطان الوقت ونحو ذلك اذا تكلم
فى ذلك العلما اهل العلم والدين المتكلمون من جهة الادله الشرعيه
كان كلامهم فى ذلك مقبولا وكان للمصيب منهم اجران وللمخطى اجر اعلى
على ما بذله من الخير وخطاه معفو له واما اذا اخذ يعبر ذلك
من يعوض عنه بما هو شر كما يفعله الرافضه الذى كان يدعى فيه
انه المهدى المعلوم والامام المعصوم اذا ذكر باسمه ووصف
بالصفات التى يعلم انها باطله وجعلوا حزبهم حواص امه محمد صلى الله
عليه وسلم وبرئوا مع ذلك ذكر ابى بكر وعمر وعثمن وعلى الخلفا الراشدين
الائمه المهدين الذى ثبت بالكتاب والسنه واجماع السابقين
الاولين والتابعين لهم باحسان انهم خير هذه الامه وافضلها وهم
الخلفا الراشدون والائمه المهديون فى زمن افضل القرون ثم اخذ هولا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

التومرتيه سصرون لذلك بان ذكر الخلفا الاربعه ليس سنه بل بدعه
كان هذا القول مردودا عليهم غايه الرد مع ذكرهم لامامهم ابن
التومرت بعد موته فانه لا يشك مؤمن بالله واليوم الاخر ان ابا
بكر وعمر وعثمن وعليا خير منه وافضل وان اتباعهم للنبي صلى الله عليه
وسلم وقيامهم بامره اكمل بل ذكر غير واحد من خلفا بني اميه وبني العباس
اول من ذكر هذا الملقب بالمهدي فان خلافه اولئك خير من خلافته
وقيامهم بالاسلام خير من قيامه وظهورهم بمشارق الارض ومغاربها
اعظم من ظهوره وما فعلوه من الخير اعظم مما فعله وفعل هو من الكذب
والظلم والجهل والشر ما لم يفعله اولئك فكيف يكون هو المهدي
دونهم ام كيف يكون ذكره والثنا عليه في الخطبه مرسوما دون
ذكرهم واعظم من ذلك انكار هولا الامامية الذين يكرون ذكر
الخلفا الراشدين فكيف ينكر ذلك ولبك من يذكر مثل هذا ويذكرون
اثني عشر رجلا كل واحد من البلثه خير من افضل الاثني عشر واكمل
وامامه واما شاير الاثني عشر فهم اصناف منهم من هو من الصحابه
المشهود لهم بالجنه كالحسن والحسين وقد شركهم في ذلك من الصحابه
المشهود لهم بالجنه خلق كثير وفي السابقين الاولين من هو افضل منهما
مثل اهل بدر وهما وان كانا سيدا شباب اهل الجنه فابو بكر وعمر
سيدا كهول اهل الجنه وهذا الصنف افضل من ذلك الصنف واذا قال
القايل هما ولدا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وعلي بن ابي طالب
افضل منهما باتفاق السنه والشيعه وليس هو ولد بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم اقرب اليه منهما وليس
افضل من السابقين الاولين وامامه بنت ابي العاص بنت بنته وكان
لعثمن ولد من بنت النبي صلى الله عليه وسلم واذا قيل هو ابن عمه قيل في اعمام النبي

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

صلى الله عليه وسلم وبنى عمه مومنون صحبوه كحمزه والعباس وعبيد الله
والفضل ابنى عباس وكربيعه بن الحرث بن عبد المطلب وحمزه افضل
من العباس وعلى افضل وجعفر افضل من غيرهما وعلى افضل من العباس
فعلم ان الفضل بالايمان والتقوى لا بالنسب وفى الاثنى عشر من
هو مشهور بالعلم والدين كعلى بن الحسين وابنه ابى جعفر وابنه جعفر
بن محمد وهولا لهم حكم امثالهم ففى الامه خلق كثير مثل هولا وافضل
منهم وفيهم المنتظر لا وجود له او مفقود لا منفعه فيه فهذا ليس
فى انبا عما الاسر بلا خير واما سايرهم ففى بنى هاشم من العلويين والعباسيين
جماعات مثلهم فى العلم والدين ومن هو اعلم واديز منهم فلف من
بعوص بذكر قوم فى المسلمين خلق كثير افضل منهم وقد انتفع المسلمون
فى دينهم ودنياهم بخلق كثير اضعاف اضعاف ما انتفعوا بهولا مع
ان الدين يذكرونهم قصدهم معاداه سايرالمسلمين والاستعانه على
ذلك بالكفار والمنافقين واطفا ما بعث الله به رسوله من الهدى
ودين الحق الذى وعد الله ان يظهره على الدين كله وفتح باب الزندقه
والنفاق لمن يريد افساد الملة **فصل** قال وكسح الرجلين
الذى نص الله عليه فى كتابه العزيز فقال واغسلوا وجوهكم وايديكم
الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وقال ابن
عباس عضوان مغسولان وعضوان ممسوحان واوجبوا الغسل
فيقال الذين نقلوا عن النبى صلى الله عليه وسلم الوضوء قولا وفعلا
والذين تعلموا الوضوء منه وتوضوا على عهده ونقلوه الى من بعدهم اكثر
عددا من الذين نقلوا لفظ هذه الاية فان جميع المسلمين كانوا يتوضوا
على عهده ولم يتعلموا الوضوء الا منه فان هذا العمل لم يكن معهودا عندهم
فى الجاهليه وهم قد راوه نوضا ما لا يحصى عدده الا الله ونقلوا عنه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ذكر غسل الرجلين فما شاء الله من الحديث حتى يقلوا عنه عن وجه في الصحاح
وغيرها انه قال ويل للاعقاب وبطون الاقدام من النار مع ان
الفرض اذا كان مسح ظهر القدم كان غسل الجميع كلفه لا يدعوا اليها
الطباع كما يدعوا الطباع الى طلب الرياسه والمال فان جاز ان يقال
انه كذبوا او احطا وافيما نقلوه عنه من ذلك كان الكذب والخطا
فيما نقل من لفظ اية اقرب الى الجواز وان قيل بل لفظ الاية ثبت بالتواتر
الذي لا يمكن فيه الخطا فثبوت التواتر في نقل الوصوء عنه اولى واكمل
ولفظ الاية لا يخالف ما تواتر من السنه فان المسح جنس تحته نوعان
الاساله وغير الاساله كما تقول العرب تمسحت للصلوة فما كان
بالاساله فهو الغسل واذا خص احدا النوعين باسم الغسل فقد خص
النوع الاخر باسم المسح فالمسح يقال على المسح العام الذي يندرج فيه
الغسل ويقال على الخاص الذي يندرج فيه الغسل وهذا نظير لفظ
لفظ ذوي الارحام فانه العصبه واهل الفروض وغيرهم ثم لما
كان للعصبه واصحاب الفروض اسم يخصهما بقي لفظ ذوي الارحام مختصا
في العرف بمن لا يرث بفرض ولا تعصيب وكذلك لفظ الحاير والمباح
يعم ما ليس بحرام ثم قد يخص باحد الاقسام الخمسه وكذلك لفظ الممكن
يقال وكذلك لفظ الحيوان ونحو ذلك يتناول الانسان وغيره ثم قد
يخص بغير الانسان ومثل هذا كثير اذا كان لاحد النوعين اسم يخصه
بقي الاسم العام على ما ليس بمسح ثم يخص بواجب ولا يمتنع فيفرق بين
الواجب والحاير والممكن والعام والخاص يخصه بالنوع الاخر ولفظ
المسح من هذا الباب وفي القران ما يدل على انه لم يرد بمسح الرجلين
المسح الذي هو قسيم الغسل بل المسح الذي هو الغسل وسمي فيه فانه
قال الى الكعبين ولم يقل الى الكعاب كما قال الى المرافق فدل على
انه

المسح

يقال على ما ليس بممتنع ثم يخص بما ليس بواجب والممتنع بمحرم او واجب والحاير والمباح العام والخاص صح

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

كل

انه ليس في كل رجل كعب واحد كما في يد مرفق واحد بل في كل رجل كعبان
فكون تعالى قد امر بالمسح الى العظمين الناشزين وهذا هو الغسل
فان من مسح لحعل المسح امر تطهير الرجلين وفي ذكر الغسل في العضو المطهور
الاولين والمسح في الاخرين ليسه على ان هذين العضوين يجب فيهما
المسح الخاص كما في مسح الراس والعمامه والمسح على الخفين وتان لا بد من
المسح الكامل الذي هو كما في الرجلين المكشوفين وقد تواترت السنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم بالمسح على الخفين وتغسل الرجلين والرافضه
تخالف هذه الايه السنه المتواتره كما تخالف الخوارج نحو ذلك
بما سوهما انه مخالف لظاهر القران بل متواتر غسل الرجلين والمسح
على الخفين عن النبي صلى الله عليه وسلم اعظم من تواتر قطع اليد في
ربع دينار بل ثلثه دراهم او عشر دراهم ونحو ذلك وفي ذكر المسح
في الرجلين تنبيه على قله الصب في الرجل فان السرف يعتاد فيه
فيها كثيرا وفيه اختصار في الكلام فان المعطوف والمعطوف عليه
اذا كان فعلا هما من جنس واحد اكتفى بالعصمه النوعين كقولهم
علفتها تبنا وماء باردا والماء سقي لا يقال علفت الماء لكن العلف
والسقي يجمعهما معنى الاطعام وكذلك قوله ورايت روحك في الوغا
متقلدا سيفا ورمحا اي ومعتقلا رمحا لكن التقليد والاعتقال
يجمعهما معنى الحمل وكذلك قوله تعالى يطاف عليهم بكاس من
معين الى قوله وحور عين والحور العين لا يطاف بهن لكن المعنى
يوتين هدايا وهم قد يخدمون بما دل الظاهر على جنسه لا على
نفسه كما في قوله يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما والمعنى
يعذب الظالمين وهذه الايه فيها قراتان مشهورتان الخفض والنصب

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

والذين قرأوا بالنصب قال غير واحد منهم عاد الامر الى الغسل اي واسحوا
برؤسكم واغسلوا ارجلكم الى الكعبين والقراءتان كالاسنين ومن قال
انه عطف على محل الجار والمجرور لتكون المعنى وامسحوا برؤسكم وامسحوا
ارجلكم الى الكعبين وقولهم مسحت الرجل ليس مراد فا لقوله مسحت الرجل
فانه اذا عدى بالباء اريد به معنى الالصاق اى الصقت به شيا واذا
واذا قيل مسحته وهو لم يرد مجرد المسح باليد بالاجماع يعني انه اراد
مسحه بالماء وهو مجمل فسرته السنة كما في قراءة الجر وفي الحمله فالقران
ليس فيه نفي لحجاب الغسل بل فيه الحجاب المسح فلو قدر ان السنة اوجبت
قدرا زايدا على ما اوجبه القران لم يكن في هذا رفعا لموجب القران
فكيف اذا فسر وبين معناه وهذا مبسوط في موضعه وفي الجمله فيعلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم هي التي فسرت القران وتبينه وتدل عليه وتعبر
عنه فالسنة المتواترة تقضي على ما فهمه بعض الناس من ظاهر القران
فان الرسول بين للناس لفظ القران ومعناه كما قال ابو عبد الرحمن السلمي
حدثنا الذين كانوا يقرؤنا القران عثمن بن عفان وعبد بن مسعود وغيرهم
انهم كانوا اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر ايات لم يجاوزوها حتى
يتعلموا معناها وما يقوله الامامية من ان الفرض مسح الرجلين الى الكعبين
الذين هما مجمع الساق والقدم عند معقد الشراك امر لا يدل عليه القران
بوجه من الوجوه ولا فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث يعرف ولا هو
معروف عن سلف الامة بل مخالف القران والسنة المتواترة والاجماع
السابقين الاولين والتابعين لهم باحسان فان لفظ القران يوجب المسح بالرؤس
وبالارجل الى الكعبين مع اتجابه لغسل الوجه واليدي الى المرافق فكان
في ظاهر ما بينا ان في كل يد مرفقا وفي كل رجل كعبين فصار على قراءة الخفض

وانا

معناها

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

النصب فالعطف انما يكون على المحل اذا كان المعنى واحدا كقول الشاعر
معاوى ان ناقتى مسنابا لجبال ولا احديدا ه فلو كان
مسحب براسى ورجلى هو معنى مسحب راسى ورجلى لا يمكن كون العطف
على المحل والمعنى مختلف فعلم ان قوله وارجلكم بالنصب عطف على
وايديكم كما قاله الذين قرأوا وكذلك وجدنا بعض القراء نص في
وجوب الغسل في واحد من القراءتين مما يدل ظاهره على قولهم فعلم
ان القوم لم يتمسكوا بظاهر القرآن وهذا حال سائر اهل الاقوال
الضعيفة الذين يحجون بظاهر القرآن على ما يخالف السنة اذا خفي
الامر عليهم لم يوجد في ظاهر القرآن ما يخالف السنة كمن قال من الخوارج
لا تصلي في سفر الا من الاربعا ومن قال ان الاربع في السفر افضل
من ركعتين ومن قال لا يحكم شاهد ويمين وقد بسط الكلام
على ذلك في مواضع وبين ان ما دل عليه ظاهر القرآن حق وانه عام
مخصوص وليس هناك في الاعيان مطلق في الاحوال وقوله تعالى
الله في اولادكم عام في الاولاد مطلق في الاحوال ولفظ الظاهر يراد
به ما قد يظهر للانسان وقد يراد ما يدل عليه اللفظ فالاول يكون
بحسب فهوم الناس وفي القرآن ما يخالف الفهم الفاسد شيء كثير واما الثاني
فالكلام فيه **فصل** قال وكالمتعتين اللتين ورد بهما
القرآن فقال متعة الحج فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي
وتاسف النبي صلى الله عليه وسلم على فوات الحاج قارنا وقال لو استقبلت
من امري ما استدبرت لما سقت الهدي وقال في متعة النساء فما استمعتم
به منهن فاتوهن اجورهن فريضة واستمرت متعة رمان النبي صلى الله عليه
وسلم ومدة خلافة ابي بكر وبعض خلافة عمر الى ان صعد المنبر فقال
متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انا احرمهما واعاقب

وليس كذلك

عموم لفظي وانما هو
مطلق لقوله تعالى
فاقتلوا المشركين فانه عام

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

عليها والجواب ان يقال اما متعه الحج فمتفق على جوازها بين ابمه المسلمين
يستحبون المتعه ويرجحونها او يوجبونها والمتعه اسم جامع لمن اعتمر في
اشهر الحج وحج بينهما وبين الحج بسفر واحد سواء حل من احرامه بالعمره
ثم احرم بالحج او احرم بالحج قبل طوافه بالبيت وصار قارنا وبعد طوافه
بالبيت وبين الصفا والمروه قبل التحلل من احرامه لكونه ساق الهدي
او مطلقا وقد يراد بالتمتع تجرد العمره في اشهر الحج واكثر العلما كاحمد
وغيره من فقها الحديث وابي حنيفه وغيره من فقها العراق والشافعي
في احد قوليه وغيره من فقها مكه يستحبون المتعه وان كان منهم من
يرجح القران كابي حنيفه ومنهم من يرجح التمتع الى حد كاحد القولين
في مذهب الشافعي فالصحيح وهو الصريح من نص احمد انه ان ساق
الهدي فالقران افضل وان لم يسقه فالتحلل افضل من احرامه بعمره
افضل فان الاول هو الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم في حجه الوداع
والثاني هو الذي امر به من لم يسق الهدي من الصحابه بل كثير من علما السنه
توجب المتعه كما روي عن ابن عباس وهو قول اهل الظاهر كابن حزم
وغيره لما ذكر من امر النبي صلى الله عليه وسلم بها اصحابه في حجه الوداع
واذا كان اهل السنه متفقين على جوازها واكثرهم يستحبها ومنهم
من يوجبها علم ان ما ذكر من ابطال محرمها كذب عليهم وما ذكر عن
عمر لجوابه ان يقال اولا هب ان عمر قال قولا خالفه فيه غيره من
الصحابه والتابعين حتى قال عمران بن الحصين تمتعنا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونزل بها كتاب الله فلم ينزل برايه وما شا احرجاه
في الصحيحين فاهل السنه متفقون على ان كل احد من الناس يوخذ من قوله
ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان مقصوده الطعن في

اهل

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

اهل السنه مطلقا فهذا لا يرد عليهم وان كان مقصوده ان عمر اخطأ في
مسئله فهم لا ينزهون عن الاقدام على الخطأ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر
ابن الخطاب اقل من علي رضي الله عنهما جميعا وقد جمع العلماء مسايل الفقه
التي ضعف فيها قول احدهما يوجد الضعف في اقوال على اكثر مثل
افتاه بان المتوفى عنها زوجها بعد الاجلين مع ان سنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الثابته عنه الموافقه لكتاب الله تقضي انها
تحل بوضع الحمل وبذلك افتى عمر وابن مسعود ومثل افتاه بان المفوضه
يسقط مهرها بالموت وقد افتا ابن مسعود وغيره بان لها مهرها كما
رواه الاسجعيون عن النبي صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق وقد
وجد من اقوال على المناقضه في مسايل الطلاق وام الولد والفرايض
وغير ذلك اكثر مما وجد من اقوال عمر المتناقضه وان اراد بالمتع فسخ الحج الى
العمره فهذه مسئله نزاع بين الفقهاء فقهاء الحديث كاحمد بن حنبل وغيره
يامرون بفسخ الحج الى العمره ومنهم من يوجبه كاهل الظاهر وهو قول ابن
عباس ومذهب الشيعه وابو حنيفه ومالك والشافعي لا يجوزون الفسخ والصحابه
كانوا متنازعين في هذا فكثير منهم كان يامر به ونقل عن طايفه
انهم منعوا منه فان كان الفسخ صوابا فهو من اقوال اهل السنه وان
كان محظورا فهو من اقوال اهل السنه فلا حرج الحق عنهم وان قدحوا
في عمر بكونه نهى عنه فابو بكر كان اعظم نهيا عنه من عمر وكان
يقول المتعه خاصه باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يتولون
ابا بكر ويعظمونه فان كان الخطا في هذه المسئله يوجب القدح فينبغي ان
يقدحوا في ابي بكر والا فكيف يقدح في عمر دونه وعمر افضل واقفه واعلم
منه ويقال ثانيا عمر رضي الله عنه لم يحرم تمتع الحج بل نهى عنه ان الصبي
بن معبد لما قال له اني احرمت بهما جميعا قال له عمر هديت لسنه

لسنه نبيك رواه القاضي وغيره وكان عبد الله بن عمر انه يامرهم بالمتعه
فيقولون له ان اباك نهى عنها فيقول ان اراى لم يرد ما يقولون فاذا الحوا عليه
قال افرسول الله صلى الله عليه وسلم احق ان تبعوا ام عمر وثبت عن عمر
انه قال لو حججت لتمتعت وانما كان مراد عمر ان يامرهم بما هو الافضل
وكان الناس لسهوله المتعه تركوا الاعتمار في اشهر الحج فاراد ان لا يعرى
البيت طول السنه فاذا قالحج اعتمروا في ساير السنه والاعتمار في
غير اشهر الحج مع الحج في اشهر الحج افضل من المتعه باتفاق الفقهاء الاربعة
وغيرهم وكذلك قال عمر وعلي في قوله واتموا الحج والعمرة لله فالاتمام
ان يحرم بهما من دويرة اهله والافضل لم ينشوا الاحرام من دويرة اهله
ولا فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد من خلفائه والامام
اذا اختار لرعيته الامر الفاضل فالامر بالشي نهي عن ضده فكان عن المتعه
على وجه الاختيار لا على وجه التحريم وهو لم يقل وانا احرمها كما نقل هذا بل
قال انهى عنها ثم كان نهيه على وجه الاختيار للافضل لا على وجه التحريم
وقد قيل انه نهى عن الفسخ والفسخ حرام عند كثير من الفقهاء وهو من مسايل
الاجتهاد فالفسخ يحرمه ابو حنيفه ومالك والشافعي لكن احمد وغيره نقضها
الحديث وغيرهم لا يحرم الفسخ بل يستحبه ولا ياخذ بقول عمر في هذه
المسئله بل بقول علي وعمران بن حصين وابن عباس وابن عمر وغيرهم من الصحابه
واما متعه النساء فليس في الايه نص صريح يحلها فانه تعالى قال
واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم
به منهن فاتوهن اجورهن فريضه ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضه
ان الله كان عليما حكيما ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المومنات
فقوله فما استمتعتم به منهن يتناول كل من دخل بها من النساء فانه امر ان يعطى جميع
الصداق بخلاف المطلقه قبل الدخول التي يتمتع بها لا يستحق الا نصفه

وهذا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

غلطا

كقوله وكيف ياخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا
فجعل الافضاء مع العقد موجبا لاستمرار الصداق بين ذلك انه ليس
لتخصيص النكاح الموقت باعطاء الاجر معه دون النكاح المؤبد معنى
بل اعطاء الصداق كاملا في المؤبد اولى فلا بد ان تدل الاية على المؤبد اما
بطريق التخصيص واما بطريق العموم يدل على ذلك انه ذكر بعد هذا
نكاح الاماء فعلم ان ما ذكر كان في نكاح الحرائر مطلقا فان قيل ففي قراءة
طائفة من السلف فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قيل اولا ليست هذه
القراءة متواترة وغايتها ان يكون كاخبار واحد لا سيما ان المتعة
احلت في اول الاسلام لكن الكلام في دلالة القران على ذلك
الثاني ان يقال هذا الحرف ان كان نزل فلا ريب انه ليس ثابتا
من القراءة المشهورة فيكون منسوخا ويكون نزوله لما كانت المتعة
مباحة فلما حرمت نسخ هذا الحرف ويكون الامر بالاتيان في الوقت
منبها على الاتيان في النكاح المطلق وعامة ما يقال انهما قراءتان
وكلاهما حق والامر بالاتيان في الاستمتاع الى اجل مسمى واجب اذا
كان ذلك وانما يكون ذلك اذا كان الى اجل مسمى حلال وهذا
في اول الاسلام فليس في الاية ما يدل على ان الاستمتاع بها الى اجل
حلال فانه لم يقل واحل لكم ان تستمعوا بهن الى اجل مسمى بل قال
فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فهذا يتناول ما وقع من الاستمتاع
سواء كان حلالا او كان وطء شبهة ولهذا اوجب المهر في النكاح الفاسد
بالسنة والاتفاق والممتع اذا اعتقد حل المتعة وفعلها فعليه المهر
واما الاستمتاع المحرم فلم تتناوله الاية فانه لو استمتع بالمراة من غير
عقد مع مطاوعتها لكان زنا ولا مهر فيه وان كانت مستكرهة ففيه
نزاع مشهور واما ما ذكر من نهي عمر عن متعة النساء فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

انه حرم متعه النسا هكذا رواه الثقات في الصحيحين وغيرهما عن الزهري
عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفيه عن ابيهما عن محمد بن الحنفيه عن علي بن
طالب انه قال لابن عباس لما اباح المتعه انك امرء تائه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حرم المتعه ولحوم الحمر الاهليه عام خيبر رواه
عن الزهري اعلم اهل زمانه بالسنه واحفظهم لها ايمه الاسلام في
زمنهم مثل مالك بن انس وسفين بن عيينه وغيرهما ممن ابعه المسلمون
على عدلهم وعلمهم وحفظهم ولم يختلف العلما بالحديث في ان هذا
صحيح متلقى بالقبول ليس في اهل العلم من طعن فيه وكذلك
ثبت في الصحيح انه حرمها في عراه الفتح الى يوم القيمه وقد تنازع
رواه حديث علي هل قوله عام خيبر توقيت لتحريم الحمر فقط او لذلك
ولتحريم المتعه والاول قول ابن عيينه وغيره وقالوا انما حرمت عام
الفتح ومن قال بالاخر قال حرمت ثم احلت ثم حرمت وادعت طايفه
ثالثه انها احلت بعد ذلك ثم حرمت في حجه الوداع فالروايات المستفيضه
المتواتره متواطيه على انه حرم المتعه بعد احلالها والصواب انها بعد
ان حرمت لم تحل وانما حرمت عام الفتح مكه ولم تحل بعد ذلك ولا حرمت لحوم
عام خيبر حرمت لحوم الحمر الاهليه وكان ابن عباس يبيح المتعه ولحوم الحمر
فانكر علي بن طالب عليه وقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم متعه
النسا ولحوم الحمر خيبر فقرن علي نهي طالب بينهما في الذكر لما روى ذلك
لابن عباس لان ابن عباس كان يبيحها وقد روي عن ابن عباس انه رجع
عن ذلك فاهل السنه اتبعوا عليا وغيره من الخلفا الراشدين فيما رووه عن
النبي صلى الله عليه وسلم والشيعه خالفوا عليا وما رواه عن النبي صلى الله عليه
وسلم واتبعوا قول من خالفه وايضا فان الله في كتابه انما اباح الزوجه وملك
اليمين والتمتع بها ليست واحده منهما فانها لو كانت زوجه لتوارثا

الوجه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

عليها عدة الوفاة والحقها الطلاق الثلث فان هذه احكام الزوجة في كتاب
الله فلما اسقى عنها لوازم النكاح دل على انها النكاح فان اسقا اللازم
يقضي اسقا الملزوم والله انما اباح في كتابه الازواج وملك اليمين وحرم
ما زاد على ذلك بقوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على
ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك
هم العادون والمسمع بها بعد التحريم ليست زوجه ولا ملك يمين
فتكون حراما بنص القران اما لكونها ليست مملوكه فظاهر واما
لكونها ليست زوجه فلاسقا لوازم النكاح فان من لوازم النكاح كونه
سببا للتوارث وسوت عدة الوفاة والطلاق الطلاق الثلث وتصف
المهر بالطلاق قبل الدخول وغير ذلك من اللوازم فان قيل فقد تكون
زوجه لا ترث كالذمية والامة قيل عندهم نكاح الذمية لا يجوز
ونكاح الامة انما يكون عند الضرورة وهم يبيحون المتعة مطلقا
ثم يقال نكاح الذمية والامة سبب للتوارث ولكن المانع قايم
وهو الرق والكفر كما ان النسب سبب للارث اذا كان الولد رقيقا او
كافرا ولكن المانع قايم ولهذا اذا اعتق الولد او اسلم ورث ابوه وكذلك اباه
الزوجة اذا اسلمت في حيوة زوجها ورثه باتفاق المسلمين اذا اعتقت وكذلك
في حيوته واحاضت بها النكاح ورثه باتفاق المسلمين بخلاف المتمتع بها
فان نفس نكاحها لا يكون سببا للارث فلا يثبت التوارث فيه بحال
فصار هذا النكاح كولد الزنا الذي ولد على فراش زوج فان هذا لا
يلحق بالزاني بحال فلا يكون ابنا يستحق الارث فان قيل فالنسب قد
سقط احكامه فكذلك النكاح قيل هذا فيه نزاع ولكن الجمهور يسلمونه
ولكن ليس في هذا حجة لهم فان جميع احكام الزوجية منتفية في المتمتع بها
لم يثبت فيها شيء من خصايص النكاح الحلال فعلم انها ليست زوجة وما ثبت فيها

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

من الاحكام مثل لحوق النسب ووجوب الاستبراء ودرء الحد ووجوب المهر
وخصوص ذلك فهذا سببه وطئ الشبهة فعلم ان وطئ الممتنع بها ليس وطيا لزوجه
لكنه مع اعتقاد الحل مثل وطئ الشبهة واما كون الوطئ به حلا لا
فهذا مورد النزاع فلا يصح به احد المتنازعين وانما يحتج على الاخر
بموارد النص والاجماع **فصل** قال الرافضي ومنع ابو بكر
فاطمة ارثها فقالت يا بن ابي قحافة ارث اباك ولا ارث ابي والجاحظ في
ذلك الى رواية انفرد بها وكان هو الغريم لها لان الصدقة تحل له ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة على
ان ما رووه عنه فالقرآن يخالف ذلك لان الله قال يوصيكم في
اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين ولم يجعل الله ذلك خاصا بالامة دون
صلى الله عليه وسلم وكذب رواتهم فقال تعالى وورث سليمان داود
وقال تعالى عن زكريا واني خفت الموالي من ورائي وكانت امراتي
عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب والجواب
عن ذلك من وجوه احدها ان ما ذكر من قول فاطمة ارث اباك
ولا ارث ابي لا يعلم صحته عنها وان صح فليس فيه حجة لان اباها صلى الله
عليه وسلم لا يقاس باحد من البشر وليس ابو بكر اولى بالمومنين من انفسهم
ولا هو ممن حرم الله عليه صدقة الفرض والتطوع كما بينا ولا هو ايضا
ممن قد جعل الله محبته مقدمة على محبة الاهل والمال والولد والاهل
كما جعل اباها والفرق بين الانبياء وغيرهم ان الله صان الانبياء عن ان يورثوا
دنيا لئلا يكون ذلك شبهة لمن يقدح في نبوتهم بانهم طلبوا الدنيا وخلفوها
لورثتهم واما قحافة وامثاله فلا نبوة لهم يقدح فيها مثل ذلك كما صان الله
نبينا عن الخط والشعر صيانة لنبوته عن الشبهة وان كان غيره لم يحتج
الى هذه الصيانة الثاني قوله والجاحظ في ذلك الى رواية انفرد بها

معاشر

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

كذب فان قول النبي صلى الله عليه وسلم لا اورث ما تركت فهو صدقة رواه
عنه ابو بكر وعمر وعثمن وعلي وطلحه والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف
والعباس بن عبد المطلب وازواجه النبي صلى الله عليه وسلم وابو هريرة
والروايه عن هولا ثابته في الصحاح والمسانيد مشهوره يعلمها اهل العلم
بالحديث فقول القايل ان ابا بكر انفرد بالروايه تدل على غايه جهله او
تعمده الكذب الثالث قوله وكان هو الغريم لها كذب فان ابا بكر
الصديق لم يدع هذا المال لنفسه ولا لاهل بيته وانما هو صدقه للمسجد
كما هو المسجد حق للمسلمين والعدل لو شهد على رجل انه وصى لجعل بيته
مسجدا او لجعل بئر مسبلا او ارضه مقبره ونحو ذلك لجازت شهادته
باتفاق المسلمين وان كان هو ممن يجوز له ان يصلي في المسجد ويشرب من
تلك البير ويدفن في تلك المقبره فان هذا شهاده لجهه عامه غير محصوره
والشاهد دخل فيها بحكم العموم لا بحكم التعين ومثل هذا لا يكون
جرحا ومثل هذا شهاده المسلم لحق لبيت المال مثل كون هذا الشخص
لبيت المال عنده حق وشهادته بان هذا ليس له وارث لا بيت المال
ونحو ذلك ولو شهد عدل بان فلانا وقف ماله على الفقرا والمساكين قبلت
شهادته وان كان فقيرا الرابع ان الصديق لم يكن من اهل هذه الصدقه
بل كان مستغنيا عنها ولا انتفع هو ولا احد من اهله بهذه الصدقه فهو
كما لو شهد قوم من الاعيا على رجل انه وصى بصدقه للفقرا فان هذه
شهاده مقبوله بالاتفاق الخامس ان هذا لو كان منه ما يعود
نفعه على الراوي له من الصحابه لقبلت روايته لانه من باب الروايه
لا من باب الشهاده والمحدث اذا حدث بحديث في حكومه بينه وبين خصمه
قبلت روايته للحديث لان الروايه سمن جنسها عاما يدخل فيه الراوي وغيره
وهذا من باب الخبر كالشاهد يروي الهلال فان امره النبي صلى الله عليه وسلم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

يتناول الراوي وغيره وكذلك ما نهى عنه وكذلك ما اباحه وهذا
الحديث روايته لحكم شرعي ولهذا تضمن تحريم الميراث على بنات ابي بكر
عائشة وتضمن تحريم شرايه لهذا الميراث من الورثة واثبات به لذلك
منهم وتضمن وجوب صرف هذا المال في مصارف الصدقة السادس
قوله على ان مما روى فالقران يخالف ذلك لان الله قال يوصيكم الله
في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين ولم يجعل ذلك خاصا بالامة
دون النبي صلى الله عليه وسلم فيقال اولا ليس في عموم لفظ الاية ما
يقتضي ان النبي صلى الله وسلم يورث فان الله قال يوصيكم الله في اولادكم
للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت
واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان
له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث وان كان له اخوة
فلامه السدس وفي الاخرى ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد
فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن الى قوله من بعد وصية يوصى بها
او دين غير مضار وهذا الخطاب شامل للمقصودين بالخطاب وليس فيه
ما يوجب ان النبي صلى الله عليه وسلم مخاطب بها وكاف الخطاب يشمله
اللفظ حتى قد ذهب طائفة من الناس الى ان ضمير الخطاب لا تقبل التخصيص
فانه يتناول الآمر فضلا بالخطاب دون من لم يقصد ولو قدر انه عام
يقبل التخصيص فانه عام للمقصودين بالخطاب وليس فيما يقتضي كون
النبي صلى الله عليه وسلم من المخاطبين بها فان قيل هب ان ضمائر المتكلم والخطاب
والغيبة لا تدل بنفسها على شيء بعينه لكن بحسب ما تقترن به فضمائر الخطاب
موضوعة لمن يقصده المخاطب بالخطاب وضمائر المتكلم لمن يتكلم كائنا من
كان لكن قد عرف ان الخطاب بالقرآن هو للرسول والمؤمنين جميعا
كقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وقوله اذا قمتم الى الصلاة

تناول من يقصده المخاطب
فان لم يعلم ان المعين
مقصود بالخطاب صح

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فاغسلوا وجوهكم وايديكم ونحو ذلك فكذلك قوله يوصيكم الله في
اولادكم قيل بل كان الخطاب في القرآن تارة يكون للنبي والمؤمنين
وتارة يكون لهم دونه كقولهم اعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير
من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره
اليكم الكفر والفسوق والعصيان فان هذا الخطاب للامة دون النبي
وكذلك قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وكذلك قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول
ولا تبطلوا اعمالكم وقوله ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر
لكم ذنوبكم ونحو ذلك فان خطاب الخطاب في هذه المواضع لم يدخل فيها
الرسول بل ساوت من ارسل اليه فلم لا يجوز ان يكون الخطاب في قوله
يوصيكم الله في اولادكم مثل هذا ولا يكون في السنة ما يخالف ظاهر
القرآن ومثل هذه الآية قوله تعالى وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى
فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا
فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى ان لا تعولوا واتوا النساء صدقاتهن
نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فان الصبر هنا في خصم
وتقسطوا وطاب لكم وما ملكت ايمانكم ساوى الامة دون نبينا صلى
الله عليه وسلم فان النبي له ان يتزوج اكثر من اربع وله ان يتزوج بلا مهر
كما ثبت ذلك بالنص والاجماع فان قيل ما ذكرتموه من الامثلة اولا فيها ما
يقضي اختصاص الامة بالخطاب فانه لما ذكر ما يجب من طاعة الرسول
وخاطبهم بطاعته ومحبته وذكر بعثه اليكم علم انه ليس داخلا في ذلك قيل
وكذلك آية الفرائض لما قال اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم
نفعا وقال من بعد وصية يوصي بها او دين غير مضار ثم قال
تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين فلما خاطبهم بعدم الدرايه التي
لا تناسب حال الرسول وذكر بعد هذا ما يجب عليهم من طاعته في ما
ذكر من مقادير الفرايض وانهم ان اطاعوا الله ورسوله في هذه الحدود
استحقوا الثواب وان خالفوا الرسول استحقوا العقاب وذلك ما يعطوا
الوارث اكثر من حقه ومنعوا الوارث ما يستحقه ذلك على المعنى طبق
المسلوب الدرايه الموعود بن على طاعه الله وطاعه الرسول المتوعدين
على معصيه الله ورسوله وتعدي حدوده فاقدن من المواريث وغير ذلك
لم يدخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم كما لم يدخل في نظايرها ولما كان ما
ذكر من تحريم تعدي الحدود دليلا انه لا يجوز ان يزاد احد من هذه الفرايض
على ما قدر له ودل عليه انه لا يجوز الوصيه لهم وكان هذا ناسخا لما
امر به اولا من الوصيه للوالدين والاقربين ولهذا قال النبي صلى الله عليه
وسلم عام حجه الوداع ان الله قد اعطى كل ذي حق حقه فلا وصيه لوارث
رواه اهل السنن كابي داود وغيره ورواه اهل البر واتفقت الامه عليه
حتى ظن بعض الناس ان اياه الوصيه انما نسخت بهذا الخبر لانه لم ير بين
استحقاق الارث وبين استحقاق الوصيه منافاه والنسخ لا يكون الا مع
منافاه في الناسخ والمنسوخ واما السلف والجمهور فقالوا الناسخ هو اياه الفرايض
لان الله قد فرايض محدوده ومنع من بعدي حدوده فاذا اعطى الميت لوارثه
اكثر مما حد الله له فقد بعدي حد الله فكان ذلك محرما فان ما زاد على
الحدود يستحقه غيره من الورثه او العصبه فاذا احد حق العاصب فاعطاه
لهذا كان ظلما له ولهذا تنازع العلما فيمن ليس بعاصب هل يرد عليه ام لا
فمن منع الرد الميراث لبيت المال فلا يجوز ان يعطاه غيره ومن جوز الرد قال
يوضع المال في بيت المال لكونه ليس له مستحق خاص وهو لا لهم رحم

قال ح

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

عامه ولهم رحم خاصه كما قال ابن مسعود والسهم اولى ممن لا سهم له والمصو
هنا انهم لا يمكنهم اقامه دليل على شمول الايه للرسول اصلا فان قيل
فلو مات احد من اولاد النبي صلى الله عليه وسلم ورثه كما مات بناته اللثه
في حيوته ومات ابنه ابرهيم قيل الخطاب للموروث دون الوارث فلا يلزم
اذا دخل اولاده في كاف الخطاب لكونهم موروثين ان يدخلوا اذا كانوا
وارثين فان قيل ففي ايه الزوجين قال ولكم ولهن قيل اولا الرافضه
يقولون ان زوجاته لم يرثنه ولا عمه العباس وانما ورثته البنت وحده
الثاني بعد نزول الايه لم يعلم انه مات احد من ازواجه في حياته
حتى يكون وارثا لها واما خديجه فماتت في مكه واما زينب بنت خزيمه
الهلاليه فماتت في المدينه لكن من اين يعلم انه خلفت مالا وان ايه الفرايض
كانت قد نزلت فان قوله ولكم نصف ما ترك ازواجكم انما يتناول
من مات وخلف زوجه ومن لم يمت وخلف زوجه فلا بد لذلك فلا يلزم من شمول
او مات ولا مال لها لم يخاطب بهذه الكاف وسقط بر احد الكافين له
شمول الاخرى بل ذلك موقوف على الدليل فان قيل فانتم تقولون
ان ما ثبت في حقه من الاحكام ثبت في حق الامه وبالعكس وان الله اذا امر
بامر يتناول الامه وان ذلك قد عرف بعاده الشارع ولهذا قال تعالى
فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها ليكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم
اذا قضوا منهن وطرا فذكر انه احل ذلك له ليكون حلالا لامته ولما
حصه بالتحليل قال وامراه مومنه ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان
يستنكحها خالصه له من دون المومنين فكيف يقال ان هذه الكاف
لم يتناوله قيل من المعلوم ان من قال ذلك قاله لما عرف من عاده الشارع
في خطابه كما يعرف من عاده الملوك اذا خاطبوا امرا ما مرا ان يطيع مخاطبه
بمثل ذلك فهذا يعلم بالعاده والعرف المستقر في المعنى واذا كان ذلك

توضيح حكم ان له ولا ولده
واحدهما الذكر من جماعه ان
كان له اولاد ذكور وبعضهم الغير
ضمير الخطاب وهو عايد على فاطمه
كاف الخطاب وهو الموروث
وهو من سوى النبي صلى الله عليه وسلم
من اولاده وغيرهم موروثون مسلمهم المصر
ذلك فلا يلزم من كون النبي
صلى الله عليه وسلم وارثا
شمول صيغ الخطاب له ولم يخاطبه
هو بان يورث لعدم اتيانها
واولادهم ممن شملهم كاف
الخطاب فصاروا اولادهم
لعدم دخولهم في الخطاب
اذا وصاها الله في اولادهم
الله تعالى شرط الانثى والاثنين فاطمه
لو ماتت لحصلها كل واحد منهما
الذكر

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

خطاب المحاطب كما يعلم معاني الالفاظ بالعاده المستقر لاهل تلك اللغه
انهم يريدون ذلك المعنى واذا كان لذلك فالخطاب بصيغه الجمع قد
تنوعت عاده القران فيها تارة تتناول الرسول وتارة لا تناوله فلا
يجب ان يكون هذا الموضع مما تناوله وغايه ما يدعى المدعى ان يقال
الاصل شمول الكاف كما يقول الاصل مساواه امته له في الاحكام
ومساواته لامته في الاحكام حتى يقوم دليل التخصيص ومعلوم ان
له خصايص كثيره خص بها عن امته واهل السنه يقولون خصايصه انه
لا يورث فلا يجوز ان ينكر اختصاصه بهذا الحكم الا من ينكر اختصاصه
بساير الخصايص لكن للانسان ان يطالب بدليل الاختصاص ومعلوم
ان الاحاديث الصحيحه المستفيضه بل المتواتر عنه في انه لا يورث اعظم
من الاحاديث المرويه في كثير من خصايصه مثل اختصاصه بالصفي وغيرها
وقد نازع السلف والخلف في كثير من الاحكام هل من خصايصه كنازعهم في الفي
والخمس هل كان ملكا له ام لا وهل ابيح له من حرم عليه ام لا من النساء
ام لا من السلب ام لا ولم تنازع السلف في انه لا يورث لكن لظهور ذلك عنه
واستفاضته في اصحابه وذلك ان الله قال في كتابه ويسئلونك عن الانفال
قل الانفال لله والرسول وقال في كتابه واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله
خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فلفظ ايه
الفي كلفظ ايه الخمس وسوره الانفال نزلت بسبب بدر فدخلت الغنايم في ذلك
بلا ريب وقد يدخل في ذلك سايرما نفله الله للمسلمين من مال الكفار كما
ان لفظ الفي قد يراد به كل ما افاء الله على المسلمين فيدخل فيه الغنايم وقد يختص
ذلك بما افاء الله عليهم مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب ومن
الاول قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس لي مما افاء الله عليكم الا الخمس
والخمس مردود عليكم فلما اضاف هذه الاموال الى الله والرسول

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

راى طايفه من العلما ان الاضافه تقضى ذلك ملك الرسول كسايرا ملاك
الناس ثم جعلت العنايم بعد ذلك للغانمين وخمسها لمن بقى وبقى الفى
اواربعه اخماسه يخمسون الفى وانما قال بتخميسه الشافعى وطايفه
من احمد كالخرقى واما مالك وابو حنيفه واحمد وجمهور اصحابه
وسايرايمه الاسلام فلا يرون تخميس الفى وهو ما اخذ من المشركين بغير
قتال كالجزيه والخراج وقالت طايفه من العلما بل هذه الاضافه
لاتقتضى ان يكون الاموال ملكا للرسول بل يقتضى ان يكون امرها
الى الله والرسول فالرسول يصرفها فيما امر الله كما ثبت عنه فى صحيح
البخارى عن ابى هريره عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال انى والله لا
اعطى احدا ومنع احدا وانما انا قاسم اضع حيث امرت وقال ايضا
فى الحديث الصحيح تسموا باسمى ولا تكتنوا بكنيتى فانما انا القاسم
اقسم بينكم فالرسول مبلغ عن الله امره ونهيه فالمال الصافى الى
الله ورسوله هو المال الذى يصرف فيما امر الله به ورسوله من
واجب ومستحب بخلاف الاموال التى ملكها الله لعباده فان لهم صرفها
فى المباحات ولهذا لما قال فى المكاتبين واتوهم من مال الله الذى
اتاكم ذهب اكثر العلما كمالك وابى حنيفه وغيرهما الى ان المراد اتالم
من الاموال التى ملكها الله لعباده فانه لم يضفها الى الرسول بخلاف
ما اضافه الى الله والرسول فانه لا يعطى الا فيما امر الله به
ورسوله فلا يقال لله والرسول يقسمها والرسول ليس كالموارث
التى قسمها الله بين المستحقين وكذلك مال الخمس ومال الفى وقد نازع
العلما فى الخمس والفى فقال مالك وغيره من العلما مصرفها واحد وهو
فيما امر الله به ورسوله وغير ما عينه من اليتامى والمساكين وابن
السبيل بحصصا لهم بالذكر وقد روى عن احمد بن حنبل ما يوافق ذلك

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وانه جعل مصرف خمس الزكاه مصرف الفي وهو تسع لخمس المغانم وقال الشافعي
واحمد في الروايه المشهوره الخمس يقسم على خمسه اقسام وقال ابو حنيفه
على ثلثه سقط سهم الرسول وذوي القربى لموته وقال داود بن علي بل
مال الفي ايضا يقسم خمسه اقسام والقول الاول اصح الاقوال كما قد
بسطت ادلته في غير هذا الموضع وعلى ذلك تدل سنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسنه خلفايه الراشدين فقوله لله والرسول في الخمس
والفي كقوله في الانفال لله والرسول فالاضافه للرسول لانه هو
الذي يقسم هذه الاموال بامر الله ليس ملكا لاحد وقوله صلى الله عليه
وسلم اني والله لا اعطي احدا ولا امنع احدا وانما انا قاسم اضع حيث امرت
تدل على انه ليس مالك للاموال وانما هو منفذ لامر الله فيها وذلك
ان الله خيره بين ان يكون ملكا نبيا وبين ان يكون عبدا رسولا فاختار ان
يكون عبدا رسولا وهذا اعلى المنزلتين فالملك يصرف المال فيما احب
ولا اثم عليه والعبد الرسول لا يصرف المال الا فيما امره به فيكون
ما يفعله عباده لله وطاعه له ليس في قسمه ما هو من المباح الذي لا ثواب
عليه بل يثاب عليه كله وقوله ليس لي مما افاء الله عليكم الا الخمس والخمس
مردود عليكم يوبد عليكم ذلك فان قوله لي اي امر الي ولهذا قال والخمس
مردود عليكم وعلى هذا الاصل فما كان بيده من اموال بني النضير وفدك
وخمس خيبر وغير ذلك هي كلها من مال الفي والذي لم يكن يملكه فلا يورث
عنه انما يورث عنه ما يملكه بل تلك الاموال يجب ان تصرف فيما يحبه
الله ورسوله من الاعمال وكذلك قال الصديق واما ما قد يظن انه
ملكه كالوصي به له وسهمه من خيبر فهذا اما ان يقال حكمه حكم المال
واما ان يقال هو ملكه ولكن حكم الله في حقه انه ياخذ من المال حاجته
وما زاد على ذلك يكون صدقه فلا يورث كما قال في الحديث الصحيح عن

اي

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ابی هریرة عن النبی صلی الله علیه وسلم قال لا یورث ما ترکنا فهو صدقة
اخرجه البخاری عن جماعة ورواه مسلم وعن عین بین ذلک ان هذا
ان الاسم طوائی السامی
فالجمع اما طائفة من الناس
مثنی وثلاث ورباع
المذکور فی سیاق قوله تعالی فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما
ملکت ایمانکم ذلک ادنی ان لا تعولوا واتوا النساء صدقاتهن نحلة
فان طبن لکم عن شیء منه نفسا فکلوه هنیئا مریئا الی قوله یوصیکم الله فی
اولادکم للذکر مثل حظ الانثیین ومعلوم ان النبی صلی الله علیه وسلم
لم یخاطب بهذا فانه لیس محصوصا بمثنی وثلاث ورباع بل له ان یتزوج
اکثر من ذلک ولا مامورا بان یوتی کل امراة صداقا فقیل له ان یتزوج من
یهب نفسها له بغیر صداق کما قال تعالی یا ایها النبی انا احللنا لک ازواجک
اللاتی اتیت اجورهن وما ملکت یمینک مما افاء الله علیک الی قوله
وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبی ان اراد النبی ان یستنکحها خالصة لک
من دون المومنین قد علمنا ما فرضنا علیهم فی ازواجهم وما ملکت ایمانهم
لکلا یکون حرج وکان الله غفورا رحیما واذا کان سیاق الکلام
انما هو خطاب للامة دونه لم یدخل هو فی عموم هذه الایة فان قیل
فالخطاب متناول له وللامة لکن خص هو من ایة النکاح والصداق
قیل وکذلک خص من ایة المیراث فما قیل فی تلک یقال مثله فی هذه
وسواء قیل ان لفظ الایة یشمله وخص منه او قیل انه لم یشمله
لکونه لیس من المخاطبین یقال مثله هنا والاولی ان یقال
الوراثة واما قصد
بها هنا
هذه الایة لم تقصد لبیان من یورث ومن لا یورث بل لبیان ان المال الموروث
یقسم بین الوارثین علی هذا التفصیل فالمقصود هنا بیان مقدار انصبا
هولاء المذکورین اذا کانوا ورثة ولهذا لو کان المیت مسلما وهولاء
کفارا لم یرثوا باتفاق المسلمین وکذلک لو کانوا کفارا وهو مسلم
لم یرثوا بالسنة وقول جماهیر المسلمین وکذلک لو کان عبدا وهم احرارا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

او كان حرا وهم عبيد وكذلك القاتل عمدا عند عامه المسلمين وكذلك
القاتل خطا من الديه وغيرها نزاع واذا علم ان في الموتى من يرثه
اولاده وفيهم من لا يرثه اولاده والايه لم تفصل من يرثه ورسه ومن
لا يرثه ولا صفه الوارث والموروث علم انه لم يقصد بها بيان ذلك
بل قصد بها بيان حقوق هؤلاء اذا كانوا ورثه وحينئذ فالايه
اذا لم يس من يورث ومن يرثه لم يكن فيها دلاله على كون النبي صلى الله
عليه وسلم يرث او لا يورث فلان لا يكون فيها دلاله على كونه هو
يورث بطريق الاولى والاحرى وهذا كما في قوله فيما سقت السما
العشر وما سقي بالدوالي والنواضح نصف العشر فانه قصد به الفرق
بين ما يجب فيه نصف العشر لم يقصد فيه بيان ما يجب فيه احدهما
وما لا يجب فيه واحد منهما فلهذا لا يحتج بعمومه على جواز كل شئ
الصدقه في الحصر اوات وقوله واحل الله البيع وحرم الربا قصد فيه
الفرق بين ما يحوز بيعه وما لا يجوز فلا يحتج بعمومه على جواز كل
شئ ومن ظن ان قوله واحل الله البيع يعم الميته والخنزير والخمر والكلب
وام الولد والوقف وملك الغير والثمار قبل بدو صلاحها ونحو ذلك
كان غالطا الوجه الثامن ان يقال هب ان لفظ الايه عام
فانه خص منه الولد الكافر والعبد القاتل بادله هي اصعف من الدليل
الدال على خروج النبي صلى الله عليه وسلم منه فان الصحابه الذين نقلوا
عنه انه لا يورث اكثر واجل من الذين نقلوا عنه ان المسلم لا يرث الكافر
وانه ليس لقاتل ميراث وان من باع عبدا وله مال فماله للبايع الا ان
يشترطه المبتاع وبالجمله فاذا كانت الايه مخصوصه بنص او اجماع
كان تخصيصها بنص اخر جايزا باتفاق علما المسلمين بل قد ذهب طايفه
الى ان العام المخصوص بقي مجملا وقد نازع العلما في تخصيص عموم القران

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

خبر الواحد اذا لم يكن مخصوصا بخبر الواحد فاما العام المخصوص
فيجوز تخصيصه بخبر الواحد عند عوامهم لاسيما الخبر المتلقى بالقبول
فانهم متفقون على تخصيص عموم القران به وهذا الخبر تلقته الصحابه
بالقبول واجمعوا على العمل به كما سنذكر ومن سلك هذا المسلك
الاول لم يسلم ظهور العموم الا ممن علم ان هو لا يرثه ولا يقال
ان ظاهرها متروك بل نقول لم نقصدها الا بيان نصيب الوارث
لا بيان الحال ولا التي يثبت فيها بيان الارث فالاية عامه في الاولاد
الموتى مطلقه في المورثين وما شروط الارث فلم تتعرض له الاية بل
هي مطلقه في ذلك لا يدل عليه نفي ولا اثبات كما في قوله فاقتلوا المشركين
عام في الاشخاص مطلق في المكان والاحوال فالخطاب المفيد لهذا المطلق
يكون خطابا مبتدا مبينا لحكم شرعي لم يتقدم ما ينافيه لا يكون رافعا
لظاهر خطاب شرعي فلا يكون مخالفا للاصل الوجه التاسع
ان يقال لو ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يورث ثبت بالسنه المقطوع
بها وباجماع الصحابه وكل منهما دليل قطعي فلا يعارض ذلك بما يظن
انه عموم وان كان عموما فهو مخصوص لان ذلك لو كان دليلا لكان ان
الاظنيا فلا يعارض القطعي اذ الظني لا يعارض القطعي وذلك ان هذا
الخبر رواه غير واحد من الصحابه في اوقات ومجالس وليس فيهم من تكلم
بل كلهم تلقاه بالقبول والتصديق ولهذا لم تطلب احد من ازواجه على
طلب الميراث ولا اصر العم على طلب الميراث بل من طلب من ذلك شيئا فاخبر
بقول النبي صلى الله عليه وسلم رجع عن طلبه واستمر الامر على ذلك
على عهد الخلفا الى علي فلم يغير شيا من ذلك ولا قسم له تركه الوجه
العاشر ان يقال ابو بكر وعمر قد اعطيا عليا واولاده من المال اضعاف
اضعاف ما خلفه النبي صلى الله عليه وسلم من المال والمال الذي خلفه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لم ينفع واحد منهما منه وانما شئ بل سلمه بل سلمه عمر الى علي والعباس
بليانه ويفعلان فيه ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله وهذا مما
يوجب انتفاء التهمه عنهما في ذلك الوجه الحادي عشر ان يقال
قد جرت العاده بان الظلمه من الملوك اذا تولوا بعد غيرهم من الملوك الذين
احسنوا اليهم او ربوهم وقد انتزعوا الملك من بيت ذلك الملك استعطفوهم
واعطوهم ليكفوا عنهم منازعتهم فلو قدر والعياذ بالله ان ابا بكر وعمر
متغلبان متوثبان لكانت العاده تقضي بان لا يزاحما الورثه المستحقين
للوريه والتركه في المال بل يعطيهم ذلك واضعافه ليكفوا عن المنازعه
في الولايه واما منع الولايه والميراث بالكليه فهذا لا يعلم انه فعله
احد من الملوك وان كان اظلم الناس واجرهم فعلم ان الذي فعلوه مع النبي
صلى الله عليه وسلم امر خارج عن العاده الطبيعيه في الملوك كما هو
هو خارج عن العادات الشرعيه في المومنين وذلك لاختصاصه بما لم
يخص الله به غيره من ولاه الامور وهو النبوه اذ الانبيا لا يورثون
الوجه الثاني عشر ان قوله تعالى وورث سليمن داود وقوله وهب لي
من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب لا بد ل على محل النزاع لان
الارث اسم جنس تحته انواع والدال على ما به الاشتراك لا يدل على
ما به الامتياز فاذا قيل هنا حيوان لم يدل على انه انسان او فرس او بعير
وذلك ان لفظ الارث مستعمل في ارث العلم والنبوه والملك وغير ذلك
من انواع الانتقال قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا وقال اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون
وقال تعالى وتلك الجنه التي اورثتموها بما كنتم تعملون وقال واورثكم
ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطوها وقال تعالى ان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده وقال واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون

مشارق

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وقال ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر
ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الانبياء
لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذ احد منه فقد اخذ بحظ وافر رواه
ابو داود وغيره وهكذا لفظ الخلافة ولهذا يقال الوارث خليفة
الميت اي خليفته فيما تركه والخلافة قد تكون في المال وقد تكون
في الملك وقد تكون في العلم وغير ذلك واذا كان كذلك فقوله وورث
سليمان داود وقوله يرثني ويرث من آل يعقوب انما يدل على جنس الارث لا يدل على ان المال
المال فاستدلال المستدل بهذا الكلام على خصوص ارث المال
جهل منه بوجه الدلالة كما لو قيل هذا خليفة هذا وقد خلفه كان
دالا على خلافته مطلقة لم يكن فيها ما يدل على انه خلفه في ماله او
امرأته او ملكه او غير ذلك من الامور الوجه الثالث عشر ان
يقول بل المراد بهذا الارث ارث العلم والنبوة ونحو ذلك لا ارث
المال وذلك لانه قال وورث سليمان داود ومعلوم ان داود كان
له اولاد كثيرون غير سليمان فلا يختص سليمان بماله وايضا فليس في كونه
ورث ماله صفة مدح لآل داود ولا لسليمان فان اليهودي والنصراني
يرث اباه وابنه ماله والآية سيقت في بيان المدح لسليمان وما خصه الله
به من النعمة وايضا فارث المال هو من الامور العادية المشتركة بين
الناس كالاكل والشرب ودفن الميت ومثل هذا لا يقتضي مزية ولا فضيلة
فيه انما يقصر ما فيه غرض وفائدة يستفاد والا فقول القائل مات فلان
وورث ابنه ماله مثل قوله ودفنوه ومثل قوله واكلوا وشربوا وناموا
ونحو ذلك مما لا يحسن ان يجعل من قصص القرآن وكذلك قوله يرثني
ويرث من آل يعقوب ليس المراد ارث المال لانه لا يرث من آل
يعقوب بل انما يرثهم ذلك اولادهم وسائر ورثتهم ولان النبي لا يطلب

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

اما ليرث ماله فانه لو كان يورث لم يكن بدّ ان يصل المال الى غيره سواء
كان ابا او غيره فلو كان مقصوده بالولد ان يرث ماله كان مقصوده انه لا
يرثه احد غير الولد وهذا لا يقصده اعظم الناس بخلا وشحا على من ينتقل
اليه المال فانه لو كان الولد موجودا وقصد اعطاءه دون غيره لكان
المقصود ان لا ياخذ ذلك المال وقصد الولد بالقصد الثاني وهذا
يقبح من اقل الناس عقلا ودينا وايضا فزكريا لم يعرف له مال بل كان
نجارا وقد حكى انه كان من هذا الباب وايضا فانه قال واني خفت الموالي
من ورائي ومعلوم انه لم يخف ان ياخذوا ماله اذا مات فان هذا
ليس بخوف **فصل** قال الرافضي ولما ذكرت فاطمة ان اباها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبها فدك قال لها ائتي بسود او احمر يشهد
لك بذلك فجاءت بام ايمن فشهدت لها بذلك فقال امراة لا يقبل قولها وقد
رووا جميعا ان رسول الله صلى الله قال ام ايمن امراة من اهل الجنة فجاء
امير المومنين فشهد لها بذلك قال هذا بعلك جر الى نفسه لا احكم بشهادته
لك وقد رووا جميعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي مع الحق والحق
معه يدور حيث دار لن يفترقا حتى يردا على الحوض فغضبت فاطمة عند
ذلك وانصرفت وحلفت ان لا تكلمه ولا صاحبه حتى تلقى اباها وتشكوا
فلما حضرتها الوفاة اوصت عليا ان يدفنها ليلا ولا يدع احدا منهم يصلي عليها
وقد رووا جميعا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة ان الله يغضب لغضبك
ويرضى لرضاك وروا جميعا ان فاطمة بضعة مني من اذاها اذاني ومن اذاني
اذا الله ولو كان هذا الخبر صحيحا حقا لما جاز له ترك البغلة التي حلفه
النبي صلى الله عليه وسلم وسنفه وعمامته عند امير المومنين علي ولما حكم
له بها لما ادعاها العباس ولكان اهل البيت الذين طهرهم الله في كتابه
عن الرجس مرتكبين ما لا يحوز لان الصدقة عليهم محرمة وبعد ذلك جاء
اليهم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

اليهم مال البحرين وعنده جابر بن عبد الله الانصاري فقال له ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لي اذا اتى مال البحرين حثوت لك ثم
حثوت لك فقال له تقدم لحدا بعدها فاحذ مال المسلمين من غير
بينة بل بمجرد قوله والجواب ان في هذا الكلام من الكذب
والبهتان والكلام الفاسد ما لا يكاد يحصى الا بكلفة ولكن نذكر
من ذلك وجوها احدها ما ذكر من ادعاء فاطمة فدك فان هذا ينافض
كونها ميراثا لها فان كانت طلبتها بطريق الارث امتنع ان يكون بطريق
الهبة وان كان بطريق الهبة امتنع ان يكون بطريق الارث ثم ان كان هذا
هبة في مرض الموت فرسول الله صلى الله عليه وسلم منزه ان كان يورث
كما يورث غيره ان يوصي لوارث او يخصه في مرض موته باكثر من حقه وان
كان في صحته فلا بد ان يكون هذه الهبة مقبوضة والا فاذا وهب
الواهب بكلامه ولم يقبض الموهوب له شيئا حتى مات كان ذلك باطلا عند جماهير
العلماء وكيف يصح النبي صلى الله عليه وسلم فدك لفاطمة ولا يكون هذا
امرا معروفا عند اهل بيته والمسلمين حتى يخص بمعرفته ام ايمن او علي
رضي الله عنهما الوجه الثاني ان ادعاء فاطمة ذلك كذب على فاطمة وقد
وقد قال الامام ابو العباس بن سريج في الكتاب الذي صنفه في الرد
على عيسى بن ابان لما تكلم في باب اليمين والشاهد واحتج بما احتج واجاب
عما عارض به عيسى بن ابان قال واما حديث البحتري بن حسان عن زيد
بن علي ان فاطمة ذكرت لابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاها
فدك وانها جاءت برجل وامرأة فقال رجل مع رجل وامرأة مع امرأة فسبحان
الله ما اعجب هذا قد سالت فاطمة ميراثها واخبرها عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لا نورث وما حكي في شيء من الاحاديث ان فاطمة ادعت
بغير الميراث ولا ان احدا شهد بذلك ولقد روى حريز عن معين عن عمر بن

ابا بكر

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

عبد العزيز انه قال في فدك ان فاطمه سالت النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعلها
لها فابا وان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفق منها ويعود على ضعفه بني هاشم ويزوج منه
ايمهم وكان كذلك حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم امر اصعه فاطمه الحق
وانى اشهدكم اني رددتها الى ما كانت في عهد رسول الله عليه وسلم ولم يسمع
ان فاطمه رضي الله عنها ادعت ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاها اياها في
حديث ثابت متصل ولا ان شاهدا شهد لها ولو كان ذلك لحكى لانها
خصومه وامرظاهر تنازعت فيه الامه وحادث فيه فلم ينقل احد من
المسلمين شهدت النبي صلى الله عليه وسلم اعطاها فاطمه ولا سمعت فاطمه
تدعيها حتى جاء الحسن بن حسان فحكى عن زيد شيئا لا ادري ما اصله ولا
من جاء به وليس من احاديث اهل العلم فضل بن مرزوق عن الحسن عن زيد وقد
كان ينبغي لصاحب الكتاب ان يكف عن بعض هذا الذي لا معنى له وكان
الحديث قد حسن يقول زيد لو كنت انا لقضيت بما قضى به ابو بكر وهذا مما
لا يثلب على ابي بكر ولا على فاطمه لو لم يخالفه احد ولو لم يخرفه المناطح
وما تي في الروايه فكيف وقد جاءت واصل المذهب ان الحديث اذا ثبت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ابو بكر بخلافه ان هذا من راى ابي بكر
رحمه الله نحو ما كان منه في الجد وانه متى بلغه الخبر رجع اليه ولو
لم يسمع هذا الحديث لم يكن فيه حجه لان فاطمه لم تقل اني احلف مع شاهدي
فمنعت ولم يقل ابو بكر اني لا اري اليمين مع الشاهد قالوا وهذا الحديث
غلط لان اسامه بن زيد يروي عن الزهري عن مالك بن اوس بن الحدثان قال
كان مما احتج به عمر ان قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث
صفايا بني النضير وخيبر وفدك فاما بنو النضير فكانت حبسا لنوائبه واما
فدك فكانت حبسا لابن السبيل واما خيبر فجزاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلثه اجزاء بين المسلمين وحرز نفقه لاهله فما فضل عن اهله نفقة

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

جعله من فقرا المهاجرين حرش وروى الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة
عن عايشه انها اخبرته ان فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارسلت الى ابى بكر الصديق تسئاله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه
وسلم مما افاء الله عليه بالمدينه وفدك وما بقى من خمس خيبر فقال
ابو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقه
وانما ياكل ال محمد من هذا المال واني والله لا اغير شيئا من صدقه
صلى الله رسول الله عليه وسلم عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولاعملن فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فابا
ابو بكر ان يدفع الى فاطمه منها شيئا ورواه شعيب عن ابى حمزه عن الزهري
قال حدثني عروه ان عايشه اخبرته بهذا الحديث قال وفاطمه رضى الله عنها
حينيذ تطلب صدقه رسول الله التي بالمدينه وفدك وما بقى من خمس خيبر
قالت عايشه فقال ابو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا
صدقه وانما ياكل ال محمد في هذا المال يعني مال الله عز وجل ليس لهم
ان يزيدوا على المال ورواه صالح عن ابن شهاب عن عروه ان عايشه قالت اخبرني
فبه فابا ابو بكر عليها ذلك وقال لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعمل به الا عملت به فان اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ فاما
صدقه بالمدينه فدفعها عمر الى علي وعباس فغلب عليها علي واما خيبر
وفدك فامسكها عمر وقال هما صدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانتا لحقوقه التي تعروه ونوابه وامرها الى من ولي الامر قال فهما
على ذلك الى اليوم فهذه الاحاديث الثاثه المعروفه عند اهل العلم وفيها
ما يبين ان فاطمه رضى الله عنها طلبت ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ما كانت تعرف من المواريث فاخبرت بما كان من رسول الله فسلمت
ورجعت فكيف تطلب ميراثا وهي تدعي ملكا بالعطيه هذا ما لا معنى

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فيه وقد كان ينبغي لصاحب الكتاب ان تدبر ولا يحتج بما يوجد في الاحاديث
الثابته رده والاباته الغلط فيه ولكن حبك الشئ يعمي ويصم وقد روى
عن انس ان ابا بكر قال لفاطمه وقد قرات عليه اني اقرا مثل قرات ولا
يبلغني علي ان يكون قاله كله قالت فاطمه هو لك ولقرابتك قال لا وانت
عندي مصدقه امينه فان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد اليك
في هذا او وعدك فيه موعدا اوا وحه لكم حقا صدقت فقالت لا
غير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين انزل عليه انذر وا قاربك
محمد وقد جاكم الله عز وجل بالغنى قال ابو بكر صدق الله ورسوله وصدقت
فلكم الغنا ولم يطلع علي ساويل هذا ان اسلم هذا السهم كله كاملا اليكم
ولكن الغنا الذي يعلم وهذا يبين ان ابا بكر كان يقبل قولها فصيف
يرد ومعه شاهد وامراه ولكنه يتعلق بكل شئ يجد الوجه
الثالث ان يقال ان كان النبي صلى الله عليه وسلم يورث فالخصم في ذلك
ازواجه وعمه ولا تقبل عليهم شهاده امراه واحده ولا رجل واحد بكتاب
الله وسنه رسوله واتفاق المسلمين وان كان لا يورث فالخصم في ذلك المسلمين
وكذلك لا تقبل عليهم شهاده امراه واحده ولا رجل واحد باتفاق المسلمين
نعم يحكم في ذلك بشاهد ويمين الطالب عند فقهاء الحجاز وفقهاء اصحاب الحديث
وشهاده الزوج لزوجته فيها قولان للعلما مشهوران هما روايتان عن احمد احداهما
لا تقبل وهي مذهب ابي حنيفه ومالك والليث بن سعد والاوزاعي واسحق
وعثمان وعلى هذا فلو صح والثانيه تقبل وهي مذهب الشافعي وابي ثور
وابن المنذر وعثمان وعلى هذا فلو قدر صحه هذه القصه لم يجز للامام ان
يحكم بشهاده رجل واحد ولا امراه واحده باتفاق المسلمين لا سيما واكثرهم
لا يجوزون شهاده الزوج ومن هو لا من لا يحكم بشاهد ويمين ومن يحكم بشاهد
ويمين فلم يحكم للطالب حتى يحلفه الوجه الرابع قوله فحانت بأم

مثل صح

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ايمن فشهدت لها بذلك فقال امرأة لا تقبل قولها وقد رووا جميعا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ام ايمن امرأة من اهل الجنة احتجاج جاهل مفرط
في الجهل يريد ان يحتج لنفسه فيحتج عليها فان هذا القول لو قاله الحجاج
بن يوسف والمختار بن ابي عبيد وامثالهما لكان قد قال حقا فان امرأة واحدة
لا تقبل قولها في الحكم بالمال المدعى يريد ان ياخذ ما هو في الظاهر لغيرها
فكيف اذا حكى مثل هذا عن ابي بكر الصديق واما الحديث الذي ذكره
فقد زعم انهم رووه جميعا وهذا الخبر لا يعرف في شيء من دواوين المسلمين
ولا يعرف عالم من علماء الحديث رواه وام ايمن هي ام اسامة بن زيد وهي حاضنة
النبي صلى الله عليه وسلم وهي من المهاجرات ولها حق وحرمة لكن الرواية
عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تكون بالكذب عليه وعلى اهل العلم فقول
القايل رووا جميعا لا يكون الا في خبر متواتر فمن ذكر حديث النبي صلى
الله عليه وسلم في انه لا يورث وقد رواه اكابر الصحابة ويقول انهم
جميعا رووا هذا انما يكون من اجهل الناس واعظمهم تحديا للحق ويقدر
ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد اخبرها من اهل الجنة فهو كما جاز
عن غيرها انه من اهل الجنة وقد اخبر عن كل من العشرة انه في الجنة وقد
قال لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة وهذا الحديث في الصحيح ثابت
عند اهل العلم بالحديث وحديث الشهادة لهم بالجنة رواه اهل السنن من غير
وجه من حديث عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد فهذه الاحاديث المعروفة
عند اهل العلم بالحديث ثم ان هؤلاء يكذبون من علم ان الرسول شهد لهم بالجنة
وينكرون عليهم لانهم لم يقبلوا شهادة امرأة زعموا انه شهد لها بالجنة فهل
يكون اعظم من جهل هؤلاء وعنادهم ثم يقال لو ان الرجل من اهل الجنة لا يوجب
قبول شهادته لجواز ان يغلط في الشهادة وهذا لو شهدت خديجة وفاطمة
وعايشة وجويرية ممن يعلم انهن من اهل الجنة لكانت شهادة احداهن نصف

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

شهاده رجل كما حكم بذلك القران كما ان ميراث احدا هن نصف ميراث رجل
وديتها نصف دية رجل وهذا كله باجماع المسلمين وكون المراه من اهل الجنه
لا يوجب قبول شهادتها لجواز الغلط عليها فكيف وقد يكون الانسان ممن
يكذب وسوت من الكذب ثم يدخل الجنه الوجه الخامس قوله ان عليا
شهد لها فرد شهادته لكونه زوجها فهذا مع انه كذب لو صح ليس بقدح اذ
كانت شهاده الزوج مردودة عند اكثر العلما ومن قبلها منهم لم يقبلها حتى
ينم النصاب اما برجل اخر واما بامراه مع امراه واما الحكم بشهاده رجل وامراه
مع عدم يمين المدعي فهذا لا يسوغ الوجه السادس قوله انهم رووا
جميعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي مع الحق والحق معه يدور
حيث دار ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض من اعظم الكلام كذبا وجهلا فان
النبي صلى الله عليه قاله لا باسناد صحيح ولا ضعيف فكيف يقال انهم جميعا
رووا هذا الحديث وهل يكون اكذب ممن يروي عن الصحابه والطا
انهم رووا حديثا والحديث لا يعرف عن واحد منهم اصلا بل هذا
من اظهر الكذب ولو قدر رواه بعضهم وكان ممكن صحته لكان
ممكنا فكيف وهو كذب قطعا على النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف اخباره
بان ام ايمن في الجنه فهذا ممكن انه قاله فان ام ايمن امراه صالحه من
المهاجرات فاخبار انها في الجنه لا ينكر بخلاف قوله عن رجل من اصحابه
انه مع الحق والحق يدور معه حيث دار لن يفترقا حتى يردا الحوض
فانه كلام مبين عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اولا وثانيا ان الحوض
يرده عليه اشخاص كما قال لانصاره اصبروا حتى تلقوني على الحوض
وقال ان حوضي لابعد من ما بين ايله الى عدن وان اول الناس وردا
فقرا المهاجرين الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا
يفتح لهم ابواب السدد يموت احدهم وحاجته في صدره لا يجدها قضاء

هذا الكذب شهد برده احد عن

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

رواه مسلم واما الحق فليس من الاشخاص الذين يردون الحوض وقد روى
انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى ولن يفترقا حتى يردا
على الحوض فهو من هذا النمط وفيه كلام يذكر فى موضعه ولو صح
هذا لكان المراد به ثوب القرآن اما الحق الذى يدور مع شخص ويدور
الشخص معه فهو صفة لذلك الشخص لا يتعداه ومعنى ذلك قوله صدق
وعمله صالح ليس المراد به ان غيره لا يكون معه شئ من الحق وايضا
فالحق لا يدور مع شخص غير النبى صلى الله عليه وسلم ولو دار الحق مع على
حيث ما دار لوجب ان يكون معصوما كالنبى صلى الله عليه وسلم وهم من
من جعلهم يدعون ذلك ولكن علم انه لم يكن بأولى من العصبة من عمر وعثمان
وغيرهما وليس فيهم من هو معصوم علم كذبهم وفتاويه من جنس فتاوى
عمر وعثمان ليس هو اولى بالصواب منهم ولا فى اقوالهم من الاقوال المرجوحة
اكثر مما فى قوله ولا كان ثناء النبى صلى الله عليه وسلم ورضاه عنه باعظم
من ثنائه عليهم ورضاه عنهم بل لو قال القائل انه لا يعرف من النبى صلى الله عليه
وسلم انه عتب على عثمان فى شئ وقد عتب على على فى غير موضع لما ابعد فانه لما
اراد ان يتزوج بنت ابى جهل اشتكته فاطمة وقالت ان الناس يقولون
انك لا تغضب لبناتك فقام خطيبا وقال ان بنى المغيرة استأذنونى ان
يزوجوا ابنتهم على بن ابى طالب وانى لا اذن ثم لا اذن الا ان يريد ابن ابى طالب
ان يطلق ابنتى ويتزوج ابنتهم فانما فاطمة بضعة منى يريبنى ما رابها ويؤذينى
ما اذاها ثم ذكر صهرا له من بنى عبد شمس فقال حدثنى فصدقنى ووعدنى
فوفى والحديث صحيح ثابت اخرجاه فى الصحيحين ولذلك فى الصحيحين
لما طرقه وفاطمة وقال الا تصليان فقال له على انما انفسنا بيد الله ان شاء ان
يبعثنا نصلى فانطلق وهو يضرب فخذه ويقول وكان الانسان اكثر شئ
جدلا واما الفتاوى فقد افتى بان المتوفى عنها الحامل تعتد بعد الاجلين

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وهذه الفتيا كان قد افتى بها ابو السنابل بن بعكك على عهد النبي صلى الله
عليه وسلم فقال كذب ابو السنابل وامثال ذلك كثير ثم بكل حال
فلا يجوز ان يحكم بشهادته وحده كما لا يجوز له ان يحكم لنفسه الوجه
السابع ان ما ذكر عن فاطمه امر لا يليق بها ولا يحتج بذلك الا رجل
جاهل يجب ان يمدحها وهو يجرحها فانه ليس فيما ذكر ما يوجب
الغضب عليه اذ لو كان ذلك صحيحا الا بالحق الذي لا يحل لمسلم
ان يخالفه ومن طلب ان يحكم له بغير حكم الله ورسوله فغضب وحلف
ان لا يكلم الحاكم ولا صاحب الحاكم لم يكن هذا مما يحمد عليه ولا مما يدام
به الحاكم بل هذا الى ان يكون جرحا اقرب منه الى ان يكون مدحا
ونحن نعلم ان ما يحكى عن فاطمه وغيرها من الصحابه من القوادح كثير
منه كذب وبعضه كانوا فيه متاولين واذا كان بعضه ذنبا فليس
القوم معصومين بل هم مع كونهم اولياء الله ومن اهل الجنه لهم ذنوب
يغفرها الله لهم وكذلك ما ذكر من حلفها ان لا تكلمه ولا صاحبه
حتى يلقى اباها وتشتكي اليه امرا لا يليق ان يذكر عن فاطمه فان الشكوى
انما تكون الى الله كما قال العبد الصالح انما اشكو بثي وحزني الى الله وفي
دعاء موسى اللهم لك الحمد واليك المشتكى انت المستعان وبك المستغاث
وعليك التكلان وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس اذا سالت فاسل
الله واذا استعنت فاستعن بالله ولم يقل سلني ولا استعني بي وقد قال تعالى
فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب ثم من المعلوم لكل عاقل ان المراه
اذا طلبت مالا من ولي امر فلم يعطها اياه لكونها لا يستحقه عنده وهو
لم يأخذه ولم يعطه لاحد من اهله ولا اصدقائه بل اعطاه مجمع المسلمين
وقيل ان الطالب غضب على الحاكم كان غايه الجهل ذلك انه غضب لكونه
لم يعطه مالا قال الحاكم انه لغيرك لا لك فاي مدح للطالب في هذا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

العضب لو كان مطلوبا محضا لم يكن عضبه الا للدنا كيف والتهمه عن
اخاكم الدى لا ياخذ لنفسه ابعد عن التهمه من الطالب الذى ياخذ
فكيف يحال بالتهمه على من لا يطلب لنفسه مالا ولا يحال على من يطلب
لنفسه المال وذلك الحالم يقول انما امنع لانى لا احل لى اخذ
المال من مستحقه فادفعه الى مستحقيه والطالب يقول انما اغضب
لحظى لقليل من المال اوليس من يذكر مثل هذا عن فاطمه وجعله
من منافقيها جاهلا اوليس الله قد ذم المنافقين الذين قالوا فيهم ومنهم
من يلمزك فى الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون
ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيوتينا الله
من فضله ورسوله انا الى الله راغبون فذكر الله قوما رضوا ان اعطوا
وغضبوا ان لم يعطوا فذمهم بذلك فمن مدح فاطمه بما فيه شبهه بهؤلا
الا يكون قادحا فيها فقاتل الله الرافضه وانتصف لاهل البيت منهم
فانهم الصقوا بهم من السنن ما لا يخفى على ذى عين لو قال قايل فاطمه
لا تطلب الا حقا لم يكن هذا بادلى من قول القايل ابو بكر لا يمنع مصوديا
ولا نصرانيا حقه فكيف يمنع فاطمه حقها فان الله ورسوله قد شهدا
لابى بكر انه ينفق ماله فكيف يمنع الناس اموالهم وفاطمه قد طلبت
من النبى صلى الله عليه وسلم مالا فلم يعطها اياه كما ثبت فى الصحيحين عن على
فى حديث الحاذم لما ذهبت فاطمه الى النبى صلى الله عليه وسلم تسأله خادما
فلم يعطها خادما وعلمها التسبيح واذا جاز ان تطلب من النبى صلى الله عليه
وسلم ما يمنعها النبى اياه ولا يجب عليه ان يعطيها اياه جاز ان يطلب ذلك
من ابى بكر خليفة رسول الله وعلم انه ليست معصومه ان يطلب ما لا يجب
اعطاها اياه واذا لم يجب عليه الاعطا لم يكن مذموما بتركه ما ليس
بواجب وان كان مباحا فاما اذا قدر ان الاعطا ليس بمباح فانه يتحتم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ان يحمد على المنع واما ابو بكر فلم يعلم انه منع احدا حقه ولا ظلم احدا حقه
لا في حقوق النبي صلى الله عليه وسلم ولا بعد موته وكذلك ما ذكر من
ايصايا ان تدفن ليلا ولا يصلى عليها احد منهم لا حكمة عن فاطمة ويحتج
به الاجاهل يطرق على فاطمة ما لا يليق بها وهذا لو صح لكان بالذنب
المغفور او لي منه بالسعي المشكور فان صلوة المسلم على غيره زيادة خير
تصل اليه ولا يضرا فضل الخلق ان يصلى عليه الابرار والفجار بل والمنافقون
وهذا أن لم تبعه لم يضره وهو يعلم ان في امته منافقين ولم يمنه احدا
منهم عن الصلوة عليه بل امر الناس كلهم بالصلاة والسلم عليه مع ان فيهم
المومن والمنافق فكيف يذكر فيعرض الثناء عليها والاحتجاج به بمثل هذا
الذي لا يحكيه ويحتج به الا مفرط في الجهل ولو وصى موص بان المسلمين
لا يصلون عليه سفد وصيته فان صلوتهم عليه خير له بكل حال ومن
المعلوم ان انسانا لو ظلمه ظالم فاوصى بان لا يصلى عليه ذلك الظالم لم يكن
هذا من الحسنات التي يحمد عليها ولا هذا مما امر الله به ورسوله فمن يقصد
مدح فاطمة ويعظمها كيف يذكر مثل هذا الذي لا مدح فيه بل المدح في خلافه
كما دلت الكتاب والسنة والاجماع واما قوله وروا جميعا ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال يا فاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك فهذا
كذب منه ما رووا هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف هذا في شيء من
كتب الحديث المعروفة ولا له اسناد معروف عن النبي صلى الله عليه وسلم لا صحيح
ولا حسن ونحن اذا شهدنا لفاطمة بالجنة وبان الله يرضى غضبها نحن لابي بكر
وعمر وعثمن وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بذلك اشهد واشهد
لان الله اخبر برضاه عنهم في غير موضع لقوله والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله
لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقد ثبت ان النبي صلى الله

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

علیه وسلم توفی وهو عنهم راض ومن رضی الله عنهم وسوله لا یضرّ غضب
احد من الخلق علیه کائنا من کان بل من رضی الله عنه و رضی عن الله یکون
رضاه موافقا لرضا الله فان الله راض عنه فهو موافق لما رضی الله وهو
راض عن الله فحکم الله موافق لرضاه. واذا رضوا لحکمه غضبوا العصب
فان من ارضی یغضب الله ان یغضب لغضبه فان العصب اذا کان
مرضیا لک وعلمت ما هو مرضیه لک وکذلک الرب تعالی اذا رضی عنهم
غضب لغضبهم اذ هو راض بغضبهم واما قوله رووا جمیعا ان فاطمه
بضعه منی من اذاها اذانی ومن اذانی اذی الله فهذا الحدیث لم یرو بهذا
اللفظ بل بغیره لما روی فی سیاق حدیث خطبه علی لابنه ابی جهل
لما قام النبی صلی الله وسلم خطیبا فقال ان بنی هشام بن المغیره استأذنوا
ان ینکحوا ابنتهم علی بن ابی طالب وانی لا اذن ثم لا اذن ثم لا اذن انما فاطمه
بضعه منی یریبنی ما رابها ویؤذینی ما اذاها الا ان یرید ابن ابی طالب ان یطلق
ابنتی وینکح ابنتهم و فی روایه انی اخاف ان تفتن فی دینها ثم ذکر صهرا له من
بنی عبد شمس فاثنی علیه فی مصاهرته ایاه قال حدثنی فصدقنی ووعدنی
فوفی لی وانی لست احل حراما ولا احرم حلالا ولکن والله لا تجتمع بنت
رسول الله وبنت عدو الله مکانا واحدا ابدا اخرجاه فی الصحیحین من روایه
علی بن الحسین والمسور بن مخرمه فسیاق الحدیث خطبه علی لابنه ابی جهل
والسبب داخل فی اللفظ قطعا اذ اللفظ الوارد علی سبب لا یجوز اخراج
شبهه منه بل الشبه یجب دخوله بالاتفاق وقد قال فی الحدیث یریبنی
ما رابها ویؤذینی ما اذاها ومعلوم قطعا ان خطبه ابنه ابی جهل علیها
رابها واذاها والنبی صلی الله علیه وسلم رابه ذلک واذاه. فان کان هذا وعیدا
لاحقا لا نفاعله لزم ان یلحق هذا الوعید علی بن ابی طالب وان لم یکن وعیدا
لاحقا لانفاعله کان ابو بکر ابعد عن الوعید من علی وان قیل ان تاب

فغضبه عن لزم ان یغضب لغضبه م

علیا م

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

من تلك الخطبه ورجع عنها قيل فهذا نقص انه غير معصوم واذا جاز ان
من راب فاطمه واذاها يذهب بنوبته جاز ان يذهب بغير ذلك من الحسنات
الماحيه فان ما هو اعظم منه هذا الذنب يذهبه الحسنات الماحيه والتوبه
والمصايب المكفره وذلك ان هذا الذنب ليس من الكفر الذى لا يغفره الله
الا بالتوبه ولو كان كذلك لكان على والعباد بالله قد ارتدوا عن دين الاسلام
في حيوه النبى صلى الله عليه وسلم ومعلوم ان الله قد من عليهم من ذلك والحوارج
الذين قالوا انه ارتد بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم لم يقولوا انه ارتد في
حقوقه ومن ارتد فلا بد ان يعود الى الاسلام او يقتله النبى صلى الله عليه وسلم
وهذا لم يقع واذا كان هذا الذنب هو مما دون الشرك فقد قال تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وان قالوا لجهلهم
ان هذا الذنب كفر وكفروا بذلك ابا بكر لزمهم تكفير على والائمه باطل
فالملزوم مثله وهم دائما يعيبون ابا بكر وعمر وعثمان بل ويكفرونهم بامور
قد صدر من على ما هو مثلها او ابعد عن العذر منها فان كان ما جوابا او
معذورا فهم اولى بالاغماض والعذر وان قيل باستلزام الاحاد فسقا او
كفرا كان استلزام الاعلى لذلك اولى وايضا فيقال ان فاطمه
انما عظم اذاها لما في ذلك من اذى ابيها فاذا دار الامر بين اذا ابيها واذاها كان
الاحتراز عن اذى ابيها اوجب وهذا حال ابى بكر وعمر فانهما احترزا عن
اذى ابيها او يرضياه بسبب فانه عهد عهدا وامر امرا مخالفا ان غير عهده
وامر ان يغصب لمخالفه عهده وامره وينادى بذلك وكل عاقل يعلم ان
رسول الله عليه وسلم اذا حكم بحكم وطلبت فاطمه او غيرها ما يخالف
ذلك الحكم كانت مراعاه حكم النبى صلى الله عليه وسلم اولى فان طاعته واجبه
ومعصيته محرمه ومن نادى لطاعته كان محظيا في تاديه بذلك وكان
الموافق لطاعته مصيبا في طاعته وهذا بخلاف من اذاها لغرض نفسه لا

الامر

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لاجل طاعة الله ورسوله ومن تدبر حال ابي بكر في رعايته لامر النبي
صلى الله عليه وسلم وانه انما قصد طاعة الرسول لا امر احد علم ان حاله
اكمل وافضل واعلا من حال علي رضي الله عنهما وكلاهما سيد كبير من اكابر
اولياء الله المتقين وحزب الله المفلحين وعباد الله الصالحين ومن السابقين
الاولين واكابر المقربين الذين يشربون بالتسنيم ولهذا كان ابو بكر يقول
والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وقال
ارقبوا محمدا في اهل بيته رواه البخاري عنه لكن المقصود انه لو قدر ان
ابا بكر اذاها فلم يوذها لعرض نفسه بل ليطيع الله ورسوله ويوصل
الحق الى مستحقه وعلي كان قصده ان يتزوج عليها فله في اذاها عرض
بخلاف ابي بكر فعلم ان ابا بكر كان بعدا عن ان يدم باذاها من علي وانه
انما قصد طاعة الله ورسوله بما لاحظ له فيه بخلاف علي فانه كان
له حظ فيما رابها وابو بكر كان من خلص من هاجر الى الله ورسوله وهذا لا
يشبه من كان مقصوده امراة يتزوجها والنبي صلى الله عليه وسلم يوديه
ما يوذي فاطمة اذا لم يعارض ذلك امر الله تعالى فاذا امر الله بشيء فعله
وان ادى من ادى من اهله وغيرهم وفي حال طاعة الله لا يوذيه ما
يعارض طاعة الله ورسوله وهذا الاطلاق هو لقوله من اطاعني فقد
اطاع الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصى
اميري فقد عصاني ثم قد بين ذلك بقوله انما الطاعة في المعروف فاذا
كانت طاعة امرايه اطلقها واراد بها الطاعة في المعروف فقوله من
اذاها فقد اذاني يحمل على الاذى في المعروف بطريق الاولى والاحري لان
طاعة امرايه فرض وضدها معصية لكن واما فعل ما يوذي فاطمة
فليس هو معصية امر النبي صلى الله عليه وسلم والا لزم ان يكون علي قد
فعل ما هو اعظم من معصية الله ورسوله فان معصية امرايه معصية

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ومعصيته معصيه لله ثم اذا عارض معارض وقال ابو بكر وعمر وليا
الامر والله قد امر بطاعه اولى الامر وطاعه ولى الامر طاعه لله
ومعصيه معصيه لله فمن سخط امره وحكمه فقد سخط امر الله وحكمه
ثم احد يسمع على على وفاطمه بانهما ردا امر الله وسخط حكمه وكرها
ما ارضا الله لان الله يرضيه طاعته وطاعه من ولى الامر طاعته
فمن كره طاعه ولى الامر فقد كره رضوان الله والله يسخط لمعصيه
ومعصيه ولى الامر معصيته فمن اتبع معصيه ولى الامر فقد
اتبع ما اسخط الله ولم رضوانه كان هذا التشنيع ونحوه على
على وفاطمه اوجه من تشنيع الرافضه على ابى بكر وعمر وذلك
لان النصوص الوارده عن النبى صلى الله عليه وسلم فى طاعه
ولاه الامور ولزوم الجماعه والصبر على ذلك ليس مشروطا بل لو
قال قايل ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بطاعه ولاه الامور وان
استاثروا والصبر على جورهم وقال انكم سيلقون بعدى اثره فاصبروا
حتى تلقونى على الحوض وقال ادوا اليهم حقهم وسلوا الله حقكم
وامثال ذلك فلو قدر ان ابا بكر وعمر كانا ظالمين مستاثرين بالمال
لانفسهما لكان الواجب مع ذلك طاعتهما والصبر على جورهما واحد
هذا القايل يقدح فى على وفاطمه ونحوهما بانهم لم يصبروا ولم
يلزموا الجماعه بل جزعوا وفرقوا الجماعه وهذه معصيه عظيمه
لكن نتكلم هذه الشناعه اوجه من تشنيع الرافضه على ابى بكر وعمر
فان ابا بكر وعمر لا يقوم بحقهما تركا واجبا ولا فعلا محرما اصلا
بخلاف غيرهما فانه قد يقوم بحقه سوء من الذنوب التى لم يفعل مثلها
ابو بكر ولا عمر وما نقم على وفاطمه عن ترك واجب او فعل محظور
الا ونظيره ابى بكر وعمر او لى بكثير ولا يمكن ان يقوم شبهه بتركهما واجبا

او نحوها

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

علي

او بعدها حدا الا والشهره التي يقوم في وفاطمه اقوي واكثر
فطلب الطالب مدح علي وفاطمه اما بسلامتهما من الذنوب واما
بغفران الله لهما مع القدح في ابي بكر وعمر باقامه الذنب والمنع من
من المغفره من اعظم الجهل والظلم وهو اجهل واظلم من يريد مثل
ذلك في علي ومعويه اذا اراد مدح معويه والقدح في علي رضي الله
عنهم احمعين الوجه الخامس ان قوله لو كان هذا الخبر صحيحا
حقا لما جاز له ترك الغله والسيف والعمامه عند علي والحكم
له بها لما ادعاها العباس فيقال ومن بعد ان ابا بكر او عمر انهما
حكما بذلك لاحد او تركا ذلك عند احد علي ان ذلك ملكا له بهذا
من ابين الكذب عليهما رضي الله عنهما بل غايه ما في هذا ان يترك عند
من يترك عنده كما تركا صدقته عند علي والعباس ليصرفاها في مصارفها
الشرعيه واما قوله ولكان اهل البيت الذين طهرهم الله في كتابه
من تكين ما لا يجوز فيقال له اولا ان الله لم يخبر انه طهر جميع
اهل البيت واذهب عنهم الرجس فان هذا كذب على الله ونحن نعلم ان
في بني هاشم من ليس بمطهر من الذنوب ولا اذهب عنهم الرجس لاسيما
عند الرافضه فان عندهم كل من كان من بني هاشم يحب ابا بكر وعمر فليس
بمطهر والايه انما قال فيها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت وقد تقدم ان هذا كقوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن
يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون وقوله يريد الله
ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم ونحو ذلك مما فيه
بيان ان الله يحب ذلك لهم ويرضاه لكم ويامركم به فمن فعله حصل له هذا
المراد المحبوب المرضي ومن لم يفعله لم يحصل له ذلك وقد بسط هذا
في غير هذا الموضع وبين ان هذا الذم لهولا الرافضه القدريه فان عندهم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ارادة الله بمعنى امن لا بمعنى انه يفعل ما شاء اراد فلا يلزم اذا اراد الله
تطهر احد ان يكون ذلك قد تطهر ولا يجوز عندهم ان تطهر الله احدا
ولا يقدر الله عندهم على تطهر احد قوله لان الصدقة محرمة عليهم
فيقال له اولا المحرم عليهم صدقة الفرض واما صدقات التطوع
فقد كانوا يشربون من المياه المسبلة بمكة والمدينة ويقولون
انما حرم علينا الفرض ولم يحرم علينا التطوع واذا جاز ان ينفعوا
بصدقات الاجانب التي هي تطوع فانفاعهم بصدقة النبي صلى الله عليه
وسلم وهي اوساخ الناس التي حرمت عليهم وانما هي من الفي الذي افاء الله على
رسوله والفي حلال لهم والنبي صلى الله عليه وسلم جعل ما جعله الله له
من الفي صدقة او غايته ان يكون مثلا للنبي صلى الله عليه وسلم على المسلمين
واهل بيته احق بصدقته فان الصدقة على القرابة صدقة وصلة
الوجه السادس في معارضته لحديث جابر فيقال جابر لم يدع
حقا لغيره ينتزع من ذلك الغير ويجعل له وانما طلب شيا من بيت المال
يجوز للامام ان يعطيه اياه ولو لم يعده به النبي صلى الله عليه فاذا وعده
به كان اولى بالجواز فلهذا لم يقل نصفا الى بيته وامثال هذا ان
يحمى شخص الى عقار بيت المال فيدعيه لنفسه خاصة فليس للامام ان
ينزعه من بيت المال ويدفعه اليه بلا وجه شرعي واخر طلب شيا
من بيت المال المنقول الذي يجب قسمه على المسلمين من مال بيت المال فهذا
لا يجوز ان يعطى بلا بينة الا ترى ان صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الموقوفة وصدقة غيره من المسلمين لا يجوز ان يملك احد اصلها ويجوز ان
يعطى من ريعها ما ينتفع به فالمال الذي اعطى منه جابر هو المال الذي
يقسم بين المسلمين بخلاف اصول المال ولهذا كان ابو بكر وعمر يعطيان العباس
وعليا والحسن والحسين وغيرهم من بني هاشم اعظم مما اعطوا جابر بن عبد الله

واما

اولى واحرى فان هذا الاموال
لمن زاد مصروفة على الصنف الذي ذكرناهم

بخلاف

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

من المال الذي يقسم بين الناس وان لم يكن معهما وعد من النبي صلى الله عليه وسلم
فقول هو لا الرافضة الجهال ان جابر بن عبد الله احد مال المسلمين من
غير بينة بل بمجرد الدعوى كلام من لا يعرف حكم الله لا في هذا
ولا في ذاك فان المال الذي اعطي منه ما ان يجب قسمه بين المسلمين
وجابر احد المسلمين وله حق فيه وهو احد الشركاء والامام اذا
اعطى احد المسلمين من مال الفي ونحوه من مال المسلمين لا يقال انه
اعطاه مال المسلمين من غير بينة لان القسم بين المستحقين واعطاهم
لا يفتقر الى بينة بخلاف من يدعي ان اصل المال له دون المسلمين نعم
الامام يقسم المال باجتهاده في التقدير والنبي صلى الله عليه وسلم كان
يقسم المال بالحثيات ولذلك روي عمرو وهو نوع من الكيل باليد
وجابر ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم وعد فتلك حثيات وهذا امر
معتاد مثله من النبي صلى الله عليه وسلم فلم يذكر الا ما عهد من
النبي صلى الله عليه وسلم مثله وما يجوز الاقتداء به فيه فاعطاه
حثية ثم نظر عددها فاعطاه بقدرها مرتين تحريا لما ظنه موافقا
لقول النبي صلى الله عليه وسلم في فان الواجب تحسب الامكان فان
امكن العلم والا اتبع ما امكن من التحري والاجتهاد واما قصة فاطمة
مع من ادعوا انها وهبه واشهاده المذكور ونحو ذلك لكان بالقدح فيمن
يجوز له اشبه منه بالمدح له قال الرافضي
وقد روى عن الجماعة كلهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حق ابي
ذر ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء على ذي لهجة اصدق من ابي
ذر ولم يسموه صديقا وسموا ابا بكر بذلك مع انه لم يرد مثل ذلك في
حقه فيقال هذا الحديث لم يروه الجماعة كلهم لا هو في الصحيحين
ولا في السنن بل هو مروي في الجملة وسقد بر صحته وثبوته فمن المعلوم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ان هذا الحديث لم يرد به ان ابا بكر اصدق من جميع الخلق فان هذا يلزم
منه ان يكون اصدق من النبي صلى الله عليه وسلم ومن ساير النبيين ومن
ومن على مذهب ابي طالب وهذا خلاف اجماع المسلمين من السنه والشيعه
فعلم ان هذه الكلمه معناها ان ابا بكر صادق ليس غيره اكثر تحريا
بالصدق منه ولا يلزم اذا كان ممن له عيب في تحري الصدق ان
يكون ممن له في كره الصدق والتصديق بالحق وفي عظم الحق
الذي صدق فيه وصدق به وذلك انه يقال فلان صادق اللهجه
لمن يتحرى الصدق وان لم يكن قليل العلم بما جاءت به الانبياء وهو مثل
ما قلت الخضرا اعظم تصديقا من ابي ذر بل قال اصدق لهجه
والمدح للصديق الذي صدق الاشياء ليس بمجرد كونه صادقا بل
في كونه مصدقا للانبيا وتصديقه التي هو صدق خاص فالمدح
بهذا الصدق الذي هو صدق خاص نوع والمدح بمفس كونه صادقا
نوع اخر وكل صديق صادق وليس كل صادق صديقا وفي الصحيحين
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى
البر والبر يهدي الى الجنه ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى
يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان
الفجور يهدي الى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى
يكتب عند الله كذابا فالصديق قد يراد به الكامل في الصدق والمطلق
وقد يراد به الكامل في التصديق والصديق ليست فضيلته مجرد تحري
الصدق بل هو انه علم ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم جملة وتفصيلا
صدق ذلك تصديقا كاملا في العلم والقصد والقول والعمل وهذا القدر
لم يحصل لابي ذر ولا لغيره فان ابا ذر لم يعلم ما اخبر به النبي صلى الله عليه
وسلم كما علمه ابو بكر ولا حصل له من التصديق المفصل كما حصل لابي بكر

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ولا حصل عند من كمال الصديق معرفه وحالا كما حصل لابى بكر
فان ابا بكر اعرف منه واعظم حبا لله ورسوله منه واعظم تصبرا
لله ورسوله منه واعظم جهادا نفسه وماله منه الى غير ذلك من
الصفات التى هى كمال الصديقيه وفى الصحيحين عن انس بن مالك قال
صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر وعثمن فرجف
فقال اسكن احد ظنه فضربه برجله فليس عليك الا نبى وصديق وشهيد
وفى الترمذى عن عايشه قالت يا رسول الله الذين يوتون ما اتوا وقلوبهم
وجلة انهم الى ربهم راجعون اهو الرجل يسرق ويزنى ويشرب الخمر ويخاف
فقال لا يا بنت الصديق بل هو الرجل يصلى ويصدق ويصوم
ويخاف ان لا يقبل منه قال الحر وسموه خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو لم يستخلفه فى حياته ولا بعد وفاته عندهم
ولم يسموا امير المومنين خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه
استخلفه فى غير موطن منها انه استخلفه على المدينه فى غزوه
تبوك وقال له ان المدينه لا تصلح الا بى او بك اما ترضى ان تكون
منى بمنزله هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى وامر اسامه بن زيد
على الجيش الذين فيهم ابو بكر وعمر ومات ولم يعزله ولم يسموه خليفه
ولما تولى ابو بكر غضب اسامه وقال ان رسول الله صلى الله عليه
امرنى عليك فما استخلفك على مشى اليه وعمر حتى استرضياه وكانا
يسمانه مده حياته امير او الحوا[illegible] من وجهين احدهما ان
الخليفه اما ان يكون معناه الذى يخلف غيره وان كان لم يستخلفه كما
هو المعروف فى اللغه وهو قول الجمهور واما ان يكون معناه من استخلفه
غيره كما قاله طايفه من اهل الظاهر والشيعه فان كان هو الاول
فابو بكر خليفه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه خلفه بعد موته

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ولم يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا بعد موته الا ابو بكر
فكان هو الخليفه دون غيره ضرورة فان الشيعه وغيرهم لا ينازعون
في انه هو الذي صار الامر بعده وصار خليفه لله بالمسلمين ويقيم فيهم
الحدود ويقسم بينهم الفيء ويعزو بهم العدو ويولي عليهم العمال والامرا
وغير ذلك من الامور التي يفعلها ولاه الامور وقهر بالفاق الناس
انما باشرها بعد موته ابو بكر فكان هو الخليفه للرسول فهذا قطعا
لكن اهل السنه يقولون خلفه وكان هو الاحق بخلافته والشيعه
يقولون على كان هو الاحق لكن نصح خلافه اي بكر او يقولون ما كان
يقبل له ان يصير خليفه لكن لا ينازعون في انه صار خليفه بالفعل
وهو مستحق لهذا الاسم اذا كان الخليفه من خلف غيره على كل تقدير
واما ان قيل ان الخليفه من استخلفه غيره كما قاله بعض اهل السنه
وبعض الشيعه فمن قال هذا من اهل السنه فانه يقول ان النبي صلى الله
عليه وسلم استخلف ابا بكر اما بالنص الجلي كما قاله بعضهم واما
بالنص الخفي كما ان الشيعه القائلون بالنص على علي منهم من يقول
بالنص الجلي كما يقوله الامامية ومنهم من يقول بالنص الخفي كما يقوله
الجارودية من الزيدية ودعوى اولئك النص على علي اكثر النصوص
الدالة على ثبوت خلافة ابي بكر وان عليا لم يدل على خلافته الا ما يعلم
انه كذب او يعلم انه لا دلالة له وعلى هذا التقدير فلم يستخلف بعد
موته او استخلفه بعد موته وهذان الوصفان لم يثبتا الا لابي بكر
واما استخلافه لعلي على المدينه فذاك ليس من خصائصه فان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اذا حج عام استخلف على المدينه رجلا من اصحابه
استخلف ابن ام مكتوم تارة وعثمن بن عفان تارة واستخلف نميلة مكتوم
في غزوة بدر وغيرها وعثمن في غزوة ذات الرقاع وعطفان الى ان

يقال

الجلي والخفي على اي بكر
واظهر بالنسبة من دعوى
هؤلاء النص

اما بكر
اخذا الا
فلهذا كان هو
الخليفه فان
الخليفه المطلق
من خلفه بعد موته

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

يقال لها عزوه اثما رواستخلف في بدر للوعبيدبن رواحه وزيد
بن حارثه المربيبع واستخلف ابا لبابه في عزوبني قينقاع وعزوه
وعزوه السويق وفي عزوه الابواسعدبن عباد وسعدبن معاذ
في عزوبواط وفي عزوه العشيرا ابامسلم واستخلاف علي لم يكن
على اكبر ولا افضل ممن استخلف عليهم غيره بل كان يكون بالمدينه
في كل عزوه من الغزوات من المهاجرين والانصار اكثر وافضل
ممن تخلف في عزوه تبوك فان عزوه تبوك لم ياذن النبي صلى الله عليه
وسلم لاحد بالتخلف فيها فلم يتخلف فيها الا منافق او معذور او الثلثه
الذين تاب الله عليهم وانما كان عظم من في النساء والصبيان
ولهذا خرج علي اليه باكيا وقال تدعني مع النساء والصبيان وروى
ان بعض المنافقين طعن في علي وقالوا انما استخلفه لانه يبغضه
واذا كان قد استخلف غيره على من هو افضل منه استخلف عليه
عليا وكان ذلك استخلافا مقيدا على طايفه في معينه ليس هو
استخلافا مطلقا بعد موته على امته لم يطلق على احد من هولاء انه
خليفه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مع التقييد واذا لم يسم
على بدلك فغيره من الصحابه المستخلفين اولى بهذا الاسم فلم يلك بهذا
من خصايصه وايضا في حال غزوه لعذر فلا يجب ان يكون افضل
الناس بل العاده جاريه بانه يستخلف في حروبه لحاجته اليه في المغازي
من يكون افضل عنده ممن يستخلفه على عياله لان الذي يقع في
الجهاد هو شريكه فيما يفعله فهو اعظم ممن يخلفه على العيال فان
فان نفع ذلك ليس كنفع المشارك له في الجهاد والنبي صلى الله عليه
وسلم انما شبه عليا بهرون في اصل الاستخلاف لا في كماله ولعلي شركا
في هذا الاستخلاف يبين ذلك ان موسى لما ذهب الى ميقات ربه لم يكن

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ذلك على قومه

معه احدا يشاركه في فاستخلف هرون معه جميع المسلمين الا المعذورا
ولم يستخلف عليا الا على العيال وقليل من الرجال فلم يكن استخلافه
كاستخلاف موسى لهرون بل اتمه في حال معصيه كما اتمن موسى لهرون
في حال معصيه فبين له النبي صلى الله عليه وسلم ان الاستخلاف ليس لنقص
مرتبه المستخلف بل قد يكون لامانته كما استخلف موسى هرون على
قومه وكان على خرج اليه سكي وقال انه عني مع النساء والصبيان
كانكره ان يتخلف عنه وقد قيل ان بعض المنافقين طعن فيه فنزله
النبي صلى الله عليه وسلم انزله المنزله لنقص المستخلف اذ لو كان
كذلك لما استخلف موسى لهرون واما قوله انه قال له ان
المدينه لا تصلح الا بي او بك فهذا كذب على رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يعرف في كتب العلم المعتمده ومما يبين كذبه ان النبي صلى الله عليه
وسلم خرج من المدينه غير مره ومعه علي وليس بالمدينه لا هو ولا علي
فكيف يقول له ان المدينه لا تصلح الا بي او بك فيوم بدر كان
علي معه وبين بدر والمدينه عده مراحل وليس واحد منهما بالمدينه
وعلي كان معه يوم بدر بالتواتر وكان يوم فتح مكه معه باتفاق
العلما وقد كانت اخته ام هاني اجارت حمويش لها فاراد علي قتلها فقالت
يا رسول الله زعم ابن امي علي انه قاتل رجلا احميه فلان بن هبيره فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت يا ام هاني والحديث في الصحيح ولم
يكن بالمدينه لا هو ولا علي وكذلك يوم خيبر كان قد طلب عليا ففقد وهو
ارمد واعطاه الرايه حتى فتح الله على يديه ولم يكن بالمدينه لا هو ولا علي
وكذلك يوم حنين والطايف وكذلك في حجه الوداع كان علي باليمن والنبي صلى
الله عليه وسلم خرج حاجا فاجتمعا بمكه وليس بالمدينه واحد منهما والرافضه
من فرط جهلهم يكذبون الكذب الذي لا يخفى على من له ادنى علم

واما

والنبي صلى الله عليه وسلم لما ذهب في غزوه تبوك اخذ معه جميع المسلمين ح

ليست

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

واما قوله انه امر اسامه على الجيش الذين فيهم ابو بكر وعمر فمن
الكذب الذي يعلم من له ادنى معرفه بالحديث علم كذب فان ابا بكر لم
يكن في ذلك الجيش بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخلفه في
المصلى من حين مرض الى ان مات واسامه قد روي انه قد عقد له الرايه
قبل مرضه ثم لما مرض امر ابا بكر ان يصلي بالناس فصلى بهم الى ان مات النبي صلى
الله عليه وسلم فلو قدر انه امر بالخروج مع اسامه قبل
المرض لكان امره بالصلوه تلك المده مع انه لاسامه ان يسافر في مرضه
موجبا لفسخ امر اسامه عنه فكيف اذا لم يؤمر عليه اسامه حال
وايضا فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن عادته في سراياه بل ولا
في مغازيه ان يعين كل من يخرج معه في الغزو باسمائهم ولكن يندب
الناس ندبا عاما مطلقا يعلمون منه انه لم يامر كل احد بالخروج
معه ولكن يندبهم الى ذلك كما في غزوه الغابه وتاره يامرا شخاصا بصفه
كامره في غزوه بدر ان يخرج الثامن من حضر طهن فلم يخرج معه كثير من
المسلمين وكامره في غزوه السويق بعد احد ان لا يخرج معه الا من شهد
احدا وتاره يستنفرهم نفيرا عاما ولا يأذن لاحد في التخلف كما
في غزوه تبوك وكذلك كانت سنته خلفا بعد خلف فكان ابو بكر
لما امر الامراء الى الشام وغيرها يندب الناس الى الخروج معهم فاذا
خرج مع الامير من راى حصول المقصود بهم سرحهم فالنبي صلى الله عليه
وسلم لما ارسل الى مؤته السريه التي كانت ارسلها وقال امير كم
زيد فان قتل جعفر فان قتل عبد الله بن رواحه لم يعين كما خرج معهم
فلان وفلان ولم يكن الصحابه مكتوبين عند النبي صلى الله عليه وسلم
في ديوان ولا يطوف نقبا الخارجين باسمائهم واعيانهم وكان يومر الامير فاذا
اجتمع معه من يحصل بهم المقصود ارسله وصار اميرا عليهم كما انه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

في الحج لما امر ابا بكر لم يعن من حج معه كان اميرا عليه وارد فه بعلي واجرانه
مامور وان ابا بكر امير عليه ولما امر اسامه بن زيد بعد مقتل ابيه فارسله
الى ناحيه العدو الذين قتلوا اباه لما راه في ذلك من المصلحه ندب الناس
معه فانتدب معه من رغب في الغزو وروي ان عمر كان ممن انتدب معه
لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعين لا عمر ولا غير عمر للخروج معه لكن من خرج
معه في الغزاه كان اسامه اميرا عليه كما انه لما استخلف عتاب بن
اسيد على مكه كان من اقام بمكه فعتاب امير عليه وكذلك لما ارسل
خلدا وعبد من امرا السرايا كان من خرج مع الامير امير عليه باختياره
الخروج معه لا باذن النبي صلى الله عليه وسلم عين للخروج مع الامير كل
من خرج معه فان هذا لم يكن من عاده النبي صلى الله عليه وسلم بل ولا من
عاده ابي بكر وهذا كما انه اذا كان لامام راتب في حبونه يصلي بقوم
فمن صلى خلفه كان ذلك الامام اماما له يتقدم عليه وان كان المامموم
افضل منه وفي صحيح مسلم عن ابي مسعود البدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يوم القوم اقراوهم لكتاب الله فان كانوا في القراه سواء فاعلمهم بالسنه فان
كانوا في السنه سواء فاقدمهم هجره فان كانوا في الهجره سواء فاقدمهم سنا
ولا يوم الرجل في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه فنهى النبي صلى الله
عليه وسلم ان يتقدم على الامام ذي السلطان وان كان المامموم افضل
منه ولهذا قال العلما ان الامام الراتب لا يتقدم عليه من هو افضل منه
وكانت السنه اولا ان الامير هو الذي يصلي بالناس وتنازع الفقها فيما اذا
اجتمع صاحب البيت والمتولي ايهما يقدم على قولين كما تنازعوا في صلاة الجار
هل يقدم الولي او الوالي واكثرهم قدموا الوالي ولهذا لما مات الحسن بن
علي قدم اخوه الحسين بن علي لامير المدينه للصلاه عليه وقال لولا انها
السنه لما قدمتك والحسين افضل من ذلك الامير الذي امر ان يصلي على اخيه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لكن لما كان هو الامير وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن الرجل
في سلطانه قدمه لذلك وكان يقدم الامير على من معه في المغازي لتقدمه
في الصلوات وفي الحج لانهم صلوا خلفه باختيارهم ونحوا معه مع انه
قد تتعذر صلوتهم خلفه ونحجهم معه اذا لم يكن الحج الا امير واحدا والصلاة
الامام واحد وكذلك من اراد الغزو وليس للغزو الا امير واحد حرج
معه ولكن في الغزو لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يأمر جميع الناس
في السرايا ولا يحرج في السرايا ولا يعين من يخرج باسمائهم واعيانهم
بل يندبهم فيخرج من يختار الغزو ولهذا كان الخارجون يفضلون
على القاعدين ولو كان الخروج معينا لكان كل منهم مطيعا لامر بل
قال تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون
في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على
القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على
القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا
رحيما فاسامة كان اميرا من امراء السرايا وامراء السرايا لم يكونوا يسمون
خلفاء فانهم لم يخلفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته ولا خلفوه
في مغيبه على شيء كان بياسر بل هو انشأ لهم سفرا وعملا استعمل عليه
رجلا منهم فهو متولي عليه ابتداء لا خلافة عمن كان يعمله قبله وقد
يسمى العامل على الامصار والقرى خليفة ويسمى العمل خلافة وهذه امور
لفظية يطلق بحسب اللغة والاستعمال وقوله ومات ولم يعزله
فابو بكر انفذ جيش اسامة بعد ان اشار الناس عليه بردهم خوفا من العدو
فقال والله لا احل رايه عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه
كان يملك عزله كما كان يملك ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه
قام مقامه فيعمل ما هو الاصلح للمسلمين واما ما ذكر من غضب اسامه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لما تولى ابو بكر فمن الاكاذيب البيّنه فان محبه اسامه لابى بكر وطاعته له
اشهر واعرف من ان ينكر واسامه من ابعد الناس عن الفرقه والاختلاف
حتى انه لم يقاتل لا مع على ولا مع معويه واعتزل الفتنه واسامه لم
يكن من قريش ولا ممن يصلح للخلافه ولا يخطر بقلبه ان يتولاها فاى فائده
له فى ان يقول مثل هذا القول لاى من تولى الامر مع علمه انه لا
تولى الامر احد الا كان خليفه عليه ولو قدّر ان النبى صلى الله عليه
وسلم أمّر على ابى بكر ثم مات فبموته صار الامر الى الخليفه من بعده
واليه الامر فى انفاذ الجيش وحبسه وفى تامير اسامه وعزله واذا
قال من استخلفك على قال من استخلفنى على جميع المسلمين وعلى من هو افضل
منك واذا قال انا امّرنى عليك قال امرك على قبل ان تستخلف فبعد
ان صرت خليفه صرت انا الامير عليك كما لو قدّر ان ابا بكر امّر على عمر
احدا ثم مات ابو بكر وولى عمر صار عمر اميرا على من كان اميرا عليه ولذلك
لو امر عمر على عثمان وعلى او غيرهما احدا ثم لما مات عمر صار هو الخليفه
فانه يصير اميرا على من كان هو اميرا عليه ولو قدّر ان عليّا كان ارسله النبى
صلى الله عليه وسلم وامر عليه غيره كما امّر عليه ابو بكر لما ارسله ابا بكر
ليحج بالناس سنه تسع ولحقه على فقال لعلى اميرا ام مامورا فقال
بل مامورا فكان ابو بكر اميرا على على فلو قدّر ان عليّا هو الخليفه لكان
يصلح اميرا على ابى بكر ومثل هذا لا ينكره الا جاهل واسامه اعلم وابقى
واعقل من ان يتكلم بمثل هذا الهذيان لمثل ابى بكر واعجب من هذا
قوله هولا المعتبر انه مشى هو وعمر اليه حتى استرضياه مع قولهم
انهما قهرا عليا وبنى هاشم وبنى عبد مناف ولم يسترضوهم وهم اعز واقوى
واشرف من اسامه فاى حاجه بمن قهروا بنى هاشم وبنى امه وسائر
بنى عبد مناف وبطون قريش والانصار والعرب الى ان يسترضوا اساح

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ابن زيد وهو من اضعف الناس رعيتهم ليس له قبيله ولا عشيره ولا معه
مال ولا رجال ولو احب النبي صلى الله عليه وسلم اياه وقدمه له
لم يكن الا كما مثاله من الضعفا فان قلتم انما استرضاه لحب النبي صلى الله
عليه وسلم له فانتم تقولون انهم بدلوا عهده وظلموا وصيته وعصوه
فمن عصى الامر الصحيح وبدل العهد البين وظلم واعتدى وغصب ولم
يلتفت الى طاعة الله ورسوله ولم يرق في آل محمد الا ولا ذمة يراعي
مثل اسامه بن زيد ويسترضيه وهو ولد شهاب ام ايمن ولم يسترضيها
واغضب فاطمه واذاها وهي احق بالاسترضا فمن يفعل مثل هذا اي
حاجه له الى استرضا اسامه وانما يسترضي الشخص للدين والدنيا
فاذا لم يكن عندهم دين يحملهم على استرضا من يجب استرضاه ولا
هم محتاجين في الدنيا اليه فاي داعي يدعوهم الى استرضايه والرافضه
من جهلهم وكذبهم تناقضون تناقضا كثيرا اذ هم في قول
مختلف يوفك عنه من افك فصل قال وسموا عمر الفاروق
ولم يسموا عليا عليه السلام بذلك مع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فيه هذا فاروق امتي يفرق بين اهل الحق والباطل وقال
ابن عمر ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا بعضهم عليا عليه السلام فيقال اولا امّا هذان
الحديثان فقد اجمع اهل المعرفه بالحديث على انهما حديثان موضوعان
مكذوبان على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرو واحد منهما في شيء من كتب
العلم المعتمده ولا لواحد منهما اسناد معروف ويقال ثانيا من
اخبر في مسئله فرعيه بحديث فلا بد له ان يسنده فكيف في مسايل
اصول الدين والا فمجرد قول القايل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ليس حجة باتفاق اهل العلم ولو كان حجة لكان كل حديث قال به واحد
من اهل الشبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة ونحن نصنع في
هذا الباب بان يروى الحديث باسناد معروف فمن راى طائفة كانوا
لكن اذا لم يكن الحديث له اسناد فهذا ان قال له وان كان لم يكذبه
بل يقله من كتاب عن فذلك الناقل لم يعرف عمن نقله ومن المعلوم
كثرة الكذب في هذا الباب وغيره وكيف يجوز لاحد ان يشهد على النبي
صلى الله عليه وسلم بما لم يعرف اسناده ويقال ثانيا من المعلوم لكل من
له خبرة ان اهل الحديث اعظم الناس بحثا عن اقوال النبي صلى الله عليه وسلم
وطلبا لعلمها وارغب الناس في اتباعها وابعد الناس عن اتباع هوى يخالفها
فلو ثبت عندهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي هذا لم يكن احد
من الناس اولى منهم باتباع قوله فانهم متبعون قوله ايمانا به ومحبة
لمتابعته لا لغرض لهم في الشخص الممدوح ولهذا يذكرون ما ذكر النبي صلى
الله عليه وسلم من فضايل علي كما يذكرون ما قاله من فضايل عثمان كما يذكرون
ما ذكر من فضايل الانصار كما يذكرون ما ذكر من فضايل المهاجرين
وفضايل بني اسمعيل وبني فارس ويذكرون فضايل بني هاشم ما ذكر
من فضايل طلحة والزبير كما يذكرون ما ذكر من فضايل سعد بن ابي
وقاص واسامة بن زيد وما ذكر من فضايل عايشة كما يذكرون ما
ذكر من فضايل فاطمة وخديجة لهم في اهل الاسلام كاهل الاسلام
في اهل الملل يدينون بكل رسول وكل كتاب لا يفرقون بين احد من
رسل الله ولم يكونوا من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا فلو ثبت عندهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي هذا فاروق امتي لقبلوا ذلك
وتقلوه كما تقلوا قوله لابي عبيدة هذا امين هذه الامة وقوله للزبير

يذكرون

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ان لكل نبي حواري وحواري الزبير وكما نقلوا قوله لعلي لاعطين الراية
رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وحديث الكساء لما قال لعلي
وفاطمة وحسن وحسين اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا وامثال ذلك ويقال رابعا كل من الحديثين يعلم بالدليل انه
كذب لا يجوز نسبته الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه يقال ما المعنى
يكون على او غير فاروق الامة يفرق بين الحق والباطل ان عنى بذلك
انه يبين اهل الحق واهل الباطل فيميز المؤمنين والمنافقين فهذا امر لا
يقدر عليه احد من البشر لا نبي ولا غيره وقد قال الله تعالى لنبيه ومن
حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم
نحن نعلمهم فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم عين كل منافق
في مدينته وفيما حولها فكيف يعرف ذلك غيره وان قيل انه
يذكر صفات اهل الحق واهل الباطل فالقرآن قد بين ذلك غاية
البيان وسمى الفرقان الذي فرق بينه وبين الحق والباطل بلا ريب
وان اريد بذلك ان من قاتل معه كان على الحق ومن قاتله كان على الباطل
فيقال ان من قاتل معه هذا لو كان صحيحا ليس فيه الا التمييز
بين تلك الطائفة المعينة وحينئذ فابو بكر وعمر وعثمان اولى بذلك لانهم
قاتلوا بالمؤمنين اهل الحق للكفار اهل الباطل وكان التمييز الذي حصل
بفعلهم اكمل واوصل فانه لا يشك عاقل ان الذين قاتلهم الملة
كانوا اولى بالباطل ممن قاتلهم على وكلما كان العدو اعظم باطلا كان
عدوه اولى بالحق ولهذا كان اشد الناس عذابا يوم القيمة من قتل
نبيا او قتله نبي وكان المشركون الذين باشروا الرسول بالتكذيب والمعاداة
كابي لهب وابي جهل شرا من غيرهم فاذا كان من قاتله الملة اعظم باطلا
كان الذين قاتلوهم اعظم حقا فيكونون اولى بالفرقان بهذا الاعتبار

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وان قيل انه فاروق لان محبته يكون هي المفرقه بين الحق والباطل قيل
اولا هذا ليس من فعله حتى يكون هو به فاروقا وقيل ثانيا بل
المحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم تفريقا بين اهل الحق والباطل
بانفاق المسلمين وقيل ثالثا لو عارض هذا معارض فجعل محبته
عمن هي الفارقه بين الحق والباطل لم يكن دعواه دون دعوى ذلك
في علي مما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله لما ذكر السنه هذا
يوميد واصحابه على الحق واما اذا جعل ذلك في ابي بكر وعمر فلا يخفى
انه اظهر في المقابله ومن كان قوله مجرد دعوى امكن مقابلته بمثله
وان اريد بذلك مطلق دعوى المحبه دخل في ذلك العاليه كالمدعين لا
لاهبته ونسوته فيكونون هؤلا اهل حق وهذا كفر بانفاق المسلمين
وان اريد بذلك المحبه المطابقه فالشان فيها فاهل السنه يقولون
لحن احق بها من الشيعه وذلك ان المحبه للغلو هي محبه اليهود لموسى
والنصارى للمسيح وهي محبه باطله وذلك ان المحبه الصحيحه ان يحب
العبد ذلك المحبوب على ما هو عليه في نفس الامر فلو اعتقد رجل نفس
في بعض الصالحين انه نبي من الانبيا او انه من السابقين الاولين فاحبه
لكان قد احب ما لا حقيقه له لانه احب ذلك الشخص بنا على انه موصوف
بتلك الصفه وهي باطله فقد احب معدوما لا موجودا كمن تزوج امراه
توهم انها عظيمه المال والجمال والدين والحسب فاجر ثم تبين له انها
دون ما ظنه بكثير فلا ريب ان حبه يبقض بحسب بقض اعتقاده واذا الحكم اذا
ثبت بعله زال بزوالها فاليهودي اذا احب موسى بنا على انه قال يتمسكوا
بالسبت ما دامت السموات والارض وانه نهى عن اتباع المسيح ومحمد صلى الله
عليه وسلم ولم يكن موسى لذلك فاذا تبين له حقيقه موسى يوم القيامه
علم انه لم يكن يحب موسى على ما هو عليه وانما احب موصوفا بصفات

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لا وجود لها وكانت محبته باطله فلم يكن مع موسى المبشر بالمسيح ومحمد
وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المرء مع من
احب واليهودي لم يحب الا ما لا وجود له في الخارج فلا يكون مع موسى
المبشر بالمسيح ومحمد فانه لم يحب موسى هذا والحب والارادة ونحو ذلك
تبع العلم والاعتقاد فهو فرع الشعور فمن اعتقد باطلا فاحبه كان
محبا لذلك الباطل فكانت محبته باطله فلم ينفعه وهكذا من
اعتقد في بشر الاهيه فاحبه لذلك كمن اعتقد الهيه فرعون ونحو
او ائمة الاسمعليه او اعتقد الاهيه في بعض الشيوخ او بعض اهل
البيت او في بعض الانبيا او الملايكه كالنصيريه ونحوهم ومن عرف
الحق فاحبه كانت محبته لذلك الحق وكانت محبته من الحق فتنفعه قال
تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين امنوا وعملوا
الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سياتهم
واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا
اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله الامثال للناس امثالهم وهكذا النصراني
مع المسيح اذا احبه معتقدا انه اله وكان عبدا كان قد احب ما لا حقيقة
له فاذا تبين له ان المسيح عبد رسول الله لم يكن قد احبه فلا يكون
معه وهكذا من احب الصحابه والصالحين معتقدا فيهم الباطل
كانت محبته لذلك الباطل باطله ومحبة الرافضه لغالي من هذا
الباب فانهم يحبون ما لم يوجد وهو الامام المنصوص على امامته
المعصوم الذي لا امام بعد النبي صلى الله عليه وسلم الا هو الذي
كان يعتقد ان ابا بكر وعمر ظالمون معتدون او كافران وانه الامام
المعصوم فاذا تبين لهم يوم القيمه ان عليا لم يكن افضل من واحد من هولاء
وانما غايته ان يكون قريبا من احدهم وانه كان مقرا بامامتهم وفضلهم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ولم يكن معصومًا لا هو ولا هم ولا كان منصوصًا على امامته بين لهم انهم لم
يكونوا يحبون عليًا بل يبغضون هذه الصفات التي هي صفات علي رضي الله
عنه فانهم يبغضون من يقر بامامة هولاء ويبغضون من يفضل عليه
ابا بكر وعمر وهذا هو قوله نفسه فهم متعصبون لعلي رضي الله عنه
وعلى كان مقرا بامامتهم فهم يبغضون عليًا قطعًا وبهذا يتبين الحديث
الذي رواه مسلم في صحيحه عن علي عليه السلام انه قال انه لعهد النبي
الامي الي انه لا يحبني الا مومن ولا يبغضني الا منافق ان كان هذا محفوظا
ثابتا عن النبي صلى الله فان الرافضة لا تحبه على ما هو عليه بل يحبهم من
جنس محبة اليهود والنصارى لموسى وعيسى بل هم يبغضون نعوته
وصفاته كما يبغض اليهود والنصارى نعوت موسى وعيسى صلوات
الله عليهما فانهم يبغضون من اقر بنبوة محمد صلى الله عليه وكانا مقرين بها
صلى الله عليهما اجمعين وهكذا كل من احب شيخا على انه موصوف بصفات
ولم يكن كذلك في نفس الامر كمن اعتقد في شيخ انه يشفع في مريديه يوم
القيمة او انه يرزقه وسعه ويفرج عنه الكربات ويجيبه في
الضرورات احب ما لا حقيقة له وقول علي رضي الله عنه في
هذا الحديث لا يحبني الا مومن ولا يبغضني الا منافق لبس من خصائصه
بل قد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يبغض
حد الانصار رواه النفاق بغض الانصار وقال لا يبغض الانصار
رجل يومن بالله واليوم الاخر وقال لا يحب الانصار الا مومن ولا
يبغضهم الا منافق وفي الحديث الصحيح حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم دعا له ولامه ان يحببهما الله الي عباده المومنين قال فلا تجد مومنا
الا يحبني وامي وهذا مما يبين الفرق بين هذا وبين الحديث الذي رواه علي
عن ابن عمر ما كنا نعرف المنافقين على عهد النبي صلى الله عليه وسلم الا ببغضهم

لعهد

ويبغض

يبغضهم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فان هذا مما يعلم كل عالم انه كذب لان النفاق له علامات كثيرة واسباب
متعددة غير تعض على فكيف لا يكون على النفاق علامة الا تبغض على وقد
في صفة المنافق قال النبي صلى الله وسلم في الحديث الصحيح آية النفاق بغض الانصار
وقال في الحديث الصحيح آية المنافق ثلثة اذا حدث كذب واذا
وعد اخلف واذا اتمن خان وقد قال تعالى في القران في المنافقين
ومنهم من يلمزك في الصدقات ومنهم الذين يوذون النبي ومنهم عاهد الله
ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ومنهم من يقول ايكم زادته هذه
ايمانا وذكرهم في سورة براءة وغيرها من العلامات والصفات ما لا يسع
هذا الموضع بسطه بل لو قال كنا نعرف بعض علي لكان متوجها كما
انهم ايضا يعرفون بعض الانصار بل وبغض ابي بكر وعمر وبعض غير
هولاء فان كل من ابغض شيا يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه ويواليه
وانه كان يحب النبي صلى الله عليه وسلم ويواليه كان بغضه دليلا على نفاقه
والدليل يطرد وان ينعكس ولهذا كان اعظم الطوائف نفاقا المبغضون
لابي بكر لانه لم يكن في الصحابة احب الى النبي صلى الله عليه وسلم منه
ولا كان فيهم اعظم حبا للنبي صلى الله عليه وسلم منه فبغضه من اعظم ايات
النفاق ولهذا لا يوجد المنافقين في طايفة اعظم منهم في مبغضيه كالخوارج
والاسمعيلية وغيرهم وان قال قايل فالرافضة الذين يبغضونه يظنون
انه كان عدوا للنبي صلى الله عليه وسلم لما يذكر لهم من الاحاديث التي تقضي
انه كان ببغض النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته فابغضوه لذلك
قيل ان كان هذا عذرا تمنع نفاق الذين يبغضونه جهلا وتاويلا
فكذلك المبغضون لعلي الذين اعتقدوا انه كافر مرتدا وظالم فاسق
فابغضوه لبغضه لدين الاسلام لما احبه الله وامر به من العدل
ولاعتقادهم انه قتل المومنين بغير حق واراد علوا في الارض وفسادا وكان

ايذن

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

كفرعون ونحوه فان هؤلاء وان كانوا جهالا ملتسوا باجهل ممن اعتقد في
عمر انه فرعون هذه الامه فان لم يكن بغض اولئك لابي بكر وعمر نفاقا
لجهلهم وتاويلهم فكذلك بغض هؤلاء على الطريق الاولى والاحرى
وان كان بغض على نفاقا وان المبغض جاهلا متاولا فبغض ابي بكر
وعمر اولى ان يكون نفاقا حقيقيا وان كان المبغض جاهلا متاولا

فصل قال وعظموا امر عايشه على باقي نسوانه مع انه عليه السلام كان يكثر من ذكر حديجه بنت خويلد وقال انك تكثر من ذكرها وقد ابدلك الله خيرا منها فقال والله ما ابدلت بها ما هو خير منها صدقتني اذ كذبني الناس واوتني اذ طردني الناس واسعدتني بمالها ورزقني الله الولد منها ولم ارزق من غيرها فيقال اولا اصل السنه ليس اجماعين على ان عايشه افضل بل ذهب الى ذلك كثير من اهل السنه كابي وافحوا بما في الصحيحين عن ابي موسى وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل عايشه على النساء كفضل الثريد على سايرالطعام والثريد هو افضل لانه خبز ولحم كما قال الشاعر

اذا ما الخبز تادمه بلحم فذاك امانه الله الثريد

وذلك لان البر افضل الاقوات واللحم افضل الادام كما في الحديث الذي رواه ابن قتيبه وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيد ادام اهل الدنيا والاخره اللحم فاذا كان سيد الادام والبر سيد الاقوات ومجموعهما الثريد كان الثريد افضل الطعام وقد صح من غير وجه عن الصادق المصدوق انه قال فضل عايشه على النساء كفضل الثريد على سايرالطعام وفي الصحيح عن عمرو بن العاص قلت يا رسول الله اي الناس احب اليك قال عايشه قلت من الرجال قال ابوها ثم من قال ثم عمر وسمى رجالا وهؤلاء يقولون قوله لحديجه ما ابدلني الله خيرا منها ان صح معناه ما ابدلني الله بخير منها

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

مع لان خديجه نفعته في اول الاسلام نفعا لم يقم غيرها فيه مقامها
فكانت خيرا له من هذا الوجه لكونها نفسته وقت انحاجه لكن
عايشه صحبته في اخر النبوه وكمال الدين فحصل لها من العلم والايمان
ما لم يحصل لمن لم يدرك الا اول زمن النبوه فكانت افضل بهذه الزياده
فان الامه اسفعت بكثر ما اسفعت بغيرها وبلغت من العلم والسنه
ما لم تبلغه غيرها فخديجه كان خيرها مقصورا على نفس النبي صلى الله عليه
وسلم لم يبلغ عنه شيا ولم تسمع الامه بها كما اسمعوا بعايشه ولا كان
الدين قد كمل حتى تعلمه وتحصل لها من كمال الايمان به ما حصل لمن علمه
وامن به بعد كماله ومعلوم ان من اجمع همه على شي واحد كان ابلغ فيه
ممن يفرق همه في اعمال متنوعه لخديجه خير له من هذا الوجه ولكن
انواع البر لم تحصر في ذلك الا ترى ان كان من الصحابه اعظم ايمانا واكبر
جهادا بنفسه وماله كحمزه وعلي وسعد بن معاذ واسيد بن حضير وغيرهم
هم افضل ممن كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم كابي رافع وانس بن مالك
وغيرهما وفي الجمله فالكلام في تفضيل عايشه وخديجه ليس هذا
موضع استقصايه لكن المقصود هنا ان اهل السنه مجمعون على
تعظيم عايشه ومحبتها وان نساء امهات المومنين التي مات عنهن كانت
احبهن اليه واعلمهن واعظمهن حرمه عند المسلمين وقد ثبت في الصحيح
ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عايشه لما يعلمون من حبه اياها
حتى ان نساءه عزن ذلك وارسلن اليه فاطمه فقلن له نسالك العدل
في ابنه ابي قحافه فقال لفاطمه اي بنيه الا تحبين ما احب قالت
بلى قال فاحبي هذه الحديث ومضى في الصحيحين ولما اراد فراق
سوده بنت زمعه وهبت يومها لعايشه باذنه صلى الله عليه وسلم وكان
في مرضه الذي مات فيه يقول اين انا اليوم استبطا غدا يوم عايشه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ثم استاذن نسائه ان يمرض في بيت عايشه فمرض فيه ومات فيه وقبض بين سحرها ونحرها
وفي حجرها وجمع الله بين ريقه وريقها وهذه الاحاديث في الصحيحين وفي الصحيحين
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عايشه هذا جبريل يقرا عليك السلام فقالت
وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا ترى وكانت مباركه على امته حتى
قال اسيد بن حضير لما انزل الله ايه التيمم بسببها ما هي باول بركتكم يا ال
ابي بكر ما نزل بكم امر فكرهتيه الا جعل الله للمسلمين فيه بركه وكان
قد ترك اباك الغدف قبل ذلك لما رماها اهل الافك فانزل الله براتها
من السما وجعلها من الطيبات اللواتي للطيبين **فصل** قال
واذا عت سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها النبي صلى الله عليه
وسلم انك لتقاتلين عليا وانت ظالمه له ثم انها خالفت امر الله في قوله وقرن
في بيوتكن حرجت في ملا من الناس تقاتل عليا على غير ذنب لان المسلمين
اجمعوا على قتل عثمن وكانت هي في كل وقت تامر بقتله وتقول اقتلوا نعثلا
قتل الله نعثلا ولما بلغها قتله فرحت بذلك ثم سالت من تولى الخلافه
فقالوا علي فخرجت لقتاله على دم عثمن فاي ذنب كان لعلي على ذلك
وكيف استجاز طلحه وزبير وغيرهما مطاوعتها على ذلك وباي وجه يلقون
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ان الواحد منا لو جرت على امراه عين واحده
من منزلها وشافهها كان اشد الناس عدواه له وكيف اطاعها على ذلك
عشرات الف من المسلمين وساعدوها على حرب امير المومنين ولم ينصر
احد منهم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبت حقها من ابي بكر ولا
شخص واحد بكلمه واحده والجواب ان يقال اما اهل السنه فانهم
في هذا الباب وغيره قايمون بالقسط شهدا لله وقولهم حق وعدل لا تناقض
واما الرافضه وغيرهم من اهل البدع ففي اقوالهم من الباطل والتناقض
ما نبينه ان شا الله على بعضه وذلك ان اهل السنه عندهم ان اهل بدر

كلهم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

كلهم في الجنة وكذلك امهات المومنين عايشه وغيرها وابو بكر وعمر
وعثمن وعلى وطلحه والزبير هم سادات اهل الجنة بعد الانبيا واهل
السنة يقولون اهل الجنة ليس من شرطهم سلامتهم عن الخطا بل
ولا عن الذنب بل يجوز ان يذنب الرجل منهم ذنبا صغيرا وكبيرا ويتوب
منه وهذا متفق عليه بين المسلمين ولو لم يتب منه فالصغاير معفوة
باجتناب الكاير عند جماهيرهم بل وعند الاكثر منهم ان الكاير قد
تمحى بالحسنات التي هي اعظم منها وبالمصايب المكفرة وغير ذلك واذا
كان هذا اصلهم فيقولون ما يذكر عن الصحابه من السيات كثير منه
كذب وكثير منه كانوا مجتهدين ولكن لم يعرف كثير من الناس
وجه اجتهادهم وما قد رانه كان فيه ذنب من الذنوب فهو معفور
لهم اما بتوبه واما بحسنات ماحيه واما بمصايب مكفرة واما
بغير ذلك لانه قد قام الدليل الذي يجب القبول بموجبه انهم
من اهل الجنة فامتنع ان يفعلوا ما يوجب النار لامحاله واذا لم يمت
احد منهم على موجب النار لم يقدح ما سوى ذلك في استحقاقهم للجنة
ونحن قد علمنا انهم من اهل الجنة ولو لم يعلم ان اولئك المعينين في الجنة
لم يجز لنا ان نقدح في استحقاقهم للجنة بامور لا نعلم انها توجب
النار فان هذا لا يجوز في احاد المومنين الذين لم يعلم انهم يدخلون
الجنة ليس لنا ان نشهد لاحد منهم بالنار وبامور يحتمله لا يدل على ذلك
فكيف يجوز مثل ذلك في خيار المسلمين والعلم بتفاصيل احوال كل
واحد واحد باطنا وظاهرا وحسناته وسياته واجتهاداته امر
يعذر علينا معرفته فكان كلامنا في ذلك كلاما فيما لا نعلمه والكلام
بلا علم حرام فلهذا كان الامساك عما شجر بين الصحابه خيرا من الخوض
في ذلك بغير علم بحقيقة الاحوال اذ كان كثير من الخوض في ذلك

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

او اكثر كلاما بلا علم وهذا حرام لو لم يكن فيه هوى ومعارضة
الحق المعلوم فكيف اذا كان كلاما يهوى يطلب فيه دفع الحق المعلوم
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم القضاة ثلثة قاضيان في النار
وقاض في الجنة رجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة ورجل قضى للناس
على جهل فهو في النار ورجل علم الحق وقضى بخلافه فهو في النار فاذا
كان هذا في قاضيين اثنين في قليل المال او كثره فكيف بالقاضيين
الصحابة في امور كثيرة فمن تكلم في هذا الباب بجهل او بخلاف ما يعلم
من الحق كان مستوجبا للوعيد ولو تكلم بحق لقصد الهوى لا لوجه
الله او بما رضي به حقا اخر لكان ايضا مستوجبا للذم والعقاب ومن
علم ما دل عليه القرآن والسنة من الثناء على القوم ورضا الله عنهم واستحقاقهم
الجنة وانهم خير هذه الامة التي هي خير امة اخرجت للناس لم يعارض
هذا المقدر المعلوم بامور مشتبهة منها ما لا يعلم صحته ومنها ما يتبين
كذبه ومنها ما لا يعلم كيف وقع ومنها ما يعلم عذر القوم فيه ومنه ما يعلم
توبتهم منه ومنه ما يعلم ان لهم الحسنات ما يغمر من سلك سبيل اهل
السنة استقام قوله وكان من اهل الحق والاستقامة والاعتدال
والاحصل في جهل وكذب وتناقض كحال هؤلاء الضلال واما قوله
واذا عت سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ريب ان الله واذ اسر النبي
الى بعض ازواجه حديثا فلما نبأت به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض
عن بعض فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير وقد
ثبت في الصحيح عن عمر انها عايشة وحفصة فيقال اولا هؤلاء
يعدون من ايات نصوص القرآن التي فيها ذكر ذنوب ومعاصي بينه لمن ثبت
عنه من المتقدمين فتاولوا المنصوص بانواع التاويلات واهل السنة
يقولون بل اصحاب الذنوب تابوا منها ورفع الله درجاتهم بالتوبة

وهذه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وهذه الآية لست في صدد الكلام على الذنب من تلك الآيات فان كان تاويل
تلك سائغا كان تاويل هذه كذلك وان كان تاويل هذه باطلا فتاويل
تلك ابطل ويقال ثانيا سقديران يكون هنالك ذنب لعايشة
وحفصة فيكونا تائبتا وهذا ظاهر لقوله ان تتوبا الى الله فقد صغت
قلوبكما فدعاهما الله الى التوبة فلا يظن انهما لم تتوبا مع ما ثبت من علو
درجتهما وانهما زوجات نبينا في الجنة وان الله خيرهن بين الحياة الدنيا
وزينتها وبين الله ورسوله والدار الآخرة فاخترن الله ورسوله والدار
الآخرة ولذلك حرم عليه ان تتبدل بهن غيرهن وحرم عليه ان يتزوج
عليهن واختلف في اباحة ذلك له بعد ذلك وماتت عنهن وهن امهات
المؤمنين بنص القرآن ثم قد تقدم ان الذنب يغفر ويعفى عنه بالتوبة
وبالحسنات الماحية وبالمصايب المكفرة ويقال ثالثا الذنب
عن ازواجه كالمذكور عمن شهد له بالجنة من اهل بيته وغيرهم من اصحابه
فان عليا لما خطب ابنة ابي جهل على فاطمة وقام النبي صلى الله عليه وسلم
خطيبا فقال ان بني المغيرة استاذنوني ان ينكحوا عليا ابنتهم واني لا اذن
ثم لا اذن ثم لا اذن الا ان يريد ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي وينكح
ابنتهم انما فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما اذاها فلا يظن
بعلي رضي الله عنه انه ترك الخطبة في الظاهر فقط بل تركها بقلبه
وتاب بقلبه عما كان طلبه وسعى فيه وكذلك لما صاح النبي صلى الله
عليه وسلم المشركين يوم الحديبية وقال لاصحابه انحروا واحلقوا وسكم
فلم يقم احد فدخل معتضا على ام سلمة فقالت من اغضبك اغضبه الله فقال
ما لي لا اغضب وانا آمر بالامر فلا اطاع فقالت يا رسول الله ادع بهدبك
فانحر وامر الحلاق فليحلق راسك وامر عليا ان يمحو اسمه فقال
والله لا امحوك فاخذ الكتاب من يده ومحاه فعلوم ان تاخر علي وغيره من

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الصحابه عن ما امروا به حتى عصب النبي صلى الله عليه وسلم اذا قال
القايل هذا ان كان جوابه كجواب القايل ان عايشه اذنبت في ذلك
فمن الناس من يتاول ويقول انما تاخروا متاولين لكونهم كانوا يرجون
تغير الحال بان يدخلوا مكه واحر يقول لو كان لهم تاويل مقبول
لم يغضب النبي صلى الله عليه وسلم بل تابوا من ذلك التاخير ورجعوا
عنه مع ان حسناتهم تحو امثال هذا الذنب وعلى داخل في هولا رضي
الله عنهم اجمعين واما الحديث الذي رواه وهو قوله لها تقاتلين
عليا وانت ظالمه فهذا لا يعرف في شي من كتب العلم المعتمده ولا له اسناد
معروف وهو بالموضوعات المكذوبات اشبه منه بالاحاديث
الصحيحه بل هو كذب قطعا فان عايشه لم تقاتل ولم تخرج للقتال
وانما خرجت لقصد الاصلاح بين المسلمين وظنت ان في خروجها
مصلحه للمسلمين ثم تبين لها فيما بعد ان ترك الخروج كان اولى وكانت
اذا ذكرت خروجها تبكي حتى تبل خمارها وهكذا عامه التابعين ندموا
على ما وقع فيه من القتال فندم طلحه والزبير وعلي رضي الله عنهم اجمعين
ولم يكن يوم الجمل لهم لا قصد في القتال ولكن وقع القتال بغير
اختيارهم فانه لما تراسل علي وطلحه والزبير وقصدوا الاتفاق
على المصلحه وانهم اذا تمكنوا طلبوا قتله عثمان اهل الفتنه وكان
علي غير راض بقتل عثمان ولا معينا عليه كما كان يحلف فيقول والله ما
قتلت عثمان ولا مالات على قتله وهو الصادق البار في يمينه فخشي القتلة
ان يتفق علي معهم على امساك القتله فحملوا على عسكر طلحه والزبير فظن طلحه
والزبير ان عليا حمل عليهم فحملوا عليه دفعا عن انفسهم فظن علي انهم حملوا
عليه فحمل دفعا عن نفسه فوقعت الفتنه بغير اختيارهم وعايشه
راكبه لا قاتلت ولا امرت بالقتال هكذا ذكر غير واحد من اهل المعرفه

بالاخبار

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بالاحبار واما قوله ثم انها حالفت امر الله في قوله وقرن في بيوتكن ولا
تبرجن تبرج الجاهلية الاولى فهى رضى الله عنها لم تبرج تبرج الجاهلية
الاولى والامر بالاستقرار في البيوت لا ينافي الخروج لمصلحه
مامور بها كما لو خرجت للحج والعمرة او خرجت مع زوجها في سفر فان
هذه الاية نزلت في حيوه النبي صلى الله عليه وسلم وقد سافر بهن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك في حجه الوداع سافر بعائشه
وغيرها وارسلها مع عبد الرحمن اخيها فاردفها خلفه واعمرها من
التنعيم وحجه الوداع كانت قبل وفاه النبي صلى الله عليه وسلم باقل
من بلثه اشهر بعد نزول هذه الاية ولهذا كان ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم يحججن كما يحججن في خلافه عمر وغيره وكان عمر يوكل بقطار
عثمان او عبد الرحمن بن عوف واذا كان سفرهن لمصلحه حاير فعائشه
اعتقدت ان ذلك السفر مصلحه للمسلمين فتاولت في ذلك وهذا
كان قول الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
ولا تقتلوا انفسكم يتناول نهى المومنين عن قتل بعضهم بعضا كما في
قوله ولا تلمزوا انفسكم وقوله لولا ظن المومنون والمومنات بانفسهم
خيرا وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ان دماكم واموالكم
واعراضكم عليكم حرام متعلق كحرمه هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا
وقوله اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار
قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال كان حريصا
على قتل صاحبه فلو قال قابيل على من قاتله قد التقيا بسيفيهما
وقد استحلوا دما المومن فيجب ان يلحقهم الوعيد لكن نجوابه
ان الوعيد لا يتناول المجتهد المتاول وان كان مخطيا لان الله تعالى
يقول في دعا المومنين ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

قد فعلت فقد عفا للمومنين عن الخطا والنسيان والمجتهد المخطي معفور
له خطاه واذا غفر خطاه هو لا يقال المومنين فلم يعفر لعايشه
لكونها لم تقر في بيتها اذا كانت مجتهده اولا وايضا فلو قال قايل
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المدينه تنفي خبثها وتنصع طيبها
وقال لا يخرج عنها احد كما في الصحيحين عن زيد بن ثابت عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال انها طيبه يعني المدينه وانها تنفي الرجال
كما تنفي النار خبث الحديد وفي لفظ تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضه
وقال ان عليا خرج عنها ولم يقم بها كما اقام الخلفا قبله ولهذا لم
يجتمع عليه الكله لكان الجواب ان المجتهد اذا كان دون على لم يتناوله
الوعيد فعلى اولى ان لا يتناوله الوعيد لاخراجه وهذا يجاب عن خروج
عايشه واذا كان المجتهد يخطي فالخطا معفور بالكتاب والسنه
واما قوله خرجت في ملا من الناس يقاتل عليا على غير ذنب
فهذا اولا كذب عليها فانها لم تخرج لقصد القتال ولا كان ايضا طلحه
والزبير قصدهما قتال علي ولو قدر انهم قصدوا القتال فهذا هو القتال
المذكور في قوله وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان
بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله فان فاءت
فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المومنون
اخوه فاصلحوا بين اخويكم فجعلهم مومنين اخوه مع الاقتتال واذا كان
هذا ثابتا لمن هو دون اولئك المومنين فهم به اولى واحرى واما قوله
ان المسلمين اجمعوا على قتل عثمان فجوابه من وجوه احدها ان هذا من اظهر
الكذب وابينه فان جماهير المسلمين لم يامروا بقتله ولا شركوا في قتله
ولا رضوا بقتله ولا رضوا بقتله اولا فلان اكثر المسلمين لم يكونوا بالمدينه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بل كانوا بمكه واليمن والشام والكوفه والبصره ومصر وخراسان واهل
المدينه بعض المسلمين واما ثابتا فلان خيار المسلمين لم يدخل واحد منهم في
دم عثمن ولا امر بقتله وانما قتله طايفه من المفسدين في الارض من
اوباش القبايل واهل الغش وكان على لحلف دايما انى ما قلت عثمن ولا امرت
على قتله ويقول اللهم العن قتله عثمن في البر والبحر والسهل والجبل
وغايه ما يقال انهم لم ينصروه حق النصره وانه حصل نوع من
الفتور والخذلان يبلغ الى ما بلغ ولو علموا ذلك لسدوا الذريعه
وحسموا مادة الفتنه بظلم ولهذا قال تعالى واتقوا فتنه لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصه فان الظالم اذا ظلم فتنتكل الناس بفتنته تصيب
من لم يظلم فيعجز عن ردها حينيذ بخلاف ما لو منع الظالم ابتداء فانه
كان سبب يزول الفتنه الثالث ان هولا الرافضه في غايه الشاهد
والكذب فانه من المعلوم ان الناس اجمعوا على بيعه عثمن ما اجمعوا
على قتله فانهم كلهم بايعوه في جميع اقطار الارض فان جاز الاحتجاج
بالاجماع الظاهر فيجب ان يكون بيعته حقا لحصول الاجماع عليها
وان لم يجز الاحتجاج به بطل تحكمهم بالاجماع على قتله لا سيما ومن
المعلوم انه لم يباشر قتله الا طايفه قليله ثم انهم سكتوا
الاجماع على بيعته ويقولون انما تابع اهل الحق منهم خوفا وكرها
ومعلوم انهم لو اتفقوا كلهم على قتله وقال قايل كان اهل
الحق كارهين لان العاده قد جرت بان من يريد قتل الائمة يخيف
من يبايعه فلا يبايعه الا من قد بايعه الا نادرا لاخيف المخالف
كما يخيفه من يريد قتله فان المريد للقتل اسرع الى الشر وسفك
الدما واخافة الناس من المريدين للمبايعه فهذا لو قدر ان جميع
الناس ظهر منهم الامر بقتله فكيف وجمهورهم انكروا قتله

حتى بكر اوكد المسلمون وايم
في حكمه ولايته وما
كانوا يظنون ان الامر

94a

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ودافع عنه من دافع بنو الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير وغيرهما
وايضا فاجماع الناس على بيعة ابي بكر اعظم من اجماعهم على بيعة
علي وعلى قتل عثمان وعلى عمر ذلك فانه لم يتخلف عنه الا نفر يسير كسعد
بن عباده وسعد قد علم تخلفه والله يغفر له ويرضى عنه وكان رجلا
صالحا من السابقين الاولين من الانصار من اهل الجنه كما قالت عايشه
في قصه الافك لما اخذ يدافع عن عبد الله بن ابي راس المنافقين قالت
وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحميه وقد قلنا غير مرة
ان الرجل الصالح المشهود له بالجنه قد يكون له سيات يتوب منها او
تمحوها حسناته بالمصايب او بغير ذلك فان المومن اذا ادنب كان
للعفو عنه عشر اسباب بل ثلثه منه وثلثه من الناس واربعه من الله
الله التوبه والاستغفار والحسنات الماحيه ودعا المومنين له
واهداوهم العمل الصالح له وشفاعه نبينا صلى الله عليه وسلم والمصاب
المكفره في الدنيا وفي البرزخ وفي عرصات القيمه ومغفره الله ورحمته
والمقصود هنا ان هذا الاجماع ظاهر معلوم فكيف يدعى الاجماع على مثل
قتل عثمان من ينكر مثل هذا الاجماع بل من المعلوم ان الذين تخلفوا
عن القتال مع علي من المسلمين اضعاف الذين اجتمعوا على قتل عثمان فان
الناس كانوا في زمن علي ثلثه اصناف صنف قاتلوا معه وصنف قاتلوه
وصنف لا قاتلوه ولا قاتلوا معه واكثر السابقين الاولين كانوا من هذا
الصنف ولم يكن تخلف عنه الا من قاتل مع معويه فان معويه ومن معه
لم يبايعوه وهم اضعاف الذين قتلوا عثمان اضعافا مضاعفه والذين انكروا
قتل عثمان اضعاف الذين قاتلوا مع علي فان كان قول القايل ان الناس
اجتمعوا على قتال علي باطلا فقوله انهم اجتمعوا على قتل عثمان ابطل
وابطل وان جاز ان يقال انهم اجمعوا على قتل عثمان لكون ذلك وقع في

العالم

عشر الغايب
فقد علم هذه الاسباب
لا يجتمع في
مقتول غير هذه
الامه الا
ما شاء الله

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

العالم ولم يدفع فقول القايل انهم اجمعوا على قتال علي والتخلف عن
عن بيعته اجوز واجوز فان هذا واقع في العلم ولم يدفع ايضا وان
قيل ان الذين كانوا مع علي يمكنهم الزام الناس بالبيعه له وجمعهم
عليه ولا دفعهم عن قتاله فعجزوا عن ذلك قيل والذين كانوا
مع عثمن لما حضر لم يمكنهم ايضا دفع القتال عنه وان قيل بل
اصحاب علي فرطوا وتحاذلوا حتى عجز عن دفع القتال او قهر الذين
قاتلوه او جمع الناس عليه قتل والذين كانوا مع عثمن فرطوا وتحاذلوا
حتى تمكن منه اوليس ثم دعوى المدعي الاجماع على قتل عثمن مع ظهور
انكار جماهير الامه له وقيامهم في الانتصار له والانتقام ممن
قتله اظهر كذبا من دعوى المدعي اجماع الامه على قتل الحسين
فلو قال قايل ان الحسين قتل باجماع الناس لان الذين قتلوه وقاتلوه
لم يدفعهم احد عن ذلك لم يكن كذبه باظهر من كذب المدعي الاجماع
على قتل عثمن فان الحسين رضي الله عنه لم يعظم انكار الامه لقتله كما
عظم انكارهم لقتل عثمن ولا انتصر له جيوش كالجيوش الذين انتصروا
لعثمن ولا انتقم اعوانه من اعدايه كما انتقم اعوان عثمن من اعدايه ولا
حصل بقتله من الفتنه والشر والفساد ما حصل بقتل عثمن ولا
كان قتله اعظم انكارا عند الله وعند رسوله وعند المومنين من قتل
عثمن فان عثمن من اعيان السابقين الاولين من المهاجرين من طبقه علي وطلحه
والزبير وهو خليفه للمسلمين اجمعوا على بيعته بل لم يشهر في الامه
سيفا ولا قتل على ولايته احدا وكان يغزو بالمسلمين الكفار بالسيف
وكان في خلافته كما كان في خلافه ابي بكر وعمر مسلولا على الكفار مكفوفا
عن اهل القبله ثم انه طلب قتله وهو خليفه فصبر ولم يقاتل دفعا
عن نفسه حتى قتل ولا ريب ان هذا اعظم اجرا وقتله اعظم اثما فقتله

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ممن لم يكن متوليا فخرج يطلب الولايه ولم يتمكن من ذلك حتى قتله اعوان
الذين طلب اخذ الامر منهم وقاتل عن نفسه حتى قتل ولا ريب ان قتال
الدافع عن نفسه وولايته اقرب من قتال الطالب لان باحد الامرين
غير وعثمن ترك القتال دفعا عن ولايته فكان حاله افضل من حال
الحسين وقتله اشنع من قتل الحسين كما ان الحسن رضى الله عنه لما لم
يقاتل على الامر بل اصلح بين الامه بترك القتال ان ابنى هذا سيد
وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين والمنتصرون معويه
واهل الشام والمنصرون من قتله الحسين المختار بن ابى عبيد الثقفى
واعوانه ولا شك عاقل ان معويه خير من المختار فان المختار كذاب
ادعى النبوة وقد ثبت فى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يكون
فى ثقيف كذاب ومبير الكذاب هو المختار والمبير هو الحجاج بن يوسف
وهذا المختار كان ابن رجلا صالحا وهو ابو عبيد الثقفى الذى قتل شهيدا فى
حرب المجوس واخته صفيه بنت ابى عبيد امر عبد الله بن عمر امراة
صالحه وكان هو رجل سوء واما قوله ان عايشه فى كل وقت تامر
بقتل عثمان وتقول فى كل وقت اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا ولما بلغها
قتله فرحت بذلك فيقال له اولا ان النقل الثابت عن عايشه
بذلك المنقول الثابت عنها يكذب ذلك وسيأتى انها انكرت قتله وذمت من
قتله ودعت على اخيها محمد وغيرى لمشاركتهم فى ذلك ويقال ثالثا
هب ان واحدا من الصحابه عايشه او غيرها قال كلمه فى ذلك هل وجه الغضب
لانكان بعضها ينكر فليس قوله حجه ولا يقدح ذلك لا فى ايمان القايل
ولا المقول له بل قد يكون كلاهما مخطى فى هذا الظن كما ثبت فى الصحيحين
عن على رضى الله عنه وغيره فى قصه حاطب بن ابى بلتعه وكان من اهل
بدر والحديبيه وقد ثبت فى الحديث الصحيح ان غلامه قال يا رسول الله

صوابه الحسن

كذلك

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ليدخل حاطب النار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كربت انه شهد بدرا
والحديبيه وفي حديث علي ان حاطبا كتب الى المشركين يخبرهم ببعض امر النبي
صلى الله عليه وسلم لما اراد غزوه الفتح فاطلع الله نبيه على ذلك فقال
لعلي والزبير اذهبا حتى تاتوا روضه خاخ فان بها ظعينه معها كتاب
فلما اتى بالكتاب قال ما هذا يا حاطب فقال والله يرسول الله ما فعلت هذا
ارتدادا ولا رضى بالكفر ولكن كنت امرا ملصقا في قريش ولم اكن من انفسهم
وكان من معك من المهاجرين لهم بمكه قرابات يحمون بها اهليهم فاحببت
اذ فاتني ذلك ان اتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي فقال النبي صلى الله عليه
وسلم صدق فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال انه شهد بدرا
وما يدريك ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم
وانزل الله تعالى اول سوره الممتحنه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء الايه وفي روايه فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله
اعلم وهذه القصه مما اتفق اهل العلم على صحتها وهي متواتره عندهم
معروفه عند علماء التفسير وعلماء الحديث وعلماء المغازي والسير والتواريخ
وعلماء الفقه وغيرهم وكان علي عليه السلام يحدث بهذا الحديث كما
بعد الفتنه وروى ذلك كاتبه عبيد الله بن ابي رافع ليبين ان السابقين
معفو لهم ولو جرى ما جرى فان عثمان وعليا وطلحه والزبير افضل
باتفاق المسلمين من حاطب بن ابي بلتعه وكان حاطب مسيئا الى مماليكه
وكان ذنبه في مكاتبه المشركين واعانتهم على النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه اعظم من الذنوب التي تضاف الى هؤلاء ومع هذا فالنبي صلى
الله عليه وسلم نهى عن قتله وكذب من قال انه يدخل النار لانه شهد
بدرا والحديبيه واخبر بمغفره الله لاهل بدر ومع هذا فقد قال عمر دعني
اضرب عنق هذا المنافق فسماه منافقا واستحل قتله ولم يقدح ذلك في

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ايمان ايمان واحد منهما ولا ينفي كونه من اهل الجنه وكذلك في الصحيحين
في حديث الافك لما قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا على المنبر يعتذر
من رأس المنافقين عبد الله بن ابي فقال من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه
في والله علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا
فقام سعد بن معاذ سيد الاوس وهو الذي اهتز لموته عرش الرحمن
وهو الذي كان لا يتاجه في الله لومة لائم بل حكم في حلفائه بني قريظه
بان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم وتغنم اموالهم حتى قال النبي صلى الله
عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعه ارقعه فقال
يا رسول الله لئن نعذرك منه ان كان من اخواننا من الاوس ضربنا عنقه
وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا فيه امرك فقام سعد بن
عباده فقال لذبت لعمر والله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام اسيد بن
حضير فقال كذبت لعمر والله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين
وكادت سورته بين الاوس والخزرج حتى نزل النبي صلى الله عليه
وسلم وخفضهم وهولاء الثلثه من خيار الصحابه الاولين وقد قال
اسيد بن الحضير لسعد بن عباده انك منافق تجادل عن المنافقين وهذا
مومن ولي الله من اهل الجنه وذلك مومن وياسه من اهل الجنه فدل ان الرجل
قد يكفر اخر بالتاويل ولا يكون واحد منهما كافرا وكذلك في الصحيحين
حديث عتبان بن مالك لما اتى النبي صلى الله عليه وسلم منزله في نفر
من اصحابه فقام يصلي واصحابه يتحدثون بينهم ثم اسندوا اعظم ذلك
الى مالك بن دخشم وودوا ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليه فهلك فقضى رسول
الله عليه وسلم للصلاه وقال اليس يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قالوا
انه يقول ذلك وما هو في قلبه قال لا يشهد احد انه لا اله الا الله واني
رسول الله فيدخل النار او تطعمه واذا كان ذلك فاذا اثبت شخصا من الصحابه

تطعمه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

اما عائشه وما علي بن ياسر واما غيرهما كفر اخر من الصحابه عثمن او غيره او
اباح قتله على وجه التاويل كان هذا من باب التاويل المذكور ولم تقدح
ذلك في ايمان واحد منهما ولا في كونه من اهل الجنه فان عثمن وغيره افضل
من حاطب بن بلتعه وعمر افضل من علي وعائشه وغيرها ودنب حاطب
اعظم فاذا عفر لحاطب دنبه فالمغفره لعمر اولي واذا جاز ان يجتهد مثل
عمر واسيد بن حضير في التكفير او استحلال القتل ولا يكون ذلك مطابقا
فصد ورمثل ذلك من عائشه وعمار اولي ويقال رابعا هذا القول
من عائشه من القدح في عثمن اذا كان صحيحا فاما ان يكون صوابا او خطا
فان كان صوابا لم يذكر في مساوي عائشه وان كان خطا لم يذكر في مساوي
عثمن فالجمع بين نقص عائشه وعثمان باطل قطعا وايضا فعائشه طهر
منها من الكلام بقتل عثمان لفضلته وطلب الانتقام منهم ما نقص الندم والذم
على ما بنا في ذلك كما طهر منها الندم على مسيرها الى الجمل فان كان ندمها على
ذلك يدل على فضله على واعترافها له بالحق فكذلك هذا يدل على فضله
عثمان واعترافها له بالحق والا فلا وايضا فاظهر من عائشه وجمهور
الصحابه من الملام لعلي اعظم مما ظهر منهم من الملام لعثمن فان كان هذا
قدحه في لوم عثمان وان كان المقصود بذلك القدح في عائشه لما لامت
عثمان وعليا فعائشه في ذلك مع جمهور الصحابه لكن تختلف درجات
الملام وان كان المقصود القدح في الجميع في عثمن وعلي وطلحه والزبير وعائشه
واللايم والملوم قيل لنا ندعي لواحد من هولا العصمه من كل ذنب
بل ندعي انهم من اولياء الله المتقين وحزبه المفلحين وعباده الصالحين وانهم
من سادات اهل الجنه ونقول الذنوب حايزه على من هو افضل منهم من الصديقين
ومن هو اكبر من الصديقين ولكن الذنوب ترفع درجات عقابها بالتوبه

فهو محجور ولوم على وان لم
يكن محجورا ولوم على فليس
محجورا في لوم عثمن م

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

والاستغفار والحسنات الماحيه والمصايب المكفره وغيرها وهو لاهم من التوبه
والاستغفار والحسنات ما ليس لمن هو دونهم وابتلوا بالمصايب يكفر الله بها
خطاياهم لم ينل بها من هو دونهم فلهم من السعي المشكور والعمل المبرور ما ليس
لمن بعدهم بمحض الذنوب احق من غيرهم ممن بعدهم والكلام في الناس يجب
ان يكون بعلم وعدل لا بجهل وظلم كحال اهل البدع فان الرافضه تعد الى
اقوام متفاوتين في الفضيله تريد ان تجعل احدهم معصوما من الذنوب والخطا
والاخر مائوما شقيا او كافرا فيطهر جهلهم وتناقضهم كاليهودي والنصراني
اذا اراد ان يثبت نبوة موسى او عيسى مع قدحه في نبوة محمد فانه يظهر عجز وجهله
وتناقضه فاما من طريق يثبت بها نبوة موسى وعيسى الا وتثبت نبوة محمد بمثلها
او بما هو اقوى منها وما من شبهه تعرض في نبوة محمد الا وتعرض في نبوة موسى
وعيسى ما هو مثلها او اقوى منها وكل من عمد الى الفريق من المتماثلين او
مدح الشيء وذم ما هو من جنسه او ما لمدح منه او بالعكس اصابه مثل
هذا التناقض والعجز والجهل وهكذا اتباع العلماء والمشايخ اذا اراد احدهم
ان يمدح متبوعه ويذم نظيره او يفضل احدهما على الاخر بمثل هذه الطريق
واذا قال العراقي اهل المدينه خالفوا السنه في كذا وكذا وتركوا الحديث
الصحيح في كذا وكذا واتبعوا الراي في كذا وكذا مثل ان يقول عمر بقوله
من اهل المدينه انهم لا يرون التلبيه الا في حج العقبه ولا الطيب للمحرم قبل
الاحرام ولا قبل الحلق الثاني ولا الجهر في الفصل ولا الاستفتاح والتعوذ
في الصلاه ولا التسليمتين ولا تحريم كل ذي ناب من السباع ولا كل ذي مخلب
من الطير وانهم يستحلون الخشوش ونحو ذلك مما في هذه المسايل من النزاع
بينهم فيقول المدني نحن اتبع للسنه وابعد عن مخالفتها وعن الراي الخطا
من اهل العراق الذين يستحلون لا يرون ان مسكر حرام ولا ان مياه الابار
لا تنجس لحرد وقع النجاسه ولا يرون صلاه الاستسقا ولا صلوه الكسوف

فهم

صلى الله عليه وسلم

السجود

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بركوعين ولا يحرمون حرم المدينه ولا يحكمون شاهد ويمين ولا يداون
في القسامه بايمان المدعين ولا يجيزون بطواف واحد وسعي واحد
في القران ويوجبون الزكوه في الخضراوات ولا يجيزون الاخابث
ولا يطلقون بكاح الشغار ولا بكاح المحلل ولا يجعلون الحكمين للزوجين
الا مجرد وكيلين ولا يجعلون الاعمال في العقود بالنيات ويحللون
محارم الله بادنى الحيل فيسقطون الحقوق كالشفعه وغيرها بالحيل
ويحللون المحرمات كالربا والميسر والسماح بالحيل ويسقطون
الزكوه بالحيل ولا يعتبرون المقصود في العقود ويعطلون الحدود
حتى لا يمكن سياسه بلد بدرايهم فلا يقطعون يد من يسرق الا طعمه
والفاكهه وما اصله الاباحه ولا يحدون احدا شرب الخمر حتى يقر
او تقوم عليه بينه ولا يحدون اذا ذى يستقرها او وجدت منه رايحه
وسنه رسول الله عليه وسلم وحلفا به بخلاف ذلك ولا يوجبون
القود بالمثقل ولا يقتلون بالقاتل كما فعل بل يكون الظالم قد قطع
يد المظلوم ورجليه وثقب بطنه فيكتفون بضرب عنقه ويقتلون
الواحد من خيار المسلمين بقتل واحد كافر دمي ويسوون بين دمات
المهاجرين والانصار ودمات الكفار من اهل الذمه ويسقطون
الحد عمن وطى ذات محرمه كامه وابنته عالما بالتحريم لمجرد صوره العقد ويسقطونه بعد الاستيجار على الزنا
ولا يحكمون بين الصلايين الا بعرفه ومردلفه ولا يحللون المعليش
بالفجر ولا يجهرون القراه خلف الامام في صلاه السر ولا يوجبون
تبييت الصوم على من علم ان غدا من رمضان ولا يجوزون وقف المشاع ولا
هبته ويحرمون الصب والصيح وغيرهما مما احله الله ورسوله ويحللون
المسكر الذي حرمه الله ورسوله وكذلك بعض اتباع فقرا الحديث لو قال
بعضهم انا نحن اتبع انما سمع الحديث الصحيح وانتم تعملون بالضعيف

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فقال له الاحرون نحن اعلم بالحديث الصحيح واتبع له ممن يروي عن
الضعفا ما يعتقد صحته ويظن انه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم مالم
يثبت عنه كما يظن ثبوت كون النبي صلى الله عليه وسلم كان في السفر احيانا
يتم الصلوة او انه كان يقنت بعد الركوع في الفجر حتى فارق الدنيا او انه
احرم بالحج احراما مطلقا لم ينوي تمتعا ولا افرادا ولا قرانا او ان
مكة صحت صلحا وان ما فعله عمر وعثمان وغيرهما من ترك قسم العقار نقض
ونقض حكم الخلفا الراشدين والصحابة لعمر وعثمان وعلي وابن عمر وغيرهم
في العقود وتحتج بحديث غير واحد من الضعفا واما نحن فنقول ان الحديث
الضعيف خير من القياس الذي لم نر احدا يسميه الصحيح المتروك لكن المراد
به الحديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وحديث ابراهيم الهجري وامثالهما
مما يحسن الترمذي حديثه او يصححه وكان الحديث في اصطلاح من قبل
الترمذي انما صحيح واما ضعيف والضعيف نوعان ضعيف متروك وضعيف
ليس بمتروك فتكلم ايه الحديث بذلك الاصطلاح فما من لم يعرف الاصطلاح
الترمذي تبع قول بعض الايمة الحديث الضعيف مثل الترمذي واحد يرجح
طريقه من يرى انه اتبع للحديث الصحيح وهو في ذلك من التناقض الذي
يرجحون السبي على ما هو اولى بالرجحان منه ان لم يكن دونه وكذلك
شيوخ الرهد اذا اراد الرجل ان يقدح في بعض الشيوخ ويعظم اخر بل
واولئك اولى بالتعظيم وابعد عن القدح كمن يفضل ابا يزيد والشبلي وغيرهما
ممن حكي عنه نوع من الشطح على مثل الجنيد وسهل بن عبد الله التستري وغيرهما
ممن اولى بالاستقامة واعظم قدرا وذلك لان هولا من جملهم يجعلون
مجرد الدعوى العظيمة موجبة لتفضيل المدعي ولا يعلمون ان تلك غاية ان
يكون من الخطا المغفور لا من السعي المشكور وكل من لم يسلك سبيل العلم والعدل
اصابه اصابه مثل هذا الساقط ولكن الانسان كما قال الله تعالى وحملها

احب الاسر العباس
بطرانه صحيح بالحديث
الذي يضعفه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الانسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات ويتوب الله على المومنين والمومنات وكان غفورا رحيما فهو ظالم
جاهل الامن باب الله عليه واما قوله انها سالت من تولى الخلافه فقالوا
القايل
على فحرجت لقتاله على دم عثمن فاى ذنب كان لعلى على ذلك فيقال له
اولا قول القايل ان عايشه او طلحه والزبير انهوا عليا بانه قتل عثمن وقاتلوه
على ذلك كذب بين بل انما طلبوا القتله الذين كانوا تجيزوا الى على وهم يعلمون
ان براءه على من دم عثمن كبراتهم واعظم لكن القتله كانوا قد اووا اليه وطلبوا
قتل القتله ولكن كانوا عاجزين عن ذلك لهم وعلى لان القوم كانت لهم
قبايل يذبون عنهم والفتنه اذا وقعت عجز العقلاء عن دفع السفهاء فصار
الاكابر رضى الله عنهم عاجزين عن اطفاء الفتنه وكف اهلها وهذا شان
الفتن كما قال تعالى واتقوا فتنه لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصه واذا
وقعت الفتنه لم يسلم من التلوث بها الامن عصم الله وايضا فقوله اى
ذنب كان لعلى فى قاله بناقض منه فانه يزعم ان عليا ممن كان يستحل قتله وقاله
وممن الب عليه وقام فى ذلك فان عليا رضى الله عنه نسبه الى قتل عثمن لبعض
من شيعته ومن شيعه عثمن هو لا لبغضهم لعثمن وهو لا لبغضهم له واما
جماهير المسلمين فيعلمون كذب الطاعنين على على والرافضه تقول ان
عليا كان ممن يستحل قتل عثمن بل وقتل ابى بكر وعمر ويرى ان الاعانه على
قتله من الطاعات والقربات فكيف يقول من هذا اعتقاده اى ذنب
كان لعلى على ذلك وانما يليق هذا التنزيه لعلى باقوال اهل السنه لكن
الرافضه من اعظم الناس تناقضا واما قوله وكيف استجاز طلحه والزبير
وغيرهما مطاوعته على ذلك وباى وجه يلقون رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع ان الواحد منا لو تحدث على امراه غيره واخرجها من منزلها وسافر
بها كان اشد الناس عداوه له فيقال هذا من تناقض الرافضه وجهلهم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فانهم يرمون عائشه بالعظايم ثم منهم من يرميها بالفاحشه التي براها الله
منها وانزل القران في ذلك ثم انهم لاجل فرط حلمهم يدعون ذلك في غيرها
من نساء النبي الانبيا فيرمون امراه نوح كانت بغيا وان الابن الذي ادعاه نوح
لم يكن منه وانما كان من زنا ومعنى قوله انه عمل غير صالح ان هذا الولد من
عمل غير صالح ومنهم من يقرا ونادى نوح ابنها ويحكون بقوله انه ليس
من اهلك ويتاولون قوله ضرب الله مثلا للذين كفروا امراه نوح وامراه لوط
كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما على ان امراه نوح خانته في فراشه
وانها كانت تخته وصاحوا في ذلك المنافقين والفاسقين اهل الافك الذين
رموا عائشه بالفاحشه ولم يتوبوا وفيهم خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ايها الناس من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه في اهلي والله ما علمت على اهلي
الا خيرا ولقد ذكروا رجلا والله ما علمت عليه الا خيرا ومن المعلوم انه لا
مناسبه في اذى الرجل بين من يكذب على امراه رجل ويقول انها بغي ويجعل
الزوج روج فجه وهذا من اعظم ما يشتم به الناس بعضهم بعضا حتى
انهم يقولون في المبالغه شتمه بالزنا والقاف والرمي بالفاحشه دون
سايرالمعاصي جعل فيه حد القذف لان الاذى الذي يحصل به للرمي لا
يحصل مثله بغيره فانه لو رمي بالكفر امكنه تكذيب الرامي بما يظهره من
الاسلام بخلاف الرمي بالفاحشه فانه لا يمكنه اظهار تكذيب المفتري
بما يضاد ذلك فان الفاحشه تخفى وتكتم مع بطلانها والانسان بخلاف
ذلك والله قد ذم من يحب اشاعتها عن المومنين لما في اشاعتها من اذى الناس
وظلمهم ولما في ذلك من اغراء النفوس بها لما فيها من الشبه والاقتداء فاذا
راى الانسان ان غيره فعلها تشبه به في القذف بها من الظلم والفواحش
ما ليس في القذف بغيرها لان النفوس تشتهيها خلاف الكفر والقتل
ولان اظهار الكفر والقتل فيه التحذير للنفوس من مضرة فصلحه اظهار
ذلك

فعل

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فعل فاعليه في الجمله راجحه على كتمان ذلك ولهذا يقبل فيه شاهدان
وتقام الحد فيه باقرار من واحد لخلاف الفاحشه فانها لا تثبت من
الشهاده الا باربعه شهدا بالاتفاق ولا تثبت في الاقرار الا باقرار اربع
مرات عند كثير من العلما والرجل لا يتادى برمي احد من الفاحشه
كما يتادى برمي امراته بالفاحشه كما يتادى بفعل امراته ولهذا
شرع له الشارع اللعان اذا قذف امراته وان يدفع عنه حد القذف
باللعان دون غيره فانه اذا قذف محصنه لم يكن بد من اقامه الشهاده
واما احد ان طلب ذلك المقذوف ولهذا لو قذفت امراه غير محصنه
ولها زوج محصن وجب القدف على القاذف في احد قولي العلما وهو حد
احد الروايتين عن احمد فهذه الشواهد الشرعيه والعرفيه مما تبين
ان يتادى الانسان برمي امراته بالفاحشه اعظم من اذنه باخراجها من
منزلها لمصلحه عامه يظن الخرج مع ان طلحه والزبير لم يخرجاها من
منزلها بل لما قتل عثمان كانت عائشه بمكه ولم تا المدينه ولم تشهد قتله يكن
فذهب طلحه والزبير فاجتمعا بها بمكه وهولا الرافضه يرمون
ازواج الانبيا عائشه وامراه نوح بالفاحشه فيوذون نبينا صلى الله
عليه وسلم وغيره من الانبيا من الاذى بما هو من جنس اذى المنافقين
المكذبين للرسل ثم ينكرون على طلحه والزبير احدهما لعائشه معهما ولم يكره
سافرا معها من مكه الى البصره في ذلك ريبه فاحشه بوجه من الوجوه
فضل هولا الامن اعظم الناس جهلا وتناقضا واما اهل السنه فعندهم انه
ما بغت امراه نبي قط وان ابن نوح بابي كان ابنه كما قال الله وهو اصدق
القايلين ونادى نوح ابنه وكما قال نوح يا بني اركب معنا وقال
ان ابني من اهلي فالله ورسوله يقولان انه ابنه وهولا المقرون الموذون
للانبيا يقولون انه ليس ابنه والله تعالى يقول انه ليس ابنك ولكن لم يقل

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

قال انه ليس من اهلك وهو سبحانه قال وقلنا احمل فيها من زوجين اثنين
واهلك الا من سبق عليه القول ثم قال ومن آمن وما آمن معه الا قليل فكيف يحمل
اهله كلهم بل استثنا من سبق عليه القول منهم وكان ابنه قد سبق عليه القول
ولم يكن نوح يعلم ذلك فلذلك قال رب ان ابني من اهلي وظانا انه دخل في
حمله من وعدتهم وهو وان كان من الاهل نسبا فليس هو منهم دينا
والكفر قطع الموالاة بين المومنين والكافرين كما يقول انا بالهاشمي من آل
محمد واخبانه امراة نوح لزوجها في قولنا اللهم صل على محمد وعلى محمد وخيانه آل
امراة نوح لزوجها كانت في الدين فانها كانت تقول انه مجنون وخيانه
امراة لوط ايضا كانت في الدين فانها كانت تدل على قومها على الاضياف
وقومها كانوا يأتون الذكران لم يكن معصيتهم الزنا بالنساء حتى انها انت فاحشه
بل كانت تعينهم على المعصية وترضى عملهم ثم من جهل الرافضه انهم يغلطون
انساب الانبيا اباهم وابنائهم ويقدحون في ازواجهم كل ذلك اعصبه
واتباع هوى حتى يعصمون فاطمه والحسن والحسين ويقدحون في عائشه
ام المومنين فيقولون من يقول منهم ان آزر ابا ابرهيم كان مومنا وان ابوي
النبي كانا مومنين حتى لا يقولوا ان ابوي كافرا فاذا كان ابوه كافرا امكن ان
يكون ابنه كافرا فلا يحرز النسب فضيله وهذا مما يدفعون به ان ابن
نوح كان كافرا لكونه ابن نبي ولا يجعلونه كافرا مع كونه ابنه ويقولون
ايضا ان ابا طالب كان مومنا ومنهم من يقول كان اسمه عمران وهو المذكور
في قوله ان الله اصطفى ادم ونوحا على العالمين وهذا الذي يفعلونه معاديه
من الافترا والبهتان ففيه من التناقض وعدم حصول مقصودهم ما لا يخفى
وذلك ان كون الرجل ابوه او ابنه كافرا لا ينقصه عند الله شيا فان الله يخرج
الحي من الميت ويخرج الميت الحي ومن المعلوم ان الصحابه افضل آبائهم وكانوا
آباهم كفارا بخلاف كونه زوج نبي فان هذا من اعظم ما يذم به ويعاب

لان

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لان مصره ذلك يدخل عليه بخلاف كفر ابيه وايضا فلو كان المومن
لا يلد الا مومنا لكان بنو ادم كلهم مومنين وقد قال الله تعالى واتل عليهم
نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال
لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين الى اخر القصة وفي الصحيحين عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن ادم
الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل وايضا فهم يقدحون في العباس
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تواتر ايمانه ويمدحون ابا طالب
الذي مات كافرا بانفاق اهل العلم كما قدمت عليه الاحاديث الصحيحة وفي
الصحيحين عن المسيب بن حزن قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها
عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية يا ابا طالب اترغب عن ملة
عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيد له
وفي رواية ويعود ان تلك المقالة حتى قال ابو طالب اخر كلمة ما كلمهم
هو على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك مالم انه عنك فانزل الله تعالى ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما
تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وانزل في ابي طالب فقال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء واخرجه مسلم
عن ابي هريرة ايضا وقال فيه ابو طالب لولا ان تعيرني بها قريش لاقررت بها
عينك فانزل الله تعالى انك لا تهدي من احببت وفي الصحيحين عن العباس بن
عبد المطلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نفعت ابا طالب بشيء
فانه كان يحوطك وينصرك ويغضب لك قال نعم هو في ضحضاح من نار ولولا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

انا لكان في الدرك الاسفل من النار وفي حديث ابي سعيد لما ذكر عنده قال
لعله تنفعه شفاعتي فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منهما دماغه اخرجه
في الصحيحين وايضا فان الله لم يثن على احد بمجرد نسبه بل انما يثني عليه بايمانه
وتقواه كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وان كان الناس معادن كمعادن
الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا كما
ثبت ذلك في الحديث الصحيح فالمعدن هو مظنة حصول المطلوب منه
وايضا من تتبع قضيتهم انهم يعطون عايشة في هذا المقام طعنا في طلحة
والزبير ولا يعلمون ان هذا كان متوجها فالطعن في على بذلك اوجه
فان طلحة والزبير كانا معظمين لعايشة موافقين لها موتمرين لامرها
وهم وهي من ابعد الناس عن الفواحش والمعاونة عليها فان جاز لرافضي
ان يقدح فيهما بقول باي وجه يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
ان الواحد منا لو تحدث على امراة غيره حتى اخرجها من منزلها وسافر بها
مع ان ذلك انما جعلها بمنزلة الملكة التي يأتمر بامرها ويطيعها لم يكن
احراجها لمظان الفاحشة كان للناصبي ان يقول باي وجه يلقى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قاتل امراته وسلط عليها اعوانه حتى عقروا بها
بعيرها وسقطت من هودجها واعداوها حولها يطوفون بها كالمشبه
التي احاط بها من يقصد شتمها ومعلوم ان هذا من مظنة الاهانة
لاهل الرجل وهتكها وشتمها وتسليط الاجانب على قهرها واذلالها
وسبيها وامتهانها اعظم من احراجها بمنزلة الملكة العظيمة المجللة التي
لا يراها الا بادنها ولا يهتك احد ستورها ولا ينظر في خدورها ولم يكن
طلحة والزبير ولا غيرهما من الاجانب يخلونها بل كان في العسكر من محارمها مثل
عبد الله بن الزبير ابن اختها وخلوه ابن الزبير بها ومسه لها جايز بالكتاب والسنة
والاجماع وكذلك سفر المراة مع ذي محرمها جايز بالكتاب والسنة وهي لم تسافر

فاذا لم يحصل والاكان المعدن ناقص الذي يحصل منه المطلوب جزءا منه

الاجر

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الامع دى يحرم منها واما العسكر الذين قاتلوها فلو انه كان في العسكر
محمد بن ابى بكر مدين اليها لمدينة اليها الاجانب ولهذا دعت عايشه على من
مدين اليها وقالت يد من هذه احرقها الله بالنار فقال اى اخيه في
الدنيا قبل الاخره فقالت في الدنيا قبل الاخره فاحرق بالنار بمصر ولو
قال المشنع انتم تقولون ان آل الحسين سبوا ما قتل الحسين ولم يفعل
بهم الا من جنس ما فعل بعايشه حيث استولى عليها ورد الى بيتها
واما عطيت نفقتها وكذلك اهل الحسين استولى عليهم وردوا الى اهليهم
واعطوا نفقته فان كان هذا سبيا واسحلا لا لتحرمه النبويه فعايشه
قد سبيت واسحلت حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يشنعون
ويزعمون ان بعض اهل الشام طلب ان يسترق فاطمه بنت الحسين وانها
قالت لا والله حتى يكفر بديننا وهذا ان كان هذا ان كان وقع فالذين
طلبوا من علي رضي الله عنه السلم ان يسترق من قاتلهم من اهل الجمل وصفين
ويغنم اموالهم اعظم جرما من هولا وكان في ذلك لو سبوا عايشه وغيرها
ثم ان هولا الذين طلبوا ذلك من علي كانوا مذنبين به مصرين عليه الى
ان حرجوا على علي عليه السلم وقاتلهم على ذلك وذلك الذي طلب استرقاق
فاطمه بنت الحسين واحد محصول لاشوكه له ولا حمه ولا فعل هذا تدينا
ولما منعه سلطانه من ذلك امتنع فكان المستحلون لدما المومنين
وحرمهم واموالهم وحرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكر علي اعظم
منهم في عسكر بني امية وهذا متفق عليه بين الناس فان الخوارج الذين
مرقوا من عسكر علي عليه السلم شر من شرار عسكر معويه ولهذا امر النبي
صلى الله عليه وسلم بقتالهم واجمع الصحابه والعلما على قتالهم والرافضه
اكذب منهم واظلم واجهل واقرب الى الكفر والنفاق لكنهم اعجز منهم
واذل ولا الطايفتين كان من عسكر علي عليه السلم وبهذا وامثاله

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

صعف على وعجز عن مقاومه من كان بازائه والمقصود هنا ان ما يذكرونه من
القدح في طلحه والزبير يغلب ما هو اعظم منه في حق علي فان اصحابه اعتذروا عن
ذلك بان عليا كان مجتهدا فيما فعل وانه اولى بالحق من طلحه والزبير قيل
نعم ولكن طلحه والزبير كانا مجتهدين وعلي وان كان افضل منهما لكن
لم يبلغ فعلهما بعايشه ما يبلغ فعل علي فعل علي اعظم قدرا منهما لكن
ان كان فعل طلحه والزبير معها ذنبا ففعل علي اعظم ذنبا فهاو م
كبر القدر وعظم الذنب فان قالوا انما احوجا عليا الى ذلك لانهما ان
لم يفعلا فعله علي يضاف اليهما لا الى قتل وهكذا معويه لما قيل له
قد قتل عمار وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم تقتله الفيه الباغيه
قال انما قتله الذين جاءوا به حتى جعلوه تحت سيوفنا
فان كانت هذه الحجه مردوده فحجه من احتج بان طلحه والزبير هما فعلا
بعايشه ما جرى عليها من اهانه عسكر علي لها واسدلا لهم عليها مردوده
ايضا وان قبلت هذه الحجه قبلت حجه معويه والرافضه وامثالهم من
اهل الجهل والظلم يحتجون بالحجه التي يستلزم فساد قولهم وتناقضهم فانه
ان احتج بنظيرها عليهم فسد قولهم المنقوض بنظرها وان لم يحتج بنظيرها
بطلت هي في نفسها لانه لا بد من التسويه بين المتماثلين ولكن سرهم محرد
الهوى الذي لا علم معه ومن اظلم ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله
لا يهدي القوم الظالمين وجماهير اهل السنه متفقون على ان عليا افضل من طلحه
والزبير فضلا عن معويه وغيره ويقولون ان المسلمين لما افترقوا في خلافته
فطايفه قاتلته وطايفه قاتلت معه كان هو واصحابه اولى الطايفتين
بالحق كما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تمرق مارقه
على حين فرقه من المسلمين يقتلهم اولى الطايفتين بالحق وهؤلاء هم الخوارج المارقون
الذين مرقوا فقتلهم علي واصحابه فعلم انهم كانوا اولى بالسنه بالحق من معويه

واصحابه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

واصحابه لكن اهل السنه يتكلمون بعلم وعدل ويعطون كل ذي حق حقه واما
قولهم كيف اطاعها على ذلك عشرة الف من المسلمين وساعدوها على حرب امير
المومنين ولم ينصر احد منهم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طلبت
حقها من ابي بكر ولا شخص واحد يتكلم فيقال اولا هذا من اعظم الحجج
عليك فانه لا يشك عاقل ان القوم كانوا يحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويعظمون قبيلته وبنته اعظم مما يعظمون ابا بكر وعمر ولو لم يكن هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف اذا كان هو رسول الله الذي هو احب
اليهم من انفسهم واهليهم ولا يستريب عاقل ان العرب من قريش وغير قريش كانت
تدس لبني عبد مناف وتعظمهم اعظم مما تدس لبني تيم وعدي ولهذا لما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتولى ابو بكر قيل لابي قحافه مات رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال حدث عظيم فمن تولى بعده قالوا ابو بكر قال
او رضيت بنو عبد شمس وبنو مخزوم قالوا نعم قال ذلك فصل الله بيننا من
قضى او كما قال ولهذا جاء ابو سفيان الى علي فقال ارضيتم ان يكون
هذا الامر في بني تيم فقال يا ابا سفيان ان امر الاسلام ليس كامر الجاهليه او
كما قال فاذا المسلمون كلهم ليس فيهم من قال ان فاطمه مظلومه ولا ان
لها حقا عند ابي بكر وعمر ولا انها طلبت ولا يتكلم في هذا احد بكلمه واحده
كما ذكر ذلك على ان القوم كانوا يعلمون انها ليست مظلومه اذ لو علموا انها
مظلومه لكان تركهم لنصرتها اما عجزا عن نصرتها واما اهما لا واضاعه لحقها او
اضاعه لحقها او بغضا فيها اداده والفعل الذي يقدر عليه الانسان اذا اراده
جازمه فعله لا محاله فاذا لم يرد مع قيام المقتضي لارادته فاما ان يكون
ان جاهلا به اوله معارض منعه من ارادته فلو كانت مظلومه مع شرفها
وشرف قبيلتها واقاربها وان اباها افضل الخلق واحبهم الى امته وامته تعلم
انها مظلومه لكانوا اما عاجزين عن نصرها واما ان يكون لهم معارض عارض

سال
افضل الخلق

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

اراد النصر من بعضها وكلا الامرين باطل فان القوم ما كانوا كلهم عاجزين ان
يتكلم واحد منهم بكلمه حق وهم كانوا اقدر على غير ما هو اعظم من هذا وابو بكر
لم يكن مسعانا من سماع كلام احد منهم ولا هو معروف بالظلم والجبروت وانقاف
هولا كلهم مع توفر دواعيهم على بغض فاطمه مع قيام الاسباب الموجبه لحبها
مما يعلم بالضرورة امتناعه وكذلك على عليه السلام لاسيما وجمهور قريش
والانصار والمسلمين ولم يكن لعلي الى احد منهم اساء لا في الجاهليه ولا في الاسلام
ولا قبل احدا من اقاربهم فان الدين قتلهم على لم يكن واحد من اكابر القبايل وما من
احد من الصحابه الا وقد قيل ايضا وكان عمر اشد على الكفار واكثر عداوه
لهم من علي وكلامهم فيه وعداوتهم له معروفه ومع هذا تولى عليهم فمات الا
وكلهم ثنى عليه خيرا ودعوله وبتوجع لمصاب المسلمين به وهذا وغير مما
سيبين ان الامر على بعض ما يقوله الرافضه من اكاذيبهم وان كانوا يعلمون ان
فاطمه لم تكن مظلومه اصلا وكيف يبغض القوم لعثمان حتى شكوا دماهم ولا
ينصرون وان كان هو احب اليهم من عثمان وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم واصل
بيته وكيف يقاتلون مع علي وبنو عبد مناف معه فالعباس بن عبد المطلب
اكبر بني هاشم وابو سفيان بن حرب اكبر بني اميه وكلاهما كانا يميلان الى علي
فلم لا يقاتل الناس معه اذ ذاك والامر في اوله وكان القتال اذ ذاك
لو كان حقا امكن وولايه علي اسهل فانه لو عرض نفر قليل فقالوا الامر
لعلي وهو الخليفه والوصي ونحن لا نبايع الا اله ولا نعصي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا نظلم وصيه وال بيته ولا نقدم الظالمين والمنافقين
من ال تيم على بني هاشم الذين هم خيرنا في الجاهليه والاسلام لكان القليل
لهذا يستجيب له جمهور الناس بل يستجيبون له الا القليل لاسيما وابو بكر
ليس عنده رغبه ولا رهبه وهب ان عمر وطائفه معه كانوا اشد من
منه فليس هو ولا اكثر ولا اعز من الذين كانوا مع معويه ومع طلحه والزبير

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ومع هذا فقد قاتلهم اعوان علي مع كونهم دون السابقين الاولين في العلم
والدين وفيهم قليل من السابقين فضلا قاتلهم من هو افضل من هولا
اذا كان اذداك على الحق وعدوه على الباطل مع ان وليه اذداك
اكثر واعز واعظم علما وايمانا وعداوه اذداك ان كان عدوا ادل واعجز
واضعف علما وايمانا واقل عددا وناصره لو كان الحق كما يقوله الرافضه
لكان ابو بكر وعمر والسابقون الاولون من شرار اهل الارض واعظمهم
جهلا وظلما حيث عمدوا عقيب موت نبيهم فبدلوا وغيروا وظلموا
الوصي وفعلوا بابنة محمد ما لم يفعله اليهود والنصارى عقيب موت
موسى وعيسى فان اليهود والنصارى لم يفعلوا عقيب موت انبيائهم
ما تقوله الرافضه ان هولا فعلوه عقيب موت النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى قولهم يكون هذه الامه شر امه اخرجت للناس ويكون سابقوها
شرارها وكل هذا مما يعلم بالاضطرار فساده من دين الاسلام وهو
مما يبين ان الذي ابتدع مذهب الرافضه كان زنديقا ملحدا عدوا للاسلام
واهله لم يكن من اهل البدع المتاولين كالخوارج والقدريه وان كان
قول الرافضه راج بعد ذلك على قوم فيهم لفرط جهلهم ومما يبين
ذلك ان يقال اي داع كان للقوم في ان يبصروا عايشه بنت ابي بكر
وقاتلوا معها عليا ولم يذكروا ولا ينصروا فاطمه بنت محمد ويقاتلوا معها
ومع زوجها الوصي ابا بكر وعمر فان كان الذي فعلوا هذا لحبهم
الرياسه ويكرهون اماره علي عليهم فكان حبهم للرياسه يدعوهم الى
قتال ابي بكر بطريق الاولى لان رياسه بنت علي احب اليهم من رياسه
ابي بكر ولهذا قال صفوان بن اميه لو مضر كلها ولو مدبرين وقال
بعض الطلقا لابنه هي فلهم دون البحر وقال الاخر بطل السحر فقال
صفوان والله لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من ثقيف

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وصفوان راس المطلقا ان كان يريد رجل من بني عبد مناف احب اليه من ان يريد به
يري رجل من بني تيم على حب الرياسه اذا كان هو الداعي كان يدعوهم
الي تقديم بني هاشم على بني تيم باتفاق العقلا ولو لم يقدموا عليا لقدموا العباس
فان العباس كان اقرب الي موافقتهم على المطالب الدنيويه من ابي بكر فان
كانوا اقاموا على ظلم الوصي الهاشمي ليلا يحملهم على الحق الذي يكرهونه
كان تقديم من يحصل مطالبهم مع الرياسه الهاشميه وهو العباس اولي
واحري من ابي بكر الذي لا يعينهم على مطالبهم كما عانه العباس ويحملهم
على الحق المر اكثر مما يحملهم عليه على فلو كان من على حق مر لكان ذلك في ابي
بكر اكثر ولو اريد من ابي بكر دنيا حلوه لكان طلبها عند العباس وعلي اقرب
فعدولهم عن علي والعباس وغيرهما الي ابي بكر دليل على ان القوم وضعوا
الحق في نصابه واقروه في اهله واتوا اليه من اياه وانهم علموا ان الله و
ورسوله كان يرضى بتقديم ابي بكر رضي الله عنه وهذا امر كان معلوما لهم
علما ظاهرا بينا لما راوه وسمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم من صحبتهم له
فعلموا من تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر بطول المشاهده والمحبه
ولهذا قال عمر وليس فيكم من تقطع اليه الاعناق مثل ابي بكر اراد ان صحبته
على غير ظاهر مكشوفه لا تحتاج الي بحث ونظر ولهذا قال له بعض من المهاجرين
والانصار انت خيرنا وسيدنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
يقرونه على ذلك ولا ينازعه على ذلك منهم احد حتى ان المنازعين في الخلافه
من الانصار لم ينازعوا في هذا ولا قال احد بل علي او غيره احب الى الرسول
او حرمته او افضل ومن المعلوم انه يمتنع في العاده لاسيما عاده الصحابه
المتضمنه كمال دينهم وقولهم بالحق ان لا يسلم احد منهم بالحق المتضمن تفضيل
علي بل كلهم موافق على تفضيل ابي بكر من غير رغبه فيه ولا رهبه ٥٥٥

فصل قال الرافضي وسموها ام المومنين ولم يسموا غيرها بذلك

فضيلة

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ولم يسموا اخاها محمد ولد ابى بكر مع عظم شانه وقرب منزلته من ابيه واخته
عائشة ام المومنين فلم يتموا خال المومنين وسموا معويه بن ابى سفين
خال المومنين لان اخته ام حبيبه بنت ابى سفين احد زوجات النبى صلى
الله عليه وسلم واخت محمد بن ابى بكر وابوه اعظم من اخت معويه ومن ابيها
والجواب ان يقال اما قوله انهم سموا عائشه ام المومنين ولم يسموا
غيرها بذلك فهذا من البهتان الواضح الظاهر لكل احد وما ادرى هل هذا
الرجل وامثاله يعتمدون الكذب ام اعمى الله ابصارهم لفرط هواهم حتى
يخفى عليهم ان هذا كذب وهم ينكرون على بعض النواصب ان الحسين لما قال
لهم اما تعلمون انى ابن فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله ما
نعلم ذاك وهذا لا يقوله ولا يجحد نسب الحسين الا متعمد الكذب والافترا
ومن اعمى الله بصيرته باتباع هواه حتى يخفى عليه مثل هذا فان عبر الهوا اعمى
والرافضه اعظم جحدا للحق تعمدا او عمى من هو لا فان فيهم ومن المنتسبين اليهم
كالبصريه وغيرهم من يقول ان الحسن والحسين ما كانا اولاد على بل اولاد
سلمان الفارسى ومنهم من يقول ان عليا لم يمت وكذلك يقولون عن عمر وفيهم
من يقول ان ابا بكر وعمر لبثا مدفونين عند النبى صلى الله عليه وسلم وفيهم
من يقول ان رقيه وام كلثوم زوجتى عثمن لبثا بنتى النبى صلى الله عليه وسلم
ولكن هما بنتا خديجه من غيره ولهم فى جحد الضروريات والمكابرات اعظم
من هولاء ولبئك النواصب الذين قتلوا الحسين وهذا يبين انهم اكذب واظلم
واجهل من قتله الحسين وذلك انه من المعلوم ان كل واحد من ازواج
النبى صلى الله عليه وسلم يقال لها ام المومنين عايشه وحفصه وزينب بنت جحش
وام سلمه وسوده بنت زمعه وميمونه بنت الحرث الهلاليه وجويريه
بنت الحرث المصطلقيه وصفيه بنت حيى بن اخطب الهارونيه وقد قال
الله تعالى النبى اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهذا امر معلوم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

للامه علما عاما وقد اجمع المسلمون على تحريم نكاح هولا بعد موته على غيره وعلى
وجوب احترامهن فصار امهات المومنين في الحرمه والتحريم وليس امهات المومنين
في المحرميه فلا يجوز لغير اقارب بعض الخلق بعض ولا السفر بهن كما حلوا الرجل
ويسافر بدوات محارمه ولهذا امرن بالحجاب فقال تعالى يا ايها النبي
قل لازواجك وبناتك ونساء المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى
ان يعرفن فلا يوذين قال تعالى واذا سالتموهن متاعا فاسلوهن
من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان توذوا رسول
الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ولما
كن بمنزله الامهات في حكم التحريم دون المحرميه شارع العلما في اخوتهن
هل يقال لاحدهم حال المومنين قيل يقال خال المومنين وعلى هذا فهذا
الحكم لا يختص بمعويه بل يدخل في ذلك عبد الرحمن ومحمد ولدا
ابي بكر وعبد الله وعبيد الله وعاصم اولاد عمر ويدخل في ذلك عمرو بن
الحرث بن ابي ضرار اخو جويريه بنت الحرث ويدخل في ذلك عتبه بن ابي
سفين اخو معويه ومن علما السنه من قال لا يطلق على اخوه الازواج
فانهم احوال المومنين فانه لو اطلق على اخواتهن بانهن حالات المومنين
ولو كانوا اخوالا وحالات لحرم على المومنين ان يتزوج احدهم خالته
وحرم على المراه ان يتزوج خالها وقد ثبت بالنص والاجماع انه يجوز
للومنين والمومنات ان يتزوجوا اخواتهن واخوتهن كما تزوج العباس
اخت ميمونه بنت الحرث ام المومنين وولد منها عبد الله والفضل وغيرهما
وكما تزوج عبد الله ومعويه وعبد الرحمن بن ابي بكر ومحمد بن ابي بكر
وتزوجوه من المومنات ولو كانوا اخوالا لهن لما جاز للمراه ان تتزوج خالها
قالوا وكذلك لا يطلق على امهاتهن انهن جدات المومنين ولا على ابايهم انهم
واجدادهم اجداد المومنين لانه لا لم تثبت في حق الامهات جميع احكام النسب

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وانما ثبت الحرمه والتحريم واحكام النسب ببعض كما ثبت بالرضاعه من
احكام كالتحريم والمحرميه ولا ثبت بها سايراحكام النسب وهذا كله
متفق عليه والذين اطلقوا على الواحد من اوليك انه حال المومنين
لم يبارعوا في هذه الاحكام ولكن قصد وابذلك الاطلاق ان لاحدهم
مضاهون مع النبي صلى الله عليه وسلم واشتهر ذكرهم لذلك عن معويه
كما اشتهر انه كاتب الوحي وقد كتب الوحي غيره وانه رديف النبي صلى الله
عليه وسلم وقد ارداف غيره فهو لا يذكرون ما يذكرون من ذلك لاختصاص
بل يذكرون من الاتصال بالنبي صلى الله عليه وسلم ما يذكرون في فضايل
غيره مما ليس من خصايصه كقوله لعلي لاعطين الرايه رجلا يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله وقوله انه لعهد النبي الامي الي انه لا يحبني الا مومن
ولا يبغضني الا منافق وقوله اما ترضى ان تكون مني بمنزله هرون
من موسى فهذه الامور ليست من خصايص علي لكنها من فضايله ومناقبه
التي يعرف بها من مدح به علي وجعلوه كافرا او ظالما من الخوارج وغيرهم ومعويه
ايضا لما كان له نصيب من الصحبه والاتصال برسول الله صلى الله عليه
وسلم وصاروا قوام يجعلونه كافرا او فاسقا ويستحلون لعنته ونحو
ذلك احتاج اهل العلم الى ان يذكروا ما له من الاتصال برسول الله صلى
عليه وسلم بحسب درجاتهم وهذا القدر لو اجتهد فيه الرجل واخطا
لكان خيرا ممن اجتهد في بعضهم واخطا فان باب الاحسان الى الناس
والعفو عنهم مقدم على باب الاشاه والانتقام كما في الحديث ادرءوا
الحدود بالشبهات فان الامام ان يخطي في العفو خير من ان يخطي في العقوبه
وكذلك يعطى المحصول الذي يدعي الفقير من الصدقه كما اعطى النبي صلى
صلى الله عليه وسلم رجلين ما لا فراهما جلدين فقال ان شيتما اعطيتكما
ولا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب وهذا لا اعطا الغني خير من حرمان

النسب يتبعضها

له من

فضله واشتهر
رواه اصل السنه لها قد بغوا
بها مدح من مدح في علي

يبرء عبد الله حق المسلم
برسول الله صلى الله عليه وسلم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الفقير والعفو عن المجرم خير من عقوبه البري فاذا كان هذا في حق احاد
الناس اولي ان نسلك بهم هذا نحط المجتهد في الاحسان اليهم بالدعا والثنا
والدب خير من خطاه في الاساء اليهم باللعن والدم والطعن وما شجر بينهم
غايته ان يكون ذنبا والذنوب معفوه باسباب متعدده هم احق
بها ممن بعدهم وما نجد احدا نقدح فيهم الا وهو بعظم من هو دونهم ولا
نجد احدا يعظم شيا من ولا تهم الا وهو يغضي عما هو ادني من ذلك من زلات
غيرهم وهذا من اعظم الجهل والظلم وهولاء الرافضه يقدحون فيهم بالصغاير
وهم يغضون عن الكفر والكبايرفيمن يحبونهم من الكفار والمنافقين كاليهود
والنصاري والمشركين والاسمعليه والنصيريه وغيرهم ممن ناقش المومنين
على الذنوب وهولا يناقشون الكفار والمنافقين على كفرهم ونفاقهم بل
انما يمدحهم ويعظمهم دل على انه من اعظم الناس جهلا وظلما ان لم يكن جهله
وظلمه ومحمد بن ابي بكر وانهم سموا هذا خال المومنين ولم يسموا هذا خال
المومنين ولم يسموا هذا خال المومنين ولم يذكر بغيه من يسار كهم في ذلك
وهم افضل منهما كعبد الله بن عمر بن الخطاب واشباله وقد بين ان اهل السنه
لا يخصون معويه بذلك وانما هو للرافضة خصوا محمد بن ابي بكر بالمعارضه
وليس هو قريبا من عبد الله بن عمر في علمه ودينه بل ولا هو مثل اخيه عبد
الرحمن بل عبد الرحمن له صحبه وفضيله ومحمد بن ابي بكر انما ولد عام حجه الوداع
بذي الحليفه فامر النبي صلى الله عليه وسلم امه اسما بنت عميس ان تغتسل للاحرام
وهي نفسا وصار ذلك سنه ولم يدرك من حيوه النبي صلى الله عليه وسلم الا
خمس ليال من ذي القعده وذي الحجه والمحرم وصفر واوايل شهر ربيع الاول
لا يبلغ ذلك اربعه اشهر ومات ابو بكر وعمر اقل من ثلث سنين
ولم يكن له صحبه مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا قرب منزله من ابيه الا ما
يكون لمثله من الاطفال وتزوج علي بعد ابي بكر بامه اسما فكان ربيب

ممن بعدهم

الى الكفر والنفاق
وعابس تناقضهم
انه ذكر معويه

عميس

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

علی رضی الله عنه وکان اختصاصه بعلی لهذا السبب ویقال انه اتی جدا
فجلد عثمن علیه فبقی فی نفسه علی عثمن لما کان فی تشرفه بابیه ابی بکر
فلما قام اهل الفتنه علی عثمن قالوا انه کان معصم وانه دخل علیه
واخذ بلحیته وان عثمان قال له لقد اخذت ما اخذ اما کان ابوک
لیاخذ ویقال انه رجع لما قال ذلک وان الذی قتله عثمن غیره ثم انه
کان مع علی فی حروبه وولاه مصر فصار بمصر فقتله شیعه عثمن لما کانوا یعلمون
انه کان من الحارجین علیه وحرق فی بطن حمار قتله حدیج بن معویه والرافضه
تغلوا فی تعظیمه علی عادتهم الفاسده فی انهم یمدحون رجال الفتنه الذین
قاموا مع عثمن ویبالغون فی قدح من قاتل مع علی رضی الله عنه حتی یفضلوا
محمد بن ابی بکر علی ابیه ابی بکر فیلعنون افضل الامه بعد نبیها ویمدحون
ابنه الذی لا صحبه ولا سابقه ولا فضیله یرونها وسا فصون فی ذلک
فی تعظیم الانسان فان کان الرجل لا یضر کفر ابیه او فسقه لم یضر نبینا
ولا ابرهیم علیهما السلم ولا علیا کفر آبائهم وان ضر لزمهم ان یقدحوا فی محمد
بن ابی بکر بابیه وهم یعظمونه وانه القسم بن محمد وابن اسمه عبد الرحمن
بن القسم خیر عند المسلمین منه ولا یذکرونها بخیر لکونهم لبسوا من رجال
الفتنه واما قوله وعظم شانه فان اراد عظم نسبته فالنسب لا حرمه له
عندهم لقدحهم فی ابیه واخته واخته واما اهل السنه فانما یعظمون
بالتقوی لا بمجرد النسب قال تعالی ان اکرمکم عند الله اتقاکم وان اراد عظم
شانه لسابقته وهجرته وجهاده فهو لیس من الصحابه لا من المهاجرین
ولا الانصار وان اراد تعظم شانه انه کان من اعلم الناس وادینهم فلیس
الامر کذلک ولیس هو معدودا من اعیان العلماء والصالحین الذین فی طبقته
وان اراد بذلک شرفه فی المنزله لکونه کان له جاه ورياسه فمعویه کان
اعظم الناس جاها ورياسه ومنزله منه بل ومعویه خیر منه واعلم وادین

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

واحلم واكرم فان معويه روى الحديث وتكلم فى الفقه وقد روى اهل الصحاح
حديثه وذكر العلما بعض فتاويه وافضيته واما محمد فليس له ذكر فى
الكتب المعتمده فى الحديث والفقه واما قوله اخت محمد وابو
اعظم من احت معويه وابنه فيقال هذا الحجه باطله على الاصلين
وذلك ان اهل السنه لا يفضلون الرجل الا بنفسه فلا ينفع محمدا قربه من
اى بكر وعايشه ولا يضر معويه ان يكون ذلك افضل وهذا اصل
معروف لاهل السنه كما يضر السابقين الاولين من المهاجرين والانصار
الذين انفقوا من قبل الفتح وقاتلوا بلال وصهيب وخباب واشالهم ان يكون
من تاخر عنهم من الطلقا وغيرهم كابى سفين بن حرب وابنه معويه ويزيد
وابى سفين بن الحرث بن عبد المطلب وربيعه بن الحرث بن عبد المطلب وعقيل
بن ابى طالب ونحوهم اعظم نسبا منهم فان هولا من بنى عبد مناف اشرف
قريش بيتا واوليك ليس لهم نسب شريف ولكن فضلوهم بما فضل الله به من
اتقى من قبل الفتح وقاتل على الدين انفقوا من بعد وقاتلوا فكيف على من
بعدهم هولا واما الرافضه فهم اذا اعتبروا النسب لزم ان يكون محمد بن
اى بكر شر الناس نسبا لقبح قولهم فى ابيه واخته فعلى اصلهم لا يجوز تفضيله
بقربه منهما وان ذكروا ذلك على طريق الالزام لاهل السنه فهم يفضلون
من فضله الله حيث يقول ان اكرمكم عند الله اتقاكم **فصل**
قال مع ان رسول الله صلى الله عليه لعن معويه الطليق بن الطليق
اللعين وقال اذا رايتم معويه على منبرى فاقتلوه وكان من المولفه قلوبهم وقاتل
عليا وهو عندهم رابع الخلفا امام حق وكل من حارب امام حق باغ ظالم قال
وسبب ذلك بحبه محمد بن ابى بكر لعلى عليه السلم ومفارقته لابيه وبغض معويه
لعلى ومحاربته له وسموه كاتب الوحى ولم يكتب له كلمه ولا واحده من الوحى
بل كان يكتب له رسايل وقد كان بين يدى النبى صلى الله عليه اربعه عشر نفسا

عندهم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

يكتبون الوحي اولهم واخصهم واقربهم اليه علي بن ابي طالب عليه السلم مع ان معويه
لم يزل مسركا بالله تعالى في مدة كون النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا وكذب
بالوحي وبهذا بالشرع فيقال ـــــ اما ما ذكر من ان النبي صلى الله عليه وسلم
لعن معويه وامر بقتله اذا رأى على المنبر فهذا حديث ليس في شيء من كتب الاسلام
التي يرجع اليها في علم النقل وهو عند اهل المعرفة بالحديث كذب موضوع على
النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الراوي له لم يذكر له اسنادا حتى يطعن فيه
وقد ذكر ابو الفرج بن الجوزي في الموضوعات ومما يبين كذبه ان منبر النبي صلى الله
عليه وسلم قد صعد عليه بعد معويه من كان معويه خيرا منه باتفاق
الناس فان كان يجب قتل من صعد عليه لمجرد الصعود على المنبر وجب قتل هولاء
كلهم ثم هذا خلاف المعلوم بالاضطرار من دين الاسلام فان مجرد صعود المنبر
لا يبيح قتل مسلم وان امر بقتله لكونه تولى الامر وهو لا يصلح فيجب قتل كل
من تولى الامر بعد معويه ممن معويه افضل منه وهذا خلاف ما تواترت
به السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم من نصه عن قتل ولاة الامور وقالهم كما
تقدم بيانه ثم الامة متفقة على خلاف هذا فانها لم تقتل كل من تولى امرها
ولو استحلت ذلك ثم هذا يوجب من الفساد والهرج ما هو اعظم من ولاية
كل ظالم وكف يا مر النبي صلى الله عليه وسلم بشيء يكون فعله اعظم فسادا
من تركه واما قوله ـــــ انه الطليق بن الطليق فهذا ليس بنعت ذم فان
الطلقاء هم مسلمة الفتح الذين اسلموا عام الفتح مكة واطلقهم النبي صلى الله عليه
وسلم وكانوا نحوا من الفي رجل وفيهم من صار من خيار المسلمين كالحرث بن
هشام وسهل بن عمرو وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وبريد بن
سفين وحكيم بن حزام واي سفين بن الحرث بن عبد المطلب بن عم النبي صلى الله
عليه وسلم الذي كان يهجو ثم حسن اسلامه وعتاب بن اسيد الذي ولاه النبي
صلى الله عليه وسلم مكة لما فتحها وغير هولاء ممن اسلامه ومعويه ممن حسن

حسن

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

اسلامه باتفاق اهل العلم ولهذا ولاه عمر بن الخطاب موضع اخيه يزيد بن ابي سفين
لما مات اخوه يزيد وكان يزيد بن ابي سفين من خيار الناس وكان احد الامرا الذين
بعثهم ابو بكر وعمر لفتح الشام يزيد بن ابي سفين وسرحبيل بن حسنه وعمرو بن
العاص مع ابي عبيده بن الجراح وخالد بن الوليد فلما توفي يزيد ولاه عمر مكانه
اخاه معويه وعمر لم يكن يأخذ في الله لومه لايم وليس هو ممن يحابي في الولاه
ولا كان ممن يحب ابا سفين اباه بل كان من اعظم الناس عداوه لابيه ابي سفين
قبل الاسلام حتى انه حاجب العباس يوم فتح مكه كان عمر حريصا على قتله
حتى حرى بينه وبين العباس نوع من المخاشنه بسبب بغض عمر لابي سفين
فتوليه عمر لابنه معويه ليس لها سبب دنيوي ولو لا استحقاقه للامان لما
امن ثم انه بقي في الشام عشرين سنه اميرا او عشرين سنه خليفه ورعيته
من اشد الناس محبه له وموافقه له وهو من اعظم الناس احسانا اليهم وتاليف
لقلوبهم حتى انهم قاتلوا معه علي بن ابي طالب وصابروا عسكر حتى قاوموهم
او غلبوهم وعلي افضل منه واعلا درجه وهو اولى بالحق منه باتفاق الناس
وعسكر معويه يعلمون ان عليا افضل منه واحق بالامر لا ينكر ذلك منهم
الا معاند ومن اعمى الهوى قلبه ولم يكن معويه قبل تحكيم الحكمين يدعي
الامر لنفسه ولا يتسمى بامير المومنين بل انما ادعى ذلك بعد حكم الحكمين وكان
غير واحد من عسكر معويه يقول له لم ذا تقاتل عليا ليس لك سابقته ولا فضله
ولا صهره وهو اولى بالامر منك فيعترف لهم معويه بذلك لكن قاتلوا مع معويه
لظنهم ان عسكر علي فيه ظلمه يعتدون عليهم كما اعتدوا على عثمان وانهم قاتلوهم
دفعا لصائلهم عليهم وقتال الصائل جايز ولهذا لم يبدوهم بالقتال حتى بداهم
اولئك ولهذا قال الاسر الحق انهم ينصرون عليا لانا نحن بدأناهم بالقتال وعلي
عليه السلام كان عاجزا عن قهر الظلمه من العسكرين ولم يكن اعوانه يوافقونه
على ما يامر به واعوان معويه يوافقونه وكان يري ان القتال يحصل به

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

المطلوب فما حصل به الاضد المطلوب وكان في عسكر معويه من يتهم عليا
باشيا من الظلم هو بري منها وطالب الحق من عسكر معويه يقول لا يمكن
ان نبايع الا من يعدل علينا ولا يظلمنا ونحن اذا بايعنا عليا ظلمنا عسكره
كما ظلم عثمن وعلى انما عاجزا عن العدل علينا او غير فاعل كذلك وليس كذلك
علينا ان نبايع عاجزا عن العدل علينا ولا تاركا له فان سيره السنه يعلمون
انه ما كان القتال مامورا به لا واجبا ولا مستحبا ولكن يعذرون
من اجتهد فاخطا واما قوله كان معويه من المولفه قلوبهم فنعم
وكذا الطلقا كلهم من المولفه قلوبهم كالحرث بن هشام وابن اخيه عكرمه
بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وصفوان بن امية وحكيم بن حزام وهولا
من خيار المسلمين والمولفه قلوبهم عالبهم حسن اسلامه وكان الرجل
منهم يسلم اول النهار ورغبته في الدنيا فلا يجي اخر النهار الا والاسلام احب
اليه من ما طلعت عليه الشمس واما قوله وقاتل عليا وهو
عندهم رابع الخلفا امام حق وكل من قاتل امام حق فهو ظالم فيقال
له اولا الباغي قد يكون متاولا معتقدا انه على حق وقد يكون متعمدا
يعلم انه باغ وقد يكون بغيه مركبا من شبهه وشهوه وهو الغالب
وعلى كل تقدير فهذا لا يقدح فيما عليه اهل السنه فانهم لا يفضلون
معويه ولا من هو افضل منه من الذنوب فضلا عن تنزيههم عن الخطا
في الاجتهاد بل يقولون ان الذنوب لها اسباب تدفع عقوبتها من التوبه
والاستغفار والحسنات الماحيه والمصايب المكفره وغير ذلك وهذا
امر يعم الصحابه وغيرهم والحكايه المعروفه عن المسورين تحرمه وكان
من حب اصغار الصحابه لما اتى معويه وخلابه وطلب منه ان يخبره
بجميع ما ينقمه عليه فذكر له المسور ما ينقمه عليه فقال ومع هذا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

يا مسور الك سيات قال نعم قال اترجوا ان يغفرها الله قال نعم قال
فما حملك ارجا لرحمته الله منى وانى مع ذلك والله ما خيرت بين
غير الا اخترت الله على عين ووالله لما اليه من الجهاد ولقامه الحدود
والامر بالمعروف والنهى عن المنكر افضل من عملك وانا على دين يقبل
من اهله الحسنات ويتجاوز لهم عن السيئات فما حملك ارجى لرحمه الله
منى قال المسور فخصمنى وكما قال ويقال لهم ثانيا اما اهل السنه
فاصلهم مستقيم مطرد فى هذا الباب واما انتم ممتنا قضون وذلك
ان النواصب من الخوارج وغيرهم الذين يكفرون عليا او يفسقونه او
يشكون فى عدالته من المعتزله والمروانيه وغيرهم لو قالوا لكم ما
الدليل على ايمان على وعدله وامامه لم يكن لكم حجه فانكم ان احتججتم بما
تواتر من اسلامه وعباداته قالوا لكم وهذا متواتر عن الصحابه والتابعين
والخلفا الثلثه وخلفا بنى امّيه ومعويه ويزيد وعبد الملك وغيرهم
وانتم تقدحون فى ايمانهم فليس قدحنا فى ايمان على وغيره الا وقدحكم
فى ايمان هولا اعظم والذين تقدحون انتم فيهم اعظم من الذين نقدح
نحن فيهم وان احتججتم بما فى القران من الثنا والمدح قالوا ايات القران
عامه تتناول ابا بكر وعمر وعثمن وغيرهم مثلما تتناولك فاحراحنا عليا
ايسر وان قلتم بما جا عن النبى صلى الله عليه وسلم فى فضايله قالوا هذه
الفضايل دونها الصحابه الذين برزوا فطفل اولئك فان كانوا عدولا
فقبلوا الجميع وان كانوا فساقا فان حاكم فاسق نبا فتبينوا ولس لاحد ان
يقول فى الشهود انهم ان شهدوا لى كانوا عدولا وان شهدوا على
كانوا فساقا او ان شهدوا بمدح من احببته كانوا عدولا وان شهدوا بمدح
من ابغضته كانوا فساقا واما امامه على فهولا ينازعونكم فى امامته

علياد اعظم من
دللوا بهم لخرجهم
هو لام المدح
والثناء ص

هم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

هم وغيرهم فان احتججتم عليهم بالنص الذى يدعونه كان احتجاجهم بالمنصوص
التى يدعونها لابى بكر والعباس معارضا لذلك ولا ريب عند كل من يعرف
الحديث ان ذلك اولى بالقبول والتصديق وكذلك على تصديقها بدلالات
كثيره يعلمها من ليس من علماء اهل الحديث وان احتججتم بما بايعه الناس له
قالوا من المعلوم ان الناس اجتمعوا على ما بايعه ابى بكر وعمر وعثمان اعظم
مما اجتمعوا على بيعه على وانتم قد قدحتم فى تلك البيعه فالقدح فى هذه
ايسر فلا تحتجون على امامه بنص ولا اجماع الا كان مع اولئك من
النص والاجماع ما هو اقوى من محتكم فتكون اثبات خلافه من قدحتم
فى خلافته اولى من اثبات خلافه من اثبتم خلافته وهذا لا يرد على اهل
السنه فانهم يثبتون خلافه الخلفا كلهم ويستدلون على صحه خلافتهم
بالنصوص الدالة عليها ويقولون انها انعقدت بما بايعه اهل الشوكه
وعلى بايعه اهل الشوكه وان كانوا لم يجتمعوا عليه كما اجتمعوا على
من قبله لكن لا ريب انه كان له سلطان وقوه بما بايعه اهل الشوكه
له وقد دل النص على ان خلافته حلافه نبوه واما تخلف من تخلف عن مبايعته
فعذرهم فى ذلك اظهر من عذر سعد بن عباده وغيره لما تخلفوا عن بيعه
ابى بكر وان كان لم يستقر تخلف احد الا سعد وحده واما على وغيره فبايعوا
الصديق بلا خلاف بين الناس لكن قيل انهم تاخروا عن مبايعته ستة اشهر
ثم بايعوه وهم يقولون للشيعه على اما ان يكون تخلف اولا عن بيعه ابى بكر
ثم بايعه بعد ستة اشهر كما يقول ذلك طايفه من اهل السنه مع الشيعه
واما ان يكون بايعه اول يوم كما يقول ذلك طايفه اخرى فان كان
الثانى بطل قول الشيعه انه تخلف عن بيعته وثبت انه من السابقين الى مبايعته
وان كان الاول فعذر من تخلف عن بيعته اظهر من عذر من تخلف عن
بيعه ابى بكر لان النص والاجماع المتبين لخلافه ابى بكر ليس فى خلافه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

على مثلها فانه ليس في الصحيحين ما يدل على خلافته وانما روى ذلك اهل
السنن وقد طعن بعض اهل الحديث في حديث سفينه واما الاجماع فقد
تخلف عن بيعته والقتال معه نصف الامه او اقل او اكثر والنصوص الثابته
عن النبي صلى الله عليه وسلم تقضي ان ذلك ترك القتال كان خيرا للطائفتين
وان القعود عن القتال كان خيرا من القيام كما فيه وان عليا مع كونه اولى
بالحق من معويه واقرب الى الحق من معويه لو ترك القتال لكان افضل
واصلح وخيرا واهل السنن يترحمون على الجميع ويستغفرون لهم كما امرهم
الله بقوله والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم واما
الرافضي فاذا قدح في معويه بانه كان باغيا ظالما قاتله الناصبي على ايضا
كان باغيا ظالما قاتل المسلمين على امارته وبداهم بالقتال وصال عليهم
وسفك دما الامه بغير فايدة لهم لا في دينهم ولا دنياهم وكان السيف في
خلافته مسلولا على اهل الملة مكفوفا عن الكفار والقادحون في على طوايف
طايفه فيه وطايفه في معويه من قاتله جميعا وطايفه تقول فسق احدهما
لا بعينه كما تقول ذلك عمرو بن عبيد وعمر من شيوخ المعتزله وطايفه
تقول هو الظالم دون معويه كما تقوله المروانيه وطايفه تقول
كان في اول الامر مصيبا فلما حكم الحكمين كفر وارتد ومات كافرا وهولا
هم الخوارج فالخوارج والمروانيه وكثير من المعتزله وغيرهم يقدحون في على
رضي الله عنه وكلهم مخطيون في ذلك ضالون مبتدعون وخطا اولئك فان
قال الذاب عن على كان مجتهدا في ذلك قال له منازعه ومعويه كان
مجتهدا في ذلك مصيبا ايضا فمن الناس من يقول ان معويه مجتهد مصيب ايضا
بناء على ان كل مجتهد مصيبا وهو قول الاشعري ومنهم من يقول بل معويه
مجتهد مخطي وخطا المجتهد معفو له ومنهم من يقول بل المصيب احدهما لا بعينه

ومن

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ومن نازعه في انه كان امام حق لم يمكن الرافضي ان يحتج على امامته بحجه الا تقضى
ذلك المعارض ومن سلم له انه كان امام حق كاهل السنه فانه يقول
الامام الحق ليس معصوما ولا يجب على الانسان ان يقاتل معه من خرج عن
طاعته ولا تطيعه فيما يعلم الانسان انه معصيه لله او ان تركه خير من فعله
والصحابه الذين لم يقاتلوا معه كانوا يعتقدون ان ترك القتال خير من
القتال او انه معصيه فلم يجب عليهم موافقته في ذلك والذين قاتلوه لا يخلوا
اما ان يكونوا عصاه او مجتهدين مخطئين او مصيبين وعلى كل التقديرين هذا لا
يقدح في امامه ولا يمنعهم الجنه فان الله قال وان طائفتان من المومنين اقتتلوا
فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى
امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين
انما المومنون اخوه فاصلحوا بين اخويكم فسماهم اخوه ووصفهم بانهم مومنون
مع وجود الاقتتال بينهم والبغي بعضهم على بعض فمن قاتل عليا فان كان
باغيا فليس ذلك مخرجه من الايمان ولا يوجب له النيران ولا مانع له من
الجنان فان البغي اذا كان تاويل كان صاحبه مجتهدا ولهذا اتفق اهل السنه
على انه لا يفسق واحد من الطائفتين وان قالوا في احداهما انهم كانوا بغاه لانهم
كانوا متاولين مجتهدين والمجتهد المخطئ لا يكفر ولا يفسق وان بعد البغي فهو
ذنب من الذنوب والذنوب يرتفع عقابها باسبابها متعدده كالتوبه والحسنات
الماحيه والمصايب المكفره وشفاعه النبي صلى الله عليه وسلم ودعا المومنين
وغير ذلك واما قوله ان سبب ذلك محبه محمد بن ابي بكر لعلي ومفارقته
لابيه فكذب بين وذلك ان محمد بن ابي بكر في حجر ابيه لم يكن الا طفلا له
اقل من ثلثه سنين وبعد موت ابيه كان من اشد الناس تعظيما لابيه وبه كان
يشرف وكانت له بذلك حرمه عند الناس واما قوله ان سبب قولهم
انه حال المومنين دون محمد هذا ان هذا كان يحب عليا ومعويه كان يبغضه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فيقال هذا كذب ايضا فان عبد الله بن عمر احق بهذا المعنى من هذا وهذا
وهو لم يقاتل لا مع هذا ولا هذا وكان معظما لعلى محبا له يذكر فضايله ومناقبه
وكان مبايعا لمعويه لما اجتمع عليه الناس عن خارج عليه واخته افضل من
اخت معويه وابوه افضل من ابى معويه والناس اكثر محبه وتعظيما له من
معويه ومحمد ومع هذا فلم يشهر عنه انه خال المومنين فعلم انه ليس بسبب ذلك
ما ذكره وايضا فاهل السنه يحبون الذين لم يقاتلوا عليا اعظم مما يحبون من
قاتله ويفضلون من لم يقاتله على من قاتله كسعد بن ابى وقاص واسامه بن زيد
ومحمد بن مسلمه وعبد الله بن عمر ونحوهم افضل من الذين قاتلوا عليا عليه السلم عند
اهل السنه والحب لعلى وترك قتاله خير باجماع اهل السنه من بغضه وقتاله
وهم متفقون على وجوب موالاته ومحبته وهم من اشد الناس ذبا عنه وردا على من
يطعن عليه من الخوارج والنواصب لكن لكل مقام مقال والرافضه لا يمكنهم ان
يثبتوا وجوب موالاته كما يمكن اهل السنه واهل السنه متفقون على ذم الخوارج الذين
هم اشد بغضا له وعداوه من غيرهم واهل السنه متفقون على وجوب قتالهم
فكيف يفترى المفترى عليهم بان مدح هذا لبغضه عليا وذم هذا لحبه عليا مع
انه ليس من اهل السنه من يجعل بعض على يطاعه ولا يحبه ولا يامر بذلك ولا
من يجعل يحب حبه سيه ولا معصيه ولا ينهى عن ذلك وكتب اهل السنه من جميع الطوايف
مملوه بذكر فضايله ومناقبه وبذم الذين يطلمونه من جميع الفرق وهم ينكرون
على من سبه وكان هون لذلك وما جرى من الشباب والتلاعن بين العسكرين
من جنس ما جرى من القتال واهل السنه من اشد الناس بغضا وكراهه
لان يتعرض له بقتال او سب بل هم كلهم متفقون على انه اجل قدرا واحق
بالامامه وافضل عند الله وعند رسوله وعند المومنين من معويه وابيه
واخيه الذى كان خيرا منه وعلى افضل من هو افضل من معويه فانا نقول ان
الاولين الذين بايعوا تحت الشجره كلهم افضل من الذين اسلموا عام الفتح وهولاء

خلق

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

خلق كثير افضل من معويه واهل الشجر افضل من هولاء كلهم وعلى افضل جمهور
الذين بايعوا تحت الشجر هو افضل منهم كلهم الا الثلثه قليل في اهل السنه
من يقدم عليه غير الثلثه بل يفضلونه على جمهور اهل بدر واهل بيعه
الرضوان وعلى السابقين الاولين من المهاجرين والانصار وما في اهل السنه
من يقول ان طلحه والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف افضل منه بل غايه
ما قد يقولون السكوت عن التفضيل بين اهل الشورى وهولاء اهل الشورى عندهم
افضل السابقين الاولين والسابقون الاولون افضل من الذين انفقوا من بعد الفتح
وقاتلوا وهم على اصح القولين الذين بايعوا تحت الشجر عام الحديبيه وقيل من
صلى القبلتين وليس شئ وممن اسلم بعد الحديبيه خالد بن الوليد وعمرو بن العاص
وشيبه الحجبي وعثمان واما سهيل بن عمرو وعكرمه بن ابي جهل وابو سفين بن
حرب وابناه يزيد ومعويه وصفوان بن اميه وغيرهم فهولاء مسلمه الفتح
ومن الناس من يقول ان معويه اسلم قبل ابيه فيجعلونه من الصف الاول
وقد ثبت في الصحيح انه كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف كلام فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا خالد لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا
ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه فنهى خالدا ونحو ممن انفق من بعد الفتح وقاتل
ان يعرض للذين صحبوه قبل ذلك وهم الذين انفقوا من قبل الفتح وقاتلوا وبين
ان الواحد من هولاء لو انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه فاذا
كان هذا نهيه لخالد وامثاله من مسلمه الحديبيه فكذلك مسلمه الفتح الذين
لم يسلموا الا بعد الفتح مكه مع ان اولئك كانوا مهاجرين فان خالدا وعمرو او نحوهما
ممن اسلم بعد الحديبيه وقبل فتح مكه وهاجر الى المدينه هو من المهاجرين
واما الذين اسلموا بعد فتح مكه فلا هجرة لهم فان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونيه فاذا استنفرتم فانفروا رواه البخاري
ولهذا كان اذا اتى بالواحد من هولاء ليبايعه على الاسلام لا يبايعه على الهجرة ومن

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

هولا اكثر بنى هاشم كعقيل بن ابى طالب وابى سفين بن الحرث بن عبد المطلب وربيعه
بن الحرث بن عبد المطلب وكذلك العباس فانه ادرك النبى صلى الله عليه وسلم فى الطريق
وهو ذاهب الى مكه لم يصل الى المدينه وكذلك ابو سفين بن الحرث بن عبد المطلب
بن عم النبى صلى الله عليه وسلم وكان شاعرا يعجو النبى صلى الله عليه وسلم وادركه
فى الطريق وكان ممن حسن اسلامه وكان هو والعباس مع النبى صلى الله عليه
وسلم وذركه يوم حنين فاذا كانت هذه مراتب الصحابه عند اهل السنه
كما دل عليه الكتاب والسنه وهم متفقون على تاخر معويه وامثاله من
مسلمه الفتح وعمن اسلم بعد الفتح الحديبيه وباخر هولا عن السابقين الاولين
اهل الحديبيه وعلى ان البدريين افضل من غير البدريين وعلى ان عليا افضل
من جماهير هولا لم يتقدم عليه احدا غير الثلثه فكيف يشبه اى اهل السنه
تفويته معويه او تقديم معويه عليه نعم مع معويه طايفه كثيره من المروانيه
وغيرهم كالذين قاتلوا معه واتباعهم بعدهم يقولون انه كان فى قتاله على الحق
مجتهدا مصيبا وان عليا ومن معه كانوا ظالمين واما محمد بن بحطين وقد صنفت
لهم فى ذلك مصنفات مثل كتاب المروانيه الذى صنفه ابو حامد وطايفه وصعوا
لمعويه فضايل ورووا احاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم كلها كذب ولهم حجج طويله
ليس هذا موضعها لكن هولا عند اهل السنه محطون فى ذلك وان كان خطا الرافضه
اعظم ولا يمكن الرافضه ان ترد على هولا بحجه صحيحه مع اعتقادهم مذهب الاماميه
فان حجج الاماميه متناقضه يحتجون بالحجه التى يفضونها فى موضع اخر ويحتجون
بالحجه العقليه او السمعيه مع دفعهم لما هو اعظم منها بخلاف اهل السنه فان
حجهم صحيحه مطرده كالمسلمين مع اهل الكتاب فيمكن اهل السنه الانتصار
لعلى من يذمه او يقول ان الذين قاتلوه كانوا اولى بالحق منه كما يمكن المسلمين
ان ينصروا المسيح ممن كذبه من اليهود وغيرهم بخلاف النصارى فانهم لا يمكنهم
نصر قولهم فى المسيح بالحجه العقليه على من كذبه من اليهود وغيرهم والمتفقون

لعلى

لعلى

اما

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لعلي من اهل البدع طوايف تكفره كالخوارج وهؤلاء يكفرون معه عثمن وجمهور
المسلمين فيست اهل السنه ايمان على ووجوب مولاته مثل ما يثبتون له ايمان
عثمن ووجوب مولاته وطايفه يقولون انه وان كان افضل من معويه
لكن كان معويه مصيبًا في قتاله ولم يكن عليًا مصيبًا في قتال معويه
وهؤلاء كثيرون كالذين قاتلوا مع معويه وهؤلاء يقولون وجمهورهم ان
عليا لم يكن اماما مفترض الطاعه لانه لم يثبت خلافته بنص ولا اجماع وهذا
وهذا القول ايضا يقوله طوايف اخرى ممن يراه افضل من معويه وانه اقرب
الى الحق من معويه ويقول ان معويه لم يكن مصيبًا في قتاله لكن يقول مع ذلك
ان الزمان كان زمان فتنه وفرقه لم يكن هناك امام جماعه ولا خليفه وهذا
القول قاله كثير من علما اهل الحديث والبصريين والشاميين والاندلسيين وغيرهم
وكان بالاندلس كثير من بني اميه يذهبون الى هذا القول ويترحمون على علي ويثنون
عليه لكن يقولون لم يكن خليفه وانما الخليفه من اجمع عليه الناس ولم يجمعوا
على علي وكان من هو اولا من يربع معويه في خطب الجمعه فيذكر الثلثه ويربع
معويه ولا يذكر عليًا ويحكون بان معويه اجمع الناس عليه لما بايعه الحسن
بخلاف علي فان المسلمين لم يجمعوا عليه ويقولون لهذا ربعنا به لانه افضل من
علي بل علي افضل منه كما ان كثيرا من الصحابه افضل من معويه وان لم يكونوا خلفا
وهؤلاء قد احتج عليهم الامام احمد بحديث سفينه النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال الخلافه ثلثون سنه ثم تصير ملكا وقال احمد من لم يربع بعلي
في الخلافه فهو اضل من حمار اهله وتكلم بعض هؤلاء في احمد في هذا الكلام وقالوا
قد ذكر خلافه من الصحابه كطلحه والزبير وغيرهما من لا يقال فيه هذا واحتجوا
بان اكثر الاحاديث التي فيها ذكر خلافه النبوه لا يذكر فيها الا الخلفا الثلاثه مثل ما
روى الامام احمد في مسنده عن حماد بن سلمه عن علي بن زيد بن جدعان عن عبد الرحمن
ابن ابي بكر عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ايكم راى رويا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فقلت انا يا رسول الله صلى الله عليه رايت كان ميزانا من السما فوزنت بابي بكر فرجحت
بابي بكر ثم وزن ابو بكر بعمر فرجح ابو بكر بعمر ثم وزن عمر بعثمن فرجح عمر بعثمان ثم رفع الميزان
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافه نبوه ثم يوتي الله الملك من يشا وروى ابو
داود حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم راى الليله
رجل صالح ان ابا بكر نيط برسول الله ونيط عمر بابي بكر ونيط عثمن بعمر قال جابر
فلما قمنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا اما الرجل الصالح فرسول الله
صلى الله عليه وسلم واما نوط بعضهم ببعض فهم ولاه هذا الامر الذي بعث الله
به نبيه وروى ابو داود من حديث سمرة بن جندب ان رجلا قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم كان دلوا دلي من السما فجا ابو بكر فاخذ بعراقيها فشرب شربا
ضعيفا ثم جا عمر فاخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ثم جا عثمن فاخذ بعراقيها فشرب
حتى تضلع ثم جا علي فاخذ بعراقيها فانبسطت فاسفح عليه منه شي وروي
عن الشافعي وغيره انهم قالوا الخلفا ثلثه ابو بكر وعمر وعثمن وما جاث به
الاحاديث النبويه الصحيحه حق كله فالخلافه التامه التي اجمع عليها المسلمون
وقوتل بها الكافرون وظهر بها الدين كانت خلافه ابي بكر وعمر وعثمن وخلافه
علي اختلف فيها اهل القبله ولم يكن فيها زياده قوه للمومنين ونقص للكافرين ولكن
هذا لا يقدح في ان عليا كان خليفه راشدا مهديا ولكن لم يتمكن كما يمكن غيره
ولا اطاعته الامه كما اطاعت غيره فلم يحصل في زمنه من الخلافه التامه العامه
ما حصل في زمن الثلثه مع انه من الخلفا الراشدين المهدين واما الذين قالوا ان
معويه كان مصيبا في قتاله له ولم يكن هو مصيبا في قتاله لمعويه فقولهم اضعف
من قول هولا وجهه هولا ان معويه كان طالبا دم عثمن وكان هو ابن عمه
ووليه وبنو عثمن وسايير عصبته اجتمعوا اليه وطلبوا من علي ان يمكنهم من
قتله عثمن او يسلمهم اليهم فامتنع علي من ذلك وتركوا مبايعته فلم يقاتلوه ثم ان علي
بداهم بالقتال فقاتلوه دفعا عن انفسهم وبلادهم قالوا وكان علي باغيا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

علیهم واما الحدیث الذی روی عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال لعمار تقتلك
الفئة الباغیة فبعضهم ضعفه وبعضهم تاوله فقال بعضهم معناه الطالبه
لدم عثمن کما قالوا یبغی ان عفان باطراف الاسل وبعضهم قال ما یروی
عن علی انه ذکر عن معویه انه قال لما ذکر له هذا الحدیث او لحن قلناه انما
قتله علی واصحابه حیث القوین بین اسیافنا وروی عن علی انه ذکر له هذا
التاویل فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم واصحابه یکونون قتلوا حمزة
یوم احد لانه قاتل معهم المشرکین وهذا القول لم اعلم به قایلا من اصحاب
الایمه الاربعه ونحوهم من اهل السنه ولکن هو قول اخرین من المروانیه
ومن وافقهم ومن هولا من یقول ان علیا شارک فی دم عثمن فمنهم من یقول
انه علانیه ومنهم من یقول امر سرا ومنهم من یقول بل رضی بقتله وفرح
بذلك ومنهم من یقول غیر ذلك وهذا کله کذب علی علی واقبح علیه فعلی
رضی الله عنه لم یشرك فی دم عثمن ولا امر ولا رضی وقد روی عنه وهو
الصادق البار انه قال والله ما قتلت عثمن ولا مالات علی قتله وروی عنه
انه قال ما قلت ولا رضیت وروی عنه انه سمع اصحاب معویه یلعنون
قتلة عثمن فقال اللهم العن قتله عثمن فی البر والبحر والسهل والجبل ووروی
ان قوما شهدوا علیه بالزور عند اهل الشام انه شارک فی قتل عثمن وانه
اوی قتلة عثمن لموافقته لهم علی قتله وکان هذا مما دعاهم الی ترك مبایعته
لما اعتقدوا انه ظالم وانه من قتله عثمن وانه اوی قتلة عثمن وهذا واشباهه
بین شبهه الذین قاتلوه ووجه اجتهادهم لکن لا یدل علی انهم کانوا مصیبین
فی ترك مبایعته وقتاله ولکون قتله عثمن من رعیته لا یوجب انه کان
موافقا لهم وقد اعتذر بعض الناس عن علی بانه لم یکن یعرف القتله باعیانهم
او بانه کان لا یری قتل الجماعه بالواحد او بانه لم یدع علیه ولی الدم
دعوی توجب الحکم له ولا حاجه الی هذه الاعذار بل لم یکن علی یفرق

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ودفع
الا بفتنه
الناس عليه متمكنا من قتله عثمن بفتنه يريد الامر مستسرا ولا وقع افسد الفساد
بالزام ادناهما اويا من العسكر لانهم كانوا عسكرا وكان لهم قابل بعض والمباشر
منهم للقتل وان كان قليلا فكان ردهم اهل شوكه ولولا ذلك لم تمكنوا ولما
سار طلحه والزبير الى البصره ليقتلوا قتله عثمن قام سبب ذلك حرب قتل فيها
خلق ومما يبين ذلك ان معويه قد اجمع الناس عليه بعد موت علي وصار اميرا
على جميع المسلمين ومع هذا فلم يقتل من قتلة عثمن الذين كانوا قد تقوا بل روي
عنه انه قدم المدينه حاجا فسمع الصوت في دار عثمن يا امير المومنين يا امير
المومنين فقال ما هذا قالوا بنت عثمن تندب عثمن فضرب الناس ثم ذهب اليها
فقال يا بنت ان الناس بذلوا لنا الطاعه على كره وبذلنا لهم حكما على عيض فان
رددنا حكمنا ردوا طاعتهم ولان تكوني بنت امير المومنين خير من ان تكوني
واحده من عرض الناس فلا اسمعك بعد اليوم ذكرت عثمن فمعويه الذي يقول
المنتصر له انه كان مصيبا في قال على لانه كان طالبا لقتل قتله عثمن لما تمكن
واجتمع الناس عليه لم يقتل قتله عثمن فان كان قتلهم واجبا وهو مقدور
له كان فعله بدون قتال المسلمين اولي من ان يقاتل عليا واصحابه لاجل
ذلك ولو قتل معويه قتله وعثمن لم يقع من الفتنه اكثر ما وقع ليا الى صفين
وان كان معويه معذورا في كونه لم يقتل قتله عثمن اما لعجزه عن ذلك
وما يفضي اليه ذلك من الفتنه وتفريق الكلمه وضعف سلطانه فعلي اولى
ان يكون معذورا من معويه ان كان الفتنه وتفرق الكلمه وضعف سلطانه
تقتل الصله عثمن بقتل ما هو دون ذلك لاجل قتل قتله عثمن اولى ان يكون
صوابا وهو لم يفعل ذلك لما تولى ولم يقتل قتله عثمن وذلك ان القتال انما يعرف
ما فيه من الشر اذا ادبرت فاما اذا اقبلت فانها تزين ويظن ان فيها خيرا فاذا
الناس ما فيها من الشر والمران والبلا صار ذلك مبينا لهم مضرتها واعظامهم يعودا
في مثلها كما انشد

تعصب لهم

عم

اما

او سكى في ذلك
انشد وبين ان
على الدين وعلوا
سه وبين على كان
صوابا منه لاجل
قتل قتلة

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الحرب اول ما يكون فتيه تسعى بزينها لكل جهول
حتى اذا اشتعلت وشب ضرامها ولت عجوزا غير ذات خليل
شمطا تنكر لونها وتغيرت مكروهة للشم والتقبيل

والذين دخلوا في الفتنه من الطايفتين لم يعرفوا ما في القتال من الشر ولا عرفوا مراتب الفتنه حتى وقعت فصارت عبرة لهم ومن استقرا احوال الفتن التي تجري بين المسلمين تبين له ما دخل فيها احد محمدة فيه ودخولها لم يحصل له من الضرر في دينه او دنياه ولهذا كان من باب النهي عنه والامتناع عنها من الامور به الذي قال الله فيه فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم واما قول القايل ان علي بدا هم بالقتال قيل له وهم امتنعوا اولا من طاعته ومبايعته وجعلوه ظالما متاركا في قتل عثمن وقتلوا عليه شهادة الزور ونسبوا الى ما هو بريء منه واذا قتل هذا وحده لم يصح قالهم قيل ولا كان قاله مباحا لكونه عاجزا عن قتل عثمن بل لو كان قادرا على قتل عثمن وقدر انه ترك الواجب اثما متاولا واما متذنبا لم يكن ذلك موجبا لتفريق الجماعه والامتناع عن مبايعته ولمقاتلته بل كانت مبايعته على كل تقدير اصلح في الدين وانفع للمسلمين واطوع لله ورسوله من ترك مبايعته فقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يرضى لكم ثلثا ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله امركم وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال على المرء المسلم السمع والطاعه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وان لا ينازع الامر اهله الا ان يرى كفرا بواحا عنده من الله فيه برهان فاذا امر بمعصيه فلا سمع ولا طاعه وفي الصحيح عن عبادة قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعه في يسرنا وعسرنا ومنشطنا ومكرهنا واثره علينا وان لا ننازع الامر اهله وان نقول او نقوم بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لايم وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من راى من اميره

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

شيئا يكرهه فليصبر عليه فانه من فارق الجماعه قيد شبر فمات فقد خلع ربقه الاسلام
من عنقه وفي روايه فارق الجماعه قد شبرا فمات فميتته جاهليه وفي الصحيح
من حديث ابن عمر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من خلع يدا من طاعه لقي الله
يوم القيمه ولا حجه له ومن مات وليس في عنقه بيعه مات ميته جاهليه
وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلثه لا يكلمهم الله ولا يزكيهم يوم القيامه
ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم رجل لا يبايع اماما الا لدنيا ان اعطاه منها وفى
له وان منع سخط وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اسمعوا واطيعوا
وان استعمل عليكم عبد حبشي كان راسه زبيبه وعلي رضي الله عنه كان
قد بايعه اهل الشوكه بالمدينه ولم يكن في وقته احق منه بالخلافه
وهو خليفه راشد تجب طاعته وايضا فقول النبي صلى الله عليه وسلم في
الحديث المتفق على صحته تمرق مارقه على حين فرقه من المسلمين تقتلهم اولى
الطائفتين بالحق يدل على ان عليا واصحابه ادنى الى الحق من معويه واصحابه
وكذلك حديث عمار تقتل الفئه الباغيه قد رواه مسلم في صحيحه من غير
وجه ورواه البخاري لكن في كثير من النسخ لم يذكر تماما واما تاويل من تاول له
ان عليا واصحابه قتلوا وان الباغيه الطالبه بدم عثمن وهذا من التاويلات الطاهن
الفاسده التي يظهر فسادها للعامه والخاصه والحديث الثابت في الصحيح
وقد صححه احمد بن حنبل وغيره من الائمه وان كان قد روي عنه انه ضعفه
فاخر الامرين منه تصحيحه قال يعقوب بن شيبه في مسنده الكبير في
مسند عمار بن ياسر لما ذكر اخبار عمار سمعت احمد بن حنبل سئل عن حديث
النبي صلى الله عليه وسلم في عمار تقتله الفئه الباغيه فقال احمد قتله الفئه
الباغيه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال في هذا غير حديث صحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم وكره ان يتكلم في هذا باكثر من هذا قال البخاري في صحيحه
حدثنا عبد العزيز حدثنا خالد عن عكرمه قال قال ابن عباس ولا بيه انطلق الى ابي سعيد

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

واسمعا من حديثه فانطلقنا فاذا هو في حايط يصلحه فاخذ رداءه فاحتبى
ثم انشا يحدثنا حتى اتى على ذكر بنا المسجد فقال كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين
لبنتين فراه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول ويح عمار
تقتله الفية الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قال يقول
عمار اعوذ بالله من الفتن ورواه البخاري من وجه اخر عن عكرمة عن ابي
سعيد الخدري لكن في كثير من النسخ لا يذكر الحديث تمامه بل فيها
ويح عمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ولكن لا اختلاف اهل
العلم بالحديث ان هذه الزيادة هي في الحديث قال ابو بكر البيهقي وغيره
قد رواه غير واحد عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس وظن البيهقي
وغيره ان البخاري لم يذكر الزيادة واعتذر عن ذلك بان هذه الزيادة
لم يسمعها ابو سعيد من النبي صلى الله عليه وسلم ولكن حدث بها اصحابه
مثل ابي قتادة كما رواه مسلم في صحيحه من حديث شعبة عن ابي نضرة عن ابي
سعيد قال اخبرني ابو قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمار تقتلك
الفية الباغية وفي حديث داود بن ابي هند عن ابي نضرة عن ابي سعيد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تمرق مارقة فتقتلهم اولى الطايفتين
وكان عمار يحمل لبنتين لبنتين قال فلم اسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ولكن
حيث يقولون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك ابن سمية تقتلك
الفية الباغية رواه مسلم في صحيحه والنسائي وغيرهما من حديث ابن عون
عن الحسن البصري عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تقتل عمارا الفية الباغية ورواه ايضا من حديث شعبة عن خالد عن
سعيد بن ابي الحسن والحسن عن ام سلمة وفي بعض طرقه انه قال ذلك
في حفر الخندق فذكر البيهقي وغيره ان هذا غلط والصحيح انه انما
قاله يوم بنا المسجد وقد قيل لعل انه قاله مرتين وقد روي هذا من

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وجوه اخرى من حديث عمرو بن العاص وابنه عبد الله ومن حديث عثمن بن عفان
ومن حديث عمار نفسه واسانيد هذه مقاربه وقد روي من وجوه اخرى
وفي الصحيح ما يغني عن غيره والحديث ثابت صحيح عن النبي صلى الله وسلم عند اهل
العلم بالحديث والذين قتلوه هم قتلوه والحديث اطلق فيه لفظ البغي لم يقيدوه
هم بمفعول كما قال تعالى لا يبغون عنها حولا وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم
الذين هم قتلكم تبغ لا يبغون اهلا ولا مالا ولفظ البغي اذا اطلق هو الظلم كما
قال تعالى فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي وقال
فمن اضطر غير باغ ولا عاد وايضا فان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر هذا
لما كانوا ينقلون اللبن لبنا المسجد وكانوا ينقلون لبنه لبنه وكان
عمار ينقل لبنتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويح عمار تقتله الفيه
ه الباغيه يدعوهم الى الجنه ويدعونه الى النار وهذا ليس فيه ذم لعمار
بل مدح له ولو كان القاتلون له مصيبين في قتله لم يكن مدحا له وليس
في كونهم يطلبون دم عثمن ما يوجب مدحه وكذلك من يامهم الطايفه
التي قاتل معها فتاويله ظاهر الفساد ويلزمهم ما الزمهم اياه على وهو ان
يكون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه مع القرنه لا يقال عند الاطلاق
بل القاتل عند الاطلاق الذي قتله دون الذي امن ثم هذا يقال
لمن امر غيره وعمار لم يامر احدا بقتال اصحاب معويه بل هو كان من احرص
الناس على قتالهم ولهذا لم يذهب احد من اهل العلم الذين نذكر مقالاتهم الى
هذا التاويل بل اهل العلم في هذا الحديث على ثلثه اقوال فطايفه صححه
لما روي عندها باسانيد ثابته عندهم ولكن رواه اهل الصحيح
رواه البخاري كما تقدم من حديث رواه مسلم من غير وجه من حديث الحسن عن
امه عن ام سلمه عن ابي سعيد عن ابي قتاده وغيره ومنهم من قال هذا دليل على
ان معويه واصحابه بغاه وان قتال علي لهم قتال اهل العدل لاهل البغي

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لكنهم بغاه متاولون لا يكفرون ولا يفسقون ولكن يقال ليس في مجرد
كونهم بغاه ما يوجب الامر بقتالهم فان الله لم يامر بقتال كل باغ بل ولا امر
بقتال البغاه ابتداء ولكن قال وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا
بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله فان فاءت
فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المومنون اخوة فاصلحوا
بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون فلم يامر الله بقتال البغاه ابتداء بل
امر اذا اقتتلت طايفتان من المومنين ان يصلح بينهما وهذا يتناول ما اذا
كانتا باغيتين واحداهما باغيه ثم قال فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا
التي تبغي حتى تفي الى امر الله وقوله بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي
تبغي قد يقال المراد به البغي بعد الاصلاح لكن هذا خلاف ظاهر القران
فان قوله بغت احداهما على الاخرى يتناول الطايفتين المسلمين سواء اصلح
بينهما او الذي امر ثم هذا يقال لم يصلح كما ان الامر بالاصلاح يتناول المقتتلين
مطلقا فليس في القران امر يتناول الباغي ابتداء لكن امر اذا اقتتلت طايفتان
ان يصلح بينهما وانه ان بغت احداهما على الاخرى بعد القتال ان تقاتل حتى
تفي وهذا يكون اذا لم تجب الى الاصلاح بينهما فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل
واقسطوا ان الله يحب المقسطين فامر بعد القتال الى ان تفي ان يصلح بينهما بالعدل
القتال ابتداء الى ان تفي ان يصلح بينهما بالعدل وان يقسط وقال الفقيه لا
يقع فيه هذا وذلك قد يكون لان الله لم يامر بالقتال ابتداء ولكن اذا
اقتتلوا وبغت احداهما على الاخرى يقتال الفيه الباغيه وقد يكون لانه
امر بالاصلاح وقتال البغاه جميعا لم يامر باحدهما وقد يكون عاجزا ابتداء
الطايفه باغيه ابتداء لكن لما بغت امر بقتالها لما لم يكن للقاتل لها قادرا لعدم
الاعوان او لغير ذلك وقد يكون عاجزا ابتداء عن قتال الفيه الباغيه او عاجزا
عن قتال يفي فيه الى امر الله فليس كل من كان قادرا على القتال كان قادرا على

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

قال بغى فيه الى امر الله واذا كان عاجزا عن قتالها حتى يفيء الى امر الله لم يكن ماموراً
بقتالها الا امر استحباب ولا امر استحباب ولكن قد يظن انه قادر على ذلك فيشن
له في اخر الامر انه لم يكن قادراً فهذا من الاجتهاد الذي شاب صاحبه على حسن
القصد وفعل ما امر وان اخطأ فيكون له فيه اجر ليس من الاجتهاد الذي يكون
فيه اجران فان هذا انما يكون اذا وافق حكم الله في الباطن كما قال النبي صلى
الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم فله اجر واذا اجتهد فاصاب فله اجران
ومن الاجتهاد ان يكون ولي الامر او نائبه محكما بين امرين فاكثر تخير الاصلح
لخير شرهما كما التخير من ترك الاسر امن القتل ومن المن والفداء والاسترقاق
عند اكثر العلماء فان قوله فاما منا بعد واما فداء ليس منسوخ وكذلك
التخير من بزل العدو على حكمه كما نزل بنو قريظة على حكم النبي صلى الله عليه
وسلم فسأله حلفاءهم من الاوس ان يمن عليهم كما من على بني النظير حلفاء
الخزرج فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا ترضون ان يحكم الا فيكم سعد
بن معاذ سيد الاوس فرضيت شرفي المدينة بينهم نصفها ونحو ذلك
فلما انقلب سعد قال النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم واعاونه
فانزلوه في الطريق يسألونه ان يمن عليهم ويذكرونه بلاءهم وبلاءهم له
في الجاهلية فلما دنا قال لقد آن لسعد ان لا تأخذه في الله لومة لائم فامن
النبي صلى الله عليه وسلم ان يحكم فيهم فحكم بان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم
وتغنم اموالهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من
فوق سبع سموات والحديث ثابت في الصحيحين وفي الحديث الذي رواه مسلم
في صحيحه عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا حاصرت اهل حصن
فسألوك ان تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله فانك لا تدري ما حكم الله
فيهم ولكن انزلهم على حكمك فدل هذان الحديثان الصحيحان على
ان لله حكما معينا فيما يكون وفي الامر تخيرا فيه لتخير مصلحه وان كان

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لو حكم بغير ذلك نقد حكمه في الطائفتين الطاهر فما كان من
باب القتال هو اولى ان يكون احد الامرين احب الى الله ورسوله اما
فعله واما تركه وبين ذلك بالمصلحه فما كان وجود خيرا من عدمه
لما حصل فيه من المصلحه الراجحه في الدين وهذا مما يامر الله به
امر ايجاب او استحباب وما كان عدمه احسن من وجوده فليس
بواجب ولا مستحب وان كان فاعله مجتهدا ماجورا على اجتهاده والقتال
انما يكون لطائفه ممتنعه فلو بغت ثم اجابت الى الصلح بالعدل
لم يكن ممتنعه فلم يجز قتالها ولو كانت باغيه وقد امر بقتال
الباغيه الى ان تفي الى امر الله اى ترجع ثم قال فان فاءت فاصلحوا بينهما
بالعدل فامر بالاصلاح بعد قتال الباغيه كما امر بالاصلاح اذا
اقتتلتا ابتداء وقد قالت عايشه رضي الله عنها لما وقعت الفتنه
ترك الناس العمل بهذه الايه وهو كما قالت فانهم لما اقتتلوا لم يصلح بينهما
ولو قدر انه قوتلت الباغيه فلم تقاتل حتى تفي الى امر الله ثم اصلح بينهما
بالعدل والله امر بالقتال الى الفي ثم الاصلاح لم يامر بقتال مجرد بل
قال فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل
وما قاتل حتى تفي الى امر فان فاءت كان ذلك مقدورا فانه وقع وان
كان ماموريا به وعجز المسلمين يوم احد عن القتال الذي يقتضي انتصارهم
كان بتفريط طائفه من الرسول وذنوبهم ولذلك انوط يوم حنين كان من الذنوب
بين ذلك انه لو قدر ان طائفه بغت على طائفه وامكن دفع البغي بلا
قتال لم يجز القتال فلو اندفع البغي بوعظ او امر معروف لم يجز القتال
ولو اندفع البغي بقتل واحد مقدور عليه او اقامه حد او تعزير مثل
قطع سارق وقتل محارب وحد قاذف لم يجز القتال وكثيرا ما يثور
الفتنه اذا ظلم بعض طائفه لطائفه اخرى فاذا امكن استيفاء حق

حصل
يجوز اعلم بين

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

المظلوم بلا قتال لم يجز القتال وليس في الايه ان كل من امتنع من مبايعه
امام عادل يجب قتاله بمجرد ذلك وان سمي باغيا لترك طاعته الامام فليس
كل من ترك طاعه يقاتل والصديق قاتل مانعي الزكوه لكونهم امتنعوا عن
اداءها بالكليه فقوتلوا بالكتاب والسنه والاجماع واما ادائها وقاتلوا
لاجودها لم يجز قتالهم عند اكثر العلما واولئك لم يكونوا كذلك ولهذا
كان القول الثالث في هذا الباب الحديث حديث عمار طائفه باغيه
ليس لهم ان يقاتلوا عليا ولا يمتنعوا عن مبايعته وطاعته ولم يكن علي مامورا
بقتالهم ولا كان مرضيا عليه قتالهم لمجرد امتناعهم عن طاعته مع كونهم
ملتزمين شرايع الاسلام واذا كان من القبيلين متاولين كلهم مسلم مومن كلهم
يستغفر لهم ويترحم عليهم عملا بقوله تعالى والذين جاوا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين
امنوا ربنا انك رووف رحيم **فصل** واما قوله وسموه كاتب الوحي
ولم يكتب له كلمه واحده من الوحي وانما كان يكتب له رسايل وقوله
ان كتاب الوحي كانوا اربعه عشر احصيهم واقرنهم اليه على فلا وب ان
عليا كان ممن يكتب له ايضا كما كتب الصلح بينه وبين المشركين عام الحديبيه
واكثر كان يكتب له ابو بكر وعمر ايضا ويكتب له زيد بن ثابت ففي الصحيحين
ان زيد بن ثابت لما نزلت لا يستوي القاعدون من المومنين كتبها زيد بن ثابت
فكتب له ابو بكر وعمر وعثمان وعامر بن فهيره وعبد الله بن الارقم وابي بن كعب
وثابت واما قوله ان معويه وابا واخاه وغيرهم اسلموا عام فتح مكه
قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بنحو من ثلث سنين فكيف يكون مشركا من
المبعث ومعويه كان حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم صغيرا كان هند ترقصه
ومعويه اسلم مع مسلمه الفتح مثل اخيه صفوان وعكرمه وابي سفين كانوا قبل
اسلامهم اعظم كفرا ومحاربه للنبي صلى الله عليه وسلم من معويه فصفوان وعكرمه

ان تقاتل عمارا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وابو سفين كانوا مقدمين الكفار يوم احد ورؤس الاحزاب في غزوة الخندق
ومع هذا كان ابو سفين وصفوان وعكرمة من احسن الناس اسلاما
واستشهد وارضى الله عنهم يوم اليرموك ومعوية لم يعرف عنه قبل
الاسلام اذى للنبي صلى الله عليه وسلم لا بيد ولا لسان فاذا كان من
هو اعظم معاداة للنبي صلى الله عليه وسلم من معوية قد حسن اسلامه وصار
ممن يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فما المانع ان يكون معوية
كذلك وكان من احسن سيرة في ولاته وهو ممن حسن اسلامه ولولا محاربته
لعلي وتوليه الملك لم يذكر احد الا بخير كما لا يذكر وزامثاله وهولاء
مسلمة الفتح معوية ونحوه قد شهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم عدة
غزوات كغزاة حنين والطايف وتبوك فله من الايمان بالله ورسوله والجهاد
في سبيله ما لا مثاله فكيف يكون هولاء كفارا وقد صاروا مومنين
مجاهدين بمام سنة ثمان وتسع وعشر فان مكة فتحت باتفاق الناس
في شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة والنبي صلى الله عليه وسلم باتفاق الناس
توفي في ربيع الاول سنة احدى عشرة والناس كلهم كانوا كفارا قبل ايمانهم
بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وكان فيهم من هو اشد عداوة للنبي صلى
الله عليه وسلم من معوية واسلم وحسن اسلامه كابي سفيان بن الحرث بن
عبد المطلب بن عم النبي صلى الله عليه وسلم وهجايه قبل الاسلام واما
معوية فكان ابوه شديد العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وكذلك
امه حتى اسلمت فقالت والله يا رسول الله ما كان على ظهر الارض اهل
خباء احب الي ان يذلوا من اهل خبائك وما اصبح اليوم على ظهر الارض اهل
خباء احب الي ان يعزوا من اهل خبائك اخرجه البخاري وفيهم انزل الله تعالى
عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور
رحيم فان الله جعل بين النبي وبين الذي عاداه كابي سفين وهند وغيرهما مودة

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

والله قدير والله غفور على تبديل العداوة بالموالاة والله غفور لهم سوء منهم من الشرك
رحيم بالمومنين وقد صار وامن المومنين واما معويه فلم يعرف منه قبل الاسلام
شئ من العداوة **فصل** قال الرافضي وكان باليمن يوم الفتح يطعن
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب الى ابيه صخر بن حرب يعيره باسلامه ويقول الصوت
الى دين محمد وكتب اليه يا صخر لا تسلمن طوعا فصحا بعد الذين اصبحوا فرقا
حذى وحالي وعم الام يالهم قوما وحنظله المهذي لنا ارقا
فالموت اهون من قول الوشاة لنا خلى ابن همند عن العز القدرقا
والفتح كان في رمضان لثمان سنين من قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينه
ومعويه مقيم على شركه محارب من النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان قد هدر دمه
فهرب الى مكه فلما لم يجد له ماوى صار الى النبي صلى الله عليه وسلم مصطرا فاظهر الاسلام
وكان قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بخمسه اشهر وطرح
نفسه على العباس فساله فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا ثم شفع اليه
ان يشرفه ويضيفه الى جمله الكتاب فاجابه وجعله واحدا من اربعه
عشر فلم كان خطه من هذه المده لو سلمنا انه كان الوحي حتى استحق ان
يوصف بذلك دون غيره مع ان الزمخشري من مشايخ الحنفيه ذكر في كتاب
ربيع الابرار انه ادعى بيوته اربعه انفس على ان من جمله الكتب ابن ابي سرح وارتد
مشركا وفيه ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم
عذاب اليم وقد روى عبد الله بن عمر قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فسمعته يقول يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي فطلع معويه وقام
النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فاخذ معويه بيد ابنه وخرج ولم يسمع الخطبه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله القايد والمقود اي يوم يكون
الامه مع معويه دي الاساء وبالغ في محاربه علي عليه السلام وقتل
جمعا كثيرا من خيار الصحابه ولعنه على المنابر واستمر سبه ثمانين سنه الى

ان قطعه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ان قطعه عمر بن عبد العزيز وسم الحسن عليه السلام وقتل ابنه يزيد مولانا
الحسين عليه السلام ونهب نساؤه وكسر ابو سفيان النبي صلى الله عليه واكلت
امه كبد حمزة عم الرسول عليه السلام فيقال ـــــ اما قوله انه كان
باليمن يطعن على النبي صلى الله عليه وسلم وكتب الى ابيه صخر يعيره باسلامه
وكتب اليه الابيات فهذا من الكذب المعلوم فان معويه انما كان
بمكة لم يكن باليمن وابوه اسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم
مكة بمر الظهران ليلة نزل بها وقال له العباس ان ابا سفيان يحب الشرف
فقال من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن القى السلاح فهو امن
وابو سفيان كان عند ذلك بل النبوة ما اخبر به هرقل ملك الروم لما
سافر الى الشام في الهدنة التي كانت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم
وما كان عند من امية بن ابي الصلت لكن الحسد منعه من الايمان
حتى ادخله الله عليه وهو كاره له بخلاف معويه فانه يعرف عنه
شيء من ذلك ولا عن اخيه يزيد وهذا الشعر كذب على معويه قطعا
فانه قال فالموت اهون من قول الوشاة لنا خل ابن هند عن العزى لقد
مرقا ومعلوم انه بعد فتح مكة اسلم الناس وان بيت العزى بعث
النبي صلى الله عليه وسلم اليه خالد بن الوليد فجعل يقول يا عزا كفرانك
لا سبحانك اني رأيت الله قد اهانك وكانت قريش كما من عرفات فلم ينههم
لا عزى ولا من يلومهم على ترك العزى فعلم ان هذا من وضع بعض الكذابين
على لسان معويه وكذلك ما ذكر من حال خاله ابي امه عبسة بن ربيعة
وخاله الوليد بن عبسة وعم امه شيبة بن ربيعة واخيه حنظلة امر يشترك
فيه هو وجمهور قريش فما منهم من احد الا وله اقارب كفار قتلوا كفارا او
ماتوا كفارا فهل كان في اسلامهم نقصه وقد اسلم عكرمة بن ابي جهل وصفوان
ابن امية وكان من خيار المسلمين وابوهما قد ابيدا وكذلك الحرث

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بن هشام قبل لحق يوم بدر وفي الجمله الطعن بهذا طعن في عامه اهل الايمان
وهل يحل لمسلم لاحد ان يطعن في علي بان عمه ابا لهب كان شديد العداوة
للنبي صلى الله عليه وسلم او يطعن في العباس بان اخاه كان معاديا للنبي صلى
الله عليه وسلم او يعير عليا بكفر ابي طالب او يعير بذلك العباس
وهل مثل هذا الا من كلام من ليس من المسلمين ثم الشعر ليس من جنس
الشعر القديم بل هو شعر ردي واما قوله ان الفتح كان في
شهر رمضان لثمان مقدم النبي صلى الله عليه وسلم فهذا صحيح واما
قوله ان معويه كان مقيم على شركه هاربا من النبي صلى الله عليه
وسلم لانه كان قد اهدر دمه فهرب الى مكه فلما لم يجد له ماوى
صار الى النبي صلى الله عليه وسلم مضطرا فاظهر الاسلام وكان اسلامه
قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بخمسه اشهر فهذا من اظهر الكذب
فان معويه اسلم عام الفتح باتفاق الناس وقد تقدم قوله انه من
المولفه قلوبهم والمولفه قلوبهم اعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم عام
حنين من غنايم هوازن وكان معويه ممن اعطاه منها والنبي صلى الله عليه
وسلم انما الف السادات المطاعين في عشايرهم فان كان معويه هاربا
لم يكن من المولفة قلوبهم ولو لم يسلم الا قبل موت النبي بخمسه اشهر لم يعط
شيئا من غنايم حنين ومن كان غايته انه يوم لم يحتج الى تاليف وبعض
الناس يقول انه اسلم قبل ذلك فانه يومئذ قال انه قصر عنه على المروه
ففي الصحيح عنه انه قال قصرت عن النبي صلى الله عليه وسلم على المروه رواه
البخاري ومسلم ولفظه اعلمت اني قصرت من راس رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند المروه بمشقص قاله لابن عباس فقال له لا اعلم هذا الا حجه عليك
وهذا قد قيل انه كان في حجه الوداع ولكن هذا خلاف الاحاديث
المتواتره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حل من احرامه في حجه الوداع الى يوم
النحر فانها متفقه على ان النبي صلى الله عليه وسلم

هذا والله اعلم
كان قصر عن النبي صلى الله
عليه وسلم من الجعرانه
بعد عروه للطايف
وقصره العمره كان
في ذي القعده سنه عمان

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

النحر وانه امر جميع اصحابه ان يحلوا من احرامهم الحل كله ويصيرون
متمتعين بالعمرة الى الحج الا من ساق الهدي فانه بقي على احرامه الى ان يبلغ
الهدي محله وكان النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وطلحة وطائفة من
اصحابه قد ساقوا الهدى فلم يحلوا وكانت فاطمة وازواج النبي صلى
الله عليه وسلم ممن لم يسق الهدي تحللن والاحاديث بذلك معروفة
في الصحاح والسنن والمسانيد فعرف انه لم يقصر معوية عن النبي صلى
الله عليه وسلم في حجة الوداع ولكن من اعتقد ذلك اباح للمتمتع السابق
الهدي ان يقصر من شعره وهذا احد الروايتين عن احمد بن حنبل كما انه
روي عنه انه اذا قدم قبل العشر حل من احرامه ومالك والشافعي يمنعان
لكل متمتع ان يحل من احرامه وان كان قد ساق الهدي واما ابو حنيفة
واحمد في المشهور عنه وغيرهما من العلماء فيقولون بالسنة المتواترة ان من
ساق الهدي لا يحل الى يوم النحر وتقصير معوية عن النبي صلى الله عليه وسلم
على هذا قد كان قبل حجة الوداع اما في عمرة القضية وعلى هذا فيكون
قد اسلم قبل الفتح كما زعم بعض الناس لكن لا تعرف صحة هذا واما
في عمرة الجعرانة كما روي ان هذا التقصير كان في عمرة الجعرانة
وكانت بعد فتح مكة بعد غزوة حنين بعد حصار الطايف وقد رجع
من ذلك فقسم غنايم حنين بالجعرانة واعتمر منها الى مكة فقصر عنه
معوية وكان معوية قد اسلم حينئذ فانه اسلم عند فتح مكة واستكتبه
النبي صلى الله عليه وسلم لخبرته وامانته ولا يعرف عنه ولا عن اخيه يزيد
بن ابي سفيان انهما اذيا النبي صلى الله عليه كما كان يوذيه بعض المشركين
واخوه يزيد افضل منه وبعض الجهال يظن ان يزيد هذا هو يزيد
الذي تولى الخلافة بعد موته وقتل الحسين في زمنه فيظن ان يزيد بن معوية

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

من الصحابه وهذا حصل ظاهر فان يزيد بن معويه ولد في خلافه عثمن
واما يزيد عمه هذا الرجل الصالح من خيار الصحابه استعمله ابو بكر
الصديق احد امراء الشام ومشى في ركابه ومات في خلافه عمر فولى عمر
اخاه معويه مكانه اميرا ثم ولي عثمن اقره على الامارة وزاده فبقي اميرا
الى ان قتل عثمن ووقعت الفتنه الى قتل امير المومنين علي وبايع اهل
العراق للحسن بن علي رضي الله عنهما فاقام ستة اشهر ثم سلم الامر الى
معويه تحقيقا لما بيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ابني
هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وبقي معويه بعد
ذلك عشرين سنه ومات سنه ستين وما يثبت كذب هذا انه لم يات احد
احد من قريش الى هذه الغايه وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث
ابا بكر عام تسع بعد الفتح باكثر من سنه ليقيم الحج وينادي الا لا
يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وفي تلك السنه نبذت
العهود الى المشركين واجلوا اربعه اشهر فانقضت المدة في سنه عشر
وكان هذا امانا عاما لكل مشرك من سائر قبايل العرب وعلم النبي صلى
صلى الله عليه وسلم عزوه تبوك سنه تسع لقتال النصاري بالشام وقد
ظهر الاسلام بارض العرب ولو كان لمعويه من الذنوب ما كان
لكان الاسلام يجب ما قبله فكيف ولم يعرف له ذنب يهرب لاجله او
يعتذر منه لاجله واهل المغازي والسير متفقون على انه لم يكن معويه
ممن اهدر دمه عام الفتح هذه مغازي عروة بن الزبير والزهري وموسى
بن عقبه وابن اسحق والواقدي وسعيد بن يحيى الاموي ومحمد بن عايذ
وغيرهم وكتب التفسير والحديث كلها تطبق بذلك ويذكرون من اهدر
النبي صلى الله عليه وسلم دمه مثل قيس بن صبابه وعبد الله بن خطل وهذان

فلا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

قتلا واهدر دم ابن ابى سرح ثم بايعه والدين اهدر دماهم كانوا قليلا
نحو العشر وابو سفين كان اعظم الناس عداوه للنبى صلى الله عليه وسلم
فهو فى غزوه بدر ارسل الى قريش ليستنفرهم وفى غزوه احد جمع الاموال
التى كانت معه للنجار وطلب من قريش ان ينفقوها فى قتال النبى صلى الله عليه
وسلم وهو اعظم قواد الحبش يوم احد وهو قايد الاحزاب ايضا وقد
اخذه العباس بضرب بغير عقد ولا عهد ومشى عمر معه يقول
يا نبى الله هذا عدو الله ابو سفين امكن الله منه بغير عهد ولا عقد فاضرب
عنقه وقاوله العباس فى ذلك فاسلم ابو سفين وامنه النبى صلى الله عليه
وسلم وقال من دخل دار ابى سفين فهو امن ومن القى السلاح فهو امن
فكيف يكون معويه وهو شاب صغير ليس له ذنب يحتصه ولا
عرف انه كان يحتض على عداوه النبى صلى الله عليه وسلم هل يظن هذا
الامن هو من اجهل الناس بالسير وهذا الذى ذكرناه مجمع عليه
الا اهل العلم مذكور فى كل كتاب وهدر الدم مع هذا الامان
العام لمن كان من اعظم الناس كفرا ومحاربه وقد بسطنا الكلام
على هذا فى كتاب الصارم المسلول لما ذكرنا من اهدار النبى صلى الله عليه
وسلم دمه عام الفتح وذكرنا هم واحد واحد نعم كان فيهم عبد الله
بن سعيد بن ابى سرح ثم ان عمر اتاه فاسلم بمكه وحقن النبى صلى الله
عليه وسلم دمه واما قوله انه استحق ان يوصف بذلك دون
غيره فتعريه على اهل السنه فانه ليس فيهم من يقول ان هذا من خصايص
معويه بل هو واحد من كتاب الوحى واما ابن ابى سرح فارتد عن الاسلام
وافترى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم انه عاد الى الاسلام واما قوله
فيه نزل ولكن من شرح بالكفر صدرا الايه فهو باطل فان هذه الايه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

نزلت بمكه لما اكره عمار وبلال على الكفر والرده وهذا كان بالمدينه
بعد الهجره واما قوله وقد روى عبد الله بن عمر قال انت النبي صلى الله عليه
وسلم ولو قدر انه نزلت فيه هذه الآيه فالنبي صلى الله عليه وسلم قد قبل
اسلامه وبايعه وقد قال الله تعالى كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم
وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك
جزاؤهم ان عليهم لعنه الله والملائكه والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور
رحيم واما قوله وقد روى عبد الله بن عمر قال اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فسمعته يقول يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي فطلع معويه
وقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فاخذ معويه بيد ابنه يزيد وخرج
ولم يسمع الخطبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم القايد والموقود اي
يوم يكون للامه مع معويه دي الاساه فيقال اولا نحن نطالب
بصحه هذا الحديث قال الاحتجاج بالحديث لا يجوز الا بعد ثبوته ونحن
نقول هذا في مقام المناظره والا فنحن نعلم انه كذب ونقال ثانيا
هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق اهل المعرفه بالحديث ولا
يوجد في شي من دواوين الحديث التي يرجع اليها في معرفه الحديث ولا له
اسناد معروف وهذا المحتج به لم يذكر له اسنادا ثم من جهله ان يروي
مثل هذا عن عبد الله بن عمرو عبد الله بن عمر كان من ابعد الناس عن ثلب
الصحابه واروى الناس لمناقبهم وقوله في مدح معويه معروف ثابت عنه
حيث يقول ما رايت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اسود من معويه فقيل
له ولا ابو بكر وعمر فقال كان ابو بكر وعمر خيرا منه وما رايت بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسود من معويه قال احمد السيد الحليم وكان

لعن الله

معويه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

عظام

معويه كريما حليما ثم خطب النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن واحد بل
كان يخطب في الجمع والاعياد والحج وغير ذلك ومعويه وابن يشهدان
الخطب كما يشهدها المسلمون كلهم افتراه في كل خطبه كانا يقومان
ويمكان من ذلك هذا قدح في النبي صلى الله عليه وسلم وفي سائر المسلمين
اذ يمكنون يتيرد ايما يقومان ولا يحضران الخطبه ولا الجمعه وان كانا
يشهدان كل خطبه فما بالها يمتنعان في خطبه واحده قبل ان يتكلم بها
ثم من المعلوم من سيره معويه انه كان من احلم الناس واصبرهم على من
يوذيه واعظم الناس تاليفا لمن يعاديه فكيف ينفر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع انه اعظم الخلق مرتبه في الدين وهو محتاج اليه في كل
امر فكيف لا يصبر على سماع كلامه وهو بعد الملك كان يسمع كلام ممن يسبه
في وجهه فلماذا لا يسمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكيف يحسن كاتبا
وهذه حاله وقوله انه احد بعد ابنه يزيد ومعويه لم يكن
له ابن اسمه يزيد وانما يريد ابنه الذي تولى الملك وجرى في خلافته ما
جرى فانما ولد في خلافه عثمان باتفاق اهل العلم ولم يكن لمعويه ولد على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ابو الفضل بن ناصر
خطب معويه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يتزوج في زمن عمر
بن الخطاب وولد له زيد في زمن عثمان بن عفان سنه سبع وعشرين من الهجره
ثم نقول ثانيا هذا الحديث تمكن معارضته بمثله من حديث يدل
على فضل معويه قال الشيخ ابو الفرج ابن الجوزي في كتاب الموضوعات
قد تعصب قوم ممن ينتحل السنه فوضعوا في فضل معويه احاديث ليغيضوا
الرافضه وتعصب قوم من الرافضه فوضعوا في ذمه احاديث وكلا
الفريقين على الخطا القبيح واما قوله انه بالغ في محاربه علي عليه السلام
فلا ريب انه اقتتل العسكران عسكر علي ومعويه بصفين ولم يكن معويه ممن

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

يختار الحرب ابتداء بل كان من اشد الناس حرصا على ان لا يكون قتال
وكان غيره احرص على القتال منه وقال صفين الناس فيه اقوال فمنهم
من يقول كلاهما كان محقا ايضا كما يقول ذلك كثير من اهل الكلام
والفقه والحديث فمن يقول كل مجتهد مصيب ويقول كانا مجتهدين
وهذا قول كثير من الاشعريه والكراميه والفقها وغيرهم وهو
قول طايفه من اصحاب احمد وغيرهم ومنهم من يقول بل المصيب
احدهما لا بعينه ومنهم من يقول على هو المصيب وحزبه ومعويه يجتهد
يخطى كما يقول ذلك طوايف من اهل الكلام والفقها اهل المذاهب الاربعه
وقد حكى هذه الاقوال الثلثه ابو عبد الله بن حامد عن اصحاب احمد وغيرهم
ومنهم من يقول كان الصواب ان لا يكون قتال وكان ترك القتال
خيرا للطايفتين ولبس في الاقتتال صواب ولكن عليا كان اقرب الى الحق
من معويه والقتال قال فتنه ليس بواجب ولا مستحب وهذا قول احمد و
اكثر اهل الحديث وكثير من ايمه الفقها وهو قول اكابر الصحابه والتابعين
باحسان وهو قول عمران بن حصين وكان نهى عن بيع السلاح فيه ويقول
اباع السلاح في الفتنه وقول اسامه بن زيد ومحمد بن مسلمه وابن عمر وسعد
بن ابي وقاص واكثر من بقي من التابعين الاولين من المهاجرين والانصار وهذا
كان من مذاهب اهل السنه عدر يخفى على الانسان ومنه ما يتاب صاحبه
منه ومنه ما يكون معفوا فالحوض فيما شجر بينهم وقع معه في ذلك كما جرى
لاكثر من تكلم في ذلك فانهم تكلموا بكلام لا يحبه الله ورسوله واما من
لا يستحق الذم او مدح امورا لا يستحق المدح والامساك طريقه افاضل السلف
واما غير هولاء ممن من يقول كان معويه فاسقا دون على كما يقوله بعض
المعتزله ومنهم من يقول بل كان كافرا كما يقوله بعض الرافضه ومنهم

من

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

من يقول كلاهما كافر اما يقوله علي ومعويه كما يقوله الخوارج ومنهم من
يقول فسق احدهما لا بعينه كما يقوله بعض المعتزله ومنهم من يقول معويه
على الحق وعلي كان ظالما كما يقوله المروانيه والكاب والسنه قد دل
على ان الطايفتين مسلمون وان ترك القتال كان خيرا من وجوده قال
تعالى وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما بالعدل فان بغت
احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله الا به فسماهم مومنين
اخوين مع وجود الاقتتال والبغي وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال تمرق مارقة على حين فرقه من المسلمين يقتلهم اولى الطايفتين
بالحق وهولاء المارقه مرقوا على علي فدل على ان طايفه اقرب الى
الحق من طايفه معويه وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان ابني هذا سيد وان الله سيصلح به بين فيتين عظيمتين من المومنين فاصلح
الله به بين اصحاب علي واصحاب معويه فمدح النبي صلى الله عليه وسلم
الحسن بالاصلاح بينهما وسماهما مومنين وهذا يدل على ان الاصلاح بينهما
هو المحمود ولو كان القتال واجبا او مستحبا لم يكن تركه محمودا وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ستكون فتنه القاعد فيها خير من القايم
والقايم فيها خير من الماشي والماشي خير من الساعي من يشرف لها تستشرفه ومن
وجد فيها ملجا فليعذ به اخرجاه في الصحيحين وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه
وسلم يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر
يفر بدينه من الفتن وفي الصحيح عن اسامه عنه انه قال اني لا اوي الفتن
بقطع خلال بيوتكم كمواقع القطر والذين رووا احاديث القعود في الفتنه والتحذير
منها كسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمه واسامه بن زيد لم يقاتلوا لا مع علي
ولا مع معويه وعن حذيفه ما احد من الناس تدركه الفتنه الا انا اخافها
عليه الا محمد بن مسلمه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له لا يضرك

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الله وعن ثعلبه بن صعبه قال دخلنا على حذيفه فقال اني لا عرف رجلا
لا يضره الفتن شيئا فخرجنا فاذا فسطاط مضروب فدخلنا فاذا فيه محمد بن مسلمه
فسالناه عن ذلك فقال ما اريد ان اشتمل على شئ من امصارهم حتى تجلى عما انجلت
راوهما ابو داود ومما ينبغي ان يعلم ان الامه يقع منها بالتاويل امور في دمايها
واموالها واعراضها كالقتال واللعن والتكفير وقد ثبت في الصحيحين عن
اسامه بن زيد انه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سريه فصبحنا
الحرقات من جهينه فلاركت رجلا فعلوته بالسيف فقال لا اله الا الله فطعنته
فقتلته فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اقتلته
بعد ما قال لا اله الا الله قال قلت يا رسول انما قالها خوفا من السيف صلعم السلاح
قال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا فما زال يكررها علي حتى تمنيت
اني اسلمت يومئذ وفي الصحيحين عن المقداد بن الاسود قال قلت يا رسول الله
ارايت ان لقيت رجلا من الكفار فقاتلني فضرب احدي يدي فقطعها ثم لاذ
مني بشجره فقال اسلمت لله افاقتله بعد ان قالها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم انه قطعها ثم قال ذلك بعد ان قطعها افاقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله فانك ان قتلته فانه بمنزلتك قبل ان تقتله وانك بمنزلته قبل ان يقول
كلمته التي قالها فقد ثبت ان هولا قبلوا مسلمين لا يحل قتلهم ومع هذا فلم يقتلهم
النبي صلى الله عليه وسلم ولا ضمن المقتول بقود ولا دية ولا كفاره لان القاتل كان
متاولا هذا قول اكثر العلما كالشافعي واحمد وغيرهم ومن الناس من يقول
بل كانوا اسلموا ولم يهاجروا فثبت في حقهم العصمه الموثمه دون المضمنه بمنزله
اسلام اهل الحرب وصيانتهم كما يقوله ابو حنيفه وبعض المالكيه ثم ان جماهير
العلما كمالك واحمد في ظاهر مذهبه وكذلك الشافعي في احد قوليه
يقولون ان اهل العدل والبغاه اذا اقتتلوا بالتاويل لم يضمن هولا ما اتلفوا
لهولا من النفوس والاموال حال القتال ولا يضمن هولا ما اتلفوا هولا كما

لا علم قلت يا رسول الله

قال

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الزهري وقعت الفتنة واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون
فاجمعوا على ان كل دم او مال اصيب بتاويل القران فانه هدر انزلوهم منزلة
الجاهلية يعني بذلك ان القاتل لم يكن يعتقد انه قتل محرم وان قتل انه محرم
في نفس الامر فقد ثبت بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المتواتر واتفاق
المسلمين ان الكافر الحربي اذا قتل مسلما واتلف ماله ثم اسلم لم يضمنه بقود
ولا دية ولا كفارة مع ان قتله كان من اعظم الكبائر لانه كان متاولا وان
كان تاويله فاسدا وكذلك المرتدون والممتنعون اذا قتلوا بعض المسلمين
لم يضمنوا دمه اذا عادوا الى الاسلام عند اكثر العلماء كما هو قول
ابي حنيفة ومالك واحمد وان كان من متاخري اصحابه من حكى قولا
كما في مذهب الشافعي حتى قد يكثر عند العزير حتى قد نص احمد على ان المرتد يضمن ما اتلفه بعد الردة هذا
النص في المرتد المقدور عليه ودال في المحارب الممتنع كما يفرق بين الكافر
الذمي والمحارب او يكون في المسالة روايتين وللشافعي قولان وهذا هو
الصواب فان المرتدين الذين قاتلهم الصديق وسائر الصحابة لم يضمنهم
الصحابة بعد عودهم الى الاسلام بما كانوا قتلوه من المسلمين واتلفوه
من اموالهم لانهم كانوا متاولين فالبغاة المتاولون كذلك لم تضمنهم
الصحابة رضي الله عنهم واذا كان هذا في الدماء والاموال مع ان من
اتلفها خطاء ضمنها بنص القرآن فكيف في الاعراض مثل لعن بعضهم بعضا
وبكفر بعضهم بعضا وقد ثبت في الصحيح من حديث الافك لما قال
النبي صلى الله عليه وسلم من يعذرني من رجل بلغني اذاه في اهل والله ما
علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما
كان يدخل على اهلي الا معي فقال سعد بن معاذ انا اعذرك منه ان كان
من الخزرج الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا فيه امرك
فقام سعد بن عبادة وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فقال كذبت لعمر والله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام اسيد بن حضير
فقال كذبت لعمر والله لتقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين واستب
الحيان حتى جعل النبي صلى الله عليه يخفضهم وكان سعد بن عبادة يريد الدفع
عن عبد الله برأي المنافق فقال له اسيد بن حضير انك منافق وكان
هذا تاولا وكذلك ثبت في الصحيحين ان عمر بن الخطاب قال
لحاطب بن ابي بلتعة دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق لما
كاتب المشركين بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم انه شهد بدرا وما يدريك ان الله اطلع على اهل بدر فقال
اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وثبت في الصحيحين ان طايفة
من المسلمين قالوا في ملك بن الدخشن انه منافق فانكر النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك ولم يكفرهم فقد ثبت ان في الصحابة من قال عن بعض امته
انه منافق ولا في ذلك ولم يكفر النبي صلى الله عليه وسلم واحدا منهما
وثبت في الصحيح ان فيهم من لعن عبد الله حمار الذي شربه الخمر
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ولم
يعاقب الاعرابي تاويله والمتاول المخطي معفو له بالكتاب والسنة
قال الله تعالى في دعاء المومنين ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا
وثبت في الصحيح ان الله قال قد فعلت وفي سنن ابن ماجه وغيره ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز لي عن امتي الخطا والنسيان

فصل اذا تبين هذا فيقال قول الرافضة افسد الاقوال
واشدها تناقضا فانهم يعظمون الامر على من قاتل عليا ويمدحون من قتل
عثمان مع ان الدية والاثم لمن قتل عثمان اعظم من الدم والاثم لمن قاتل
عليا فان عثمان كان خليفة اجتمع الناس عليه ولم يقتل مسلما وقد قاتلوه
ليخلع من الامر فكان عذره في ان يستمر على ولايته اعظم من عذر علي في

الدم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

طلبه لطاعتهم له وصبر عثمن حتى قتل مظلومًا شهيدًا من غير ان يدفع عن
نفسه وعلى بدا بالقتال اصحاب معويه ولم يكن بوابقا تلوفه ولكن
امتنعوا عن بيعته فان جاز قتال من امتنع عن بيعه الامام الذى بايعه
نصف المسلمين او اكثرهم ونحو ذلك فيقال من قاتل الامام الذى
اجمع المسلمون على بيعته اولى بالجواز وان قيل ان عثمن فعل اشيًا انكروها
قتل بلك الاشيا لم يبح خلعه ولا قتله وان ابا حت خلعه وقتله
كان ما يقوم على على اولى ان يبيح ترك مبايعته فانهم ان ادعوا على عثمن
نوعا من المحاباه لبنى اميه فقد ادعوا على على محاملا عليهم وترك الانصاف
وانه بادر بعزل معويه ولم يكن يستحق العزل فان النبى صلى الله عليه
وسلم ولى اباه ابا سفين على نجران ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو سفين اميرًا عليها وكان اشرف من امرا النبى صلى الله عليه وسلم على
الاعمال من بنى اميه فانه استعمل على مكه عتاب بن اسيد بن ابى العاص
بن اميه واستعمل خالد بن سعيد بن العاص بن اميه على صدقات
مذحج وصنعا اليمن ولم يزل عليها حتى مات النبى صلى الله عليه وسلم واستعمل
عمرو على تيما وحضرموت وابان بن سعيد بن العاص استعمله ايضا على البحرين
برها وبحرها حين عزل عثمن العلا بن الحضرمى فلم يزل عليها حتى مات النبى
صلى الله عليه وسلم وارسله قبل ذلك اميرًا على سرية ايام سريه الى نجد
وولاه عمر ولا يتهم لا لخيانه ولا لسوء سياسته وقد ثبت فى الصحيح عن
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون
عليهم ويصلون عليكم وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم
ويلعنونكم قالوا ومعويه كانت رعيته تحبه وتمدحهم ويصلون عليه
وهو يصلى عليهم وقد ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
لا تزال طايفه من امتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

قال ملك بن يحامر سمعت معاذا يقول وهم بالشام قالوا وهولا كانوا عسكر
معويه وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال اهل
الغرب ظاهرين حتى تقوم الساعه قال احمد بن حنبل اهل الغرب اهل
الشام وقد بسطنا هذا في موضع اخر وهذا يتناول عسكر معويه قالوا
ايضا ومعويه كان خيرا من استنابه علي فلم يكن يستحق ان يعزل ويولي
من هو دونه في السياسه فان عليا استناب زياد بن ابيه واستناب
وقد اشاروا علي علي توليه معويه ولا ريب ان هذا كان هو المصلحه
اما لاستحقاقه واما لتاليفه واستعطافه فقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم افضل من علي وولا ابا سفين ومعويه خيرا منه فولي من هو
خير من علي من هو دون معويه فاذا قيل ان عليا كان مجتهدا في ذلك
قيل وعثمن كان مجتهدا فيما فعل واين الاجتهاد في تخصيص بعض الناس
بولايه او مال من الاجتهاد في سفك المسلمين بعضهم دما بعض حتى ذل
المومنون وعجزوا عن مقاومه الكفار حتى طمعوا فيهم وفي الاستيلاء
عليهم ولا ريب انه لو لم يكن قال بل كان معويه مقيما علي سياسه رعيته
وعلي مقيم علي سياسه رعيته لم يكن في ذلك من الشر اعظم مما حصل بالاقتال
فانه بالاقتال لم تزل هذه الفرقه ولم تجتمعوا علي امام بل سفكت
الدماء وقويت العداوه والبغضا وضعفت الطايفه التي كانت اقرب
الي الحق وهي طايفه علي وصاروا يطلبون من الطايفه الاخري من المسالمه
ما كانت تلك تطلبه ابتداء ومعلوم ان الفعل الذي يكون مصلحته راجحه
علي مفسدته يحصل به من الخير اعظم مما لا يحصل بعدمه وهنا لم يحصل
بالاقتال مصلحه بل كان الامر مع عدم القتال خيرا واصلح منه بعد
القتال وكان علي وعسكره اكثر واقوي ومعويه واصحابه اقرب الي
مسالمته وموافقته ومصالحته فاذا كان مثل هذا الاجتهاد معفورا لصاحبه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فاحتهاد عثمن ان يكون معفورًا اولي واحرى واما معويه واعوانه فيقولون
انما قاتلنا عليًا قال دفع عن انفسنا وبلادنا فانه بدا بالقتال فدفعنا
بالقتال لم نبتدئه بذلك ولا اعتديا عليه فاذا قيل لهم هو الامام
الذي كان تجب عليكم طاعته ومتابعته وان لا تشقوا عصى المسلمين
قالوا انما نعلم انه امام تجب طاعته لان ذلك عند الشيعة انما يعلم
بالنص ولم يبلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم نص بامامته ووجوب
طاعته ولا ريب ان عذرهم في هذا ظاهر فانه لو قدر ان النص
الجلي الذي تدعيه الامامية حقا فان هذا قد تم واخفي في زمن
ابي بكر وعمر وعثمن وعلي فلم يجب ان يعلم معويه واصحابه مثل
ذلك لو كان حقا فكيف اذا كان باطلا واما قوله الخلافه ثلثون سنة
ونحو ذلك فهذه الاحاديث لم تكن مشهورة يعلمها مثل اولئك انما هي
من نقل الخاصه لاسيما وليست من احاديث الصحيحين وغيرهما واذا
كان عبد الملك بن مروان خفي عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم لعايشه
لولا ان قومك حديثوا عهد بجاهليه لنقضت الكعبه ولالصقتها
بالارض ولجعلت لها بابين ونحو ذلك حتى هدم ما فعله ابن الزبير
ثم لما بلغه ذلك قال وددت اني وليته من ذلك ما تولاه مع ان حديث
عايشه ثابت صحيح متفق على صحته عند اهل العلم فلان يخفى على معويه
واصحابه قوله الخلافه بعدي ثلثون سنه ثم تصير ملكا بطريق
الاولى مع ان هذا في اول خلافه علي لا يدل على عيب وانما غلط دلالته
على ذلك لما مات مع انه ليس نصا في اثبات خليفه معين ومن جوز خلعين
في وقت يقول كلاهما خلافه سوء فان معويه كان في اول خلافته محمودا
عندهم اكثر مما كان في اخرها وان قبل ان خلافه علي تثبت بمبايعه اهل

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الشوكه كما تشتحلافه من قبله بدلك اورد واعلى دلك ان طلحه بايعه
مكرها والدين بايعوه قاتلوه فلم تتفق اهل الشوكه على طاعته وايضا فانما
تجب مبايعته كما بايعه من قبله اذا شاركهم من قبله واولئك كانوا قادرين
على دفع الظلم عن من بايعهم وقاعلين لما يقدرون عليه من دلك وهولا
قالوا اذا بغاه كان في ولايته مظلومين اما تاويلا واما تحرزا منه عن نصرتنا
وليس علينا ان نبايع من يظلم بولايته لا لنا وتله ولا لعثمن مع الظلم الذي
يقدم لعثمن وهولا ينصفنا اما لعثمن واما لنا تاولا منه واما لما شتبه
اليه احرون منهم فان من قتل وحلفاءهم اعدانا وهم كثيرون في عسكره
وهو عاجز عن دفعهم بدليل ما جرى يوم الجمل فانه لما طلب طلحه والزبير
الانتصار من قتله عثمن قامت قبايلهم قاتلوهم ولهذا كان الامتناك
عن مثل هذا هو المصلحه كما اشار به على على طلحه والزبير وانفقوا على
ذلك ثم ان القتله احسوا بانفراق الاكابر فاثاروا القتال وبدا وبالحمل
على عسكر طلحه والزبير وقالوا لعلى انهم حملوا قبل ذلك وحمل هولا
على هولا ولم يكن لعلى ولا لطلحه والزبير غرض في القتال اصلا بل من
قتله عثمن قالوا والدين حوروا قتالنا قالوا انا بغاه والبغي ظلم فان
كان مجرد الظلم مبيحا للقتال فلم يكون مبيحا لترك المبايعه اولى واحرى
فان القتال اعظم فسادا من ترك المبايعه بلا قتال وان قتل على عليه السلم
لم يكن معتمدا للظلم بل كان مجتهدا في العدل لهم وعليهم قالوا وكذلك
نحن لم نكن معتمدين للبغي بل هو مجتهد في العدل له وعليه واذا بغاه
كان بغاه تاويل والله تعالى لم يامر بقتال الباغي ابتداء وليس مجرد البغي
مبيحا للقتال بل قال تعالى وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا
بينهما فامر بالاصلاح عند الاقتتال ثم قال فان بغت احداهما على الاخرى

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فقاتلوا التي تبغي وهذه ابغي بعد الاقتتال فانه بغي احدى الطائفتين
المقتتلتين لا بغي بدون الاقتتال فالبغي المجرد لا يبيح القتال والحديث
الذي فيه عن عمار تقتله الفيه الباغيه قد يكون الفيه هي التي باشرت
قتله لكونهم قاتلوا بغير حاجه او لغير ذلك فقد يكون غير بغاه قبل
القتال لكن لما اقتتلنا بغيا وحينيذ قتل عمار الفيه الباغيه فليس
في الحديث ما يدل على ان البغي كان متقدما على القتال ولما بغينا كان
عسكر علي متحاذلا لم يقاتلنا ولهذا قالت عائشه ترك الناس العمل بهذا
الايه واما قوله ان معويه قتل جمعا كثيرا من خيار الصحابه فيقال
الذي قتلوا من الطائفتين قتل هولا من هولا وهولا من هولا
واكثر الذين كانوا يختارون القتال من الطائفتين لم يكونوا يطيعون
لا عليا ولا معويه وكان علي ومعويه اطلب لكف الدما من اكثر
المقتتلين لكن علي فيما وقع والفتنه اذا ثارت عجز الحلما عن اطفا نارها
وكان في العسكرين مثل الاشتر النخعي وهاشم بن عتبه وعبد الرحمن
بن خلد بن الوليد واما الاعور السلمي ونحوهم من المحرضين على القتال قوم
ينصرون لعثمن غايه الانتصار وقوم ينفرون عنه وقوم يتعصبون
لعلي وقوم ينفرون عنه ثم قال اصحاب معويه معه لم يكن لخصوص
معويه بل كان لاسباب اخرى وقال الفتنه مثل قال الجاهليه
لا ينضبط مقاصد اهله واعتقاداتهم كما قال الزهري وقعت
الفتنه واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون فاجمعوا
ان كل دم او مال او فرج اصيب بتاويل القران فانه هدر انزلهم
منزله الجاهليه وما ذكر من لعن علي فان التلاعن وقع من الطائفتين
كما وقع المحاربه وكان هولا يلعنون رؤس هولا في دعايهم
وهولا يلعنون رؤس هولا في دعايهم وقيل ان كل طايفه كانت

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

تقتت على الاخري والقتال باليد اعظم من التلاعن باللسان وهذا
كله سواء كان ذنبا او اجتهادا محطئا او مصيبا فان مغفرة الله ورحمته
تتناول ذلك بالتوبه والحسنات الماحيه والمصايب المكفره وغير
ذلك ثم من العجب ان الرافضه تنكر سب علي وهم يسبون ابا بكر وعمر وعثمن
ويكفرونهم ومن والاهم ومعويه واصحابه لما كانوا يكفرون عليا
وانما تكفر الخوارج المارقون والرافضه شر منهم فلو انكرت الخوارج
السب لكان تناقضا منها فكيف اذا انكرته الرافضه ولا ريب انه لا يحور
سب احد من الصحابه لا علي ولا عثمن ولا غيرهما ومن سب ابا بكر وعمر
وعثمن فهو اعظم اثما ممن سب عليا وان كان متاولا ولا تاويله افسد من
تاويل من سب عليا وان كان المتاول في سبهم ليس بمذموم لم يكن اصحاب
معويه مذمومين وان كان مذموما كان ذم الشيعه الذين سبوا الله
اعظم من ذم الناصبه الذين سبوا عليا وجهة فعلى كل تقدير هو لا ابعد
عن الحق وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا اصحابي
فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا
نصيفه واما قوله انه معويه يتم الحسنين فهذا مما ذكره بعض الناس
ولم يثبت ذلك بسند شرعي او اقرار معتبر ولا نقل لجزم به وهذا مما لا
يمكن العلم به فالقول به قول بلا علم وقد رايناه في زماننا من يقال
عنه انه سم ومات مسموما من الملوك وغيرهم واختلف الناس في ذلك
حتى بقي الموضع الذي مات فيه ذلك الملك والقلعه التي مات فيها
تحدث كلا منهم تحدث بالسم خلاف ما تحدث به الاخر ويقول هذا سمه
فلان وهذا يقول سحر بل سمه لانه حري كذا وهي واقعه في زمانك
والذين كانوا حصلوا في قلعته هم الذين يحدثونك والحسن قد نقل عنه
انه مات مسموما وهذا مما يمكن ان يعلم فان موت المسموم لا يخفى لكن يقال

سحره

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ان امراته سمته ولا ريب انه مات بالمدينه ومعويه بالشام فغايه ما يظن
الظان ان معويه ارسل اليها وامرها بذلك وقد يقال بل سمته امراته
لعرض اخر مما يفعله النساء فانه كان مطلاقا لا تدوم معه امراه وقد يقال
ان اباها الاشعث بن قيس امره بذلك فانه كان منهم الانحراف في الباطن عن
علي وابنه الحسن واذا قيل ان معويه امرا بها كان هذا ظنا محضا
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث
ومثل هذا لا يحكم به في الشرع باتفاق المسلمين فلا يثرب عليه امر ظاهر
لا مدح ولا ذم والله اعلم بحقيقه الحال وهو يحكم بين عباده فيما كانوا
فيه يختلفون فان كان قد وقع شيء من ذلك فهو من باب قتل بعضهم بعضا
كما تقدم وقال المسلمين بعضهم بعضا وسب بعضهم بعضا وبل
ويكفر بعضهم بعضا تاويل باب عظيم ومن لم يعلم حقيقته واما قوله
وقتل ابنه يريد مولانا الحسين ونهب نساءه فيقال ان يزيد لم يامر
بقتل الحسين باتفاق اهل النقل ولكن كتب الى ابن زياد ان منعه عن
ولايه العراق والحسين رضي الله عنه كان يظن ان اهل العراق ينصرونه
ويفون له بما كتبوا اليه فارسل اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فلما قتلوا مسلما
وعزموا به وبايعوا ابن زياد اراد الرجوع فادركته السريه الظالمه
فطلب ان يذهب الى يزيد او يذهب الى الثغر او يرجع الى بلده فلم يمكنوه من
شيء من ذلك حتى يستاسروهم فامتنع فقاتلوه حتى قتل شهيدا مظلوما رضي الله
عنه ولما بلغ ذلك يزيد اظهر التوجع على ذلك وتطهر البكاء في داره ولم
يسب له حريما اصلا بل اكرم اهل بيته واجارهم حتى ردهم الى بلدهم ولو
قدر ان يريد قتل الحسين لم يكن دسا به دساله فان الله يقول ولا تزر وازره وزر اخرى وقد اتفق الناس على ان معويه وصى يزيد ولعايه حق الحسين
وتعظيم قدره وعمر بن سعد هو كان امير السريه التي قتلت الحسين وابوه

الواجب فيه والا فصل

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

سعد كان من ابعد الناس عن الفتن ولابنه هذا معه قصه معروفه لما
حظه على طلب الخلافه وامتناع سعد من ذلك ولم يكن بقي من اهل الشورى
غير قي صحيح مسلم عن عامر بن سعد بن ابي وقاص قال كان سعد بن ابي وقاص
في ابله فجاء ابنه عمر فلما راه سعد قال اعوذ بالله من شر هذا الراكب فنزل
فقال له انزلت في ابلك وغنمك وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم
فضرب سعد في صدره فقال اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله يحب العبد التقي الغني الخفي ومحمد بن ابي بكر يقال انه
اعان على عثمن وكان ابوه ابو بكر من اشد الناس تعظيما لعثمن فهل رئي احد
من اهل السنه قدح في ابي بكر لاجل فعل ابنه واذا قتل معويه استخلف
يزيد وقتل ابنه فعل هذا قبل استخلافه ان كان جائرا لم يضره ما فعل وان
لم يكن جائرا فذاك ذنب مستقل ولو لم يقتل الحسين وهو مع ذلك كان
من احرص الناس على اكرام الحسين وصيانه حرمه فضلا عن دمه فمع هذا
القصد والاجتهاد لا يضاف اليه فعل اهل الفساد واما قوله
وكسر ابو ثنيه النبي صلى الله عليه وسلم واكلت امه كبد حمزه عم الرسول فلا
ريب ان ابا سفين بن حرب كان هو قايد المشركين يوم احد وكسرت ذلك اليوم
ثنيه النبي صلى الله عليه وسلم كسرها بعض المشركين لكن لم يقل احد ان ابا
سفين باشر ذلك وانما كسرها عتبه بن ابي وقاص واخذت هند كبد
حمزه فلاكتها فلم تستطع ان تبلعها فلفظتها وكان هذا قبل اسلامهم ثم بعد
ذلك اسلموا وحسن اسلام هند وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكرمها
والاسلام يجب ما قبله وقد قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف وفي صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن شماسه المهري
قال حضرت عمرو بن العاص وهو في سياق الموت فبكى طويلا وحول وجهه
الى الجدار فجعل ابنه يقول له ما يبكيك يا ابتاه اما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم

بكرا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

كذا اما تشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا قال فاقبل بوجهه
فقال انى افضل ما نعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
الله انى قد كنت على اطباق ثلث لقد رايتنى وما احد اشد بغضا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم منى ولا احب ان اكون قد استمكنت منه فقتلته
فلو مت على تلك الحال لكنت من اهل النار فلما جعل الله الاسلام فى قلبى
اتيت النبى صلى عليه وسلم فقلت ابسط يمينك فلابايعك فبسط يمينه
قال فقبضت يدى فقال مالك يا عمرو قال قلت اريد ان اشترط
قال تشترط ماذا قلت ان يغفر لى قال اما علمت ان الاسلام يهدم ما
كان قبله وان الهجرة تهدم ما قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله الحديث
وفى البخارى لما اسلمت هند قالت والله يا رسول الله ما كان على ظهر الارض
اهل خباء احب الى ان يذلوا من اهل خبائك ثم ما اصبح اليوم على ظهر الارض
اهل خباء احب الى ان يعزوا من اهل خبائك فصل قال الرافضى وسموا
خلد بن الوليد سيف الله عنادا لامير المومنين الذى هو احق بهذا الاسم حيث
قتل بسيفه الكفار وثبت بواسطته قواعد الدين وقال فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم على سيف الله وسهم الله وقال على عليه السلم على المنبر انا
سيف الله على اعدايه ورحمه لاوليايه لم يزل عدو الرسول يكذب بالله وهو
كان السبب فى قتل المسلمين يوم احد وفى كسر رباعيه النبى صلى الله عليه
وسلم وفى قتل حمزة عمه ولما ظاهر بالاسلام بعثه النبى صلى الله عليه
وسلم الى بنى حديمة ليا خذ منهم الصدقات فخانه وحالفه على امر وقتل
المسلمين فقام النبى صلى الله عليه وسلم فى اصحابه خطيبا بالانكار عليه
رافعا يديه الى السماء حتى سوهد بياض ابطيه وهو يقول اللهم انى ابرا
اليك مما صنع خلد ثم انفذ اليه امير المومنين عليه السلم لما فارطه وامره
بان يسترضى القوم من فعله فيقال ——— اما سمية خلد سيف الله

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ليس هو مختصا به هل هو سيف من سيوف الله سله الله على المشركين هكذا
جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم هو
اول من سماه بهذا الاسم كما ثبت في صحيح مسلم البخاري من حديث
ايوب السختياني عن حميد بن هلال عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم
نعا زيدا وجعفرا وابن رواحه للناس قبل ان يأتيه خبرهم فقال اخذ
الراية زيد فاصيب ثم اخذ جعفر فاصيب ثم اخذ ابن رواحه فاصيب
وعيناه تذرفان حتى اخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم وهذا
لا يمنع ان يكون غيره سيفا لله تعالى بل هو يضم ان سيوف الله متعددة
وهو واحد منها ولا ريب ان خالدا قتل الكفار اكثر مما قتل غيره وكان
سعيدا في حروبه وهو اسلم قبل فتح مكة بعد الحديبية هو وعمرو بن العاص
وعثمان بن طلحة وغيرهم ومن حين اسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤمره في
الجهاد وخرج في غزوة مؤتة النبي صلى الله عليه وسلم امير كم زيد فان قتل
فجعفر فان قتل عبد الله بن رواحه وكانت قبل فتح مكة ولهذا لم يشهد
هؤلاء فتح مكة فلما قتل هؤلاء الامراء اخذ الراية خالد من غير امرة فتح الله على
يديه وانقطع في يده يوم مؤتة تسعة اسياف وما ثبت معه الا صفيحة
يمانية رواه البخاري في صحيحه ومسلم ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم امن يوم فتح
مكة وارسله الى هدم ما يكره عليه كما فعل يوم مضى حذيمة وبرا
الى عمرو لا وكان النبي صلى الله عليه وسلم ابن عوف يوم بني جذيمة حتى قال له النبي صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد
احدهم ولا نصيفه وامر ابو بكر على قتال الردة وفتح العراق والشام فكان
من اعظم الناس غناء في قتال العدو وهذا امر لا يمكن احد انكاره فلا ريب
انه سيف من سيوف الله سله على المشركين واما قوله على احق هذا
الاسم فيقال اولا ومن الذي نازع في ذلك ومن قال ان عليا لم يكن
سيفا

التي قال
بني جذيمة
احانا يفعل ما يكره
عليه كما فعل يوم
بني ج

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

سيفا من سيوف الله وقول النبي صلى الله عليه وسلم الذي ثبت في الصحيح
يدل على ان سيفا متصدد ولا ريب ان عليا من اعظم وما في المسلمين
من يفضل خلدا على علي يقول انهم جعلوا هذا محتصا بخالد والتشبيه
بذلك وقع من النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح هو الذي
قال ان خلدا سيفا من سيوف الله ثم يقال ثانيا على اجل قدرا
من خلد واجل من ان نجعل فضيلته انه سيف من سيوف الله فان
عليا له من العلم والبيان والدين والايمان والمسابقه ما هو به اعظم
من ان نجعل فضيلته انه سيف من سيوف الله فان السيف حاصته
القتال وعلي عليه السلم كان القتال احد قضايله بخلاف خلد فانه كان
هو فضيلته التي تميز بها على غيره لم سقدم بسابقه ولا كثرة علم ولا عظم
زهد وانما تقدم بالقتال فلهذا عبر عن خلد بانه سيف من سيوف
الله وقوله ان عليا قتل بسيفه الكفار فلا ريب انه لم يقتل الا بعض
الكفار وكذلك سائر المشهورين بالقتال من الصحابه كعمر والزبير
وحمزة والمقداد واي طلحه والبرا بن مالك وغيرهم فانهم لم احد الا قتل
بسيفه طائفة من الكفار والبرا بن مالك قتل مايه رجل مبارزه غير من
شركه في دمه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم صوت ابي طلحه في الجيش خير
من فيه وقال ان لكل نبي حواري وان حواري الزبير وكلا الحديثين
في الصحيح وفي المغازي انه قال لعلي يوم احد لما قال لفاطمه غسل سيفه
اعسليه غير دميم ان يكن احسنت فقد احسن فلان وفلان وقال عن البرا بن
مالك ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره منهم البرا بن مالك وكانوا في المغازي
يقولون للبرا بن مالك يا برا اقسم على ربك فيقسم على الله فيهزم الكفار
ثم في اخر غزوه قال اقسمت عليك يا رب لما منحتنا اكتافهم وجعلني اول
شهيد فاستشهد رضي الله عنه والدعا يكون بالدعا كما يكون

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

قال النبي صلى الله عليه وسلم هل ترزقون وتنصرون الا بضعفائكم بدعائهم
وصلاتهم وكان صلى الله عليه وسلم يستفتح بصعاليك المهاجرين ومع هذا
فعلي افضل من البرا وامثاله فكيف لا يكون افضل من خالد واما قوله
على سيف الله وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم على سيف الله وسهم الله وهذا
الحديث لا يعرف في شيء من كتب الحديث ولا له اسناد معروف ومعناه
باطل فان عليا ليس هو وحده سيف الله وسهمه فان هذه العبارة تقتضي ظاهرها
الحصر والذي في الصحيح ان ابا بكر قال يوم حنين كلا والله لا يعمد الى اسد
من اسد الله يقاتل عن الله وعن رسوله فيعطيك سلبه فان اريد بذلك ان
عليا وحده سهم الله وسيف الله فهذا باطل وان اريد انه سيف من سيوف
الله فعلي اجل من ذلك وافضل وذلك بعض فضايله وكذلك ما نقل عن علي
انه قال على المنبر انا سيف الله على اعدايه ورحمته لاوليايه فهذا الاسناد
له ولا يعرف صحته ولكن ان كان قاله فمعناه صحيح وهو قد رشترك بينه
وبين امثاله قال تعالى فيهم اشداء على الكفار رحماء بينهم وقال اذله على
المومنين اعزة على الكافرين وكل من المهاجرين المجاهدين كان سيفا على اعدا
الله رحمة لاوليا الله ولا يجوز ان يريد اى انا وحدي سيف الله وانا وحدي
رحمة على اولياء الله فان هذا من الكذب الذي يجب تنزيه علي عن ان يقوله
وان اريد انه في ذلك اكمل من غيره فالحصر للكمال فهذا صحيح في زمنه والا
فمعلوم ان عمر كان قهره للكفار اعظم واسماع المومنين به اعظم وهذا
مما يعلمه كل من عرف السيرتين فان المومنين جميعهم حصل لهم بولايه عمر من
الرحمة في دينهم ودنياهم ما لم يحصل شيء منه بولايه علي وحصل لجميع
اعداء الدين من المشركين واهل الكتاب والمنافقين من القهر والغل
والذل بولايه عمر ما لم يحصل شيء منه بولايه علي هذا امر معلوم للخاصة
والعامة ولم يكن في خلافه على الرحمة التي كانت في زمن عمر وعثمان بل

كانوا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

كانوا نفسون وثيلا عنون ولم يكن لهم على الكفار سيف بل الكفار كانوا
قد طمعوا فيهم واحدوا منهم موالا وبلادا فكيف يظن مع هذا تقدم علي في
هذا الوصف على عمر وعثمن ثم الرافضة سا فضون فانهم يصفون عليا
بانه كان هو الناصر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لولا هو لما قام دينه
ثم يصفونه بالعجز والذل المنافي لذلك واما قوله خلد لم يزل
عدو الرسول الله مكذبا له فهذا كان قبل اسلامه كما كان الصحابه كلهم يكذبون
له قبل الاسلام من بني هاشم وغيرني هاشم مثل ابي سفين بن الحرب بن عبد المطلب
واخو ربيعه وحمزه عمه وعقيل وعمرهم وقوله بعثه النبي صلى الله
عليه وسلم الى بني جذيمه ليا خذ منهم الصدقات فجاء وخالف امره وقتل
المسلمين فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا بالانكار عليه رافعا يديه
حتى شوهد بياض ابطيه وهو يقول اللهم اني ابرا اليك مما صنع خلد ثم
انفذ اليه يا امير المومنين ليلا في قارطه وامره ان يترضى القوم من فعله
فيقال هذا النقل فيه من الجهل والتحريف ما لا يخفى على من
يعلم السير فان النبي صلى الله عليه وسلم ارسله اليهم بعد فتح مكه ليسلموا
فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فقالوا صبانا صبانا فلم يقبل منهم وقال
ان هذا ليس باسلام فقتلهم فانكر ذلك عليه من معه من اعيان الصحابه كسالم مولى
ابي حذيفه وعبد الله بن عمر وغيرهما ولما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
وقال اللهم اني ابرا اليك مما فعل خلد لانه خاف ان يطالبه الله بما جري عليهم
من العدوان وقد قال تعالى فان عصوك فقل اني بري مما تعملون ثم ارسل
عليا وارسل معه مالا فاعطاهم نصف الديات وخمس ما تلف حتى ميلغه الكلب
ودفع اليهم ما بقي احتياطا ليلا يكون قد بقي شي لم يعلم به ومع هذا فالنبي
صلى الله عليه وسلم لم يعزل خلدا عن الامارة بل ما زال يومن ويقدمه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لان الامير اذا جرى منه خطاء او ذنب امر بالرجوع عن ذلك واقر على ولايته
ولم يكن خلد معاند النبي صلى الله وسلم بل كان مطيعا له ولكن لم يكن في
الفقه والدين بمنزله غيره فخفي عليه حكم هذه القضيه ويقال انه كان
بينه وبينهم عداوه في الجاهليه وكان ذلك مما حركه على قتلهم وعلى كان
رسولا في ذلك واما قوله انه امر ان يسترضي القوم من فعله فكلام
جاهل فانه انما ارسله لانصافهم وضمان ما تلف لهم لا لمجرد الاسترضاء وكذلك
قوله عن خلد انه خانه وخالف امره وقتل المسلمين كذب على خلد فان
خلدا لم يتعمد خيانه النبي صلى الله عليه وسلم ولا مخالفه امره ولا قتل من هو
مسلم معصوم ولكن اخطا كما اخطا اسامه بن زيد في قتل الذي قتله بعد
ان قال لا اله الا الله وقتل السريه لصاحب الغنيمه الذي قال انا مسلم
فقتلوه واخذوا غنيمه وانزل الله في ذلك يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل
الله فتبينوا ان تصيبوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مومنا الايه وفي
صحيح مسلم وغيره عن اسامه بن زيد قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الحرقه من جهينه فصبحنا القوم فهزمناهم قال ولحقت انا ورجل
من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف عنه الانصاري
وطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا اسامه اقتلته بعد ان قال لا اله الا الله قلت يا رسول الله انما
قالها معوذا قال فقتلته بعد ان قال لا اله الا الله قال فما زال
يكررها حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم فصل
قال ولما قبض النبي صلى الله عليه وسلم وانفذ ابو بكر لقتال اهل
اليمامه قتل منهم الفا منهم ومائتي نفر مع ظهورهم بالاسلام وقتل مالك
بن نويره صبرا وهو مسلم وعرس بامراته في ليلته فانكر ذلك اهل الرده لانهم لم يعتقدوا
انهم

امامته

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

واستحل دماءهم ونساءهم حتى انكر عمر عليه فسموا مانع الزكوة مرتدا ولم يسموا
من استحل دما المسلمين ومحاربة امير المومنين مرتدا مع انهم سمعوا قول
النبي صلى الله عليه وسلم يا علي حربك حربي وسلمك سلمي ومحارب رسول
الله كافر بالاجماع فيقال الله اكبر على هولاء المفترين المرتدين شاع المرتدين
ان لم يكونوا من المرتدين فان هذا الفضل وامثاله مما لحقق ان
هولاء القوم المتعصبين على ابي بكر من اصولهم من جنس المرتدين الكفار
كالمرتدين الذين قاتلهم الصديق وذلك ان اهل اليمامه هم سو
حسمه الذين كانوا قد امنوا بمسيلمه الكذاب الذي ادعى النبوة في
حيوة النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد قدم المدينه واظهر الاسلام
وقال ان جعل محمد لي الامر بعده امنت به ثم لما صار الى اليمامه ادعى
انه شريك النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة وان النبي صلى الله عليه وسلم صدقه
على ذلك وشهد له الرجال من عنقوه وكان قد صنف قرانا يقول فيه
ان الارض بيننا وبين قريش نصفين ولكن قريشا قوم لا يعدلون وكان
قد كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم من مسيلمه رسول الله الى محمد رسول الله
اما بعد فقد اشركت في الامر معك فكتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم من
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مسيلمه الكذاب فلما توفي النبي صلى
الله عليه وسلم ابو بكر خالد بن الوليد فقاتله بمن معه من المسلمين بعد ان
قاتل خالد بن الوليد لطليحه الاسدي الذي كان ايضا قد ادعى النبوة
واتبعه طوايف من اهل نجد فلما نصر الله المومنين على هولاء وهزموهم
وقتل ذلك اليوم عكاشه بن محصن الاسدي واسلم بعد ذلك طليحه الاسدي
هذا رجعوا بعد ذلك الى قتال مسيلمه الكذاب باليمامه ولقي المومنون
في حربه شده عظيمه وقتل في حربه طايفه من خيار المسلمين مثل زيد بن
الخطاب وثابت بن قيس بن شماس واسيد بن حضير وغيرهم وقد ان مسيلمه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

مشهور مثل قوله يا صفدع بن صفدعين تقي كم تنقين لا الماء كدرين ولا الشارب
ممنعين راشك في الماء وذنبك في الطين وقوله والطاحنات طحنا والعاجنات
عجنا والخابزات خبزا اهاله وسمنا ان الارض بيننا وبين قريش نصفين
ولكن قريشا قوم لا يعدلون وامثال ذلك ولهذا سمع ابو بكر هذا
الكلام قال لهم ويلكم اين يذهب بعقولكم ان هذا كلام لم يخرج من الا
وفي الجمله امر مسيلمه الكذاب وادعاه النبوه واتباع بني حنيفه له باليما
وقتال الصديق لهم على ذلك امر متواتر مشهور قد علمه الخاص والعام
كتواتر امثاله وليس هذا من العلم الذي يفرد به الخاصه بل علم الناس بذلك
اظهر من علمهم بقتال الجمل وصفين وهذا الانكار وان كان باطلا فلم
يعلم احدا انكر قتال اهل اليمامه وان مسيلمه الكذاب ادعى النبوه و
انهم قوتلوا على ذلك لكن هؤلاء الرافضه من جحدهم هذا وجهلهم به
بمنزله انكارهم لكون ابي بكر وعمر دفنا عند النبي صلى الله عليه وسلم و
وانكارهم لموالاه ابي بكر وعمر للنبي صلى الله عليه وسلم دعواهم انه نص
على علي بالخلافه بل منهم من ينكر ان يكون زينب وام كلثوم من بنات النبي
صلى الله عليه وسلم ويقولون انهما الحديجه من زوجها الذي كان
كافرا قبل النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من يقول ان عمر غصب بنت علي حتى
زوجه بها وانه تزوج عصبا في الاسلام ومنهم من يقول انهم بقروا بطن
فاطمه حتى اسقطت وهدموا سقف بيتها على من فيه وامثال هذه الاكاذيب
التي من علامتهم من يقول الحسن والحسين لم يكونوا من علي لان عندهم اله
فهم وامثالهم يعدون في الامور المعلومه المتواتره نكرونها والى الامور المعدومه
التي لا حقيقه لها ينسبونها فلهم او فر نصيب من قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او كذب بالحق فهم يفترون الكذب ويكذبون بالحق وهذا
حال المرتدين وهم يدعون ان ابا بكر وعمر ومن اتبعهما ارتدوا عن الاسلام

وقد

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وقد علم الخاص والعام ان ابا بكر هو الذي قاتل المرتدين فاذا كانوا
يدعون ان اهل اليمامه مظلومون قتلوا بغير حق وكانوا مقرين لاولئك
المرتدين منكرين لقتالهم كان هذا مما يحقق ان هولاء الخلف تبع لاولئك
السلف وان الصديق واتباعه يقاتلون المرتدين في كل زمان وقوله
انهم سموا بني حنيفه مرتدين لانهم لم يحملوا الزكوه الى ابي بكر فهذا من اظهر الكذب
وابينه فانه انما قاتل بني حنيفه لكونهم امنوا بمسيلمه الكذاب واعتقدوا
نبوته واما مانعوا الزكوه فكانوا قوما آخرين غير بني حنيفه وهولاء كان
قد وقع لبعض الصحابه شبهه في جواز قتالهم واما بنو حنيفه فلم يتوقف
احد في وجوب قتالهم واما مانعوا الزكوه فان عمر بن الخطاب قال لابي بكر
رسول الله كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا قالوها
عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فقال له
ابو بكر الم يقل الا بحقها فان الزكاه من حقها والله لو منعوني عقالا كانوا
يودونه الى رسول الله لقاتلتهم عليه وهولاء لم يقاتلوهم لكونهم لم
يودوها اليه لم يقاتلهم هذا قول جمهور العلماء اي حنيفه واحمد وغيرهما
وقالوا اذا قالوا نحن نودها بانفسنا ولا ندفعها الى الامام لم يكن
له قتالهم فان الصديق لم يقاتل احدا على طاعته ولا الزم احدا ببيعته
ولهذا لما تخلف عن بيعته سعد لم يكرهه على ذلك فقول القايل
سموا بني حنيفه اهل الرده لانهم لم يحملوا الزكوه الى ابي بكر لانهم لم يعتقدوا
امامته من اظهر الكذب والفريه وكذلك قوله ان عمر انكر
قتال بني حنيفه واما قوله ولم يسموا من استحل دما المسلمين
ومحاربه امير المومنين مرتدا مع انهم سمعوا قول النبي صلى الله عليه
وسلم يا علي حربك حربي وسلمك سلمي ومحارب رسول الله صلى الله عليه

بمسيلمه

الى الصديق وابيهم
لو اعطوها انفسهم
لم يستحقها

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

كافرا بالاجماع فيقال اولا فدعواهم انهم سمعوا هذا الحديث
من النبي صلى الله عليه وسلم او عنه كذب عليهم فمن الذي نقل عنهم انهم
سمعوا ذلك وهذا الحديث ليس في شئ من كتب الحديث المعروفه ولا
روي باسناد معروف فلو كان النبي صلى الله عليه وسلم قاله لحب ان يكونوا
سمعوه فلم يسمع كل منهم كلما قاله الرسول فكيف اذا لم يعلم ان النبي صلى
الله عليه وسلم قاله ولا روي باسناد معروف بل كيف اذا علم انه
موضوع كذب على النبي صلى الله عليه وسلم باتفاق اهل العلم بالحديث
وعلي عليه السلام لم يكن قاله يوم الجمل وصفين بامر من النبي صلى الله
عليه وسلم وانما كان رايا راه وقال ابو داود في سننه ثنا اسمعيل
بن ابرهيم الهذلي ثنا عليه عن يونس عن الحسن عن قيس بن عباد قال
قلت لعلي اخبرنا عن مسيرك هذا اعهد عهده اليك رسول الله
صلى الله عليه وسلم امر رايٌ رايته قال ما عهد الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيئا ولكنه رايٌ رايته ولو كان يحارب علي محاربة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم مرتدا لكان علي سيرفيهم السيرة في
المرتدين وقد نوا ترك عن علي يوم الجمل لما قاتلهم انه لم يتبع مدبرهم
ولم يجهز على جريحهم ولم يغنم له مالا ولا سبى لهم ذرية وامر منادية
ينادي في عسكره لا تتبع مدبرهم ولا تجهز على جريحهم ولا تغنم اموالهم
ولو كانوا عنده مرتدين لما فعل ذلك وهذا مما انكر الخوارج
عليه وقالوا له ان كانوا مومنين فلا تحل قتالهم وان كانوا كفارا
فلم حرمت نساءهم واموالهم فارسل اليهم ابن عباس وناظرهم وقال
لهم كانت عايشة فيهم فان قلتم انها ليست مومنة اذا كفرتم بكتاب
الله وان قلتم هي امنا واستحللتم وطيها كفرتم بكتاب الله ولذلك
اصحاب الجمل كانوا يقولون لاخواننا بغوا علينا فطهرهم السيف

وقد

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وقد نقل عنه انه صلى على قتيل الطايفتين وان كان اولئك مرتدين
وقد ترك الحسين عن امر المسلمين وسلمه الى الكافر ومرتد كان المعصوم
عندهم قد سلم امر المسلمين الى المرتدين وليس هذا من فعل المومنين
فضلا عن فعل المعصومين وايضا فان كان اولئك مرتدين والمومنون
اصحاب علي كان الكفار المرتدون منتصرين على المومنين دائما والله
يقول في كتابه انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم
يقوم الاشهاد ويقول في كتابه ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ويقول في كتابه ولله العزة
ولرسله وللمومنين وهولاء الرافضة الذين يدعون انهم المومنون
انما لهم الذلة ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من
الناس وايضا فان الله يقول في كتابه وان طايفتان من المومنين اقتتلوا
فاصلحوا بينهما الاية فقد حكم مومنين اخوين مع الاقتتال والبغي
وايضا فقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين تقتلهم اولى الطايفتين بالحق
وقال ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فيتين عظيمتين
من المسلمين وقال لعمار تقتلك الباغية لم يقل الكافرة وهذه الاحاديث
صحيحة باتفاق اهل العلم بالحديث وهي مرويه باسانيد متنوعة
لم ياخذ بعضهم عن بعض وهذا مما يوجب العلم بصحتها وقد اخبر النبي
صلى الله عليه وسلم ان الطايفتين المفترقتين مسلمتان ومدح من اصلح الله
به بينهما واخبر انه تمرق مارقة وانه يقتلها ادنى الطايفتين الى الحق
ثم يقال لهولاء الرافضة لو قاتلكم النواصب على قد استحل
دماء المسلمين وقاتلهم بغير اذن الله ورسوله على رياسته وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وقال

الغيبة

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فيكون كذلك
لم يكن بحكمكم اقوى من بحكمهم لان الاحاديث التي احتجوا بها صحيحة وايضا
فيقولون قتل النفوس فساد فمن قتل النفوس على طاعته كان مرتكبا
للعلو في الارض والفساد وهذا حال فرعون والله تعالى يقول
تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
فمن اراد العلو في الارض والفساد لم يكن من اهل السعادة في الاخرة
انما قاتلهم وليس هذا كقتال الصديق للمرتدين ولمانعي الزكوة فان
الصديق انما قاتلهم على طاعة الله ورسوله لا على طاعته فان الزكوة
فرض عليهم فقاتلهم على الاقرار بها وعلى اداءها بخلاف من قاتل ليطاع
هو ولهذا قال الامام احمد وغيره ان من قال انا اودي الزكوة ولا
اعطيها للامام لم يكن للامام ان يقاتله وهذا فيه نزاع بين الفقهاء فمن
يجوز القتال على ترك طاعته وهو الامر جور وقتال هؤلاء وهو قول
طائفة من الفقهاء وحكي هذا عن الشافعي ومن لم يجوز القتال الا على
ترك طاعة الله قاتلهم الصديق كانوا ممتنعين عن طاعة رسول الله صلى
الله عليه وسلم والاقرار بما جاء به ولهذا كانوا مرتدين بخلاف من اقر
بذلك ولكن امتنع عن طاعة شخص معين كمعاوية واهل الشام فان
هؤلاء كانوا مقرين بجميع ما جاء به الرسول يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وقاتلوا لمن يقوم بالواجبات من غير دخول في طاعته على ما علينا في
من الضرر فاين هؤلاء من هؤلاء واعلم ان طائفة من الفقهاء من اصحاب ابي حنيفة
والشافعي واحمد جعلوا قتال مانعي الزكوة وقتال الخوارج جميعا من قتال
البغاة وجعلوا قتال الجمل وصفين من هذا الباب وهذا القول خطأ
مخالف لائمة الكبار وهو خلاف نص مالك وابي حنيفة وغيرهما من ائمة
السلف ومخالف للسنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم فان الخوارج

وابو حنيفة

ورسوله لا على ترك طاعته
شخص معين كما قال هؤلاء
وفي الجملة قال الذين

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتالهم واتفق على ذلك الصحابه واما القتال
ما يحمل وصفين فهو قتال فتنه ليس فيه امر من الله ورسوله ولا اجماع
من الصحابه واما قتال مانعي الزكوة كانوا ممتنعين عن اداءها بالكليه
او عن الاقرار بها فهو اعظم من قتال الخوارج فيجب القرق بين قتال المرتدين
وقتال الخوارج المارقين واما قتال البغاه المذكورون في القران فنوع
ثالث غير هذا وهذا فان الله لم يامر بقتال البغاه ابتدا بل امر اذا اقتتلت
طائفتان من المومنين بالاصلاح بينهما وليس هذا حكم المرتدين ولا حكم
الخوارج والقتال يوم الجمل وصفين فيه نزاع هل هو من باب قتال
قتال البغاه المامور به في القران او قتال فتنه القاعد فيها خير
من القايم فالقاعدون من الصحابه وجمهور اهل الحديث والسنه وايمه
الفقها بعدهم يقولون هو قتال فتنه ليس هو قتال البغاه المامور
به في القران فان الله لم يامر بقتال المومنين للبغاه ابتدا لمجرد بغيهم بل
انما امر اذا اقتتل المومنون بالاصلاح بينهم وقوله فان بغت احداهما
على الاخرى يعود الضمير فيه الى الطايفتين المقتتلتين لا يعود الى
طايفه مومنه لم تقاتل فالتقدير فان بغت احداهما الطايفتين المومنين
المقتتلتين على الاخرى فقاتلوا الباغيه حتى تفي الى امر الله فمتى كانت
طايفه باغيه ولم تقاتل لم تكن في الايه امر بقتالها ثم ان كان قوله
فان بغت بعد الاصلاح فهو اوكد وان كان بعد الاقتتال حصل
المقصود وحينيذ فاصحاب معويه ان كانوا قد بغوا قبل القتال
لكونهم لم يبايعوا عليا فليس في الايه امر بقتال من بغى ولم يقاتل
وان كان بغيهم بعد القتال والاصلاح وجب قتالهم لكن هذا لم يوجد
فان احدا لم يصلح بينهما وقبل الاصلاح فهنا اذا قيل بجواز القتال
فهذا القدر انما حصل في ابتدا القتال وحينيذ فسل اصحاب علي

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وتكلموا عن قالهم لما رفعوا المصاحف ففي الحال التي امر بقتالهم فيها لم يقاتلوهم
وفي الحال التي قاتلوهم لم يكن قتالهم مامورا به فان ولبك بغاه معتدون
وهولاء مفرطون مقصرون ولهذا ذلوا وعجزوا وتفرقوا وليس الامام مامورا
ان يقاتل بمثل هولاء وفي الجمله فالبحث في هذه الدقايق من وظيفه
خواص اهل العلم بخلاف الكلام في تكفيرهم فان هذا امر يعلم فساده الخاصه
والعامه بالدلايل الكثيره ومما يبين كذب هذا الحديث لو كان حرب
على حربا للرسول والله تعالى قد تكفل بنصر رسوله كما في قوله
تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوه الدنيا ويوم يقوم الاشهاد
وقوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون لوجب ان يغلب محارب رسول الله ولم يكن الامر
كذلك بل الخوارج لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتالهم وكانوا في جيش
المحاربين لله ورسوله انتصر عليهم كما كان ينصر في عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم والرسل وان كانت تبتلى في حروبها فالعاقبه لها
فلو كانت محاربته محاربه للرسول لكان المنتصر في اخر الامر
هو ولم يكن الامر كذلك بل كان في اخر الامر يطلب مسالمه
معويه ومهادنه وان كان يكف عنه كما كان معويه يطلب ذلك
منه اولا فعلم ان ذلك القتال وان كان واقعا باجتهاد فليس هو من
القتال الذي يكون محارب اصحابه محاربا لله ولرسوله ثم لو قدر انه
محارب لله ورسوله فالمحاربون قطاع الطريق لا يكفرون اذا كانوا
مسلمين وقد تنازع الناس في قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
هل عني به الكفار او في المسلمين ومن يقول انها في المسلمين يقول ان الله
تعالى تقول انما جزاء الذي يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض
فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

من الارض ولو كانوا كفارا مرتدين لم يجز الاقتصار على قطعهم ولا يفيهم بل يجب
قتلهم فان المرتد يجب قتله وكذلك من كان منا ولا في محاربته مجتهدا لم
يكن كافرا لقتل اسامه بن زيد لذلك المسلم منا ولا لم يكن كافرا وان
كان استحلال قتل المسلم المعصوم كفرا وكذلك يكفر المومن كفر
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد باء
بها احدهما ومع هذا اذا قالها منا ولا لم يكفر كما قال عمر لحاطب
دعني اضرب عنق هذا المنافق وامثاله وكقوله اسيد بن حضير لسعد
بن عباده انك لمنافق تجادل عن المنافقين في قصه الافك **فصل**
قال وقد احسن بعض الفضلاء في قوله شر من ابليس من لم
يسبقه في سالف طاعته وجرى معه في ميدان معصيه ولا شك
بين العلماء في ان ابليس كان اعبد الملايكه وكان يحمل العرش وحد
سنه الف سنه ولما خلق الله ادم وجعله خليفه في الارض
وامر بالسجود فاستكبر فاستحق اللعنه والطرد ومعويه لم
يزل في الاشراك وعباده الاوثان والاصنام الى ان اسلم بعد ظهور
النبي صلى الله عليه وسلم بمده طويله ثم استكبر عن طاعه الله في نصب
امير المومنين عليه اماما وبايعه الكل بعد قتل عثمان وجلس مكانه
فكان شرا من ابليس فيقال هذا الكلام فيه من الجهل والضلال
والخروج عن دين الاسلام وكل دين بل وعن العقل الذي يكون لكل من
الكفار ما لا يخفى على من تدبر انما اولا فلان ابليس اكفر من كل كافر
وكل من دخل النار فمن اتباعه كما قال تعالى لاملان جهنم منك وممن تبعك
منهم اجمعين وهو الامر بكل قبيح المزين له فكيف يكون احد شرا منه
لا سيما من المسلمين لا سيما من الصحابه وقول هذا القايل شر من ابليس
من لم يسبقه في سالفه طاعته وجرى معه في ميدان المعصيه يقتضي

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ان كل من عصى الله فهو شر من ابليس لانه لم يسبقه في سالف طاعه وجرى
معه في ميدان المعصيه وجديد فيكون ادم وذريته شرا من ابليس
فان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل بني ادم خطاء وخير الخطائين التوابين
ثم هل يقول من يومن بالله واليوم الاخر ان من اذنب ذنبا من المسلمين
يكون شرا من ابليس او ليس هذا مما يعلم فساده بالاضطرار من دين
الاسلام وقابل هذا كافر لقرا معلوما بالضروره من الدين وعلى هذا
فالشيعه دايما مذنبون فيكون كل منهم شرا من ابليس ثم اذا قالت الخوارج
ان عليا اذنب فيكون شرا من ابليس لم يكن للرافضي حجه الا دعوى عصمته
وهم لا يقدرون ان يقيموا حجه على الخوارج بايمانه وامامته وعدالته
فكيف يقيمون حجه عليهم بعصمته ولكن اهل السنه يقدرون ان يقيم
الحجه بايمانه وامامته لان ما يحتج به الرافضه منصوص ومعارض
بمثله فيبطل الاحتجاج به ثم اذا قام الدليل على قول الجمهور الذي
دل عليه القران لقوله وعصى ادم ربه فغوى لزم ان يكون ادم شر
من ابليس وفي الجمله فلوازم هذا القول وما فيها من الفساد يفوق الحصر
والتعداد واما بانيا فهذا الكلام كلام باطل هو باطل في نفسه
فلم قلت ان شر ابليس من لم يسبقه في سابق طاعته وجرى معه في
ميدان معصيه وذلك ان احد الاخرين مع ابليس في ميدان معصيته
كلها فلا يتصور ان يكون في الادميين من يساوي ابليس في معصيته بحيث
يصل الناس كلهم ويعويهم واما طاعه ابليس المتقدمه فهي حابطه
بكفره بعد ذلك فان الردة تحبط العمل فما تقدم من طاعته ان كان
حابطه ان كان طاعه حابطه بكفره وردته وما يفعله من المعاصي
لا يماثله احد فيه فامتنع ان يكون احد شرا منه وصار نظير هذا
المرتد الذي يقتل النفوس وزني ويفعل عامه القباح بعد سابق

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

طاعاته فمن جا بعده ولم يسبقه الى تلك الطاعات الحابطه وشاركه
في قليل من معاصيه لا يكون شرا منه فكيف يكون احدا شرا من ابليس
وهذا ينقض اصول الشيعه حقها وباطلها واقل ما يلزمهم ان يكون
اصحاب علي الذين قاتلوا معه وكانوا احيانا يعصونه شرا من الذين
اسمعوا عن مبايعته من الصحابه لان هولاء عدوا الله قبلهم واولئك
حروا معهم في ميدان المعصيه ويقال بالها ما الدليل على ان ابليس
اعبد الملايكه وانه كان يحمل العرش وحده سته الاف سنه او انه
كان من حمله العرش في الحمله او انه كان طاوس الملايكه او انه ما
ترك في السما ركعه ولا في الارض بقعه الا وله فيها سجده وركعه ونحو
ذلك مما يقوله بعض الناس فان هذا امر انما يعلم بالنقل الصادق وليس
في القران شي من ذلك ولا في ذلك خبر صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
وهل يحتج بمثل هذا في اصول الدين الامر هو من اعظم الجاهلين واعجب
من ذلك قوله ولا شك بين العلما ان ابليس كان اعبد الملايكه فيقال
من الذي قال هذا من علما الصحابه والتابعين وغيرهم من علما المسلمين
فضلا عن ان يكون هذا متفقا عليه بين العلما وهذا شي لا اعلم نقله قط
عالم بنقل قوله من علما المسلمين وهو امر لا يعرف الا بالنقل ولم ينقل
هذا احد عن النبي صلى الله عليه وسلم لا باسناد صحيح ولا ضعيف فان
كان قاله بعض الوعاظ او المصنفين في الرقايق او بعض من ينقل في
التفسير من الاسرايلات ما لا اسناد له مثل هذا لا يحتج به في
نقل فكيف يحتج به في جعل ابليس خيرا منهم وما وصف الله ولا رسوله
ابليس بخير قط ولا بعبادة متقدمه واعجب من ذلك قوله لا شك
بين العلما انه كان يحمل العرش وحده سته الاف سنه فيا سبحان الله
هل قال ذلك احد من علما المسلمين المقبولين عند المسلمين وهل يتكلم

من كلام عيسى عليه السلام
من بني آدم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بذلك الا مفرط في الجهل فان هذا لا يعرف لو كان حقا الا بنقل الا
سناد وليس عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك شيء ثم حمل واحد من الملائكة
العرش خلاف ما دل عليه المنقولات الصحيحة ومن الذي نقل ان ابليس
من حملة العرش وهذا من اكذب الحديث والله تعالى يقول الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويومنون به ويستغفرون للذين
امنوا فاخبر ان له حملة لا واحد وانهم كلهم مومنون يسبحون بحمد ربهم مستغفرون
للذين امنوا واذا قيل هذا اخبار عن الحملة ليس فيه انه لم يزل له
حملة قيل قد جاءت الاثار بانه لم يزل له حملة لحديث عبد الله بن صالح
عن معوية بن صالح ان الله لما خلق العرش امر الملائكة بحمله قالوا ربنا
كيف نحمل عرشك وعليه عظمتك فقال قولوا لا حول ولا قوة الا بالله
فقالوها فاطاقوا حمله ويقال رابعا ان ابليس كفر اخبر الله تعالى بقوله
الا ابليس استكبر وكان من الكافرين فلو قدر انه كان له عمل صالح حبط
بالكفر لذلك غيره اذا الفرحبط عمله فاين شبه المومنين بهذا ويقال
خامسا قوله ان معوية لم يزل في الاشراك الى ان اسلم به يظهر الفرق
فيما قصد به الجمع فان معوية اسلم بعد الكفر وقد قال الله تعالى
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وتاب من شركه واقام الصلوة
واتى الزكوة وقد قال تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة
فاخوانكم في الدين وابليس كفر فذاك حبط لكفره بايمانه وهذا حبط
ايمانه بكفره فكيف يقاس من امن بعد الكفر ممن كفر بعد الايمان ويقال
سادسا قد ثبت اسلام معوية والاسلام يجب ما قبله فمن ادعى انه ارتد
بعد ذلك كان مدعيا دعوى بلا دليل ولم يعلم لدعواه فكيف
اذا علم لدعواه وانه ما زال على الاسلام الى ان مات كما علم بقاء غيره
على الاسلام فالطريق الذي به يعلم اسلام اكثر الناس من الصحابة

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وغيرهم يعلم به بقاء اسلام معويه والمدعي لارتداد معويه وعثمن وعمرو ابي
ليس هو اظهر حجه من المدعي ارتداد علي فان كان المدعي لارتداد علي كاذبا فالمدعي
لارتداد هولا اظهر كذبا لان الحجه على بقا ايمان هولاء اظهر وشبهه الخوارج
اظهر من شبهه الروافض ويقال سابقا هذه الدعوي ان كانت
صحيحه ففيه من القدح والفضاضه بعلي والحسن وغيرهما ما لا يخفى
وذلك انه كان معلوما مع المرتدين وكان الحسن سلم امر المرتدين بحلد
بن الوليد فهو المرتدين فيكون نصر الله لخالد على الكفار اعظم من نصر لعلي
والله عدل لا يظلم احدا منهما فيكون ما استحقه خالد من النصر اعظم مما
استحقه علي فيكون افضل عند الله منه بل وكذلك جيوش ابي بكر وعمر وعثمن
ونوابهم منصورين على الكفار وعلى عاجز عن مقاومه المرتدين الذين هم من
الكفار ايضا فان الله يقول فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون
والله معكم ولن يتركم اعمالكم وعليه السلم دعى معويه الى السلم في احر الامر
لما عجز عن دفعه عن بلاده وطلب منه ان يبقى كل واحد على ما هو عليه وقد
قال الله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين فاذا
كان اصحابه مومنين واوليك مرتدين وجب ان يكونوا الاعلين وهو
خلاف الواقع ويقال ثامنا من قال ان معويه استنكر عن طاعه الله بعد
نصر امير المومنين ولم قبل انه علم ان ولايته صحيحه وان طاعته واجبه
عليه فان الدليل على ثبوت ولايته ووجوب طاعته من المسايل
المشتبهه التي لا تظهر الا بعد بحث ونظر بخلاف من اجمع الناس على طاعته
وسيقدير ان يكون علم ذلك فليس كل من عصى يكون مستنكرا عن طاعه الله والمعصيه
تصدر تارة عن شهوه وتارة عن كبر وهل يحكم على كل عاص بانه مستنكر
عن طاعه الله كاستكبار ابليس ويقال تاسعا قوله وبايعه الكل
بعد عثمن ان لم يكن هذا حجه فلا فايده فيه وان كان حجه فما نعهم لعمن

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

كان اجماعهم عليها اعظم وانتم لا ترون الممتنع عن طاعة عثمن كافرا بل مومنا تقيا
ويقال عاشرا اجتماع الناس على مبايعة ابي بكر كانت اجل وانم وغير لم
نقولون ان عليا تخلف عنها مدة فيلزم ان يكون على مستكبرا عن طاعة الله
في نصب ابي بكر عليه اماما فيلزم حينيذ كفر على بمعصية نحتكم او بطلانها
في نفسها وكفر على باطل فلزم بطلانها ويقال حادي عشر قولكم من اظهر
الكذب فان كثيرا من المسلمين اما النصف واما اقل او اكثر لم يبايعوا
سعد بن ابي وقاص ولا ابن عمر ولا غيرهما ويقال ثاني عشر قولكم انه
جلس مكانه كذب فان معويه لم يطلب الامر لنفسه ابدا ولا ذهب
الى علي ليترعه عن امارته ولكن امتنع هو واصحابه عن مبايعته وبقي
على ما كان عليه والي على من كان والى عليه في زمن عمر وعهد عثمن ولما
جرى حكم الحكمين انما كان متولا على رعيته فقط فان اريد بحلوسه
في مكانه انه استبد بالامر دونه في تلك البلاد فهذا صحيح لكن معويه
يقول اني لم انازعه شيا هو في يده ولم يكن عندي ما يوجب علي دخولا
في طاعته وهذا الكلام سواء كان حقا او باطلا لا يوجب كون صاحبه شرا
من ابليس ومن جعل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شرا من ابليس
فما ابقى عايه في الافتراء على الله ورسوله والمومنين والعدوان على اخيار القرون
في مثل هذا المقام والله ينصر رسله والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم
يقوم الاشهاد والهوى اذا بلغ بصاحبه الى هذا الحد فقد اخرج صاحبه
عن ربقة العقل فضلا عن العلم والدين فنسال الله العافية من كل
بليه وان حقا على الله ان يذل اصحاب مثل هذا الكلام وينتصر لعباده
المومنين من اصحاب نبيه وغيرهم منهم **فصل** قال وتمادى
بعضهم في التعصب حتى اعتقد امامه يزيد بن معويه مع ما صدر عنه
من الافعال القبيحه مثل قتل الحسين عليه السلم ونهب امواله وسبى

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

نسايه ودراريهم في البلاد على الجمال بغير قتب ومولانا زين العابدين
مغلول البدن ولم يقنعوا بفعله حتى رضوا باطلاعه وصدره بالجبول
وحملوا رؤسهم على القنا مع ان مشايخهم رووا ان يوم القيامة قتل
الحسين مطرت السماء دما وقد ذكر ذلك الرافعي في شرح الوجيز
وذكر ابن سعد في الطبقات ان الجمر طارت في السماء يوم قتل
الحسين ولم تر في قبل ذلك وقال ايضا ما رفع حجر في الدنيا الا
الا وتحته دم عبيط ولقد مطرت السماء مطرا بقي اثره في الثياب
مدة حتى تقطعت قال الزهري ما بقي احد ممن قاتل الحسين الا وعوقب
في الدنيا اما بالقتل واما بالعمى او سواد الوجه او زوال الملك
في مدة يسيرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الوصية
للمسلمين في ولديه الحسن والحسين ويقول لهم هؤلاء ولدي فمن
وانزل الله فيهم قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى والجواب
اما قوله وتمادي بعضهم في التعصب حتى اعتقد امامه يزيد
بن معوية فان اراد بذلك انه اعتقد انه من الخلفاء الراشدين والائمة
المهديين كابي بكر وعمر وعثمان وعلي فهذا لم يعتقده احد من علماء المسلمين
وان اعتقد مثل هذا بعض الجهال كما يحكى عن بعض الجهال من الاكراد
وغيرهم انه يعتقد ان يزيد من الصحابة وعن بعضهم انه من الانبياء
وبعضهم يعتقد انه من الخلفا الراشدين المهديين فهؤلاء ليسوا من
اهل العلم الذين يحكى قولهم وهم مع هذا الجهل خير حالا من الشيعة
وملاحدتهم الذين يعتقدون الهية علي او نبوته او يعتقدون
ان باطن الشريعة ينافي ظاهرها كما يقوله الاسمعيلية والنصيرية
وغيرهم من انه يسقط عنهم الصوم والصلوة والحج والزكوة
ويستحلون المعاصي بل غلاتهم يجحدون الصانع وهم معتقدون

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ومحمد بن اسمعيل انه افضل من محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وانه
تنسخ شريعته ويعتقدون في ايمتهم كالذي يسمونه المهدي واولاده
مثل المعز والحاكم وامثالهم فهم ايمة معصومون فلا ريب ان من اعتقد
عصمة خلفاء بني امية وبني العباس كلهم كان خيرا من هولاء من وجوه
كثيرة فان خلفاء بني امية وبني العباس مسلمون باطنا وظاهرا وقد تو بهم
من جنس ذنوب المسلمين ليسوا كفارا منافقين وهولاء الباطنية هم
في الباطن اكفر من اليهود والنصارى فمن اعتقد عصمة هولاء كان
اعظم جهلا وضلالا ممن اعتقد عصمة بني امية وبني العباس بل
ولو اعتقد معتقد عصمة سائر ملوك المسلمين الذين هم مسلمون
باطنا وظاهرا لكان خيرا ممن اعتقد عصمة هولاء فقد تبين الجهل
الذي يوجد في من هو اجهل اهل السنة يوجد في الشيعة من
الجهل ما هو اعظم منه لاسيما وجهل اولئك اصله جهل
بل جهل نفاق وزندقة بل بدعة وتاويل وقلة علم بالشريعة
ولهذا اذا تبين لهولاء حقيقة ما بعث الله به محمدا رجعوا عن جهلهم
وبدعتهم واما ايمة الملاحدة فيعلمون في الباطن ان ما يقولونه
مناقض لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهم يخالفونه لاعتقادهم
انه وضع ناموسا بعقله وفضيلته يجوز لنا ان نضع ناموسا
كما وضع ناموسا اذ كانت النبوة عندهم مكتسبة وهي من جنس
فضيلة العلماء العباد والشرايع من جنس سياسة الملوك العادلة
فيجوز ان يسن سريعة بشريعة بضعها الواحد من ايمتهم ويقولون
ان الشريعة انما هي للعامة فاما الخاصة اذا علموا باطنها فانه
يسقط عنهم الواجبات وتباح لهم المحظورات وهولاء ونحوهم اكفر
من اليهود والنصاري بل اذا قدر قوم يعتقدون عصمة الواحد من

بني

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بني امية وبني العباس وانه لا ذنوب لهم وان الله لا يواخذهم بذنوبهم كما
حكي عن بعض اتباع بني امية انهم كانوا يقولون الخليفة يقتل منه الحسنات
ويتجاوز عنه له السيئات فهولاء مع ضلالهم اقل ضلالا ممن يقول
بامامة المنتظر والعسكريين ونحوهما ويقول انهم معصومون
فان هولاء اعتقدوا العصمة والامامة في معدوم او فيمن
ليس له سلطان ينتفعون به ولا عنده من العلم والدين اكثر مما
عند كثير من عامة المسلمين واولئك اعتقدوا ان الامام له حسنات
كثيرة تعم سيئاته وهذا ممكن في الجملة فانه ممكن ان يكون للمسلم
حسنات تعم سيئاته وان كان ذلك لا يشهد به لمعين الا بما يدل
على التعيين اما كون واحد ممن يوجد في المسلمين هو اعلم منه واديّن
معصوما عن الخطا فهذا باطل قطعا بل دعوى العصمة فيمن
سوى الرسول دعوى باطلة قطعا فتبين ان اولئك مع جهل فيهم
هم اقرب الى الحق واقل جهلا ممن هولاء الروافض وان من اعتقد
ان يريد من الصحابة او الانبيا لم يكن جهله وضلاله اعظم من
الجهل والضلال ممن اعتقد الالهية والنبوة في شيوخ الشيعة
لا سيما شيوخ الاسمعيلية والنصيرية الذين هم اكفر من اليهود
والنصارى واتباعهم يعتقدون فيهم الالهية واما علما السنة
الذين لهم قول فليس من يعتقد ان يريد وامثاله من الخلفاء الراشدين
والائمة المهديين كابي بكر وعمر وعثمان وعلي بل اهل السنة
يقولون بالحديث الذي في السنن خلافة النبوة ثلثون سنة ثم
تصير ملكا وان اراد باعتقادهم امامة يزيد انهم يعتقدون انه
كان ملك جمهور المسلمين وخليفتهم في زمانه صاحب السيف
كما كان امثاله من خلفا بني امية وبني العباس فهذا امر معلوم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لكل احد ومن نازع في هذا كان من اكابر افان يريد بويع له بعد موت
ابيه معويه وصار متوليا على اهل الشام ومصر والعراق والغرب
وخراسان وغير ذلك من بلاد المسلمين والحسين رضي الله عنه استشهد
يوم عاشورا سنه احدى وستين وهي اول سنى ملك يزيد والحسين
رضي الله عنه استشهد قبل ان يتولى على شئ من البلاد ثم ان يزيد ابن
الزبير لما حرى بمكه ويزيد قد مات حتى من هذه السنه واسعه من اتبعه
من اهل مكه والحجاز وارسل اليه يزيد من حاضره من اهل
الشام والعراق وغيرهم وتوليا بعد يزيد ابنه معويه بن يزيد
ولم يطل ايامه بل اقام اربعين يوما او نحوها وكان فيه
صلاح وزهد ولم يحلف احدا فتامر بعده مروان على الشام
ولم يطل ايامه ثم تامر بعده ابنه عبد الملك وسار الى مصعب
بن الزبير نايب اخيه على العراق فقاتله حتى ملك العراق وارسل
الحجاج الى بن الزبير فحاصره وقاتله حتى قتل بن الزبير واستوسق
الامر لعبد الملك ولاولاده من بعده وفتح في ايامه بخارا وعبرها
من بلاد ماوراء النهر فتحها قتيبه بن مسلم نايب الحجاج بن يوسف الذي
كان نايب عبد الملك بن مروان على العراق وتمما كان
فيه من الظلم وقاتل المسلمون ملك الترك خاقان وهزموه واسروا
اولاده وفتحوا بلاد السند وفتحوا ايضا بلاد الاندلس وغزوا القسطنطينيه
وبقوا يحاصرونها مده وكانت لهم الغزوات الشاتيه والصايفه
ثم لما انتقل الامر الى اولاد العباس تولوا على بلاد العراق
والشام ومصر والحجاز واليمن وخراسان وغيرها مما كان قد تولا
عليه بنو اميه الا بلاد المغرب فان الاندلس تولى عليه بنو
اميه وبلاد القيروان كانت دوله بين هولاء وهولاء فيزيد

ما جرى من العتبه

وغيرها وكان انفصال ملك الامر
لعتبه بعد موت يزيد فانه
حسد بسبب امر المومنين وما
عامه اهل الامصار الا اهل
الشام وهذا انما بعد
ولاية مروان بعد موت يزيد
فانه امتنع عن مبايعته اولا
ثم دخل فيما اتفقوا له فلم يرض يزيد
الا ان يامر بحرب ابن الزبير
ففعل

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

في ولايته هو واحد من هؤلاء الملوك ملوك المسلمين المتخلفين في
الارض ولكنه مات وابن الزبير ومن تابعه بمكة خارجون عن
طاعته لم يتولى على جميع بلاد المسلمين كما ان ولد العباس لم يتولوا
على جميع بلاد المسلمين بخلاف عبد الملك واولاده فانهم تولوا
على جميع بلاد المسلمين ولذلك الخلفاء الثلثة ومعوية تولوا
على جميع المسلمين وعلى عليه السلم لم يتولى على جميع بلاد المسلمين
فكون الواحد من هؤلاء اماما بمعنى انه كان له سلطان ومعه
السيف يولي ويعزل ويعطي ويحرم ويحكم وينفذ ويقيم الحدود
ويجاهد الكفار ويقسم الاموال امر مشهور متواتر لا يمكن جحده
وهذا معنى كونه اماما وخليفه وسلطانا كما ان امام الصلوة
هو الذي يصلي بالناس فاذا راينا رجلا يصلي بالناس كان القول
بانه امام امر امر مشهورا محسوسا لا يمكن المكابرة فيه واما كونه
برا او فاجرا او مطيعا او عاصيا فذلك امر آخر فاهل السنة اذا اعتقد
امامة الواحد من هؤلاء يزيد او عبد الملك او المنصور او غيرهم كان
بهذا الاعتبار ومن نازع في هذا فهو شبيه بمن نازع في ولاية ابي بكر
وعمر وعثمان وفي ملك كسرى وقيصر والنجاشي وغيرهم من الملوك
واما كون الواحد من هؤلاء معصوما فليس هذا اعتقاد احد من
علماء المسلمين ولذلك كونه عادلا في كل امور مطيعا لله في جميع
افعاله ليس هذا اعتقاد احد من ائمة المسلمين ولذلك وجوب
طاعته في كل ما يامر به وان كان معصية لله ليس هو اعتقاد احد
من ائمة المسلمين ولكن مذهب اهل السنة والجماعة ان هؤلاء يشاركون
فيما يحتاج اليهم فيه من طاعة الله فيصلي خلفهم الجمعة والعيدين
وغيرهما من الصلوات التي يقيمونها لانها لو لم يصل خلفهم افضى

142a

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الي تعطيلها ويجاهد معهم الكفار ويحج معهم البيت العتيق ويستعان
بهم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامه الحدود فان الانسان
لو قدر انه حج في رفقه لهم ذنوب وقد جاز ان يحجون لم يضره هذا شيئا
وكذلك الغدو وغيره من الاعمال الصالحه اذا فعلها البر وشاركه
في الفاجر لم يضره ذلك شيئا فكيف اذا لم يكن فعلها الا على هذا الوجه
فكيف اذا كان الوالي الذي يفعلها فيه معصيه ويستعان بهم ايضا
في العدل في الحكم والقسم فانه لا يمكن عاقلا ان يدارع انهم ليسوا ما
يعدلون في حكمهم وقسمهم ويعاونون على البر والتقوي ولا يعاونون
على الاثم والعدوان والناس نزاع في تفاصيل يتعلق هذه الجمله
ليس هذا موضعها مثل انفاذ حكم الحاكم الفاسق اذا كان الحكم
عدلا ومثل الصلوات خلف الفاسق هل تعاد ام لا ونحو ذلك
والصواب الجامع في هذا الباب ان من حكم بعدل او قسم بعدل
نفذ حكمه وقسمه ومن امر بمعروف او نهى عن منكر او عين على ذلك
اذا لم يكن في ذلك مفسده راجحه وانه لا بد من اقامه الجمعه والجماعه
فان امكن توليه امام بر لم يوليه فاجر ولا مبتدع يظهر بدعته فان
هولاء يجب الانكار عليهم بحسب الامكان فلا يجوز توليتهم فان
لم يمكن الا توليه احد رجلين كلاهما فيه بدعه وفجور كان توليه
اصلحهما ولايه هو الواجب واذا لم يمكن في العز والامارة واحد
رجلين احدهما فيه دين وضعف عن الجهاد والاخر فيه منفعه
في الجهاد مع ذنوب له كان توليه هذا الذي ولايته انفع للمسلمين
خيرا من توليه من ولايته اضر على المسلمين واذا لم يمكن الصلوات الجمعه
والجماعه وغيرها الا خلف الفاجر والمبتدع صليت خلفه ولم يعد
وان امكن الصلوات خلف غيره وفي ترك الصلوات خلفه هجره مبتدع

ذلك

هو

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

هو وامثاله به عن البدعه والمحور فعل ذلك وان لم يكن في ترك الصلوه
خلفه مصلحه دينيه صلى خلفه وليس على احد ان يصلي الصلوه مرتين
نفي الجمله اهل السنه يحمدون في طاعه الله ورسوله بحسب
الامكان كما قال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال النبي صلى الله
عليه وسلم اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم وقال وتعلمون
ان الله بعث محمدا بصلاح العباد في المعاش والمعاد وانه امر بالصلاح
ونهى عن الفساد فاذا كان الفعل فيه صلاح وفساد رجحوا الراجح منهما
فاذا كان صلاحه اكثر من فساده رجحوا فعله وان كان فساده اكثر
من صلاحه رجحوا تركه فان الله بعث رسوله بتحصيل المصالح وتكميلها
وتعطيل المفاسد وتقليلها فاذا تولى خليفه من الخلفا كيزيد
وعبد الملك والمنصور وغيرهم كما يفعله من يرى السيف فهذا
رأي فاسد فان مفسده هذا اعظم من مصلحته وقل من خرج على امام
ذي سلطان الا كان ما تولد على فعله من الشر اعظم ما تولد من
الخير كالذين خرجوا على يزيد بالمدينه وكابن الاشعث الذي خرج على
عبد الملك بالعراق وكابن المهلب الذي خرج على ابيه بخرسان
وكابني مسلم صاحب الدعوه الذي خرج غليهم بخرسان والذين خرجوا
على المنصور بالمدينه والبصره وامثال هولاء وغايه هولاء اما ان
يغلبوا واما ان يغلبوا ثم يزول ملكهم فلا يكون لهم عاقبه فان
عبد الله بن علي وابا مسلم هما الذين قتلا خلقا كثيرا وكلاهما قتله ابو جعفر
المنصور واما اهل الحره وابن الاشعث وابن المهلب وغيرهم فهزموا
وهزم اصحابهم فلا اقاموا دينا ولا ابقوا الدنيا والله تعالى لا يامر بما
يحصل به لا صلاح الدين ولا صلاح الدنيا وان كان فاعل ذلك
من اولياء الله المتقين ومن اهل الجنه فليسوا افضل من علي وعائشه

فاما ان يقال يجب
منعهم والولايه وقتاله
حتى يولى غيرهم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وطلحه والزبير وغيرهم ومع هذا لم يحمدوا ما فعلوه من القتال وهم اعظم قدرا
عند الله واحسن به من غيرهم وكذلك اهل الجمل كان فيهم من اهل العلم والدين
خلق وكذلك اصحاب ابن الاشعث كان فيهم خلق من اهل العلم والدين
والله يغفر لهم كلهم وقد قيل للشعبي في فتنة ابن الاشعث اين كنت يا مرة قال
حيث يقول الشاعر عوي الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى
وصوت انسان فكدت اطير اصابتنا فتنة لم يكن فيها بر ولا تقي
ولا مجن اقويا وكان الحسن البصري يقول ان الحجاج عذاب الله فلا تدفعوا
عذاب الله بايديكم ولكن عليكم بالاستكانة والتضرع فان الله يقول
ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون يضرعون
وكان طلق بن حبيب يقول اتقوا الفتنة بالتقوى فقيل له اجمل لنا التقوى
قال ان تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو رحمة الله وان تترك معصية
الله على نور من الله تخاف عذاب الله رواه احمد وابو الدنيا وكان
افاضل المسلمين ينهون عن الخروج والقتال في الفتنة كما كان عبد الله بن
عمر وسعيد بن المسيب وعلي بن الحسين وغيرهم ينهون عام الحرة عن الخروج
على يزيد وكما كان الحسن البصري ومجاهد وغيرهما ينهون عن الخروج في
فتنة ابن الاشعث وهذا استقر امر اهل السنة على ترك القتال في الفتنة
للاحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم وصاروا يذمون
هذا في عقايدهم ويامرون بالصبر على جور الائمة وترك قتالهم وان كان
قد قاتل في الفتنة خلق كثير من اهل العلم والدين وباب قتال اهل
البغي والامر بالمعروف والنهي عن المنكر يشبه القتال في الفتنة وليس
هذا موضع بسطه ومن تامل الاحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صلى
الله عليه وسلم في هذا الباب واعتبر ايضا اعتبار اولي الابصار علم
ان الذي جاءت به النصوص النبوية هو خير الامور ولهذا لما اراد الحسين

رضي الله

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

رضى الله عنه ان يخرج الى اهل العراق لما كاتبوه كتبا كثيرة واشار عليه
افاضل اهل العلم والدين كابن عمر وابن عباس وابى بكر بن عبد الرحمن
بن الحرث بن هشام ان لا يخرج وغلب على ظنهم انه يقتل حتى ان بعضهم
قال استودعك الله من قتيل وقال بعضهم لولا الشناعة لامسكتك
ومنعتك من الخروج وهم في ذلك قاصدون نصيحته ومصلحة المسلمين
والله ورسوله انما يامر بالصلاح لا بالفساد لكن الراى يصيب
تارة ويخطي اخرى فتبين ان الامر على ما قاله اولئك ولم يكن في الخروج
لا مصلحة دين ولا دنيا بل تمكن اولئك الظلمة الطغاة من سبط
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتلوه مظلوما شهيدا وكان
في خروجه وقتله من الفساد ما لم يكن يحصل لو قعد في بلده فان
ما فاته من تحصيل الخير ودفع الشر لم يحصل منه شيء بل زاد الشر
بخروجه وقتله ونقص الخير بذلك وصار ذلك سببا لشر عظيم
وكان قتل الحسين مما اوجب الفتن كما كان قتل عثمان مما اوجب الفتن
وهذا كله مما يبين ان ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم من الصبر
على جور الائمة وترك قتالهم والخروج عليهم هو اصلح الامور
للعباد في المعاش والمعاد وان من خالف ذلك مستحدثا او مخطيا
لم يحصل بفعله صلاح بل فساد ولهذا اثنى النبي صلى الله عليه وسلم
على الحسن بقوله ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين
من المسلمين ولم يثن على احد لاقتتال في فتنة ولا لخروج على الائمة
ولا لنزع يد من طاعة ولا لمفارقة الجماعة واحاديث النبي صلى الله
عليه وسلم الثابتة في الصحيح كلها تدل على هذا كما في صحيح
البخاري من حديث الحسن البصري سمعت ابا بكرة قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

من والیه من ویقول ان ابنی هذا سید ولعل الله ان یصلح به بین
فئتین عظمتین من المسلمین فقد اخبر النبی صلی الله علیه وسلم بانه سید
وحقن ما اشار الیه من ان الله یصلح به بین فئتین من المسلمین وهذا یبین ان الاصلاح
بین الطائفتین کان محبوبا محمودا حامدا الله ورسوله وانما فعله الحسن
من ذلک کان من اعظم فضایله ومناقبه التی اثنی علیه بها النبی صلی
الله علیه وسلم ولو کان القتال واجبا او مستحبا لم یثن النبی صلی الله علیه
وسلم علی احد بترک واجب او مستحب ولهذا لم یثن النبی صلی الله علیه
وسلم علی احد بما جری من القتال یوم الجمل وصفین وما جری
بالمدینة یوم الحرة وما جری بمکة یوم حصار ابن الزبیر وما جری
فی فتنة الاشعث وابن المهلب وغیر ذلک من الفتن ولکن تواتر
انه امر بقتال الخوارج المارقین الذین قاتلهم امیر المومنین
علی رضی الله عنه بالنهروان بعد خروجهم علیه خروجا فهولاء
استفاضت السنن عن النبی صلی الله علیه وسلم بالامر بقتالهم
ولما قاتلهم علی علیه السلم فرح بقتالهم وروی الحدیث فیهم واتفق
الصحابة علی قتال هولاء وکذلک ایمة اهل العلم بعدهم لم یکن
هذا القتال لقتال الجمل وصفین وغیرهما مما لم یات فیه
نص ولا اجماع ولا حمده افاضل الذین حاضروا فیه بل قد ندموا
علیه ورجعوا عنه وهذا الحدیث من اعلام نبوة نبینا صلی
الله علیه وسلم حیث ذکر فی الحسن ما ذکره وحمده مما حمد
فکان ما ذکر وما حمده مطابقا للحق الواقع بعد اکثر من
ثلثین سنة فان اصلاح الله بالحسن بن علی کان سنة احدی
واربعین سنة من الهجرة وکان علی رضی الله عنه استشهد فی شهر
رمضان سنة اربعین والحسن حین مات النبی صلی الله علیه وسلم

کان

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

كان عمر نحو سبع سنين فانه ولد عام ثلاث من الهجرة وابو بكر اسلم
عام الطايف تدلى بكر فقبل له ابو بكر والطايف كانت بعد
فتح مكه فهذا الحديث الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم
في الحسن كان بعد ما مضى ثمان من الهجرة وكان بعد موت النبي
صلى الله عليه وسلم بثلاثين سنه التي هي خلافه النبوة فلابد ان
يكون قد مضى له اكثر من ثلثين سنه فانه قاله قبل موته ومما
يناسب هذا ما ثبت في الصحيح من حديث سليمان التيمي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان يأخذه والحسن ويقول اللهم اني
احبهما فاحبهما ففي هذا الحديث جمعه بين الحسن واسامه واخبار
بانه يحبهما وحبه لهذين مستفيض عنه في احاديث صحيحه كما
في الصحيحين من حديث شعبه عن عدي بن ثابت قال سمعت البرا
بن عازب قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه
يقول اللهم اني احبه فاحبه وفي الصحيحين عن الزهري عن عروه
عن عائشه شان المراه المخزوميه التي سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله
صلى الله عليه الا اسامه بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن دينار قال نظر ابن عمر يوما
وهو في المسجد الى رجل يسحب ثيابه في ناحيه من المسجد فقال
انظر من هذا التفت هذا عبدي قال له انسان انا ما نعرف هذا يا ابا
عبد الرحمن هذا محمد بن اسامه قال فطفق ابن عمر راسه وتفكر
بيديه على الارض وقال لو راه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاحبه وهذان اللذان جمع بينهما في محبته ودعا الله لهما بالمحبه
وكان يعرف حبه لكل منهما منفردا هما لم يكن رابها القتال
في تلك الحروب بل اسامه قعد عن القتال يوم صفين لم يقاتل

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

مع هولاء ولا مع هولاء وكذلك الحسن كان دائما يشير على اسه واخيه
بترك القتال ولما صار الامر اليه ترك القتال واصلح الله به بين
الطائفتين المقتتلين وعلى رضي الله عنه في اخر الامرين له المصلحه
في ترك القتال اعظم منها في فعله وكذلك الحسين رضي الله عنه
لم يقتل الا مطلوما شهيدا تاركا للقتال طالبا للرجوع اما الى
بلده او الى الثغر او الى المتولي على الناس يزيد واذا قال القايل
ان عليا والحسن انما تركا القتال للعجز لانه لم يكن لهما انصار فكان
في المقاتله قتل النفوس بلا حصول المصلحه المطلوبه قيل
له وهذا بعينه هو الحكمه التي راعاها الشارع صلى الله عليه وسلم
في النهي عن الخروج على الامراء وندبه الى ترك القتال في الفتنه
وان كان الفاعلون لذلك يرون ان مقصودهم الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر كالذين خرجوا بالحره ويزيد بالحجاز على يزيد والحجاج
وغيرهما لكن اذا لم يزل المنكر الا بما هو انكر منه صار ازالته على
هذا الوجه منكرا واذا لم يحصل المعروف الا بمنكر مفسدته
اعظم من مصلحه ذلك المعروف كان تحصيل ذلك المعروف
على هذا الوجه منكرا وبهذا الوجه صار الخوارج تستحيل
السيف على القبله حتى قاتلت عليا وغيره من المسلمين وذلك
من وافقهم في الخروج على الائمه بالسيف في الجمله من المعتزله
والزيديه والفقهاء وغيرهم كالذين خرجوا مع محمد بن عبد الله بن حسن
بن حسين واخيه ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسين وغيره
هولاء يقصدون تحصيل ما يرونه دينا لكن قد يخطيون
من وجهين احدهما ان يكون ما راوه دينا ليس بدين كرأي الخوارج
وغيرهم من اهل الاهواء فانهم يعتقدون رأيا هو خطا وبدعه

فان اهل الديانه من هولاء

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ويقاتلون الناس عليه بل يكفرون من خالفهم فيصيرون محطين في
رايهم وفي قالهم من خالفهم او تكفيرهم وله وهذا حال عامة اهل
الاهواء كالحهمية الذين يدعون الناس الى انكار حقيقة اسمآء الله
الحسنى وصفاته العلى ويقولون انه ليس له كلام الا ما خلقه
في غيره وانه لا يرى ونحو ذلك وامتحنوا الناس لما مال اليهم بعض
ولاة الامور فصار وا يعاقبون من خالفهم في رايهم اما بالقتل واما
الحبس واما بالعزل ومنع الرزق وكذلك قد فعلت الحهمية ذلك
غير مرة والله ينصر عباده المومنين عليهم والرافضة شر منهم اذا تمكنوا
فانهم يوالون الكفار وسصرونهم ويعادون من المسلمين كل من لم يوافقهم
على رايهم ولذلك من فيه نوع من البدع الحلولية الذات والصفات
واما من بدع النفاة او الغلو في الاثبات واما بدع القدرية او
الارجا او غير ذلك لكن تعتقد من اعتقادات فاسدة ويكفر من
خالفه او يلعنه والخوارج المارقون ايمة هولآء في تكفير اهل
السنة والجماعة وفي قتالهم الوجه الثاني من لا يقاتل على اعتقاد
راى يدعوا اليه كحالف لكنه والجماعة كاهل الجمل وصفين
والحرة والحماجم وغيرهم لكن يظن انه بالقتال تحصل المصلحة المطلوبة
فلا تحصل بالقتال ذلك بل تعظم المفسدة اكثر مما كانت قبل
لهم في الامور ما كان الشارع دل عليه من اول الامر وفيهم من
لم يبلغه نصوص الشارع او لم يتبين عنده وفيهم من يظنها منسوخة
كابن حزم وفيهم من يتاولها كما يجري لكثير من المجتهدين في كثير من النصوص
فانه يعد الوجوه بترك من يترك من اهل الاستدلال العمل ببعض
النصوص اما ان لا تعتقد سنتها عن النبي صلى الله عليه وسلم واما
ان تعتقدها غير ذلك داله على مورد الاستدلال واما ان تعتقدها

ولعنتهم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

منسوخه ومما ينبغي ان يعلم ان اسباب هذا الفن تكون مشتركه فيرد
على القلوب من الواردات ما يمنع القلوب عن معرفه الحق
وقصده ولهذا تكون منزله الجاهليه والجاهليه ليس فيها
معرفه الحق ولا قصده والاسلام جاء بالعلم النافع والعمل الصالح
بمعرفه الحق وقصده فيتفق ان بعض الولاه يظلم باستيثار فلا
يصبر النفوس على ظلمه ولا يمكنها دفع ظلمه الا بما هو اعظم فسادا
منه ولكن لاجل تجبه الانسان لاخذ حقه ودفع الظلم عنه لا يبصر
في الفساد العام الذي يتولد عن فعله ولهذا قال النبي صلى الله
عليه وسلم انكم ستلقون اثره فاصبروا حتى تلقوني على الحوض وفي
الصحيح من حديث انس بن مالك عن اسيد بن الحضير ان رجلا من
الانصار قال يا رسول الله الا تستعملني كما استعملت فلانا قال
ستلقون بعدي اثره فاصبروا حتى تلقوني على الحوض وفي روايه
عن يحيى بن سعيد الانصاري سمع انس بن مالك حين حرج معه
الى الوليد قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم الانصار الا ان يقطع
لهم البحرين فقالوا الا ان تقطع لاخواننا من المهاجرين مثلها قال
اما لا فاصبروا حتى تلقوني فانه سيصيبكم اثره بعدي وذلك
ثبت عنه في الصحيح انه قال على المنبر على المسلم السمع والطاعه
في يسره وعسره ومنشطه ومكرهه قال بايعنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على السمع والطاعه في عسرنا ويسرنا ومنشطنا
ومكرهنا واثره وان لا ننازع الامر اهله وان نقول ونقوم بالحق
حيث ما كنا لا نخاف في الله لومه لائم فقد امر النبي صلى الله عليه
وسلم بان نصبر وان على الاستيثار علينا وان يعطوا بطيعوا ولاه
الامور وكثير ممن خرج على ولاه الامور انما خرج لنيل غرض

واثره عليه وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم عن عباده بن الصامت

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

مع استيثارهم عليه ولم يصبر على الاستيثار ثم انه يكون لولي الامر ذنوب
اخرى فيفي عرضه لاستيثاره بعظم تلك السيات وفي المقاتل
له طانا انه يقاتل ليلا يكون فتنه ويكون الدين كله لله ومن اعظم ما
حرى عليه طلب عرضه اما ولا به واما ماله كما قال تعالى فان
اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون وفي الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلثه لا يكلمهم الله ولا ينظر
اليهم يوم القيامه ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل على فضل ما بمنعه
من ابن السبيل يقول الله له اليوم امنعك من فضلي كما منعت فضل
ما لم تعمل يداك ورجل بايع اماما لا يبايعه الا لدنيا ان اعطاه
منها رضي وان منعه سخط ورجل حلف على سلعه بعد العصر كاذبا
لقد اعطي بها اكثر مما اعطي فاذا انفق من هذه الجهه شبهه وشهوه
ومن هذه الجهه شهوه وشبهه فامن الفتنه والشارع امر كل انسان
بما هو المصلحه له والمسلمين بامر الولاه بالعدل والنصح لرعيتهم حتى
قال ما من راع يسترعيه الله يموت يوم يموت وهو غاش
لها الا حرم الله عليه رايحه الجنه وامر الرعيه بالطاعه والنصح
كما في الحديث الصحيح الدين النصيحه قلنا قالوا لمن يا رسول الله
قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمه المسلمين وعامتهم وامر بالصبر
على استيثارهم ونهى عن مقاتلتهم ومنازعتهم الامر مع ظلمهم لان
الفساد الناشي من القتال في الفتنه اعظم من فساد ظلم ولاه الامر
فلا يزال احد الفسادين باعظمهما ومن يريد الكتاب والسنه الثابته
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتبر ذلك بما يجده في نفسه وفي
الافاق علم تحقيق قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق فان الله يري عباده اياته في الافاق وفي انفسهم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

حتى يتبين لهم ان القران حق فيجب صدق وامن عدل وتمت كلمات ربك
صدقا وعدلا ومما يتعلق بهذا الباب ان يعلم ان الرجل العظيم في العلم
والدين من الصحابه والتابعين ومن بعدهم الى يوم القيمه اهل البت
وغيرهم قد يحصل منه نوع من الاجتهاد مقرونا بالظن ونوع من الهوى
الخفي فيحصل بسبب ذلك ما لا يسع اتباعه فيه وان كان من اولياء
الله المتقين ومثل هذا اذا وقع يصير فتنه لطائفين طائفه تعظمه
فريد بصويب ذلك الفعل واتباعه عليه وطائفه تذمه فيحصل
ذلك قادحا في ولايته وتقواه بل في دينه وكونه من اهل الجنه بل في
ايمانه حتى يخرجه عن الايمان وكلا هذين الطرفين فاسد والخوارج
والروافض وغيرهم من ذوي الاهوا دخل عليهم الداخل من هذا
ومن سلك طريق الاعتدال اعطى من تستحق التعظيم واجبه وولاه واعطى
الحق حقه فيعظم الحق ويرحم الخلق ويعلم ان الرجل الواحد يكون
له حسنات وسيات فيحمد ويذم ويثاب ويعاقب ويحب من وجه و
يبغض من وجه هذا هو مذهب اهل السنه والجماعه خلافا
للخوارج والمعتزله ومن وافقهم وقد بسط هذا في موضعه اذا تبين
ذلك فالقول في يزيد كالقول في اشباهه من الخلفا والملوك
من وافقهم في طاعه الله كالصلوات والحج والجهاد والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واقامه الحدود وكان ماجورا على ما فعله من
طاعه الله ورسوله ومن صدقهم بذلك واعانهم على ظلمهم كان من
المعينين على الاثم والعدوان المستحقين للذم والعقاب ولهذا كان
الصحابه يغزون مع يزيد وغيره فانه غزا القسطنطينيه في جيوش
ابيه معويه وكان معهم في الجيش ابو ايوب الانصاري وذلك الجيش
اول جيش غزا القسطنطينيه وفي صحيح البخاري عن ابن عمر عن النبي صلي

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الله عليه وسلم انه قال اول جيش يغزوا القسطنطينيه معفور لهم
وعامه الخلفا الملوك جري في اوقاتهم فتن كما جري في زمن يزيد قتل
الحسين ووقعه الحرة وحصار ابن الزبير بمكه وجري في زمن مروان
فتنه مرج راهط بينه وبين النعمان بن بشير وجري في زمن عبد الملك
فتنه مصعب بن الزبير واخيه عبد الله بن الزبير وحصاره ايضا بمكه وجري
في زمن هشام فتنه زيد بن علي وجري في زمن مروان فتنه ابي مسلم
حتى خرج الامر عنهم الى ولد العباس ثم كان في زمن المنصور فتنه محمد
بن عبد الله بن الحسن بالمدينه واخيه ابراهيم بالبصره الى فتن يطول
وصفها والفتنه في كل زمان بحسب رجاله فالفتنه الاولى فتنه قتل
عثمن اول الفتن واعظمها ولهذا جا في الحديث ثلث من نجا منهن
فقد نجا موتى وقتل خليفه مصطبر بغير حق والدجال رواه احمد
في مسنده ولهذا في حديث عمر لما سال عن الفتنه التي تموج موج البحر
وقال له حذيفه ان بينك وبنها بابا مغلقا فقال ايكسر الباب
ام يفتح فقال بل يكسر فقال لو كان يفتح لكان يعاد وكان عمر هو
الباب فقتل عمر وقتل عثمن فحديث اسباب الفتنه في اخر الفتنه
حتى قيل انها تصبح باب الفتنه الى يوم القيمه وحدث بسبب ذلك
فتنه الجمل وصفين ولا يقاس رجالها باحد فانهم افضل من كل من
بعدهم وكذلك فتنه الحرة وفتنه ابن الاشعث كان فيها من خيار التابعين
من لا يقاس بهم من بعدهم ولبس في وقوع هذا الفتن في تلك الاعصار
ما يوجب ان اهل ذلك العصر كانوا شرا من غيرهم بل فتنه كل زمان
بحسب رجاله وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم خير القرون القرن
الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وفتن ما بعد ذلك الزمان
بحسب اهله وقد روي انه كما تكونوا يولى عليكم وفي اثر اخر يقول

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الله انا الله مالك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليه
رحمه ومن عصاني جعلتهم عليه نقمه فلا تشتغلوا بسب الملوك واطلبوا
اعطف قلوبهم عليكم ولما انهزم المسلمون يوم احد هزم الكفار قال
الله تعالى ولما اصابتكم مصيبه قد اصبتم مثليها قلتم انا هذا قل هو من عند
انفسكم والذنوب ترفع عقوبتها بالاستغفار والحسنات الماحيه والمصائب
المكفره والقتل الذي في الامه مما يكفر الله به ذنوبها كما جاء في الحديث
والفتنه هي من جنس الجاهليه كما قال الزهري وقعت الفتنه واصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون فاجمعوا ان كل دم او مال او فرج اصيب
بتاويل القرآن فانه هدر وذلك ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
بالهدى ودين الحق فالهدى يعرف الحق وبدين الحق يقصد الخير
ويعمل به فلا بد من علم بالحق وقصد له وقدره عليه والقدره عليه
تكون فيها من الشهوات ما يلبس الحق بالباطل حتى لا يسمو اكثر نفوس
الناس اراده ولا همه ويكون فيها من الاهواء والشهوات ما يمنع قصد الحق
وارادته ويكون فيها من ظهور قوة الشر ما يضعف القدره على الخير
ولهذا ينكر الانسان قلبه عند الفتنه فيرد على القلوب ما يمنعها من
معرفه الحق وقصده ولهذا يقال فتنه عمياء صماء ويقال فتن كقطع الليل
المظلم ونحو ذلك من الالفاظ التي تبين ظهور الجهل فيها وخفاء العلم
ولهذا كان اهلها بمنزله اهل الجاهليه ولهذا لا تعين فيها النفوس
والاموال لان الضمان يكون لمن يعرف بانه اتلف نفس غيره او ماله
بغير حق فامن لم يعرف ذلك كاهل الجاهليه من الكفار والمرتدين
والبغاه المتاولين فلا يعرفون ذلك فلا ضمان عليهم كما لا يضمن من علم
انه اتلفه بحق وان كان هذا مثابا مصيبا وذلك ان اهل الجاهليه
اما ان يتوبوا من تلك الجاهليه فيغفر لهم بالتوبه جاهليتهم وما كان

صلى الله

يضمن

يضمن

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فيها واما ان يكونوا ممن يستحق العذاب على الجاهلية كالكفار فهولا احسبهم
عذاب الله يوم الاخر واما ان يكون احدهم مجتهدا مخطيا فهولا اذا غفر لهم
خطاوهم غفر لهم موجبات الخطا ايضا اذا تبين هذا فقول الناس
في يزيد طريقان ووسط قوم يعتقدون انه كان من الصحابه او من
الخلفاء الراشدين المهديين او من الامر الامن نبيا وهذا باطل وقوم
يعتقدون انه كان كافرا منافقا في الباطن وانه كان له قصد في احد
تاركفا اقاربه من اهل المدينه وبني هاشم وانه انشد لما
بدت تلك الحمول واشرفت تلك الروس على زرود حيرون نعق الغراب
فقلت نح او لا صح فلقد قضيت من الي دنوي وانه لمثل بشعر ابن
الزبعري ليت اشياخي ببدر شهدوا اجزع الخزرج من وقع الاسل
قد قتلنا القرن من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل وكلا القولين
باطل يعلم بطلانه كل عاقل فان الرجل ملك من ملوك المسلمين وخليفه
من الخلفاء لا هذا ولا هذا واما مقتل الحسين رضي الله عنه فلا ريب
انه قتل مظلوما شهيدا كما قتل اسباهه من المظلومين الصالحين وقتل
الحسين معصية الله ورسوله من قتله او اعان على قتله وهو مصيبه
اصيب بها المسلمين من اهله وهو في حقه شهاده له ورفع درجته
وعلو منزلته فانه واخاه سبقت لهما من الله السعاده التي لا ينالها
الا بنوع من البلا ولم يكن لهما من السوابق بالاهل بيتها فانهما نشيا
في حجر الاسلام في ايمان فمات هذا مسموما وهذا مقتولا فنالا بذلك
منازل السعداء وعيش الشهداء وليس ما وقع من ذلك باعظم مما قتل
الانبيا فان الله قد اخبر ان بني اسرايل كانوا يقتلون النبين بغير حق
وقتل النبي اعظم ذنبا ومصيبه وكذلك قتل علي رضي الله عنه اعظم
ذنبا ومصيبه وكذلك قتل عثمان اعظم ذنبا ومصيبه واذا كان

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

كذلك قالوا يجب عند المصاب الصبر والاسترجاع كما يحبه الله ورسوله
قال تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا
اليه راجعون وفي مسند الامام احمد وسنن ابن ماجه عن فاطمة بنت
الحسين عن ابيها الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم يصاب
بمصيبة فيذكر مصيبته وان قدم فيحدث لها استرجاعا الا اعطاه الله من
الاجر مثل اجر يوم اصيب بها ورواية الحسين والاسة التي شهدت
مصرعه لهذا الحديث اية فان مصيبة الحسين هي مما يذكر وان قدمت
فيشرع للمسلم ان يحدث لها استرجاعا واما ما يكرهه الله ورسوله
من لطم الخدود وشق الجيوب والدعا بدعوى الجاهلية فهذا يحرم تبرا
النبي صلى الله عليه وسلم من فاعله كما في الحديث الصحيح عنه انه قال
ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وتبرا من
الصالقة والحالقة والشاقة فالصالقة التي ترفع صوتها بالمصيبة والحالقة
التي تحلق شعرها والشاقة التي تشق ثيابها وفي الصحيح عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان النائحة اذا لم تتب قبل موتها فانها
تلبس يوم القيمة درعا من جرب وسربالا من قطران ورفع الى
عمر بن الخطاب نائحة فامر بضربها فقيل يا امير المومنين قد
بدا شعرها فقال انه لا حرمة لها انها تنهى عن الصبر وقد امر الله به
وتامر بالجزع وقد نهى الله عنه وتقتل الحي وتوذي الميت وتبيع عبرتها
وتبكي تشجو غيرها انها لا تبكي على ميتكم انما تبكي على اخذ دراهمكم وصار
الناس في قتل الحسين طرفان ووسطا احد الطرفين يقول انه قتل
بحق فانه اراد ان يشق العصا ويفرق الجماعة وقد ثبت في الصحيح عن
النبي صلى عليه وسلم انه قال من جاكم وامركم على رجل واحد يريد ان
يفرق جماعتكم فاقتلوه قالوا والحسين جا وامر المسلمين على رجل واحد فاراد

ان

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

150

ان يفرق جماعتهم وقال بعضهم هؤلاء هم اول الخوارج خرج في الاسلام على ولاة
الامر والطرف الاخر قالوا بل هو الامام الواجب طاعته الذي لا تنفذ
امر من امور الايمان الا به ولا تصلح جماعة ولا جمعة الا خلف من تولية
ولا يجاهد عدوا الا بادنه واما الوسط فهم اهل السنة الذين لا يقولون
لا هذا ولا هذا بل يقولون قتل مظلوما شهيدا ولم يكن متوليا لامر
الامة والحديث لا تتناوله فانه لما بلغه ما فعل بابن عمه مسلم بن عقيل
ترك طلبه ان يذهب الى يزيد او الى الثغر او الى بلد فلم يمكنوه وطلبوا
منه ان يستاسر لهم وهذا لم يكن واجبا عليه وصار الشيطان بسبب
قتل الحسين يحدث للناس بدعتين بدعة الحزن والترح يوم عاشورا
من اللطم والصراخ والبكاء والعطش وانشاد المراثي وما يفضي اليه
ذلك من سب السلف ولعنهم وادخال من لا ذنب له مع ذوي الذنوب
حتى يسب السابقون الاولون وتقر احبارهم مصرعه التي كثر منها الذب الذي
وكان قصد من سنها فتح باب الفتنة والفرقة بين الامة فان هذا ليس ذلك
واجبا ولا مستحبا باتفاق المسلمين بل احداث الجزع والنياحة للمصايب
القديمة من اعظم ما حرمه الله ورسوله كما وبدعة السرور والفرح
وكانت الكوفة بها قوم من الشيعة المسطرين للحسين وراسهم المختار
بن ابي عبيد الكذاب وقوم من الناصبة المبغضين لعلي واولاده منهم
الحجاج بن يوسف وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال سيكون في ثقيف كذاب ومبير فكان ذلك الشيعي هو
الكذاب وهذا الناصبي هو المبير فاحدث اولئك الحزن واحدث
هؤلاء السرور ورووا انه من وسع على اهله يوم عاشورا وسع الله عليه
سايرسنته قال حرب الكرماني سالت احمد بن حنبل عن هذا الحديث فقال
لا اصل له وليس له اسناد تثبت الا ما رواه سفين بن عيينة عن ابراهيم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بن محمد بن المنتشر عن ابيه انه قال بلغنا من وسع على اهله وابن المنتشر كوفي
سمعه ورواه عن لم يعرف ورووا انه من اكتحل يوم عاشوا لم يرمد ذلك العام
ومن اغتسل يوم عاشورا لم يمرض ذلك العام فصار اقوام يستحبون يوم
عاشورا الاكتحال والاغتسال والتوسعه على العيال واحداث اطعمه غير
معتاده وهذه بدعه اصلها من المتعصبين باطل على الحسين وتلك بدعه
اصلها من المتعصبين باطل له وكل بدعة ضلاله ولم يستحب احد من ائمه
المسلمين الاربعه وغيرهم لا هذا ولا هذا ولا في شيء من استحباب ذلك
حجة شرعيه بل المستحب يوم عاشورا الصيام عند جمهور العلما ويستحب
ان يصام معه التاسع ومنهم من يكره افراده بالصيام كما قد بسط في موضعه
والذين نقلوا مصرع الحسين زادوا اشيا من الكذب كما زادوا في قتل
عثمن وكما زادوا فيما يراد تعظيمه من الحوادث وكما زادوا في المغازي
والفتوحات وغير ذلك والمصنفون اخبار قتل الحسين منهم من هو من
اهل العلم كالبغوي وابن ابي الدنيا وغيرهما ومع ذلك فيما يروونه اثار
منقطعه واموربا طله واما ما يرونه المصنفون في المصرع بلا اسناد
فالكذب فيه والذي ثبت في الصحيح ان الحسين لما قتل حمل راسه الى
قدام عبيد الله بن زياد وانه نكت بالقضيب على ثناياه وكان بالمجلس انس بن مالك
وابو برزه ففي صحيح البخاري عن محمد بن سيرين عن انس بن مالك قال اتي
عبيد الله بن زياد براس الحسين فجعل في طست فجعل ينكت وقال في حسنه
شيا فقال اس كان اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مخضوبا
بالوسمه وفيه ايضا عن ابن ابي نعم قال سمعت ابن عمر وساله رجل عن
المحرم يقتل الذباب فقال يا اهل العراق تسالوني عن الذباب وقد
قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله عليه
وسلم هما ريحانتاي من الدنيا وقد روي باسناد مجهول ان هذا كان قدام يزيد

وانه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وانه هو الذي نكت على ثنايا بالقضيب وان الراس حمل اليه وهذا مع انه لم
يثبت ففي الحديث ما يدل على انه كذب فان الذين حضروا انكتة بالقضيب من الصحا
لم يكونوا بالشام وانما كانوا بالعراق والذي نقله خبر واحد ان يزيد لم يامر
بقتل الحسين ولا كان له غرض بل كان يختار ان يكرمه ويعظمه كما امن يدلك
معويه ولكن كان يختار ان يمتنع من الولايه والخروج عليه فلما قدم الحسين
وعلم ان اهل العراق يخذلونه ويسلمونه طلب ان يرجع الى يزيد او يرجع الى
وطنه او يذهب الى الثغر فمنعوه من ذلك حتى يستاسر فقاتلوه حتى قتل شهيدا
مظلوما وان خبر قتله لما بلغ يزيد واهله ساءهم ذلك وبكوا على قتله وقال
يزيد لعن الله بن مرجانه يعني عبيد الله بن زياد اما والله لو كانت بينه وبين
الحسين رحم لما قتله وقال قد كنت ارضى من طاعه اهل العراق بدون
قتل الحسين وانه حصر اهله احسن الحصار وارسلهم الى المدينه لكنه
لما مع ذلك ما انتصر للحسين ولا امر بقتل قاتله ولا احد شان واما ما ذكر
من سبي نسايه والدوران بهم في البلاد وحملهم على الجمال بغير اقتاب فهذا
باطل وكذب ما سبى المسلمون ولله الحمد هاشميه قط ولا استحلت امه
محمد سبي بني هاشم قط ولكن اهل الهوى والجهل يكذبون كثيرا كما نقول
طايفه منهم ان الحجاج قتل الاشراف يعنون بني هاشم وبعض الوعاض وقع
بينه وبين من كانوا يدعون انهم علويون وتسبهم يطعنون فيه فقال
على منبر ان الحجاج قتل الاشراف كلهم فلم يبق لنسايهم رجل فكنوا منهم رجالا
فهولاء من اولاد اولئك وهذا كله كذب فان الحجاج لم يقتل من بني هاشم احدا
قط مع كثره قتله لغيرهم فان عبد الملك ارسل اليه يقول اياك وبني هاشم
ان تعرض لهم فقد رايت بني حرب لما تعرضوا للحسين لم يبق منهم احد ولكن
قتل الحجاج كثيرا من اشراف العرب اي سادات العرب ولما سمع الجاهل
قتل الاشراف وفي لغته ان الاشراف هم الهاشميون او بعض الهاشميين

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ففي بعض البلاد الاشراف عندهم ولد العباس وفي بعضها الاشراف عندهم ولد علي
ولفظ الاشراف لا تعلق به حكم شرعي وانما الحكم يتعلق بني هاشم لتحريم الصدقه
وانهم آل محمد وغيرهم ذلك والحجاج كان قد تزوج بنت عبد الله بن جعفر فلم يرضى
بذلك بنو اميه حتى يرعوها منه لانهم معظمون لبني هاشم وفي الجمله فما
يعرف في الاسلام ان المسلمين سبوا امراه يعرفون انها هاشميه ولا سبي عيال
الحسين بل لما دخلوا الى بيت يزيد قامت النياحه في بيته وحيرهم بين
المقام عندهم والذهاب الى المدينه فاختاروا الرجوع الى المدينه والاطيف
براس الحسين وهذه الحوادث فيها من الاكاذيب ما ليس هذا موضع بسطه
واما ذكر من الاحداث والعقوبات الحاصله بقتل الحسين فلا ريب ان قتل
الحسين من اعظم الذنوب وان فاعل ذلك والمعين عليه والراضي به مستحق
لعقاب الله الذي يستحقه امثاله لكن ليس قتله باعظم من قتل من هو افضل
منه من النبيين والسابقين الاولين ومن قتل في حرب مسلم وكشهدا احد والذين
قتلوا ببئر معونه ومن قتل في حرب مسلمه ولقتل عثمن وقتل علي لا سيما والذين
قتلوا اباه عليا كانوا يعتقدونه كافرا مرتدا او ان قتله من اعظم القربات
كخلاف الذين قتلوا الحسين فانهم لم يكونوا يعتقدون كفره وكان كثير منهم او
اكثرهم يكرهون قتله ويرونه بعضا على الملك وبهذا او غيره تبين ان كثيرا
مما روي في ذلك كذب مثل كون السما مطرت دما ومثل كون الحمر ظهرت
في السما يوم قتل الحسين ولم يظهر قبل ذلك فان هذا من الترهات
فما زالت هذه الحمر تظهر ولها سبب طبيعي من وجه الشمس فهي بمنزله
السفق وكذلك قول القايل انه ما رفع حجر في الدنيا الا وجد تحته دم
عبيط هو ايضا كذب بين واما قول الزهري ما بقي احد من قتله
الحسين الا عوقب في الدنيا فهذا ممكن واسرع الذنوب عقوبه البغي والبغي
على الحسين من اعظم البغي واما قوله كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر الوصيه

للسلبير

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

للمسلمين في ولد الحسين ويقول لهم هؤلاء وديعتي عندكم وانزل الله فيهم قل لا
اسلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فيقال اما الحسن والحسين
فحبهما واجب بلا ريب وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
خطب الناس بغدير يدعى خما بين مكة والمدينة فقال اني تارك فيكم
الثقلين احدهما كتاب الله فذكر كتاب الله وحض عليه ثم قال وعترتي
اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي والحسن
والحسين من اعظم اهل بيته اختصاصا به كما ثبت في الصحيح انه اذا ركساء
علي علي وفاطمة وحسن وحسين وطهرهم تطهيرا واما قوله انه
كان يكثر الوصية بهما ويقول لهم هؤلاء وديعتي عندكم فهذا الحديث
لا يعرف في شيء من كتب الحديث التي يعتمد عليها والنبي صلى الله عليه وسلم
اعظم من ان يودع ولديه لمخلوق فان ذلك ان اريد به حفظهما كما يحفظ
المال المودع فالرجال لا يودعون وان كان كما يستودع الرجل اطفاله
لمن يحفظهم ويربيهم فهما كانا في حضانة ابيهما ثم لما بلغا رفع عنهما حجر
الحضانة وصار كل منهما في يد نفسه وان اريد بذلك انه اراد ان
الامة تحفظهما وتحرسهما فالله خير حفظا وهو ارحم الراحمين وليف
يمكن واحدا من الامة ان يدفع عنهما الافات وان اراد بذلك المنع من
اذاهما بالعدوان عليهما ونصرهما ممن سعى عليهما فلا ريب ان هذا واجب
لمن هو دونهما فكيف لا يجب لهما وهذا من حقوق المسلم على المسلم وحقهما
اوكد من حق غيرهما واما قوله وانزل الله فيهم قل لا اسلكم عليه
عليه اجرا الا المودة في القربى فهذا كذب فان هذه الاية في سورة
الشورى وهذه السورة مكية بلا ريب نزلت قبل ان تزوج علي بفاطمة
وقبل ان يولد الحسن والحسين فان عليا انما تزوج فاطمة بعد الجمع
في العام الثاني لم يدخل بها الا بعد غزوة بدر وكانت بدرا في شهر رمضان

ك اللهم هؤلاء اهل
بيتي فاذهب عنهم الرجس م

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

سنه اسين وقد تقدم الكلام على الايه وان المراد بها ما سئله ابن عباس
من انه لم تكن قبيله من العرب الا وبينها وبين رسول الله صلى الله وسلم قرابه
فقال لا اسلكم عليه الا المودة في القربى الا ان تودوني في القرابه
التي بيني وبينكم رواه البخاري وغيره وقد ذكر طايفه من المصنفين من اهل
السنه والشيعه من اصحاب احمد وغيرهم حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان هذه الايه لما نزلت قالوا يا رسول الله من هؤلاء قال علي وفاطمه وابناهما
وهذا كذب باتفاق اهل المعرفه بالحديث ومما يبين ذلك ان هذه الايه
نزلت بمكه باتفاق اهل العلم فان سوره الشوري جميعها مكيه بل سور
حميع الحم كلهن مكيات وعلي لم يتزوج فاطمه الا بالمدينه بعد بدر ولم يولد
له الحسن والحسين الا في السنه الثالثه والرابعه من الهجره فكيف يمكن
انها نزلت بمكه قالوا يا رسول الله من هؤلاء قال فاطمه وعلي وابناهما قال
الحافظ عبد الغني المقري ولد الحسن سنه ثلاث من الهجره في النصف من
شهر رمضان هذا اصح ما قيل فيه وولد الحسين لخمس خلون من شعبان
سنه اربع من الهجره قال وقيل سنه ثلث قلت ومن قال هذا يقول
ولد الحسن سنه اثنين وهذا ضعيف فقد ثبت في الصحيحين ان عليا لم يدخل
بفاطمه الا بعد غزوه بدر **فصل** قال وتوقف جماعه ممن
لا يقول بامامته في لعنته مع انه عندهم ظالم بقتل الحسين ونهب
حريمه وقال الله تعالى الا لعنه الله على الظالمين وقال ابو الفرج
بن الجوزي من شيوخ الحنابله عن ابن عباس قال اوحى الله الى محمد عليه
السلم اني قتلت يحيى بن زكريا سبعون الفا واني قاتل بابنك سبعون
الفا وسبعون الفا وحكى السدي وكان من فضلايهم قال نزلت بكربلا
ومعي طعام للتجاره فنزلنا على رجل فعشينا عنده وتذاكرنا قتل الحسين
عليه وقلنا ما شرك احد في قتل الحسين الا وقد مات افقح مونه قال

اجراء

الرجل

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الرجل ما الذنب انا شركت في قتل الحسين وكنت ممن قتله فما اصابني شي
قال فلما كان من اخر الليل اذا انا بصايح قلنا ما الخبر قالوا قام الرجل
بصلح المصباح فاحترقت اصبعه ثم ادب الحريق في جسده فاحترق قال
السدي فانا والله رايته وهو حممة وقد سال مهنا بن يحي احمد بن حنبل
عن يزيد فقال هو الذي فعل ما فعل قلت وما فعل قال نهب المدينه
بابني وهل يتوالى يزيد احد يومن بالله واليوم الاخر فقال لم الا تلعنه
قال وكيف لا العن من لعنه الله تعالى في كتابه فقلت واين لعن يزيد فقال
في قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم فهل يكون فساد اعظم من
القتل ونهب المدينه ثلثه ايام وسبي اهلها وقتل جميع من وجد الناس
فيها من قريش والانصار والمهاجرين سبع عددهم سبعمايه وقتل ممن لم يعرف
من عبد او حر او امراه عشرة الاف وحاض الناس في الدماء حتى وصلت
الدماء الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامتلات الروضه والمسجد ثم
ضرب الكعبه بالمناجنيق وهدمها واحرقها وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان قاتل الحسين في تابوت من نار عليه نصف عذاب اهل النار
وقد شد يداه ورجلاه بسلاسل من نار ينكس في النار حتى يقع في قعر جهنم
تعوذ اهل النار الى ربهم من شده نتن ريحه وهو فيها خالد ذائق العذاب
الاليم كلما نضجت جلودهم بدل الله لهم الجلود حتى يذوقوا العذاب
لا يفتر عنهم ساعه ويسقى من حميم جهنم الويل لهم من عذاب الله عز وجل
وقال عليه السلم اشتد غضب الله وغضبي على من اراق دم اهل واذاني
في عترتي فيقال القول في لعنه يزيد كالقول في لعنه امثاله من
الملوك الخلفا وغيرهم ويزيد خير من غير خير من المختار بن ابي عبيد الثقفي
امير العراق الذي اطهر الانتقام من قتله الحسين فان هذا ادعى ان جبريل

وقال له صالح والى قوما
ان قوما ينسبونا الى
موالاة يزيد فقال؟

وله رتج

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

يا تيه وخير من الحجاج بن يوسف فانه اظلم من يريد بانفاق الناس ومع
هذا فيقال غايه يريد وامثاله من الملوك ان يكونوا فساقا فلعنه
الفاسق المعين لبست مامورا بها انما جات السنه بلعنه الانواع لقول
النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضه فتقطع يده وقوله
لعن الله من احدث حدثا او اوى محدثا وقوله لعن الله اكل الربا وموكله وكاتبه
وشاهديه ولعن الله المحلل والمحلل له لعن الله الخمر وعاصرها ومعتصرها
وحاملها والمحمولة اليه وساقيها وشاربها واكل ثمنها وقد تنازع
الناس في لعنه الفاسق المعين فقيل انه جايز كما قال ذلك طايفه من
اصحاب احمد وغيرهم كابي الفرج ابن الجوزي وغيره وقيل انه لا يجوز
كما قال طايفه اخرى من اصحاب احمد وغيرهم كابي بكر بن عبد العزيز وعين
والمعروف عن احمد كراهيه لعنه المعين كالحجاج بن يوسف وامثاله
وان يقول كما قال الله تعالى الا لعنه الله على الظالمين وقد ثبت في صحيح
البخاري ان رجلا كان يدعى حمارا وكان يشرب الخمر وكان يودي به الى
النبي صلى الله عليه فيضربه فاتي به مره فقال رجل لعنه الله ما اكثر
ما يودي به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي لا تلعنه فانه يحب الله
ورسوله فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لعنه هذا المعين الذي
كان يكثر شرب الخمر معللا ذلك بانه يحب الله ورسوله مع انه صلى الله
عليه وسلم لعن شارب الخمر مطلقا فدل ذلك على انه يلعن المطلق ولا يجوز
لعنه المعين الذي يحب الله ورسوله ومن المعلوم ان كل مومن فلا
بد ان يحب الله ورسوله ولكن في المظهرين للاسلام منهم منافقون فاولئك
ملعونون لا يحبون الله ورسوله ومن علم حال الواحد من هولاء لم يصل عليه
اذا مات لقوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره ومن جوز
لعنه الفاسق المعين من اهل السنه والجماعه فانه يقول يجوز ان يصلي

عليه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فانه

عليه وان لعنه مستحق للثواب مستحق للعقاب فالصلوة عليه لاستحقاقه
الثواب واللعنه عليه لاستحقاقه العقاب واللعنه البعد عن
الرحمه والصلوة عليه سبب للرحمه فيرحم من وجه ويبعد عنها من وجه
وهذا كله على مذهب الصحابه والتابعين لهم باحسان وسايراهل
السنه واجماعه ومن يدخل فيهم من الكراميه والمرجيه والشيعه ومذهب
كثير من الشيعه الاماميه وغيرهم الذين يقولون ان الفاسق لا يخلد
في النار واما من يقول تخليده في النار من الخوارج والمعتزله وبعض الشيعه
فهو لا عندهم لا يجتمع في حق الشخص الواحد ثواب وعقاب وقد استفاضت
السنن النبويه بانه يخرج من النار قوم بالشفاعه ويخرج منها من كان في
قلبه مثقال ذره من ايمان وهذا الاصل فالذي يجوز لعنه يريد واما
يحتاج الى شيئين الى ثبوت انه كان من الفساق والظالمين الذين يتناول لعنهم
والثاني ان لعنه المعين من هو لاجايز والمنازع يطعن في المقدمتين
لاسيما الاولى فاما قول الله تعالى الا لعنه الله على الظالمين فهي آيه
عامه كايات الوعيد نمر له قوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما
انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وهذا يقتضي ان هذا الذنب
سبب للعن والعذاب لكن قد يرتفع موجبه لمعارض راجح اما
توبه واما حسنات ماحيه واما مصايب مكفره فمن اين لنا الانسان
ان يزيد او غيره من الظلمه لم يات من هذه ولم يكن له حسنات ماحيه تمحو
ظلمه ولم يبتلى بمصايب تكفر عنه وان الله لا يغفر له ذلك مع قوله
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقد ثبت في
صحيح البخاري عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اول جيش
يغزو القسطنطنيه معفور لهم واول جيش غزاها كان امرهم يزيد وجيش
عدد معين لا مطلق وسمول اللعنه المغفور لهم لاحاد هذا الجيش اقوى

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

من شمول اللعنه لكل واحد واحد من الظالمين فان هذا الحص والحشر معيون
ويقال ان يريد اتما عزا الفسطنطسه لاجل هذا الحديث ونحن نعلم ان
اكثر المسلمين لا بد لهم من ظلم فان فتح هذا الباب ساغ ان تلعن اكثر موتى
المسلمين والله امرنا بالصلوة على موتى المسلمين بامرنا باللعنه لهم ثم الكلام في لعنه
الاموات اعظم من لعنه الحي فانه قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا حتى انه قال
لا تسبوا امواتا فتوذوا احيانا كان قوم يسبون باجهل ونحو من الكفار
الذين اسلم اقاربهم فاذا سبوا ذلك اذا قرابته واما نقله عن احمد فالمنصوص
الثابت عنه من رواياته صالح انه قال ومتى رايت اباك يلعن احدا وثبت
عنه ان الرجل اذا ذكر الحجاج ونحو من الطلقه واراد ان يلعن يقول
الا لعنه الله على الظالمين وكذا ان يلعن المعين باسمه ونقلت عنه روايته
في لعنه يزيد وانه قال الا العن من لعنه الله واستدل بالايه لكنها
روايه منقطعه ليست ثابته والايه لا تدل على لعن المعين ولو كان
كل ذنب لعن فاعله يلعن المعين الذي فعله للعن جمهور الناس وهذا بمنزله
الوعيد المطلق لا يستلزم ثبوته في حق المعين الا اذا وجدت شروطه
وانتفت موانعه وهكذا المعين هذا بتقدير ان يكون ممن فعل ما يقطع
به الرحم ثم ان هذا تحقق في كثير من بني هاشم الذين قاتلوا من العباسيين
والطالبيين فهل يلعن هؤلاء كلهم وكذلك من ظلم قرابته له لاستمابينه
وبينه عداوة ابا ان لعنه بعينه ثم اذا لعن هؤلاء لعن كل من شمله الفاظ
احري وحينئذ فيلعن جمهور المسلمين وقوله تعالى فهل عسيتم ان
توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله
فاصمهم واعمى ابصارهم وعيد عام في حق كل من فعل ذلك وقد فعل بنو
هاشم بعضهم ببعض اعظم مما فعل يزيد فان قيل بموجب هذا اللعن لعنهم ما شاء الله

من

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

من بني هاشم العلويين والعباسيين وغيرهم من المومنين واما ابو الفرج بن
الجوزي فله كتاب في لعنه يزيد رد فيه على الشيخ عبد المغيث الحربي فانه
كان نهى عن ذلك وقد قيل ان الخليفه الناصر لما بلغه نهي الشيخ عبد
المغيث عن ذلك قصده وساله عن ذلك وعرف عبد المغيث انه الخليفه
ولم يظهر انه يعلمه فقال يا هذا انا قصدي اكف السنه الناس
عن لعنه خلفا المسلمين وولاتهم والا فلو فتحنا هذا الباب لكان خليفه
وقتنا احق باللعن فانه يفعل امورا منكره اعظم مما فعله يزيد فان
هذا يفعل كذا ويفعل كذا وجعل يعدد خطايا الخليفه حتى قال
له ادع لي يا شيخ وذهب واما فعله باهل الحره فانهم لما خلعوه واخرجوا
نوابه وعنترته ارسل اليهم من بعد من يطلب الطاعه فامتنعوا فارسل
اليهم مسلم بن عقبه المري وامره اذا ظهر عليهم ان يبيح المدينه ثلثا وهذا
هو الذي عظم انكار الناس له من فعل يزيد ولهذا قيل لاحمد اكتب
الحديث عن يزيد فقال لا ولا كرامه اوليس هو الذي فعل باهل المدينه
ما فعل ثم ان عبد الملك امر الحجاج باعادتها الى البنا التي كانت عليه زمن
النبي صلى الله عليه وسلم الا ما زاد في طولها في السما فامن ان يدعه فمضى
على هذه الصفه الى الان وهذه مسله اجتهاد فان ابن الزبير ومن وافقه
من السلف راوا اعادتها الى الصفه التي ردها النبي صلى الله عليه وسلم
لما قال لولا ان قومك حديثو عهد بالجاهليه لنقضت الكعبه ولالصقتها
بالارض ولجعلت لها بابين وفي الصحيحين عن عايشه قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا حداثه عهد قومك بالكفر لنقضت
الكعبه ولجعلتها على اساس ابرهيم فان قريشا حين بنت الكعبه استقصرت
ولجعلت لها خلفا قال البخاري يعني بابا وعنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لولا ان قومك حديثو عهد بالجاهليه او قال بكفر لانفقت

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

كنز الكعبه في سبيل الله ولجعلت بابها بالارض ولادخلت فيها من الحجر وفي
رواية مسلم ولجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة اذرع من
الحجر وروى مسلم في صحيحه عن عطا ابن ابي رباح قال لما احترق البيت زمن
يزيد بن معويه حين غزاه اهل الشام فكان من امره ما كان تركه ابن الزبير حتى
قدم الناس الموسم يريد ان يحرشهم على اهل الشام فلما صدر الناس اشار وا
عليه في الكعبه انقضها ثم ابنها ام اصلح ما وهى منها قال ابن عباس فاني قد
فرق لي فيها امر راي اري ان اصلح ما وهى منها وادع بيتا اسلم عليه واحجارا
اسلم عليها وبعث عليها النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن الزبير لو كان احدكم
احترق بيته ما رضي حتى يجده فكيف بيت ربكم اني مستخير ربي ثلثا ثم عازم على
امري فلما مضت اجمع رايه على ان ينقضها فتحاماه الناس ان ينزل باول الناس
يصعد فيه امر من السما حتى صعده رجل فالقى منه حجارة فلما لم ير الناس
اصابه شيئا بعوا فنقضوه حتى بلغوا به الارض فجعل ابن الزبير اعمدة فستر
عليها الستور حتى ارتفع بناوه قال ابن الزبير سمعت عايشة رضي الله عنها تقول
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الناس حديث عهدهم بكفر وليس
عندي من النفقه ما يقوي على بنايه لكنت ادخل فيه من الحجر خمس اذرع ولجعلت
لها بابين بابا يدخل الناس منه وبابا يخرجون منه قال فانا اليوم اجد ما
انفق ولست اخاف الناس قال فزاد فيه خمس اذرع من الحجر حتى ابدا اسا نظر اليه
الناس فبنى عليه البنا وكان طول الكعبه ثمان عشر ذراعا فلما زاد فيه استقصره
فزاد في طوله عشر اذرع وجعل لها بابين احدهما يدخل منه والاخر يخرج
منه فلما قتل ابن الزبير كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يخبره بذلك ويخبره ان
ابن الزبير قد وضع البنا على اس نظر اليه العدول من اهل مكه فكتب اليه
عبد الملك انا لسنا من سطح ابن الزبير في شي اما ما زاد في طوله فاقره واما ما
زاد فيه من الحجر فرده الى بنايه وسد الباب الذي فتحه فنقضه واعاد

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الى بنايه وعن عبد الله بن عبيد قال وقد الحرث بن عبد الله على عبد الملك
بن مروان في خلافته فقال عبد الملك ما اظن ابا خبيب يعني ابن الزبير سمع من
عايشه ما كان زعم انه سمعه منها قال الحرث بل انا سمعته منها قال سمعتها
تقول ماذا قال قلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قومك استقصروا
من بنيان البيت ولولا حداثة عهدهم بالشرك اعدت ما تركوا منه فان بدا لقومك
من بعدي ان يبنوه فهلمي لاريك ما تركوا منه فاراها قريبا من سبعه ادرع هذا
حديث عبد الله بن عبيد وعن الوليد بن عطا عن الحرث في هذا الحديث قال
النبي صلى الله عليه وسلم ولجعلت لها بابين موصوعين بالارض شرقيا وغربيا
وهل تدري لم كان قومك رفعوا بابها قالت قلت لا قال تعززا لا يدخلها
الا من ارادوا فكان الرجل اذا هو اراد ان يدخلها يدعونه يرتقي حتى اذا كاد
ان يدخلها دفعوه فسقط قال عبد الملك للحرث انت سمعتها تقول هذا قال
نعم فنكت ساعه بعصاه ثم قال وددت اني تركته وما تحمل وذكر البخاري
عن يزيد بن رومان قال سهدت ابن الزبير حين هدمه وبناه وادخل
فيه من الحجر وقد رايت اساس ابراهيم كاسنمه الابل فذكر الرمان سنه ادرع
او نحوها قلب وابن عباس وطايفه اخرى راوا اقرارها على الصفه التي
كانت عليها زمن النبي صلى الله عليه وسلم فان النبي صلى الله عليه وسلم اقرها
كذلك ثم انه لما قتل ابن الزبير راى عبد الملك ان يعيد لا عتقاده ان ما فعله
ابن الزبير لا مستند له فيه ولما بلغه الحديث ودانه تركه فلما كانت خلافه
الرشيد شاور مالك بن انس في ان يفعل كما فعل ابن الزبير فاشار عليه مالك
بان لا يفعل ذلك وقيل عن الشافعي انه رجح ابن الزبير وكل في امرا العلماء
راوا هذا وهذا معطون للكعبه مشرفون لها انما يقصدون ما يرونه
احب الله ورسوله وافضل عند الله ورسوله ليس فيهم من يقصد اهانه
الكعبه ومن قال ان احدا من خلق الله قصد في الكعبه تحبيبا او عذره

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فقد كذب فان هذا لم يكن لا في الجاهليه ولا في الاسلام والذين كانوا لا يحترمون
الكعبه كاصحاب الفيل والقرامطه لم يفعلوا هذا فكيف بالمسلمين الذين كانوا
يعظمون الكعبه فان الله شرفها وعظمها وجعلها محرمه فلم يمكن احدا من اهانتها
لا قبل الاسلام ولا بعده بل لما قصدها اهل الفيل عاقبهم الله العقوبه المشهوره
كما قال تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل
وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجاره من سجيل فجعلهم كعصف ماكول وقال
تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس
سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم
قال ابن مسعود لو هم رجل بعدن ابين ان يلحد في الحرم لاذاقه الله من عذاب
اليم رواه احمد في مسنده موقوفا ومرفوعا ومعلوم ان من اعظم الناس كفرا
القرامطه الباطنيه الذين قتلوا الحجاج والقوهم في زمزم واخذوا الحجر الاسود
وبقي عندهم مدة ثم اعادوه وجرى فيه غير حتى اعيد ومع هذا فلم يتعرضوا
على الكعبه باهانه بل كانت معظمه مشرفه وهم كانوا من اكفر خلق الله واما
ملوك المسلمين من بني اميه وبني العباس فلا ريب ان احدا من المسلمين لم يقصدها
الكعبه لا نائب يزيد ولا نائب عبد الملك الحجاج بن يوسف ولا غيرها بل كل
المسلمين كانوا معظمين للكعبه وانما كان مقصودهم حصار ابن الزبير والضرب
بالمنجنيق كان له لا للكعبه ويزيد لم يهدم الكعبه ولم يقصد احراقها لا هو
ولا نوابه باتفاق المسلمين ولكن ابن الزبير هدمها لقصد اعادتها وبناها
على الوجه الذي وصفه النبي صلى الله عليه وسلم لعايشه رضي الله عنها
وكانت النار قد اصابت بعض سترها فتخرب بعض الحجاره وايضا فلو قدر
والعياذ بالله ان احدا يقصد اهانه الكعبه وهو قادر على ذلك لم يحتج الى
رميها بالمنجنيق بل لم يمكن تخريبها بدون ذلك كما تخرب في اخر الزمان اذا اراد
الله ان يقيم القيامه فيخرب بيته ويرفع كلامه من الارض فلا يبقى في

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

في المصاحف والقلوب فيرفع وسعت ريحا طيبة تقبض روح كل مومن ومومنة
فلا تبقى في الارض خير بعد ذلك ويحربها بان يبعث عليها ذوا السويقتين كما في
الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرب الكعبة ذو السويقتين
من الحبشة وروى البخاري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كاني
به اسود افحج يقلعها حجرا حجرا وقال الله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما
للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد قال ابن عباس لو ترك الناس الحج
سنة واحدة لما نظروا وقال لو اجمع الناس على ان لا يحجوا رواه احمد في مناسك الحج وهذا
قال غير واحد من الفقهاء من اصحاب مالك والشافعي واحمد ان الحج كل عام فرض على الكفاية
والمنجنيق انما يرمى به ما لا يقدر عليه بدونه كما رمى النبي صلى الله عليه
وسلم اهل الطايف بالمنجنيق لما دخلوا حصنهم وامتنعوا فيه والذين حاصروا
ابن الزبير لما جاءهم واصحابه بالمسجد الحرام رموهم بالمنجنيق حيث لم يقدروا عليه بدونه
ولما قتل ابن الزبير دخلوا بعده هذا الى المسجد الحرام فطافوا بالكعبة وحج الحجاج
ابن يوسف ذلك العام بالناس وامر عبد الملك بن مروان ان لا يخالف ابن
عمر في امر الحج فلو كان قصدهم بالكعبة شرا لفعلوا ذلك بعد ان تمكنوا
منها كما انهم لما تمكنوا من ابن الزبير قتلوه واما الحديث الذي رواه وقوله
ان قاتل الحسين في تابوت من نار عليه نصف عذاب اهل النار وقد شد يداه
ورجلاه بسلاسل من نار يتكبكب في النار حتى يقع في قعرجهنم وله ريح ينعوذ
اهل النار الى ربهم من شدة نتن ريحه وهو فيها خالد الى الحرم فهو من احاديث
الكذابين الذي لا يستحيون من المجازفة في الكذب على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فهل يكون على واحد نصف عذاب اهل النار او يقدر نصف عذاب
اهل النار وابن عذاب ال فرعون والمنافقين وسايرالكفار والمنافقين
وابن قاتلوا الانبيا والسابقين الاولين وقاتل عثمن اعظم اثما من قاتل الحسين
فهذا الغلو الزايد يقابل بغلو الناصبة الذين يزعمون ان الحسين كان

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

خارجيا وانه كان يجوز قتله لقول النبي صلى الله عليه وسلم من اتاكم وامركم على رجل واحد
يريد ان يفرق جماعتكم فاضربوا عنقه بالسيف كائنا من كان رواه مسلم واهل
السنه واجماعه يردون على هولاء وهولاء ويقولون ان الحسين قتل مظلوما شهيدا
وان الذين قتلوه كانوا ظالمين معتدين ولاحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي تامر
بقتال المفارق للجماعه لم تتناوله فانه رضي الله عنه لم يفرق الجماعه ولم يقتل
الا وهو طالب للرجوع الى بلده او الثغر او الى يزيد داخلا في الجماعه معرضا
عن تفريق الامه ولو كان طالبا ذلك اهل الناس لوجب اجابته الى ذلك فكيف
لا يجب اجابه الحسين ولو كان الطالب لهذه الامور من دون الحسين لم يجز
حبسه وامساكه فضلا عن قتله وكذلك قوله اشتد غضب الله وغضبي
على من اراق دم اهلي واذاني في عترتي كلام لم ينقله عن النبي صلى الله عليه وسلم
ولا تنسبه اليه الا جاهل فان العاصم لدم الحسن والحسين وغيرهما من
من الايمان والتقوى اعظم من مجرد القرابه ولو كان الرجل من اهل بيت النبي صلى
الله عليه وسلم وانما يبيح قتله او قطعه كان ذلك جايزا باجماع المسلمين كما
ثبت عنه في الصحيح انه قال انما كان قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف
تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لو ان فاطمه بنت
محمد سرقت لقطعت يدها فقد اخبر ان اعز الناس عليه لو اتى ما يوجب الحد
لاقامه عليه فلو زنا الهاشمي وهو محصن رجم حتى يموت باتفاق علماء المسلمين
ولو قتل نفسا عمدا عدوانا محضا لجاز قتله به وان كان المقتول من الحبشه
والترك او الروم او الديلم فان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلمون تتكافا
دماوهم فدما الهاشمين وغير الهاشميين سواء اذا كانوا احرارا مسلمين باتفاق
الامه فلا فرق بين اراقه دم الهاشمي وغير الهاشمي اذا كان بحق فكيف بخص
النبي صلى الله عليه وسلم اهله بان يشتد غضب الله على من اراق دماهم فان
الله حرم قتل النفس الا بحق فالمقتول ان قتل بحق لم يشتد غضب الله على من

هلك من

من اهله

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

قتله سواء كان المقتول هاشميًا او غيره هاشمي وان قتل غيره ممن قتله يقتل مؤمنا
متعمدًا الجزاء جهنم خالدًا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيمًا فالعاصم
للدماء والمبيح لها يشترك فيه بنو هاشم وغيرهم فلا يصنف مثل هذا الكلام الا
الا منافق يقدح في نبوته او جاهل لا يعلم العدل الذي بعث به ولذلك
قوله من اذاني في عترتي فان ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حرام
في عترته وامته وسنته وغير ذلك فصل قال فلينظر العاقل اي
اي الفريقين بالامن الذي امن الله تعالى وملكته وانبياءه وائمته ونزههم الشرع
عن المسايل الرديه ومن يبطل الصلوة باهمال الصلوة على ائمتهم ويذكر ايمه
غيرهم امام الذي فعل ضد ذلك واعتقد خلافه فيقال ما ذكرتم
من التقريب انما هو تعطيل وتنقيص لله ولانبيائه وذلك ان قول الجهمية نفاه
الصفات يتضمن وصف الله تعالى بسلب صفات الكمال التي يشابه فيها الجمادات
والمعدومات فاذا قالوا انه لا يقوم به حيوة ولا علم ولا قدرة ولا كلام ولا مشيئة
ولا حب ولا رضا ولا بغض ولا سخط ولا يرى ولا يفعل بنفسه فعلا ولا يقدر
ان يتصرف بنفسه كانوا قد شبهوه بالجمادات المنقوصات وسلبوه صفات
الكمال فكان هذا تنقيصا وتعطيلا لا تنزيها وانما التنزيه ان ينزه عن
النقايص المنافيه لصفات الكمال فمنزه عن الموت والسنة والنوم والعجز
والجهل والحاجة كان نفسه في كلامه فيجمع له بين اثبات صفات الكمال ونفي
النقايص المنافيه للكمال وينزه عن مماثله شيء من المخلوقات له في شيء من
صفاته منزه عن النقايص مطلقا ومنزه عن صفات الكمال ان يكون له فيها
مثل من الامثال واما الانبيا فانكم سلبتموهم ما اعطاهم الله من الكمال
وعلو الدرجات بحقيقه التوبه والاستغفار والانتقال من نقص الى
كمال ولذتم ما اخبر الله به من ذلك وحرفتم الكلم عن مواضعه وظننتم
ان انتقال الادمي من الجهل الى العلم ومن الضلال الى الهدى ومن الغي الى

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الرشاد نقص ولم يعلموا ان الذي هذا من اعظم نعم الله واعظم قدرته حيث سفل
العباد من النقص الكمال وانه قد يكون الذي يذوق الشر والخير ويعرفهما قد
يكون حيه للخير وبعضه للشر اعظم ممن لا يعرف الا الخير كما قال عمر انما تنقض
عرى الاسلام عروه عروه اذا نشا في الاسلام من لا يعرف الجاهليه واما تنزيه
الائمه فمن الفضايح التي يستحي من ذكرها لا سيما الامام المعدوم الذي لا
ينتفع به في دين ولا دنيا واما تنزيه الشرع عن المسايل الرديه فقد تقدم
ان اهل السنه لم يتفقوا على مسئله رديه بخلاف الرافضه فان لهم من المسايل
الرديه ما لا يوجد لغيرهم واما قوله من بطل الصلوه خلفه باهمال
الصلوه على اربعه منهم ويذكر ائمه غير فاما ان يكون المراد بذلك انه يجب الصلوه
على الاربعه الاثني عشر او على واحد معين غير النبي صلى الله عليه وسلم منهم او
من غيرهم واما ان يكون المراد وجوب الصلوه على ال النبي صلى الله عليه وسلم
فهذا من اعظم ضلالهم وخروجهم عن سنه محمد صلى الله عليه وسلم فانا
نحن وهم نعلم بالاضطرار ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يامر المسلمين ان
يصلوا على الاثني عشر لا في الصلوه ولا في غيرها ولا كان احد من المسلمين
يفعل شيئا من ذلك على عهده ولا نقل احد هذا عن النبي صلى الله عليه
وسلم لا باسناد صحيح ولا ضعيف ولا كان يجب على احد في حيوه النبي
صلى الله عليه وسلم ان يتخذ احدا من الاثني عشر اماما فضلا عن ان يجب
الصلوه عليه في الصلوه وكانت صلوه المسلمين صحيحه في عهده بالضرورة
والاجماع فمن اوجب الصلوه على هولاء في الصلوه فقد ابطل الصلوه باهمال
الصلوه عليهم فقد غير دين النبي صلى الله عليه وسلم وبدله كما بدلت
اليهود والنصارى دين الانبياء وان قيل المراد ان يصلى على ال محمد وهم
منهم قيل ال محمد يدخل فيه بنو هاشم وازواجه وكذلك بنو المطلب
على احد القولين واكثر هولاء يدعون الامامه فهم بنو عمون ولد العباس

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لاسيما خلفاهم وهم من ال محمد ويدعون تولا ابا بكر وعمر وجمهور بني هاشم
تتولى ابا بكر وعمر ولا تشر امنهم احد منهم صحيح من بني هاشم الا نفر قليل
بالنسبة الى كثرة بني هاشم واهل العلم والدين منهم تتولون ابا بكر وعمر ومن
العجب من هؤلاء الرافضة ائمتهم يدعون تعظيم ال محمد وهم سعوا في محق الترك
الكفار الى بعداد دار الخلافة حتى قتلت الكفار من المسلمين ما لا يحصيه الا
الله وقتلوا الف وثمان مايه وقتلوا الخليفة العباسي وسبوا النساء الهاشميات
وسبوا الصبيان الهاشميين فهذا هو الشر الذي وقد ثبت في الصحاح والمسانيد
والسنن من غير وجه ان المسلمين سالوا النبي صلى الله عليه وسلم كيف يصلون
عليه فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ال ابرهيم انك
حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ال ابرهيم انك حميد مجيد
وفي لفظ وعلى ازواجه وذريته وقد ثبت في الصحيح ان الصدقة لا تحل
لمحمد ولا لال محمد وثبت في الصحيح ان الفضل بن العباس وربيعة بن الحرث
بن عبد المطلب طلبا منه ان يولهما الصدقة فقال ان الصدقة لا تحل
لمحمد ولا لال محمد وانما هي اوساخ الناس فبين ان ولد العباس وولد الحرث
بن عبد المطلب من ال محمد يحرم عليهم الصدقة وثبت في الصحاح انه اعطى
من سهم ذوي القربى لبني المطلب بن عبد مناف وقال انما بنو هاشم وبنو
المطلب شيء واحد انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام وهؤلاء ابعد من
بني العباس وبني الحرث بن عبد المطلب فهؤلاء كلهم من ذوي القربى ولهذا
اتفق العلماء على ان بني العباس وبني الحرث بن عبد المطلب من ال محمد الذين
يحرم عليهم الصدقة ويدخلون في الصلوة ويخمسون من الخمس وتنازعوا
في بني المطلب بن عبد مناف هل يحرم عليهم الصدقة ويدخلون في ال محمد
على قولين هما روايتان عن احمد احداهما انه يحرم عليهم الصدقة كقول
الشافعي والثانية لا يحرم كقول ابي حنيفة وال محمد عند الشافعي واحمد

النسب

قيل الفا ونيفا وسبعين

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

في المنصوص عنه وهو اختيار الشريف ابي جعفر بن ابي موسى وغيره من
اصحابه هم الذين تحرم عليهم الصدقه وهم بنو هاشم وفي بني المطلب روايتان
وعند طايفه اخرى من اصحاب ملك واحمد وغيرهما هم امته وعند طايفه
من الصوفيه هم الاتقيا من امته ولم يامر الله بالصلوه على معين غير النبي
صلى الله عليه وسلم في الصلوه ولو صلى على بعض اهل بيته دون بعض
كالصلوه على ولد العباس دون ابي وبالعكس لكان مخالفا للشريعه
فكيف اذا صلى قوم معينين دون غيرهم ثم ابطال الصلوه بترك الصلوه
على علي هو لاء من العجايب والفقها متنازعون في وجوب الصلوه على النبي
صلى الله عليه وسلم في الصلوه وجمهورهم لا يوجبها ومن اوجبها لم يوجب
الا الصلوه عليه دون اله والواجب الصلوه على اله عموما لم يجز ان يجعل
الواجب قوم معينون دون غيرهم بل قد شارع العلما فيما اذا دعا لقوم
معينين في الصلوه هل تبطل على قولين وان كان الصحيح انها لا تبطل
ولا مناط الوجوب كونهم ايمه ولهذا لم يوجب اهل السنه الصلوه
على غير النبي واله لا ايمتهم ولا غير ايمتهم لان ايجاب هذا من البدع المضله
المخالفه لشريعه الله كما ان الشهاده بين ليس فيها الا ذكر الله ورسوله
لا في الاذان ولا الصلوه ولا غير ذلك فلو ذكر في الشهاده نبي غير الله ورسوله
من الايمه كان ذلك من اعظم الضلالات وكذلك ابطاله الصلوه بالصلوه
على ايمه المسلمين قول باطل فانه لو دعا لمعين او عليه في الصلوه
بدعا جايز لم تبطل الصلوه بذلك عند جماهير العلما فانه ثبت عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه كان في صلوته يقول اللهم العن الوليد بن
الوليد وسلمه بن هاشم والمستضعفين من المومنين وكذلك كان يقول
اللهم العن رعلا وذكوان وعصيه فقد دعا في الصلوه لقوم معينين
باسمايهم ودعا على قبايل معينين باسمايهم فمن ابطل الصلوه بمثل ذلك

كان

159b

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

كان فساد قوله كفساد قوله باجاب الصلوة على ناس معينين واهل السنة لا
يجعلون هذا ولا يحرمون هذا انما يحبون ما اوجب الله ورسوله ويحرمون ما
حرمه الله ورسوله واما ان اراد انه يحب الصلوة على محمد دون غيرهم فيقال اولا هذا فيه نزاع بين العلماء مذهب الاكثرين انها لا تجب في الصلوة
ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وآله وهذا مذهب ابي حنيفة ومالك
واحمد في احد الروايتين عنه واعني بعض الناس ان هذا اجماع قديم والقول
الثاني انه يجب الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة كقول
الشافعي واحمد في الرواية الثانية عنه ثم على هذه الرواية هل هي ركن
او واجب يسقط بالسهو فيه عن احمد روايتان وهولاء الذين اوجبوا
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم منهم من اوجبها باللفظ المأثور وهو
احد الوجهين في مذهب احمد فعلى هذا يجب الصلوة على محمد ومنهم من
لم يوجب اللفظ بل منهم من لم يوجب الصلوة عليه دون آله كما هو معروف
في مذهب الشافعي واحمد فعلى هذا لا يجب الصلوة على آله واذا عرف
ان في هذه المسئلة نزاعا مشهورا فيقال على تقدير وجوب الصلوة
على آل محمد هذه الصلوة لجميع آل محمد لا تختص بصالحيهم فضلا عن ان يخص بمن
هو معصوم بل تتناول كل من دخل في آل محمد كما ان الدعاء للمومنين والمومنات
والمسلمين والمسلمات تتناول كل من دخل في الايمان والاسلام ولا يلزم من
الدعاء للمومنين من اهل البيت عموما ان يكون كل منهم برا تقيا بل الدعاء لهم طلب
الاحسان الله اليهم وتفضله عليهم وفضل الله واحسانه يطلب لكل احد
لكن يقال ان هذا حق لآل محمد امر الله به ولا ريب ان لآل محمد حقا على
الامة لا يشركهم فيه غيرهم ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة ما لا يستحقه
سائر بطون قريش كما ان قريشا تستحق من المحبة والموالاة ما لا يستحقه غير

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

اجناس — المجبه

قريش من القبايل كما ان جنس العرب يتحقق من والمولاه ما لا يتحقق سايرني
ادم وهذا علي مذهب الجمهور الذين يرون فضل العرب علي غيرهم وفضل قريش
علي سايرالعرب وفضل بني هاشم علي سايرقريش وهو المنصوص عن الامه
كاحمد وغيره والمنصوص علي هذا القول لقوله صلي الله عليه وسلم في
الحديث الصحيح ان الله اصطفي قريشا من كنانه واصطفي بني هاشم من قريش
واصطفاني من بني هاشم وكقوله في الحديث الصحيح الناس معادن كمعادن
الذهب والفضه خيارهم في الجاهليه خيارهم في الاسلام اذا فقهوا
وامثال ذلك وذهب طايفه الي عدم التفصيل بين هذه الاجناس
وهذا قول طايفه من اهل الكلام كالقاضي ابي بكر بن الطيب وغيره وهو
وهو الذي ذكره القاضي ابو يعلي في المعتمد وهذا القول يقال له مذهب
الشعوبيه وهو قول ضعيف من اقوال اهل البدع كما قد بسط في موضعه
وبينا ان تفضيل الجمله علي الجمله لا يقتضي تفضيل كل فرد علي كل فرد
كما ان تفضيل الاول علي الثاني والثاني علي الثالث لا يقتضي ذلك بل — القول
في القرن الثالث من هو خير من كثير من القرن الثاني وانما تنازع العلما هل
في غير الصحابه من هو خير من بعضهم علي قولين ولا ريب انه قد ثبت اختصاص
قريش بحكم شرعي وهو كون الامامه فيهم دون غيرهم واثبت اختصاص
بني هاشم بتحريم الصدقه عليهم وكذلك استحقاقهم من الفي عند اكثر
العلما وانما المطلب معهم في ذلك فالصلوه عليهم من هذا الباب فهم
مخصوصون باحكام لهم وعليهم وهذه الاحكام تثبت للواحد منهم
وان لم يكن رجلا بل كان عاصيا واما نفس ترتب الثواب والعقاب — ملائكه
علي القرابه ومدح الله للشخص المعين وكرامته عند الله فهذا لا يوثر
فيه النسب وانما يوثر فيه الايمان والعمل الصالح وهو التقوي

كا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

كما قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقد ثبت في الصحيح ان النبي صلى
الله عليه وسلم سئل اي الناس اكرم فقال اتقاهم فقالوا ليس عن هذا
نسالك قال فيوسف نبي الله بن يعقوب نبي الله بن اسحق نبي الله بن ابرهيم خليل الله
قالوا ليس عن هذا تسالنا فعن معادن العرب تسالوني خيارهم في الجاهلية
قل خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وثبت عنه في الصحيح انه قال من بطا به عمله
لم يسرع به نسبه رواه مسلم ولهذا اثنى الله في القرآن على المهاجرين والانصار
واخبر انه رضي عنهم كما اثنى على المومنين عموما فكون الرجل مومنا وصف
يستحق به المدح والثواب عند الله وكذلك كونه ممن امن بالنبي صلى الله
عليه وسلم وصحبه وصف يستحق به المدح والثواب ثم هم متفاوتون
في الصحبة فاقومهم بما امر الله به ورسوله في الصحبة افضل ممن هو دونه
كفضل السابقين الاولين على من دونهم وهم الذين انفقوا من قبل الفتح وقاتلوا
ومنهم اهل بيعة الرضوان وكانوا اكثر من الف واربعمايه وهولا لا
يدخل النار منهم احد كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه
وسلم واما نفس القرابة فلم يعلق بها ثوابا ولا عقابا ولا مدح بمجرد ذلك
وهذا الاتيان في ما ذكرناه من ان بعض الاجناس والقبايل افضل من
بعض فان هذا التفضيل معناه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الناس
معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا
فالارض اذا كان فيها معدن ذهب ومعدن فضة كان معدن الذهب خيرا
لانه مظنة وجود افضل الامرين فيه فان قيل قد رايته تعطل ولم يخرج
ذهبا كان ما يخرج من الفضة افضل منه فالعرب في الاجناس وقريش
فيهم هاشم في قريش مظنة ان يكون فيهم من الخير اعظم مما يوجد في غيرهم
ولهذا كان في بني هاشم النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا يماثله احد في
قريش فضلا عن وجود في سايرالعرب او غير العرب وكان في قريش الخلفا،

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الراشدون وساير العشر وغيرهم ممن لا يوجد في نظير العرب وغير العرب
وكان في العرب من السابقين الاولين ممن لا يوجد له نظير في ساير الاجناس
فلا بد ان يوجد في الصنف الافضل ما لا يوجد مثله في المفضول وقد يوجد
في المفضول ما يكون افضل من كثير مما يوجد في الفاضل كما ان الانبيا
الذين لم يكونوا من العرب افضل من العرب الذين لم يكونوا انبيا والمومنون من
غير قريش افضل من القرشيين الذين لم يكونوا مثلهم في الايمان والتقوى وكذلك
المومنون المتقون من قريش وغيرهم افضل ممن ليس مثلهم في الايمان والتقوى
من بني هاشم فهذا هو الاصل المعتبر في هذا الباب دون من الغا فضيله
الانسان مطلقا ودون من ظن ان الله يفضل الانسان بنسبه على من هو مثله
في الايمان والتقوى فضلا عمن هو اعظم ايمانا واكثر تقوى فكلا
القولين خطا وهما متقابلان بل الفضيله بالنسب فضيله جمله وفضله لاجل
المظنه والسبب والفضيله بالايمان والتقوى فضيله تعين وتحقيق وغايه
فالاول يفضل به لانه سبب وعلامه ولان الجمله افضل من جمله تساويها
في العدد والثاني تفضل به لانه الحقيقه والغايه ولان كل من كان اتقى لله
كان اكرم عند الله والثواب من الله يقع على هذا لان الحقيقه قد وجدت
فلم يعلق الحكم بالمظنه ولان الله يعلم الاشيا على ما هي عليه فلا تدل
بالاسباب والعلامات ولهذا كان رضى الله عن السابقين الاولين افضل
من الصلوه على آل محمد لان ذاك اخبار برضى الله عنهم فالرضى قد حصل
وهذا طلب وسوال لما لم يحصل ومحمد صلى الله عليه وسلم قد اخبر الله
انه يصلي عليه هو وملايكته بقوله ان الله وملايكته يصلون على النبي
فلم يكن فضيلته مجرد كون الامه يصلون عليه بل ان الله وملايكته يصلون
عليه بخصوصه وان كان الله وملايكته يصلون على المومنين عموما كما
قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملايكته ليخرجكم من الظلمات الى النور

ويصلون

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ويصلون على معلمي الناس الخير كما في الحديث ان الله وملئكته يصلون على معلمي
الناس الخير فمحمد صلى الله عليه وسلم لما كان اكمل الناس فيما يستحق به الصلوة
من الايمان وتعليم الخير وغير ذلك كان له من الصلوة عليه خيرا وامرا
خاصيه لا توجد لغيره صلى الله عليه وعلى اله وسلم تسليما فبنو هاشم لهم
حق وعليهم حق والله تعالى اذا امر الانسان بما لم يامر به غيره لم يكن
افضل من غيره بمجرد ذلك بل ان امتثلها امر الله به كان افضل من غيره بالطاعة
كولاة الامور وغيرهم ممن امر بما لم يومر به غيره من اطاع منهم كان افضل
لان طاعته اكمل ومن لم يطع منهم كان هو افضل منه في التقوى افضل
منه ولهذا فضل الخلفاء الراشدون على سائر الناس وفضل امهات المومنين
على سائر النساء لان الله امر الخلفاء بما لم يامر به غيرهم فقاموا من الاعمال
الصالحة بما لم يقم به غيرهم بنظيره فصاروا افضل وكذلك ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم قال الله لهن من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب
ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا
نوتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما وهن والله الحمد قنتن لله ورسوله
وعملن صالحا فاستحققن الاجر مرتين فصرن افضل لطاعة الامر لا لمجرد
الامر ولو قدروا والعياذ بالله ان واحدة اتت بفاحشة لضوعف لها العذاب
ضعفين وقد روي عن علي بن الحسين انه جعل هذا الحكم عاما في اهل البيت
وان عقوبة الواحد منهم يضاعف ويضاعف حسناته كما تضاعف
العقوبة والثواب على من كان في المسجد الحرام وعلى من فعل ذلك في شهر
الصيام ونحو ذلك وهذا كله مما بين ان كرامة الله انما هي بالتقوى
فقط كما في الحديث الذي في السنن عن ان اكرامة الله انما هي بالتقوى
فقط عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا فضل لعربي على عجمي ولا عجمي
على عربي ولا اسود على ابيض ولا ابيض على اسود الا بالتقوى الناس

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

من ادم وادم من تراب وقال ان الله اذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها
بالاباء الناس رجلان مومن تقي وفاجر شقي فالصلوة على آل محمد حق لهم عند
المسلمين وذلك سبب لرحمة الله لهم بهذا السبب لان ذلك يوجب ان يكون
كل واحد من بني هاشم لاجل الامر بالصلوة عليه تبعا للنبي صلى الله عليه
وسلم افضل ممن لم يصل عليه الا ترى ان الله قال لنبيه خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم وصلى عليهم ان وفي الصحيحين عن ابن ابي اوفا ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اذا اتاه قوم بصدقتهم صلى عليهم وان ابي اتاه بصدقته
فقال اللهم صل على ال ابي اوفا فهذا فيه اثبات فضيلة لمن صلى عليه النبي
صلى الله عليه وسلم ممن كان يأتيه بالصدقة ولا يلزم من هذا ان يكون
كل من لم يأته بصدقة لفقره دون من اتاه بصدقة وصلى عليه بل قد يكون
من فقراء المهاجرين ليس لهم صدقة يأتونه بها من هو افضل من كثير ممن
اتاه بالصدقة وصلى عليه وقد يكون بعض من يأخذ الصدقة افضل
من بعض من يعطيها وقد يكون فيمن يعطيها افضل من بعض من يأخذها
وان كانت اليد العليا خيرا من اليد السفلى فالفضيلة سوغ لا يستلزم
ان يكون صاحبها افضل مطلقا ولهذا كان في الاغنياء من هو افضل من
جمهور الفقراء وفي الفقراء من هو افضل من جمهور الاغنياء فابرهيم وداود
وسليمان وامثالهم افضل من اكثر الفقراء ويحيى وعيسى ونحوهما افضل
من اكثر الاغنياء فالاعتبار العام هو التقوى كما قال الله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم فكل من كان اتقى كان افضل مطلقا واذا تساوى اثنان
في التقوى استويا في الفضل سواء كانا اواحدهما غنيا او فقيرا او
احدهما غنيا والآخر فقيرا وسواء كانا او احدهما عربيا او عجميا او قرشيين
او هاشميين او كان احدهما من صنف والآخر من صنف آخر وان قدر ان
احدهما له من سبب الفضيلة ومظنتها ما ليس للآخر فاذا كان ذاك قد انا

لحقيقة

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الفضيله كان افضل ممن لم يات بحقيقها وان كان اقدر على الاتيان
بها فالعالم خير من الجاهل وان كان الجاهل اقدر على تحصيل العلم
والبر افضل من الفاجر وان كان الفاجر اقدر على البر والمومن الضعيف
خير من الكافر القوي وان كان ذاك يقدر على الايمان اكثر من المومن
القوي وهذا اصل كثير التداول شبه كثرة تعرض في مثل هذه الامور والله اعلم

فصل قال الامامي السادس ان الامامية لما رووا فضايل
امير المومنين وكمالاته لا تحصى قد رواها الموافق والمخالف وراوا الجمهور
قد نقلوا عن غيره مطاعن كثيره ولم ينقلوا في علي طعنا البته اتبعوا قوله
وجعلوه اماما لهم حيث تنزهه المخالف والموافق وتركوا غيره حيث لف
روا فيه من يعتقد امامته من الطاعن ما يطعن في امامته ونحن نذكر
هنا شيا يسيرا مما هو صحيح عندهم وينقلونه في المعتمد من قولهم وكتبهم
لتكون حجة عليهم يوم القيمة فمن ذلك ما رواه ابو الحسن الابدلسي في
في الجمع بين الصحاح الستة موطا مالك وصحيح البخاري ومسلم وسنن
ابي داود وصحيح الترمذي وصحيح النسائي عن ام سلمة زوج النبي صلى الله
وسلم ان قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا انزلت في بيتها وانا جالسة عند الباب فقلت يا رسول الله الست
من اهل البيت فقال انك على خير انك من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فقال
وفي البيت رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين فجللهم بكسا وقال
اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والجواب
ان يقال الفضايل الثابتة في الاحاديث الصحيحة لابي بكر وعمر اكثر
واعظم من الفضايل الثابتة لعلي والاحاديث التي ذكرها هذا وذكر انه
في الصحيح عند الجمهور وانهم ينقلونه في المعتمد من قولهم وكتبهم هو من ابين
الكذب عملي عليها الجمهور فان هذه الاحاديث التي ذكرها اكثرها

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

كذب او ضعيف باتفاق اهل المعرفه بالحديث والصحيح الذى فيها ليس فيه ما يدل
على امامته على ولا على فضيلته على ابى بكر ولا على عمر بل وليس فى احصابه
هى فضايل شاركه فيها غيره بخلاف ما ثبت من فضايل ابى بكر وعمر فان كثيرا
منها حصابص لهما لا سيما فضايل ابى بكر فان عامتها حصابص لم يشركه فيها غيره
واما ما ذكره من المطاعن فلا يمكن ان يوجه على الخلفا الثلثه مطعن الا وجه
على على ما هو مثله او اعظم منه فسيزا ما ذكره فى هذا الوجه من اعظم الباطل
ونحن سيزنا ذلك تفضيلا واما قوله انهم جعلوه اماما لهم حسبرهه المخالف
والموافق وتركوا غيره حيث روى فيه من يعتقد امامته من المطاعن ما يطعن
فى امامته فيقال هذا كذب بين فان عليا لم يبرهه المخالفون بل القادحون
فى على طوايف متعدده وهم افضل من القادحين فى ابى بكر وعمر وعثمن والقادحون
فيه افضل من الغلاه فيه فان الخوارج متفقون على كفره وهم عند المسلمين
خير من الغلاه الذين يعتقدون الهيته او نبوته بل هم الذين قاتلوه من
الصحابه والتابعين خير عند جماهير المسلمين من الرافضه الاثنعشريه
الذين يعتقدونه اماما معصوما وابو بكر وعمر ليسوا فى الامه من يقدح فيهم
الا الرافضه والخوارج المكفرون لعلى يوالون ابا بكر وعمر ويترضون
عنهما والمروانيه الذين ينسبون عليا الى الظلم ويقولون لم يكن خليفه
يوالون ابا بكر وعمر مع انهما ليسا من اقاربهم فكيف يقال هذا ان
عليا نزهه الموالف والمخالف بخلاف الخلفا الثلثه ومن المعلوم ان
المبرهنين لهولاء اعظم واكثر وافضل وان القادحين فى بالكفر والفسوق
والعصيان طوايف معروفه وهم اعلم من الرافضه وادين والرافضه
عاجزون معهم علما ويدا فلا يمكن الرافضه ان يقيم عليهم حجه يقطعهم
بها ولا كانوا معهم فى القتال منصورين عليهم والذين قدحوا فى على
وجعلوه كافرا او ظالما الذين فيهم طايفه معروفه بالرده عن الاسلام

على

خلاف

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بخلاف الذين يمدحونه ويقدحون في الثلاثه كالغاليه الذين يدعون
الهيته من النصيريه وغيرهم وكالاسمعيليه والملاحده الذين هم شر من النصيريه
وكالغاليه الذين يدعون نبوته فان هولاء كفار مرتدون كفرهم بالله
ورسوله ظاهر لا يخفى على عالم بدين الاسلام فمن اعتقد دونه وانما
غلط جبريل فهذه المقالات ونحوها مما يظهر كفر اهلها لمن يعرف
الاسلام اذ معرفه بخلاف من يكفر عليا ويلعنه من الخوارج وممن
وممن قاتله ولعنه من اصحاب معويه وبني مروان وغيرهم فان هولاء كانوا
مقرين بالاسلام وشرايعه يقيمون الصلاه ويوتون الزكوه ويصومون
شهر رمضان ويحجون البيت العتيق ويحرمون ما حرم الله ورسوله وليس فيهم
كفر ظاهر بل شعاير الاسلام وشرايعه ظاهره فيهم وهذا امر يعرفه
كل من عرف احوال الاسلام فكيف يدعى مع هذا ان جميع المخالفين مرتدون
دون الثلثه بل اذا اعتبر الذين كانوا يبغضونه ويوالون عثمن بن عفان
والذين كانوا يبغضون عثمن ويحبونه وجد هولاء خيرا من اولئك من
وجوه متعدده فالمرضون لعثمن القادحون فيه اعلم واديم واقصل
من المرضين له القادحين في عثمن كالزيديه مثلا فمعلوم ان الذين قاتلوه
ولعنوه وذموه من الصحابه والتابعين وغيرهم هم اعلم واديم من الذين
يوالونه ويلعنون عثمن بن عفان ولو تخلى اهل السنه عن موالاه على
وتحقيق ايمانه ووجوب موالاته لم تكن في المتولين له من يقدر ان
يقاوم المبغضين له من الخوارج والامويه والمروانيه فان هولاء
طوايف كثيره ومعلوم ان شر الذين يبغضونه هم الخوارج الذين كفروه
واعتقدوا انه مرتد عن الاسلام واستحلوا قتله تقربا الى الله حتى
قال شاعرهم عمر بن حطان ه ه ه ه

يا ضربه من تقي ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

في شر الا لهيه
او اعتقد بعد محمد
نبيا او انه لم يكن
رسولا ان على هو الذي

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ابل

اى لاذكر حسنا فاحسبه اتى البريه عند مير اناه فعارضه شاعر التسنه
وقال ه يا ضربه من شقى ما اراد بها الا ليبلغ من ذى العرش خسرنا
اى لاذكر حينا فالعنه لعنا والعن عمران بن حطانا ه
وهولا الخوارج كانوا ثمانيه عشر فرقه كالازارقه اتباع نافع بن الازرق
والنجدات اتباع نجده الحرورى والاباضيه اتباع عبد الله بن اباض
ومقالاتهم وسيرهم مشهوره فى كتب المقالات والحديث والسير وكانوا المقالات
موجودين فى زمن الصحابه والتابعين فناظروهم وقاتلوهم والصحابه اتفقوا
على وجوب قتالهم ومع هذا فلم يكفروهم ولا كفرهم على بن ابى طالب وكفرهم
واما الغاليه فى على فقد اتفق الصحابه وسايرالمسلمين على تكفيرهم على بن
ابى طالب نفسه وحرقهم بالنار وهولا الغاليه تقتل الواحد منهم المقدور
عليه الناس اخذوها فاولئك حكم فيهم على وسايرالصحابه بحكم المرتدين
وهولا لم يحكموا فيهم بحكم المرتدين وهذا مما يبين ان الذين والوه دون
اى بكر وعمر وعثمن يوجد فيهم من الشر والكفر باتفاق على وجميع الصحابه
مالا يوجد فى الذين عادوه وكفروه وبين ان جنس المبغضين لابى بكر وعمر شر
عند على وجميع الصحابه من جنس المبغضين لعلى **فصل** واما
حديث الكسا فهو صحيح رواه احمد والترمذى من حديث ام سلمه ورواه مسلم
فى صحيحه من حديث عايشه قالت خرج النبى صلى الله عليه وسلم ذات غدات
وعليه مرط من جلد اسود فجا الحسن بن على فادخله ثم جا الحسين فادخله
معه ثم جات فاطمه فادخلها ثم جا على فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وهذا الحديث قد شركه فيه
فاطمه وحسن وحسينا فليس هو من خصايصه ومعلوم ان المراه لاتصلح
للامامه فعلم ان هذه الفضيله لاتختص بالامامه بل يشركهم فيها غيرهم ثم
ان مضمون هذا الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم دعالهم بان يذهب

واما الخوارج فلم يقاتلهم
على حتى قتلوا واحدا
من المسلمين واغاروا على
اموالهم

الله

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الله عنهم الرجس و يطهرهم تطهيرا وغايه ذلك ان يكون دعاهم بان يكونوا
من المتقين الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم واجتناب الرجس واجب
على المومنين والطهاره ماموربها كل المومنين قال تعالى ما يريد الله ليجعل
عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم وقال تعالى
خذ من اموالهم صدقه تطهرهم وتزكيهم بها وقال تعالى ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين فغايه ان يكون دعاهم بفعل المامور وترك
المحظور والصديق قد اخبر الله عنه بانه الاتقى الذي يوتى ماله يتزكى
وما لاحد عنده من نعمه تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى
وايضا قال السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان
رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ومساكن طيبه في جنات عدن ذلك الفوز العظيم لابد ان يكونوا
قد فعلوا المامور وتركوا المحظور فان هذا الرضوان وهذا الجزا
انما نال بذلك وحينئذ فيكون اذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم من الذنوب
بعض صفاتهم فما دعا النبي صلى الله عليه وسلم لاهل الكسا هو بعض
ما وصف الله به السابقين الاولين والنبي صلى الله عليه وسلم دعا لغير اهل
الكسا بان يصلي الله عليهم ودعا لاقوام كثيرين بالجنه والمغفره وغير ذلك
مما هو اعظم من الدعا بذلك ولم يلزم ان يكون من دعا له بذلك افضل من
السابقين الاولين ولكن اهل الكسا لما كان الله قد اوجب عليهم اجتناب
الرجس والتطهر دعا النبي صلى الله عليه وسلم لهم بان يعصمهم على فعل ما
امرهم به لئلا يكونوا مستحقين الذم والعقاب وليتالوا المدح والثواب

فصل وقال في قوله تعالى واذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدي نجواكم صدقه قال امير المومنين علي عليه السلم ما عمل بهذه
الايه غيري وفي خفف الله عن هذه الامه امر هذه الايه فبقال

هذا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الامر بالصدقه لم يكن واجبا على المسلمين حتى يكونوا عصاة بتركه وانما
امر به من اراد النجوي واتفق انه لم يرد النجوي ادراك الاعلى فصدق لاجل
المناجاه وهذا كامن بالهدي لمن تمتع بالعمره الى الحج وامن بالهدى لمن
احصر وامر لمن به اذي من راسه يفديه من صيام او صدقه او نسك وهذه
الايه نزلت في كعب بن عجره لما امر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوقد تحت قدر
وهوام راسه يؤذيه وكامر لمن كان مريضا او على سفر بعده من ايام اخر
وكامر لمن حنث في يمنه باطعام عشره مساكين او كسوتهم او تحرير رقبه
وكامر اذا قاموا الى الصلوه ان يغسلوا وجوههم وايديهم الى المرافق
وكامر اذا قراوا القران ان يستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم ونظاير
هذا متعدده فالامر المعلق بالشرط الاتي واحد لم يومر به غيره وهكذا
ايه النجوي فانه لم يناج الرسول قبل نسخها الا علي ولم يكن على تارك
النجوي حرج فمثل هذا العمل ليس من خصايص الايمه ولا من خصايص علي
عليه السلم ولا يقال ان غيره على ترك النجوي تخلفا بالصدقه لان هذا
غير معلوم فان المده لم تطل في تلك المده القصيره فلا يحتاج الواحد
الى النجوي وان قدر هذا كان يخص بعض الناس لم يلزم ان يكون ابو بكر
وعمر من هولاء لبف وابو بكر قد انفق ماله كله يوم رغب النبي صلى الله عليه
وسلم في الصدقه وعمر جا بنصف ماله بلا حاجه الى النجوي فكيف يبخل
احدهم بدرهمين او ثلثه بقدرها بين يدي النجوي وقد روي زيد بن اسلم
عن ابيه قال سمعت عمر يقول امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نصدق ووافق ذلك مال عندي فقلت اليوم اسبق ابا بكر ان سبقته
يوما فجيت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك
فقلت مثله قال واتى ابو بكر بكل ما له عنده فقال يا ابا بكر ما ابقيت لاهلك
قال ابقيت لهم الله ورسوله فقلت لا اسابقك الى شي ابدا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فصل قال وعن محمد بن كعب القرظي قال افتخر طلحة بن شيبة من بني عبد الدار
وعباس بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب عليه السلم فقال طلحة بن شيبة طلحة
معي مفاتيح البيت ولو اشاء بت فيه وقال العباس انا صاحب السقاية
والقائم عليها ولو اشاء بت في المسجد وقال علي عليه السلم ما ادري
ما تقولان لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد
فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمار المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم
الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين
فيقال هذا اللفظ لا يعرف في كتب الحديث المعتمدة واما الحديث
فرواه مسلم في صحيحه ولفظه عن النعمن بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد السلام الا ان اسقي
الحاج وقال اخر ما ابالي ان لا اعمل عملا في الاسلام الا ان اعمر المسجد الحرام وقال
اخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم فزجرهم
عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت منبر
فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فانزل الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج
الاية الى اخرها وهذا الحديث ليس من خصائص علي فان الذين امنوا بالله واليوم ولا خصائص
الاخر وجاهدوا في سبيل الله كثيرون والمهاجرون والانصار يشركون
في هذا الوصف وابو بكر وعمر اعظمهم ايمانا وجهادا لا سيما وقد قال
الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله اعظم درجة عند الله ولا بأموالهم وأنفسهم
ريب ان جهاد ابي بكر بماله ونفسه اعظم من جهاد علي وغيره كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ان امن الناس علينا في صحبته وذات
يده ابو بكر وقال ما نفعني مال كمال ابي بكر وابو بكر كان مجاهدا
بلسانه ويده وهو اول من دعا الى الله واول من اوذي في الله بعد رسول
الله واول من دافع عن رسول الله وكان مشاركا للرسول في هجرته وجهاده

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

حتى كان هو وحده معه في العريش يوم بدر وحتى ان ابا سفين يوم احد لم يسأل
الا عن النبي صلى الله عليه وسلم واى بكر وعمر لما قال افيكم محمد فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا تجيبوه فقال افيكم ابن ابى قحافه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تجيبوه فقال افى القوم بن الخطاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه
فقال اما هولاء فقد كفيتموهم فلم يملك عمر نفسه فقال كذبت عدو الله ان
الذي عددت لاحيا ابقى الله لك ما يخزيك قال ومنها ما رواه احمد بن
حنبل عن انس ملك قال قلنا لسلمان سل النبي صلى الله عليه وسلم من وصيه
فقال له سلمان يا رسول الله من وصيك فقال يا سلمان من كان وصي
موسى فقال يوشع بن نون قال فان وصي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي
علي بن ابى طالب فيقال هذا الحديث كذب موضوع باتفاق
اهل العلم المعرفه بالحديث ليس هو في مسند الامام احمد واحمد قد
صنف كتابا في فضايل الصحابه وذكر فيه فضل ابى بكر وعمر وعثمن وعلي وجماعه
وذكر فيه ما روي في ذلك من صحيح وضعيف المعريف بذلك بذلك وليس
كل ما رواه يكون صحيحا ثم ان في هذا الكتاب زيادات من روايات ابنه
عبد الله وزيادات من روايه القطيعي عن شيوخه وهذه الزيادات
التي زادها القطيعي غالبها كذب كما سيأتي ذكر بعضها وشيوخ القطيعي
بروون عمن في طبقه احمد وهولاء الرافضه جهال اذا راوا فيه حديثا
ظنوا ان القايل لذلك احمد بن حنبل ويكون القايل هو القطيعي وذاك الرجل من شيوخ القطيعي
زيادات زادها عبد الله بن احمد لا سيما في مناقب علي بن ابى طالب فانه
زاد زيادات كثيره

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

قال ـــ وعن بريد بن ابى مريم عن علي عليه السلم قال انطلقت انا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى اتينا الكعبه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
احلس وصعد على منكبي فذهبت لانهض به فرامني ضعفا فنزل وجلس لي ابي الله
صلى الله عليه وسلم وقال اصعد على منكبي فصعدت على منكبه قال فنهضت
قال ـــ فانه تخيل لي اني لو شئت لنلت السما حتى صعدت على البيت
وعليه تمثال صفرا وصخر فجعلت ازاوله عن يمينه وشماله وبين يديه
ومن خلفه حتى اذا استمكنت منه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقذف
به فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت وانطلقت انا ورسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم نستبق حتى توارينا في البيوت خشيه ان يلقانا احد من
الناس والحديث ان صح فليس فيه شئ من خصايص الايمه ولا خصايص
علي فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل امامه بنت ابي العاص
على منكبه اذا قام حملها واذا سجد وضعها وكان اذا سجد جا الحسن فارتحله
ويقول ان ابني ارتحلني وكان يقبل ربيبه الحسن واذا كان يحمل الطفله
والطفل لم يكن في حمله لعلي ما يوجب ان يكون ذلك من خصايصه وانما
حمله لعجز علي عن حمله هذا يدخل في مناقب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفضله من يحمل النبي صلى الله عليه وسلم اعظم من فضيله من يحمله النبي
صلى الله عليه وسلم كما حمل يوم احد من حمله من الصحابه مثل طلحه
بن عبيد فان هذا نفع للنبي صلى الله عليه وسلم وذاك نفعه النبي صلى الله
عليه وسلم ومعلوم ان نفعه بالنفس والمال اعظم من انتفاع الانسان
بنفسه وماله **فصل** قال عن ابي ليلى قال رسول الله صلى الله
عليه والصديقون ثلثه حبيب النجار مومن ال ياسين وحزبيل مومن ال
فرعون وعلي بن ابي طالب وهو افضلهم فيقال ـــ هذا كذب

167a

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد ثبت عنه في الصحيح انه وصف
ابا بكر بانه صديق وفي الصحيح عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي
الى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا
واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى
النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا
فهذا سبب ان الصديقين كثيرون وايضا فقد قال تعالى عن مريم ابنة
عمران انها صديقة وهي امراة وقال النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال
كثير ولم يكمل من النساء الا اربع فالصديقون من الرجال كثيرون ٥
فصل ٥ قال وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي انت
مني وانا منك فيقال هذا حديث صحيح اخرجاه في الصحيحين من
حديث البراء بن عازب لما تنازع علي وجعفر وزيد في ابنة حمزة فقضى بها
لخالتها وكانت تحت جعفر وقال لعلي انت مني وانا منك وقال لجعفر
اشبهت خلقي وخلقي وقال لزيد انت اخونا ومولانا لكن هذا اللفظ
قد قاله النبي صلى الله عليه وسلم لطائفة من اصحابه كما في الصحيحين عن
ابي موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الاشعريين اذا كانوا
في الغزو او نفصت نفقة عيالهم في السفر جمعوا ما كان معهم في ثوب
واحد ثم قسموه بينهم بالسوية هم مني وانا منهم وكذلك قال عن حليبيب
هو مني وانا منه وروى مسلم في صحيحه عن ابي برزة قال كنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم في مغزى له فاتاه الله عليه فقال لاصحابه هل تفقدون من احد
قالوا نعم فلانا وفلانا ثم قال وهل تفقدون من احد قالوا نعم فلانا وفلانا وفلانا
ثم قال هل تفقدون من احد قالوا لا قال لكني افقد حليبيبا فاطلبوه
في القتلى فوجدوه الى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

قل

فوقف عليه فقال سبعه ثم قال هذا منى وانا منه هذا منى وانا منه قال
فوضعه على ساعديه ليس له الا ساعدا النبى صلى الله عليه وسلم قال فحفر له
فوضعه فى قبره ولم يذكر غسلا فتبين ان قوله لعلى انت منى وانا منك ليس من
خصائصه بل قال ذلك لاشعرين وقاله لخلس واذا لم يكن من خصائصه
بل قد شاركه فى ذلك غيره من هودون الثلثه فى الفضيله لم يكن دالا على
الافضليه عليهم ولا على الامامه **فصل** قال وعن عمرو بن ميمون قال
لعلى بن ابى طالب رضى الله عنه فضايل ليست لغيره قال له النبى صلى الله عليه وسلم لا بعثن
بعثن رجلا يخزيه الله ابدا يحب الله ورسوله فاستشرف لها من استشرف
قال ابن على قال هو ارمد فى الخباء يطحن قال وما كان احدهم يطحن
قال فجاء وهو ارمد لا يكاد ان يبصر قال فنفث فى عينيه ثم هز الرايه
ثلثا واعطاه اياها فجائت صفيه بنت حيى قال ثم بعث ابو بكر بسورة التوبه
فبعث عليا عليه السلم خلفه فاخذها منه وقال لا تذهب بها الا رجل
هو منى وانا منه وقال لبنى عمه ايكم يوالينى فى الدنيا والاخره قال
وعلى معهم جالس فابوا فقال على عليه السلم انا اوالينك فى الدنيا والاخره
قال فتركه ثم اقبل على رجل رجل منهم فقال ايكم يوالينى فى الدنيا والاخره
فابوا فقال على انا اوالينك فى الدنيا والاخره فقال انت ولينى فى الدنيا
والاخره قال وكان على من اسلم من الناس بعد خديجه قال واخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثوبه فوضعه على على وفاطمه والحسن والحسين
عليهم السلم فقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا قال وسرى على نفسه ولبس ثوب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم نام مكانه وكان المشركون يرمونه بالحجاره وخرج النبى صلى
الله عليه وسلم بالناس فى غزاه تبوك فقال له على عليه السلم اخرج
معك فقال لا فبكى على فقال له اما ترضى ان تكون منى بمنزله هرون

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

من موسى الا انك لست نبي لا ينبغي ان اذهب الا وانت خليفتي وقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم انت ولي في كل مومن بعدي وسد ابواب المسجد
الا باب علي عليه السلم قال وكان يدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له
طريق غيره وقال له من كنت مولاه فان مولاه علي وعن النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى اله مرفوعا بعث ابا بكر في براءه الى مكه فسار بها ثلثا ثم قال
لعلي عليه السلم الحقه فرده وبلغها انت ففعل فلما قدم ابو بكر على النبي صلى
الله عليه وسلم بكى وقال يا رسول الله حدث في شيء قال لا ولكن امرت ان
لا يبلغها الا انا او رجل مني فيقال هذا الخبر مسندا بل مرسل لو ثبت
عن عمرو بن ميمون وفيه الفاظ هي كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
كقوله اما ترضى ان يكون مني بمنزله هرون من موسى غير انك لست نبي لا ينبغي ان
اذهب الا وانت خليفتي فان النبي صلى الله عليه وسلم غير من ذهب وخليفته
على المدينه غير على كما اعتمر عمر الحديبيه وعلى معه وخلفته غير
وغزا بعد خيبر ومعه وخليفته بالمدينه وغزا غزوه الفتح وعلى معه وخلفه
في المدينه غيره وغزا حنينا والطايف ومعه علي وخليفته بالمدينه غيره
وحج حجه الوداع وعلى معه وخلفته بالمدينه غيره وغزا بدرا ومعه علي
وخليفته بالمدينه غيره وكل هذا معلوم بالاسانيد الصحيحه وباتفاق
اهل العلم بالحديث فكان علي معه في غالب الغزوات وان لم يكن فيها قال
فان قيل استخلافه يدل على انه لا يستخلف الا الافضل لزم ان يكون عليا
مفضولا في عامه الغزوات وفي عمن وحجته لا سيما وكل من كان يكون
الاستخلاف على رحال مومنين وعام تبوك ما كان الاستخلاف الا على النسا
والصبيان ومن عذر الله وعلى المنه او منهم بالنفاق وكانت المدينه امنه
لا يخاف على اهلها ولا تحتاج المستخلف الى ذلك ولذلك قوله وسد الابواب
كلها الا باب علي فان هذا مما وضعه الشيعه على طريق المقابله فان الذي

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

في الصحيح عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في مرضه الذي
مات فيه ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا
غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين
في المسجد خوخة الا سدت الا خوخة ابي بكر وراه ابن عباس ايضا في
الصحيحين ومثل قوله انت ولي في كل مومن بعدي فان هذا
موضوع باتفاق اهل المعرفة بالحديث والذي فيه من الصحيح ليس هو
من خصايص الايمة بل ولا من خصايص علي بل قد شاركه فيه غيره مثل
كونه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ومثل استخلافه وكونه
منه بمنزلة هرون من موسى ومثل كون علي مولى من النبي مولاه فان كل
مومن موالي الله ورسوله ومثل كون براءة لا يبلغها الا رجل من بني هاشم فان
هذا مشترك في جميع الهاشميين لما روى ان العادة كانت جارية بان
لا ينقض العهود الا رجل من اهله المطاع **فصل** قال ومنها
ما رواه اخطب خوارزم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا علي لو ان
عبدا عبد الله عز وجل مثل ما قام نوح في قومه وكان له مثل احد ذهبا
فانفقه في سبيل الله عز وجل ومد في عمر حتى حج الف عام على قدميه ثم قتل
بين الصفا والمروة مظلوما ثم لم يوالك يا علي لم يشم رايحة الجنة ولم يدخلها
وقال رجل لسلمان ما اشد حبك لعلي قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من احب عليا فقد احبني ومن ابغضه ابغضني وعن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله من نور وجهه علي سبعين الف ملك
يستغفرون له ولمحبيه الى يوم القيمة وعن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من احب عليا قبل الله تعالى عنه صلواته وقيامه وا
واستجاب دعاءه الا ومن احب عليا اعطاه الله تعالى بكل عرق من بدنه مدينة
في الجنة الا ومن احب آل محمد امن من الحساب والميزان والصراط الا ومن

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

مات على حب آل محمد فانا كفيله في الجنة مع الانبيا الا ومن ابغض آل
محمد جا يوم القيمة مكتوبا بين عينيه ايس من رحمة الله وعن عبد الله بن
مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زعم انه امن
بي وبما جيت به وهو يبغض عليا فهو كاذب ليس بمومن وعن ابي بن ك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن جلوس ذات يوم والذي
نفسي بيده لا يزول قدم عبد يوم القيمة حتى يساله تبارك وتعالى عن اربع
عن عمره فيما افناه وعن جسده فيم ابلاه وعن ماله فيم اكتسبه وفيم انفقه
وعن حبنا اهل البيت فقال له عمر فما ايه حبكم من بعدكم فوضع يده على
راس علي عليه السلم وهو الى جانبه ان حبي من بعدي حب هذا وعن عبد الله
بن مسعود عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سيل باي
لغه خاطبك ربك ليله المعراج فقال خاطبني بلغه علي عليه السلم فالهمني
ان قلت يا رب خاطبتني ام علي فقال يا محمد انا شيء ليس كالاشيا لا اقاس
بالناس ولا اوصف بالاشيا خلقتك من نوري وخلقت عليا من نورك
فاطلعت على سراير قلبك فلم اجد الى قلبك احب من علي عليه السلم خاطبتك
بلسانه كما يظن قلبك وعن ابن عباس قال قال رسول الله عليه وسلم
لو ان الرياض اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما احصوا فضايل
علي بن ابي طالب عليه السلم والاسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه
ان الله تعالى جعل الاجر على فضايل علي لا تحصى كثرة فمن ذكر فضيلة من
فضايله غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ومن كتب فضيلة من
فضايله لم تزل الملايكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم ومن استمع
من فضايله غفر الله الذنوب التي اكتسبها بالاستماع ومن نظر الى كتاب
من فضايله غفر الله له الذي اكتسبها بالنظر ثم قال النظر الى وجه امير المومنين
علي عبادة لا يقبل الله ايمان عبد الا بولايته والبراءة من عدايه وعن

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

حكيم بن حزام عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لمبارزة علي
بن ابي طالب عليه السلام لعمرو بن ود يوم الخندق افضل من عمل امتي يوم القيمه
وعن سعد بن ابي وقاص قال امر معويه بن ابي سفين سعدا بالسب فابى فقال
ما منعك ان تسب عليا فقال ثلاث قالهن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلن اسبه لان تكون لي واحده منهن احب الي من حمر النعم سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي وقد خلفه في بعض مغازيه فقال له اتخلفني
مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون
مني بمنزله هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وسمعته يقول يوم خيبر لاعطين
الرايه رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتطاولنا فقال
ادعوا لي عليا فاتاه وبه رمد فبصق في عينه ودفع الرايه اليه ففتح الله عليه
وانزلت هذه الايه قل تعالوا ندع ابنائنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم ونسائكم ودعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمه والحسن والحسين فقال هؤلاء اهلي
فيقال اخطب جوارديم هذا له مصنف في هذا الباب فيه من الاحاديث
المكذوبه ما لا يخفى على من له ادنى معرفه بالحديث فضلا عن علما الحديث
وليس هو من علما الحديث ولا ممن رجع اليه في هذا الشان البته وهذه
الاحاديث مما يعلم اهل المعرفه بالحديث انها من المكذوبات وهذا
الرجل قد ذكر انه يذكر ما هو صحيح عندهم وينقلون في المعتمد من قولهم
وكتبهم فكيف يذكر ما اجمعوا على انه كذب موضوع ولا يروي في شيء
من كتب الحديث المعتمده ولا صححه احد من ائمه الحديث فالعشر الاول
كلها كذب الى قوله لعمرو بن عبدود واما حديث سعد لما امر معويه
بالسب فابى فقال ما منعك ان تسب عليا بن ابي طالب فقال ثلاث قالهن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن اسبه لان تكون لي واحده منهن احب الي من
حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي وقد خلفه في

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بعض مغاربه الحديث في هذا صحيح رواه مسلم في صحيحه وفيه ثلث فضايل لعلي
لكن من خصايص الايمه ولا من خصايص ولا علي رضي الله عنه فان قوله وقد خلفه
في بعض مغاربه فقال له علي يرسول الله تخلفني مع النسا والصبيان فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان يكون مني بمنزله هرون من موسى الا
انه لا نبي بعدي ليس من خصايصه فانه استخلف على المدينه غير واحد ولم يكن
هذا الاستخلاف اكمل من غيره ولهذا قال له علي اتخلفني مع النساء والصبيان
لان النبي صلى الله عليه وسلم كان في كل غزاه يترك بالمدينه رجالا من المهاجرين
والانصار الا في غزوه تبوك فانه امر المسلمين جميعهم بالنفير ولم يتخلف بالمدينه
الا عاص او معذور غير النسا والصبيان فقول تتركني مخلفا لا استصحبني معك
فبين له النبي صلى الله عليه وسلم ان الاستخلاف ليس نقصا ولا غضاضه فان
موسى استخلف هرون على قومه لامانته عنده وكذلك انا استخلفتك لامانتك
عندي لكن موسى استخلف نبيا وانا لا نبي بعدي وهذا شبيه في اصل الاستخلا
فان موسى استخلف هرون على جميع بني اسرايل والنبي صلى الله عليه وسلم استخلف
عليا على قليل من المسلمين وجمهورهم استصحبهم في الغزاه وشبهه هرون
ليس باعظم من شبيه ابي بكر وعمر هذا بابراهيم وعيسى وهذا بنوح وموسى
فان هولا الاربعه افضل من هرون وكل من ابي بكر وعمر سبه باسين لا بواحد
فكان هذا التشبيه اعظم من تسميه على مع ان استخلاف على له فيه اشباه
وامثال من الصحابه وهذا التشبيه ليس لهذين فيه سمه فلم يكن الاستخلاف
من الخصايص ولا التشبيه نبي في بعض احواله من الخصايص وكذلك قوله
لاعطين الرايه رجلا يحب الله ورسوله قال فتطاولنا وقال ادعوا لي عليا فاتي
وبه رمد فبصق في عينيه ودفع الرايه اليه ففتح الله على يديه وهذا الحديث اصح
ما روي لعلي من الفضايل اخرجاه في الصحيحين من غير وجه وليس هذا الوصف
مختصا بالايمه ولا بعلي فان الله ورسوله يحب كل مومن تقي وكل مومن تقي

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لكن هذا الحديث من احسن ما يحتج به على النواصب الذين يتبرؤن منه ولا
يتولونه ولا يحبونه بل يكفرونه كالخوارج فان النبي صلى الله عليه وسلم
شهد له بانه يحب الله لكن هذا الاحتجاج لا يتم على قول الرافضة الذين
يجعلون النصوص الدالة على فضايل الصحابة كانت قبل ردتهم فان
الخوارج تقول في على مثل ذلك لكن هذا باطل فان الله ورسوله لا يحب ولا
يرضى عمن يعلم انه يموت كافرا وبعض اهل الاهواء من المعتزلة وغيرهم وبعض
المرجئة ومن كان على هواهم الذين كانوا يبغضونه ويسبونه وكذلك
حديث المباهلة شركه فيه فاطمة وحسن وحسين كما شركوه في
حديث الكساء وان كان ذلك لا يختص بالرجال ولا بالذكور ولا بالائمة
بل يشركه فيه المراة والصبي فان الحسن والحسين كانا صغيرين عند المباهلة
فان المباهلة كانت لما قدم وفد نجران بعد فتح مكة والنبي صلى الله عليه وسلم
مات ولم يكمل الحسين سبع سنين والحسن اكبر منه بخمس سنه وانما دعا
هؤلاء لانه امر ان يدعوا كل احد من الاقربين الابناء والنساء والانفس
فيدعوا كل واحد من اولئك ابناءه ونساءه واختص الرجال به نسبا وهؤلاء
اقرب الناس الى النبي صلى الله عليه وسلم نسبا وان كان غيرهم افضل منهم
عنده فلم يومر ان يدعوا افضل اتباعه لان المقصود ان يدعوا كل واحد
اخص الناس به لما جبله الانسان من الخوف عليه وعلى ذوي رحمه
الاقربين اليه ولهذا خصهم في حديث الكساء والدعاء لهم والمباهلة بناءها
على العدل فاولئك ايضا يحتاجون ان يدعوا اقرب الناس بهم نسبا وهم
يخافون عليهم ما لا يخافون على الاجانب ولهذا امتنعوا عن المباهلة
لعلمهم بانه على الحق وانهم اذا باهلوه حقت عليهم بهلة الله وعلى الاقربين
اليهم بل قد يحنو الانسان على ولده ما لا يحنو على نفسه فان قيل فاذا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

كان باصح من فضايل علي رضي الله عنه كقوله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية
رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وقوله اما ترضى ان يكون مني بمنزله
هرون من موسى وقوله اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
ليس من خصايصه بل له فيه شركا فلما دا منى بعض الصحابه ان يكون له تكون
له ذلك كما روي عن سعد وعن عمر قيل لان في ذلك شهاده من النبي صلى الله عليه وسلم
لعلي بايمانه باطنا وظاهرا واثبات لموالاه الله ورسوله ووجوب موالاه
المومنين له وفي ذلك رد على النواصب الذي يعتقدون كفره او فسقه كالخوارج
المارقين الذين كانوا من اعبد الناس كما قال النبي صلى الله عليه وسلم تحقر
احدكم صلوتهم مع صلوتهم وصيامه مع صيامهم وقراته مع قراتهم يقرون
القران لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرميه اينما
لقيتموهم فاقتلوهم وهولا يكفرونه ويستحلون قتله ولهذا قتله واحد منهم
وهو عبد الرحمن بن ملجم المرادي مع كونه كان من اعبد الناس واهل العلم
والسنه يحتاجون الى اثبات ايمان علي وعدله ودينه للرد على هولا اعظم مما
يحتاجون الى مناظره الشيعه فان هولا اصدق واديس والشبه التي يحتجون
بها اعظم من الشبه التي يحتج بها الشيعه كما ان المسلمين يحتاجون في امر المسيح
صلوات الله عليه وسلامه الى مناظره اليهود والنصارى فيحتاجون ان ينفوا
عنه ما ترميه به اليهود من انه كاذب ولد زنا والى ما تدعيه النصارى
من الاهيه وجدل اليهود اشد من جدل النصارى ولهم شبه لا يقدر النصارى
ان يجيبوهم عنها وانما يجيبهم عنها المسلمون كما ان للنواصب شبه لا يمكن الشيعه
ان يجيبون عنها وانما يجيبهم عنها اهل السنه فهذه الاحاديث الصحيحه المبينه
لايمان علي باطنا وظاهرا رد على هولا وان لم يكن ذلك من خصايصه كالنصوص
الداله على ايمان ابي بكر وسعد الرضوان باطنا وظاهرا فان فيها ردا على من
يبادع في ذلك من الروافض والخوارج وان لم يكن ما يستدل به من خصايص

واصر

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

واحد منهم واذا شهد النبي صلى الله عليه وسلم لمعين بشهاده او دعا له بدعا احب
كثير من الناس ان يكون له مثل تلك الشهاده ومثل ذلك الدعا وان كان النبي
صلى الله عليه وسلم شهد بذلك لخلق كثير ودعوا به لخلق كثير وكان تعيينه
لذلك المعين من اعظم فضايله ومناقبه وهذا كالشهاده بالجنه لثابت بن قيس
بن شماس وعبد الله بن سلام وغيرهما وان كان قد شهد بالجنه لاخرين والشهاده
بمحبه الله ورسوله لعبد الله حمار الذي ضرب وان شهد بذلك لمن هو افضل منه وكشهاده
لعمر وبن تغلب بانه ممن لا يعطيه لما في قلبه من الغنى والخير لما قال النبي صلى الله
عليه وسلم في الحديث الصحيح اني لاعطي رجالا وادع رجالا والذي ادع احب
الي من الذين اعطي رجالا لما في قلوبهم من الهلع والجزع واكل رجالا الى ما
جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير منهم عمر بن تغلب وفي الحديث الصحيح لما
صلى على ميت قال اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واكرم نزله ووسع
مدخله واغسله بما وثلج وبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس
وابدله دارا خيرا من داره واهلا خيرا من اهله وقه فتنه القبر وعذاب النار
وافسح له في قبره ونور له فيه قال عوف بن مالك فتمنيت ان اكون ذلك الميت
وهذا الدعا ليس مختصا بذلك الميت **فصل** قال وعن عامر بن وائله
قال كنا مع علي عليه السلام يقول لا تحنثن عليكم بما لا يستطيع عريفكم ولا
عجيلكم تضرر ذلك ثم قال انشدكم بالله ايها النصر جميعا افيكم احد وحد الله
تعالى قبلي قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد له اخ مثل
اخي جعفر الطيار في الجنه مع الملايكه غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم
بالله هل فيكم احد اعم مثل عمي حمزه اسد الله واسد رسوله سيد الشهدا غيري
قالوا اللهم لا قال انشدكم بالله هل فيكم احد له زوجه مثل روحتي
فاطمه بنت محمد سيده اهل الجنه غيري قالوا اللهم لا قال انشدكم بالله هل
فيكم من له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنه غيري

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد ناجى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر مرات اقدم بين يدي نجواي صدقة غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل
فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه ليبلغ الشاهد الغايب غيري قالوا اللهم لا قال انشدكم
بالله هل فيكم احد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ابى باحب خلقك اليك
والي ياكل معي من هذا الطاير فاتاه فاكل معه غيري قالوا اللهم لا قال
فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين
الرايه رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله على
يديه اذ رجع غيري منهزما غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله فيكم
احد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنى وكعه لشهن اولا بعثن
اليكم رجلا نفسه كنفسي وطاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي فضلم
بالسيف غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب من زعم انه يحبني ويبغض هذا غيري قالوا اللهم لا
قال فانشدكم بالله هل فيكم احد سلم علي في ساعة واحدة ثلاثة الف
من الملايكة جبريل وميكايل واسرافيل حيث جيت بالمامن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من القليب غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم
احد نودي به من السما لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي غيري قالوا
اللهم لا قال فانشدكم بالله احد قال له جبريل هذه المواساة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مني وانا منه فقال جبريل وانا منكما غيري
قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبي صلى الله
عليه وسلم غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد قال
له رسوله الله صلى الله عليه وسلم اني قاتلت على تنزيل القران وانت تقاتل

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

على تاويله غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد ردت
عليه الشمس حتى صلى العصر في وقته غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم
بالله هل فيكم احد امر رسول الله ان ياخذ براءه من ابي بكر فقال له ابو بكر
يرسول الله انزل في شي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يودي
عني الا علي غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد قال
له رسول الله لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا كافر غيري قالوا اللهم لا
قال فانشدكم بالله هل تعلمون انه امر سد ابوابكم وفتح بابي فقلتم في
ذلك فقال رسول الله ما انا سددت ابوابكم ولا انا فتحت بابه بل الله سد ابوابكم
وفتح بابه غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله اتعلمون انه ناجى
يوم الطايف دون الناس فاطال ذلك فقلتم ناجاه دوننا فقال ما انا
انتجيته بل انجاه غيري قالوا اللهم نعم قال فانشدكم بالله اتعلمون ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحق مع علي وعلي مع الحق يدور الحق مع
علي كيف ما زال فقالوا اللهم نعم قال فانشدكم بالله اتعلمون ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
اهل بيتي لن تضلوا ما استمسكتم بهما ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض قالوا اللهم نعم
قال فانشدكم بالله هل فيكم احد وقار رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المشركين بنفسه واضطجع في مضجعه غيري قالوا اللهم لا قال
فانشدكم بالله هل فيكم احد بارز عمرو بن ود العامري حين دعاكم الى
البراز غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد نزل
فيه اية التطهير حيث يقول انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا غيري قالوا اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم
احد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت سيد المومنين غيري قالوا
اللهم لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد قال رسول الله ما سالت الله

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

شيا الا وسالت لك مثله غيري قالوا اللهم لا ومنها ما رواه ابو عمر الزاهد عن
عن ابن عباس قال لعلي اربع خصال ليست لاحد من الناس غيره هو اول
عربي وعجمي صلى خلف مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي كان لواءه معه
في كل زحف وهو الذي صبر معه يوم حنين وهو الذي غسله وادخله
قبره وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت ليلة المعراج بقوم بشر بشر
اشداقهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء قوم يقطعون الناس بالغيبة
قال ومررت بقوم وقد ضوضوا فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الكفار
قال ثم عدلنا عن الطريق فلما انتهينا الى السما الرابعة رايت عليا يصلي
فقلت يا جبريل هذا علي قد سبقنا قال ليس هذا عليا فلت فمن هو قال
ان الملايكة المقربين والملك والملايكة الكروبين لما سمعت فضايل علي عليه
السلم وخاصته سمعت قوله فيه انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
اشتاقت الملايكة الى مخلوق الله عز وجل لها ملكا على صورة علي فاذا اشتاقت الى علي
جات الى ذلك المكان فكانها قد رات عليا عليه السلام وعن ابن عباس قال ان
المصطفى صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم وهو نشيط انا الفتى ابن الفتى اخو
الفتى قال وقوله انا الفتى يعني هو فتى العرب وقوله ابن الفتى يعني ابراهيم الخليل
عليه السلم من قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم وقوله اخو الفتى
يعني عليا عليه السلم وهو معنى قول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وعن
ابن عباس قال رايت اباذر وهو متعلق باستار الكعبة وهو يقول من
عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرفه ابوذر لو صمتم حتى تكونوا كالاوتار
وصليتم حتى تكونوا كالحنايا ما نفعكم ذلك حتى تحبوا عليا عليه السلم
فيقال قوله عن عامر بن وايله وما ذكره يوم الشوري هذا
كذب باتفاق اهل المعرفة بالحديث ولم يقل علي عليه السلام يوم الشوري
شيا من هذا ولا ما يشبهه بل قال له عبد الرحمن بن عوف لئن امرتك لتعدلن

قال

المصطفى

جبريل عليه السلام
ع يوم بدر وقد عرج
الى السما وهو يقول
وهو يقول

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

قال نعم قال وان بايعت عثمن لتسمعن وتطيعن قال نعم وكذلك قال لعثمن
ومكث عبد الرحمن ثلثه ايام يشاور المسلمين في الصحيحين وهذا لفظ
البخاري عن عمرو بن ميمون في مقتل عمر رضي الله عنه قال فلما فرغ من دفنه
اجتمع هولا الرهط فقال عبد الرحمن بن عوف اجعلوا امركم الى ثلثه
منكم قال الزبير فقد جعلت امري الى علي برا ي طالب وقال طلحه قد
جعلت امري الى عبد الرحمن فقال عبد الرحمن ايكم يبرا من هذا الامر فنجعله
اليه والله عليه والاسلام لينظرن افضل في نفسه فاسكت الشيخان فقال
عبد الرحمن اتجعلونه الي والله على ان لا الوا عن افضلكم قالا نعم فاخذ بيد
احدهما فقال لك قرابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم في
الاسلام ما قد علمت فالله عليك لئن امرتك لتعدلن ولئن امرت عليك
لتسمعن ولتطيعن ثم خلا بالاخر فقال له مثل ذلك فلما اخذ الميثاق
قال ارفع يدك يا عثمن وبايعه علي وفي حديث المسوري بن مخرمه قال المسور بن مخرمه
ان الرهط الذين ولاهم عمر اجتمعوا فشاوروا قال لهم عبد الرحمن لست
بالذي اتكلم في هذا الامر ولكنكم ان شئتم اخترت لكم منكم فجعلوا ذلك
الى عبد الرحمن فلما ولوا عبد الرحمن امرهم مال الناس الى عبد الرحمن حتى ما
ارى احدا من الناس يتبع ذلك الرهط ولا يطا عقبه ومال الناس على عبد الرحمن
يشاورونه تلك الليالي حتى اذا كانت الليله التي اصبحنا منها فبايعنا عثمن
قال المسور طرقني عبد الرحمن بعد هجع من الليل فضرب الباب حتى استيقظت
فقال اراك نائما فوالله ما اكتحلت هذه الثلاث بكثير نوم اطلق فادع
الزبير وسعدا فدعوتهما له فشاورهما ثم دعاني فقال ادع لي عليا فدعوته
جا فناجى حتى فرق بينهما المؤذن بالصبح فلما صلى الناس الصبح واجتمع اولئك
الرهط عند المنبر ارسل الى من كان حاضرا من المهاجرين والانصار وارسل
الى امرا الاجناد وكانوا وافوا تلك الحجه مع عمر فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن

المسور بن م

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ثم قال اما بعد يا علي اني قد نظرت في امر الناس فلم ارهم بعدلون بعثمان فلا تجعلن على
نفسك سبيلا فقال ابايعك على سنة الله ورسوله فبايعه عبد الرحمن وبايعه
الناس والمهاجرين والانصار وامراء الاجناد والمسلمون هذا لفظ البخاري وفي هذا
الذي ذكره انواع من الاكاذيب التي بين الله عليها غير مثل اصحاحه
باخيه وعمه وزوجته وعلي افضل من هؤلاء وهو يعلم ان اكرم الخلق عند الله
اتقاهم ولو قال العباس هل فيكم مثل اخي حمزة ومثل اولادا حوي محمد وعلي وجعفر
لكانت هذه الحجة من جنس تلك بل احتجاج الانسان بني اخوته اعظم من احتجاجه
بعمه ولو قال عثمان هل فيكم من تزوج ببنتي لكان من جنس قول الطائفة
هل فيكم من زوجته كزوجتي وكانت فاطمة قد ماتت قبل الشوري كما ماتت
زوجتا عثمان فانها ماتت بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بنحو ستة اشهر
وكذلك قوله هل فيكم من له ولد كولدي وفيه اكاذيب متعددة مثل
قوله ما سالت الله شيئا الا وسالت لك مثله ولعل قوله لا يودى عنى الا على من
الكذب وقال الخطابي في كتابه شعار الدين وقوله لا يودى عني الا رجل من اهل
بيتي هو شيء جاء به اهل الكوفة عن زيد بن نبيح وهو منهم في الرواية منسوب
الى الرفض وعامة من بلغ عنه غير اهل بيته فقد بعث رسول الله اسعد
بن زراره الى المدينة يدعوا الناس الى الاسلام ويعلم الانصار القران
ويفقههم في الدين العلا بن الحضرمي الى البحرين ومثل ذلك وبعث معاذا وابا
موسى الى اليمن وبعث عتاب بن اسيد الى مكة فاين قول من زعم انه لا يبلغ عنه
الا رجل من اهل بيته واما حديث ابن عباس ففيه اكاذيب منها قوله كان
لواء معه كل زحف فان هذا من الكذب المعلوم اذ لواء النبي صلى الله عليه وسلم
يوم احد كان مع مصعب بن عمير باتفاق الناس ولواء يوم الفتح كان مع الزبير
بن العوام وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز رايته بالحجون فقال العباس
للزبير ههنا امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز الرايه اخرجه البخاري

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

في صحيحه وكذلك قوله وهو الذي صبر معه يوم حنين وقد علم انه لم يكن اقرب
اليه من العباس بن عبد المطلب وابي سفين بن الحرث بن عبد المطلب وهو آخذ بلجام
بغلته وابو سفين بن الحرث اخذ بركابه وقال له النبي صلى الله عليه وسلم ناد
اصحاب السمرة قال فقلت باعلى صوتي اين اصحاب السمرة فوالله كان عطفتهم على
حين سمعوا صوتي عطف البقر على اولادها فقالوا لبيك لبيك والنبي صلى
الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ونزل عن بغلته واخذ
كفا من حصى فرماها القوم وقال انهزموا ورب الكعبة قال العباس فوالله
ما هو الا ان رماهم فما زلت ارجدهم كليلا وامرهم مدبرا حتى هزمهم الله اخرجاه
في الصحيحين وفي لفظ البخاري قال وابو سفين اخذ بلجام بغلته وفيه
قال العباس لزمت انا وابو سفين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين
فلم نفارقه واما غسله وادخاله قبره فاشترك فيه اهل بيته كالعباس
واولاده ومولاه وبعض الانصار لكن على كان يباشر الغسل والعباس حاضر
الجلالة وان عليا اولاهم بمباشرة ذلك وكذلك قوله هو اول عمري صلى
بناقض ما هو المعروف عن ابن عباس **فصل** واما قوله حديث
المعراج وقوله فيه ان الملائكة المقربين والملائكة الكروبيين لما سمعت فضايل
علي وخاصة قول النبي صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون
من موسى اشتاقت الى علي فخلق لها ملكا على صورة علي فيقال هذا من
كذب الجهال الذين لا يحسنون ان يكذبون فان المعراج كان بمكة قبل
الهجرة باجماع الناس كما قال سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى وكان الاسرا من المسجد الحرام وقال والنجم اذا هوى ما
ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى الى قوله
افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى الى قوله افرايتم اللات والعزى وهذا
كله نزل بمكة باجماع وقوله اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من

العباس

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

موسى قاله في غزوه تبوك وهي اخر الغزوات عام تسع من الهجره فكيف يقال ان الملبكه قالت
ليله المعراج قوله اما ترضى ان يكون مني بمنزله هرون من موسى ثم قد علم ان الاستخلاف
على المدينه مشترك وكل الاستخلافات التي قبل غزوه تبوك وبعد تبوك كان
يكون بالمدينه رجالا من المومنين يستخلف عليهم وفي غزوه تبوك لم يكن فيها رجل
مومن مطيع الا من عذره الله من هو عاجز عن الجهاد فكان المستخلف عليهم في غزوه تبوك
اقل واحط من المستخلف عليهم في جميع استخلافه مغازيه وعمره وحجه قد سافر
عن المدينه بضعا وعشرين وهو يستخلف فيها من يستخلفه كما استخلف في غزوه الابوا
سعد بن عباده وفي غزوه بواط سعد بن معاذ لما رجع وحرج في طلب كرز بن جابر
وكانت تلك الاستخلافات اكمل من استخلاف على عام تبوك وكلهم كان بمنزله
هرون من موسى اذ المراد التشبيه في اصل الاستخلاف واذا قيل في تبوك
كان السفر بعيدا قيل ولكن كانت المدينه وما حولها امنا لم يكن هناك عدو
يخاف لانهم كلهم اسلموا ومن لم يسلم ذهب وفي غير تبوك كان العدو موجودا
حول المدينه وكان يخاف على من بها فكان خليفته يحتاج الى مزيد اجتهاد الاحتياج
اليه في استخلاف تبوك **فصل** وكذلك الحديث المذكور عن ابن عباس
ان المصطفى صلى الله عليه وسلم قال ومن بسط انا الفتى ابن الفتى اخو الفتى
قال فقوله انا الفتى يعني في العرب وقوله ابن الفتى يعني ابراهيم الخليل
عليه السلم من قوله سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم وقوله اخو الفتى
يعني عليا وهو معنى قول جبريل في يوم بدر وقد عرج الى السما وهو يقول
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فان هذا الحديث من الاحاديث المكذوبه
الموضوعه باتفاق اهل المعرفه بالحديث وكذبه معروف من غير وجه
الاسناد من وجوه منها ان لفظ الفتى في الكتاب والسنه ولغه العرب ليس
هو من اسما المدح كما ليس هو من اسما الذم ولكنه بمنزله اسم الشاب
والكهل والشيخ ونحو ذلك والذين قالوا عن ابراهيم سمعنا فتى يذكرهم يقال

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

له ابرهيم هم الكفار ولم يقصد وامدحه بذلك وانما الفتى كالشاب الحدث
ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اجل من ان يفتخر بجده وابن عمه ومنها ان النبي صلى
الله عليه وسلم لم يواخ عليا ولا غيره وحديث المواخاة لعلي ومواخاة ابي بكر لعمر
من الاكاذيب وانما اخا بين المهاجرين والانصار لم يواخ بين مهاجري ومهاجري
ومنها ان هذا المناداة يوم بدر كذب ومنها ان ذا الفقار لم يكن لعلي وانما
كان سيفا من سيوف اي جعل غنمه المسلمون منه يوم بدر فلم يكن يوم بدر
ذو الفقار من سيوف المسلمين بل سيوف الكفار كما روي ذلك اهل السنن
فيروي الامام احمد والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر ومنها ان النبي صلى الله عليه كان بعد النبوة
كهلا قد تعدى سن الفتيان **فصل** وحديث ابي ذر رضي الله عنه الذي
رواه الرافضي عليه ليس مرفوعا فلا يحتج به مع ان نقله عن ابي ذر فيه نظر ومع
هذا فحب علي واجب وليس ذلك من خصايصه بل علينا ان نحبه كما علينا ان نحب
عثمان وعمر وابا بكر وان نحب الانصار ففي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ايه الايمان حب الانصار وايه النفاق بغض الانصار وفي صحيح مسلم
عن علي رضي الله عنه انه قال انه النبي الامي الى انه لا يحبك الا مومن ولا يبغضك
الا منافق **فصل** قال ومنها ما نقله صاحب الفردوس في كتابه عن معاذ
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حب علي حسنة لا يضر معها سيئة وبغضه
سيئة لا ينفع معها حسنة فيقال اما كتاب الفردوس ففيه من الاحاديث
الموضوعات ما شاء الله ومصنفه سيرويه بن شهردار الديلمي وان كان من طلبة
الحديث ورواته فان هذه الاحاديث التي جمعها وحذف اسانيدها من غير
اعتبار لصحيحها وضعيفها وموضوعها فلهذا كان فيه من الموضوعات
احاديث كثيرة جدا وهذا الحديث مما يشهد المسلم بان النبي صلى الله عليه
وسلم لا يقوله فان حب الله ورسوله اعظم من حب علي والسيئات تضر مع ذلك

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يضرب عبد الله حمارا في الخمر وقال انه يحب الله
ورسوله وكل مومن فلابد ان يحب الله ورسوله والسيات تضره وقد اجمع المسلمون
وعلم بالاضطرار من دين الاسلام ان الشرك يضر صاحبه ولا يغفر له الله لصاحبه
ولو احب علي بن ابي طالب فان اباه ابا طالب كان يحبه وقد ضره الشرك حتى دخل
النار والغالية يقولون انهم يحبونه وهم كفار من اهل النار وقد قال النبي صلى
الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وقد
علم بالاضطرار من دين الاسلام ان الرجل لو سرق قطعت يده وان كان يحب عليا
ولو زنا اقيم عليه الحد ولو كان يحب عليا ولو قتل لاقيد بالمقتول وان كان
يحب عليا وحب النبي صلى الله عليه وسلم اعظم من حب علي ولو ترك الصلوة والزكوة
وفعل الكباير لضره ذلك مع حب النبي صلى الله عليه وسلم فكيف لا يضره ذلك مع حب
علي ثم من المعلوم ان المجيرين له الذين رأوه وقاتلوا معه اعظم من غيرهم وهو
دايما كان يذمهم ويعيبهم ويطعن عليهم ويشير من فعلهم به ودعا الله عليهم
ان يبدلهم خيرا منهم ويبدلهم به شرا منه ولو لم يكن الا ازنوبهم لتحادلهم في
القتال معه ومعصيتهم له من فاذا كان اولياء خيارا لشيعة وعلى يشير ان تلك
الذنوب تضرهم بما هو اعظم مرة لمن هو شر من اوليائه وبالجملة فهذا القول كفر يستتاب
صاحبه ولا يجوز ان يقول هذا من يومن بالله واليوم الاخر وكذلك قوله
بغضه شيء لا ينفع معها حسنة فان من ابغضه ان كان كافرا فكفره هو الذي
اشقاه وان كان مومنا نفعه وان ابغضه وكذلك الحديث الذي ذكر
عن ابن مسعود حب ال محمد يوما خير من عيان سنة ومن مات على بغضهم دخل
الجنة وقوله عن محمد علي انا وهذا حجه الله على خلقه هما حديثان موضوعان
عند اهل العلم بالحديث وعيان سنة فيها الايمان والصلوات الخمس كل
يوم وصوم شهر رمضان وقد اجمع المسلمون على ان هذا لا يقوم مقام حب
ال محمد شهرا فضلا عن حبهم يوما وكذلك صححه الله على عيان فامن بالرسل

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فقط كما قال تعالى ليلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولم يقل بعد الرسل
والائمة والاوصيا او غير ذلك وكذلك قوله لو اجتمع الناس على حب علي
لم يخلق الله النار من اين المكذوبات باتفاق اهل المعرفة بالحديث والاثار ولو
اجتمعوا على حب علي لم ينفعهم ذلك حتى يؤمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر ويعملوا صالحا واذا فعلوا ذلك دخلوا الجنة وان لم يعرفوا
عليا بالكلية ولم يحط بقلوبهم لاحبه ولا بعضه قال تعالى بلى من اسلم وجهه
وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال تعالى
ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وقال تعالى وسارعوا الى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء
والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين
اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن
يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة
من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين فهولاء
في الجنة ولم يشرط عليهم ما ذكره من حب علي وكذلك قوله ان الانسان
خلق هلوعا الى قوله الا المصلين الى قوله اولئك في جنات مكرمون وامثال
ذلك ولم يشرط حب علي وقد قدم على النبي صلى الله عليه وسلم عدة وفود وامنوا
به وامن به طوائف ممن لم يرو وهم لم يسمعوا بذكر علي ولا عرفوه وهم من المؤمنين
المتقين المستحقين للجنة وقد اجتمع على دعوى حبه الشيعة والرافضة والنصيرية
والاسمعيلية وجمهورهم من اهل النار بل يخلدون في النار **فصل** وكذلك
الحديث الذي ذكر في العهد الذي عهده الله في علي وانه راية الهدى وامام
الاولياء وهو الكلمة التي الزمها المتقين فان هذا كذب موضوع باتفاق اهل
العلم ومجرد رواية صاحب الحلية ونحوه لا تفيد ولا يدل على الصحة فان

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

صاحب الحليه قد روي في فضايل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي والاوليا وغيرهم
احاديث ضعيفه بل موضوعه باتفاق العلما هو وامثاله من الحفاظ الثقات
اهل الحديث ثقات فيما يروونه عن شيوخهم لكن الآفه ممن فوقهم وهم لم
يكذبوا في النقل عمن نقلوا عنه لكن يكون واحد من رجال الاسناد
ممن يتعمد الكذب او يغلط وهم يبلغون عن حدهم ما سمعوه منه ويروون
الغرايب لتعرف وعامه الغرايب ضعيفه كما قال الامام احمد اتقوا هذه
الغرايب فان عامتها ضعيفه وقوله في الحديث هو كلمه النقوي مما
بين الهدا كذب فان يسميه كلمه من جنس يسميه كلمه والمسيح سمي
بذلك لانه مثله عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
فهو مخلوق بالكلمه وانما على فهو مخلوق كما خلق سايرالناس وكلمه
النقوي مثل لا اله الا الله والله اكبر من الكلمات التي يصدق المومنون
مضمونها ان كانت خبرا ويطيعونها ان كانت امرا مثل كلمه طيبه كشجره
طيبه اصلها ثابت وفرعها في السما ومثل كلمه خبيثه كشجره خبيثه اجتثت
من فوق الارض مالها من قرار يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوه
الدنيا وفي الاخره وكلمه النقوي اسم جنس لكل كلمه ينهي الله فيها وهو
الصدق والعدل فكل من تحري الصدق في خبر والعدل في امر فهو
لزم كلمه النقوي واصدق الكلام واعدله قول لا اله الا الله فهي اخص
الكلمات بها كلمه النقوي وكذلك حديث عمار وابن عباس كلاهما
من الموضوعات **فصل** قال الرافضي واما المطاعن في الجماعه فقد
نقل الجمهور منها شيا كثيرا حتى صنف الكلبي كتابا في مثالب الصحابه ولم يذكر
في مقتضه واحدا لاهل البيت عليهم الصلاه والسلام فيقال
قبل الاجوبه المفصله عما يذكر من المطاعن انها تنقل عن الصحابه من
المعاند فهو نوعان احدهما ما هو كذب اما كذب كله واما تحرف قد

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

دخله من الزياده والنقصان ما خرجه الى الذم والطعن واكثر المقول
من المطاعن الصريحه هو من هذا الباب يرويها الكذابون المعروفون
بالكذب مثل ابي مخنف لوط بن يحيى ومثل هشام بن محمد بن السائب الكلبي
وامثالهما من الكذابين ولهذا استشهد هذا الرافضي بما صنفه هشام
بن محمد بن السائب من الكذابين وهو شيعي يروي عن ابيه وعن ابي مخنف وطالما
متروك وقال الامام احمد بن حنبل فيه ما ظننت ان احدا يحدث عنه
انما هو صاحب سمر وشبه قال الدارقطني هو متروك بن عدي هشام بن
الكلبي الغالب عليه الاسمار ولا اعرف له في المسند شيئا وابوه ايضا
كذاب قال زايده والليث وسليمان التيمي هو كذاب وقال يحيى ليس بشيء
كذاب ساقط وقال الدارقطني هو متروك وقال بن حبان الكلبي
فيه اظهر من ان يحتاج الاعتراف في وصفه النوع الثاني ما هو صدق
واكثر هذه الامور لهم فيها معاذير يخرجهما عن ان يكون ذنوبا وجعلها
من موارد الاجتهاد التي اصاب المجتهد فيها له اجران وان اخطا فله اجر
وعامه المنقول الثابت عن الخلفا الراشدين من هذا الباب وما قدر من
هذه الامور ذنبا خففا فان ذلك لا يقدح فيما علم من فضايلهم وسوابقهم
وكونهم من اهل الجنه لان الذنب المحقق يرتفع عقابه في الاخره باسباب
متعدده احدها التوبه الماحيه وقد ثبت عن ايمتهم انهم تابوا من الذنوب
المعروفه عنهم ومنها الحسنات الماحيه للذنوب فان الحسنات يذهبن
السيات وقد قال الله تعالى ان تجتنبوا كبايرما تنهون عنه نكفر عنكم
سياتكم ومنها المصايب المكفره ومنها دعا المومنين بعضهم لبعض وشفاعه
نبيهم فما من سبب يسقط به الذم والعقاب عن احد من الامه الا والصحابه
احق بذلك فهم احق بكل مدح ونفي كل ذم من بعدهم من الامه ونحن
نذكر قاعده جامعه في هذا الباب لهم ولسايرالامه فنقول

الكلبي في ذكره هو من الدرك الاسفل قال هشام بن محمد بن السائب الكلبي

وقال م

وضوح م

ان م

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لا بد ان يكون مع الانسان اصول كليه يرد اليها الجزيات ليتكلم بعلم وعدل ثم
يعرف الجزيات كيف وقعت والافتى يذهب وجهل في الجزيات وجهل
وظلم في الكليات فسولد فساد عظيم فنقول الناس قد تكلموا في تصويب
المجتهدين وتخطيتهم وتاثمهم وعدم تاثمهم في مسايل الفروع والاصول
ونحن نذكر اصولا جامعه نافعه الاصل الاول انه هل يمكن كل احد
ان يعرف باجتهاد الحق في كل مسله فيها نزاع واذا لم يمكنه فاجتهد واستفرغ
وسعه فلم يصل الى الحق بل اعتقد انه هو الحق في نفس الامر لاجل هذا اصل هذه
المسايل وللناس في هذا الاصل ثلثه اقوال كل قول عليه طايفه من
النظار الاول قول من يقول ان الله قد نصب على الحق في كل مسله دليلا يعرف
به يمكن كل من اجتهد واستفرغ وسعه ان يعرف من لم يعرف الحق في مسله
اصوليه او فروعيه فانما هو لتفريطه فيما يجب عليه لا لعجزه وهذا هو
المشهور عن القدريه والمعتزله وهو قول طايفه من اهل الكلام غير هولاء
ثم قال هولاء اما المسايل العلميه فعليها ادله قطعيه تعرف بها من لم يعرف فيها
فانه لم يستفرغ وسعه في طلب الحق فياثم واما المسايل العلميه الشرعيه
فلهم فيها مذهبان احدهما انها كالعلميه وانه على كل مسله دليل قطعي من
خالفه فهو اثم وهولاء الذين يقولون ان المصيب واحد في كل مسله اصليه
وفرعيه وكل من سوى المصيب فهو اثم لانه مخطي والخطا والاثم عندهم يتلازمان
وهذا قول بشر المريسي وكثير من المعتزله البغداديين الثاني ان المسايل
العلميه ان كان عليها دليل قطعي فان من خالفه اثم مخطي كالعلميه وان
لم يكن عليها دليل قطعي فليس لله فيها حكم في الباطن وحكم الله في حق كل مجتهد
ما اداه اجتهاده اليه وهولاء وافقوا الاولين في ان الخطا والاثم يتلازمان
وان كل مخطي اثم لكن خالفوهم في المسايل الاجتهاديه فقالوا ليس فيها قاطع
والظن ليس عليه دليل عند هولاء وانما هو من حسن ميل النفوس الى دون

178b

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

شي فجعلوا الاعتقادات الظنيه من جنس الارادات وادعوا انه ليس في نفس
الامر حكم مطلوب بالاجتهاد ولا اثم في نفس الامر اما ارجح من اماره وهذا
قول ابي الهذيل العلاف ومن اتبعه كالجبائي وابنه وهو احد قولي الاشعري
او اشهرهما وهو اختيار القاضي بكر الباقلاني وابي حامد الغزالي وابي بكر
بن العربي ومن اتبعهم وقد بسطنا القول في ذلك بسطا كثيرا في غير هذا
الموضع والمخالفون لهم كابي اسحق الاسفرايني وغيرهم من الاشعريه وغيرهم يقولون
هذا القول اوله سفسطه واخره زندقه وهذا قول من يقول
ان كل مجتهد في المسايل الشرعيه الاجتهاديه العلميه فهو مصيب باطنا
وظاهرا ولا يتصور عندهم ان يكون مجتهد مخطيا الا بمعنى انه خفي عليه
بعض الامور وذلك الذي خفي عليه ليس هو حكم الله لا في حقه ولا في
امثاله والقول الثاني في اصل المسله ان المجتهد المستدل يمكنه
ان يعرف الحق وقد يعجز عن ذلك لكن اذا عجز عن ذلك فقد يعافيه الله
وقد لا يعافيه فان له ان يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء لا بسبب اصلا بل
لمحض المشيه وهذا قول الجهميه والاشعريه وكثير من الفقهاء اتباع الاربعه
الاربعه وغيرهم ثم قال هولاء قد علم بالسمع ان كل كافر فهو في النار
نحن نعلم ان كل كافر فان الله يعذبه سواء كان قد اجتهد وعجز عن معرفه
صحه دين الاسلام او لم يجتهد واما المسلمون المختلفون فان كان اختلافهم
في الفروعيات فاكثرهم يقول لا عذاب فيها وبعضهم يقول كان الشارع
عفى عن الخطا فيها وعلم ذلك باجماع السلف على لا اثم على المخطي فيها وبعضهم
يقول لان الخطا في الظنيات ممتنع كما تقدم ذكره عن بعض الجهميه
والاشعريه واما القطعيات فاكثرهم يوثم المخطي فيها ويقول ان السمع
قد دل على ذلك ومنهم من لا يوثمه والقول الحكي عن عبيد الله بن الحسن
العنبري هذا معناه انه كان لا يوثم المخطي من المجتهدين من هذه الامه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لا في الاصول ولا في الفروع وانكر جمهورهم الطائفتين من اهل الكلام والراي
على عبيد الله هذا القول واما غيرهم ولا يقول هذا قول السلف والايمه
ايمه الفتيا كابي حنيفه والشافعي والثوري وداود بن علي وغيرهم لا يوثمون
مجتهدا مخطيا لا في المسايل الاصوليه ولا في الفروعيه كما ذكر ذلك
غير ابن حزم وغيرهم ولهذا كان ابو حنيفه والشافعي وغيرهما يقبلون
شهاده اهل الاهوا الا الخطابيه ويجيز الصلوه خلفهم والكافر يقبل
شهادته على المسلمين ولا يصلي خلفه وقالوا هذا هو القول المعروف
عن الصحابه والتابعين لهم باحسان وايمه الدين انهم لا يكفرون ولا
يفسقون ولا يوثمون احدا من المجتهدين المخطيين في مسله علميه ولا عمليه
قالوا والفرق بين مسايل الاصول والفروع انما هو من اقوال اهل
البدع من الكلام من المعتزله والجهميه ومن سلك سبيلهم وانتقل هذا
القول الى اقوام تكلموا بذلك في اصول الفقه ولم يعرفوا حقيقه
هذا القول ولا عوده قالوا والفرق في ذلك الاصول والفروع كما
انه بدعه محدثه في الاسلام لم يدل عليها كتاب ولا سنه ولا اجماع بل
وقالها احد من السلف والايمه فهي باطله عقلا فان الفرق بين ما جعلوه
مسايل اصول ومسايل فروع لم يفصلوا بينهما بفرق صحيح بميز من التوعين
بل ذكروا ثلثه فروق واربعه كلها باطله فمنهم من قال مسايل الاصول
هي العلميه الاعتقاديه التي يطلب فيها العلم والاعتقاد فقط ومسايل
الفروع هي العمليه التي يطلب فيها العمل قالوا وهذا فرق باطل فان
المسايل العلميه فيها ما يكفر جاحده مثل وجوب الصلوات الخمس
والزكوه وصوم شهر رمضان وتحريم الزنا والربا والظلم والفواحش وفي
العلميه ما لا ياثم المتنازعون فيه كتنازع الصحابه هل راى محمد ربه
وكتنازعهم في بعض النصوص هل قاله النبي ام لا وما اراد بمعناه وكتنازعهم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

في بعض الكلمات هل هي من القران ام لا وكنازعهم في بعض معاني القران والسنه
هل اراد الله كذا وكذا وكنازع الناس في دقيق الكلام كمسئلة الجوهر
الفرد وتماثل الاجسام وبقا الاعراض ونحو ذلك فليس في هذه تكفير ولا
تفسيق قالوا والمسايل العلميه فيها علم وعمل فاذا كان الخطا معفورًا
فيها فالذي فيها علم بلا عمل اولى ان يكون الخطا فيها معفورا ومنهم من قال
المسايل الاصوليه هي ما كان عليها دليل قطعي والفروعيه ما ليس عليها
دليل قطعي قال اوليك وهذا الفرق خطا ايضا فان كثيرا من المسايل
العلميه عليها ادله قطعيه عند من عرفها وغيرهم لم يعرفها وفيها ما هو
قطعي بالاجماع كتحريم المحرمات الظاهره ووجوب الواجبات الظاهره ثم لو انكرها
الرجل لجهل وتاويل لم يكفر حتى يقام عليه الحجه كما ان جماعه استحلوا
الخمر على عهد عمر منهم قدامه وراوا انها حلال لهم ولم يكفرهم الصحابه حتى
بينوا لهم خطاهم فتابوا ورجعوا وقد كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
اكلوا بعد طلوع الفجر حتى يتبين لهم الخيط الابيض من الاسود ولم يوثمهم
النبي صلى الله عليه وسلم فضلا عن تكفيرهم وخطاهم قطعي وكذلك اسامه
بن زيد وقد قتل المسلم وكان خطاه قطعيًا وكذلك الذين وجدوا رجلا
في غنم له فقال اني مسلم فقتلوه واخذوا غنمه وامواله كان خطاهم قطعا و
وكذلك خالد بن الوليد لما قتل بني جذيمه واخذ اموالهم كان خطيا قطعا وكذلك
الذين سيموا الى الاباط وعمار الذي تمعك في التراب كتمعك
الدابه بل والذين اصابتهم جنابه فلم يتيمموا ولم يصلوا كانوا مخطئين قطعًا
وفي زماننا لو اسلم قوم في بعض الاطراف ولم يعلموا وجوب الخ اولم يعلموا
تحريم الخمر لم يجدوا على ذلك ولذلك لو نشاوا ابدا جهل وقد زنى على عهد
عمر امراه فلما اقرت به قال عمر انها لتستهل به استهلال من لم يعلم انه حرام
فلما تبين للصحابه انها لا تعرف التحريم لم يجدوها واستحلال الزنا خطا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

قطعا والرجل اذا حلف على شئ يعتقده كما حلف عليه فتبين بخلافه فهو مخطئ
قطعا ولا اثم عليه بالاتفاق وكذلك لو كان عليه عند الاكثرين ومن
اعتقد بقاء الخمر فاكل فهو مخطئ قطعا ولا اثم عليه وفي القضاء نزاع وكذلك من
رمى لا يواخذنا ان نسينا او اخطانا قال الله قد فعلت لم نفرق بين الخطأ القطعي
والظني بل لا نجزم بانه خطأ الا اذا اخطأ قطعا قالوا فمن قال ان المخطئ
في مسئله قطعيه يأثم فقد قال خالف الكتاب والسنه والاجماع القديم
قالوا وايضا فكون المسئله قطعيه وظنيه هو فرق اضافي بحسب حال
المعتقدين ليس هو وصفا للقول في نفسه فان الانسان قد يقطع باشياء علمها
بالضروره او بالنقل المعلوم صدقه عنده وغيره لا يعرف ذلك لا قطعا ولا
ظنا وقد يكون الانسان ذكيا قوي الذهن سريع الادراك علما وظنا فيعرف
من الحق ويقطع به ما لا يبصره غيره ولا يعرفه علما ولا ظنا فالقطع والظن
يكون بحسب ما وصل اليه الانسان من الادله وبحسب قدرته على الاستدراك
والناس مختلفون في هذا وهذا فكون المسئله قطعيه وظنيه ليس هو وصفه
ملازمه للقول المتنازع فيه حتى يقال كل من خالفه قد خالف القطعي بل
بل هو وصفه لحال الناظر المستدل المعتقد وهذا مما يختلف فيه الناس
فعلم ان هذا الفرق لا يطرد ولا ينعكس ومنهم من فرق بفرق ثالث وقال
المسايل الاصوليه هي المعلومه بالعقل وكل مسئله علميه استقل العقل
بدركها فهي من مسايل الاصول التي يكفر او يفسق مخالفها والمسايل الفروعيه
هي المعلومه بالشرع قالوا فالاول كمسايل الصفات والقدر الثاني كمسايل
الشفاعه وخروج اهل الكبائر من النار فيقال لهم ما ذكرتموه بالضد اولي
فان الكفر والفسوق احكام شرعيه ليس ذلك من الاحكام التي يستقل بها
العقل فالكافر من جعله الله ورسوله كافرا والفاسق من جعله الله ورسوله
فاسقا كما ان المومن والمسلم من جعله الله ورسوله مومنا ومسلما والعدل

من

اعتقد غروب الشمس
ومثل هذا كثير وقول
الله تعالى رحم
في القرآن

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

من جعله الله ورسوله عدلا والمعصوم الدم من جعله الله ورسوله معصوم الدم والسعيد
الاخر من اخبر الله ورسوله عنه انه سعيد في الاخر والشقي فيها من اخبر الله ورسوله
انه شقي فيها والواجب من الصلاة والصيام والصدقة وابحج ما اوجبه الله ورسوله
والمستحقون لميراث الميت من جعله الله ورسوله وارثا والذي يمثل حدا او قصاصا
من جعله الله ورسوله مباح الدم بذلك والمستحق للفئ والخمس من جعله الله ورسوله
مستحقا لذلك والمشتحق للولاء والمعاداه من جعله ورسوله مستحقا للولاء والمعاداه
والحلال ما احله الله ورسوله والحرام ما حرمه الله ورسوله والدين ما شرعه
الله ورسوله فهذه المسايل كلها ثابته بالشرع واما الامور التي يستقل بها العقل
مثل الامور الطبيعيه مثل كون هذا المرض ينفع فيه الدوا الفلاني فان مثل
هذا يعلم بالتجربه والقياس وتقليد الاطبا الذين علموا ذلك بقياس او تجربه
وكذلك مسايل الحساب والهندسه ونحو ذلك هذا مما يعلم بالعقل وكذلك
مسئله الجوهر الفرد وتماثل الاجسام او اختلافها وجواز بقاء الاعراض وامتناع
بقايها فهذه ونحوها تعلم بالعقل واذا كان كذلك فكون الرجل مومنا وكافرا
وعدلا وفاسقا هو من المسايل الشرعيه لا من المسايل العقليه فكيف يكون
من خالف ما جاء به الرسول لس كافرا ومن خالف ما ادعاه غيره انه معلوم بعقله كافرا
وهل يكفر احد بالخطا في مسايل الحساب والطب ودقيق الكلام فان قيل
هولا لا يكفرون وكل من خالف مسئله عقليه لا لن يكفرون من خالف المسايل
العقليه التي يعلم بها صدق الرسول فان العلم بصدق الرسول مبني عليها فاذا
اخطا فيها لم يكن عالما بصدق الرسول فيكون كافرا قيل بصدق الرسول
لس مبنيا على مسايل معينه من مسايل النزاع بل ما جعله اهل الكلام المحدث
اصلا للعلم بصدق الرسول كقول من قال من المعتزله والجهميه انه لا
يعلم صدق الرسول الا بان يعلم ان العالم حادث ولا يعلم ذلك الا بان يعلم
بانها لا تنفك من الحوادث اما الاعراض مطلقا واما الاكوان واما الحركات

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لا يعلم حدوثها حتى يعلم امتناع حوادث لا اول لها او لا يعلم انه صادق حتى يعلم
ان الرب غني ولا يعلم غناه حتى يعلم انه ليس بجسم ونحو ذلك من الامور التي
تزعم طايفه من اهل الكلام انها اصول لتصديق الرسول لا يعلم صدقه بدونها
هي مما يعلم بالاضطرار من دين الرسول انه لم يكن يجعل ايمان الناس موقوفا عليها بل
ولا دعا الناس اليها ولا ذكرت في كتاب ولا سنه ولا ذكرها احد من الصحابه
لكن الاصول التي بها يعلم صدق الرسول مذكوره في القران وهي غير هذه كما
بين في غير هذا الموضع وهولا الذين ابتدعوا اصولا زعموا انه لا يمكن تصديق
الرسول الا بها وان معرفتها شرط في الايمان واوجبه على الاعيان من اهل
البدع عند السلف والايمه وجمهور العلما يعلمون ان اصولهم بدعه في الشريعه
لكن كثير من الناس يظن انها صحيحه في العقل واما الحذاق من الايمه ومن اتبعهم
فيعلمون انها باطله في العقل مبتدعه في الشرع وانها تناقض ما جاء به الرسول
وحينيذ فان كان الخطا في المسايل العقليه التي يقال انها اصول الدين
كفرا قولا للسالكون هذه الطرق الباطله في العقل المبتدعه في الشرع
هم الكفار لا من خالفهم وان لم يكن الخطا فيها كفرا فلا يكفر من خالفهم فيها
فمثلا انه ليس كافرا في حكم الله ورسوله على التقديرين ولكن من شان اهل
البدع انهم يبتدعون اقوالا يجعلونها واجبه في الدين بل يجعلونها من الايمان
الذي لا يتم الا به ويكفرون من خالفهم فيها ويستحلون دمه لفعل الخوارج
والجهميه والرافضه والمعتزله وغيرهم واهل السنه لا يبتدعون قولا
ولا يكفرون من اجتهد فاخطا وان كان مخالفا لهم مكفرا لهم مستحلا لدمايهم
كما لم يكفر الصحابه للخوارج مع تكفيرهم لعثمن وعلي ومن والاهما واستحلالهم
لدما المسلمين المخالفين وكلام هولا المتكلمين في هذه المسايل بالتصويب
والخطيه والاثم ونفيه والتكفير ونفيه لكونهم بنوا على القولين المتقدمين
قول القدريه الذين يجعلون كل مستدل قادرا على معرفه الحق فمعذب

كل

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

كل من لم يعرفه وقول الجهمية الجبرية الذين يقولون لا قدرة للعبد على شيء اصلاً
بل الله يعذب بمحض المشيئة فيعذب من لم يفعل ذنباً قط وينعم من كفر وفسق
وقد وافقهم على ذلك كثير من المتاخرين وهولا يقولون يجوز ان يعذب الاطفال
والمجانين وان لم يفعلوا ذنباً قط ثم منهم من يجزم بعذاب اطفال الكفار في
الاخرة ومنهم من يتوقف ويقول لا ادري ما وقع وهولا يجوزون ان يغفر لفساق
اهل القبلة بلا سبب اصلا ويعذب الرجل الصالح السبه الصعبة وان
كانت له حسنات امثال الجبال بلا سبب اصلا بل لمحض المشيئة واصل الطائفتين
ان القادر المجبار يرجح احد المتماثلين على الاخر بلا مرجح فاولئك القدرية
والمعتزلة والكرامية وطوائف غيرهم من الفقهاء والصوفية واهل الحديث
وغيرهم يقولون اصل الاحداث والابداع كان ترجيحاً بلا مرجح واما بعد
ذلك فقد خلق اسباباً وحكماً على الحوادث بها واحلفت القدرية والجهمية
الجبرية في الظلم فقالت القدرية الظلم يحقه هو ما يعرفه من ظلم الناس
بعضهم بعضاً فاذا قيل انه خالق افعال العباد وانه مريد لكل ما وقع وقيل
مع ذلك انه يعذب العاصي كان هذا ظلماً وسموا انفسهم العدلية وقالت
الجهمية الظلم يحقه هو ما تمتنع وجوده فاما كل ما تمكن وجوده فليس
بظلم فان الظلم اما مخالفة امر من يجب طاعته واما التصرف في ملك الغير بغير
اذنه فالانسان يوصف بالظلم لانه مخالف لامر ربه ولانه قد يتصرف في ملك
غيره بغير اذنه والرب تعالى ليس فوقه امر ولا لغيره ملك بل انما يتصرف في
ملكه فكل ممكن فليس بظلم بل اذا انعم فرعون وابا جهل وامثالهم ممن كفر به
وعصاه وعذب موسى ومحمداً ممن امن به واطاعه فهو مثل العكس الجميع بالنسبة
اليه سواء ولكن لما اخبر انه ينعم المطيعين وانه يعذب العصاة صار ذلك
معلوم الوقوع لخبره الصادق لا لسبب اقتضى ذلك والاعمال علامات على
الثواب والعقاب ليست اسباباً فهذا الحكم واصحابه ومن وافقه كالاشعري

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ومن وافقه من اتباع الفقهاء الاربعه والصوفيه وغيرهم فلهذا جوز هؤلاء ان
يعذب العاجز عن معرفه الحق ولو اجتهد فليس عندهم في نفس الامر اسباب
للحوادث ولا حكم ولا في الافعال صفات لاجلها كانت مامورا بها ومنهيا عنها
بل عندهم يمتنع ان يكون في خلقه وامره لام كي واما القدريه فيقولون له شرعيه
فيما يحب عليه ويحرم عليه بالقياس على عباده وقد تكلمنا على قول الفريقين في
مواضع وذكرنا فصلا في ذلك في هذا الكتاب فيما تقدم لما تكلمنا على ما نسبه
الرافضي الى جميع اهل السنه من قول هؤلاء الجهميه الجبريه وبينا ان هذه المسله
لا تعلق لها بمسله الامامه والتفضيل بل من الشيعه من يقول بالجبر والقدر
وفي اهل السنه من يقول هذا وهذا والمقصود هنا ان نبين ان الكلام في صوب
المتار عين مصيبين او مخطئين مثابين ومعاقبين مومنين او كفارا هو فرع عن هذا
الاصل العام الشامل لهذه المسايل وغيرها وهذا يظهر القول الثالث
في هذا الاصل وهو انه ليس كل من اجتهد واستدل تمكن من معرفه الحق
ولا يستحق الوعيد الا من ترك ما مورا او فعل محظورا وهذا هو قول الفقهاء و
الائمه وهو القول المعروف عن سلف الامه وقول جمهور المسلمين
وهذا القول يجمع الصواب من القولين فالصواب من القول الاول قول
الجهميه الذي وافقوا فيه السلف والجمهور وهو انه ليس كل من طلب واجتهد
واستدل على الشيء يتمكن من معرفه الحق فيه بل استطاعه الناس في ذلك
متفاوته والقدريه يجعلون ان الله سوى بين المكلفين في القدره ولم يخص المومنين
بما فضلهم به على الكفار حتى امنوا ولا خص المطيعين بما فضلهم به على العصاه حتى
اطاعوا وهذا من اقوال القدريه والمعتزله وغيرهم التي خالفوا بها الكتاب
والسنه واجماع السلف والعقل الصريح كما بسط في موضعه ولهذا قالوا ان
كل مستدل فمعه قدره تامه يتوصل بها الى معرفه الحق ومعلوم ان الناس
اذا استبهت عليهم القبله في السفر فكلهم مامورون بالاجتهاد والاستدلال

على

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

على جهه الفلته ثم بعضهم يمكن من معرفه حصرها وبعضهم يعجز عن ذلك فيغلط ويظن
في بعض الجهات انها حصر ولا يكون مصيبا في ذلك لكنه مطيع لله ولا اثم عليه
في صلاته اليها لان الله لا يكلف نفسا الا وسعها فعجز عن العلم بها كعجز عن التوجه
اليها لمقيد والخايف والمحبوس والمريض الذي لا يمكنه التوجه اليها ولهذا كان
الصواب في الاصل الثاني قول من يقول ان الله لا يعذب في الاخره الا من عصاه
بترك المامور او فعل المحظور والمعتزله في هذا وافقوا الجماعه بخلاف الجهميه ومن
اشبههم من الاشعريه وغيرهم فانهم قالوا بل يعذب من لم تبلغه او نحو ذلك ثم هؤلاء
يحكمون على المعتزله في نفس الاحكام والتحريم العقلي بقوله وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا وهو حجه عليهم ايضا في نفي العذاب مطلقا الا بعد ارسال الرسل
وهم يجوزون التعذيب قبل ارسال الرسل فاولئك يقولون يعذب من لم يبعث اليه
رسولا لانه فعل القبايح العقليه وهؤلاء يقولون بل يعذب من لم يفعل قبيحا قط
كالاطفال وهذا مخالف للكتاب والسنه والعقل ايضا قال تعالى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى عن النار كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم
ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في
ضلال كبير فقد اخبر سبحانه بصيغه العموم انه كلما القي فيها فوج سالهم الخزنه
هل جاءهم نذير معترفون انه قد جاءهم نذير فلم يبق فوج يدخل الا وقد جاءهم
نذير فمن لم يات نذير لم يدخل النار وقال تعالى لابليس لاملان جهنم منك ومن
تبعك منهم اجمعين فقد اقسم ليملاها من ابليس واتباعه وانما اتباعه من اطاعه
فمن لم يعمل دينا لم يطعه فلا يكون ممن تمتلي به النار واذا ملئت باعه لم يكن
لغيرهم فيها موضع وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابي هريره واسم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يزال يلقى في النار ويقول هل حتى يضع الرب فيها قدمه
وفي روايه فيضع قدمه عليها فتقول قط قط وفي روايه بعضهم الى بعض اي

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

خلقا

يقول حبسي حتى وانا الجنة فيبقى فيها فضل فينشئ الله لها فضلا فيسكنهم فضول
الجنة هكذا في الصحاح من غير وجه ووقع في بعض طرق البخاري غلط قال
فيه واما النار فتبقى فيها فضل والبخاري رواه في سائر المواضع على الصواب
ليبين غلط من هذا الراوي كما جرت عادته بمثل ذلك اذا وقع من بعض الرواه
غلط في لفظه ذكر الفاظ سائر الرواه التي يعلم بها الصواب وما عمدته وقع
فيه غلط الا وقد بين فيه الصواب بخلاف مسلم وقع في عدة احاديث غلط انكرها
جماعة من الحفاظ على مسلم والبخاري فد انكر عليه بعض الناس تخريج احاديث
لكن الصواب فيها مع البخاري والذي انكر على الشيخين احاديث قليلة جدا
واما سائر متونهما مما اتفقوا جميع علماء المحدثين على صحتها وتصديقها وتلقيها بالقبول
لا يتريبون في ذلك وقد قال تعالى يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم
يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى شهدنا على انفسنا
وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن
ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون فقد خاطب الجن والانس واعترف
المخاطبون بانه جاءهم رسل يقصون عليهم اياته وينذرونهم لقاء يومهم الفيمه
ثم قال ذلك بان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون اي هذا لهذا
السبب فعلم انه لا يعذب من كان غافلا لم يأته نذير فكيف الطفل الذي لا
عقل له ودل ايضا على ان ذلك ينزه سبحانه عنه والا فلو كان الظلم هو الممتنع لم
يتصور ان يهلكهم بظلم بل كيف ما اهلكهم فانه ليس بظلم عند الجهمية الجبرية
وقد قال تعالى وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم
اياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون وقال وما كان ربك ليهلك
القرى بظلم واهلها مصلحون وقال تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
فلا يخاف ظلما ولا هضما قال المفسرون الظلم ان يحمل عليه سيئات غيره والهضم

ان

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ان بعض من حسناته فجعل سبحانه عقوبته بذنب غيره ظلم ونزّه نفسه عنه
ومثل هذا كثير كقوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقوله ولا تزر وازرة
وزر اخرى وكذلك قوله لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما
يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد فبيّن سبحانه انه قدم بالوعيد
وانه ليس بظلام لهم كما قال في الاية الاخرى ذلك من انبا القرى نقصه
عليك منها قايم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم الهتهم
التي يدعون من دون الله من شي لما جا امر ربك وما زادوهم غير تتبيب فهو
سبحانه نزّه نفسه عن ظلمهم وبيّن انهم هم الذين ظلموا انفسهم بشركهم فمن
لم يكن ظالما لنفسه فيكون عقوبته ظلما نزّه الله عنه وقال في الاية
الاخرى ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون
وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين وهذا الظلم الذي نزّه نفسه
عنه ان كان هو الممتنع الذي لا يمكن فعله فاي فايدة في هذا وهل احد
يحاف ان يفعل به ذلك واي تبرية في هذا واذا قيل هو لا يفعل الا ما
يقدر عليه قيل هذا معلوم لكل احد وكل احد لا يفعل الا ما يقدر عليه
فاي مدح في هذا مما تتبرء به الرب سحابه عن الظالمين فعلم ان من الامور
الممكنة ما هو ظلم نزّه سبحانه عنه مع قدرته عليه وبذلك يحمد ويثنى
عليه فان الحمد والثنا يقع بالامور الاختيارية من فعل وترك كما مر
ما في القران من الحمد والشكر اخص من ذلك على النعم والمدح اعم من ذلك
وكذلك التسبيح فانه تنزيه وتعظيم فاذا سبح بحمد جمع له بين هذا وهذا
كما قد بسطنا الكلام على حقيقة التسبيح والتحميد ومعنى التسبيح بحمده
في غير هذا الموضع وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل
عباد مكرمون فالاتخاذ فعل من الافعال وقد نزّه نفسه عنه فعلم ان من

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الافعال مما ننزه نفسه عنه والجبريه عندهم لا يتنزه عن فعل من الافعال
وفي حديث البطاقه الذي رواه الترمذي وصححه وغيره وقال فيسر له
تسعه وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر ثم يقال له اظلم عليك ان لك
عندنا بطاقه فيوضع البطاقه في كفه والحديث دليل على انه ان لم يجاز
تلك الحسنات ويوزن حسناته مع سيئاته كان ذلك ظلما تقدس الله عنه
فانه القايم بالقسط وقد قال تعالى وقالوا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا فهل
يقال هذا النفي انه لا يفعل مع احد ما لا يمكن ولا تقدر عليه او لا
يظلمهم شيا من حسناتهم بل يحصرها كلها وينبه عليها فدل على ان العبد يثاب
على حسناته ولا ينقص شيا منها ولا يعاقب الا على ما اكتسبه وان عقوبته بغير ذنب
وبخس حسناته ظلم تنزه الرب عنه وايضا فقوله تعالى افنجعل المسلمين
كالمجرمين وقال ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض
ام نجعل المتقين كالفجار وقال ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم
كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ونحو ذلك
فدل على ان التسوية بين هذين المختلفين من الحكم السيء الذي ينزه عنه وان
ذلك منكر لا يجوز نسبته الى الله وان من جوز ذلك فقد جوز منكرا لا سيما
لا يصلح ان يضاف الى الله فان قوله افنجعل المسلمين كالمجرمين انكار لفعل
ان جعل هو لا مثل هو لا منكر لا يجوز ان يظن بالله انه يفعله فلو كان هذا
وصفه بالنسبه اليه سواء جاز ان يفعل هذا وهذا وقوله ساء ما يحكمون
دل على ان هذا وقوله حكم والحكم السيء هو الظلم الذي لا يجوز فعلم ان
الله منزه عن هذا فمن قال انه يسوي بين المختلفين فقد نسب اليه الحكم
السيء وكذلك تفضيل احد المتماثلين بل التسويه بين المتماثلين والتفضيل
بين المختلفين هو من العدل والحكم الحسن الذي يوصف به الرب والظلم

وصح

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وضع الشئ في غير موضعه فاذا جعل النوكا الظلم والمحسن كالمسي والمسلم
كالمجرم كان هذا ظلما وحكما سيئا تقدس ونزه عنه سبحانه وتعالى وقال
تعالى أفحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون وعند
هؤلاء لو حكم لحكم الجاهلية لكان حسنا وليس في نفس الامر حكم حسن
وحكم غير حسن بل الجميع سواء كيف يقال مع هذا ومن احسن من الله حكما
وادل هذا النص على ان حكمه حسن لا احسن منه والحكم الذي ليس بحسن
وكل دليل على ان الحسن صفة لحكمه فلو لم يكن الحسن الا ما يتعلق به الامر
او ما لم ينه عنه لم يكن في الكلام فايدة ولم يتم الحكم الى حسن فاحسن لان
عندهم ان يحكم الرب بكل ما يمكن وجوده وذلك كله حسن فليس عندهم حكم بين
الرب عنه وقال تعالى واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي
رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالاته فدل على اعلم بالمحل الذي يناسب
الرسالة ولو كان الناس مستوين والتخصيص بلا سبب لم يكن لهذا العلم
معلوم يخص به محل الرسالة وقال تعالى ولقد جاء ال فرعون النذر
كذبوا بايتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر اكفاركم خير من اولئكم ام
لكم براءة في الزبر وقال اهم خير ام قوم تبع اهلكناهم انهم كانوا مجرمين
فهذا بين ان اولئك اذا كانوا كفارا وقد عذبناهم والكفار الذين كذبوا
محمدا ليسوا خيرا من اولئك بل هم منهم استحقوا العقوبة بما استحقه اولئك
ولو كانوا خيرا منهم لم يستحقوا ذلك فعلم انه سبحانه يسوي بين المتماثلين
ويفضل صاحب الخير فلا يسوي بينه وبين من هو دونه وكذلك قوله تعالى
هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا
وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف
في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

اولي الابصار الي قوله ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله
شديد العقاب والاعتبار ان يعبر منهم الي امثالهم فيعرف ان من فعل كما فعلوا
استحق كما استحقوا ولو كان تعالي لا يسوي بين المتماثلين وقد لا يسوي لم يكن
الاعتبار حتي يعلم ان هذا المعني مما يسوي بينه وبين نظره وحينيذ فلا يمكن
الاعتبار الا بعد معرفة حكم ذلك المعني وحينيذ فلا حاجة الاعتبار ومن
العجب ان اكثر اهل الكلام احتجوا بهذه الاية علي القياس وانما تدل عليه
لكون الاعتبار يتضمن التسوية بين المتماثلين فعلم ان الرب يفعل هذا في حكمه
فاذا اعتبرنا بها في امر الشرعي لدلالة مطلق الاعتبار علي ذلك فقط
استدلوا بها علي حكمه الخلقي الكوني في الثواب والعقاب وهو الذي
قصد بالاية قد لا لها عليه اولي فعلم ان المتماثلين في الذنب متماثلان في استحقاق
العقاب بخلاف من لم يشركهما في ذلك واذا قيل هذا قد علم بخبر قيل هو
لم يخبر قبل هذا بل دل علي ان هذا هو حكمه الذي لا يجوز ان يضاف اليه سواه
كما دل علي ذلك ما تقدم من الايات وايضا فالنصوص قد اخبرت بالميزان
بالقسط وان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من
لدنه اجرا عظيما فدل هذا علي ان مثقال ذرة اذا زيد في الحسنات كان
ظلما ينزه الله عنه ودل علي ان يزن الاعمال بالقسط الذي هو العدل
فدل علي ان خلاف ذلك ليس قسطا بل ظلما ينزه الله عنه ولو لم يكن هنا عدل
لم يحتج الي الموازنة فاذا كان التعذيب والتنعيم بلا قانون عدلي بل لمحض
المشيئة لم يحتج الي الموازنة وقال تعالي تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق
وما الله يريد ظلما للعباد قال الزجاج وغيره اعلمنا انه يعذب من عذبه
لاستحقاقه وقال اخرمعناه لا يعاقبهم بلا جرم فما هذا ظلما وايضا فان الله
قد اخبر في غير موضع انه لا يكلف نفسا الا وسعها فقوله تعالي والذين

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها وقوله لا يكلف الله نفسا الا
وسعها وقوله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها وامر بتقواه بقدر الاستطاعة
فقال فاتقوا الله ما استطعتم وقد دعاه المومنون بقولهم ربنا ولا تحمل
علينا اصرا كما حملته الذين من قبلنا ربنا انك ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
وقال قد فعلت فدلت هذه النصوص على انه لا يكلف نفسا ما تعجز عنه
خلافا للمجبرة ودلت على انه لا يواخذ المخطي والناسي خلافا للقدرية
والمعتزلة وهذا فصل الخطاب في هذا الباب فالمجتهد المستدل من امام
وحاكم وعالم وناظر ومناظر ومفتي وغير ذلك اذا اجتهد واستدل فاتقى الله
ما استطاع كان هذا هو الذي كلفه الله اياه وهو مطيع لله مستحق للثواب
اذا اتقاه ما استطاع ولا يعاقبه الله البتة خلافا للمجبرة وهو مصيب
بمعنى انه مطيع لله لكن قد يعلم الحق في نفس الامر وقد لا يعلمه خلافا للقدرية
والمعتزلة في قولهم كل من استفرغ وسعه علم الحق فان هذا باطل كما تقدم
بل كل من استفرغ وسعه استحق الثواب وكذلك الكفار من بلغه دعوة
النبي صلى الله عليه وسلم في دار وعلم انه رسول الله فامن به وامن بما انزل
عليه واتى لما استطاع كما فعل النجاشي وغيره ولم يمكنه الهجرة الى دار الاسلام
ولا التزام جميع شرايع الاسلام لكونه ممنوعا من الهجرة وممنوعا من اظهار دينه
وليس عند من بلغه جميع شرايع الاسلام فهذا مومن من اهل الجنة كما كان
مومن ال فرعون مع قوم فرعون وكما كانت امراة فرعون بل وكما كان يوسف
الصديق مع اهل مصر فانهم كانوا كفارا ولم يكن يمكنه ان يعلمهم كل ما يعرفه
من دين الاسلام فانه دعاهم الى التوحيد والايمان بحيث قال تعالى
عن مومن ال فرعون ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك
مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا وكذلك النجاشي

هوا وان كان ملكه فلم تطعه قومه فى الدخول فى الاسلام بل انما دخل معه
نفر منهم ولهذا لما مات لم يكن هناك من يصلى عليه فصلى عليه النبى صلى
الله عليه وسلم بالمدينه خرج بالمسلمين الى المصلى فصفهم صفوفا وصلى
عليه واخبرهم بموته يوم مات وقال ان اخا لكم صالحا من اهل الحبشه
مات وكثير من شرايع الاسلام او اكثرها لم يكن دخل فيها يعجز عن ذلك
فلم يهاجر ولم يجاهد ولا حج البيت بل قد روى انه لم يكن يصلى الصلوات
الخمس ولا يصوم شهر رمضان ولا يودى الزكوه الشرعيه لان ذلك كان
يظهر عند قومه فينكرونه عليه وهو لا يمكنه مخالفتهم ونحن نعلم قطعا
انه لم يمكنه ان يحكم بينهم بحكم القران والله قد فرض على نبيه بالمدينه
انه اذا جاءه اهل الكتاب لم يحكم بينهم الا بما انزل اليه وحذره ان يفتنوه عن
بعض ما انزل الله اليه وهذا مثل الحكم فى الزنا بحد الرجم وفى الديات
بالعدل والتسويه فى الدماء بين الشريف والوضيع النفس بالنفس والعين
بالعين وغير ذلك والنجاشى ما كان يمكنه ان يحكم بحكم القران فان قومه
لا يقرونه على ذلك وكثيرا ما يتوالى الرجلين المسلمين والنتار قاضيا بل واما
ما وفى نفسه امور من العدل يريد ان يعمل بها فلا يمكنه ذلك بل هناك
من يمنعه عن ذلك ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وعمر بن عبد العزيز عودى
واوذى على بعض ما اقامه من العدل وقيل انه سم على ذلك فالنجاشى واشباهه
سعداء فى الجنه وان كانوا لم يلزموا من شرايع الاسلام ما لا يقدرون
على القيام به بل كانوا يحكمون بالاحكام التى يمكنهم الحكم بها ولهذا جعل
الله هولاء من اهل الجنه الكتاب قال تعالى وان من اهل الكتاب لمن يومن
بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا
قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب وهذه الايه قد قال

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

طايفة من السلف انها نزلت في النجاشي ويروى هذا عن جابر وابن عباس وانس ومنهم
من قال فيه وفي الصحابة كما قال الحسن وقتاده وهذا مراد واحد وعن عطا
قال نزلت في اربعين من اهل نجران وثلثين من الحبشه وثمنيه من الروم
كانوا على دين عيسى فامنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ولم يذكر هؤلا من امن بالنبي
صلى الله عليه وسلم بالمدينه مثل عبد بن سلام وغيره ممن كان يهوديا وسلمان
الفارسي وغيره ممن كان نصرانيا لان هؤلا صاروا من المومنين فلا يقال
فيهم وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين
لله ولا يشترون باياته ثمنا قليلا ولا يقول احد ان اليهود والنصارى بعد اسلامهم وهجرتهم ودخولهم في
دين حملة المسلمين المهاجرين المجاهدين يقال انهم من اهل الكتاب كما لا يقال
عن الصحابة الذين كانوا مشركين وان من المشركين لمن يومن بالله ورسوله
فانهم بعد الايمان ماتوا ويموت مشركين فدل على ان هؤلا قوم هم من اهل
الكتاب اي من جملتهم وقد امنوا بالرسول كما قال تعالى في المقتول خطا وان
كان من قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبه مومنه فهو من العدو ولكن
هو كان قد امن وما امكنه الهجره واظهار الايمان والتزام شرايعه فسماه
مومنا لانه فعل من الايمان ما يقدر عليه وهذا كما انه قد كان
بمكه جماعه من المومنين يستخفون بايمانهم وهم عاجزون عن الهجره قال
تعالى ان الذين توفاهم الملايكه ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا
مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعه فتهاجروا فاولئك ماوهم
جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنسا والولدان لا يستطيعون
حيله ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم فعذر سبحانه المستضعف
العاجز عن الهجره وقال تعالى ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين
من الرجال والنسا والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القريه
الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا

الصحابة يقع على الطائفة لفظ الجمع لم يرد بها واحد

فتهاجروا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فاولئك كانوا عاجزين عن اقامة دينهم فقد سقط عنهم ما عجزوا عنه فاذا كان
هذا فيمن كان مشركا وامن فما الظن بمن كان من اهل الكتاب وامن
وقوله وان كان من عدو لكم وهو مومن قيل هو الذي يكون عليه
لباس اهل الحرب مثل من يكون في صفهم فيعدر القائل لانه مامور بقتاله
فيسقط عنه الدية ويجب الكفارة وهو قول الشافعي واحمد في احد القولين
وقيل بل هو من اسلم ولم يهاجر كما يقوله ابو حنيفة لكن هذا قد اوجب
فيه الكفارة وقيل اذا كان من اهل الحرب لم يكن له وارث فلا يعطى اهل
الحرب ديته بل يجب الكفارة فقط وسواء عرف انه مومن وقد خطا او ظن
انه كافر وهذا ظاهر الاية وقد قال بعض المفسرين ان هذه الاية
نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه كما نقل عن ابن جريج ومقاتل وابن زيد
يعني قوله وان من اهل الكتاب وبعضهم قال انها في مومني اهل الكتاب
من اليهود والنصارى فهذا ان اراد به من كان في الظاهر معدودا من
اهل الكتاب فهو كالقول الاول وان اراد العموم فهو كالثاني
وهذا قول مجاهد ورواه ابو صالح عن ابن عباس وقول من ادخل فيها
مثل ابن سلام وامثاله ضعيف فان هولاء من المومنين ظاهرا وباطنا من كل
وجه لا يجوز ان يقال فيهم وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل
اليكم وما انزل اليهم لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم
عند ربهم ان الله سريع الحساب اما اولا فلان ابن سلام في اول ما قدم
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقال فلما رايت وجهه علمت
ان وجهه ليس بوجه كذاب وسورة ال عمران انما نزل ذكر اهل الكتاب
فيها لما قدم وفد نجران سنة تسع او عشر وثانيا ان ابن سلام وامثاله
هو واحد من جملة الصحابة والمومنين وهو من افضلهم وكذلك
سلمان الفارسي فلا يقال فيه انه من اهل الكتاب وهولاء لهم اجر مثل

قوم

خاشعين لله

اسلم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

سايرالمومنين بل يوتون اجرهم مرتين وهم يلتزمون جميع شرايع الايمان فاجرهم
اعظم من ان يقال فيه اولئك لهم اجرهم عند ربهم وايضا فان امر هؤلاء كان
ظاهرا معروفا ولم يكن احد يشك فيهم فاى فايدة في الاخبار بهم وما هذا
الا كما يقال الاسلام دخل فيه من كان مشركا ومن كان كافرا وهذا معلوم لكل
احد بانه دين لم يكن يعرف قبل محمد وكل من دخل فيه كان قبل ذلك اما مشركا
واما من اهل الكتاب اما كافرا واما اميا فاى فايدة في الاخبار فيه بهذا الخلاف
امر النجاشي واصحابه ممن كانوا مظاهرين بكثير مما عليه النصارى فان امرهم
قد يشتبه ولهذا ذكروا في سبب نزول هذه الاية انه لما مات صلى عليه النبي صلى الله عليه
وسلم فقال قائل يصلي على هذا العلج النصراني وهو في ارضه فنزلت هذه الاية هذا
منقول عن جابر وابن عباس وهم من الصحابة الذين باشروا الصلاة على النجاشي
وهذا بخلاف ابن سلام وسلمان فانه اذا صلى على واحد من هؤلاء لم ينكر ذلك احد
وهذا مما بين ان المظهرين للاسلام فيهم منافق لا يصلى عليه كما نزل في حق ابن
اى وامثاله وان من هو في ارض الكفر قد يكون مومنا يصلى عليه كالنجاشي
وشبه هذه الاية انه تعالى لما ذكر اهل الكتاب فقال ولو امن اهل الكتاب
لكان خيرا لهم منهم المومنون واكثرهم الفاسقون لن يضروكم الا اذى وان
يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل
من الله وحبل من الناس وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا
يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله انا الليل وهم يسجدون
ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين
وهذه قيل نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقيل ان قوله منهم المومنون
واكثرهم الفاسقون هو عبد الله بن سلام واصحابه وهذا والله اعلم من نمط الذي
قبله فان هؤلاء بقوا من اهل الكتاب وانما المقصود من هو منهم في الظاهر وهو

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

مومن لكن لا يقدر على ما يقدر عليه المومنون المهاجرون المجاهدون كمومن ال فرعون
هو من ال فرعون وهو مومن ولهذا قال تعالى وقال رجل مومن من ال فرعون
يكتم ايمانه فهو من ال فرعون وهو مومن وكذلك هولاء منهم المومنون ولهذا
قال واكثرهم الفاسقون وقد قال قبل هذا ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا
لهم ثم قال منهم المومنون واكثرهم الفاسقون ثم قال لن يضروكم الا اذى وهذا
اخبر انهم جميعهم لا يولوكم الادبار ثم لا ينصرون وقد
يقاتلون وفيهم مومن يكتم ايمانه شهد القتال معهم ولا يمكنه الهجرة وهو مكره على
القتال وبعث يوم القيامة على نيته كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يغزو جيش هذا البيت فبينما هو ببيداء من الارض اذ خسف بهم فقيل
يا رسول الله وفيهم المكره فقال يبعثون على نياتهم وهذا في ظاهر الاوان قوتل
وحكم عليه بما يحكم على الكفار فان الله يبعثه على نيته كما ان المنافقين منا نحكم لهم في
الظاهر بحكم الاسلام ويبعثون على نياتهم فالجزا يوم القيمة على ما في القلوب
لا على مجرد الظواهر ولهذا روى ان العباس قال يا رسول الله كنت مكرها فقال
اما ظاهرك فكان علينا واما سريرتك فالى الله وبالجملة الاخلاف بين
المسلمين ان من كان في دار الكفر وقد امن وهو عاجز عن الهجرة لا تجب عليه الشرايع
مما يعجز عنها بل الوجوب بحسب الامكان وكذلك ما لم يحكمه فلو لم يعلم ان
الصلاة واجبة عليه وبقي مدة لم يصل لم تجب عليه القضا في اظهر قولي العلما
وهذا مذهب ابي حنيفة واهل الظاهر وهو احد الوجهين في مذهب احمد والدليل
سايرالواجبات من صوم شهر رمضان واداء الزكوة وغير ذلك ولو لم يعلم تحريم
الخمر فشربها لم يحد باتفاق المسلمين وانما اختلفوا في قضا الصلاة ولذلك
لو عامل بما يستحله من ربا وميسر ثم تبين له تحريم ذلك بعد القبض هل ينفسخ
العقد ام لا كما لا ينفسخ لو فعل ذلك قبل الاسلام ولذلك لو تزوج نكاحا
يعتقد صحته على عادته ثم لما بلغه شرايع الاسلام راى انه قد حل بعض

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

شروطه كالوتزوج بعده وقد انقضت فهل يكون هذا فاسدا ويقرعليه
كما لو عقده قبل الاسلام ثم اسلم واصل هذا كله ان الشرايع هل يلتزم من لم يعلمها
ام لا يلتزم احدا الا بعد العلم او يفرق بين الشرايع الناسخه والمبتداه هذا فيه
ثلثه اقوال هي ثلثه اوجه في مذهب احمد ذكر القاضي ابو يعلى الوجهين المختلفين
في كتاب له وذكرهما وعزى الوجه المفرق في اصول الفقه وهو ان النسخ لا يثبت
في حق المكلف حتى يبلغه الناسخ وخرج ابو الخطاب وجها بثبوته ومن هذا
الباب من ترك الظهر الواجبه ولم يكن علم بوجوبها او صلى في الموضع المنهي
عنه قبل علمه بالنهي هل يعيد الصلاه فيه روايتان منصوصتان عن احمد والصواب
في هذا الباب كله ان الحكم لا يثبت الا مع التمكن من العلم وانه لا يقضي
ما لم يعلم وجوبه فقد ثبت في الصحيح ان من الصحابه من اكل بعد طلوع الفجر
في رمضان حتى يتبين له الخيط الابيض من الاسود ولم يامرهم النبي صلى الله عليه
وسلم بالقضاء ومنهم من كان بمكة جنبا مدة لا يصلي ولم يكن يعلم جواز الصلاه
بالتيمم كابي ذر وكعمر بن الخطاب وعمار لما اجنبا ولم يامر النبي صلى الله عليه
وسلم احدا منهم بالقضاء ولا شك ان خلقا من المسلمين بمكه والبوادي صاروا
يصلون الى بيت المقدس حتى بلغهم النسخ ولم يومروا بالاعاده ومثل هذا
كثير وهذا يطابق الاصل الذي عليه السلف والجمهور ان الله لا يكلف
نفسا الا وسعها فالواجب مشروط بالقدره والعقوبه لا تكون الا على
ترك مامور او فعل محظور بعد قيام الحجه فصل وقد دلنا
في غير هذا الموضع حكم الناس في الوعد والوعيد والثواب والعقاب
وان فاعل السيات يسقط عنه عقوبه جهنم بنحو عشر اسباب فاذا كان
هذا الحكم للمجتهدين وهذا الحكم في المذنبين حكما عاما في جميع الامه
فكيف في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا كان المتاخرون من
المجتهدين ومن المذنبين يدفع عنهم الذم والعقاب بما ذكر من الاسباب

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فكيف بالسابقين الاولين من المهاجرين والانصار ونحن نبسط هذا فنبسه بالادني
على الاعلى فنقول كلام الدام للخلفا ولغيرهم من الصحابه من رافضي وغيرهم هو
من باب الكلام في الاعراض وفيه حق الله تعالى لما سعلق به من الولايه
والعداوه والمحبه والبغضه ففيه حق لله وللادميين ومعلوم انا اذا تكلمنا
فيمن هو دون الصحابه مثل الملوك المختلفين على الملك والعلما والمشايخ المختلفين
في العلم والدين وجب ان يكون الكلام بعلم وعدل لا بجهل وظلم فان العدل
واجب لكل احد على كل احد في كل حال والظلم محرم مطلقا لا يباح قط بحال
قال تعالى ولا يجرمنكم شنان قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب
للتقوى وهذا لانزلت بسبب بغضهم للكفار وهو بغض مامور به فاذا كان
البغض الذي امر الله به فنهى صاحبه ان يظلم من ابغضه فكيف في بغض مسلم
بتاويل وشبهه او لهوى نفس فهو احق ان لا يظلم بل عليه واصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم احق من عدل عليهم في القول والعمل والعدل
مما اتفق اهل الارض على مدحه ومحبته والثنا على اهله ومحبتهم والظلم مما اتفقوا
على ذمه وتقبيحه وذم اهله وبغضهم وليس المقصود الكلام في التحسين
والتقبيح العقلي فقد تكلم عليه في غير هذا الموضع ولكن المقصود ان العدل
محمود محبوب باتفاق اهل الارض وهو محبوب في النفوس مركوز حبه في
القلوب تحبه القلوب وتحمده وهو من المعروف الذي تعرفه القلوب
والظلم من المنكر الذي تنكره القلوب فتبغضه وتذمه والله ارسل الرسل
ليقوم الناس بالقسط قال تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا
معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وقال الله الذي انزل الكتاب
بالحق والميزان وقال تعالى ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى
اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل وقال فان جاوك فاحكم
بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيا وان حكمت فاحكم
بينهم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواهم عما جاءك من الحق فامره ان يحكم بالقسط
وان يحكم بما انزل الله فدل ذلك على ان القسط هو ما انزل الله الله
هو القسط والقسط هو ما انزل الله ولهذا وجب على كل من حكم بين
الناس ان يحكم بالعدل لقوله واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل
فليس لحاكم ان يحكم بظلم ابدا والشرع الذي يجب على حكام المسلمين الحكم
به عدل كله ليس في الشرع ظلم بل حكمه احسن الحكم والشرع هو
ما انزله الله فكل من حكم بما انزل الله فقد حكم بالعدل لكن العدل
قد يتنوع بتنوع الشرائع والمناهج فيكون العدل في كل شرعة بحسبها
ولهذا قال تعالى وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين
وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك
وما اولئك بالمومنين انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون
الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من
كتاب الله وكانوا عليه شهداء الى قوله ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الكافرون الى قوله وليحكم اهل الانجيل بما انزل
الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وانزلنا
اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه
فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواهم عما جاءك من الحق لكل
جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن
ليبلوكم فيما اتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما
كنتم فيه تختلفون وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواهم
واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم
الجاهليه يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ذكر سبحانه
حكم التوراه والانجيل ثم ذكر انه انزل القران وامر نبيه ان يحكم بينهم
بالقران ولا يتبع اهواهم عما جاءه من الكتاب ثم اخبر انه جعل لكل واحد
من الانبيا شرعه ومنهاجا فجعل لموسى وعيسى ما في التوراه والانجيل من
من الشرعه والمنهاج وجعل له هو ما في القران من الشرعه والمنهاج وامره
ان يحكم بما انزل الله وحذره ان يفتنوه عن بعض ما انزل اليه واخبره ان ذلك
هو حكم الله ومن ابتغى غيره فقد ابتغى حكم الجاهليه وقال ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون ومن لم يعتقد وجوب الحكم
بما انزل الله على رسله فهو كافر فمن استحل ان يحكم بين الناس بما يراه هو
عدلا من غير اتباع لما انزله الله فهو كافر فانه ما من امه الا وهي تامر بالحكم
بالعدل وقد يكون العدل في بعض ما يراه اكابرهم بل كثير من المنتسبين
الى الاسلام يحكمون بعاداتهم التي لم ينزل الله بها كسوالف البادية وكاوامر
المطاعين ويرون ان هذا هو الذي يسوغ الحكم به دون الكتاب والسنه
وهذا هو الكفر فان كثيرا من الناس اسلموا ولكن مع هذا لا يحكمون
الا بالعادات الجاريه لهم التي يامر بها المطاعون فهؤلا اذا عرفوا انه
لا يجوز الحكم الا بما انزل الله فلم يلتزموا ذلك بل استحلوا ان يحكموا بخلاف
ما انزل الله فهم كفار والا كانوا اجهالا لا يقدم امن وقد امر الله
المسلمين كلهم اذا تنازعوا في شيء ان يردوه الى الله والى الرسول فقال
تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء
فردوه الى الله والى الرسول ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر ذلك
خير واحسن تاويلا وقال تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما

تحـ

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا من ما قضيت ويسلموا تسليما فمن لم
يلتزم بحكم الله ورسوله فيما شجر بينهم فقد اقسم الله بنفسه انه لا يؤمن
واما من كان ملتزما بحكم الله ورسوله باطنا وظاهرا لكن عصى واتبع هواه
فهذا ممتزله امثاله من العصاة وهذه الايه مما كان يحتج بها الخوارج
على تكفير ولاة الامر الذين لا يحكمون بما انزل الله ثم يزعمون ان اعتقادهم
هو حكم الله وقد تكلم الناس بما يطول ذكره هنا وما ذكرته يدل عليه
سياق الايه والمقصود ان الحكم بالعدل واجب مطلقا في كل زمان
ومكان على كل احد ولكل احد والحكم بما انزل الله على محمد هو عدل خاص
وهو اكمل انواع العدل واحسنها والحكم به واجب على النبي وكل من اتبعه
ومن لم يلتزم حكم الله ورسوله فهو كافر وهذا واجب على الامه في كل
ما تنازعت فيه من الامور الاعتقاديه والعمليه قال تعالى كان الناس
امه واحده فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق
ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقال تعالى وما اختلفتم فيه من شيء
فحكمه الى الله وقال فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
فالامور المشتركه بين الامه لا حكم فيها الا الكتاب والسنه ليس
لاحد ان يلتزم قول عالم ولا امير ولا شيخ ولا ملك ومن اعتقد انه
يحكم بين الناس بشيء من ذلك ولا يحكم بينهم بالكتاب والسنه فهو كافر
وحكام المسلمين يحكمون في الامور المعينه لا يحكمون في الامور الكليه
واذا حكموا في المعينات فعليهم ان يحكموا بما في كتاب الله فان لم يكن فيما
سنه رسول الله فان لم يجدوا اجتهد الحاكم رايه وقد قال
الله النبي صلى الله عليه وسلم القضاه ثلثه قاضيان في النار وقاض في
الجنه قاض عرف الحق وقضى به فهو في الجنه ومن علم الحق وقضى بخلافه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فهو في النار ومن قضى للناس على جهل فهو في النار واذا حكم بعلم وعدل
فاذا اجتهد فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطا فله اجر كما ثبت ذلك
في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجهين والمقصود هنا انه
اذا اوجب فيما شجر بين عموم المومنين الا يتكلم الا بعلم وعدل ورد ذلك الى الله
والرسول فذاك في امر الصحابه اطهر فلو طعن طاعن في بعض ولاة الامور
من ملك وحاكم وامير وشيخ ونحو ذلك وجعله كافرا معتديا على عين في
ولايته او غيرها وجعل غيره هو العالم العادل البر امن كل خطا وذنب
وجعل من احب الاول وتولاه كافرا او ظالما مستحقا للسب واخذ يسبه
فانه يجب الكلام في ذلك بعلم وعدل والرافضه سلكوا مسلك التفرق
فوالوا بعضهم وغلوا فيه وعادوا بعضهم وغلوا في معاداته وقد يسلك
ما يشبه هذا كثير من الناس في امرايهم وملوكهم وعلمايهم وشيوخهم
فيجعل بنيهم رفض في غير الصحابه يجد احدا لحزبي سولا فلانا ويحبه ويبغض
فلانا ويحبه وقد يسبب ذلك بغير حق وهذا كله من التفرق والشيع الذي
نهى الله عنه ورسوله فقال تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعا لست منهم في شيء وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق
تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته
اخوانا وقال تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما
جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما
كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون
قال ابن عباس تبيض وجوه اهل السنه وتسود وجوه اهل البدعه
ولهذا كان ابو امامه الباهلي وغيره يتاولها في الخوارج فالله تعالى

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فقد امر المومنين كلهم ان يعتصموا بحبله جميعا ولا يتفرقوا وقد فسر حبله
بكتابه وبدينه وبالاسلام وبالاخلاص ونعصه وبامن وطاعته وبالجماعة
وهذه كلها منقولة عن الصحابة والتابعين لهم باحسان وكلها صحيحة
فان القران يامر بدين الاسلام وذلك هو عهد وامن وطاعته والاعتصام
به جميعا انما يكون في اجماعه ودين الاسلام حقيقته الاخلاص لله وفي
صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يرضى لكم
ثلثا ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
وان تناصحوا من ولاه الله امركم والله تعالى قد حرم ظلم المسلمين واخذ اموالهم
واموالهم حرم دماهم واموالهم واعراضهم وقد ثبت في الصحيحين عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال في حجة الوداع ان دماءكم واموالكم واعراضكم
عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم الا هل بلغت الا ليبلغ
الشاهد الغايب فرب مبلغ اوعى من سامع وقد قال تعالى والذين
يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا
فمن اذى مومنا حيا او ميتا بغير ذنب يوجب ذلك فقد دخل في هذه الاية
ومن كان مجتهدا لا اثم عليه فاذاه موذ فقد اذاه بغير ما اكتسب ومن
كان مذنبا وقد تاب من ذنبه او عفر له بسبب اخر بحيث لم يستحق عليه عقوبة
فاذاه موذ فقد اذاه بغير ما اكتسب وان حصل له بفعله مصيبة ولما
حاج موسى لادم وقال اخرجتنا ونفسك من الجنة فقال بكم وجدت
مكتوبا على قبل ان اخلق وعصى ادم ربه فغوى قال باربعين سنة قال
فحج ادم موسى وهذا الحديث ثابت في الصحيح لكن غلط كثير من الناس في معناه
فظنوا ان ادم احتج بالقدر على ان المذنب لا يلام عليه ففرقوا بعد هذا بين
مكذب ومتاول له تاويلات فاسدة وهذا فهم فاسد وخطا عظيم لا يجوز
ان يظن باقل الناس علما وايمانا ان يظن كل احد من اذنب فلا يلام عليه لكون

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الذنب مقدرا عليه وهو يسمع ما اخبر الله به في القران من تعذيبه لقوم
نوح وعاد وثمود وقوم فرعون ومدين ولوط وغيرهم والقدر شامل
لجميع الخلق فلو كان المذنب معذورا لم يعذب هؤلاء على ذنوبهم وهو يعلم
ما ارسل الله به رسله محمدا وغيره من عقوبات المعتدين كما في التوراة
والقران وما امر الله به من اقامه الحدود على المفسدين ومن قتال
الكافرين وما شرعه الله من انتصاف المظلومين من الظالمين وما يقضي
به يوم القيامه بين عباده من عقوبه الكفار والانتصاف للمظلوم من
الظالم وقد بسطنا الكلام على هذا في غير هذا الموضع لكن المقصود
الحديث ان ما يصيب العبد من المصايب فهي مقدره عليه ينبغي ان يستسلم
لقدر الله كما قال تعالى ما اصاب من مصيبه الا باذن الله ومن يومن بالله
يهدي قلبه قال علقمه هو الرجل تصيبه المصيبه فيعلم انها من عند
الله فيرضى ويسلم وروي الوالبي عن ابن عباس يهد قلبه لليقين فيعلم ان ما
اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وقال ابن السايب وابن
قتيبه انه اذا ابتلي صبر واذا انعم شكر واذا ظلم غفر وان كانت المصيبه
بسبب فعل الاب او الجد فان ادم قد تاب من الاكل فما بقي عليه ملام للتوبه
والمصيبه كانت مقدره فلا لوم ادم عليها فليس للانسان ان يوذي
مومنا جزاه على ما اتاه ما هو مصيبه في حقه والمومن اما معذور
واما مغفور له ولا ريب ان كثيرا ممن حصل له مصيبه او فوات غرض بعض
الماضين يشرع يذمه كما يطعن بعض الرافضه ان ابا بكر وعمر وعثمن
كانوا هم السبب في منع حقهم ظلما وهذا الذنب عليهم او يقولون بسببهم
ظلمنا غيرهم وهذا عدوان عليهم فان القوم كانوا عادلين متبعين لامر الله
ورسوله ومن اصابته مصيبه بسبب ما جاء به الرسول فبذنوبه
اصيب فليس لاحد ان يعتدي الرسول وما جاء به لكونه فيه الامر بالمعروف

والنهي

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

والنهي عن المنكر وجهاد المنافقين ولكونه بسبب تقديمه ابابكر وعمر
قدمهما المسلمون بعده كما يذكر عن بعض الرافضه انه اذى الله ورسوله
بسبب تقديم الله ورسوله لابي بكر ولا ان يقول بسبب نزول القران
ونزوله بلسان العرب اختلفت الامه في التاويل واقتلوا الي امثال هذه
الامور التي تجعل الشر الواقع فيها بسبب ما جاء به الرسول فان هذا
كله باطل وهو من كلام الكفار قال تعالى عن الكفار انهم قالوا
لرسلهم انا تطيرنا بكم قالت رسلهم طايركم معكم ان ذكرتم بل انتم قوم
مسرفون وقال عن فرعون فاذا جاءتهم الحسنه قالوا لنا هذه وان تصبهم
سيئه يطيروا بموسى ومن معه الا انما طايرهم عند الله وقال لما ذكر الامر
بالجهاد وان من الناس من يبطئ عنه اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم
في بروج مشيده وان تصبهم حسنه يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئه
يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا ما اصابك من حسنه فمن الله وما اصابك من سيئه فمن نفسك
والمراد بالحسنات والسيئات هنا النعم والمصائب كما قد سمى ذلك
حسنات وسيئات في غير هذا الموضع من القران كقوله وبلوناهم
بالحسنات والسيئات وقوله وان تمسسك حسنه تسؤهم وان تصبك
مصيبه يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون ولهذا قال
ما اصابك ولم يقل ما فعلت وهكذا قال في معنى روايه ابي صالح عن ابن
عباس ان الحسنه الخصب والمطر والسيئه الجدب والغلاء وفي روايه
الوالبي عنه ان الحسنه الفتح والغنيمه والسيئه الهزيمه والجراح ونحو ذلك
وقال في هذه الروايه ما اصابك من حسنه ما فتح عليه يوم بدر
والسيئه ما اصابه يوم احد وكذلك قال ابن قتيبه الحسنه النعمه
والسيئه البليه وروي ذلك عن ابي العاليه وروي عنه ان الحسنه الطاعه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

والسيئة المعصية وهذا يظنه طائفة من المتاخرين ثم اختلف هؤلاء
فقالت شبيهة القدرية هذا حجة لنا لقوله سبحانه فكل من عند الله
وقالت نفاته بل هو حجة لنا لقوله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
وحجة كل فريق على فساد قول الآخر والقولان باطلان في هذه الآية فان
المراد النعم والمصايب ولهذا قال وان تصبهم والضمير قد قيل انه يعود
على المنافقين وقيل على اليهود وقيل على الطائفين والتحقيق انه يعود
على من قال هذا من اى صنف كان ولهذا قيل هذا الآفاله لانه دائما
يقوله بعض الناس فكل قاله تناولته الآية فان الطاعنين فيما جاء به
الرسول من كافر ومنافق بل ومن في قلبه مرض وعنده حمل يقول
مثل ذلك وكثير من الناس يقول ذلك في بعض ما جاء به الرسول ولا يعلم
انه جاء به لظنه خطأ اصابه ويكون هو المخطئ فاذا اصابهم نصر ورزق
قالوا هذا من عند الله لا يضيفه الى ما جاء به الرسول وان كان سببا
له وان اصابهم نقص رزق وخوف من العدو وظهوره قالوا هذا من عندك
لانه امر بالجهاد فجرى ما جرى وانهم تطيروا بما جاء به كما تطير قوم
فرعون بما جاء به موسى والسلف ذكروا المعنيين فعن ابن عباس قال
بشؤمك وعن مجاهد قال بسوء تدبيرك قال تعالى فكل
من عند الله عن ابن عباس الحسنة والسيئة اما الحسنة فانعم بها عليك
واما السيئة فانا ان بها فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا
وقد قيل في مثل هذا لم يفقهوه ولم يكادوا وان النفي مقابل الاثبات
وقيل بل معناه فقههم بعد ان كادوا لا يفقهونه كقوله فذبحوها
وما كادوا يفعلون والمنفي بها مثبت والمثبت بها منفي وهذا هو المشهور
وقد يقال يراد بها هذا تارة وهذا تارة فاذا صرحت باثبات الفعل
فقد وجدوا فاذا جاءت الا بالنفي المحض كقوله لم يكد يراها ولا

تدل على فساده

يعني

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

يكادون يفقهون حديثا هذا نفي مطلق ولا قرينة معه تدل على الاثبات
فيفيد نفيه مطلقا ومقيدا وهذه الاقوال الثلثة للنحاة وقال الكل قول
طائفة وقد وصف الله سبحانه المنافقين بعدم الفقه في مثل قوله
تعالى هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله
خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون وفي مثل قوله
ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ما
ذا قال انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم فدل على انهم لم يكونوا يفقهون
القران لكن قوله حديثا نكرة في سياق النفي فيعم كما قال
في الكهف فوجد عندها قوما لا يكادون يفقهون قولا ومعلوم انهم
لا بد ان يفقهوا بعض الاقوال والا فلا يعيش الانسان بدون ذلك
فعلم ان المراد انهم يفقهون بعد ان كادوا لم يفقهوه وكذلك في الرؤية
وهذا اظهر اقوال النحاة واشهرها والمقصود ان هؤلاء لو فقهوا القران
لعلموا انما امرهم الا بخير وما نهيتهم الا عن شر وانه لم يكن المصيبة
الحاصلة لهم بتسببك بل بتسبب ذنوبهم ثم قال تعالى ما اصابك
من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قال ابن عباس وانا
كتبتها عليك وقيل انها في حرف عبد الله وانا قدرتها عليك وهذا
كقوله وما اصابكم من سيئة مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن
كثير وقوله او لما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل
هو من عند انفسكم وقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان
الانسان كفور واما رواية كردم عن يعقوب فمن نفسك فهي ناقض
القراء المتواتر فلا يعتمد عليها ومعنى هذه الاية كما في الحديث الصحيح الالهي
يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد
الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ومعنى هذه الاية متناول

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لكل من تسبب ما اصابه من المصيبة الى ما امر الله به ورسوله كابنا من
كان فمن قال انه تسبب تقديمه لابي بكر وعمر واستخلافه في الصلوة او بسبب
ولايتهما حصل لهم مصيبة قيل مصيبتكم بسبب ذنوبكم ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب بل هذا كله من ادى المومنين بغير ما
اكتسبوا وقد قال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وثبت في الصحيح عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الغيبة ذكرك اخاك بما يكره قيل ارايت
ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن
فيه فقد بهته فمن رمى احدا بما ليس فيه فقد بهته فكيف اذا كان
ذلك في الصحابة ومن قال عن مجتهد انه تعمد الظلم وتعمد معصية الله ورسوله
ومخالفة الكتاب والسنة ولم يكن كذلك فقد بهته واذا كان فيه ذلك
فقد اغتابه لكن يباح من ذلك ما اباحه الله ورسوله وهو ما يكون
على وجه القصاص والعدل وما يحتاج اليه لصلحة الدين وصحة التمييز
فالاول كقول المشتكي فلان ضربني واخذ مالي ومنعني حقي ونحو ذلك
قال تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وقد ثبت
فمن صاف قوما فلم يقروه لان قرى الضيف واجب كما دلت الاحاديث الصحيحة
فلما منعوه حقه كان له ذكر ذلك وقد اذن له النبي صلى الله عليه وسلم
ان يعقبهم بمثل قراه في زرعهم وما لهم وقال نصرة واجب على كل مسلم لانه
قد ثبت عنه في الصحيح انصر اخاك ظالما او مظلوما قلت يا رسول الله
انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تمنعه من الظلم فذلك نصرك
اياه وما الحاجة فمثل استفتاء هند بنت عتبة كما ثبت في الصحيح انها قالت
يا رسول الله ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني بالمعروف فقال
النبي صلى الله عليه وسلم خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف اخرجاه في
الصحيحين من حديث عائشة فلم ينكر عليها قولها وهو من جنس قول المظلوم

المظلوم

وبنى بيته

واما

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

واما النصيحه فمثل قوله صلى الله عليه وسلم لفاطمه بنت قيس لما استشارته
فيمن خطبها فقالت خطبني ابو جهم ومعويه فقال اما معويه فصعلوك لا مال له
واما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وفي لفظ يضرب النساء الحي اسامه
فلما استشارته حتى تزوج ذكر ما تحتاج اليه وكذلك من استشار رجلا ممن
يعامله والنصيحه مامور بها ولو لم يشاور فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح الدين النصيحه الدين النصيحه ثلثا قالوا لمن يا رسول الله
قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمه المسلمين وعامتهم وكذلك بيان اهل
العلم لمن غلط في روايه عن النبي صلى الله عليه وسلم او تعمد الكذب عليه او علي
من ينقل عنه العلم وكذلك بيان من غلط في راي راه في امر الدين من المسايل
العلميه والعمليه هذا اذا تكلم فيه الانسان بعلم وعدل وقصد النصيحه
فالله يثيبه على ذلك لا سيما اذا كان داعيا الى بدعه فهذا يجب بيان
امره للناس فان دفع شره عنهم اعظم من دفع قاطع الطريق وحكم المتكلم شره
باجتهاد في العلم والدين حكم امثاله من المجتهدين ثم قد يكون مجتهدا
مخطيا او مصيبا وقد يكون كل من الرجلين المختلفين باللسان واليد مجتهدا
يعتقد الصواب معه وقد يكونان جميعا مخطيين معفورا لهما كما قد ذكرنا
نظير ذلك فيما كان يجري بين الصحابه وهذا نهي عما شجر بين هولاء
سواء كانوا من الصحابه او من بعدهم فاذا تشاجر مسلمان في قضيه وخفت
ولا تعلق للناس بها ولا يعرف حقيقتها كان كلامهم فيها كلاما بلا علم ولا عدل
يتضمن اذاهما بغير حق ولو عرفوا انهما مذنبان او مخطيان لكان ذكر
ذلك من غير مصلحه راجحه من باب الغيبه المذمومه لكن الصحابه
اعظم حرمه وقد تبث من فضايلهم خصوصا وعموما ما لم يثبت لغيرهم فلهذا
كان الكلام الذي فيه ذم على ما شجر بينهم اعظم اثما من الكلام في غيرهم
فان قيل فانتم في هذا المكان تنسبون الرافضه وتذمونهم وتذكرون

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

عيوبهم قبل ذكر الانواع المذمومه غير ذكر الاشخاص المعينه فانه
قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم لعن انواع كثيره لقوله لعن
الله الخمر وشاربها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه
وبايعها واكل ثمنها ولعن الله اكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه
ولعن الله من غير منار الارض وقال المدينه حرم ما بين
عير الى ثور فمن احدث حدثا او اوى محدثا فعليه لعنه الله والملائكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ولعن الله من عمل
عمل قوم لوط ولعن المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال
صلى الله عليه وسلم من ادعى لغير ابيه ومن تولى غير مواليه فعليه
لعنه الله والملائكه والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
وقد قال الله في القران الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون
عن سبيل الله ويبغونها عوجا فالقران والسنه مملوء من ذم الانواع
المذمومه وذم اهلها ولعنهم لحذر من ذلك الفعل واخبارا بما
يلحق اهله من الوعيد ثم المعاصي التي يعرف صاحبها انه عاص
يتوب صاحبها منها والمبتدع الذي يظن انه على حق كالخوارج والنواصب
الذين يصبو العداوه والحرب لجماعه المسلمين فابتدعوا بدعه
وكفروا من لم يوافقهم عليها فصار بدلك ضررهم على المسلمين اعظم
من ضرر الظلمه الذين يعلمون ان الظلم محرم وان كانت عقوبه
احدهم في الاخره لاجل التاويل قد يكون اخف لكن امر النبي صلى
الله عليه وسلم بقتالهم ونهى عن قتال الامراء الظلمه وتواترت بذلك
عنه الاحاديث الصحيحه فقال في الخوارج تحقرون احدكم
صلوته مع صلاتهم وقراته مع قراتهم وصيامه مع صيامهم يقرون
القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الرمّيه ايما لقسموهم فاقتلوهم وقال في بعضهم يقتلون اهل
الايمان ويدعون اهل الاوثان وقال للانصار انكم ستلقون
بعدي اثره فاصبروا حتى تلقوني على الحوض اي تلقون من يستاثر عليكم
بالمال ولا يتصفكم فامرهم بالصبر ولم ياذن لهم في قتالهم وقال
ايضا ستكون عليكم بعدي امرا تطلبونني حقهم ويمنعونكم حقكم قالوا
فما تامرنا يرسول الله قال اليهم حقهم واسالوا الله حقكم وقال
من راى من اميره شيئا فليصبر عليه فانه من فارق الجماعه فمات
فقد خلع ربقه الاسلام من عنقه وقال من خرج على الطاعه وفارق
الجماعه فمات ميته جاهليه وقال خيار ائمتكم الذين تحبونهم
ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم
ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قالوا افلا ننقلهم قال لا ما صلوا
وكل هذه الاحاديث في الصحيح الى الحادث امثالها هذا امر يقال
الخوارج وهذا نهيه عن قتال الولاه الظلمه وهذا مما يستدل
به على انه ليس كل ظالم باغ يجوز قتاله ومن اسباب ذلك ان الظالم
يستاثر بالمال والولايات لا يقاتل في العاده لاجل الدنيا يقاتله
الناس حتى يعطيهم المال والمال والولايات وحتى لا يظلمهم فلم
يكن اصل قتالهم ليكون الدين كله لله ولتكون كلمه الله هي العليا
ولهذا كان قتاله من جنس قتال المحاربين قطاع الطريق الذين قال
فيهم من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو
شهيد ومن قتل دون حرمته فهو شهيد لان وليك معادون لجميع
الناس وجميع الناس يعينون على قتالهم ولو قدر انه ليس كذلك
العداوه والحرب فليسوا ولاه امر قادرين على الافعال والاخذ
بل هم بالقتال يريدون ان ياخذوا اموال الناس ودماءهم فهم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

منذبون للناس بالقتال بخلاف ولاة الامور فانهم لا سدبون بالقتال
للرعيه وفرق بين من تقاتله دفعا وبين من تقاتله ابتدا ولهذا
هل يجوز في حال الفسه قتال الدفع فيه عن احمد روايتان لتعارض
الاثار والمعاني وبالجمله العاده المعروفه ان الخروج على ولاة الامور
يكون لطلب ما في ايديهم من المال والامارة وهذا قتال على الدنيا
ولهذا قال ابو برزة الاسلمي عن فتنه بن الزبير وفتنه القرامع
الحجاج وفتنه مروان بالشام هولا وهولا وهولا انما يقاتلون
على الدنيا واما اهل البدعه كالخوارج فهم يريدون افساد دين
الناس فقتالهم قتال عن الدين والمقصود بقتالهم ان يكون كلمه الله
هي العليا ويكون الدين كله لله فلهذا امر النبي صلى الله عليه
وسلم بهذا ونهى عن ذلك ولهذا كان قتال الخوارج ثابتا بالنصوص
الصريحه وباجماع الصحابه والتابعين لهم باحسان وسايرعلما
المسلمين واما الجمل وصفين فكان قتال فتنه كرهه فضلا الصحابه
والتابعين لهم باحسان وسايرالعلما كما دلت عليه النصوص
حتى الدين حصروه وكانوا كارهين له فكان كارهه في الامه اكثر
وافضل من حامده وقد ثبت في الصحيحين من غير وجه انه صلى الله عليه
وسلم كان يقسم مالا فجاء ذو الخويصره التميمي وهو محلوق الراس كث
اللحيه مائ الحجبين من عينيه اثر السجود فقال يا محمد اعدل
فانك لم تعدل فقال ويحك ومن يعدل اذا لم اعدل ثم قال
ايا ئتمني في السما ولا تامنوني فقال له بعض الصحابه دعني اضرب
عنقه فقال يخرج من ضيضي هذا اقوام يحقر احدكم صلاته
مع صلوتهم وصيامه مع صيامهم الحديث فهذا كلامه في هولا العباد
لما كانوا مبتدعين وثبت عنه في الصحيح ان رجلا كان يشرب الخمر

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الحد

وكان النبي صلى الله عليه وسلم كلما اتي به اليه جلد فاتي به اليه
من فلعنه رجل وقال ما اكثر ما يوتى به رسول الله صلى الله عليه
فقال لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله فهي عن لعن هذا المعين
المدمن الذي يشرب الخمر وشهد له بانه يحب الله ورسوله مع لعنه
شارب الخمر عموما فعلم الفرق بين العام المطلق والخاص المعين
وعلم ان اهل الذنوب الذين يعتقون بذنوبهم اخف ضررا من اهل
البدع الذين يبتدعون بدعة يتخلون بها عقوبة من يخالفهم والرافضة
اشد بدعة من الخوارج وهم يكفرون من لم يكفره كابي بكر وعمر ويكذبون
على النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة كذبا ما كذب احد مثله والخوارج
لا يكذبون لكن الخوارج كانوا اصدق واسمح منهم واوفى بالعهد
منهم فكانوا اكثر قتالا منهم وهولا اكذب واجبن واغدر واذل
وهم يستعينون بالكفار على المسلمين فقد رأينا ورأى المسلمون انه اذا ابتلى
المسلمون بعدو كافر كانوا معه على المسلمين كما جرى لجنكسخان
ملك الترك الكفار فان الرافضة اعانته على المسلمين واما اعانتهم
لهولاكو ابن ابنه لما جا الى خراسان والعراق والشام فهذا اظهر
واشهر من ان يخفى على احد فكانوا بالعراق وخراسان من اعظم انصاره
ظاهرا وباطنا وكان وزير الخليفة يقال له ابن العلقمي ولم ير
يمكن بالخليفة والمسلمين ويسعى في قطع ارزاق المسلمين وصعفهم
وبهى العامة عن قتالهم ويكيد انواعا من الكيد حتى دخلوا فعلوا
من المثلة ما يقال انه بضعة عشر الف الف او اكثر او اقل ولم ير في
الاسلام ملحمة مثل ملحمة الترك الكفار المسمين وقتلوا الهاشميين
وسبوا نساءهم من العباسيين وغير العباسيين فهل يكون موالي
لال رسول الله من يغلط الكفار على قتلهم وسبيهم وعلى سائر

الخوارج

منهم

عسكره

بالتتر

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

المسلمين وهم يكذبون على الحجاج وغيره انه قتل الاشراف ولم يقتل الحجاج
هاشميا قط مع ظلمه وغشمه فان عبد الملك نهاه ذلك وانما قتل
ناسا من اشراف العرب غير بني هاشم وقد تزوج هاشميه وهي بنت عبد الله
بن جعفر فما يمكنه بنو اميه من ذلك وفرقوا بينه وبينها وقالوا ليس
للحجاج كفوا شريفه هاشميه وكذلك من كان بالشام من الرافضه
الذين لهم كلمه او سلاح يعينون الكفار من المشركين ومن النصارى اهل
الكتاب على المسلمين على قتلهم وسبيهم واخذ اموالهم والخوارج ما عملت
من هذا شيئا بل كانوا يقاتلون الناس لكن ما كانوا يلطون
الكفار من المشركين واهل الكتاب على المسلمين ودخل في الرافضه من
الزنادقه المنافقين الاسمعليه والنصيريه وغيرهم ممن لم يكن يحسن ان
يدخل عسكر الخوارج كانوا عبادا متورعين كما قال فيهم النبي صلى الله
عليه وسلم تحقرا احدكم صلاته مع صلاتهم الحديث فاين هؤلاء الرافضه
من الخوارج والرافضه فيهم من هو متعبد متورع لكن ليسوا في ذلك
مثل غيرهم من اهل الاهوا فالمعتزله اعقل منهم واعلم وادين والكذب والفجور
فيهم اقل منه في الرافضه والزيديه من الشيعه خير منهم واقرب الى الصدق
والعدل والعلم وليس في اهل الاهوا اصدق ولا اعبد من الخوارج
ومع هذا فاهل السنه يستعملون معهم العدل والانصاف ولا يظلمونهم
فان الظلم حرام مطلقا كما تقدم بل اهل السنه لكل طايفه من
هؤلاء خير من بعضهم لبعض بل هم للرافضه خير واعدل من بعض
الرافضه لبعض وهذا مما يعترفون هم به ويقولون انتم تنصفونا
ما لا ينصف بعضنا بعضا وهذا لان الاصل الذي استركوا فيه
اصل فاسد مبني على جهل وظلم وهم مشتركون في ظلم سايل المسلمين
فصاروا كمن له قطاع الطريق المشتركين في ظلم الناس ولا ريب ان

في الخوارج
زاهد

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وعلى

ان المسلم العالم العادل اعدل عليهم وعليهم بعضهم من بعض والخوارج
تكفر اهل الجماعه وكذلك اكثر المعتزله يكفرون من خالفهم وكذلك
اكثر الرافضه ومن لم يكفر فسق وكذلك اكثر اهل الاهواء سدعون رايا
فيكفرون من خالفهم فيه واهل السنه يبتغون الحق من ربهم الذى جا
به الرسول ولا يكفرون من خالفهم فيه بل اعلم بالحق وارحم بالخلق كما
وصف الله المسلمين بقوله كنتم خير امه اخرجت للناس قال ابو
هريره كنتم خير الناس للناس واهل السنه نقاوه المسلمين فهم خير الناس
للناس وقد كان بساحل الشام جبل كبير فيه الوف من الرافضه يتفكون
دما الناس ويأخذون اموالهم وقتلوا خلقا عظيما واخذوا اموالهم ولما
انكسر المسلمون سنه قاز اخذوا الجند والسلاح والاسرى وباعوهم للكفار
النصارى واخذوا من مرهم من الجند وكانوا اضر على المسلمين من جميع الاعدا
وحمل بعض امرايهم رايه النصارى وقالوا له ايما خير المسلمون او النصارى
قال بل النصارى فقالوا له معمن يحشر يوم القيمه فقال مع النصارى
وسلموا اليهم بعض بلاد المسلمين ومع هذا فلما استشاروه الامر فى
غزوهم وكنت حوانا مبسوطا فى غزوهم وذهبنا الى ناحيتهم وحضرت
عندى جماعه منهم وجرت بينى وبينهم مناظرات ومفاوضات يطول
وصفها فلما فتح الله بلدهم وتمكن المسلمون منهم نهيتهم عن قتلهم وعن سبيهم
ونرلناهم من بلاد المسلمين متفرقين ليلا يجتمعوا فى اذكر فى هذا الكتاب
من ذم الرافضه وبيان كذبهم وجهلهم قليل من كثير مما اعرفه
منهم ولهم شر كثير لا اعرف تفصيله ومصنف هذا الكتاب وامثاله من
الرافضه انما نقابلهم ببعض ما فعلوه بامه محمد سلفا وخلفا فانهم
عمدوا الى خيار المسلمين اهل الارض من الاولين والاخرين بعد النبيين والمرسلين

198a

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

واى خيار امه اخرجت للناس فجعلوهم شرار الناس وافرغوا عليهم العطايم
وجعلوا حسناتهم سيات وجاوا الى شر من انتسب الى الاسلام من اهل الاهوا
الرافضه باصنافها غاليها وامامها وزيدها والله يعلم وكفى به علما ليس في
جميع الطوايف المنتسبه الى الاسلام مع بدعه وضلاله شر منهم لا اجهل
ولا اكذب ولا اظلم ولا اقرب الى الكفر والفسوق والعصيان وابعد عن
حقايق الايمان منهم فزعموا ان هولاء هم صفوه الله من عباده فان ما سوى
امه محمد كفار وهولاء كفروا الامه كلها او ضللوها سوى طايفتهم الذين
يزعمون ان الطايفه المخفه وانها لا يجتمع على ضلاله فجعلوهم صفوه بني ادم فكان
مثلهم لمن جا الى غنم كثير فقيل له اعطنا خير هذا الغنم لنضحي بها فعمد الى شر
تلك الغنم الى شاه عوراء عجفاء عرجاء فقال هذه خيار هذه لا يجوز الاضحيه
الا بها وساير هذه الغنم لست غنما وانما هي خنازير قتلها ولا تجوز الاضحيه
بها وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حمى مؤمنا منافقا
حمى الله لحمه من نار جهنم يوم القيمه وهولا الرافضه اما منافق واما جاهل
فلا يكون رافضي او حمى الا منافق او جاهل بما جا به الرسول صلى الله
عليه وسلم لا يكون فيهم احد عالما بما جا به الرسول مع الايمان به فان
مخالفتهم لما جا به الرسول ولدينهم عليه لا تخفى قط الا على مفرط في الجهل
والهوا وشيوخهم المصنفون فيهم طوايف يعلمون ان كثيرا مما يقولونه
كذب ولكن يصنفون لهم لرياستهم عليهم وهذا المصنف سماه الناس
بهذا ولكن صنف لاجل اتباعه فان كان اخذهم يعلم ان ما نقوله باطل
ونظهره ونقول انه حق من عند الله فهو من جنس علما اليهود الذين
يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا
فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وان كان يعتقد انه

الغنم

لا يجوز لها
يجب

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

حق دل ذلك على نهايه جهله وضلاله فان كنت لا تدري فتلك مصيبه
وان كنت تدري فالمصيبه اعظم وهم في دينهم لهم عقليات وشرعيات فالعقليا
متاحروهم فيها اتباع المعتزله الا من منهم فيكون اماميا فيلسوفا واما المعتزج
من فلسفه واعتزال ويضم الى ذلك الرفض مثل مصنف هذا الكتاب وامثاله
فصرون بذلك من ابعد الناس عن الله ورسوله وعن دين المسلمين المحض واما
شرعياتهم فعمدتهم فيها على ما ينقل عن بعض اهل البيت مثل ابي جعفر الباقر
بن محمد الصادق وغيرهما ولا ريب ان هولاء من سادات المسلمين وائمه الدين
ولهم من الحرمه والقدر ما يستحقه لكن كثيرا مما ينقل عنهم كذب
والرافضه لا خبره لها بالاسانيد والتمييز بين الثقات وغيرهم بل هم
في ذلك من اشباه اهل الكتاب كلما يجدونه في الكتب منقولا عن اسلافهم
قبلوه بخلاف اهل السنه فان لهم من الخبره بالاسانيد ما يميزون به
بين الصدق والكذب واذا صح النقل عن علي بن الحسين فله اسوه نظرايه
كالقسم بن محمد وسالم بن عبد الله وغيرهما كما كان علي بن طالب مع
سايرالصحابه وقد قال تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى
الله والرسول فامر برد ما يتنازع فيه المسلمون الى الله والرسول
والرافضه لا تعتني بحفظ القران ومعرفه معانيه وتفسيره وطلب
الادله الداله على معانيه ولا تعتني ايضا بحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعرفه صحيحه من سقيمه والبحث عن معانيه ولا تعتني باثار
الصحابه والتابعين حتى تعرف ما اخذهم ومسالكهم وترد ما تنازعوا
فيه الى الله والرسول بل عمدتها اثار تنقل عن بعض اهل البيت فيها صدق
وكذب وقد اصلت لها ثلثه اصول احدها ان كل واحد من هولاء
امام معصوم بمنزله النبي لا يقول الا حقا ولا يجوز لاحد ان يخالف

تفلسف ج

امثالهم ر

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ولا يرد ما نازعه غيره فيه الى الله والرسول فيقولون عنه ما كان هو واهل
بيته يروون عنه والثاني لزمه كلما يقوله الواحد من هؤلاء فانه قد علم منه
انه قال انا انقل كلما اقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم وبالتهم فنحوا
بمن اسمه التابعين كعلي بن الحسين بل يا تون الى من تاخر زمانه كالعسكريين
فيقولون كل ما قاله واحد منهم اولئك فانبي قد قاله وكل من له
عقل يعلم ان العسكريين بمنزله امثالهما ممن كان في زمنهما من الهاشميين
عندهم من العلم ما يمتازون به عن غيرهم ويحتاج فيه اهل العلم
ولا كان اهل العلم ياخذون عنهم كما ياخذون عن علماء زمانهم وكما
كان اهل العلم في زمن علي بن الحسين وابنه اي جعفر وابن ابنه جعفر
بن محمد فان هؤلاء الثلثة رضي الله عنهم قد اخذ اهل العلم عنهم كما
ياخذون عن امثالهم بخلاف العسكريين ونحوهما فانه لم ياخذ اهل
العلم المعروفون بالعلم عنهم شيئا فيريدون ان يجعلوا ما قاله الواحد
من هؤلاء هو قول الرسول الذي بعثه الله الى جميع العالمين بمنزله
القران والمتواتر من السنن وهذا مما لا يبني عليه دينه الا من كان
من ابعد الناس عن طريقه اهل العلم والايمان واصلوا اصلا ثالثا
وهو ان اجماع الرافضه هو اجماع العترة واجماع العترة معصوم
والمقدمه الاولى كاذبه بقين والثانيه فيها نزاع فصارت الاقوال
التي فيها صدق وكذب عن اولئك بمنزله القران لهم وبمنزله السنه
المسموعه من الرسول وبمنزله اجماع الامه وحدها يعرف من دين الاسلام
وتصور هذا فانه تجده اعظم مما يلتبس الاحاج والعلقم لاسيما من كان
له خبره بطرق اهل العلم لاسيما مذهب اهل الحديث وما عندهم من
الروايات الصادقه التي لا ريب فيها عن المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى

وكل عاقل

فان

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فان هولاء جعلوا الرسول الذي بعثه الله الى الخلق هو امامهم المعصوم عنه باحدث
دينهم فالحلال ما حلله والحرام ما حرمه والدين ما شرعه وكل قول
خالف قوله فهو مردود عندهم وان كان الذي قاله من خيار المسلمين
واعلمهم وهو ماجور فيه على اجتهاده لكنهم لا يقارضون قول الله وقول
رسوله بشيء اصلا لا سقل عن غير ولا راى راه غيره ومن سواه من اهل العلم
فانما هم وسايط في التبليغ عنه اما في اللفظ حديثه واما لمعناه فقوم بلغوا
ما سمع منه من قران وحديث وقوم تفقهوا في ذلك وعرفوا معناه وما
تنازعوا فيه رده الى الله والرسول فلهذا لم يجتمع قط اهل الحديث
على خلاف قوله في كلمه واحده والحق لا يخرج عنهم قط وكلما اجتمعوا
عليه فهو مما جاء به الرسول وكل من خالفهم من خارجي ورافضي ومعتزلي وجهمي
وغيرهم من اهل البدع فانما يخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بل من خالف
مذاهبهم في الشرايع العمليه كان مخالفا للسنه الثابته وكل من هولاء
يوافقهم فيما خالف فيه الاخر فاهل الاهواء معهم بمنزله اهل الملل مع
المسلمين فان اهل السنه في الاسلام كاهل الاسلام في الملل كما قد
بسط في موضعه فان قيل فاذا كان الحق لا يخرج عن اهل الحديث
فلما ذا لم يذكر في اصول الفقه ان اجماعهم حجه وذكر الخلاف في ذلك
كما تكلم على اجماع اهل المدينه واجماع العتره قيل لان اهل الحديث
لا يتفقون الا على ما جاء به الرسول وما هو منقول عن الصحابه فيكون
الاستدلال بالكتاب والسنه وباجماع الصحابه مغنيا عن دعوى اجماع
تنازع في كونه حجه بعض الناس وهذا بخلاف من يدعي الاجماع المتاخر من اهل
المدينه اجماعا فانهم يذكرون ذلك في مسايل لا نص فيها بل النص على خلافها
وكذلك المدعي اجماع العتره يدعون ذلك في مسايل لا نص فيها بل النص
على خلافها فاحتاج هولاء الى دعوى ما يدعونه من الاجماع الذي يدعون

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

انه حجة واما اهل الحديث فالنصوص الثابته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هي عمدتهم
وعليها يجمعون اذا اجمعوا لا سيما وايتهم يقولون لا يكون قط اجماع صحيح على
خلاف نص ومع الاجماع نص ظاهر معلوم يعرف انه معارض لذلك
النص الاخر فاذا كانوا لا يدعون ان يعارض النصوص ما يدعى من اجماع
الامه لبطلان تعارض النص والاجماع عندهم فكيف اذا عورضت النصوص
بما يدعي من اجماع العشره او اهل المدينه وكل من سوى اهل السنه والحديث
من الفرق فلا سمر عند اهل الحديث قول صحيح بل لا بد ان يكون معه من دين الاسلام
ما هو حق وبسبب ذلك وقعت الشبهه والا فالباطل المحض لا يشتبه الى احد ولهذا سمى
اهل البدع اهل الشبهات وقيل فيهم انهم يلبسون الحق بالباطل وهكذا اهل
الكتاب معهم حق وباطل ولهذا قال تعالى لهم ولا تلبسوا الحق بالباطل
وتكتموا الحق وانتم تعلمون وقال افتومنون ببعض الكتاب وتكفرون
ببعض وقال عنهم ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا وقال عنهم واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل
الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه ابائنا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم
وذلك لانهم ابتدعوا بدعا خلطوها بما جاءت به الرسل وفرقوا دينهم وصاروا
شيعا فصار مع كل فريق منهم حق وباطل وهم يكذبون بالحق الذي مع
الفريق الاخر ويصدقون بالباطل الذي معهم وهذا حال اهل البدع كلهم فان
كل من معهم حق وباطل وهم فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل فريق يكذب
بما مع الاخر من الحق ويصدق بما معه من الباطل كالخوارج والشيعه
فهولا يكذبون بما ثبت من فضايل امير المومنين علي بن ابي طالب ويصدقون
بما روي في فضايل ابي بكر وعمر ويصدقون بما ابتدعوه من تكفير ومن
تكفيره ومن توليه ومحبته وهولا تصدقون بما روي في فضايل علي بن ابي طالب ويكذبون
بما روي في فضايل ابي بكر وعمر ويصدقون بما ابتدعوه من التكفير او

الطعن

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الطعن في ابي بكر وعمر وعثمن ودين الاسلام وسط بين الاطراف المتحازنة فالمسلمون
وسط في التوحيد بين اليهود والنصارى فاليهود تصف الرب بصفات النقص
التي يختص بها المخلوق ويشبهون الخالق بالمخلوق كما قالوا انه بخيل وانه فقير
وانه لما خلق السموات والارض تعب وهو سبحانه الجواد الذي لا يحل الغنى
الذي لا يحتاج الى غير القادر الذي لا يمسه لغوب والقدرة والارادة والغنى
عما سواه هي صفات الكمال التي يستلزم سايرها والنصارى يصفون المخلوق
بصفات الخالق التي يختص بها ويشبهون المخلوق بالخالق حيث قالوا ان الله هو
المسيح بن مريم وان الله ثالث ثلاثة وقالوا المسيح بن الله واتخذوا احبارهم
ورهبانهم ارباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها
واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون فالمسلمون وحدوا الله فوصفوه
بصفات الكمال وتنزهوه عن جميع صفات النقص وتنزهوه عن ان يماثله شيء من المخلوقات
في شيء من الصفات فهو موصوف بصفات الكمال لا بصفات النقص وليس
كمثله شيء لا في ذاته ولا صفاته ولا افعاله وكذلك في النبوات فاليهود
يقتلون بعض الانبياء وتستكبر عن اتباعهم وتكذب بهم وتتهمهم بالكبائر والنصارى
يجعلون من ليس نبيا ولا رسولا نبيا ورسولا كما يقولون في الحواريين
انهم رسل الله بل يطيعون احبارهم ورهبانهم كما تطاع الانبياء فالنصارى
تصدق بالباطل واليهود تكذب بالحق ولهذا كان في مبتدعة
اهل الكلام شبه من اليهود وفي مبتدعة اهل التعبد شبه من النصارى
فاخر اوليك الشك والريب واخر هؤلاء الشطح والدعاوى الكاذبة
لان اوليك كذبوا بالحق فصاروا الى الشك وهؤلاء صدقوا بالباطل فصاروا
الى الشطح فاوليك كظلمات في بحر لجي وهؤلاء كسراب بقيعة يحسبه الظمآن
ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فمبتدعة العلم والكلام طلبوا العلم بما ابتدعوه
ولم يتبعوا العلم المشروع ويعملوا به فاتوا الى الشك المنافي للعلم بعد

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ان كان لهم علم بالمشروع لكن زاغوا فازاغ الله قلوبهم وكانوا معضوبا عليهم ومنعوا
العباد طلبوا القرب من الله بما ابتدعوه من العبادات فلم يحصل لهم الا البعد منه
فانه ما اراد مبتدع اجتهادا الا ازداد من الله بعدا والبعد عن رحمته هو اللعنة
وهي غاية النصارى واما الشرايع فاليهود منعوا الخالق ان يبعث رسولا بغير
شريعة الرسول الاول وقالوا لا يجوز ان ينسخ ما شرعه والنصارى جوزوا الاحبار
ان يغيروا من الشرايع ما ارسل الله به رسوله فاولئك عجزوا الخالق ومنعوه مما
يعصمه قدرته وحكمته في النبوات والشرايع وهؤلاء جوزوا للمخلوق ان
يغير وا ما شرعه الخالق فضاهوا الخالق بالمخلوق وكذلك في العبادات
فالنصارى يعبدونه ببدع اشد عوها ما انزل الله بها من سلطان معرضون
عن العبادات حتى في يوم السبت الذي امرهم الله ان يفرغوا فيه لعبادته
انما يشتغلون فيه بالشهوات فالنصارى مشركون به واليهود مستكبرون
عن عبادته والمسلمون عبدوا الله وحده بما شرع به جميع السنن وهو
ان يستسلم العبد لله لا لغيره وهو الحنيفية دين ابراهيم فمن استسلم ولغيره كان
مشركا ومن لم يستسلم له وقال ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين وكذلك في امر الحلال والحرام في الطعام واللباس وما يدخل
في ذلك من النجاسات النصارى لا تحرم ما حرمه الله ورسوله ويستحلون
الخبائث المحرمة كالميتة والدم ولحم الخنزير حتى انهم يتعبدون بالنجاسة كالبول
والغايط ولا يغتسلون من جنابة ولا يتطهرون لصلوة وكلما كان الراهب
عندهم ابعد عن الطهارة واكثر ملابسة للنجاسة كان معظما عندهم واليهود
حرمت عليهم طيبات احلت لهم فهم يحرمون من الطيبات ما هو منفعة
للعباد ويحسون الامور الطاهرات مع النجاسات فالمراة الحايض لا يأكلون
معها ولا يجالسونها وهم في اصار واغلال عذبوا بها فاولئك بما ولون
الخبائث المضرة مع ان الرهبان يحرمون على انفسهم طيبات احلت لهم فيحرمون

والیهود

ولم یعبدوه بالبدع وهذا
هو دین الاسلام الذی یعبد
الله به محمد

فهو مستکبر وقد قال
تعالی ان الله لا یغفر ان
یشرک به ویغفر ما دون ذلک

الطیبات

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الطيبات ويباشرون النجاسات وهؤلاء يحرمون الطيبات النافعة مع انهم من
احث الناس قلوبا واقلهم بواطن وطهارة الظاهر انما يقصد بها طهارة
القلب فهم يطهرون ظواهرهم ويجسون قلوبهم وهكذا اهل السنة
في الاسلام متوسطون في جميع الامور فهم في علي وسط بين الخوارج والروافض
وكذلك في عثمن وسط بين المروانيه وبين الزيديه وكذلك في سايرالصحابه
وسط بين الغلاة فيهم والطاعنين عليهم وهم في الوعيد وسط بين الخوارج
والمعتزله وبين المرجيه وهم في القدر وسط بين القدريه من المعتزله
ونحوهم وبين الجبريه المحضه المجهميه ونحوهم وهم في الصفات وسط
بين المعطله وبين الممثله والمقصود ان كل طايفه ينوي اهل السنه والحديث
المتبعين اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا سفردون عن سايرطوايف
الامه الا بقول فساد لا سفردون قط بقول صحيح وكل من كان عن
السنه ابعد كان انفراده بالافعال والاقوال الباطله اكثر وليس
وليس في طوايف المبتدعين الى السنه ابعد عن اثار الرسول من الرافضه
فلهذا لم يحدث احد ما انفرد وابه عن الجماعه اقوالا في غايه الفساد مثل تاخيرهم
صلاه المغرب حتى تطلع الكوكب مضاهاه لليهود وقد تواترت النصوص
عن النبي صلى الله عليه وسلم بتعجيل المغرب ومثل صومهم قبل الناس بيوم
وفطرهم قبلهم بيوم مضاهاه لمبتدعه اهل الكتاب الذين عدلوا عن
الصوم بالهلال الى الاحتساب وجعلوا الصوم بالحساب وفي الصحيحين
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا امة اميه لا نحسب
ولا نكتب اذا رايتموه فصوموا واذا رايتموه فافطروا فان غم عليكم فاقدروا
له وفي روايه فاكملوا العده ومثل تحريمهم بعض انواع السمك مضاهاه
لليهود في تحريم الطيبات ومثل معاونه الكفار على المسلمين وترغيب
الكفار في قتال المسلمين وهذا لا يعرف لاحد من فرق الامه ومثل

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

تخميس المايعات التي باشرها اهل السنه وهذا من جنس دين
السمن وهم رافضه اليهود هم في اليهود كالرافضه في المسلمين والرافضه
تشابههم من وجوه كثيره فان السامره لا تؤمن بنبي بعد موسى وهرون غير
يوشع وكذلك الرافضه لا تؤمن لاحد من الخلفا والصحابه بفضيل
ولا امامه الا لعلي والسامن تنجس وتحرم ما باشر غيرهم من المايعات
وكذلك الرافضه والسامره لا تاكل الاذباح انفسهم وكذلك
الرافضه فانهم يحرمون ذباح اهل الكتاب ويحرم اكثرهم ذباح
الجمهور لانهم مرتدون عندهم وذبحه المرتد لا تباح والسامن فيهم
كبر ورعونه وحمق ودعاوي كاذبه مع القله والذله وكذلك الرافضه
والرافضه تجعل الصلوات الخمس ثلث صلوات ويصلون دايما الظهر
والعصر جميعا والمغرب والعشا جميعا وهذا لم يذهب اليه غيرهم من فرق
الامه وهو تشبه بدين اليهود فان الصلوات عندهم ثلث وغلاه العباد
يوجبون على اصحابهم صلوه الضحى والوتر وقيام الليل فيصير الصلوات
عندهم سبعا وهو دين النصارى والرافضه لا تصلي جمعه ولا جماعه
لاحلف اصحابهم ولا غير اصحابهم ولا يصلون الا حلف المعصوم ولا معصوم
وهذا لا يوجد في سايرا لفرق اكثر ما يوجد في سايرا هل البدع
سواهم لا يصلون الجماعه او الجمعه الا خلف اصحابهم كما هو دين الخوارج
والمعتزله وغيرهم واما انهم لا يصلون ذلك بحال فهذا ليس الا للرافضه
ومن ذلك انهم لا يؤمنون في الصلوه هم او بعضهم وهذا ليس لاحد
من فرق الامه بل هو دين اليهود فان اليهود حسدوا المؤمنين على التامين
وقد حكي طايفه عن بعضهم انه يحرم تحم الابل وكان ذلك لركوب
عايشه على الجمل وهذا من اظهر الكفر وهو من جنس دين اليهود
وكثير من عوامهم يقول ان الطلاق لا يكون الا برضى المراه وعلما وهم

شبه دين

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ينكرون هذا وهذا لم يقله احد غيرهم وهم يقولون بامام منتظر موجود
غايب لا يعرف له عين ولا اثر ولا يعرف بخبر ولا خبر لا يتم الايمان الا به
ويقولون اصول الدين اربعه التوحيد والعدل والنبوه والامامه
هذا منتهى الامام عندهم الايمان بانه معصوم غايب عن الابصار كائن
في الامصار يخرج الدينار من قعر البحار بطبع الحصى ويورق العصا
دخل سرداب سامرا سنه ستين ومايتين وله اما سنتان واما ثلث
واما خمس او نحو ذلك فانهم مختلفون في قدر عمره الى الان لم يعرف له
خبر ودين الحق مسلم اليه فالحلال ما حلله والحرام ما حرمه والدين
ما شرعه ولم ينتفع به احد من عباد الله وكذلك كراهتهم لاسما نظر
اسما من يعضونه ومحبتهم لاسيما نظر اسما من يحبونه من غير نظر الى
المسمى وكراهتهم لان يتكلم او يعمل شيء عدد عشر لكراهتهم بعد عشر
واستغنايهم بمن يعصونه كعمر وعايشه وغيرهما بان يقدروا جمادا
كالحشر او حيوانا كالشاه الحمرا انه هو الذي يعادونه ويعذبون
تلك الشاه نفيا من العدو من الحصل البليغ الذي لم يعرف عن غيرهم
وكذلك اقامه المآتم والنوايح ولطم الخدود وشق الجيوب وفرش
الرماد وتعليق المسوح واكل المالح حتى يعطش ولا يشرب ما تشتهيه
ممن قتل واقامه قائمه بعد خمس مايه سنه وستمايه سنه من
قتله لا يعرف لغيرهم من طوايف الامه ومفاريد الرافضه التي
تدل على عامه الجهل والضلال كثير لم نقصد ذكرها هنا لكن
المقصود ان كل طايفه سوى اهل السنه والحديث المتبعين لاثار
النبي صلى الله عليه وسلم لا ينفردون عن سايرالطوايف بحق والرافضه
ابلغ في ذلك من غيرهم واما الخوارج والمعتزله والجهميه فانهم ايضا
لم ينفردوا عن اهل السنه والجماعه بحق بل كل ما معهم من الحق ففي

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

اهل السنه من يقول به لكن لم يبلغ هولا من قله العقل وكثره الجهل
ما بلغت الرافضه وكذلك الطوايف المنتسبون الى السنه من اهل
والراي مثل الكلابيه والاشعريه والمراد والكراميه والسالميه
ومثل طوايف الفقه الحنفيه والمالكيه والشافعيه والاوزاعيه والثوريه
والحنليه والداوديه وغيرهم مع تعظيم الاقوال المشهوره عن اهل
السنه والجماعه لا يوجد لطايفه منهم قول انفردوا به عن سايرالامه
وهو صواب يوجد عند غيرها من الطوايف وقد ينفردون بخطا لا يوجد
عند غيرهم لكن قد ينفرد طايفه بالصواب عن من يناظرها من الطوايف
كاهل المذاهب الاربعه قد يوجد لكل منهم اقوال انفرد بها وكان
الصواب الموافق للسنه معه دون الثلثه لكن يكون قوله قد قاله
غيره من الصحابه والتابعين وسايرعلما الامه بخلاف ما انفردوا به
ولم ينقل عن غيرهم فهذا لا يكون الا خطا وكذلك اهل الظاهر
كل قول انفردوا به عن سايرالامه فهو خطا واما ما انفردوا به عن
الاربعه وهو صواب فقد قاله غيرهم من السلف واما الصواب الذى
به ينفرد كل طايفه من الثلثه فكثير لكن الغالب انه يوافقه عليه بعض
اتباع الثلثه وذلك كقول ابى حنيفه بان المحرم يجوز له ان يلبس الخف
المقطوع وما اشبهه كالجرموالمداس وهو وجه فى مذهب احمد وغيره
وقوله بان الجد يسقط الاخوه وقد وافقه عليه بعض اصحاب الشافعى
واحمد وكقوله بان طهاره المسح شرطها دوام الطهاره دون ابتدايها
وقوله ان النجاسه تزول بكل ما يزيلها وهذا احد الاقوال الثلثه فى
مذهب احمد ومذهب مالك وكذلك قوله بانها تطهر بالاستحاله
ومثل قول مالك بان الخمس مصرفه مصرف الفى وهو قول فى مذهب احمد
فان عنده روايتين فى خمس الركاز هل يصرف مصرف الفى فانما هو تابع خمس

عند

بل ما مع كل طايفه من الصواب

الركاز

العسم

او مصرف الزكاه
وادا صرف مصرف الفى

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

العنيمه ومثل قوله نحو اراخذ الجريه من كل كاروجارت معاهدته
لا فرق بين العرب والعجم ولا بين اهل الكتاب وغيرهم فلا يعتبر قط امر النسب
بل الدين في الذمه وحل الذباح والمناكح وهذا اصح الاقوال في هذا والاستحقاق
الباب وهو احد القولين في مذهب احمد فانه لا يخالفه الا في اصل الجريه
من مشركي العرب ولم يسق من مشركي العرب احد بعد نزول اية الجريه
بل كان جميع مشركي العرب قد اسلموا ومثل قول مالك ان اهل مكه
يقصرون الصلوه بمنى وعرفه وهو قول في مذهب احمد وغيره ومثل مذهبه في
الحكم بالدلايل والشواهد وفي اقامه الحدود ورعايه مقاصد الشريعه
وهذا من محاسن مذهبه ومذهب احمد قريب من مذهبه في اكثر ذلك ومثل
قول الشافعي بان الصبي اذا صلى في اول الوقت ثم بلغ لم يعد الصلاه وكثير
من الناس يعيب هذا على الشافعي وغلطوه في ذلك بل الصواب قوله كما
نص في موضعه وهو وجه في مذهب احمد وقوله يفعل دوات المني
الاسباب في وقت وهو احدي الروايتين عن احمد وكذلك قوله بطهاره
المني كقول احمد في اطهر الروايتين ومثل قول احمد في نكاح البغي انه
لا يجوز حتى تتوب وقوله بان الصيد اذا غاب انه يوكل ما لم يوجد
فيه اثر اخر وهو قول في مذهب الشافعي وقوله بان صوم النذر يصام
عن الميت بل وكل المنذورات تفعل عن الميت ورمضان يطعم عنه وبعض
الناس يضعف هذا القول وهو قول الصحابه ابن عباس وغيره ولم يفهموا
عمقه وقوله ان المحرم اذا لم يجد النعلين والازار لبس الخفين والسراويل
بلا قطع ولا فتق فان هذا اخر الامرين من النبي صلى الله عليه وسلم وقوله هكذا
بان مرور المراه والكلب الاسود والحمار يقطع الصلاه وقوله بان الجد
ترث وانها حي وقوله بصحه المساقاه والمزارعه وما اشبه ذلك
وان كان البذر من العامل على احد الروايتين عنه وكذلك طايفه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

من اصحاب الشافعي وقوله في احد الروايتين ان طلاق السكران لا يقع وهو قول
بعض اصحاب ابي حنيفه والشافعي وقوله بان الوقف اذا بطل نفعه
بيع واشتري به ما يقوم مقامه وفي مذهب ابي حنيفه ما هو اقرب الى
قول احمد من وكذلك في مذهب مالك وكذلك قوله في ابدال الوقف
كابدال مسجد بغيره ويجعل الاول غير مسجد كما امر بذلك عمر بن الخطاب وفي مذهب
ابي حنيفه ومالك جواز الابدال للحاجه في مواضع وقوله في بقبول
شهاده العبد وقوله بان صلاه المنفرد خلف الصف يجب فيها عليه الاعاده
وقوله فسخ الحج الى العمره جايز مشروع بل هو افضل وقوله بان
القارن اذا ساق الهدي فهو افضل من المتمتع والافراد كما فعل النبي صلى
الله عليه وسلم ومثل قوله ان صلاه الجماعه فرض على الاعيان وما احض
به كل امام من المحاس والفضايل كثير هذا موضع استقصايه فان المقصود
ان الحق دايما مع سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم واثاره الصحيحه وان
كان كل طايفه تضاف الى غيره اذا انفردت بقول عن ساير الامه لم يكن
القول الذي انفرد وابه الاحط بخلاف المضافين اليه اهل السنه
والحديث فان الصواب معهم دايما ومن وافقهم كان الصواب معه دايما
لموافقته اياهم ومن خالفهم فان الصواب معهم دونه في جميع امور الدين
فان الحق مع الرسول فمن كان اعلم بسنته واتبع لها كان الصواب معه
وهولاء هم الذين لا ينصرون الا لقوله ولا يضافون الا اليه وهم اعلم
الناس بسنته واتبع لها لكن الفرق والاختلاف كثير في المتاخرين والدين
رفع الله قدرهم في الامه هو بما احيوه من سنته ونصرته وهكذا
ساير طوايف الامه بل ساير طوايف الخلق كل خير معهم فيما جاء به
الرسل عن الله وما كان معهم من خطا او ذنب فليس من جهه الرسل
ولهذا كان الصحابه اذا تكلموا في مسئله باجتهادهم قال احدهم اقول

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ابو بكر رضي الله عنه وقال

فيه برأي فان صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله
بريان منه كما قال ابن مسعود في المفوضة اذا مات عنها زوجها وكل منهما اصاب
فيما قاله برأيه لكن قال الحق فان القول اذا كان صوابا فهو ما جاء به الرسول
عن الله فهو من الله وان كان خطأ فالله لم يعتب الرسول بخطأ فهو من نفسه
ومن الشيطان لا من الله ورسوله والمقصود بالاضافة اليه الاضافة
اليه الاضافة اليه من جهة المحبة من جهة الامر والشرع والدين
والمحبة والرضاء وتثيب فاعله عليه واما من جهة الخلق فكل الاشياء
منه والناس لم يتنازعوا الصحابة عما من الله خلقا وتقديرا فقد علموا ان
كل ما وقع فمنه والعرب كانت في جاهليتها تقر بالقضاء والقدر قال
بن قتيبة وعني ما زالت العرب في جاهليتها واسلامها مقرة بالقدر وقد
قال عمر رضي الله عنه يا عبد الله بن المنية مهرب ان كان رمى في السماء قضاها
وانما كان سؤال الناس عما من الله من جهة امره ودينه وشرعه الذي يرضاه
ويحبه ويثيب اهله وقد علم الصحابة ان ما خالف الشرع والدين فانه يكون
من النفس والشيطان وان كان بقضاء الله وقدره وان كان يعفى عن صاحبه
كما يعفى عن النسيان والخطأ ونسيان الخير يكون من الشيطان كما قال
وما ينسينكه الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وقال
في موسى عليه السلام وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره وقال
فانساه الشيطان ذكر ربه ولما نام النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
في الوادي عن الصلاة قال هذا واد حضرنا فيه شيطان وقال
ان الشيطان اتى بلالا فجعل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام فانه كان
وكل بلالا ان يكلأهم الصبح مع قوله ليس في النوم تفريط وقال
ان الله قبض ارواحنا وقال له بلال اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك يا رسول الله
وقال من نام عن صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ومع قوله تعالى عن المومنين ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال
تعالى قد فعلت وكذلك الخطا في الاجتهاد من النفس والشيطان وان
كان معفوا لصاحبه وكذلك الاحتلام في المنام من الشيطان وفي
الصحيحين عنه انه قال الرويا ثلثة رويا من الله ورويا من الشيطان ورويا
مما يحدث به المرء نفسه في اليقظة فيراه في المنام يرى في منامه ما يكره
من الشيطان وهو كما قال صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن النايم حتى
يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق وعن الصبي حتى يحتلم واعذرهم النايم ولهذا
لم يكن لشيء من اقواله التي يسمع منه في المنام حكم باتفاق العلما فلو طلق
او اعتق او تبرع او غير ذلك في منامه كان لغوا بخلاف الصبي المميز فان
اقواله قد تعتبر اما باذن الولي واما بغير اذنه في مواضع بالنص وفي
مواضع بالاجماع وكذلك الوسواس في النفس يكون من الشيطان
تارة ومن النفس تارة قال تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس
به نفسه وقال فوسوس لهما الشيطان فاخرجهما مما كانا فيه
والوسوسة من جنس الوشوشة بالسين ومنه الشيطان وسوسه
الخلي وهو الكلام الخفي والصوت الخفي وقد قال تعالى
قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس
الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقد قيل ان المعنى
من الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة ومن الناس وانه جعل
الناس اولا سواء الجنة والناس فسماهم ناسا تاسما هم رجالا قاله
الفرا وقيل المعنى من شر الوسوسين في صدور الناس من الجن ومن شر
الناس مطلقا قاله الزجاج ومن المفسرين كابي الفرج بن الجوزي
من يذكر غيرهما وكلاهما ضعيف والصحيح ان المراد القول الثالث
وهو الاستعاذة من شر الموسوس من الجنة ومن الناس في صدور

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الناس فامر بالاستعاذه من شر شياطين الانس والجن كما قال وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف
القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون وفي حديث
ابي ذر الطويل الذي رواه ابو حاتم بن حبان في صحيحه بطوله قال
يا ابا ذر تعوذ بالله من شياطين الانس والجن فقال يا رسول الله او للانس
شياطين قال نعم شر من شياطين الجن وقد قال تعالى واذا لقوا الذين
امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزون
والمنقول عن عامة المفسرين ان المراد شياطين الانس وما علمت احدا قال
انهم من الجن وعن ابن مسعود وابن عباس والحسن والسدي انهم رؤسهم في
الكفر وعن ابي العالية ومجاهد اخوانهم من المشركين وعن الضحاك
وابن السائب كهنتهم والآية تساوي هذا كله وغيره ولفظها
يدل على ان المراد شياطين الانس لانه قال واذا لقوا الذين امنوا قالوا
امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم ومعلوم ان شياطين الجن
معهم لما لقوا الذين امنوا لاحتاج ان يخلوا به وشيطان الجن هو الذي
امرهم بالنفاق ولم يكن ظاهرا حتى يخلو معهم ويقول انا معكم لاسيما
اذا كان يظنون انهم على حق كما قال تعالى واذا قيل لهم امنوا كما
امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء ولكن لا يعلمون ولو علموا ان الذي
يامرهم بذلك شيطان لم يرضوه وقد قال الخليل بن احمد كل متمرد
عند العرب شيطان وفي استنفاقه قولان اصحهما انه شطن شطن
اذا بعد عن الخير والنون اصلية قال اميه بن ابي الصلت في صفة
سليمان عليه السلام ايما شيطان عصاه عكاه ثم يلقى في السجن والاغلال
عكاه اوثقه وقال النابغه وناء بسعاد عنك نوى شطون
فبانت والفؤاد بها رهين ولهذا قرنت به اللعنه فان اللعنه هي البعد

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

من الخير والشيطان بعد من الخير فيكون وزنه فيعال وفعال يطير فعال
وهو من صفات المبالغة مثل القيام والقوام والقيام فيعال والقوام
فعال ومثل العياذ والعواذ وفي قراءة عمر الحي القيام فالشيطان المضعف
بصفة ثابته قويه في كثرة البعد عن الخير بخلاف من بعد عنه مرة وقرب
منه اخرى فانه لا يكون شيطانا ومما يدل على ذلك قولهم تشيطن بتشيطن
ولو كان من شاط لقيل شيط بتشيط والذي قاله هو من شاط
يشيط اذا احترق والتهب جعل النون زايده وقال وزنه فعلان كما
قال الشاعر وقد تشيط على ارماحنا البطل وهذا يصح في
الاشتقاق الاكبر الذي يعتبر فيه الاتفاق في جنس الحروف كما يروي عن
ابي جعفر انه قال العامه مشتق من العمى ما رضي الله ان شبههم بالانعام
حتى قال بل هم اضل سبيلا وهذا كما يقال السريه ماخوذه من
السر وهو النكاح ولو حرت على القياس لقيل سريه فانها على وزن
فعيله ولكن العرب تعاقب بين الحرف المضاعف والمعتل كما تقولون
تقضى البازي وتقضض قال الشاعر تقضض البازي اذ البازي
كسر ومنه قوله تعالى انظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وهذه
الهاء تحتمل ان تكون اصليه فتكون من سانهت وتحتمل ان
تكون هاء السكت كالهاء من كتابيه وحسابيه وافيده وماليه وسلطانيه
واكثر القراء يثبتون الهاء وصلا ووقفا وحمزه يحذفها من الوصل هنا وفي
افيد وماليه وسلطانيه واكثر القراء يثبتون الهاء وصلا ووقفا وحمزه
والكسائي يحذفونها من الوصل هنا وفي افيد فعلى قراءتهما تحتمل ان تكون
هاء السكت فان الاصليه لا تحذف فتكون لفظه لم يتسن كما يقولون
لم يغز ولم يرم وتكون ماخوذه من قولهم تسنى يتسنى وعلى الاحتمال
الاخر يكون من تسنه يتسنه والمعنى واحد كما قال ابن قتيبه اي لم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

سعر بمن السنين عليه قال واللفظ ماخوذ من السنه يقال سانهت
النخله اذا حملت عاما وحالت عاما فذكر ابن قتيبه لغه من جعل الها اصليه
وفيه لغتان يقال عاملته مساهه ومسانا ه ومن الشواهد لما ذكر
ابن قتيبه قول الشاعر ٭ قلب بسنها ولا رجبيه ولكن عرابا في السنين
يمدح النخله والمقصود مدح صاحبها بالجود فقال انه يعريها لمن
ياكل ثمرها لا برجبه لخليته الثمن ولا هي بسنها فالمفسرون واهل
اللغه كلهم يقولون معناه لم تنضر وامّا لغه من قال ان اصله سنوه فهي
مشهوره ولهذا يقال في جمعها سنوات وشابهه في الاشتقاق
الاكبر الماسن وهو المتغير وشابهه في الاشتقاق الاصغر الحما
المسنون فانه من سين يقال سنت الحجر على الحجر اذا حككته والذي
يسيل منهما سنن ولا يكون الا مسننا وهذا اصح من قول من يقول المسنون
المصبوب على سنه الوجه اى المصبوب المفرغ اى ابدع صوره انسان
فان هذا انما كان بعد ان خلق من الحما المسنون ونفس الحما لم يكن على
صوره انسان ولا صوره وجه ولكن المراد المبين بقوله لم يتسنه بخلاف
قوله ما اسن فانه من قولهم اسن ياسن فهذا من جنس الاشتقاق
الاكبر لاشتراكهما في السين والنون والنون الاخرى والهمز متقاربان
وهذا باب واسع والمقصود ان اللفظين اذا اشتركا في اكثر الحروف
وتقاربا في بعضها قيل احدهما مشتق من الاخر وهو الاشتقاق
الاكبر والاوسط ان يشترط في الحروف لا في ترتيبها كقول الكوفيين
الاسم مشتق من السمه والاشتقاق الاصغر الخاص الاستراك في الحروف
وترتيبها وهو المشهور كقوله علم يعلم فهو عالم وعلى هذا فالشيطان
مشتق من شطن وعلى الاكبر فهو من شاط يشيط لانهما اشتركا في السين
والطاء والنون والياء تقاربا فهو سبحانه امر في سوء الناس

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بالاستعاذة من شر الوسواس من الجنة والناس الذي يوسوس في صدور الناس
ويدخل في ذلك وسوسة نفس الانسان له ووسوسة غيره له والقول
في معنى الآية مبسوط في غير هذا الموضع والمقصود هنا انه قد ثبت
في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابي هريرة وابن عباس
ان العبد اذا هم بحسنة لم تكتب عليه فان تركها كتبت له حسنة وان
عملها كتبت عليه سيئة واحدة واذا هم بحسنة كتب له حسنة كاملة
فان عملها كتبت له عشر حسنات الى سبع مائة ضعف الى اضعاف كثيرة و
وفي الصحيحين عنه انه قال ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما
لم تتكلم به او تعمل به وفي الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا اذن المؤذن ادبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع النداء
فاذا قضي النداء اقبل فاذا ثوب بالصلاة ادبر يعني الاقامة فاذا التثويب قضى
اقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن يذكر
حتى يظل الرجل ان يدري كم صلى فاذا وجد ذلك احدكم فليسجد سجدتين
فقد اخبر ان هذا التذكر والوسواس من الشيطان وانه ينسى حتى
لا يدري كم صلى ومن سجد سجدتي السهو ولم يؤثم بذلك والوسواس الخفيف
لا يبطل الصلاة باتفاق العلماء واما اذا كان هو الاغلب ففيه قول
الاعادة وهو اختيار ابي عبد الله بن حامد والصحيح الذي عليه الجمهور
وهو المنصوص عن احمد وغيره انه لا اعادة عليه فان حديث ابي هريرة
عام مطلق في كل وسواس ولم يامر بالاعادة لكن ينقص اجر من تقدر
ذلك قال ابن عباس ليس لك من صلاتك الا ما عقلت منها وفي السنن عن
عمار بن ياسر انه صلى صلاة فخففها فقيل له في ذلك فقال هل نقصت منها
شيئا قالوا لا قال فاني بدرت الوسواس وان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الرجل لينصرف من صلاته ولم يكتب له منها الا عشرها الا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

تسعها الا تمها حتى قال الا نصفها وهذا الحديث رجحه علي بن حامد فان ادى
ما ذكر نصفها وقد ذكر انه يكتب له عشرها واداء الواجب له مقصودان
ان احدهما براءة الذمة مع الاعادة فان الاعادة سقي بمقصودها حصول
ثواب مجرد وهو سان التطوعات لكن حصول الحسنات الماحية بالسيا
لا يكون الا مع القبول الذي عليه الثواب فبقدر ما يكتب له من
الثواب يكفر عنه من السيئات الماضية واما الا ثواب فيه لا يكفر
وان برئت الذمة به كما في الحديث المأثور رب صايم حظه من صيامه
العطش ورب قايم حظه من قيامه السهر يقول انه تعب ولم يحصل له
منفعة لكن برئت ذمته فسلم من العقاب فكان على حاله لم يرد د
بذلك خيرا والصوم انما يحصل شرع لتحصيل التقوى كما قال تعالى
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وقال
النبي صلى الله عليه وسلم الصيام جنة فاذا كان احدكم صايما فلا يرفث
ولا يجهل فان امرؤ شاتمه او قاتله فليقل اني صايم وفيها ثلثة اقوال
في مذهب احمد وغيره قيل يقول في نفسه فلا يرد عليه وقيل
يقول بلسانه وقيل يفرق بين الفرض فيقول بلسانه والنفل يقول
في نفسه فان صوم الفرض مستدرك والنفل يخاف عليه من الرياء والصحيح
انه يقول بلسانه كما دل عليه الحديث فان القول المطلق لا يكون
الا باللسان واما ما في النفس فيقيد لقوله عما حدث به انفسها ما
لم تتكلم او تعمل به فالكلام المطلق انما هو المسموع واذا قال
بلسانه اني صايم تبين عذره في امساكه عن الرد وكان ازجر لمن بداه
بالعدوان وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
من لم يدع طعامه وشرابه بين صلى الله عليه وسلم انه لم يحرم عليه الاكل
كل لحاجته الى ترك الاكل والشرب كما يحرم السيد على عبيده بعض

يحث بندفع عنه الاثم
والعقاب المستحق
بالترك فهذا الحديث

قول الزور والعمل به فليس
له حاجة في اربع

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ماله بل المقصود تحبه الله وهو حصول التقوى فاذا لم يات به فقد اتى
بما ليس فيه محبة ورضى فلا ثواب عليه ولكن لا يعاقب عفو به التارك والحسنات
المقبوله تكفر السيات ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح
الصلوات الخمس والجمعه الجمعه ورمضان الى رمضان كفاره لما بينهن
اذا اجتنب الكبائر ولو لفرا الجميع بالخمس لم يحتج الى الجمعه لكن التكفر
بالحسنات المقبوله وغالب الناس لا بد له من الصلاه الا بعضها فيكفر
ذلك بقدره والباقي يحتاج الى تكفير ولهذا جاء من غير وجه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما يحاسب عليه العبد يوم
القيمه من اعماله الصلاه فان كملت والا قيل انظروا هل له من
تطوع فان كان له تطوع كملت به الفريضه ثم يصنع في سائر الاعمال
كذلك وتكمل الفرايض بالتطوع مطلق فانه يكون يوم القيمه
يوم الجزا فانه اذا ترك بعض الواجبات استحق العقوبه فاذا كان
له من جنسه تطوع سد مسد فلا يعاقب وان كان ثوابه ناقصا
وله تطوع سد مده فكمل ثوابه وهو في الدنيا يومر بان يعيد حتى
يمكن الاعاده ما فعله ناقص الواجبات لو جبره بحربه كسجدتي
السهو في الصلاه وكالدم الجابر لما تركه من واجبات الحج ومثل
صدقه الفطر التي فرضت طهره للصايم من اللغو والرفث وذلك
لانه اذا امكنه ان يات بالواجب كان ذلك عليه ولم يكن قد برى
من عهدته بل هو مطلوب به كما لو لم يفعله بخلاف ما اذا تعذر
فعله ليوم الجزا فانه لم يبق هناك الا الحسنات ولهذا كان
جمهور العلما على ان من ترك واجبا من واجبات الصلاه عمدا فعليه
اعاده الصلاه ما دام يمكن فعلها وهو اعادتها في الوقت هذا
مذهب مالك والشافعي واحمد لكن مالك واحمد يقولان قد يجب

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فيما يسقط للسهو ويكون سجود السهو عوضًا عنه وسجود السهو
واجب عندهما واما الشافعي فيقول كلما وجب بطلت الصلاة
تركه عمدًا او سهوًا وسجود السهو عندهم للسنن واجب فان ما
صحت الصلاة مع السهو عنه لم يكن واجبًا ولا مبطلًا والاكثرون
يوجبون سجود السهو كمالك وابي حنيفة واحمد ويقولون قدام
النبي صلى الله عليه وسلم والامر يقضي الوجوب ويقولون الزيادة
في الصلاة لو فعلها عمدًا بطلت بالاتفاق مثل ان يزيد ركعة خامسة
عمدًا او يسلم عمدًا قبل اكمال الصلاة ثم اذا فعله سهوًا لسنه سجد للسهو
والاجماع فهذا سجود لما نقص الصلاة مع سهو دون عمد وكذلك
ما نقصه منها فان السجود يكون للزيادة تارة وللنقص اخرى لسجود
النبي صلى الله عليه وسلم لما ترك التشهد الاول ولو فعل ذلك
احد عمدًا بطلت صلاته عند مالك واحمد واما ابو حنيفة فوجب
في الصلاة ما لا يبطل تركه لا عمدا ولا سهوا ويقول هو سنى تركه
كالطمانينة وقراءة الفاتحة وهذا مما نازعه فيه الاكثرون
وقالوا من ترك الواجب عمدًا فعليه الاعادة الممكنة لانه لم يفعل
ما امر به وهو قادر على فعله فلا يسقط عنه وقد احرجا في الصحيح
حديث السيء في صلاته لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فصل
فانك لم تصل وامره بالصلاة التي فيها طمانينة فدل هذا الحديث الصحيح
على ان من ترك الواجب لم يكن ما فعله صلاة بل يومر بالصلاة والسابع
لا ينفي الاسم الا لانتفاء بعض واجباته فقوله فانك لم تصل لا تترك
بعض واجباتها ولم يكن صلاته تامة مقامة الاقامة المامور بها
في قوله فاذا اطمانتم فاقيموا الصلاة ان الصلاة وقد امر باتمامها
ولهذا لما امر باتمام الحج والعمرة بقوله واتموا الحج والعمرة لله

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لزم الشارع فيها فعل جميع الواجبات واذا ترك بعضها فلا بد من
الحرمان فعلم انه من لم ياتى بالمامور به اما الاتمام الواجب والا فعليه
ما يمكن من اعادة او حرمان وكذلك امر الذى راه صلى خلف الصف
وحقه ان يعيد وقال لا صلاة لفذ خلف الصف وقد صححه احمد ابن
حنبل واسحق بن راهويه وابن خزم وغيرهم من علماء الحديث فان
قيل ففى حديث المسى الذى رواه اهل السنن من حديث رفاعه ابن
رافع انه جعل ما ترك من ذلك يواخذ بما ترك فقط ويحسب له ما
فعله ولا يكون كمن لم يصل قيل وكذلك يقول من فعلها وترك
بعض واجباتها لم يكن بمنزله من لم ياتى بشئ منها بل يثاب على ما فعل
ويعاقب على ما ترك وانما يومر بالاعادة لدفع عقوبة ما ترك وترك
الواجب سبب للعقاب فاذا كان يعاقب على ترك البعض لزم ان يفعلها
فان كان له حران او امكن فعله وحده والا فعله مع غيره فانه لا يمكنه
فعله مفردا فان قيل فاذا لم يكن فعله مفردا طاعة لم يثب عليه
او لا قيل هو اولا يفعله ولم يكن يعلم انه لا يجوز او كان ساهيا
كالذى يصلى بلا وضوء او ينسى عن القراءة والسجود المفروض
فيثاب على ما فعل ولا يعاقب لنسيانه وخطابه لكن يومر بالاعادة لانه
لم يفعل ما امر به اولا كالنايم اذا استيقظ فى الوقت فانه يومر
بالصلاة لانها واجبة عليه فى وقتها اذا امكنه والا صلاها اى
وقت استيقظ فانه حينئذ يومر بها واما اذا امر بالاعادة فقد علم
انه لا يجوز فعل ذلك مفردا فلا يومر به مفردا فان قيل فلو
تعمد ان يفعلها مع ترك الواجبات التى يعلم وجوبها قيل هذا مستحق
للعقاب فانه عاص بهذا الفعل وهذا قد يكون اثمه كاثم التارك

لغذ

واجباتها

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ثواب

وان قدر ان هذا قد ثاب فانه لا ثاب من فعله مع غيره كما امر به بل
اكثرها يقال ان له عليه ثواب بحسبه لكن الذي يعرف انه اذا لم يكن
يعرف ان هذا واجب او منهي عنه فانه ثاب على ما فعله قال الله
تعالى فمن يعمل مثقال ذره خيرا يره والقران وذكر الله ودعاء وحزب الا
فالمسلم لا يصلي الى غير القبله او بغير وضوء او ركوع او سجود ومن فعل
ذلك كان مستحقا للذم والعقاب ومع هذا فقد يمكن اذا فعل
ذلك مع اعترافه بانه مذنب لا على طريق الاستهزاء والاستخفاف
بل على طريق الكسل ان ثاب لما فعله لمن ترك واجبات الحج المجبور ده
بدم لكن لا يكون ثوابه كثواب اذا فعل ذلك مع غيره على الوجه المامور
به وبهذا سقط الجواب عن شبهه اهل البدع من الخوارج والمرجيه
وغيرهم ممن يقول ان الايمان لا يتبعض ولا يتفاضل ولا ينقص قالوا
لانه اذا ذهب منه جزء ذهب كله لان الشيء المركب من اجزاء متى ذهب
منه جزء ذهب كله كالصلاه اذا ترك منها واجبا بطلت ومن هذا الاصل
نشعب بهم الطريق واما الصحابه واهل السنه والحديث فقالوا
انه يزيد وينقص كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من
كان في قلبه مثقال حبه من خردل من ايمان وعلى هذا فنقول
هو اذا نقص شيء من واجباته فقد ذهب ذلك الكمال والتمام ويجوز
نفي الاسم اذا اريد به نفي ذلك الكمال وعليه ان يأتي بذلك الجبران
فكان ترك واجبا فعليه وان كان ذنبا استغفر منه وبذلك
يصير من المومنين المستحقين لثواب الله المحض الخالص عن العقاب واما
اذا ترك واجبا منه او فعل محرما فانه يستحق العقاب على ذلك ويستحق
الثواب على ما فعل والمنفي انما هو المجموع لا كل جزء من اجزايه كما
اذا ذهب واحد من العشر لم يسم العشر عشره لكن بقي اكثر اجزايها

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وكذلك جاءت السنة في سائر الاعمال كالصلاة وغيرها انه يثاب على ما
فعله منها ويعاقب على الباقي حتى انه اذا كان تطوعا حرم تركه بالتطوع ولو
كان ما فعله باطلا لوجوده كعدمه لا يثاب عليه لم يجز بالنوافل شيء
وعلى ذلك دل حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي في السنن في المسيء انه اذا
نقص منها شيئا اثيب على ما فعله فان قلت فالفقهاء يطلقون انه قد بطلت
صلاته وصومه وحجه اذا ترك منه ركنا قيل لان الباطل في عرفهم ضد
ما حصل به مقصوده فرتب عليه حكمه وهو براءة الذمة ولهذا يقولون
الصحيح ما اسقط القضاء فصار قولهم بطلت بمعنى وجب القضاء لا بمعنى
انه لا يثاب عليها بشيء في الاخرى وهكذا جاء النفي في كلام الله وكلام رسوله
كقوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وقوله
لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له وقوله تعالى انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية وقوله انما المؤمنون
الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا الآية ونحو ذلك فان نفي الايمان
عمن ترك واجبا منه او فعل محرما منه كنفي غيره كقوله لا صلاة الا
الا بفاتحة الكتاب وقوله للمسيء ارجع فصل فانك لم تصل وقوله
للمنفرد لما صلى خلف الصف امن بالاعادة لا صلاة لفذ خلف الصف
وقوله من سمع النداء ثم لم يجب من غير عذر فلا صلاة له ومن الفقهاء من
ان هذا النفي للكمال قيل له ان اردت الكمال المستحب فهذا باطل
لوجهين احدهما ان هذا لا يوجد قط في لفظ الشارع انه نفى عملا
فعليه العبد على الوجه الذي وجب عليه ثم نفيه لترك بعض المستحبات
بل الشارع لا ينفي عملا الا اذا لم يفعله العبد كما وجب عليه الثاني
انه لو نفى نفي مستحبه لكان عامة الناس لا صلاة لهم ولا صيام فان
الكمال المستحب متفاوت ولا احد يصلي كصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

اهل

الصحيح والصحة في عرفهم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

افضل من لم يكملها كتكميل الرسول صلى الله عليه وسلم نقال لا صلاة له
فان قيل هولا الذين يتركون فرضا من الصلاة او غيرها يأمرون
باعادة الصلاة واذا والايمان اذا ترك بعض فرايضه لا يومر باعادته
قيل ليس الامر بالاعادة مطلقا بل يومر بالممكن فان امكن الاعادة اعاد
وان لم يمكن امر ان يفعل حسنات غير ذلك كما لو ترك الجمعة فانه وان
امر بالظهر فلا تسد الجمعة بل الاثم الحاصل بترك الجمعة لا يزول
بجمعة بالظهر وكذلك من ترك واجبات الحج عمدا فانه يومر بها
ما دام يمكن فعلها في الوقت فاذا فات الوقت امر بالدم الجابر ولم يكن
ذلك مسقطا عنه اثم الفوت مطلقا بل هذا الذي يمكنه من البدل
وعليه ان يتوب توبة تغسل اثم التفويت كمن فعل محرما فعليه ان
يتوب منه توبة تغسل اثمه ومن ذلك ان يأتي بالحسنات لمحو ذلك
من فوت واجبا لا يمكنه استدراكه واما اذا امكن استدراكه
فعليه بعينه وهكذا يقول فيمن ترك بعض واجبات الايمان بل
كل ما مور تركه فقد ترك جزا من ايمانه فيستدركه بحسب الامكان
فان فات وقته تاب وفعل حسنات اخر غيره وهذا كان الذي اتفق
عليه العلما انه يمكن اعادة الصلاة في الوقت الحاضر والمتروك كما
يقضى الظهر بعد دخول وقت العصر او يوخر العصر الى الاصفرار فهذا صح
صلاته وعليه اثم التاخير وهو من المذمومين في قوله تعالى
فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون وقوله فخلف من
بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فان اضاعتها تاخيرها
عن الوقت الذي يجب فعلها فيه هو اضاعة لها وسهو عنها بلا نزاع
اعلمه بين العلما وقد جات الاثار بذلك عن الصحابة والتابعين انه
قال وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الامرا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الذين يوخرون الصلاة عن وقتها صلوا الصلاة لوقتها واجعلوا صلاتكم معهم
نافلة وهم انما كانوا يوخرون الظهر الى وقت العصر ويوخرون العصر الى
وقت الاصفرار وذلك ما هم مذمومين عليه ولكن ليسوا كمن تركها او فوتها
حتى غابت الشمس فان هولاء امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتالهم ونهى عن
قتال هولاء اولئك فانه لما ذكر انه سيكون امرا تفعلون وتعلمون
قالوا افلا نقاتلهم قال لا ما صلوا وقد اخبر عن هذه الصلاة التي
يوخرونها وامر ان يصلى في الوقت وتعاد معهم نافلة فدل على صحة صلاتهم
ولو كانوا لم يصلوا لامر بقتالهم وقد ثبت عنه في الصحيح انه قال
من ادرك ركعة من العصر قبل ان تغرب الشمس فقد ادرك العصر مع
قوله ايضا في الحديث الصحيح تلك صلاة المنافق يرقب الشمس حتى اذا كانت تلك صلاة المنافق
بين قرني شيطان قام فنقر اربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا وثبت عنه في
الصحيحين انه قال من فاتته صلاة العصر فكانما وتر اهله وماله
وثبت عنه في الصحيحين انه قال من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله
وقال ان هذه الصلاة عرضت على من كان قبلكم فضيعوها ومن
حافظ عليها كان له الاجر مرتين وقد اتفق العلماء على ما امر به النبي
صلى الله عليه وسلم من قوله من نام عن صلاة او نسيها فليصلها اذا ذكرها
فان ذلك وقتها واتفقوا على ان النائم يصلي اذا استيقظ والناسي
اذا ذكر وعليه قضاء الفائتة على الفور عند جمهورهم كمالك واحمد
بن حنبل وابي حنيفة وغيرهم واما الشافعي فجعل قضاء النائم والناسي
على التراخي ومن نسي بعض واجباتها فهو كمن تركها فلو صلى ثم ذكرها بعد
خروج الوقت انه ان كان على غير وضوء اعادها كما اعاد عمر وعثمان
وغيرهما لما صلوا بالناس ثم ذكروا بعد الصلاة انهم كانوا جنبا
واعادوا ولم يامرهم المامومين بالاعادة وفي حديث عمر انه لم يذكر

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الا بعد طلوع الشمس وكذلك اذا اخرها تاخيرا يرى انه جايز كما اخرها
النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب وصلاها بعد مغيب الشمس فان ذاك
التاخير اما ان يكون لنسيان منه اولانه كان جايزا اذ كانوا مشغولين
بقتال العدو ان يوخروا الصلاه وللعلما في ذلك ثلثه اقوال قيل
يصلي حال القتال ولا توخر وتاخير الخندق منسوخ وهذا مذهب مالك
وان فعي واحمد في المشهور عنه وقيل يخير بين تقديمها وتاخيرها
لان الصحابه لما امرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يصلوا العصر الا في
بني قريضه كانت طايفه منهم اخرت الصلاه فصلوا بعد غروب الشمس
وكانت لا تاسف تفويت الصلاه فصلوا في الطريق فلم يعنف النبي صلى الله عليه
وسلم واحدا من الطايفتين والحديث في الصحيحين من حديث ابن عمر وهذا
قول طايفه من الشافعيين وغيرهم وهو احدى الروايتين عن احمد وقيل
بل يوخرها كما فعل يوم الخندق وهو مذهب ابي حنيفه فعلى
احمله كل من اخرها تاخيرا بعذر به اما لنسيان او لخطا في الاجتهاد
فانه يصليها بعد الوقت لمن ظن ان الشمس لم تطلع فاخرها حتى طلعت
او ظن ان وقت العصر باق فاخرها حتى غربت الشمس فان هذا يصلي
وعلى قول الاكثرين ما بقي تاخر جايز حتى يغرب الشمس ومن قال
انه يحوز التاخير فانه يصليها ولو اخرها باجتهاد فانه يصليها وان
قيل انه احطا في اجتهاد فليس هذا من اهل الوعيد المذكور في
قوله من ترك صلاه العصر فقد حبط عمله فان هذا لمجتهد اما اوكل
محطي وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لي عن امتي
عن الخطا والنسيان وهو حديث حسن وقد دل عليه القران والحديث
الصحيح واما من فوتها عمدا عالما بوجوبها او فوت بعض واجباتها
الذي يعلم وجوبه فيها فهذا مما سارع فيه العلما فقيل في الجميع يصيح

نعم
منهم طايفه قالوا
لم يرد منا الا المبادرة
الى العدو ولا يصح

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ان يصلها بعد التفويت ويحدث لك عليه وثاب على ما فعل ويعاقب على
التفويت كمن اخر الظهر الى وقت العصر والمغرب والعشا الى اخر الليل
من غير عذر وهذا قول ابي حنيفه والشافعي واحمد يقولونه في كل
صلاه وحد اعادتها في الوقت فيجب اعادتها بعد الوقت وما مالك وغيره
من اهل المدينه يفرقون بين ما يعاد في الوقت وما يعاد بعد خروج
الوقت فما لم يكن فرضا بل واجبا ويسمونه سنه امروا باعاده الصلاه
اذا تركه في الوقت كمن صلى بالنجاسه واما ما كان فرضا كالركوع
والسجود والطهاره فانه بمنزله من لم يصل فيعيد بعد الوقت وقد انكر
عليهم كثير من الناس التفريق بين الاعاده في الوقت وبعده وصنف
المزني مصنفا رد فيه على مالك ثلثين مسئله هذه وقد رد عليه الشيخ ابو بكر
الابهري وصاحبه القاضي عبد الوهاب وعمدتهم ان الصلاه ان فعلت
كما امر بها العبد فلا اعاده عليه في الوقت ولا بعده وان لم تفعل كما
امر بها العبد فهي في ذمته فيعيدها في الوقت وبعده واهل المدينه
يقولون فعلها في الوقت واجب ليس لاحد قط ان يوخرها عن الوقت
فان كان الوقت اوكد مما ترك لم يعد بعد الوقت لانه ما ينبغي بعد
الوقت بمكنه تلافيها فان الصلاه مع النجاسه او عريانا في الوقت خير
من الصلاه بلا نجاسه بعد الوقت فلو امرناه ان يعيدها بعد الوقت
لكنا نامره بانقص مما صلى وهذا لا يامر به الشارع وهذا بخلاف
من ترك ركنا منها فذاك بمنزله من لم يصل فيعيد بعد الوقت وهذا
التفرق مبني على ان الصلاه من واجباتها ما هو ركن لا يتم الا به ومنها ما
هو واجب تتم بدونه اما مع السهو واما مطلقا وهذا قول الجمهور
وابو حنيفه يوجب فيها ما لا يوجب تركه الاعاده بحال فاذا اوجب
اهل المدينه فيها ما يوجب تركه الاعاده في الوقت كان اقرب

الى

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الى الشرع واحمد بن حنبل مع ملك يوجبان فيها ما يتفطن بالسهو ويجبر بالسجود
ثم ذلك الواجب اذا تركه عمدا امر احمد في ظاهر مذهبه بالاعاده
كما لو ترك فرضا واما ملك في مذهبه فقولان فمن ترك ما يجب السجود
لتركه سهوا كترك الجلوس الاول فترك التكبير فصاعدا وقراءة السوره والجهر
والمخافته في مواضعها وقد اتفق الجميع على ان واجبات الحج منها ما يجبر
الحج مع تركه ومنها ما يفوت الحج مع تركه فالاحرام كالوقوف بعرفه
وكذلك الصلاة وقالت طائفه يأتيه ما امر الله به في الوقت
اذا ترك لغير عذر حتى فات وقته لم يكن فعله بعد الوقت كالجمعه والوقوف
بعرفه ورمي الجمار فان الفعل بعد الوقت عباده لا تشرع الا اذا شرعها الشارع
فلا تكون مشروعه الا شرعه ولا واجبه الا بامره وقد اتفق المسلمون
على ان من فاته الوقوف بعرفه لعذر او غير لا يقف بعرفه بعد طلوع
الفجر وكذلك رمي الجمار لا يرمى بعد ايام منى سواء فاته بعذر او بغير
عذر وكذلك الجمعه لا يقضيها الانسان وحده سواء فاتت بعذر او بغير
عذر وكذلك لو فوت اهل المصر كلهم صلاة الجمعه يوم الجمعه لم
يصلوها يوم السبت وانما الصلوات الخمس فقد ثبت ان المعذور يصليها
اذا امكنه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من نام عن صلاه او نسيها فليصلها
اذا ذكرها فان ذلك وقتها لا كفاره لها الا ذلك وكذلك صوم
رمضان امر الله المسافر والمريض والحائض ان يصوم نظيره في ايام
اخر والوقت المشترك بين الظهر والعصر والمغرب والعشاءين جواز
فعلهما جميعا عند العذر واذا فعلت لغير عذر تفاعلها اثم لكن هذه
قد فعلت في وقت هو وقتها في الجمله وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم
بالصلاه خلف الامرا الذين يؤخرون الصلاه ونهى عن قتالهم مع ذنوبهم
وظلمهم واولئك كانوا يؤخرون الظهر الى العصر فجاءت طائفه ثالثه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

من الشيعه فصاروا يجمعون بين الصلاتين في وقت الاول دائما من غير عذر
فدخل في الوقت المشترك جواز الجمع للعذر من تاويل الولاه. وتصحيح الصلاه
مع اثم التفويت مالم يدخل في التفويت المطلوب كمن يفطر شهر رمضان
عمدًا ويقول اني اصوم في شوال ويوخر الظهر والعصر عمدًا ويقول
اصليهما بعد الغروب او يوخر المغرب والعشا ويقول اصليهما بعد الفجر
او يوخر الفجر ويقول اصليها بعد طلوع الشمس فهذا تفويت محض بلا عذر
وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من فاته صلاه العصر فكانما وتر
اهله وماله وقال من ترك العصر فقد حبط عمله فلو كان بمنزله الاستدراك
لم يحبط عمله وقوله وتر اهله وماله اي صار وترا لا اهل له ولا مال
ولو كان فعلها بالليل بمكان لم يكن موتورا وقال من ادرك ركعه
من العصر قبل ان تغرب الشمس فقد ادرك فلو كان فعلها بعد المغرب
صحيحا مطلقا لكان مدركا سواء ادرك ركعه او لم يدرك فانه لم يرد
ان من ادرك ركعه صح صلاته بلا اثم بل باثم بعد ذلك كما دلت عليه
الاحاديث الصحيحه بانه امر ان يصلي الصلاه لوقتها الذي حدده وان لا
يوخر العصر الى ما بعد الاصفرار فعلها قبل الاصفرار واجزيا من قوله
صلوا الصلاه لوقتها فعلم ان هذا الادراك لا يرفع الاثم عن غير المعذور
بل يكون قد صلاها مع الاثم فلو كانت ايضا تصلى بعد المغرب مع الاثم
لم يكن فرق بين من يصليها عند الاصفرار او يصليها بعد الغروب الا ان
يقال ذاك اعظم اثما ومعلوم انه كلما اخرها كان اعظم اثما حيث
جاز القضا مع وجوب التقديم كلما اخر القضا كان اعظم لاثمه ومن
نام عن صلاه او نسيها فعليه ان يصليها اذا ذكرها واذا اخرها من غير عذر
اثم كما باثم من اخر الواجب على الفور ويصح فعلها بعد ذلك فلو كانت
العصر بعد المغرب بهذه المنزله لم يكن ليخدر لوقتها بغروب الشمس

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وقوله من ادرك ركعة من العصر قبل ان تغرب الشمس فانه بل كانت تكون
كالواجب على الفور اذا اخره او كانت تكون كالمغرب اذا اخرها الى
وقت العشا ومعلوم ان هذا قد يجوز بل يسن كما في ليلة المزدلفة كما
يسن تقديم العصر الى وقت الظهر بعد المغرب فلم يودن فيه قط لغير المعذور
كما لم يودن في صلاة المغرب قبل غروب الشمس قال هولا والصلاة في الوقت
واجب على كل حال كان يترك جميع الواجبات لاجله فاذا امكنه ان يصلي في
الوقت بالتيمم او بلا قراه او بلا اتمام ركوع وسجود او الى غير القبله او يصلي
عريانا او كيف ما امكن وجب ذلك عليه ولم يكن له ان يصلي بعد الوقت
مع تمام الافعال وهذا مما ثبت بالكتاب والسنه وعامة محمع عليه يعلم
ان الوقت مقدم على جميع الواجبات وحينيذ فمن صلى في الوقت بلا قراه
او عريانا متعمدا ونحو ذلك اذا امران يصلي بعد الوقت بقراه وستر كان
ما امر به دون ما فعله ولهذا اذا لم يمكن الا احدهما وجب ان يصلي في
الوقت بلا قراه ولا ستره ولا يوخرها ويصلي بعد الوقت بالقراه والستره
فعلم ان ذلك التفويت ما بقي استدراكه ممكنا واما المعذور فالله تعالى
جعل الوقت في حقه متى امكنه فان نسي الصلاه او بعض واجباتها صلاها
متى ذكر وكان ذلك هو الوقت في حقه واذا قيل صلاته في الوقت
كانت كاملة قيل نعم لكن تلك لم تجب عليه لعجزه بالنوم والنسيان
وانما وجب عليه ان يصلي اذا استيقظ وذكر كما نقول في الحايض
اذا طهرت في وقت العصر فهي حينيذ مامورة بالظهر والعصر ويكون
مصليه للطهر في وقتها اداء وكذلك اذا طهرت اخر الليل صلت المغرب
والعشا وكانت المغرب في حقها اداء كما امرها بذلك اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف وابن عباس وابو هريرة ولم ينقل
عن الصحابه خلاف وهذا يدل على ان هذا هو السنه التي كان

"يوم عرفة بالسنة"
المتواترة واتفاق المسلمين
واما فعل العصر بعد

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الصحابه يعرفونه فان قيل هذا يقع على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفايه
وقد دل على ذلك الكتاب والسنه حيث جعل الله المواقيت ثلثه في حق
المعذور وهذه معذوره وهذا مذهب مالك والشافعي واحمد وهو
يدل على ان الوقت مشترك في حق المعذور فلا يحتاج ان ينوي الجمع كما
هو قول الاكثرين ابي حنيفه ومالك والامام احمد بن حنبل وقدما
الصحابه الصحابه لكن ان الشافعي وطايفه من اصحاب احمد كالحربي ومن وافقه
قالوا يجب النيه في القصر والجمع وجمهور العلما على انه لا يجب النيه لا
هذا ولا هذا وهذا مذهب مالك وابي حنيفه واحمد وقدما اصحابه
وهو الصواب كما بسط في غير هذا الموضع وقصه الحايض مما
بين ان فعل الصلاه في غير وقتها الذي امر بها فيه غير ممكن فان ذلك
لو كان ممكنا لكانت الحايض تومر بقضا الصلاه امر ايجاب واستحباب
فاذا قيل يسقط القضا عنها تخفيفا قيل فلو اراد ت ان تصلي قضا
لتحصيل ثواب الصلاه التي فاتتها لم يكن هذا مشروعا باتفاق العلما
وكان لها ان تصلي من النوافل ما شات فان تلك الصلاه لم تكن مامورا
بها في وقتها والصلاه المكتوبه لا يمكن فعلها الا في الوقت الذي امر به
العبد فلم يحز فعلها بعد ذلك وكل من كان معذورا من نايم او ناس
ومخطي فصلاه ما مورون بها في الوقت الثاني فلم يصلوا الا في الوقت
الامر كما امرت الحايض والمسافر والمريض بقضا رمضان وقيل
في المتعمد لفطره لا يجزيه صيام الدهر ولو صامه قالوا والناسي
انما امر بالصلاه اذا ذكرها لم يومر بها قبل ذلك وذلك هو الوقت
في حقه فلم يقبل الا في وقتها وكذلك النايم اذا استيقظ انما صلى في الوقت
قالوا ولا يجوز الله لاحد ان يصلي الصلاه لغير وقتها ولا يقبلها منه
في غير وقتها البته وكذلك شهر رمضان وفي السنن عن النبي صلى الله

عليه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

عليه وسلم انه قال من افطر يوما من رمضان لم يقضه صيام الدهر
وان صامه قالوا وانما يقبل الله صيامه في غير الشهر من المعذور كالمريض
والمسافر والحايض ومن استنبه عليه الشهر بحري فصام بعد ذلك فانه
يجزيه الصيام اما المتعمد للفطر فلا قالوا وهذا لم يامر النبي صلى الله
عليه وسلم الذي جامع اهله في نهار رمضان بصيوم بل امر بالكفاران فقط
وقد جاذكر امر بالقضا في حديث ضعيف ضعفه العلما احمد وغيره
وكذلك جاء في الذي يستقي عامدا انه يعيد وهذا انما ثبت انه موقوف
على ابي هريرة ورفعه فيه نزاع وسقد يرصحته فيكون المراد به المعذور
الذي اعتقد انه يجوز صحته فيكون المراد به المعذور الذي اعتقد
انه يجوز له الاستقا او المريض الذي احتاج ان يستقي فاستقا فان
الاستقا لا يكون في العادة الا لعذر والا فلا يقصد العاقل ان يستقي
بلا حاجة فيكون المستقي مداويا لا مستقا كما لو تدا وا بالاكل وهذا
يقبل منه القضا ويومر به وهذا الحديث ثابت عن ابي هريرة وانما
اختلف في رفعه فبكل حال هذا معناه فان ابا هريرة هو الذي روى
حديث الاعرابي وحديث من افطر يوما من رمضان لم يقضه فحمل
احاديثه على الاتفاق لا على الاختلاف وهذا قول طايفة من السلف
والخلف وهو قول ابي عبد الرحمن صاحب الشافعي وهو قول داود وابن
حزم وغيرهم قالوا والمنازعون لنا ليس لهم حجة يرد اليها عند التنازع
واكثرهم يقولون القضا لا يجب الا بامر ثاني وليس معهم هنا
امر ونحن لا نازع في وجوب القضا فقط بل نازع في قبول القضا منه
وصحة الصلاة في غير وقتها فتقبل الصلوات الخمس في غير وقتها الحايض
والمشرك المصبح والموسع كالجمعة في غير وقتها وكالحج في غير وقته
وكرمي الجمار في غير وقتها والوقت صفة للفعل وهو من كل

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

واجبانه فكيف يقبل العباده بدون صفاتها الواجبه فيها وهو لو صلى
الى غير القبله بغير عذر لم تكن صلاته الا باطله وكذلك اذا صلى
قبل الوقت المشترك لغير عذر مثل ان يصلى الظهر قبل الزوال والمغرب
قبل المغيب ولو فعل ذلك متاولا مثل الاسير اذا ظن دخول شهر رمضان
فصام ومثل المسافر يوم الغيم وغيرهما اذا اجتهد وافصلوا الظهر
قبل الزوال او المغرب قبل المغرب فهولاء في وجوب الاعاده
عليهم قولان معروفان للعلما والنزاع في ذلك في مذهب مالك والشافعي
والمعروف من مذهب احمد انه لا يجزيهم ولو فعلوا ذلك في الوقت
المشترك كصلاة العصر في وقت الظهر والعشا قبل مغيب الشفق فعلى
الصحيح من مذهب احمد ان ذلك يجزى فانه جمع لعذر وهولا يشترط
النيه وقد نص على ان المسافر اذا صلى العشا قبل مغيب الشفق اجزاه
لجواز الجمع له وان كان لم يصلها مع المغرب ولهذا يستحب له مع امثاله
تاخير الظهر وتقديم العصر وتاخير المغرب وتقديم العشا كما
نقل عن السلف فدل على ان الناسيه اذا فعلت هنا قبل الوقت
الحاضر اجزاه الصلاه فالوا فالنزاع في صحه مثل هذه الصلاه كالنزاع
في رمي الجمار فالهم الاولون ما قدمتم عليه من الجمعه والجمعه والجمعه
الجمار لا تفعل بعد الوقت المحدود في الشرع بحال لا لمعذور ولا
لغير معذور فعلم ان هذه الاوقات تختصه بزمان كما هي مختصه
بمكان واما الصلوات الخمس فيجوز فعلها للمعذور بعد انقضا الاوقات
فعلم انه يصح فعلها في غير الوقت وان الوقت ليس شرطا فيها كما هو
شرط في تلك العبادات قال الاخرون الجواب من وجهين
احدهما ان يقال هب انه يجوز فعل الصلاه بعد وقتها للمعذور
توسعه من الله ورحمه والنايم والناسي لا ذنب لهما فوسع الله لهما عند

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الذكر والانتباه اذ كان لا يمكنهما الصلاة الاجنبية فاى شئ في هذا مما
يدل على جواز ذلك للمتعمد المرتكب للكبيرة الذى لا عذر له في نفوتها والحج اذا
فاته في عام امكنه ان يحج في عام قابل ورمي الجمار اذا فاته جعل له
بدل عنها وهو النسك والجمعة اذا فاتت صلى الظهر وكان المعذور اذا
فاته هذه العبادات الموقتة وشرع له ان يأتي ببدلها ولا اثم عليه
رحمه من الله في حقه واما غير المعذور يجعل له البدل ايضا في
الحج لان الحج يفعل الشابة فاذا فات الانسان جاز ان يحج عنه وان
كان مفرطا فاذا جاز ان يحج عنه غيره فلا يجوز ان يأتي هو بالبدل
بطريق الاولى والاحرى فان الدم الذى يخرجه هو اولى من فعل
غيره عنه واما الجمعة اذا فاته فانما يصلي الفرض المعتاد في كل
يوم لانها بدل عن الجمعة بل الواجب على كل احد اما الجمعة واما
الظهر واذا امكنه الظهر الجمعة وجب عليه وان لم يمكن صلى الظهر
فاذا فاتته الجمعة امكنه ان يصلي الظهر فوجب عليه صلاة الظهر ولهذا
لا يجوز فعلها عند اكثر العلما الا اذا فاتت الجمعة واما الصلاة
المكتوبة فلا يدخلها النيابة بحال وكذلك صوم رمضان
ان كان قادرا عليه والا سقط عنه الصوم واطعم عن كل يوم
مسكينا عند الاكثرين وعند مالك لا شئ عليه واما ما وردت به
السنة من صيام الانسان عن وليه فذاك في النذر كما فسرته
الصحابة الذين رووا هذا كما يدل عليه لفظه فانه قال
من مات وعليه صيام صام عنه وليه والنذر في ذمته فهو عليه
واما صوم رمضان فليس في ذمته ولا هو عليه بل هو ساقط عن
العاجز عنه فلما كان الصلوات الخمس وصيام رمضان لا يفعله

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

احد عن احد اصلا لم يكن لهما بدل بخلاف الحج وغيره فلهذا وسع الشارع في
قضائهما للعذور لحاجته لما ذلك توسعه منه ورحمه وغيرهما لم يوسع
في قضائه لاحد لانه لا حاجه به الى قضائه لما شرع من البدل امّا
عباده اخرى كالطهر عن الجمعه والدم عن الحج واما فعل الغير كالحج
عن المصدود والميت فهذا بين الفرق بين الصلاة والصوم وغيرهما
وبين المعذور وغيره وبين ان وسع فيهما لغير المعذور كما يوسع للمعذور
فقد احطا القياس الجواب الثاني انا لم نقس قياسا اسندنا به
حكم الفرع من الاصل فان ما ذكرناه ثابت بالدليل الشرعيه
التي لا يحتاج فيها الى القياس كما تقدم لكن ذكرنا القياس لتصور الامر
ما جاء به الشرع كما يضرب الله الامثال للتفهيم والتصوير لا ان ذلك
هو الدليل الشرعي والمراد بهذا القياس ان يعرف ان فعل الصلاة
بعد الوقت حيث حرم الله ورسوله تاخيرها بمنزله فعل هذه العبادات
بعد الوقت حيث حرم الله ورسوله تاخيرها والمقصود تمثيل الحكم بالحكم
لا تمثيل الفعل بالفعل فيعرف ان المقصود ان الصلاة ما فيها ثقل ولا
يصح كما لا يقل هذا ولا ينصح فان من الجهال من يتوهم ان المراد بذلك
تهوين امر الصلاة وان من فوتها سقط عنه القضاء فيدعو ذلك السفهاء
الى تفويتها وهذا لا يقوله مسلم بل من قال ان من فوتها لا اثم عليه فهو كافر
مرتد يستتاب فان تاب والا قتل ولكن تفويت الصلاة عمدا مثل شهر تفويت
رمضان عمدا باجماع المسلمين فاجمع المسلمون كلهم من جميع الطوائف
على ان من قال لا اصلي صلاة النهار الا بالليل هو كمن قال لا اصوم رمضان
الا في شوال فان كان يخير تاخيرها ويرى ذلك جايزا فهو كمن يرى
تاخير رمضان جايزا وهذا وهذا مما استتابتهما باتفاق العلماء فان
تابا والا عقدا وجوب فعل الصلاة والصوم في وقتهما والا قتلا وليس

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

من العامه والجهال تعتقد جواز تاخيرها الي الليل بادني شغل ويري
ان صلاة بالليل خير من ان يصليها بالنهار مع الشغل وهذا قول باطل
باجماع المسلمين بل هذا كفر وشر منهم لا يجوز تاخيرها في الوقت الا مع كمال
الافعال واما اذا صلاها بعد الوقت مع كمال الافعال كان احسن
وهذا باطل بل كفر باتفاق العلما ومن اسباب هذه الاعتقادات
الفاسده تجويز القضا لغير المعذور وقول القايل انها تصح وتقبل
وان اثم بالتاخير فجعلوا فعلها بعد الغروب كفعل العصر حتى الاصفرار
وذلك جمع ما فرق الله ورسوله بينه فلو علم العامه ان الصلاة بفوتها
كتفويت شهر رمضان باتفاق المسلمين لاخذوا في فعلها في الوقت
ومن جمله اسباب ذلك ان رمضان مشترك في صومه جميع الناس
والوقت مطابق للعباد لا يفضل عنها وليس له شروط كالصلاة
والصلاة وقتها موسع فيصلي بعض الناس في اول الوقت وبعضهم في اخره
وكلاهما جايز وقتها واجبات فيظن الجهال انه لا يجوز فعلها الا مع
تلك الواجبات مطلقا فيقولون نفعلها بعد الوقت فهو خير من فعلها
في الوقت فهذا الجهل اوجب تفويت الصلاة التفويت المحرم بالاجماع
ولا يجوز ان يقال لمن فوتها لا شيء عليك او سقط عنك الصلاة وان قال
هذا فهو كافر ولكن يبين له انك بمنزله من زنا وقتل النفس وبمنزله
من افطر في رمضان عمدا اذ نبت دنيا ما بقي له جزاء يقوم مقامه فانه
من الكبايير بل قال عمر بن الخطاب الجمع بين الصلاتين من غير عذر من رضي الله عنه
الكبايير فاذا كان هذا في الجمع من غير عذر فكيف في التفويت من
غير عذر وحينيذ فعليك بالتوبه والاجتهاد في اعمال صالحه اكثر
من قضايها فصل صلوات كثيره لعله ان يكفر بها ما فوته وانت مع ذلك

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

على حظر ونصدق فان بعض الصحابه الهاه بستانه عن صلاه المغرب حتى
بستانه وسليمان داود عليه السلام لما فاتته صلاه العصر بسبب الخيل طفق
مسحا بالسوق والاعناق فعرقر كفارة لما صنع فمن فوت صلاه واحده
عمدا فقد اكبر عظمه فليستدرك بما امكن من توبه واعمال صالحه
ولو قضاها لم يكن مجرد القضا رافعا اثم ما فعل باجماع المسلمين
والذين يقولون لا يقبل منه القضا يقولون نامر باضعاف
القضا لعل الله ان يعفو عنه واذا قالوا لا يجب القضا الا بامر
جديد فلان القضا تخفيف ورحمه كما في حق الحايض والمريض والمسافر
في رمضان والتخفيف يكون للمعذور والعاجز لا يكون لاصحاب
الكباير المتعمدين لها المفرطين في عمود الاسلام والصلاه عمود الاسلام
الا ترى ما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه انه
لما سئل عمن وجب عليه الحج يحج عنه او ندر صياما او حجا فمات
هل يفعل عنه فقال ارايت لو كان على ابيك وامك دين فقضيتموه اما
كان يجزي عنه قالوا بلى قال فالله احق بالقضا ومراده بذلك ان
الله احق بقبول القضا عن المعذور من بني ادم فان الله ارحم واكرم فاذا
كان الادميون يقبلون القضا عمن مات فالله احق بقبول القضا لم يرد
بذلك ان الله يجب ان يقضي حقوقه التي كانت على الميت وهي اوجب
ما يقضى من الدين فان دين الميت لا يجب على الورثه قضاؤه لكن يقضي
من تركته ولا يجب على احد فعل ما وجب على الميت من نذر والسايل
انما سال عن الاجزا والقبول لم يسال عن الوجوب فلا بد ان يجاب
عن سواله فعلم ان الامر بقضا العبادات وقبول القضا من باب
الاحسان والرحمه وذلك مناسب للمعذور واما صاحب الكبيره

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فلا يستحق تحقيقا ورحمه لكن اذا اتى فله اسوة سائر التائبين من الكبائر
يجتهد في طاعة الله وعبادته بما امكن والذين امروه بالقضا من العلما
لا يقولون انه يجرد القضا يسقط عنه الاثم بل يقولون بالقضا يخف
عنه الاثم واما ايام النفوت وتاخير الصلاة عن وقتها فهو كسائر الذنوب
التي يحتاج اما الى توبة واما الى حسنات ماحية واما غير ذلك
مما يسقط به العقاب وهذه المسايل لبسطها موضع اخر والمقصود
هنا انما كان من الشيطان مما لا يدخل تحت الطاقة وهو معفو عنه
كالنوم والنسيان والخطا في الاجتهاد ونحو ذلك وان كل من
مدح من الامة اولهم واخرهم على شي اثابه الله عليه ورفع به قدرا فانما
هو مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فالثواب على ما جاء به والنصر لمن نصره
والسعادة لمن اتبعه وصلوات الله وملايكته على المومنين به والمعلمين
للناس دينه والحوايين معه حيث ما داروا واعلم الخلق بالحق واتبعهم له
اعلمهم بسنته واتبعهم لها وكل قول خالف قوله فهو اما من دين منسوخ
واما من دين مبدل لم يشرع قط وقد قال علي رضي الله عنه في مفاوضة
جرت بينه وبين عمر رضي الله عنه خبرنا اتبعنا لهذا الدين وغنم يوافقه
على ذلك وسايل الصحابة رضي الله عنهم اجمعين فصل ولما
قال السلف ان الله امرنا بالاستغفار لاصحاب محمد فسبوهم كان هذا
كلام حق وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لا تسبوا
اصحابي يقتضي تحريم سبهم مع ان الامر بالاستغفار للمومنين والنهي عن سبهم
عام ففي الصحيحين عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا
يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن
خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون فقد نهى عن السخريه واللمز
والتنابز بالالقاب واللمز العيب والطعن ومنه قوله ومنهم من يلمزك
في الصدقات فعاب ويطعن عليك وقوله الذين يلمزون المطوعين من المومنين
في الصدقات وقوله ولا تلمزوا انفسكم اي يلمز بعضكم بعضا لقوله
لولا ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا وقوله فتوبوا الى باريكم
فاقتلوا انفسكم وقد قال تعالى ويل لكل همزة لمزة والهمز العيب
والطعن بسر وعف ومنه همز الارض بعقبه ومنه الهمز وهي بئر من الصدر
واما الاستغفار للمومنين عموما فقد قال تعالى واستغفر لذنبك
وللمومنين والمومنات وقد امر الله بالصلاة على من يموت وكان النبي صلى
الله عليه وسلم يستغفر للمنافقين حتى نهي عن ذلك فكل مسلم لم يعلم انه منافق
جاز الاستغفار له والصلاة عليه وان كان فيه بدعة او فسق لكن
لا يحسن كل احد ان يصلي عليه واذا كان في ترك الصلاة على الداعي الى البدعة
والمظهر للفجور مصلحة من حصة ارتجار الناس فالكف عن الصلاة كان
مشروعا كما لمن يوتر ترك صلاته في الجران لا يصلي عليه كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم فمن قتل نفسه صلوا على صاحبكم وكذلك قال في الغال صلوا
على صاحبكم وقد قيل لسمرة بن جندب ان ابنك لم يتب البارحة فقال
اشهما فقالوا فهما قال لو مات لم اصل عليه يعني لانه يكون قد قتل نفسه
وللعلماء هنا نزاع هل ترك الصلاة على مثل هذا الامام فقط لقوله
صلى الله عليه وسلم صلوا على صاحبكم ام هذا الترك مختص بالنبي ام مشروع
لمن بطل صلاته وهل الامام الخليفة او الامام الراتب وهل هذا مختص
بهذين ام هو ثابت لغيرهما وهذه كلها مسايل تذكر في غير هذا الموضع
لكن بكل حال المسلمون المطهرون للاسلام قسمان اما مومن واما منافق
فمن علم نفاقه لم تجز الصلاة عليه والاستغفار له ومن لم يعلم ذلك

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

صلى عليه واذا علم شخص نفاق شخص لم يصل هو عليه وصلى عليه من لم يعلم نفاقه
وكان عمر بن الخطاب لا يصلي على من لم يصل عليه حذيفه لانه كان في عزون رسول
قد عرف المنافقين الذين عرفوا على العتك برسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم
انه لا منافاه بين عقوبه الانسان على ذنبه ومن الصلاه عليه والاستغفار
له فان الزاني والسارق والشارب وغيرهم من العصاه يقام عليهم الحدود
ومع هذا يحسن اليهم بالدعا لهم في دينهم ودنياهم فان العقوبات الشرعيه
انما شرعت رحمه من الله بعباده فهي صادره عن رحمه الخلق واراده الاحسان
اليهم ولهذا سعى لمن يعاقب الناس على الذنوب ان يقصد بذلك الاحسان
اليهم والرحمه لهم كما يقصد الوالد تاديب ولده وكما يقصد الطبيب معالجه
المريض فان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما انا لكم بمنزله الوالد وقد
قال تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وفي قراءه
اي وهو اب لهم والقراءه المشهوره تدل على ذلك فان نساءه انما كن امهات
المومنين بتعاله فلولا انه كالاب لم يكن نساءه كالامهات والانبيا اطبا
الدين والقران انزله الله شفا لما في الصدور فالذي يعاقب الناس
عقوبه شرعيه انما هو نايب عنه وخليفه له وعليه ان يفعل كما فعل
ولهذا قال تعالى كنتم خير امه اخرجت للناس تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتومنون بالله قال ابو هريره كنتم خير الناس
للناس ياتون بهم في الاقياد والسلاسل يدخلونهم الجنه فاخبر ان هذه
الامه خير الامم لبني ادم فانهم يعاقبونهم بالقتال والاسر ومقصودهم
بذلك الاحسان اليهم وسوقهم الى كرامه الله ورضوانه والى دخول
الجنه وهكذا الرد على اهل البدع والغلط من الرافضه وغيرهم ان
لم نقصد فيه بيان الحق وهدى الخلق ورحمتهم والاحسان اليهم لم
يكن عمله صالحا واذا غلظ في ذم بدعه او معصيه كان قصده بيان

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ما فيه من الفساد لحذرها العباد كما في نصوص الوعيد وغيرها وقد يهجر
الرجل عقوبه وتعزيرا والمقصود بذلك ردعه وردع امثاله للرحمه والاصلاح
لا للتشفي والانتقام كما هجر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه الثلثه الذين
خلفوا الماجا المتخلفون عن الغزاه بعتذرون والمخلفون وكانوا يكذبون
وهولا الثلثه صدقوا فعوقبوا بالهجر ثم تاب الله عليهم ببركه الصدق
وهذا مبني على مسئلتين احداهما ان الذنب لا يوجب كفر صاحبه كما يقوله
الخوارج بل ولا تخليده في النار ومنع الشفاعه فيه كما يقوله المعتزله
الثاني ان المتاول الذي قصده متابعه الرسول لا يكفر بل ولا يفسق
اذا اجتهد فاخطا وهذا مشهور عند الناس في المسايل العمليه واما في
مسايل العقايد وكثير من الناس كفر المخطي فيها وهذا القول لا يعرف
عن احد من الصحابه ولا التابعين لهم باحسان ولا عن احد من ايمه المسلمين
وانما هو في الاصل من اقوال اهل البدع الذين يبتدعون بدعه ويكفرون
من خالفهم فيها كالخوارج والمعتزله والجهميه ووقع ذلك كثيرا من اتباع
الايمه كبعض اصحاب مالك والشافعي واحمد بن حنبل وغيرهم وقد تكون
في التكفير ذلك فمنهم من يكفر اهل البدع مطلقا ثم يجعل كل من خرج عن
ما هم عليه من اهل البدع وهذا بعينه قول الخوارج والمعتزله والجهميه
وهذا القول يوجد في طايفه من اصحاب الايمه مالك والشافعي والامام
احمد وليس هذا قول هولا الايمه ولا غيرهم وليس فيهم من كفر
كل مبتدع بل المنقولات الصريحه عنهم تناقض ذلك ولكن قد ينقل
عن احدهم انه من قال بعض الاقوال ويكون مقصوده ان هذا القول
كفر لتحذر ولا يلزم اذا كان القول كفرا ان يكون كل من قاله مع الجهل
والتاويل فان ثبوت الكفر في حق الشخص المعين لثبوت الوعيد في الاخره
في حقه وذلك له شروط وموانع كما وصف في موضعه واذا لم يكونوا

ان يكفر

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

في نفس الامر كفارا لم يكونوا منافقين فيكونون بين المومنين فتستغفر لهم
وترحم عليهم واذا قال المسلم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان يقصد كل من سبقه من قرون الامه بالايمان وان كان قد اخطا
في تاويل تاوله فخالف السنه او اذنب ذنبا فانه من اخوانه الذين
سبقوه بالايمان فيدخل في العموم وان كان من الشيعه وسبعين فرقه
فانه ما من فرقه الا وفيها خلق كثير ليسوا كفارا بل مومنون فيهم ضلال
وذنوب يستحقون به الوعيد كما يستحقه عصاه المومنين والنبي صلى الله
عليه وسلم لم يخرجهم من الاسلام بل جعلهم من امته ولم يقل انهم مخلدون
في النار فهذا اصل عظيم ينبغي مراعاته فان كثيرا من المنتسبين الى السنه
فيهم بدعه من جنس بدع الرافضه والخوارج واصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وغيره رضي الله عنهم لم يكفروا الخوارج
الذين قاتلوهم بل اول ما خرجوا عليه وتحيزوا وكروا وخرجوا
عن طاعته والجماعه قال لهم علي بن ابي طالب انكم علينا الا نمنعكم مساجد
ولا حكمكم من الفيء ثم ارسل اليهم ابن عباس فناظرهم فرجع بعضهم ثم
قاتلوا الباقي وغلبهم ومع هذا لم يسب لهم ذريه ولا غنم لهم مالا
ولا سار فيهم سيره الصحابه في المرتدين كمسيلمه الكذاب وامثاله
بل بل كان سيره علي واصحابه في الخوارج مخالفه لسيره الصحابه في
اهل الردة ولم ينكر احد على علي ذلك فعلم ان اتفاق الصحابه على انهم
لم يكونوا مرتدين عن دين الاسلام قال الامام محمد بن نصر المروزي
وقد والى عليه السلام قتال اهل البغي وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
فيهم ما روى وسماهم مومنين وحكم فيهم باحكام المومنين ولذلك
عمار بن ياسر قال محمد بن نصر حدثنا اسحق بن راهويه اخبرنا يحيى بن ادم
حدثنا مفضل بن مهلهل عن الشيباني عن قيس بن مسلم عن طارق

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بن شهاب قال كنت عند علي حين فرغ من قتال اهل النهروان فقيل له
امشركون هم قال ومن الشرك فروا فقيل فمنافقون قال المنافقون
لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما هم قال قوم بغوا علينا فقاتلناهم
قال نا اسحق ابا وكيع عن مسعر عن عامر بن سفيان عن ابي وايل
قال قال رجل من دعاة البغلة الشهباء يوم قتل المشركون فقال
على من الشرك فروا قال المنافقون قال ان المنافقين لا يذكرون الله
الا قليلا قال فما هم قال قوم بغوا علينا فقاتلناهم فنصرنا عليهم
قال نا اسحق نا وكيع عن ابن ابي خالد عن حكيم بن جابر قال
قالوا لعلي حين قتل اهل النهروان امشركون هم قال من الشرك فروا
قيل فمنافقون قال المنافقون لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما
هم قال قوم حاربونا فحاربناهم فقاتلونا فقاتلناهم قلت
الحديث الاول وهذا الحديث صريحان في ان عليا قال هذا القول في
الخوارج الحرورية اهل النهروان الذين استفاضت الاحاديث الصحيحة
عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذمهم والامر بقتالهم وهم يكفرون عثمان
وعليا ومن تولاهما ممن لم يكن معهم كان عندهم كافرا ودارهم دار
كفر وانما دار الاسلام عندهم هي دارهم قال الاشعري وعين
اجمعت الخوارج على تكفير علي بن ابي طالب ومع هذا على قاتلهم لما بدأوه بالقتال
فقتلوا عبد الله بن خباب وطلب على منهم قاتله فقالوا كلنا قتله فاغار
على ماشية الناس ولهذا قال فيهم قوم حاربونا فحاربناهم وقاتلونا
فقاتلناهم وقال قوم بغوا علينا فقاتلناهم وقد اتفق الصحابة والعلماء
بعدهم على قتال هؤلاء فانهم بغاة على جميع المسلمين سوى من وافقهم على
مذهبهم وهم سدود المسلمين بالقتال ولا يندفع شرهم الا بقتال
فكانوا اضر على المسلمين من قطاع الطريق فان اولئك انما مقصودهم

المال

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

المال فلو اعطوه لم يقاتلوا وانما سعرض الناس وهولاء يقاتلون الناس
على الذين حتى يرجعوا عما ثبت بالكتاب والسنة واجماع الصحابة الى ما
ابتدعه هولاء تاويلهم الباطل وفهمهم الفاسد للقرآن ومع هذا فقد
صرح على بانهم مؤمنون ليسوا كفارا ولا منافقون وهذا بخلاف ما
كان يقوله بعض الناس كابي اسحق الاسفراييني ومن اتبعه يقولون
لا نكفر الا من يكفرنا فان الكفر ليس حقا لهم بل هو حق لله وليس للانسان
ان يكذب على من كذب عليه ولا يفعل الفاحشة باهل من فعل الفاحشة
باهله بل لو استكره رجل على اللوطية لم يكن له ان يستكره
على ذلك ولو قتله بحجر حمر او قلوط به لم يكن له ان يقتله بمثل ذلك
لان هذا حرام لحق الله ولو سب النصارى نبينا لم يكن ان نسب المسيح
والرافضة اذا كفروا ابا بكر وعمر ملبس لنا ان نكفر عليا وحديث
اي وايل يوافق ذلك الحديث فالظاهر انه كان يوم الهرواني
ايضا وقد روي عنه في اهل الجمل وصفين قول احسن من هذا
قال اسحق بن راهويه نا ابو نعيم نا سفين عن جعفر بن محمد عن ابيه
قال سمع علي يوم الجمل او يوم صفين رجلا يغلو في القول
فقال لا تقولوا الا خيرا انما هم قوم زعموا انا بغينا عليهم وزعمنا انهم
بغوا علينا فقاتلناهم فذكر لابي جعفر انهم اخذتهم السلاح فقال
ما كان اغناه عن ذلك وقال محمد بن نصر نا محمد بن يحيى نا احمد بن
خلد نا محمد بن راشد عن مكحول ان اصحاب علي سالوه عمن قتل من اصحاب
معويه ما هم قال هم المومنون وبه قال احمد بن خالد نا عبد العزيز
بن ابي سلمه عن عبد الواحد ابن ابي عون قال مر علي وهو متكي على الاشتر
على بلاط صفين فاذا حابس اليماني مقتول فقال الاشتر انا لله وانا اليه
راجعون حابس اليماني معهم يا امير المومنين علمه علامه معويه اما

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

والله لقد عهدته مومنا فقال علي والان هو مومن قال وكان حاسد
رجلا من اهل اليمن من اهل العباده والاجتهاد قال محمد بن يحيى نا ابن عبد ثنا
مختار بن نافع عن ابي مطر قال قال علي متى ينبعث اشقاها فيقتل من اشقاها قال
الذي يقتلني فضربه ابن ملجم بالسيف فوقع براس علي وهم المسلمون يقتله
قال لا تقتلوا الرجل فان برئت فجروح قصاص وان مت فاقتلوه فقال
انك ميت قال ومايدريك قال كان سيفي مسموما وبه قال نا محمد بن
عبد نا الحسن وهو ابن الحكم النخعي عن رياح بن الحرب قال ابا لوادي
وان ركبي لتكاد تمس ركبه ابن ياسر اذا قتل رجل فقال كفروا والله عمار
اهل الشام فقال لا تقول ذلك قتلنا واحد وبيننا واحد ولكنهم
قوم مفرفون نحق علينا قتالهم حتى يرجعوا الى الحق وبه قال
بن يحيى نا قبيصة نا سفين عن الحسن بن الحكم عن رياح بن الحرب
عن عمار بن ياسر قال دينا واحد وقبلتنا واحد ودعوتنا واحده
ولكن قوم بغوا علينا فقاتلناهم قال بن يحيى نا يعلى نا مسعر عن
عبد الله بن رياح عن رياح بن الحرب قال قال عمار بن ياسر لا تقولوا
كفر اهل الشام قولوا فسقوا فولوا اظلموا قال محمد بن نصر وهذا ان ؟
يدل على الخبر الذي روي عن عمار بن ياسر انه قال لعثمان ابن عفان هو
باطل لا يصح لانه اذا انكر كفر اصحاب معويه وهم انما كانوا يظهرون
انهم يقاتلون في دم عثمان فصولتكفير عمن اشد انكارا قلت المروي
في حديث عمار انه لما قال ذلك انكر عليه علي وقال اتكفر برب امن
به عثمان وحدثه بما بين بطلان ذلك القول فيكون عمار ان كان
قال ذلك متاولا فقد رجع عنه حين بين له على انه قول باطل
ومما يدل ان الصحابه لم يكفروا الخوارج انهم كانوا يصلون
خلفهم فكان عبد الله بن عمر وغيره من الصحابه يصلون خلف بن

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الحروري وكانوا ايضا يحدثونهم ويفتونهم ويخاطبونهم كما يخاطب
المسلم المسلم كما كان عبد الله بن عباس يجيب نجدة الحروري لما ارسل
اليه يسأله عن مسايل وحدثه في البخاري وكما اجاب نافع بن
الازرق عن مسايل مشهورة وكان نافع يناظره في اشياء بالقرآن كما
يناظر المسلمان ومازالت سيرة المسلمين على هذا ما جعلوهم مرتدين
كالذين قاتلهم الصديق هذا مع امر الله ورسوله بقتالهم في الاحاديث
الصحيحة ومارووي من انهم شر قتلى تحت اديم السماء خير قتلى من قتلوه
في الحديث الذي رواه مسلم ابو امامة رواه الترمذي وغيره اي انهم
كانوا اشر على المسلمين من غيرهم فانه لم يكن احد شر على المسلم منهم لا
اليهود ولا النصارى فانهم مجتهدون في قتل كل مسلم لم يوافقهم مستحلين
لدماء المسلمين واموالهم وقتل اولادهم ملقبين لهم وكانوا مستبيحين
بذلك لعظيم جهلهم وبدعهم المضله ومع هذا فالصحابة والتابعين
لهم باحسان لم يكفروهم ولا جعلوهم مرتدين ولا اعتدوا عليهم بفعل
ولا قول بل اتقوا الله فيهم وشاوروهم بالسيرة العادله وهكذا سائر
فرق اهل الاهواء من الشيعة والمعتزلة وغيرهم ممن كفر التبيين وشبعين
فرقة كلهم فقد خالف الكتاب والسنة واجماع الصحابة والتابعين
لهم باحسان مع ان حديث الثنتين والسبعين ليس في الصحيح وقد ضعفه
ابن حزم لكن حسنه غيره او صححه كما صححه الحاكم وغيره وقد رواه اهل
السنن وروي من طرق وليس فيه ثنتان وسبعون في النار وواحد
في الجنة باعظم من قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما
انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وكان ذلك على الله
يسيرا وامثال ذلك كثير من النصوص الصريحة بدخول من فعل
ذلك النار ومع هذا فلا يشهد لمعين بالنار لامكان انه تاب او

كانوا

نعوذ

وقوله ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا الخ

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

كانت له حسنات محت سيآته او كفر الله عنه بمصايب او غير ذلك
كما تقدم بل المومن بالله ورسوله باطنا وظاهرا الذي قصد اتباع الحق
وما جآ به الرسول اذا اخطا ولم يعرف الحق كان اول ان كما يعفو الله
في الاخرة من المتعمد العالم بالذنب فان هذا عاص مستحق للعذاب
بلا ريب واما ذلك فليس متعمدا للذنب بل هو مخطي والله قد تجاوز لهذه
الامة عن الخطا والنسيان والعقوبة في الدنيا يكون لدفع ضرر عن
المسلمين وان كان في الاخرة خيرا ممن لم يعاقب كما يعاقب المسلم المعتدي
للحدود ولا يعاقب اهل الذمة من اليهود والنصاري والمسلم في الاخرة
خير منهم وايضا فصاحب البدعة يبتغي صاحبها هوى يعمل لهواه لا لدينه
ويصد عن الحق الذي يخالف هواه فهذا يعاقبه الله على هواه ومثل
هذا يستحق العقوبة في الدنيا والاخرة ومن فسق من السلف الخوارج
ونحوهم كما يروي عن سعد بن ابي وقاص انه قال فيهم قوله
تعالى وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض
اولئك هم الخاسرون لا سيما اذا تفرق الناس فكان ممن يطلب الرياسة
يكون هذا قصده الرياسة له ولاصحابه واذا كان المسلم
الذي يقاتل الكفار قد يقاتلهم سجاعة وحمية وريا وذلك ليس
في سبيل الله فكيف باهل البدع الذين يخاصمون ويقاتلون عليها فانهم
يفعلون ذلك سجاعة وحمية وربما يعاقبون لما اتبعوا اهواهم بغير
هدى من الله لا لمجرد الخطا الذي اجتهدوا فيه ولهذا قال الشافعي
لان اتكلم في علم يقال لي فيه اخطات احب الي من ان اتكلم في علم يقال
لي فيه كفرت فمن عيوب اهل البدع تكفير بعضهم بعضا ومن مماديح
اهل العلم انهم مخطيون ولا يكفرون وسبب ذلك ان الحق قد يظن

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ما ليس بكفر كفرا وقد يكون كفرا لانه ليس له تكذيب الرسول وسبه
الخالق والاحر لم ليس له ذلك فلا يلزم اذا كان هذا العالم بحاله
بكفر اذا قاله ان يكفر من لم يعلم بحاله والناس لهم فيما يجعلونه
كفرا طرق متعددة ومنهم من يقول الكفر يلزم ما علم بالاضطرار
من دين الرسول ثم الناس متفاوتون في العلم الضروري بذلك ومنهم من
يقول الكفر هو الجهل بالله ثم قد يجعل الجهل بالصفة كالجهل
بالموصوف وقد لا يجعلها وهم مختلفون في الصفات نفيا واثباتا ومنهم
من لا يحد بل كلما بين انه يلزم لما جاء به الرسول من امر الايمان
بالله واليوم الاخر جعله كفرا الى طرق اخر ولا ريب ان الكفر متعلق
بالرسالة فتكذيب الرسول كفر وبغضه وسبه وعداوته مع العلم
بصدقه في الباطن كفر عند الصحابة والتابعين لهم باحسان وائمة
العلم وسائر الطوائف الا الجهم ومن وافقه كالصالحي والاشعري
وغيرهم فانهم قالوا هذا كفر في الباطن الظاهر واما في الباطن فلا
يكون كفرا الا اذا استلزم الجهل بحيث لا يبقى في القلب شيء من
التصديق بالرب وهذا مبنا على ان الايمان في القلب لا يتفاضل ولا
يكون في القلب بعض من الايمان وهو خلاف النصوص الصحيحة وخلاف
الواقع وليس هذا موضع اخر والمقصود هنا ان كل من تاب
من اهل البدع تاب الله عليهم واذا كان الذنب متعلقا بالله ورسوله
فهو حق محض لله فيجب ان يكون الانسان في هذا الباب قاصدا الوجه
لله مبتغيا لرسوله ليكون عمله صالحا صوابا قال تعالى وقالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل
هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله
اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال تعالى

حالصا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا
واتخذ الله ابراهيم خليلا قال المفسرون معنى الاية اخلص دينه وعمله
لله وهو محسن في عمله وقال الفراء في قوله فقل اسلمت وجهي لله اخلصت
عملي وقال الزجاج قصدت بعبادتي الى الله وهو كما قالوا كما قد
ذكر توجهه في موضع اخر وهذا المعنى يدور عليه القران فان الله امر
ان لا يعبد الا اياه وعبادته فعل ما امر وترك ما حظر والاول
هو اخلاص الدين والعمل لله والثاني هو الاحسان وهو العمل الصالح
ولهذا كان عمر يقول في دعايه اللهم اجعل عملي كله صالحا واجعله
لوجهك خالصا ولا تجعل لاحد فيه شيا وهذا هو الخالص والصواب
كما قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا قال
اخلصه واصوبه قالوا يا ابا علي ما اخلصه واصوبه قال ان العمل
اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل واذا كان صوابا ولم يكن خالصا
لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا والخالص ان يكون لله والصواب ان
يكون على السنة والامر بالسنة والنهي عن البدعة هو امر معروف
ونهي عن منكر وهو من افضل الاعمال الصالحة فحق ان ينبغي به وجه الله
وان يكون مطابقا للامر وفي الحديث من امر بالمعروف ونهى عن المنكر
فينبغي ان يكون عليما بما يامر به عليما بما ينهى عنه رفيقا فيما يامر به
رفيقا فيما ينهى عنه حليما فيما يامر به حليما فيما ينهى عنه فالعلم قبل الامر
والرفق مع الامر والحلم بعد الامر فان لم يكن عالما لم يكن له ان يتقدم ما
ليس له به علم وان كان عالما ولم يكن رفيقا كالطبيب الذي لا رفق
فيه فيغلط على المريض فلا ينقل منه وكالمؤدب الغليظ لا ينقل منه
الولد وقد قال تعالى لموسى وهرون تقولا له قولا لينا لعله
يتذكر او يخشى اذا امر ونهى فانه لا بد ان يودي في العادة فعليه ان

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بحلم ويصبر كما قال تعالى وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك
وقد امر الله نبيه بالصبر على اذى المشركين في غير موضع وهو امام الامر
بالمعروف الناهين عن المنكر فان الانسان عليه اولا ان يكون من الله وصدق
طاعة الله فيما امر به وهو يحب صلاح المامور واقامة الحجة عليه
فان فعل ذلك لطلب الرياسة لنفسه ولطاعته ونقص غيره كان
ذلك حميته لا لله فلذلك اذا فعل ذلك طلب الرياء والسمعة كان
عمله حابطا ثم اذا رد عليه ذلك واوذي او نسب الى انه يحطي وعرضه
فاسد طلب نفسه الانتصار لنفسه واتاه الشيطان فكان هذا
عمله لله ثم له هوى يطلب ان ينصر نفسه على من اذاه وربما اعدى على
ذلك المودى وهكذا يصيب اصحاب المقالات المختلفة اذا كان
كل واحد منهم يعتقد ان الحق معه وانه على السنة فان اكثرهم قد
قد صار لهم في ذلك هوى ان ينصر جاههم ورياسهم وما نسب اليهم لا
يقصدون ان يكون كلمة الله هي العليا وان يكون الدين كله لله بل
يغضبون على من خالفهم وان كان مجتهدا معذورا لا يغضب الله عليه
ويرضون عمن وافقهم وان كان جاهلا بما في القصد ليس له علم ولا حسن
قصد فيقضي هذا الى ان يحمد او ان لم يحمد الله ورسوله ويذموا من
لم يذمه الله ورسوله وتصير موالاتهم ومعاداتهم على اهوائهم لا
على دين الله ورسوله وهذا حال الكفار الذين يطلبون الاهواء
ويقولون هذا صديقنا وهذا عدونا ولغة المغل هذا بال هذا باعي
لا سطروا الى موالاة الله ورسوله ومعاداة الله ورسوله ومن هنا
نشا الفتن بين الناس قال تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة ويكون الدين كله لله فاذا لم يكن الدين كله لله كانت فتنة
واصل الدين ان يكون الحب لله والبغض لله والموالاة لله والمعاداة لله

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لله والعباده لله والاستعانه بالله والبغض لله والموالاه لله والخوف
من الله والرجا لله والاعطا لله والمنع لله وهذا انما يكون متابعه
رسول الله الذي امر امر الله ونهيه نهي الله وموالاته مولاه الله ومعاداته
معاداه الله وطاعته طاعه الله ومعصيته معصيه الله وصاحب الهوي
ونصبه فلا يتحصر بالله ورسوله في ذلك ولا يطلبه ولا يرضي لرضي الله
ورسوله ولا يغضب لغضب الله ورسوله بل يرضي اذا حصل ما يرضاه هواه
ويغضب اذا حصل ما يغضبه له هواه ويكون مع ذلك معه شبهه دين
ان الذي يرضي له ويغضب هو السنه وهو الحق وهو الدين فاذا قدر
ان الذي معه هو الحق المحض دين الاسلام ولم يكن قصده ان يكون الدين
كله لله وان تكون كلمه الله هي العليا بل قصد الحميه لنفسه وطائفه
والريا ليعظم هو وبني عليه او فعل ذلك شجاعه وطمعا او لغرض من
الدنيا لم يكن لله ولم يكن مجاهدا في سبيل الله فكيف اذا كان الذي
يدعي الحق والسنه هو لنظير معه حق وباطل وسنه وبدعه ومع
خصمه حق وباطل وسنه وبدعه وهذا حال المختلفين الذين
فرقوا دينهم وكانوا شيعا وكفر بعضهم بعضا وفسق بعضهم بعضا ولهذا
قال تعالى فيهم وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما
جاءتهم البينه وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفا ويقيموا
الصلاه ويوتوا الزكاه وذلك دين القيمه وقال تعالى كان
الناس امه واحده يعني فاختلفوا كما في سوره يونس وكذلك في قراءه
بعض الصحابه وهذا على قول الجمهور من الصحابه والتابعين انهم
كانوا على الكفر وهذا ليس بشئ وتفسير عطيه عن ابن عباس ليس
بثابت عن ابن عباس بل قد ثبت عنه انه قال كان بين ادم ونوح عشر
قرون كلهم على الاسلام وقد قال في سوره يونس كان الناس امه واحده

تعميم الهوى

في الاسلام ص
وفي تفسير عطيه عن ابن عباس
انهم كانوا على الكفر ص

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

اختلفوا فذمهم على الاختلاف بعد ان كانوا على دين واحد فعلم انه كان
حقا والاختلاف في كتاب الله على وجهين احدهما ان يكون كله مذموما
كقوله وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد والثاني ان يكون
بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل كقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض الى قوله ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم
البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله
ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد لكن اذا اطلق الاختلاف فالجميع
مذموم كقوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك وقول النبي صلى الله
عليه وسلم انما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم
ولهذا فسروا الاختلاف في هذا الموضع بانه كله مذموم قال
القراء في اختلافهم وجهان احدهما كفر بعضهم بكتاب بعض والثاني تبديل بعضهم
ما بدلوا وهو كما قال فان المختلفين كل منهم يكون معه حق وباطل ومع
الاخر حق وباطل فيكفر بالحق الذي مع الاخر ويصدق بالباطل
الذي معه وهو تبديل ما بدل فالاختلاف لا بد ان يجمع النوعين ولهذا
ذكر كل من السلف نوعا من هذا احدهما الاختلاف في اليوم الذي
يكون فيه الاجتماع فاليوم الذي امروا به الجمعة فعدلت عنه الطائفتان
وهذه احدى السبت وهذه احد وفي الصحيحين عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال نحن الاخرون السابقون يوم القيمة
بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهذا اليوم
الذي اختلفوا فيه هدانا الله له فيه تبع لليهود وبعد غد للنصارى
وهذا الحديث يطابق قوله فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من
الحق باذنه وفي صحيح مسلم عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يفتتح اذا قام من الليل يصلي يقول اللهم رب جبريل وميكائيل

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

واسرافيل فاطر السموات والارض انت تحكم بين
عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك
انك تهدي من تشآ الى صراط مستقيم والحديث الاول بين ان الله هدى
المومنين لغير ما كان فيه المختلفون فلا كانوا مع هولاء ولا مع هولاء وهو
مما بين ان الاختلاف كله مذموم والنوع الثاني القسم منهم من يصلي
الى الشرق ومنهم من يصلي الى الغرب وكلاهما مذموم لم يشرعه الله والثالث
ابرهيم قالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا وكلاهما من
الاختلاف المذموم ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا
مسلما وما كان من المشركين والرابع عيسى جعلته اليهود لغيه وجعلته
النصارى الها والخامس الكتب المنزله امن هولاء بعض وهولاء بعض
والسادس اخذ هولاء بدين وهولاء بدين ومن هذا الباب قوله
تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود
على شيء وقد روي عن ابن عباس اختصمت يهود المدينه ونصارى نجران
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له اليهود ليست النصارى على شيء
وقالت لا يدخل الجنه الا من كان يهوديا وكفروا بالانجيل وعيسى
وقالت ليست على شيء وكفروا بالتوراه وموسى فانزل الله هذه الايه
والتي قبلها واختلاف اهل البدع هو من هذا النمط فالخارجي يقول ليس الشيعي
على شيء والشيعي يقول ليس الخارجي على شيء والقدري النافي يقول ليس المثبت
على شيء والقدري الجبري يقول ليس النافي على شيء والوعيديه يقول
ليست المرجيه على شيء والمرجيه يقول ليست الوعيديه على شيء بل ويوجد
شيء من هذا بين اهل المذاهب الاصوليه والفروعيه المنسبين الى السنه
فالكلابي يقول ليس الكرامي على شيء والكرامي يقول ليس الكلابي على
شيء والاشعري يقول السالمي على شيء والسالمي يقول ليس الاشعري

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

على شئ ونصنف السالمي كتابا على الاهواري كتابا في مثالب الاشعري وتصنيف
الاشعري كتابا ينا قض ذلك من كل وجه وذكر فيه مثالب السالميه وكذلك
اهل المذاهب الاربعه وغيرهما لاسيما وكير منهم قد تلبس ببعض المقالات
الاصوليه وخلط هذا هذا فالحنبلي والشافعي والمالكي يخلط بمذهب
ملك والشافعي واحمد شيا من اصول الاشعريه والسالميه وغير ذلك ويضيفه
الي مذهب ملك والشافعي واحمد وكذلك الحنفي يخلط بمذهب ابي حنيفه
شيا من اصول المعتزله او الكراميه والكلابيه ويضيفه الي مذهب ابي
حنيفه وهذا جنس الرفض والتشيع لكنه تشيع في تفضيل بعض الطوايف
والعلما لا تشيع في تفضيل بعض الصحابه والواجب على كل مسلم يشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ان يكون اصل قصده توحيد الله بعبادته
وحده لا شريك له وطاعه رسوله رسوله بدور على ذلك وسعه اين وجده
ويعلم ان افضل الخلق هم الصحابه فلا ينتصر لشخص انتصارا مطلقا عاما
الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لطايفه انتصارا مطلقا عاما
الا للصحابه فان الهدي يدور مع الرسول حيث ما دار ويدور مع اصحابه
دون اصحاب غير حيث داروا فاذا اجمعوا لم يجمعوا على خطا فخلاف
اصحاب عالم من العلما فانهم قد يجمعون على خطا بل كل قول قالوه ولم
ولم يقله غيرهم من الامه لا يكون الا خطا فان الدين الذي بعث الله به
رسوله ليس مستقرا في عالم واحد واصحابه ولو كان كذلك لكان
ذلك الشخص نظير الرسول وهو شبيه بقول الرافضه في الامام المعصوم
ولابد ان يكون الصحابه والتابعين يعرفون ذلك الحق الذي بعث
به الرسول قبل وجود المتوعين الذين ينسب اليهم المذاهب في الاصول
والفروع وممتنع ان يكون هؤلاء جاؤا والحق يخالف ما جاء به الرسول
فانه كلما خالف الرسول ما يخالف الصحابه والتابعين لهم باحسان

فهو باطل وممتنع ان يكون
احد منهم علم من جهة الرسول ص

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فان اولئك لم يجمعوا على ضلالة فلابد ان يكون قوله ان كان حقا ماخوذا
عما جاء به الرسول موجودا فيمن قبله وكل قول قيل في دين الاسلام مخالف
لما مضى عليه الصحابة والتابعون لم يقله احد منهم بل قالوا خلافه فانه
قول باطل والمقصود هنا ان الله ذكر ان المختلفين جاءهم البينة وجاءهم
العلم وانما اختلفوا بغيا وهذا ذمهم الله وعاقبهم فانهم لم يكونوا مجتهدين
مخطئين بل كانوا قاصدين البغي عالمين بالحق ونظير هذا قوله ان
الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم
العلم بغيا بينهم الاية قال الحاج اختلفوا للبغي لا لقصد البرهان
وقال تعالى ولقد بوانا بني اسرايل مبوا صدق ورزقناهم من
الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة
فيما كانوا فيه يختلفون وقال تعالى ولقد اتينا بني اسرايل الكتاب
والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين واتيناهم
بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك
يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة
من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا
وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين فهذه المواضع من
القرآن تبين ان المختلفين ما اختلفوا حتى جاءهم العلم والبينات فاختلفوا
للبغي والظلم لا لاجل اشتباه الحق بالباطل عليهم وهذا حال اهل
الاختلاف المذموم من اهل الاهواء كلهم لا يختلفون الا من بعد ان يظهر
الحق ويجيئهم العلم فيبغي بعضهم على بعض ثم المختلفون المذمومون كل
منهم يبغي على الاخر فيكذب بما معه من الحق مع علمه انه حق ويصدق
بما مع نفسه من الباطل مع العلم انه باطل وهؤلاء كلهم مذمومون
فلهذا كان اهل الاختلاف المطلق كلهم مذمومين في الكتاب والسنة

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فانه ما منهم من خالف حقا واتبع باطلا ولهذا امر الله الرسل ان يدعوا
الى دين الاسلام ولا يتفرقوا فيه وهو دين الاولين والاخرين
من الرسل واتباعهم قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى
ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه
وقال في الاية الاخرى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم
فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون
اي كتبا اتبع كل قوم كتابا مبتدعا غير كتاب الله فصاروا
متفرقين مختلفين لان اهل التفرق والاختلاف ليسوا على الخصلة
المحمودة التي هي دين الاسلام المحض الذي هو اخلاص الدين لله الذي
ذكره في قوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
حنفا ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكوة وذلك دين القيمة وقال
في الاية الاخرى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي
فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر
الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا
من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما
لديهم فرحون فنهاه ان يكون من المشركين من الذين فرقوا دينهم
وكانوا شيعا واعاد حرف من ليبين ان الثاني بدل من الاول
والبدل هو المقصود بالكلام وما قبله توطئة له وقال
تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة
سبقت من ربك لقضي بينهم الى قوله ولو شاء ربك لجعل الناس
امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم

واحد وهو دين

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فاخبر ان اهل الرحمه لا يختلفون وقد ذكر في غير موضع ان دين الانبيا
كلهم الاسلام كما قال تعالى عن نوح وامرت ان اكون من المسلمين
وقال عن ابرهيم اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين
ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا
وانتم مسلمون وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه
توكلوا ان كنتم مسلمين وقال عن السحره ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا
مسلمين وقال عن بلقيس قالت اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب
العالمين وقال يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا وقال
واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد بانا
مسلمون وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا معاشر
الانبيا ديننا واحد وشرع الشرايع لا يمنع ان يكون الدين واحدا
وهو الاسلام كالدين الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم
فانه دين الاسلام اولا واخرا وكانت القبله في اول الامر بيت
المقدس ثم صارت القبله الى الكعبه وفي كلا الحالين الدين واحد
وهو دين الاسلام فهكذا سائر ما شرع للانبيا قلنا وهذا حيث دل
الله الحق في القران جعله واحدا وجعل الباطل متعددا لقوله
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن
سبيله وقوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقوله وهديناهما
الصراط المستقيم وقوله اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وقوله
وبهديك ربك صراطا مستقيما وقوله الله ولي الذين امنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياهم الطاغوت يخرجونهم
من النور الى الظلمات وهذا بطابق ما في كتاب الله من ان الاختلاف

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

المطلق كله مذموم بخلاف المقيد الذي قيل فيه ولكن اختلفوا
فمنهم من امن ومنهم من كفر فهذا قد بين انه اختلاف بين اهل الحق والباطل
كما قال هذان خصمان اختصموا في ربهم وقد ثبت في الصحيحين انها
نزلت في المقتلين يوم بدر في حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم وعلي بن عمه
وعبيدة بن الحرث بن عمه والمشركين الذين بارزوهم عتبة وشيبة
والوليد بن عتبة وقد تدبرت كتب الاحلاف التي يذكرون فيها مقالات
الناس اما نقلا مجردا مثل كتاب المقالات لابي الحسن الاشعري
وكتاب الملل والنحل للشهرستاني ولابي عيسى الوراق وهو من اعصار البعض
الاقوال كسائر ما صنفه اهل الكلام على اختلاف طبقاتهم فرايت
عامة الاحلاف الذي فيها من الاختلاف المذموم واما الحق الذي بعث
الله رسوله وانزل به كتابه وكان عليه سلف الامة فلا يوجد
فيها في جميع مسايل الاحلاف بل قد يذكر احدهم في المسالة عدة اقوال
والقول الذي جاء به الكتاب والسنة لا يذكر ولا يذم ذلك لانهم
يعرفونه ولا يذكرونه بل لا يعرفونه ولهذا كان السلف والائمة
يذمون هذا الكلام ولهذا يوجد الحاذق منهم المصنف الذي عرضه
الحق في اخر عمن يصرح بالحيرة والشك او لم يحدث في الاختلافات
التي نظر فيها وناظر ما هو حق بعض ولكن منهم من ترك الجميع ورجع الى
دين العامة الذي عليه العجائز والاعراب كما قال ابو المعالي
وفت السياق لقد خضت البحر الخضم وجلبت اهل الاسلام وعلومهم ودخلت
في الذي نهوني عنه والان ان لم يتداركني الله برحمته فالويل لابن
الجويني وها انا اموت على عقيدة امي وكذلك ابو حامد في اخر
عمره استقر امره على الوقف والتحير بعد ان نظر فيما كان عندهم من طرق
النظار اهل الكلام والفلسفة طرق الفلاسفة والمتكلمين والباطنية

الوراق

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

من طرق العباد والرياضه والزهد وفي اخر عمره اشتغل بالحديث بالبخاري
ومسلم وكذلك السهرستاني مع انه من اخر هولا المتكلمين بالمقالا
والاحلاف وصنف فيها كتابه المعروف وصف نهايه الاقدام في علم الكلام
وقال قد اشار على من اشارته غنم وطاعته حتم ان اذكر له مشكلات
الاصول ما اشكل على ذوي العقول ولعله استسمن داورم وبعج في
عرضرم ،، لعمري لقد طفت المعاهد كلها وسرى طرفي بين تلك المعالم
فلم ارى الا واضعا كف حايرا على ذقن او قارعا سن نادم
فاخبرانه لم يجد الا حايرا شاكا مرتابا او من اعتقد ثم ندم لما بين خطاه
الاول في الجهل البسيط كنطات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد
يراها وهذا دخل في الجهل المركب ثم سبيله الجهل فمدم ولهذا
نحن في المسايل يذكر اقوال الفرق وحجهم ولا يكاد يرجح شيئا للحيرة
وكذلك الامدي الغالب عليه الوقوف والحيره وانما الراي فهو في
هذا الكتاب بل في موضع منه بنصر قولا وفي موضع اخر منه او من
كتاب اخر ينقضه ولهذا استقر امر على الحيره والشك فقال
لما ذكر ان العلم بالله وبصفاته وافعاله على كل منها اشكال وقد
ذكرت كلامه ومنشا ما اشكل عليه وعلى هولا في مواضع فان ارسل
رسله بالحق وخلق عباده على الفطره من كمل وطرته بما ارسل الله به
رسله وجد الهدى واليقين الذي لا ريب فيه ولم يتناقض لكن هولا
افسدوا فطرتهم العقليه وشرعتهم السمعيه بما حصل لهم من الشبهات
والاحلاف الذي لم يهتدوا معه الى الحق كما قد ذكر تفصيل ذلك
في موضع غير هذا والمقصود هنا انه لما ذكر ذلك قال ومن الذي
وصل الى هذا الباب ومن الذي ذاق من هذا الشراب نهايه
اقدام العقول عقال وارسى العالم ضلال وارواحنا في وحشه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

من حصوما وحاصل دينانا ارق ودمال ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا
سوا ان جمعنا فيه قيل وقال لقد تاملت الطرق الكلاميه والمناهج
الفلسفيه فما رايتها تشفي عليلا ولا تروي غليلا ورايت اقرب الطرق طريقه
القران اقرا في الاثبات اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
الرحمن على العرش استوى واقرا في النفي ليس كمثله شي ولا يحيطون به
علما ومن حرب مثل بحرتين عرف مثل معرفتي وهو صادق فيما اخبر به
انه لم يستفد من بحوثه في الطرق الكلاميه والفلسفه سوى ان جمع قيل
وقالوا وانه لم يجد فيها ما يشفي عليلا ولا يروي غليلا فان من تدبر كتبه
كلها لم يجد فيها مسئله واحده من مسايل اصول الدين موافقه للحق
الذي يدل عليه المنقول والمعقول بل يذكر في المسئله عده اقوال
والقول الحق لا يعرفه فلا يذكره وهكذا غيره من اهل الكلام والفلسفه
ليس هذا خاصا به فان الحق واحد ولا يخرج عما جاءت به الرسل
وهو الموافق لصريح العقل وفطر الله التي فطر الله عليها عباده ومعلوم
لا يعرفون ذلك بل هم من الدين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وهم
مختلفون في الكتاب وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد قال
الامام احمد في خطبه مصنفه الذي صنفه في محنته في الرد على
الزنادقه والجهميه فيما شكت فيه من متشابه القران وتاولته
على غير تاويله قال الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من
الرسل بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون منهم على الاذى
يحيون بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله اهل العمى فكم من قتيل لابليس قد احيوه
وكم من ضال تائه قد هدوه فما احسن اثرهم على الناس وما اقبح اثر الناس عليهم
ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين الذين عقدوا الويه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

البدعه واطلقوا اعيان الفئتين فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب
متفقون على مخالفته الكتاب يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويدعون
جهال الناس بما يلبسون عليهم وهو كما وصفهم رضي الله عنه فان المختلفين
اهل المقالات المذكورة في كتب الكلام انما نقلا مجردا للاقوال واما
نقلا وبحثا وذكرا للحجاج يختلفون في كل الكتاب منهم من يوافق بعضا ويرد
بعضا ويجعل بعضا ويجعل ما يوافق رايه هو المحكم الذي يجب
اتباعه وما خالفه هو المتشابه الذي يجب تاويله وتقويضه وهذا
موجود في كل من صنف في الكلام وذكر النصوص الذي يحتج بها ويحتج بها
عليه ثم يتاول النصوص التي تخالف قوله تاويلات لو فعلها غيره لقام
القيامة عليه ويتاول الايات بما يعلم بالاضطرار ان الرسول لم
يرد وما لا يدل عليه اللفظ اصلا وبما هو خلاف التفسير المعروف
عن الصحابه والتابعين وخلاف نصوص اخرى ولو ذكرت ما اعرفه
من ذلك لذكرت خلقا ولا استثني احدا من اهل الكلام لا من المشهورين
بالبدع الكبار من معتزلي وراضي وغير ذلك ولا من المنتسبين الى السنه والجماعه
من كرامي واشعري وسالمي ونحو ذلك وكذلك من صنف على طريقهم من
اهل المذاهب الاربعه وغيرها هذا كله رايته في كتبهم وهذا موجود
في كتبهم في مسايل الصفات والقران ومسايل القدر ومسايل الاسما
والاحكام الايمان والاسلام ومسايل الوعد والوعيد وغير ذلك
وقد بسط الكلام في ذلك في مواضع غير هذا ومن اجمع الكتب التي رايتها
في مقالات الناس المختلفين في اصول الدين كتاب ابي الحسن الاشعري
قد ذكر فيه من المقالات وتفاصيلها ما لم يذكر غيره وذكر فيه مذهب
اهل الحديث والسنه حسب ما فهمه عنهم وليس في كتبه اقرب اليهم منه
ومع هذا نفس القول الذي جابه الكتاب والسنه وقالته الصحابه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

والتابعين لهم باحسان في القران والروية والصفات والقدر وغير ذلك
من مسايل اصول الدين ليس في كابه وقد استقصى ما عرفه من كلام المتكلمين
واما معرفه ما جابه الرسول من الكاب والسنه واثار الصحابه فعلم
احر لا يعرفه احد من هولا المتكلمين المخلفين في اصول الدين ولهذا كان
سلف الامه وايمتها مفقين على ذم اهل الكلام فان كلامهم لا بد ان يشمل
على تصديق باطل وتكذيب لحق ومخالفه للكتاب والسنه فذموه لما
فيه من الكذب والخطا والضلال ولم يذم السلف من كان كلامه حقا
فان ما كان حقا فانه هو الذي جابه الرسول وهذا لا يذمه السلف
العارفون بما جابه الرسول ومع هذا فيستفاد من كلامهم نقض
بعضهم على بعض وبيان فساد قوله فان المختلفين كل كلامهم فيه باطل
فكل طايفه تقصد بيان بطلان قول الاخرى فيبقى الانسان عنده دلايل
كثيره تدل على فساد قول كل طايفه من الطوايف المختلفين في الكاب
وهذا مما مدح به الاشعري فانه بين من فضايح المعتزله وتناقض
اقوالهم وفسادها ما لم يبينه غيره لانه كان منهم وكان قد درس الكلام
على بن الجباي اربعين سنه وكان ذكيا ثم انه رجع عنهم وصنف في الرد
عليهم ونصر في الصفات طريقه ابن كلاب لانها اقرب الى الحق والسنه
من قولهم ولم يعرف غيرها فانه لم يكن خبيرا بالسنه والحديث واقوال
الصحابه والتابعين وغيرهم وتفسير السلف للقران والعلم بالسنه
المحضه انما يستفاد من هنا ولهذا يذكر في المقالات مقاله المعتزله
مفصله قول كل واحد منهم وما بينهم من النزاع في الدق والجل كما
يحكي ابن ابي زيد مقالات اصحاب مالك وكما حكى ابو الحسين البصري
اختلاف اصحاب ابي حنيفه ويذكر ايضا مقالات الخوارج والرافضه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لكن نقلها من كتب ارباب المقالات لا عن مباشره منه للقائلين ولا عن
حمره بكنههم ولكن فيها تفصيل عظيم ويذكر مقالة ابن كلاب عن خبرها
ونظر في كتبه ويذكر اختلاف الناس في القرآن من غير كتب فاذا جاء
الى مقالة اهل السنة والحديث ذكر امرا مجملا يلقى اكثره عن
زكريا بن يحيى الساجي وبعضه عمن اخذ عنه من حنبلية بغداد
ونحوهم وابن العلم المفصل من العلم المجمل وهو شبيه من بعض الوجوه
علمنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم تفصيلا وعلمنا بما في التوراة والانجيل
مجملا لما نقله الناس عن التوراة والانجيل ومنزلة علم الرجل الحنفي
والشافعي او المالكي او الحنبلي بمذهبه الذي عرف اصوله وفروعه
واختلاف اهله وادلته بالنسبة الى ما يذكرونه من اختلاف المذهب
الاخر فانه انما تعرفه معرفة مجملة فهكذا معرفته بمذهب اهل السنة
والحديث مع انه من اعرف المتكلم المصنفين في الاختلاف بذلك وهو اعرف
به من جميع اصحابه من القاضي ابي بكر وابن فورك وابي اسحق وهو لا اعلم به
من ابي المعالي ودويه ومن الشهرستاني ولهذا كان ما يذكره الشهرستاني
من مذهب اهل السنة والحديث ناقصا عما يذكره الاشعري فان
الاشعري اعلم من هؤلاء كلهم بذلك نقلا وتوجيها وهذا كالفقيه الذي
يكون اعرف من غيره من الفقهاء بالحديث وليس هو من علماء الحديث والمحدث
الذي يكون افقه من غيره من المحدثين وليس هو من ائمة الفقه والمقرئ
الذي يكون اخبر من غيره بالنحو والاعراب وليس من ائمة النحاة والنحوي
الذي يكون اخبر من غيره بالقرآن وليس من ائمة القراء ونظائر هذا
متعددة والمقصود بيان ما ذكره الله في كتابه من ذم الاختلاف في

الكتاب

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الكتاب وهذا الاختلاف القولي واما الاختلاف العملي وهو الاختلاف
بالبد والسيف والعصا والسوط فهو داخل في الاختلاف والخوارج
والروافض والمعتزله ونحوهم يدخلون في النوعين والملوك الذين
يقاتلون على محض الدنيا يدخلون في الثاني والذين يتكلمون في العلم ولا
يدعون الى قول ابتدعوه ويحاربون عليه من خالفهم لا بيد ولا لسان
فهؤلاء هم اهل العلم وهؤلاء حظهم معفور لهم وليسوا مذمومين
الا ان يدخلهم هوى وعدوان وتفريط في بعض الامور بالزام الصراط
المستقيم في كل امور وقد شرع الله ان نسال الله ذلك في كل صلوة
وهو افضل الدعاء وافرضه واجمعه لكل خير وكل احد يحتاج الى الدعاء
به فلهذا اوجبه الله على العبد في صلاته وان كان قد هدي هديا
مجملا مثل من اقر بان الاسلام حق والرسول حق فهو محتاج الى التفصيل
في كل ما يقوله ويفعله ويعتقد فيثبته او ينفيه ويحبه او يبغضه
ويامر به او ينهى عنه ويحمده او يذمه وهو محتاج في جميع ذلك الى
ان يهديه الله الصراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فان كثيرا ممن
سمع ذم الكلام مجملا او ذم الطايفه الفلانيه مجملا وهؤلاء يعرف
تفاصيل الامور من الفقهاء واهل الحديث والصوفيه والعامه
ومن كان متوسطا في الكلام لم يصل الى الغايات التي فيها تفرقوا
واختلفوا احكم بذم القول وقايله بعيان وبقبله بعيان ويقرا
كتب التفسير والفقه وشروح الحديث وفيها تلك المقالات التي كان
يذمها بقبلها من اصحاب احترم حسن الظن بهم وذكرها بعيان اجرى
او في ضمن تفسير اية او حديث او غير ذلك وهذا مما يوجب كثيرا
واقل من سلمه الله حتى ان كثيرا من هؤلاء يعظم اثمه ويذم اقوالا

فيكون ذلك
ذنوبهم
فان العبد مامور

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

قد يلعن قايلها او يكفر وقد قالها اولياء الايمه الذين يعظمهم ولو علم
انهم قالوها لما لعن القايل وكثير منها يكون قد قاله النبي صلى الله عليه
وسلم وهولا يعرف ذلك فان كان ممن قبلها عن المتكلم بها تقليدا فانه تبع
من يكون في نفسه اعظم فان ظن ان المتكلم تحققوا ما لم يحققه ائمته فلدهم
وان ظن ان الايمه اجل قدرا واعرف بالحق واتبع للرسول فلدهم وان
كان قد عرف الحجه الكلامه على ذلك القول وتعلم ان ايمه يعظمهم
قالوا بخلافه اوجا الحديث بخلافه نفى في الحر وان رجح احد الجانبين رجح
على مضض وليس عنده ما يبنى عليه وانما استقر قلبه بما يعرف صحته احد
القولين خبرا فان التقليد لا يورث الجزم فاذا جزم بان الرسول قاله
وهو عالم بانه لا يقول الا الحق جزم بذلك وان خالفه بعض اهل
الكلام وعلم الانسان باختلاف هولا ورد بعضهم على بعض وان لم يعرف
بعضهم فساد ما قاله بعضهم وهذا من انفع الامور فان ما منهم الا
من فصل مقالته طوايف فاذا عرف رد الطايفه الاخرى على هذه
المقاله عرف فسادها فكان في نهى عن ما فيها من المنكر والباطل
وكذلك اذا عرف رد هولا على اوليك فانه ايضا يعرف ما عند
اوليك من الباطل فيبقى الباطل الذي ذم الله الذي جا به الرسول
اما ان يكون قولا ثالثا خارجا عن القولين واما ما يكون بعض قول
هولا وبعض قول هولا وعرف ان هذا الذي كان عليه والتابعون
لهم باحسان وعليه دل الكتاب والسنه كما ان الله قد انعم عليه
النعمه اهداه الصراط المستقيم وجنبه صراط اهل الغي والضلال
وان لم يبين كان امتناعه عن موافقه هولا على ضلالهم وهولا على ضلالهم
نعمه في حقه واعتصم بما عرفه من الكتاب والسنه محلا وامسك
عن الكلام في تلك المسايله وكانت من جمله ما لم يعرفه فان الانسان

ولغيره

الذين معهم بتين

الصحابه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لا يعرف الحق في كل ما تكلمت الناس به وانت تجدهم يحكون اقوالا متعددة في
التفسير وشرح الحديث في مسائل الاحكام بل والعربية والطب وغير
ذلك ثم كثير من الناس يحكي الخلاف ولا يعرف الحق واما الخلاف الذي
بين الفلاسفة فلا يحصيه احد لكثرته ولتفرقهم فان الفلسفة التي عند
المتاخرين كالفارابي وابن سينا ومن نسج على منوالهما هي فلسفة ارسطو
واتباعه وهو صاحب التعاليم المنطق والطبيعي وما بعد الطبيعة
والذي يحكيه الغزالي والشهرستاني والرازي وغيرهما من مقالات
الفلاسفة هو من كلام ابن سينا والفلاسفة اصناف مصنفة غير
هولاء ولهذا يذكر القاضي ابو بكر في كتاب دقايق الكلام وقبله ابو الحسن
الاشعري في كتاب مقالات غير الاسلاميين وهو كتاب كبير اكبر
من مقالات الاسلاميين او الاكثر للفلاسفة لا يذكرها هولاء
الذين ياخذون عن ابن سينا وكذلك غير الاشعري مثل ابي عيسى
الوراق والنوبختي وابي علي وابي هاشم وخلق كثير من اهل الكلام
والفلسفة والمقصود ان كتب اهل الكلام يستفاد منها رد بعضهم على
بعض وهذا لا يحتاج اليه من لا يحتاج الى رد المقالة الباطلة لانها لم
يخطر بقلبه ولا هناك من يخاطبه بها ولا يطالع كتابا هي فيه ولا ينتفع به
من لم يفهم الرد بل قد يستضر به من عرف الشبهة ولم يعرف فسادها
ولكن المقصود هنا ان هذا هو العلم الذي في كتبهم فانهم يردون باطلا
بباطل وكلا القولين باطل ولهذا كان مذموما ممنوعا منه عند السلف
والائمة وكثير منهم او اكثرهم لا يعرف ان الذي يقوله باطل وبكل حال
فهم يذكرون من عيوب باطل غيرهم وذمه ما قد ينتفع به مثال
ذلك بنازعهم في مسائل الاسماء والاحكام والوعد والوعيد فالخوارج
والمعتزلة يقولون صاحب الكبائر اومن رجحت سيئاته الذي لم يتب

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

منها مخلد في النار وليس معه من الايمان شئ ثم الخوارج تقول هو كافر والمعتزلة
توافقهم على الحكم لا على الاسم والمرجيه يقولون هو مومن تام الايمان لا نقص
في ايمانه بل ايمانه كايمان الانبيا والاولياء وهذا نزاع في الاسم ثم نقول فقهاء
ما تقوله الجماعة في اهل الكبائر من يدخل النار ومنهم من لا يدخل كما
دلت على ذلك الاحاديث الصحيحة واتفق عليه الصحابة والتابعون
لهم باحسان فهولاء لا ينازعون اهل السنة والحديث في حكمه في الاخرة
وانما ينازعونهم في الاسم وينازعون ايضا فيمن قال ولم يفعل وكثير من
متكلمة المرجية من يقول لا نعلم ان احدا من اهل القبلة من اهل
الكبائر يدخل النار ولا ان احدا منهم لا يدخلها بل يجوز ان يدخلها جميع
الفساق ويجوز ان لا يدخلها احد منهم ويجوز دخول بعضهم ويقولون
من اذنب وتاب لا يقطع بقبول توبته بل يجوز ان يدخل النار ايضا
فهم يقفون في هذا كله ولهذا سموا الواقفه وهذا قول القاضي
ابي بكر وغيره من الاشعرية وغيرهم فيحتج اوليك بنصوص الوعيد
وعمومها ويعارضها وهولا بنصوص الوعد وعمومها فقال اوليك
الفساق لا يدخلون في الوعد لانه لا حسنات لهم لانهم لم يكونوا من
المتقين وقد قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين وقد قال
تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقال لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط
اعمالكم وانتم لا تشعرون وقال ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط
الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم فهذه النصوص وغيرها تدل
على ان الماضي من العمل قد يحبط بالسيات وان العمل لا يتقبل الا مع
التقوى والوعد انما هو للمومن وهولا ليسوا مومنين بدليل قوله
انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية وقوله انما

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم في
سبيل الله اوليك هم الصادقون ونحو ذلك وبقوله افمن كان مومنا
كمن كان فاسقا لا يستوون والفاسق ليس بمومن ولا منا وله الوعد
وما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح انه قال لا يزني
الزاني حين يزني وهو مومن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مومن ولا
يسرق السارق حين يسرق وهو مومن وقوله من غشنا فليس منا
ومن حمل علينا السلاح فليس منا ونحو ذلك ونقول المرجئة قوله
انما يتقبل الله من المتقين المراد به من اتقى الشرك ويقولون الاعمال
لا تحبط الا بالكفر قال لين اشركت ليحبطن عملك وقال
ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله ويقولون قد قال تعالى ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن
يدخلونها فقد اخبر ان الثلثة يدخلون الجنة وقد حكي عن بعض غلاة
المرجية ان احدا من اهل التوحيد لا يدخل النار لكن هذا لا اعرف
به قائلا معينا فاحكيه عنه ومن الناس من يذكره عن مقاتل بن سليمان
والظاهر انه غلط عليه وهولا قد يحتجون بهذه الايه ويحتجون بقوله
فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى وقد يحتج
بعض الجهال بقوله ذلك يخوف الله به عباده قال فلو علم شيئا
يحولهم به ويقولون لما قوله ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فهذه في
الكفار فانه قال والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم
ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم وكذلك قوله
ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول
لهم واملى لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

امر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملايكه يضربون وجوههم و
وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم
فقد اخبر ان هولا ارتدوا على ادبارهم من بعد ما بين لهم الهدى
وان الشيطان سول لهم واملى لهم اى وسع لهم في العمر وكان هذا سبب
وعدهم للكفار بالموافقه فقال ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل
الله سنطيعكم في بعض الامر وهذا تفسير العلة الذين كرهوا ما نزل الله الذين كانوا سبب نزول الايه بالمنافقين وبالهود قال الوعيديه
فالله تعالى انما وصفهم بمجرد كراهه ما نزل الله والكراهه عمل
القلب وعند الجمهور الايمان مجرد تصديق القلب وعلمه هذا قول
حصم والصالح والاشعري في المشهور عنه واكثر اصحابه وعند فقها
المرجيه هو قول اللسان مع تصديق القلب وعلى القولين اعمال القلوب
ليست من الايمان عندهم كاعمال الجوارح فيمكن ان يكون الرجل
مصدقا بقلبه ولسانه مع ذلك لما نزل الله وحسد فلا يكون هذا
كافرا عندهم والايه تتناوله واذا دلت على كفره دلت على فساد قولهم
قالوا واما قولكم المنفون الذين اتوا الشرك فهذا خلاف القران
فان الله قال ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون
ان المتقين في جنات ونهر وقال الم ذلك الكتاب لا ريب فيه
هدى للمتقين الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلاه ومما رزقناهم
ينفقون والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وقالت
مريم اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ولم ترد به الشرك بل
ارادت الذي يتقي فلا تقدم على الفجور وقال تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال ان
تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال يوسف انه من يتقي ويصبر
فان الله لا يضيع اجر المحسنين وقال تعالى لتبلون في اموالكم

والله اعلم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وانفسكم ولتسمعن من الذين اتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى
كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقال ثم حملنا ان من الامر
فاتبعها والى قوله والله ولى المتقين وقال يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم
فهم قد امنوا واتقوا الشرك فلم يكن الذى امرهم به بعد ذلك
مخرجا للشرك وقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته افيقول
مسلم ان قطاع الطريق الذين يسفكون دما الناس ويأخذون
اموالهم اتقوا الله حق تقاته لكونهم لم يشركوا او ان اهل
الفواحش وشرب الخمر وظلم الناس اتقوا الله حق تقاته وقد
قال السلف ابن مسعود وغيره كالحسن وعكرمة وقتادة ومقاتل
حق تقاته ان يطاع فلا يعصى وان يشكر فلا يكفر وان يذكر فلا
ينسى وبعضهم يرويه عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم وفى تفسير
ابى الوالى عن ابن عباس قال انما هو ان يجاهد العبد فى الله حق جهاده وان
يقول بالحق فى الله لومة لائم وان يقوموا له بالقسط ولو على
انفسهم وآبائهم وابنائهم وفى الآية الاخرى فاتقوا الله ما استطعتم
وهذا مفسر لذلك ومن قال من السلف هى ناسخة لها فمعناه انها
رافعة لما يظن من ان المراد من حق تقاته ما يعجز البشر عنه فان
الله لم يأمر بهذا قط ومن قال ان الله امر به فقد غلط ولفظ
النسخ فى عرف السلف يدخل فيه كل ما فيه نوع رفع لحكم او ظاهر
او ظن دلالة حتى يسموا تخصيص العام نسخا ومنهم من يسمى الاستثنا
نسخا اذا تأخر نزوله وقد قال تعالى وما ارسلنا من قبلك الا
من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فينسخ

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته فهذا رفع لشيء القاه الشيطان
ولم ينزله الله لكن غايته أن يظن ان الله انزله وقد اخبر انه نسخه
وقد قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون
فمن كان الشيطان لا يزال يمده في الغي وهو لا يذكر ولا يبصر كيف
يكون من المتقين قال تعالى في اية الطلاق ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وفي حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه
وسلم يا ابا ذر لو عمل الناس كلهم بهذه الاية لكفتهم وكان ابن عباس
وغير من الصحابة اذا تعدى الرجل حد الله في الطلاق يقولون
له لو اتقيت الله لجعل لك فرجا ومخرجا ومعلوم انه ليس المراد بالتقوى
هنا مجرد تقوى الشرك ومن اواخر ما نزل من القرآن وقيل
انها اخر اية نزلت قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى
الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون فعلى اتقى ذلك اليوم
هو مجرد ترك الشرك وان فعل كل ما حرم الله وترك كل ما امر الله به
وقد قال طلق بن حبيب ومع هذا كان سعيد بن جبير يسبه الى
الارجاء قال التقوى ان تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو رحمة
الله وان تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله فكون المتقين
هم الابرار الفاعلون للفرائض المجتنبون للمحارم هو من العلم العام الذي
يعرفه المسلمون خلفا عن سلف والقرآن والاحاديث مقتضى ذلك
قالت المرجئة اما احتجاجكم بقوله افمن كان مؤمنا كمن كان
فاسقا لا يستوون فلا يصح لان تمام الاية يدل على ان المراد بالفاسق
المكذب فانه قال واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا
ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

به تكذيبون فقد وصفهم بالتكذيب بعذاب الاخرى وهذا وصف
المكذب لا العاصي وقالوا مع الجمهور للخوارج ولو كان صاحب
الكبيرة كافرا لكان مرتدا ووجب قتله والله تعالى قد امر بجلد
الزاني وامر بجلد القاذف وامر بقطع السارق ومضت سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم بجلد الشارب فهذه النصوص صريحة بان
الزاني والشارب والسارق والقاذف ليسوا كفارا مرتدين
يستحقون القتل فمن جعلهم كفارا فقد خالف نص القران والسنة
المتواترة وقالوا لهم وللمعتزلة قد قال الله تعالى وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا
التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل
واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين
اخويكم قالوا فقد سماهم مؤمنين مع الاقتتال والبغي وقد امر
بالاصلاح بينهم وجعلهم اخوة الصلح بينهم الذي لم يقاتل فعلم ان البغي
لا يخرج عن الايمان ولا عن اخوة الايمان قالت المرجية وقوله ليس
منا اي مثلنا او ليس من خيارنا فقيل لهم فلو لم يغش ولم يحمل السلاح
اكان يكون مثل النبي صلى الله عليه وسلم او كان يكون من خياركم مجرد
هذا الكلام وقالت المرجية نصوص الوعيد عامة ومنا من ينكر
صيغ العموم ومنا من اثبتها قال لا يعلم تناولها لكل فرد من افراد العام
فمن لم يعذب لم يكن اللفظ قد شمله فقيل للوافقه منهم عند لزوم
محذور ان لا يحصل الوعيد باحد من اهل القبلة فيلزم تعطيل عموم
الوعيد ولا بقي لاخاصه ولا عامه وليس مقصودنا هنا استيفاء
الكلام في المسئلة وانما العرض التمثل بالمناظرات من الطرفين
واهل السنة والحديث وايمة الاسلام المتبعون للصحابة مسوطون

بحصل

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بين هؤلاء وهؤلاء لا نقولون بخلود احد من اهل القبله في النار كما
تقوله الخوارج والمعتزله ولما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من
الاحاديث الصحيحه انه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذره
من ايمان واخرجه من النار من يخرج شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم
فيمن يشفع فيه من اهل الكبائر من امته وهذه احاديث عن متواتر عند
اهل العلم بالحديث ولا نقولون انا نقف في الاحكام المطلقه بل نعلم
ان الله يدخل النار من يدخله من اهل الكبائر وناس اخرون لا يدخلها
لاسباب لكن تنازعوا هل يكون الداخلون بسبب اقصى ذلك لعظم الذنوب
وكثرتها والذين لم يدخلوا بسبب منع ذلك كالحسنات المعارضه
ونحوها وانه سبحانه يفعل ما يفعله بحكمه واسباب ام قد يفرق
بين المتماثلين بمحض المشيه فيعذب الشخص ويعفو عمن هو مثله من كل
وجه لمحض المشيه هذا لهم فيه قولان والنصوص واقوال السلف
توافق الاول وانما قد نقف في الشخص المعين فلا يشهد له بجنه ولا
نار الا عن علم لان حقيقه باطن وما مات عليه لا يحيط به لكن نرجوا للمحسن
ونخاف على المسي ولهم في الشهاده بالجنه بلشه اقوال منهم من لا يشهد
بالجنه لاحد الا لمن شهد له النبيا وهذا قول محمد بن الحنفيه والاوزاعي والثاني
انه يشهد بالجنه لهؤلاء ولمن شهد له المومنون كما قال انتم شهدا
الله في الارض وقال لو شئتم ان تعلموا اهل الجنه من اهل النار قالوا ما
برسول بالثناء الحسن والثنا السي فاخبر ان ذلك مما يعلم به اهل
الجنه واهل النار وكان ابو ثور يقول اشهد ان احمد بن حنبل في
الجنه ويحتج بهذا وبسط هذه المسئله له موضع اخر والايمان
عندهم يتفاضل فيكون ايمان اكمل من ايمان كما قال النبي صلى
الله عليه وسلم اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا فيقولون قوله

انما

لكل من حامله
نص وفيه هذا
قول كثير من اهل الحديث
والله يشهد بالجنه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

انما يتقبل الله من المتقين اى ممن اتقاه فى ذلك العمل ليس المراد به الخلو من
من الذنوب ولا مجرد الخلو من الشرك بل من اتقاه فى عمل قبله منه وان
كان له ذنوب اخرى بدليل قوله اقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من
من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فلو كانت الحسنة لا يقبل من صاحب
السيئة لم تحبطها وقد ثبت بالكتاب والسنة المتواترة ان من الحسنات
والسيئات فلو كانت الكبيرة تحبط الحسنات لم يبق حسنة توزن معها
وقد ثبت فى الصحيحين ان بغيا سقت كلبا فغفر لها بسقيه قالوا وابنا
ادم لم يكن احدهما مشركا ولكن لم يقصد القرب الى الله بالطيب من ماله
كما جاء فى الاثر فلهذا لم يتقبل الله قربانه وقد قال الله فى حق المنافقين
وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا
يأتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون فجعل
هذه موانع قبول النفقة دون مطلق الذنوب قال اهل الحديث
والسنة ومن نفى عنه الايمان فلانه ترك بعض واجباته والعبادة
ينفى اسمها بنفى بعض واجباتها لانها لم تبق كاملة ولا يلزم من
ذلك ان لا يسمى منه شيء بل قد دلت النصوص على انه يسمى بعضه
ويخرج من النار من بقى معه بعضه ومعلوم ان العبادات فيها
واجب كالحج فيه واجب اذا تركه كان ناقصا باثم بما ترك ولا
اعادة عليه بل يجبره بدم كرمى الجمار وان لم يجبره بقى فى ذمته
فكذلك الايمان ينقص بالذنوب فان تاب عاد والا بقى ناقصا
نقصا باثم به وقد يحرم فى الحج افعالا اذا فعلها نقص حجه
ولم يبطل كالتطيب ولبس الثياب بل يجبر ذلك ولا يفسده
من المحرمات فكذلك لا يزيل الايمان كله الا الكفر المحض
الذى لا يبقى مع صاحبه شيء من الايمان قالوا وهذا هو الذى

الموادة ح

الاكماع ح

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

تحبط جميع الاعمال واما ما دون ذلك فقد تحبط بعض
العمل كما في ايه المن والاذى فان ذلك يبطل الصدقه لا تبطل ساير
اعماله وقوله والذين كرهوا ما نزل الله كفار واعمال القلوب
مثل حب الله ورسوله وخشية الله ونحو ذلك كلها من الايمان
وكراهة ما انزل الله كفر ولو تفرع الايمان الحب في الله والبغض
في الله وقد قال تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وقوله في السابق والمقتصد
والظالم لنفسه يدخلونها لا يمنع ان يكون الظالم لنفسه قد
عذب قبل هذا ثم يدخلها وقوله لا يصلاها الا الاشقى
لا يخلوا اما ان يكون ان المراد بالصلى نوع من التعذيب كما قيل
ان الذي يصليه النار هو الذي يحبط به واهل القبله لا
تحرق النار منهم مواضع السجود او يكون نارا مخصوصة
وقوله يخوف الله به عباده كقول النبي صلى الله عليه
وسلم في الشمس والقمر انهما آيتان يخوف الله بهما عباده
وقد قال تعالى وما نرسل بالايات الا تخويفا والايات
التي خوف الله بها تكون سببا في شر ينزل بالناس فمن اتقى
الله بفعل ما امر به وفي ذلك السر ولو كان مما لا حقيقة
له اصلا لم يخف احد اذا علم انه لا شر في الباطن وانما يبقى
التخويف للجاهل الغر كما يفزع الصبيان بالخيال وقد قال
تعالى ذلك الذي يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون
فخوف العباد مطلقا وامرهم بتقواه ليل ينزل المخوف
وارسل الرسل مبشرين ومنذرين والانذار هو الاعلام بما
يخاف منه وقد وجدت المخوفات في الدنيا وعاقب الله

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

على الذنوب امما لثبوته كما قصه في كتابه وكما شوهد من الايات واخبر
عن دخول اهل النار في غير موضع من القران وقال تعالى انما
يخشى الله من عباده العلما ولو كان الامر كما يتوهمه الجاهل لكان
انما يخشاه من الجهال الذين يتخيلون ما لا حقيقة له وهذا كله مبسوط
في موضعه وانما العرض هنا التمثيل باقوال المختلفين التي كلها باطلة
ومثال ذلك اذا تنازع في القدر القدريه من المعتزله وغيرهم والقدريه
المجبره من الجهميه وغيرهم فقالوا جميعا اراده الله هي محبته وهي رضاه
ثم قالت المعتزله وهو سبحانه يحب الايمان والعمل الصالح ويكره
الكفر والفسوق والعصيان فلا يكون مريدا له قالوا والدليل على
ذلك قوله ولا يرضى لعباده الكفر وقوله ادخلوا في امم قد خلت من
قبلكم وقوله والله لا يحب الفساد والفقها متفقون على ان افعال
العباد تنقسم الى مستحب وواجب والمستحب هو ما احبه الله ورسوله
وان المنهي كله مكروه كرهه الله ورسوله والكراهه نوعان
كراهه تحريم وكراهه تنزيه وقد قال تعالى لما ذكر
المحرمات كل ذلك كان عند ربك مكروها وفي الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يكره لكم قيل وقال وكثره السوال
واضاعه المال وفي الصحيح ايضا انه قال ان الله يحب العطاس
ويكره التثاوب قالوا فهذا دليل على انه يكون في العالم ما هو
مكروه لله فلا يكون مرادا لله فيكون في العالم ما لا يريد الله
وهو مما لم يامر به او نهى عنه قالوا والامر لا يعقل امرا الا باراده
الامر لما امر به من المامور ومن قدر ان الامر يطلب المامور به
طلبا لا يكون اراده ولا مستلزما للاراده بهذا قد ادعى ما يعلم
فساده بالضروره وما يحتج به من التمثيل بامر المحتضر وذلك لم يكن

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

طالبا للمأمور به ولا مريدا له في الباطن بل اظهر انه مريد طالب
وقالوا قد قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
وقال تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم
وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون وقال تعالى يريد الله ليبين لكم
ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد
ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد
الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا وقال تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وهذه المرادات كلها قد امر
بها عباده فمنهم من اطاع ومنهم من عصى فعلم انه قد يريد من العباد ما لا يفعلونه
كما يامرهم بما لا يفعلونه قالت القدرية الجبرية من الجهمية ومن
اتبعهم بل ارادته تعالى تتناول ما وجد دون ما لم يوجد فان المسلمين متفقون
على قولهم ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن ولان اراده ما علم انه لا يكون
تمني وقد قال سبحانه ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء فكل
ما يشاءه فقد فعله وقال تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها
فعلم انه لم يشا ذلك فلم يرد هدى كل احد وان كان قد امر به
قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان
يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء فعلم ايه يريد
الاضلال كما يريد شرح الصدر للاسلام وقال نوح ولا ينفعكم
نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم فدل على انه
يريد اغواء من غوى وقد قال تعالى الله خالق كل شيء وكل ما وجد
من افعال العباد وغيرها فالله خالقه قالوا وما اراده فقد احبه
ورضيه وقوله لا يحب الفساد اي ممن لم يفسد ولا يحبه دينا وكذلك
قوله لا يرضى لعباده الكفر اي ممن لم يكفر ولا يرضاه دينا كما

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

انه لا يحب الايمان ممن لم يؤمن ولا يحبه غير دين قال المنازعون لهم من
المعتزله وغيرهم فقد قال ان يشتهون ما لا يرضى من القول واولئك منافقون
وذاك القول محرم عليهم وهو واقع وقد اخبر انه لا يرضاه فعلم ان ما
وقع من المعاصي لا يرضاها وكذلك قوله ان تكفروا فان الله غني
عنكم ولا يرضى لعباده الكفر اخبر انه لا يرضاه بتقدير وقوعه فلا يقال
انه يرضى كل موجود وقولكم لا يرضاه دينا فالرضى في كتاب الله متعلق
بنفس الفعل لا بشيء محذوف وكونه لا يرضاه دينا عرض معناه لا
يريد ان يثيب صاحبه عليه ومعلوم ان ابليس والشياطين لا يرضونه
دينا بهذا الاعتبار مع ان ابليس يرضى الكفر ويحبه فانه قد يحب
ما يبغضه الله ويبغض ما يحبه الله ليغوي الناس بذلك قال
الله تعالى عنه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو
بئس للظالمين بدلا وقال تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا
الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم قالوا والآية
متفقة على انه سبحانه يحب الايمان والعمل الصالح ويحب المتقين والمحسنين
ويحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب المقسطين ولا يحب المعاصي ولا يرضاها
واحتجاجنا بهذا الاجماع اقوى من احتجاجكم بقوله ما شاء الله
كان وما لم يشأ لم يكن فانهم كلهم يقولون ان الصلوة والصدق
والاعمال الصالحة يرضاها الله ورسوله ويحبها الله ورسوله ولا يحب
الله ورسوله فانتم خالفتم الكتاب والسنة والاجماع في قولكم
ان كل ما وقع من الكفر والفسوق والعصيان فان الله يحبه ويرضاه
قالت القدرية الجبرية من الجهمية وغيرهم انتم تقولون ان الله لم يخص
المؤمنين بنعمه اهتدوا بها بل بعثه على المؤمن والكافر في الايمان
سواء وهذا خلاف الشرع والعقل فان الله يقول ولكن الله حبب

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان
اولئك هم الراشدون وقال تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا
علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين وقال
تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا وقال
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا وقال تعالى
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وقال الخليل عليه السلام ربنا
واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقال واجنبني وبني ان
نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس وقال تعالى لمن شاء منكم
ان يستقيم وما تشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين وقال فمن شاء اتخذ
الى ربه سبيلا وما تشاءون الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما وقال
فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة
وقد امرنا ان نقول في الصلاة اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين والذين انعم الله عليهم هم المذكورون
في قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا والانعام المطلق انما يدخل
فيه المومنون فدل ذلك ان الطاعة الحاصلة من المومن هو الذي
انعم بها ولو كانت نعمته عليهم كنعمته على الكفار لكان الجميع من المنعم عليهم
اهل الصراط المستقيم وقوله تعالى غير المغضوب عليهم وصفه لا
استثنا لانه حفظ غير كما يقول العرب اني لامر بالصادق غير
الكاذب فالمغضوب عليهم والضالون لم يدخلوا في المنعم عليهم حتى يخرجوا
بل بين ان هؤلاء معايرون لاولئك كمغايرة الكاذب للصادق وقد
قال تعالى من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا
مرشدا فدل على ان كل من هداه الله اهتدي ولو هدي الكافر كما هدي

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

المؤمن لا هتدي وقال الخليل رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا
وتقبل دعاي فبين سبحانه انه هو الذي جعله مقيم الصلاة وقال تعالى
وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وجعلناهم ايمة يدعون الى
النار فهو الذي جعل هؤلا ايمة هدي وهؤلا ايمة ضلال وقال
فيما رحمة من الله لنت لهم فبين انه من رحمته سبحانه وقال
اهل الجنة الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد
جاءت رسل ربنا بالحق وقال تعالى لما ذكر الانبيا ومن ابايهم
وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك
هدى الله يهدي به من يشا من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا
يعملون الى قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فاخبر انه يخص
بهذا الهدى من يشا من عباده واخبر ان هؤلا هم الذين هداهم الله فعلم
انه خص بهذا الهدى من هدى به دون من لم يهده ودل على تخصيص
المهتدين بانه هداهم والهدى يكون بمعنى البيان والدعوة وهذا
يشترك فيه المؤمن والكافر لقوله تعالى واما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى ويكون بمعنى جعله مهتديا وهذا يختص
بالمومنين وهو المطلوب بقوله اهدنا الصراط المستقيم وفي قوله
هدي للمتقين وذلك ان هدى بمعنى دل وارشد قد يكون بالقوة
وهذا مشترك وقد يكون بالفعل وهذا يختص كما يقول علمته
فتعلم وعلمته فما تعلم وكذلك هديته فاهتدى وهديته فما
اهتدى فالاول يختص بالمومنين والثاني مشترك وليس تعليمه وهداه
كتعليم البشر بعضهم بعضا فان المعلم يقول والمتعلم يتعلم باسباب
لا تقدر على المعلم والله تعالى هو الذي يجعل العلم في قلوب
من علمه وهذا يطلب منه ذلك فيقال اهدنا الصراط المستقيم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ولا يقال ذلك للبشر فانهم لا يقدرون عليه وبطلب العبد من الله ان يفهمه
ويعلمه ويشرح صدره وان يحبب اليه الايمان والعمل الصالح ولا يطلب
هذا من غير الله قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على
نور من ربه وقال فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كما قال نفهمناها سليمان فخص سليمان
بالفهم مع انهما كانا حاكمين لم يخص احدهما بعلم ظاهر وقال
تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وكانت اكثر دعوات النبي
صلى الله عليه وسلم لا ومقلب القلوب وقال ما من قلب من قلوب العباد
الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ان
يزيغه ازاغه وقد قال تعالى في دعاء المومن ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وقال
تعالى ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله وقال
ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا وقال ولو شاء ربك لجعل
الناس امة واحدة وقال ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم
من بعد ما جاءتهم البينات وقال ولو شئنا لاتينا كل نفس
هداها وقال ولو شاء ربك ما فعلوه وقال ولو شاء الله
ما اشركوا وقال انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم
مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم
لا يبصرون والايات والنصوص المبينة للقدر كثيرة جدا وهذا
كله حجة على بطلان قول المعتزلة وغيرهم من القدرية النافية
فصار مع هولاء نصوص يقولون بها ومع هولاء نصوص وكل من
الطائفتين ساول نصوص الاخرى بتاويلات فاسدة ونصر الى النصوص
التي يحتج بها امور لا يدل النصوص واما اهل السنة والحديث

Page 481 of 694

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

من الصحابه والتابعين لهم باحسان وائمه المسلمين وعلماء اهل السنه والحديث
فامنوا بالكتاب كله ولم يحرفوا شيئا من النصوص وقالوا نحن نقول ما شاء
الله كان ومالم يشا لم يكن ونقول ان الله خالق كل شئ وربه ومليكه وكل
ما سوى الله مخلوق له حادث بقدرته ومشيئته ولا يكون في ملكه ما لا
يشاء ونجلفه ولا يقدر احد ان يمنع الله عما اراد منه ان يخلقه ويكونه
فانه الواحد القهار ما بفتح الله للناس من رحمه فلا ممسك لها وما يمسك
فلا مرسل له من بعده وقالوا ان الله يامر بالايمان والعمل الصالح وينهى
عن الكفر والفسوق والعصيان ويحب ما امر به ويرضاه ويكره ما نهى
عنه ويسخطه وهو سبحانه لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر قالوا
ولم يشأ كل ما امر العباد به واراده منهم ان يفعلوه اراد هو ان يخلقه لهم
ويعينهم عليه بل اعانته على الطاعه لمن امنّ به فضل منه كسائر النعم وهو
يخص برحمته من يشاء والطائفتان غلطوا من حيث انهم لم يميزوا بين ارادته
لما يخلقه في عباده واراداته لما يامر به عباده وقد قال سبحانه
الا له الخلق والامر فالرب خالق كل شئ وكل ما خلقه فباراداته
لما شاء كان ومالم يشا لم يكن فما لم يكن لم يرد ان يخلقه وما كان
فقد اراد ان يخلقه وهو لا يريد ان يخلق ما سبق علمه بانه سيخلقه
فان العلم يطابق المعلوم وقد امر عباده بالحسنات التي ينفعهم ونهاهم
عن السيئات التي تضرهم والحسنات يحبها الله مرضيه والسيئات
مكروهه له يسخط على اهلها وان كان الجميع مخلوقا له فانه خلق
جبريل وابليس وهو يحب جبريل ويبغض ابليس وخلق الجنه والنار
وجعل الظلمات والنور وخلق الظل والحرور وخلق الموت والحيوة
وخلق الذكر والانثى وخلق الاعمى والبصير وقد قال لا يستوي
اصحاب النار واصحاب الجنه وقال وما يستوي الاعمى والبصير

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات
وقال افنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون وقال افنجعل
الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار
وقال ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا
الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وقد خلق الطيبات والخبائث
وليس الطيبات كالخبائث ولا الفواكه والحبوب كالبول والعذرة وهو
سبحانه اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وهو طيب
لا يقبل الا طيبا وهو نظيف يحب النظافة وجميل يحب الجمال وليس
كل ما خلقه يصعد اليه ويكون طيبا محبوبا له مرضيا عنده بل انما
يسكن في جنته من يناسبها ويصلح لها ولذلك النار قال تعالى طيبتم
فادخلوها خالدين وفي الصحيح انه اذا عبر اهل الجنة الصراط وقفوا
على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في
الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فلا يدخلون
الجنة الا الطيب النقية كما قال تعالى طبتم فادخلوها خالدين
ولما قال ابليس انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال
فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين فليس
سبحانه انه ليس لمن في الجنة ان يتكبر وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا
يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان قال رجل يا رسول الله
الرجل يحب ان يكون نعله حسنا وثوبه حسنا افمن الكبر ذاك قال
لا ان الله يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس وقوله جميل يحب
الجمال اي يحب ان يتجمل العبد ويتزين كما قال تعالى خذوا زينتكم
عند كل مسجد وهو يكره ان يصلي العبد له عريانا بل يكره من المرأة ان

تصلي

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

يصل بكشوفه الراس وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلوة حايض
الا بخمار ولهذا كان المشركون يطوفون بالبيت عراه ويقولون ان
الله امرنا بهذا قال تعالى ان الله لا يامر بالفحشا اتقولون على الله ما تعلمون
فحشن الفعل والثوب لعباده الله هو من الجمل الذي يحبه الله ولو
تجمل به لمعصيه لم يحب ذلك والمومن الذي نور الله قلبه بالايمان يظهر
نور الايمان على وجهه ويكسى بحبه وسهابه والمنافق بالعكس وانا التصوف
المجرد سواكانت حسنه مستهاه كشهوه الرجال للنسا والنسا للرجال
او لم يكن مشتهاه فقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله لا ينظر الى صوركم ولا اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم
ويقال ولا الى لباسكم وقد قال تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات قال الذين كفروا للذين امنوا اى الفريقين خير مقاما واحسن
نديا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورياء والاثاث
اللباس والمال والرى المنظر والصور وقال تعالى عن المنافقين
واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب
مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله
اى يوفكون فبين ان لهم اجساما ومناظر قال ابن عباس كان ابن
اى جسيما فصيحا دلق اللسان قال المفسرون وصفهم الله بحسن
الصور وابانه المنطق ثم ابان انهم في ترك الفهم والاستعفار بمنزله
الخشب المسندة المايلة الى الجدار والمراد انها ليست باشجار وثمر
بل هي خشب مسندة الى حايط ثم عابهم بالجبن فقال يحسبون كل
صيحة عليهم اى لا يسمعون صوتا الا ظنوا انهم قد اتوا لما في قلوبهم
من الرعب ان يكشف الله اسرارهم فصاحب الصوره الجميله اذا كان
من اهل هذه الاعمال التي يبغضها الله كان الله يبغضه لا يحبه بحاله

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فان الله لا ينظر الى صورته وانما ينظر الى قلبه وعمله ويوسف الصديق
وان كان اجمل من غيره من الانبياء وفي الصحيح انه اعطي نصف الحسن
فلم يكن بذلك افضل من غيره بل غيره افضل منه كابرهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم اجمعين وان كانت
صورته اجمل فان ايمانهم ولا واعمالهم كانت افضل من ايمانه وعمله
وهم لا اوذوا على نفس الايمان والدعوة الى الله فكان الذين عادوهم
معادين لله ورسوله وكان صبرهم صبرا على توحيد الله وعبادته وطاعته
وهكذا سائر قصص الانبياء التي في القرآن ويوسف صلى الله عليه
وسلم انما اذاه اخوته لتفريب ابيه له حسدا على حظ من حظوظ الانفس
لا على دين ولهذا على التي راودته وحبس الدين حبسوه على ذلك افضل له من
صبره على اذى اخوته فان هذا صبر على تقوى الله باجتنابه حتى لا يفعل المحرم
وذاك صبر على اذى الغير الحاصل بغير اجتنابه فهذا من جنس صبر المصاب
على مصيبته وذاك من جنس صبر المومن على الدين يامرونه بالمعاصي ويدعونه
اليها فيصبر على طاعة الله وعن معصيته ويغلب هواه وشهوته وهذا
افضل واما صبر ابرهيم وموسى وعيسى ونبينا على اذى الكفار وعداوتهم
لهم على الايمان بالله ورسوله فذاك افضل من هذا كله كما ان التوحيد
والايمان افضل من مجرد ترك الزنا فكما ان تلك الطاعات اعظم فالصبر
عليها وعلى معاداة اهلها اعظم وايضا فهولا كانوا يطلبون قتل
من يومن واهلاكه بكل طريق لا يحبون المومنين اصلا بخلاف يوسف
فانه انما ابتلي بالحبس وكانت المراة تحبه فلم تعاقبه باكثر من ذلك
وقوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص سواء كان القصص
مصدرا نقص قصصا او كان مفعولا اي احسن المقصوص فذاك لا يختص
بقصة يوسف بل قصة موسى اعظم منها واحسن ولهذا اكثر ذكرها

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

في القرآن وبسطها قال تعالى لما جاءه وقص عليه القصص ولهذا
قال نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وقد قرئ أحسن القصص
بالكسر ولا يختص بقصة يوسف بل كل ما قصه الله فهو أحسن القصص
وهو أحسن وقد قصه تعالى أحسن قصص وقوله صلى الله عليه وسلم
إن الله جميل يحب الجمال قاله جوابا للسائل في بيان ما يحبه الله من أفعال
وما يكره فإنه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال
ذرة من كبر ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان ومعلوم
أن هذا الكبر من كسب العبد الداخل تحت قدرته ومشيئته وهو
منهي عنه ومأمور بضده فخاف السائل أن يكون ما يتجمل به الإنسان
فيكون مما تجمل به ممن لم يعمل مثله من الكبر المذموم فقال إني أحب
أن يكون ثوبي حسنا ونعلي حسنا أمن الكبر ذاك وحسن ثوبه ونعله
هو مما حصل بفعله وقصده ليس هو شيئا مخلوقا فيه بغير كسبه
كصورته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إن الله جميل يحب الجمال
فلم يفرق بين الكبر وبين الجمال الذي يحبه الله ومعلوم أن الله إذا خلق
شخصا أعظم من شخص وأكبر منه في بعض الصفات إما في جسمه
وإما في قوته وإما في عقله وذكائه ونحو ذلك لم يكن هذا مبغضا
فإن هذا خلق الله بغير اختيار العبد بخلاف ما إذا كان هو متكبرا على
غيره بذلك أو بغره فيكون هذا من عمله الذي يمقته الله عليه كما
قال لا بلس إن يكون لك أن تكبر في كذلك من خلقة الله
حسن اللون معتدل القامة جميل الصورة هذا ليس من عمله الذي
يحمد عليه ويذم أو يثاب أو يعاقب أو يحبه الله ورسوله أو يبغضه
الله عليه كما أنه إذا كان أسود أو قصيرا أو طويلا ونحو ذلك لم يكن هذا
من عمله الذي يحمد عليه ويذم ويثاب ويعاقب ويحبه الله ورسوله

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

علیه او ببغضه ولهذا قال النبی صلی الله علیه وسلم لا فضل لعربی علی عجمی
ولا لعجمی علی عربی ولا لابیض علی اسود ولا لاسود علی ابیض الا بالتقوی ولهذا
کان المنافقون لهم جمال فی الصور ولیس فی قلوبهم ایمان شبههم سبحانه
بالخشب المسندة التی لا ثمر فالخشبة الیابسة اذا کانت لا ثمر فیها
لا تمدح ولو کانت عظیمة وهکذا الصور مع القلوب نعم قد یکون
الصورة عونا علی الایمان والعمل الصالح کما یکون القوة والمال وغیر
ذلک فمحل صحیح اذا استعان بها فی طاعة الله وعف عن معاصیه ویکون صاحبه
حینئذ فیه الجمال الذی یحبه الله ولو کان اسود وفعل ما یحبه الله من
الجمال کان بإضافته الجمال الذی یحبه الله والمقصود هنا ذکر
ما یحبه الله ویرضاه وهو الذی یسأل اصحابه علیه ویدخلون الجنة
ومن المعلوم ان الفرق بین مطلق الارادة وبین المحبة موجود فی الناس
وغیرهم فالانسان یرید کل ما یفعله باختیاره وان کان فی ذلک
ما هو بغیض الیه مکروه له یرید لانه وسیلة الی ما هو محبوب
له کما یرید المریض شرب الدواء الذی یکرهه ویتالم منه لانه
وسیلة الی ما یحبه من العافیة والی زوال ما هو ابغض الیه
منه من الالام والحمة والقدرة انما لم یفرق بین ما شاءه وما
یحبه لانهم لا یثبتون لله محبة لبعض الامور المخلوقة دون بعض
وفرحا بتوبة التائب وکان اول من انکر هذا الجعد بن درهم
فضحی به خالد بن عبد الله القسری وقال یا ضحوا تقبل الله منکم فانی مضحی
بالجعد بن درهم انه زعم ان الله لم یتخذ ابراهیم خلیلا ولم یکلم موسی
تکلیما تعالی الله عما یقول الجعد علوا کبیرا ثم نزل فذبحه فان
الخلة من توابع المحبة فمن کان من اصله ان لا یحب ولا یحب
لم یکن للخلة عنده معنی والرسل صلوات الله علیهم انما جاءوا بإثبات

هذا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

هذا الاصل وهو ان الله يحب بعض الامور المخلوقه ويرضاها وتسخط
بعض الامور ومقتها فان العباد ترضيه فتاره وتسخطه اخرى قال
تعالى ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط
اعمالهم وقال تعالى لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك
تحت الشجره فعلم ما في قلوبهم وقال فلما اسفونا انتقمنا منهم
عن ابن عباس اغضبونا قال بل فتيه الاسف الغضب يقال اسفت
اسفا اى غضبت وقال تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاه
جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما
وقد ثبت في الصحيح من غير وجه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الله اشد فرحا بتوبه عبده من رجل اضل راحلته بارض دويه
مهلكه عليها طعامه وشرابه فطلبها فلم يجدها فقال تحت شجره
سطر الموت فاستيقظ فاذا هو بدابته عليها طعامه وشرابه
فالله اشد فرحا بتوبه عبده من هذا براحلته والفرح انما يكون
لحصول المحبوب والمذنب كالعبد الابق من مولاه الفار منه فاذا
تاب فهو كالعايد الى مولاه والى طاعته لكن هذا المثل الذي ضربه
النبي صلى الله عليه وسلم بين من محبه الله وفرحه بتوبه العبد ومن
كراهته لعاصيه ما بين ان ذلك من اعظم من التمثيل بالعبد الابق
فان الانسان اذا فقد الدابه التي عليها طعامه وشرابه في المهلكه
فانه حصل عنده ما الله به عليم من الياس من وجه فقد الطعام
والشراب والمركب وكون الارض مفازه لا يمكنه الخلاص منها واذا
طلبها فلم يجدها تبين واطمان الى الموت فاذا استيقظ فوجدها كان
عنده من الفرح ما لا يمكن التعبير عنه بوجود ما يحبه ويرضاه بعد
الفقد المنافي لذلك وهذا بين من محبه الله للتوبه المتضمنه للايمان

243a

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

والعمل الصالح ومن كراهته لخلاف ذلك ما يرد على منكر القرآن من
الجهمية والقدرية فان الطائفتين تجعل جميع الاشياء بالنسبة اليه
سواء ثم القدرية يقولون هو يقصد بفعل العبد لكون ذلك حسنا
ولا يقصد الظلم لكونه قبيحا والجهمية تقول اذا كان لا فرق بالنسبة
اليه بين هذا وهذا امتنع ان يكون عنده شيء حسنا ولا شيء قبيحا وانما مرجع
ذلك الى امور اضافية للعباد فالحسن بالنسبة الى العبد ما لا يلائمه وما
وما يترتب عليه ثواب لملائمه والقبح بالعكس ومن هنا جعلوا الارادة والمحبة
سواء قالوا ان الله سبحانه يحب ويفرح لحصول محبوبه كما اخبر به
الرسول من له حكمة ومن ايضا انه يفعل الافعال لحكمة فان الجهمية
قالوا اذا كانت الاشياء بالنسبة اليه سواء امتنع ان يفعل لحكمة
والمعتزلة قالوا يفعل لحكمة تعود الى العباد فقالت لهم الجهمية تلك
الحكمة تعود اليه منها حكمة او لا تعود والاول خلاف الاصل
الذي اصلوه والثاني ممتنع فيمتنع ان احدا اختار الحسن على القبيح ان لم يكن له
من فعل الحسن معنى يعود اليه فيكون فعل مناسبه بخلاف القبيح فاذا
قدر نفي ذلك امتنع ان يفعل لحكمة ثم ان هذه الصفة من اعظم صفات
الكمال وكذلك كونه محبوبا لذاته هو اصل دين الرسل فانهم كلهم
دعوا الى عبادة الله وحده وانه لا اله الا هو والاله هو المستحق ان
يعبد والعبادة لا تكون الا بتعظيم ومحبة والا فمن عمل لغيره لعوض
يعطيه ولم يكن قلبه عابدا له وقال تعالى يحبهم ويحبونه
وقال تعالى والذين امنوا اشد حبا لله وهؤلاء الذين يقولون
ان الله يحب ويحب لا ينفي عندهم فرق بالنسبة الى الله بين اولياءه
وبين اعدائه ولا الايمان والكفر ولا بين ما امر به وما نهى عنه ولا
بين البيوت التي هي المساجد وبين الحانات ومواضع الشرك وعابد ما يثيبونه
من

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

من الفرق ان هذا علم على ان يحصل للانسان وهذا علم على الم يحصل
فان كانوا من الصوفية الذين يجعلون الكمال في فنا العبد عن حظوظه
دخلوا في مقام الفنا في توحيد الربوبية الذي فيه يقولون العارف
لا يتحسن حسنه ولا يتحقبه بسيئ سيئه ويجعلون هذا عابد
الفرقان ينفي عندهم الفرق بين اولياء الرحمن الايمان به والكفر به
ولا بين حمده والثنا عليه وعبادته وبين سبه وشتمه وجعله بالثلب
بالله ولا بين محمد صلى الله عليه وسلم وابي جهل ولا بين موسى وفرعون
وقد بسطنا الكلام على هولا في غير موضع وان كان من المتكلمين الذين
يقولون ما ثم الا هو حظ من المخلوق صاروا مسحرين في العبادات
مستثقلين لها وفي قلوبهم مرتع للشيطان فانه ينفع لهم لم لا انفع بالثواب
بدون هذا التكليف فاذا اجابوا انفسهم بان هذا التكليف الذي كان
هذا مراد الاجوبة فان هذا يقال في المناظرين واما رب
العالمين فلا احد الا وهو مقر بفضله واحسانه ثم يقال قد حصل
لطائفة من سقاوة الاكثرين ما كان خلقهم في الجنة ابتدا بلا هذا
الالذ احود لهم وهو قادر على خلق لذات عظيمة الى امثال هذه
الاجوبة وان كان من المجيبة الذين ابتلاهم بالوعيد ضعيف اسرسله
نفسه في المحرمات وترك الواجبات حتى يكون من شر الخلق بخلاف
من وجد حلاوة الايمان يحبه الله وعلمه بانه يحب العبادات وانه
يحب فعالا واشخاصا وبعض افعالا واشخاصا ويرضى عن هولا ويغضب
على هولا ويفرح بتوبة التائبين الى غير ذلك من ما اخبر به الرسول
فان هذا هو الاسلام الذي به يشهد العبد ان لا اله الا الله ومن
لم يقل بالفرق فلم يجعل الله معبودا محبوبا فانما شهد ان لا رب الا
هو والمشركون كانوا يقرون بهذه الشهادة لم يشهدوا ان لا اله الا هو

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

والرسل عليهم السلام بعثوا بتوحيد الالوهية المتضمن لتوحيد الربوبية
واما توحيد الربوبية مجردا فقد كان المشركون يقرون بان الله
خالق السموات والارض كما اخبر بذلك عنهم في غير موضع من القرآن
قال تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال
وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وهذا مبسوط في مواضع
وهؤلاء يدعون محبة الله في الابتداء ويعظمون امر محبته ويحبون السماع
بالغناء والدفوف والشبابات ويرونه قربة لان ذلك يحرك المحبة في
قلوبهم واذا تحقق امرهم وجدت محبتهم تشبه محبة المشركين لا تحبة
الموحدين فان محبة الموحدين متابعة الرسول والمجاهدة في سبيله قال
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال
تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها
وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله
وجهاد في سبيله فتربصوا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم
عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبونه اذلة على المومنين اعزة على
الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وهؤلاء لا يحققون
متابعة الرسول وهم من ابعد الناس عن الجهاد في سبيل الله تعالى ونون
اعداءه ويدعون محبته لان محبتهم من جنس محبة المشركين الذين قال
الله فيهم وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية وهذا المحبون
سماع القصايد اعظم مما يحبون سماع القران ويجتهدون في دعاء مشايخهم
والاستغاثة بهم عند قبورهم وفي حياتهم في مغيبهم اعظم مما يجتهدون
في دعاء الله والاستغاثة به في المساجد والبيوت وهذا كله
من فعل اهل الشرك ليس من فعل المخلصين لله دينهم كالصحابة
والتابعين لهم باحسان فاولئك انكروا محبته وهؤلاء دخلوا في محبة المشركين

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

والطائفتان حادتان عن الكتاب والسنة فسنة محدثة اصل العبادة والشرك
في محدثة الاصل الاشراك في عبادته واولئك فيهم شبه من اليهود وعندهم
كبر من جنس كبر اليهود وهؤلاء فيهم شبه من النصارى وفيهم شرك
من جنس شرك النصارى والنصارى ضالون لهم عباد ووحده ورهبانية
لكن بلا علم ولهذا يتبعون اهواءهم بلا علم قال تعالى يا اهل الكتاب
لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق وقال يا اهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن
سواء السبيل اي ضلوا من قبلكم واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل
اي وسط الطريق وهي السبيل القصد التي قال فيها وعلى الله قصد السبيل
وهي الصراط المستقيم فاخبر بتقدم ضلالهم ثم ذكر صفة ضلالهم والاهواء
هي ارادات النفس بغير علم فكل من فعل ما يريده نفسه بغير علم بين
انه مصلحة متبع هواه والعلم الذي هو مصلحة العبد عند الله
وفي الاخر هو الذي جاءت به الرسل قال تعالى فان لم يستجيبوا
لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى
من الله وقال تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل
ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك
من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير وقال وان احكم بينهم
بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم وقال ثم جعلناك على شريعة من
الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون ولهذا كان مشايخ الصوفية
العارفون اهل الاستقامة يوصون بمتابعة العلم ومتابعة
الشرع لان كثيرا منهم سلكوا في العبادة مجرد محبة النفس
وارادتها فضلوا بسبب ذلك ضلالا فيه شبه من ضلال النصارى
ولهذا قال بعض الشيوخ عمرو بن يحيى كل وجد لا تشهد له الكتاب

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

والسنه فهو باطل وقال يبطل كل عمل بلا اقتداء هو غش النفس
وكل عمل بلا اقتداء عذاب على النفس وقال ابو عثمن النيسابوري من امر
السنه على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمه ومن امر الهوى على نفسه
قولا وفعلا نطق بالبدعه لان الله يقول وان يطيعوه يهتدوا وقال
بعضهم ما ترك احد شيئا من السنه الا لكبر في نفسه وهو كما قالوا
فانه اذا لم يكن متبعا للامر الذي جا به الرسول كان بما اراد نفسه
فيكون متبعا لهواه بغير هدى من الله وهذا غش النفس وهو
من الكبر فانه سبحانه الذين قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل
الله وكم من هولا يظن انه برياضه واجتهاده في العباده وتصفيه
نفسه الى ما وصلت اليه الانبيا من غير اتباع لطريقهم وفيهم طوايف
يظنون انهم صاروا افضل من الانبيا وان الولي الذي يظنون هم انه
صار ولي افضل من الانبيا ومنهم من يقول ان الانبيا والرسل
انما ياخذون العلم بالله من مشكاه خاتم الاوليا ويدعي في نفسه
انه خاتم الاوليا ويكون ذلك العلم هو حقيقه قول فرعون ان هذا
الوجود المشهود واجب بنفسه له صانع ما ينزله لكن هذا يقول
هو الله وفرعون اظهر الانكار بالكليه لكن كان فرعون في الباطن
اعرف منهم فانه كان مبتدا للصانع وهولا يظنون ان الوجود المخلوق
هو الوجود الخالق كما يقول ذلك ابن عربي وامثاله من الاتحاديه
والمقصود ذكر من عدل عن العبادات التي شرعها الرسول الى
عبادات يريدونه وذوقه ووجده ومحبته وهواه وانهم صاروا في
انواع من الضلال من جنس ضلال النصاري فمنهم من يدعي اسقاط
الانبيا والوصول الى الله بغير طريقهم ويدعي ما هو افضل
من النبوه ومنهم من يدعي الاتحاد والحلول الخاص اما لنفسه واما

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لشبحه واما الطايفه الواصلين الى حقيقه التوحيد وهذا
قول النصارى والنصارى موصوفون بالغلو وكذلك هولاء مبتدعه
العباد الغلو فيهم وفي الرافضه ولهذا يوجد في هذين الصنفين
كثيرا ممن يدعي اما لنفسه واما لشبحه الالهيه كما تدعيه الاسمعليه
لابيهم تميم بني عبيد وكما تدعيه كثير من الغاليه اما للاثني عشر
واما للعسكري الاثني عشر من اهل البيت ومن غير اهل البيت كما تدعيه
النصيريه وغير النصيريه وكذلك في خلق المبتدعه الخارجين عن الكتاب
والسنه من اهل التعبد والناله والتصوف فيهم طوايف من العلايدعون
الالهيه ودعوى ما هو فوق النبوه وان كان منفلسفا كحور وحودي
بعد محمد كالسهروردي المقتول وكابن سبعين وغيرهما صاروا يطلبون
النبوه بخلاف من اقر بما جاء به الشرع ورأى ان الشرع الظاهر لا سبيل
الى غيره فانه يقول النبوه ختمت لكن الولايه لم تختم ويدعي في الولايه
ما هو اعظم من النبوه وما يكون للانبيا والمرسلون يستفيدون
منها يعني القول بوحده الوجود وهم في الحلول والاتحاد انواعا
نوع يقولون بالحلول والاتحاد العام المطلق كابن عربي واتباله
ويقولون في النبوه ان الولايه اعظم منها كما قال ابن عربي مقام
النبوه في برزخ فويق الرسول الولي وقال ابن عربي في الفصوص وليس
هذا العلم الا لخاتم الرسل وخاتم الانبيا وما يراه احد من الانبيا
والرسل الا من مشكاه الولي الخاتم حتى ان الرسل لا يرون ولا يدارون الا مشكاه
خاتم الاوليا فان الرساله والنبوه اعني نبوه التشريع ورسالته
ينقطعان واما الولايه فلا ينقطع ابدا فالمرسلون منهم كونهم اوليا
لا يرون ما ذكرناه الا من مشكاه خاتم الاوليا فكيف بمن دونهم
من الاوليا وان كان خاتم الاوليا تابعا لغيره في الحكم لما جاء به خاتم

ودون الرسل؟

مشكاه P

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الرسل من التشريع فذلك لا يقع في مقامه ولا ساقص ما ذهبا اليه فانه من
وجه يكون ارل كما انه من وجه يكون اعلا قال ولما مثل النبي صلى
صلى الله عليه وسلم النبوة بالحايط من اللبن راها قد كملت الا موضع
لبنه فكان هو صلى الله عليه وسلم موضع اللبنه واما خاتم الاولياء
فلا بد له من هذه الرويا فيرى ما مثله النبي صلى الله عليه وسلم
ويرى في الحايط موضع لبنتين ويرى نفسه يطبع في موضع تلك
اللبنتين فيكمل الحايط والسبب الموجب لكونه راها لبنتين ان الحايط
لبنه من ذهب ولبنه من فضة واللبنه الفضيه هو ظاهر وما
يتبعه فيه من الاحكام كما هو اخذ عن الله في الشرع ما هو بالصورة
الظاهر متبع فيه وهو اللبنه الذهبية في الباطن فانه باخذ
من المعدن الذي باخذ منه الملك الذي يوحي به الى الرسول
قال فان فهمت ما اشرت فقد حصل لك العلم النافع وقد بسط
الكلام في الرد على هولاء في مواضع وبينا كشف ما هم عليه من
الضلال والخيال والنفاق والزندقة واما الذين يقولون بالاتحاد
الخاص فصولا منهم من يصرح بذلك واما من كان عنده علم بالنصوص
ورای ان هذا ينافض ما عليه المسلمون في الظاهر فانه يجعل
هذا مما يشار اليه ويرمز به والاباح ثم ان كان معظما للرسول
والقران ظن ان الرسول كان يقول بذلك لكنه لم يبح به لانه مما لا
يمكن البشر ان يبوح به وان كان غير معظم للرسول زعم انه تعدى حد
الرسول وهذا الضلال حدث قديما من جهال العباد ولهذا كان
العارفون كالجنيد بن محمد قدس الله روحه لما سئل عن التوحيد قال
التوحيد افراد الحدوث عن القدم فانه كان عارفا ورای ان ما ينتهي
بهم الامر الى الاتحاد فلا يميزون بين القديم والمحدث وكان ايضا طايفة

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

من اصحابه وقعوا في الفناء في توحيد الربوبيه الذي لا يتميز فيه بين المامور
والمحظور فدعاهم الجنيد الى الفرق الثاني وهو توحيد الالهيه الذي
يميز فيه بين المامور والمحظور فمنهم من وافقه ومنهم من خالفه ومنهم
من لم يفهم كلامه وقد ذكر بعض ما جرى من ذلك ابو سعيد بن الاعرابي
في طبقات النساك وكان من اصحاب الجنيد ومن شيوخ ابي طالب المكي
كان من اهل العلم بالحديث وغيره ومن اهل المعرفه باخبار الزهاد واهل
الحقايق وهذا الذي ذكره الجنيد رضي الله عنه من الفرق بين القديم والمحدث
والفرق بين المامور والمحظور بها تزول ما وقع فيه كثير من الصوفيه من
هذا الضلال ولهذا كان الضلال منهم يذمون الجنيد على ذلك
كابن عربي وامثاله فان له كتابا سماه الاسرا الى المقام الاسرى
مضمونه حديث نفس ووسوسه شيطان حصلت في نفسه حمل ذلك
معراجا كالمعراج الانبيا اخذ يغلط على الجنيد وعلى غيره من الشيوخ ما ذكروه
وعاب على الجنيد قوله التوحيد افراد الحروف عن القدم وقال قلت له ما جيد ما يميز بين السنن
اما قديم واما محدث فكيف يميز وهذا حمل منه فان المميز بين الشيئين الذي الامر ان طارحا عنها
يعرف ان هذا ليس من شرطه ان يكون ثالثا بل كل انسان يميز بين واترجم
نفسه وبين غيره وليس هو مالا والله سبحانه يميز بين نفسه وبين غيره عن هذا ج
وليس هناك ثالث وهذا الذي ذمه الجنيد وامثاله من الشيوخ العارفين
وقع فيه خلق كثير حتى من اهل العلم بالقرآن وتفسيره والحديث والآثار
ومن المعظمين لله ورسوله باطنا وظاهرا المحبين لسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذين عفا وقعوا في هذا غلطا لا تعمدا وهم يحسبون ان هذا نهاية
التوحيد كما ذكر ذلك صاحب منازل السايرين مع علمه وسنته ومعرفته
ودينه وقد ذكر في كتابه منازل السايرين اشياء حسنة نافعة واشياء
باطلة ولكن هو ينتهي فيها الى الفناء في توحيد الربوبيه ثم التوحيد الذي

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

هو حقيقه الاتحاد ولهذا قال باب التوحيد قال الله شهد الله انه
لا اله الا هو التوحيد تنزيه الله عن الحدث وقال وانما نطق العلما بما نطقوا
به واشار المحققون الى ما اشاروا اليه من هذا الطريق لقصد تصحيح التوحيد
وما سواه من حال او مقام فكله مصحوب العلل قال في التوحيد على ثلثة
اوجه الاول توحيد العامه الذي يصح بالشواهد والثاني توحيد الخاصه
وهو الذي يبنت بالحقايق والوجه الثالث توحيد قايم بالقدم وهو
توحيد خاصه الخاصه فاما التوحيد الاول فهو شهاده ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
هذا هو التوحيد الظاهر الجلي الذي نفا الشرك الاعظم وعليه
نصبت القبله وبه حيت الذمه وبه حقنت الدما والاموال وانفصلت
دار الاسلام من دار الكفر وصحت به الملة العامه وان لم يقوموا بحس
الاستدلال بعد ان سلموا من الشبه والحيره والريبه بصدق برهان صحيحها
قبول القلب هذا توحيد العامه الذي يصح بالشواهد والشواهد هي
الرساله والصنايع تحب بالسمع ويوجد تبيين الحق وسموا على مشاهد
الشواهد قال واما التوحيد الثاني الذي سبيله الحقايق فهو توحيد الخاصه
وهو اسقاط الاسباب الظاهره والصعود عن منازعات المعقول عن
التعلق بالشواهد وهو ان لا يتهدى في التوحيد دليلا ولا في التوكل سببا
ولا في النجاه وسيله فيكون مشاهدا سبق الحق بحكمه وعلمه ووضعه
الاشيا مواضعها وتعليقه اياها باحاينها واحكامه اياها في شونها
وتحقق معرفه العلل وسبيل سبيل اسقاط الحدث هذا توحيد الخاصه
الذي يصح بعلم الفنا وصفوا في علم الجمع وتجذب الى توحيد ارباب الجمع
قال واما التوحيد الثالث فهو توحيد اختصه الحق لنفسه واستحقه
بقدره ولاح منه لاحا الى اسرار طايفه من صفوته واخرسهم عن نعته
نعته

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

واعجزهم عن بثه والذي يشار اليه على السن المسيرين انه اسقاط الحدث
واسات القدم على ان هذا الرمز في ذلك التوحيد عليه لا يصح ذلك التوحيد
الا باسقاطها هذا قطب الاشارة اليه على السن على هذا الطريق وان
حرروا له نعوتا وفصلوه تفصيلا فان ذلك التوحيد يريد العبادة
حقا والصفة بقورا والبسط صعوبة والى هذا التوحيد يخص اهل
الرياضة وارباب الاحوال واليه قصد اهل التعظم واياه عنى المتكلمون
في علم الجمع وعليه يصطلم الاشارات ثم لم ينطق عنه لسان ولم يشر اليه
عيان فان التوحيد وراء ما يشار اليه مكونا وسعاطا حيرا وتقله
سبب قال وقد اجتمعت في ذلك سالف الدهر سايلا يسالني عن توحيد الصوفية
بهذه القوافي اللتي هي ما وحد الواحد من واحد اذ كل من وحده جاحد
توحيد اياه نوحده ونعت من ينعته لاحد

قلت وقد بسطنا الكلام على هذا وامثاله في غير هذا الموضع لكن
ننبه هنا على ما يليق بهذا الموضع فاما التوحيد الاول الذي ذكر فهو
التوحيد الذي جاءت به الرسل ونزلت به الكتب وبه بعث الله الاولين
والاخرين من الرسل قال تعالى واسال من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا
من دون الرحمن الهة يعبدون وقال ولقد بعثنا في كل امة
رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من
حقت عليه الضلالة وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقد اخبر الله عن كل من الرسل
مثل نوح وهود وصالح وشعيب وغيرهم انه قال لقومه اعبدوا الله ما
لكم من اله غيره وهذا اول دعوة الرسل واخرها قال النبي صلى الله عليه
وسلم في الحديث الصحيح المشهور امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله
الا الله وان رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها

هو صدر من نطق عن نعته عارية اطلاق الواحد

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وحسابهم على الله وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من مات وهو يعلم
ان لا اله الا الله دخل الجنة وقال من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة
والقرآن كله مملوء من تحقيق هذا التوحيد والدعوة اليه وتعليق النجاة وانتفى
السعادة في الآخرة به ومعلوم ان الناس مفاضلون في حقيقة او حقيقته
اخلاص الدين كله لله والفناء في هذا التوحيد مقرون بالبقاء وهو ان
يثبت الهية الحق في قلبك وينفي الهية ما سواه فتجمع بين النفي والاثبات
فتقول لا اله الا الله والنفي هو الفناء والاثبات هو البقاء وحقيقته ان
تفني بعبادة الله عن عبادة ما سواه وبطاعته عن طاعة ما سواه وبموالاته
عن موالاة ما سواه وبسؤاله عن سؤال ما سواه وباستعاذته به عن الاستعاذة
بما سواه وبالتوكل عليه عن التوكل على ما سواه وبالتفويض اليه عن التفويض
بما سواه وبالانابة اليه عن الانابة الى ما سواه وبالتحاكم اليه عن التحاكم
الى ما سواه وبالتخاصم اليه عن التخاصم الى ما سواه كما في الصحيحين عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم لك الحمد انت رب السموات والارض
ومن فيهن ولك الحمد انت قيوم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد
انت نور السموات والارض ومن فيهن انت الحق ووعدك الحق
ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد حق اللهم لك
اسلمت وبك امنت وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت واليك حاكمت
فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت قال تعالى افغير الله اتخذ وليا
فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم وقال افغير الله ابتغي حكما
وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا وقال افغير الله تامروني اعبد ايها
الجاهلون ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك
ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وقال تعالى
قل اني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان

وحبته عن محبة ما سواه وخشيته عن خشية سواه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

من المشركين قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك
امرت وانا اول المسلمين قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شي وهذا التوحيد
كثير في القران فهو اول الدين واخره وباطن الدين وظاهره وذروة سنام
هذا التوحيد لاولي العزم من الخليلين محمد وابرهيم صلى الله عليهما وقد ثبت
عنه صلى الله عليه وسلم من وجه انه قال ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ
ابرهيم خليلا وافضل الرسل الرسل بعد محمد هو ابرهيم كانت في الصحيح عنه انه
سيل عن خير البريه فقال ذاك ابرهيم وهو الامام الذي جعله الله اماما وجعله
امه والامه القدوه الذي يقتدي به فانه حقق هذا التوحيد وهو الحنيفيه
ملته قال تعالى قد كانت لكم اسوه حسنه في ابرهيم والذين معه اذ
قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم
العداوه والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن
لك وما املك لك من الله من شي ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا
لا تجعلنا فتنه للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم قد كانت
لكم فيهم اسوه حسنه لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر وقال تعالى
واذ قال ابرهيم لابيه وقومه اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه
سيهدين وجعلها كلمه باقيه في عقبه لعلهم يرجعون وقال ابرهيم
يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفا وما انا من المشركين وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد
هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي
كل شي علما افلا تذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم
بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وتلك حجتنا
اتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم وقال

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

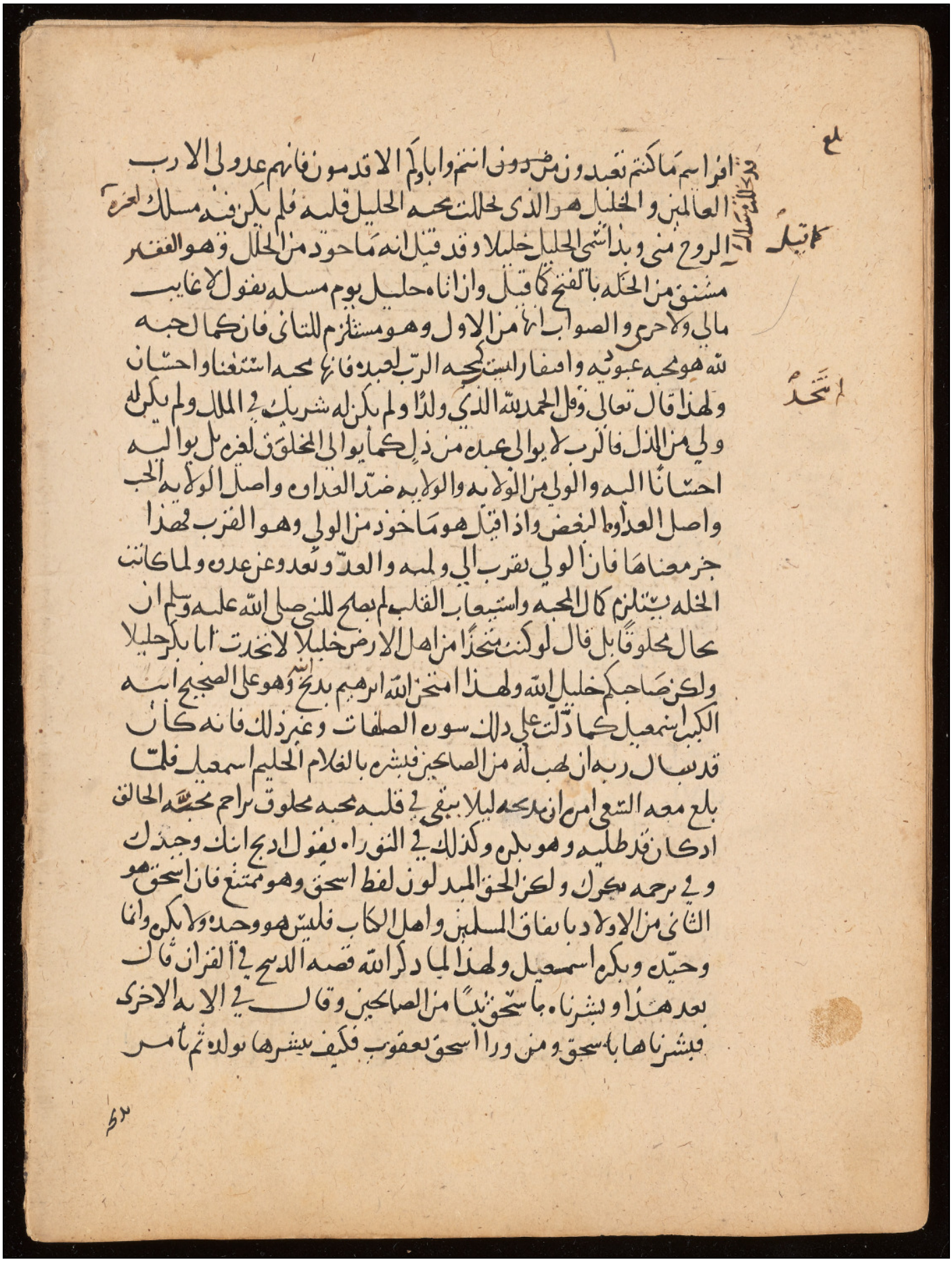

أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لي إلا رب
العالمين والخليل هو الذي تخللت محبته الخليل قلبه فلم يكن فيه مسلك لغيره
كما قيل سلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا وقد قيل إنه مأخوذ من الخلل وهو الفقر
مشتق من الخلة بالفتح كما قيل وإنا لخليل يوم مسله يقول لا غاير
مالي ولا حرج والصواب أنها من الأول وهو مستلزم للثاني فإن كمال المحبة
لله هو محبة عبوديه وافتقار إليه فكمال محبة الرب لعبده فاقة محبته استغناء واحسان
ولهذا قال تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له
ولي من الذل فالرب لا يوالي عبده من ذل كما يوالي المخلوق لغرض بل يواليه
احسانا اليه والولي من الولاية والولاية ضد العداوة وأصل الولاية الحب
وأصل العداوة البغض وإذا قيل هو مأخوذ من الولي وهو القرب فهذا
جزء معناها فإن الولي يقرب إلى وليه والعدو يبعد وعن عدوه ولما كانت
الخلة يستلزم كمال المحبة واستيعاب القلب لم يصلح للنبي صلى الله عليه وسلم أن
يكون محلوقا بل قال لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا
ولكن صاحبكم خليل الله ولهذا امتحن الله ابراهيم بذبح ابنه وهو على الصحيح ابنه
الكبير اسمعيل كما دلت على ذلك سورة الصافات وغير ذلك فإنه كان
قد سأل ربه أن يهب له من الصالحين فبشره بالغلام الحليم اسمعيل فلما
بلغ معه السعي أمر أن يذبح ليلا يبقى في قلبه محبة لمخلوق تزاحم محبة الخالق
وإن كان قد طلبه وهو بكره وكذلك في التوراة يقول اذبح ابنك وحيدك
وفي رواية بكرك ولكن الحق المبدلون لفظ اسحق وهو ممتنع فإن اسحق هو
الثاني من الأولاد باتفاق المسلمين وأهل الكتاب فليس هو وحيدا ولا بكرا وإنما
وحيد وبكر اسمعيل ولهذا لما ذكر الله قصة الذبيح في القرآن قال
بعد هذا وبشرناه بإسحق نبيا من الصالحين وقال في الآية الأخرى
فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب فكيف يبشرها بولده ثم يأمر

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

يذبحه والبشارة باسحق وفقد لسان وكانت قد غارت من هاجر لما ولدت اسمعيل
وامر الله ابرهيم ان يذهب باسمعيل وامه الى مكة ثم لما جاء الضيف وهم
الملائكة لابراهيم بشروها باسحق وكيف يامرهم بذبح اسحق مع بقاء اسمعيل
وهي لم تصبر على وجود اسمعيل وحده بل غارت ان يكون له ابن من غيرها فكيف
يصبر على ذبح ابنها وبقاء ابن ضرتها وكيف يامر الله ابرهيم بذبحه وامه مبشرة
بوجوده اما كان بمكة وقد راى النبي صلى الله عليه وسلم قرني الكبش في
البيت فقال للحاجبي اني رايت قرني الكبش في الكعبة فخمرهما فانه لا ينبغي
ان يكون في الكعبة شيء يلهي المصلي وابرهيم واسمعيل هما اللذان بنيا الكعبة
بنص القرآن واسحق كان بالشام والمقصود بالامر بالذبح ان لا يبقى في قلبه
نحبة لغير الله وهذا اذا كان له ابن واحد فاذا صار له ابنان فالمقصود
لا يحصل الا بذبحهما جميعا وكل من قال انه اسحق فانما اخذ عن اليهود اهل
التبديل كما اخبر الله عنهم وهذا مبسوط في موضعه والمقصود هنا ان
الخليلين هما اكمل خاصة الخاصة توحيدا فلا يجوز ان يكون في امة
محمد من هو اكمل توحيدا من نبي من الانبياء فضلا عن الرسل فضلا عن اولي العزم
فضلا عن الخليلين وكمال توحيدهما يتضمن افراد الالوهية وهو ان
لا يبقى في القلب شيء لغير الله اصلا بل يبقى العبد موليا لربه في كل شيء يحب ما احب
ويبغض ما ابغض ويرضى لله ما يرضى ويسخط بما يسخط ويامر بما امر وينهى
عما نهى واما التوحيد الثاني الذي ذكره وسماه توحيد الخاصة
فهو الفناء في توحيد الربوبية وهو ان يشهد بربوبية الرب لكل ما سواه
وانه وحده رب كل شيء ومليكه والفناء اذا كان في توحيد الالهية
وهو ان يستولي على القلب شهود معبوده وذله ومحبته حتى لا يحس بشيء
اخر مع العلم بتلون ما انبه الحق من الاسباب والحكم وعبادته وحده
لا شريك له بالامر والنهي ولكن غلب على القلب شهود الواحد كما

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

يقال عاب بموجود عن وجوده ومعبود عن عبادته وبمذكور عن ذكره
ومعروف عن معرفته كما يذكر ان رجلا كان يحب اخر فوقع المحبوب في اليم فالقى
المحب نفسه خلفه فقال له لم وقعت فلما ذا وقعت انت فقال غبت عني فظننت
انك اني فصاحب هذا الفنا اذا غلب في ذلك فهو معذور لكن عند عليه
ذكر الرب على قلبه عن سعوه شيء اخر كما يعذر من سمع الحق فمات او
غشي عليه وكما عذر موسى عليه السلام لما صعق حين تجلى الرب للجبل وليس
هذا الحال عابه السالكين ولا ارب لكل سالك ومن الناس من يظن انه لا بد لكل
سالك منه وليس كذلك فنبينا صلى الله عليه وسلم والسابقون الاولون
هم افضل وما اصاب احدا منهم هذا الفنا ولا صعق ولا مات عند سماع
القران وانما تحدث هذا الصعق في التابعين لا سيما في عباد البصريين
ومن الناس من يجعل هذا الفنا هو الغاية التي ينتهي اليها سير العارفين
وهذا اضعف من الذي قبله وما يذكر عن ابي يزيد البسطامي رحمه
الله من قوله ما في الجبة الا الله وقوله ابن ابو يزيد انا اطلب ابا يزيد
منذ كذا وكذا سنة ونحو ذلك قد حملوه على انه كان من هذا الباب
ولهذا يقال عنه انه كان اذا افاق انكر هذا هذا القول لو لكن
اذا زال العقل بسبب يعذر فيه الانسان كالنوم والاغماء لم يكن مؤاخذا
بما يصدر عنه في حال عدم التكليف ولا ريب ان هذا من ضعف العقل
والتمييز واما الفنا الذي يذكره صاحب المنازل فهو الفنا في توحيد الربوبية
لا في توحيد الالهية وهو يثبت توحيد الربوبية مع نفي الاسباب
والحكم كما هو قول القدرية المجبرة كالجهم بن صفوان ومن اتبعه والاشعري
وغيره وشيخ الاسلام وان كان رحمه الله من اشد الناس مباينة للجهمية
في الصفات وقد صنف كتابه الفاروق بين المثبتة والمعطلة وصنف
كتاب تكفير الجهمية وصنف كتاب ذم الكلام واهله وزاد في هذا الباب

حي

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

حتى صار يوصف بالغلو في الاثبات للصفات لكنه في القدر على راي
الجهمية نفاه الحكم والصفات والاسباب والكلام في الصفات
نوع والكلام في القدر نوع وهذا الفناء عنده لا يجامع البقاء فانه
نفى لكل ما سوى حكم الرب بارادته الشاملة التي تخصص احد المتماثلين بلا مخصص
ولهذا قال في باب التوبة في لطايف اسرار التوبة اللطيفة الثالثة
ان مشاهدة العبد الحكم لم تدع له استحسان حسنة ولا استقباح سيئة
لصعوده من جميع المعاني الى معنى الحكم اى الحكم القدري وهو خلقه
لكل شيء بقدرته وارادته فان من لم يثبت في الوجود فرقا بالنسبة
الى الرب بل كل ما سواه مراد له وبالنسبة اليه ليس يحب شيا ويبغض
شيا فان مشاهد هذا لا يكون فيها استحسان حسنة ولا استقباح
سيئة اذ الاستحسان والاستقباح على هذا المذهب لا يكون
الا بالنسبة الى العبد يستحسن ما يلايمه ويستقبح ما ينافيه وفي
غير الفنا لا يشهد نفسه ولا غيره بل لا يشهد الا فعل ربه فعند
هذا المشاهد لا يستحسن شيا ويستقبح اخر على قول هولاء
القدرية الجبرية المتبعين لجهم بن صفوان وامثاله وهولاء واقفوا
القدرية في ان مشيئة الرب وارادته ومحبته ورضاه سوا
ثم قالت القدرية النفاة وهولاء يحا الكفر والفسوق والعصيان
فهولاء يريده ولا يشاءه فيكون في ملكه ما لا يشا وقالت الجهمية
المجبرة بل هو يشا كل شيء فهو يريده ويحبه ويرضاه واما السلف
واتباعهم فيفرقون بين المشيئة والمحبة واما الارادة فيكون تارة بمعنى
المشيئة وتارة بمعنى المحبة وقد ذكر الاشعري القولين عن
اهل السنة المثبتين للقدر قول من فرق بين المحبة والرضا وقول
من سوى بينهما واختار هو التسوية وابو المعالي يقول ان اباء

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الحسن اول من سوى بينهما لكني رايته في الموجز قد حكى قوله عن سليمن
بن حرب وعن ابن كلاب وعن الكراسي وعن داود بن علي وكذلك ابن عقيل
يقول اجمع المسلمون على ان الله لا يحب الكفر والفسوق والعصيان ولم
يقل انه يحبه غير الاشعري واما القاضي ابو يعلى فهو في المعتمد
يوافق الاشعري وفي مختصر ذكر القولين وفي المعتمد ذكر قول ابي بكر
عبد العزيز انه يقول بالفرق وتاول كلام ابي بكر بتاويل باطل
لكن اهل الكلام متفقون على ان الله يثيب على الطاعات ويعاقب على المعاصي
وان كانت المشيه شاملة للنوعين فهم يسلمون الفرق بالنسبه الى
العباد المدعون المعرفه والحقيقه والغنا فهم يطلبون ان لا يكون
لهم مراد بل يريدون ما يريد الحق تعالى فيقولون الكمال ان يفنى عن ارادته
وتبقى مع ارادة ربك وعندهم ان جميع الكاينات بالنسبه الى الله سواء
فلا يستحسنون حسنه ولا يستقبحون سيه وهذا الذي قالوه ممتنع
عقلا محرم شرعا ولكن المقصود بيان قولهم ولهذا قال شيخ الاسلام
في توحيدهم وهو التوحيد الثاني انه اسقاط الاسباب الظاهره
فان عندهم لم يخلق الله شيئا بسبب ل يفعل عندها لا به قال والصعود
عن منازعات العقول عن التعلق بالشواهد وهو ان لا يشهد في التوحيد
دليلا ولا في التوكل سببا ولا في النجاه وسيله وذلك لان عندهم ليس
في الوجود شي سبب لا حرا صلا ولا شي جعل لاجل شي ولا يكون بسبب ما الشبع
عندهم لا يكون بالاكل ولا العلم الحاصل في القلب بالدليل ولا ما
يحصل للمتوكل من الرزق والنصر له سبب اصلا لا في نفسه ولا في
نفس الامر ولا الطاعات عندهم سبب للثواب ولا المعاصي سبب
للعقاب فليس للنجاه وسيله بل يحصل الاراده الواحده عنها يصدر كل
حادث ويصدر مع الاخر مقترنا به اقترانا عاديا لا ان احدهما معلق بالاخر

او

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

او سبب له او حكمه عنه ولكن لاجل ما جرت به العاده من اقتران احدهما
بالاخر لجعل احدهما امارة وعلما ودليلا على الاخر بمعنى انه اذا وجد
احد المقترنين عاده كان الاخر موجودا معه وليس العلم الحاصل في
القلب حاصلا بهذا الدليل بل هذا ايضا من جمله الاقترانات
العاديه وهذا قال فيكون مشاهدا سبق الحق بحكمه وعلمه
اى بمعنى انه علم ما سيكون وحكم به اى اراده وقضاه وكتبه وليس
عندهم شئ الا هذا واهل هذا المذهب يزلون الاسباب الدنيويه
ويجعلون وجود السبب كعدمه ومنهم قوم يدركون الاسباب
الاخرويه ويقولون ان سبق العلم والحكم انا سعداء فنحن سعداء وان
سبق انا اشقياء فنحن اشقياء فلا فايده في العمل ومنهم من يترك الدعا
بناء على هذا الاصل الفاسد ولا ريب ان هذا الاصل الفاسد مخالف
للكتاب والسنه واجماع السلف وائمه الدين ومخالف لصريح المعقول
والحس والمشاهده وقد سيل النبي صلى الله عليه وسلم عن اسقط الاسباب
نظرا الى القدر فرد ذلك كما في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ما منكم من احد الا وقد علم مقعده من الجنه ومقعده من النار
قالوا يا رسول الله افلا ندع العمل ونكل على الكتاب فقال لا اعملوا
فكل ميسر لما خلق له وفي الصحيح ايضا انه قيل له يا رسول الله
ارايت ما يكدح الناس فيه اليوم ويعملون اشئ قضي عليهم ومضى او فيما
يستقبلون مما اتاهم فيه الحجه فقال بل شئ قضي عليهم ومضى فيهم قالوا
يا رسول الله افلا ندع ونكل على كتابنا فقال لا اعملوا فكل ميسر لما
خلق له وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل له ارايت ادويه
نتداوى بها وتقاه نتقيها هل ترد من قدر الله قال
هي من قدر الله وقد قال الله تعالى في كتابه فانزلنا به

العمل

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الما فاخرجنا به من كل الثمرات وقال وما انزل الله من السما من ما فاحيى
به الارض بعد موتها وقال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وقال
ولن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا وقال يضل به
كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين وقال يهدي به
الله من اتبع رضوانه سبل السلام وقال وانك لتهدي الى صراط مستقيم
وقال ولكل قوم هاد فليف لا يشهد الدليل وقال ويحيى الله
الذين اتقوا بمفازتهم وقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم
ربهم بايمانهم وقال والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا
بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء وقال كتاب انزلناه اليك
لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم وقال كلوا واشربوا
هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وقال
ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب وقال فبما رحمة من الله لنت لهم وقال فبظلم
من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا
واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل وقال
فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا اخرين وقال فاثابهم
الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار وقال وجزاهم بما صبروا
جنة وحريرا وقال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل
والنهار لايات لاولي الالباب وقال في الاية الاخرى ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك الى قوله لايات لقوم
يعقلون وامثال ذلك في القرآن كثير وكيف يمكن ان يشهد ان الله لم ينصب
على توحيده دليلا ولا جعل النجاة من عذابه وسخطه ولا جعل لما يفعله
بالتوكل من عباده سببا وهو مسبب الاسباب وخالق كل شيء ومسبب

منه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

منه لكن التوحيد كما قال فيه ابو حامد وابو الفرج بن الجوزي
الالتفات الى الاسباب شرك في التوحيد ومحو الاسباب ان يكون
اسبابا بعد في وجه العقل والاعراض عن الاسباب بالكلية
قدح في الشرع والتوكل بمعنى يسلم من معنى التوحيد والعقل والشرع
فالموحد المتوكل لا يلتفت الى الاسباب بمعنى انه لا يطمئن اليها ولا يثق بها
ولا يرجوها ويخافها فانه ليس في الوجود سبب يستقل بحكم بل
كل سبب فهو مفتقر الى امور اخرى تضم اليه وله موانع وعوائق
تمنع موجبه وما ثم سبب مستقل بالاحداث الا مشيئة الله فما
شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وما شاء خلقه بالاسباب التي
احدثها وصرف عنه الموانع ولا يجوز التوكل الا عليه كما قال
تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم
من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما سبق من علمه وحكمه حق
وهو قد علم وحكم بان الشيء الفلاني يحدثه هو سبحانه بالسبب الفلاني
فمن نظر الى علمه وحكمه فليشهد الحدوث بما احدثه واذا نظر الى الحدوث
بلا سبب منه لم يكن شهوده مطابقا لعلمه وحكمه فمن شهد ان
الله خلق الولد لا من ابوين لسبق علمه وحكمه فهذا شهود عمى بل
يشهد ان الله سبق علمه وحكمه بان يخلق الولد من الابوين والابوان
سبب في وجوده فكيف يجوز ان يقال انه سبق علمه وحكمه بحدوثه
بلا سبب واذا كان علمه وحكمه قد اثبت السبب فكيف اشهد الامور
بخلاف ما هي في علمه وحكمه والعلل التي ينفي نوعان احدهما ان
يعتمد على الاسباب ويتوكل عليها وهذا شرك محرم والثاني ان
تترك ما امرت به من الاسباب وهذا ايضا محرم بل عليك ان تعبد
بفعل ما امرك به من الاسباب وعليك ان تتوكل عليه في ان

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

يعينك على ما امرك به وتفعل ما يفعله هو بدون سبب منك بل يتعلق العلة
الاتزل ما امرك به الرب واجبا او مستحبا ومن فعل ما امر به كما امر
به فليس عنده علة ولكن قد يحصل حقيقة ما امر به فيكون منه علة
وقول القايل يسلك سبيل اسقاط الحدث ان اراد ان اعتقد نفي حدوث
شيء فهذا محال مكابرة وتكذيب بخلق الرب وجحد للصانع وان اراد ان اسقط
الحدث من قلبي فلا اشهد محدثا وهو مرادهم فهذا خلاف ما امرت به
وخلاف الحق بل قد امرت ان اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله و
واشهد حدوث المحدثات بمشيته وبما خلقه من الاسباب ولما خلقه
من الحكمة وما امرت ان لا اشهد بقلبي قط حدوث شيء وقول القايل
نفي من لم يكن وبقي من لم يزل ان اراد به نبقى على الوجه المامور لحسن شهد
ان الحق هو المحدث لكل ما سواه بما احدثه من الاسباب ولما اراده
من الحكمة فهذا حق وان اريد اني لا اشهد قط محلوقا بل لا اشهد الا
القديم فقط فهذا نقص في الايمان والتوحيد والتحقيق وهذا من
باب الجهل والضلال وهذا اذا غلب على قلب العبد كان معذورا
اما ان يكون هذا تما امر الله به ورسوله فهذا خلاف الكتاب والسنة
والاجماع ولما كان هذا مرادهم قال هذا توحيد الخاصة الذي
يصح بعلم الفنا ويصفو في علم الجمع ويجذب الى توحيد ارباب الجمع فان
فان المراد بالجمع ان يشهد الاشياء كلها بجمعه في خلق الرب ومشيته
وانها صادره بارادته لا يرجح مثلا عن مثل فلا فرق بين مامور ومحظور
وحسن وقبيح واوليا واعدا والوقوف عند هذا الجمع هو الذي انكر
الجنيد وغيره من ائمة طريق الله اهل الجمع فانهم امروا بالفرق الثاني وهو
ان يشهد مع هذا الجمع ان الرب فرق بين امر به وبين ما نهى عنه فاحب
هذا وابغض هذا وامر بهذا ونهى عن هذا وعاقب على هذا فحب ما احبه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الله ورسوله ويبغض ما ابغضه الله ورسوله ويشهد بهذا الفرق
في الجمع والجمع في الفرق لا يشهد جمعا محضا واما قوله ويحدب
الى توحيد ارباب الجمع فسياتي وهولا شربوا من العين الذي شرب منها
نفاه القدر فان اولئك الذين قالوا الامر انف قالوا اذا سبق علمه
وحكمه شيء امتنع ان يامر بخلافه ووجب وجوده ففي ذلك ابطال
الامر والنهي لكن اولئك كانوا معطلين للامر والنهي وظنوا ان اثبات
ما سبق من العلم والحكم ينافيه فاثبتوا الشرع ونفوا القدر وهولا
اعتقدوا ذلك ايضا لكن اثبتوا القدر ونفوا عن شاهده ان يسخن
حسنه يامر بها او يستقبح سيئه ينهى عنها فاثبتوا القدر وابطلوا
الشرع عمن شاهد القدر وهذا القول اشد منافاة لدين الاسلام من
قول نفاه القدر قال واما التوحيد الثالث فهو توحيد احصه
الحق لنفسه واستحقه بقدمه الى اخر كلامه فقد تقدم حكايته
هولاء هم الذين انكر عليهم ائمة الطريق كالجنيد وغيره حيث لم يفرقوا
بين القديم والمحدث وحقيقة قول هولا الاتحاد والحلول الخاص
من جنس قول النصارى في المسيح وهو ان يكون الموحد هو الموحد
فلا يوحد الله الا الله وكل من جعل غير الله موحدا لله فهو جاحد
عندهم كما قال ما وحد الواحد من واحد اي من واحد غيره ادخل
من وحده جاحد فانه على قولهم هم الموحد والموحد ولهذا قال
توحيد من ينطق عن نعته عاريه ابطلها الواحد يعني اذا تكلم العبد
بالتوحيد وهو يرى انه المتكلم فانما ينطق عن نعت نفسه فيستحق
ما ليس له فيتكلم به وهذه عاريه ابطلها الواحد ولكن اذا افنى عن شهود نفسه وكان فني
من لم يكن ونفى من لم يزل فيكون الحق هو الناطق بنعت نفسه لا نعت الحق هو المتكلم على لسانه حينئذ
العبد ويكون هو الموحد وهو الموحد ولهذا قال توحيد اياه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

توحيده اى توحيد الحق اياه اي نفسه هي توحده هو لا توحيد المخلوق فيه
له فانه لا يوحد عندهم مخلوق بمعنى انه هو الناطق بالتوحيد في المسيح
ان اللاهوت يتكلم وحقيقة الامر ان كل من تكلم بالتوحيد او نصوبه وهو
يشهد غير الله فليس بموحد عندهم واذا غاب وفنى عن نفسه بالكلية ثم
له مقام الفنا الذي يجذب الى توحيد ارباب الجمع صار الحق هو الناطق
المتكلم بالتوحيد وكان هو الموحد وهو الموحد لا موحد غيره وحقيقة
هذا القول لا يكون الا بان يصير الرب والعبد شيا واحدا وهو الاتحاد
بمحد اللاهوت والناسوت كما يقول النصاري ان المتكلم لما كان
يسمع من المسيح هو الله وعندهم ان الذين سمعوا منه هم رسل الله وهم
افضل عندهم من ابرهيم وموسى وعيسى ولهذا تكلم بلفظ اللاهوت
والناسوت طايفة من الشيوخ الذين وقعوا في الاتحاد والحلول مطلقا
ومعنيا فكانوا ينشدون قصيدة بن الفارض ويحلون بما فيها من تحقيق الاتحاد
العام ويرون كل ما في الوجود محل ومظهر من تحقيق الاتحاد ظهر
فيه عين الحق واذا راى احدهم ما الفواحش
تجلى في كل طرفة عين في لباس من الجمال جديد ولما كان ظهور قول
النصاري بين المسلمين مما يظهر انه باطل لم يمكن اصحاب هذا الاتحاد
ان يتكلموا به كما تكلمت به النصاري بل صار عندهم مما يشهد ولا ينطق
به وهو عندهم من الاسرار التي لا يباح بها ومن باح بالسر قتل ويقول بعضهم
ان الحلاج لما باح بهذا السر وجب قتله ولهذا قال هو توحيد احصه
الحق لنفسه واستحقه بقدمه والاخ منه لا يحال الى اسرار طايفة من
صفوته واخرسهم عن نعته واعجزهم عن نعته فيقال اما توحيد الحق نفسه
بنفسه وهو علمه بنفسه وكلامه الذي عبر به عن نفسه كقوله شهد
الله انه لا اله الا هو وقوله اني انا الله لا اله انا فاعبدني فذال صفته

العليم

254b

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

به كما يقوم سائر صفاته من حيوته وقدرته وغير ذلك وذلك لا يفارق
ذات الرب وينتقل الى غيره اصلا كسائر صفاته بل صفات المخلوق لا
تفارق ذاته وتنتقل الى غيره فكيف بصفات الخالق ولكن هو سبحانه
نزل على انبيائه به من علمه وكلامه ما نزله كما انزل القران وهو كلامه
ما انزله على خاتم الرسل وقد قال سبحانه شهد الله انه لا اله الا هو
والملايكه واولوا العلم قائما بالقسط فهو سبحانه شهد على نفسه بالوحدا
والملايكه يشهدون واولوا العلم من عباده تشهد ونوا الشهادات
متطابقه متوافقه وقد يقال هذه الشهاده هي هذه بمعنى انها نوعها
وليس بنفس صفه المخلوق هي بنفس صفه الخالق ولكن كلام الله الذي انزله
على رسوله هو القران الذي يقراه المسلمون وهو كلامه سبحانه
مسموعا من المبلغين له ليس تلاوه العباد له وسماع بعضهم من بعض
بمنزله سمع موسى له من الله بلا واسطه فان موسى سمع نفس كلام الرب
كما يسمع كلام المتكلم منه كما يسمع الصحابه كلام الرسول منه واما
سائر الناس فسمعوه مبلغا عن الله كما سمع التابعون ومن بعدهم
كلام النبي صلى الله عليه وسلم مبلغا عنه ولهذا قال لرسوله بلغ
ما انزل اليك وقال ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم وقال
النبي صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو ايه وقال نضر الله امرا سمع
منا حديثا فبلغه الى من لم يسمعه فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل
فقه الى من هو افقه منه وقال الارجل يحملني الى قومه لابلغ
كلام ربي فان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي وقول القابل الاخ
منه لا يحيل الى اسرار طابقه من صفوته واخرسهم عن نعته واعجزهم عن
بثه فيقال افضل صفوته هم الانبيا وافضلهم الرسل وافضل الرسل
اولو العزم وافضلهم محمد صلى الله عليه وسلم وما الاحه الله على اسرار

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

هولاء فهو اكمل توحيد العباد وهم قد تكلموا بالتوحيد ونعتوه وشبوه وما
يقدر احد قط ان ينقل عن نبي من الانبياء ولا وارث نبي انه ادعى انه يعلم توحيدا
لا يمكنه النطق به بل كل ما علمه القلب امكن التعبير عنه لكن قد لا يفهمه
الا بعض الناس فاما ان يقال ان محمدا صلى الله عليه وسلم عاجز عن بيان ما
عرفه الله من توحيده فهذا ليس كذلك ثم يقال ان اريد بهذا اللواح ان
يكون الرب نفسه هو الموحد لنفسه في قلوب صفوته لاتحادهم
او حلوله فيهم فهذا قول النصاري وهو باطل شرعا وعقلا وان اريد
انه يعرف صفوته من توحيده ومعرفته والايمان به مما لا يعرفه غيرهم
فهذا حق لكن ما قام بقلوبهم ليس هو نفس الرب الخالق بل هو العلم به
ومحبته ومعرفته وتوحيده وقد سمى المثل الاعلا ويفسره قوله وله المثل
الاعلى في السموات والارض اى في قلوب اهل السموات والارض ويقال
له المثال العلمي والمثال الحسي وقد يخيل لنا نفس العقل اذا احب شخصا
محبة تامة بحيث فني في حبه حتى لا يشهد في قلبه غير ان نفس المحبوب
صار في قلبه وهو غالط في ذلك بل المحبوب في موضع اخر اما في بيته
واما في المسجد واما في موضع اخر ولكن الذي في قلبه هو مثاله
وكثيرا ما يقول القايل انت في قلبي وانت في فوادي والمراد هذا
المثال قد علم المراد انه لم يعن ذاته فان ذاته منفصله عنه كما لانه م
يقال انت بين عيني وانت دايما على لساني كما قال الشاعر
مثالك في عيني وذكرك في فمي ومثواك في قلبي فاين تغيب وقال اخر
ساكن في القلب يعني لست انسا فاذكرني فجعله ساكنا عام
للقلب لا ينسى ولم يرد ان ذاته جعلت في قلبه كما يجعل الانسان
الساكن في بيته بل هذا الحاصل هو المثال العلمي ومن هذا الباب
قول القايل القلب بيت الرب وما يذكرونه من الاسرايليات من قوله

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ما وسعنی ارضی ولا سمائی ولکن وسعنی قلب عبدی المومن التقی النقی الوارع اللین
فلیس المراد ان الله نفسه یکون فی قلب کل عبد بل فی القلب معرفته ومحبته
وعبادته والنائم یری فی المنام انسانا یخاطبه ویشاهده ویحری
معه فصول وذاک المرئی قاعد فی بیته او میت فی قبره وانما رای مثاله
وکذلک یری فی المراه الشمس والقمر والکواکب وغیر ذلک من المربیات
ویراها بکبر المراه وتصغر بصغرها وتستدیر باستدارتها وتضفوا
بصفاها وذلک مثال المرئیات القائمه بالمراه واما نفس الشمس التی فی السما
فلم تصر ذاتها فی المراه وقد حاطبنی من شیخ من هولاء فی مثل هذا وکان
ممن یظن ان الحلاج قال انا الحق لکونه فی هذا التوحید فقال الفرق
بین فرعون والحلاج ان فرعون قال انا ربکم الاعلا وهو یشیر الی نفسه
واما الحلاج فکان فانیا عن نفسه والحق نطق علی لسانه فقلت له
افصار الحق فی قلب الحلاج یطق علی لسانه کما ینطق الجنی علی لسان المصروع
وقلب الحلاج اوغیره لیس بشیء بل ذات الحق ثم الجنی یدخل فی جسد الانسان
ویستعمل جمیع اعضائه لا یکون الجنی فی قلبه فقط فان القلب کلما
قلته فانما هو عرض من الاعراض لیس شیئا موجودا قائما بنفسه ولهذا
لا یکون الجنی بقلبه الذی هو روحه وهولاء قد یرعمون ان ذات الحق
قامت بقلبه فقط فهذا استحال فی حق المکلف فکیف بالخالق جل
جلاله وقد یحتج بعضهم بقول النبی صلی الله علیه وسلم فاذا قال الامام
سمع الله لمن حمده فقالوا لهم النبی صلی الله علیه وسلم لم یرد ما اردتم
من الحلول والاتحاد ولکن اراد ان الله یلقنکم هذا الکلام علی لسان
رسوله فاخبرکم انه یسمع دعا من حمده فاحمدوه انتم وقولوا ربنا لک الحمد
حتی یسمع الله لکم دعاکم فان الحمد قبل الدعا سبب لاستجابة الدعا وهذا
معروف یقول المرسل لرسوله قل علی لسانی کذا ولذا ویقول

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الرسول قلت على لسانك كذا وكذا ويقول ايضا المرسل قلت لكم على لسان رسولي كذا ولذي وقد قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فالله اذا ارسل رسولا من الملئكه او من البشر برساله كان يكلمه العباد بواسطه رسوله بما ارسل رسوله وكان مبينا لهم بذلك كما قال تعالى قد نبانا الله من اخباركم اي بواسطه وقال فاذا قرأناه فاتبع قرانه وقال نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون بالحق وقال نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران فكانت تلك التلاوه والقراه والقصص بما هو بواسطه جبريل فانه سبحانه يكلم عباده بواسطه رسول يرسله فيوحي باذنه ما يشاء وهذا جا بلفظ الجمع فان ما فعله المطاع يضاف الى من يفعل به والملائكه رسل الله فيما يخلقه ويامر به فما خلقه وامر به بواسطه رسله من الملائكه قال فيه نحن فعلنا كما قال تعالى فاذا قرأناه فاتبع قرانه وفي الصحيحين قال ابن عباس ان علينا ان نجمعه في قلبك ثم ان تقراه بلسانك فاذا قرأه جبريل فاستمع له حتى يفرغ كما قال في الايه الاخرى ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه اي لا تعجل بتلاوه ما يقراه جبريل عليك من قبل ان يقضي جبريل تلاوته بل استمع له حتى يقضي تلاوته ثم بعد هذا اقرا ما انزله اليك وعلينا ان نجمع ذلك في قلبك وان نقراه بلسانك ثم علينا ان نبينه للناس بعد ذهاب جبريل عنك وقوله والذي يشار اليه على السن المبشرين انه اسقاط الحدث واثبات القدم فيقال مرادهم بهذا نفي الحدث اي ليس هنا الا القديم وهذا على وجهين فان اريد به نفي الحدث بالكليه وان العبد هو القديم شر من قول النصاري الا انه قريب الى قول اليعقوبيه من النصاري فان

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

العقوبيه يقولون ان اللاهوت والناسوت امتزجا واختلطا فصار احدهما
واحدا واقنوما واحدا وطبيعه واحده ويقول بعضهم ان البدن البيّن
سمرتاهما البدان التي خلق بهما ادم واما النسطوريه فيقولون بحلول
اللاهوت في الناسوت والملكانيه يقولون شخص واحد له اقنوم واحد
بطبيعتين ونسبتين ويشبهونه بالحديد والنار والنسطوريه يشبهونه
بالماء في الظرف والعقوبيه يشبهونه باختلاط الماء واللبن والماء والخمر
فقول القابل اسقاط المحدث ان اراد به ان المحدث عدم فهذا ممكن
وان اراد به اسقاط المحدث من قلب العبد وانه لم يبق في قلبه الا
القديم فهذا ان اريد به ذات القديم فهو قول النسطوريه من النصارى
وان اريد به معرفته والايمان به وتوحيده او قيل مثله او المثل العلمي
او نور او نحو ذلك فهذا المعنى صحيح فان قلوب اهل التوحيد مملوءة بهذا
لكن ليس في قلوبهم ذات الرب القديم وصفاته القائمه به واما اهل
الاتحاد العام فيقولون ما في الوجود الا الوجود القديم وهذا
قول الجهميه وابو اسمعيل وشيخ الاسلام لم يرد هذا فانه قد صرح
في غير موضع من كتبه بتكفير هؤلاء الجهميه الحلوليه الذين يقولون
ان الله بذاته في كل مكان وانما اشار الى المختص به بعض الناس ولهذا قال
الاخ منه لاتحاد السر بالسر طائفه من صفوته والاتحاد والحلول
الخاص وقع فيه كثير من العباد والصوفيه واهل الاحوال فانه
يفجاهم ما يحيرون عن معرفته وتضعف عقولهم عن تميزه فيظنونه ذات
الحق وكثير منهم يظن انه راى الله بعينه وفهم المثال العلمي من يحكي
عن مخاطباته له ومعاملاته وذلك كله انما هو في قلوبهم من المثال
العلمي الذي في قلوبهم بحسب ايمانهم به ومن ما يشبه رؤيه الحوض والنبي
فانه يرى في صوره مختلفه يراه كل عبد على حسب ايمانه به ولما

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

كان النبي صلى الله عليه وسلم اعظم ايمانا من عمر راه احسن صورة وهو رويه
منام بالمدينة كما نطقت بذلك الاحاديث المأثورة عنه واما ليلة المعراج
فليس في شيء من الاحاديث المعروفة انه راه ليلة المعراج لكن روى
في ذلك حديث موضوع باتفاق اهل العلم بالحديث رواه الخلال من طريق
ابي عبيد وذكر القاضي ابو يعلى في ابطال التاويل والذي نص عليه الامام
احمد في الرؤية هو ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وما قاله اصحابه
فانه يقول راه بفؤاده متابعا في ذلك لابي ذر فانه روي باسناد عن ابي
ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم راى ربه بفؤاده وقد ثبت في صحيح مسلم ان
ابا ذر سال النبي صلى الله عليه وسلم هل رات ربك فقال نور اني اراه ولم
ينقل هذا السؤال عن غير ابي ذر وما يذكر بعض العامة من ان
ابا بكر سأله فقال نعم رايته وان عايشة سالته فقال لم ان كذب
لم يروه احد من اهل العلم ولا يجيب النبي صلى الله عليه وسلم عن مسئلة واحدة
بالنفي والاثبات مطلقا فهو منزه عن ذلك فلما كان ابو ذر اعلم من غيره اتبعه
احمد بما ثبت في الصحيح عن ابن عباس انه قال راه بفؤاده مرتين
وتارة يقول احمد راه فيطلق اللفظ ولا يقيده بعين ولا بقلب اتباعا
للحديث وتارة يستحسن قول من يقول ولا يقول بعين ولا قلب ولم ينقل
احد من اصحاب احمد الذين باشروه عنه انه قال راه بعينه وقد ذكر ما
يصوبه نقلوه عن احمد الخلال في كتاب السنة وغيره وكذلك لم ينقل
احد باسناد صحيح عن ابن عباس انه قال راه بعينه بل الثابت عنه
انما الاطلاق واما التقييد بالفؤاد وقد ذكر طايفة من اصحاب احمد
كالقاضي ابي يعلى ومن اتبعه عن احمد ثلث روايات في رويته تعالى احدها
انه راه بعينه واختاروا ذلك وكذلك اختاره الاشعري وطايفة ولم ينقل
هو ولا عن احمد لفظا صريحا بذلك ولا عن ابن عباس رضي الله عنه ولكن المنقول

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

من
الثابت عن احمد حنبل المنقول الثابته عن ابن عباس اما بعقد الرويه بالقلب واما
اطلاقها واما بقيدها بالعين فلم تثبت لا عن احمد ولا عن ابن عباس واما من
سوى النبي صلى الله عليه وسلم فقد ذكر احمد اتفاق السلف على انه لم ير احد
بعينه وقد ثبت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال واعلموا ان
احدا منكم لن يرى ربه حتى يموت وهذا البسط موضع اخر وانما المقصود
هنا ان كثيرا من الناس لكن من يرد عليه من الاحوال ما يضطلمه حتى يظن انه
هو الحق وان الحق فيه او ان الحق يتكلم على لسانه او انه يرى الحق ونحو
ذلك وانما يكون تصديقه وبحاطبونه هو الشيطان وفيهم من عرشا عليه
نور ويرى الملائكة حول العرش ويكون ذلك الشيطان وتلك شياطين حوله
وقد جرى هذا لغير واحد فصل وقد اعترف طوائف بانه يجب
ان يحب وانكروا انه يحب عين الا بمعنى الارادة العامة فان يحبه المؤمن
لهم امر موجود في القلوب والفطر شهد به الكتاب والسنة واستفاض
عن سلف الامة واهل الصفة واتفق عليه اهل المعرفة بالله وقد
ثبت ان لذة المؤمنين يوم القيمة بالنظر الى الله اعظم لذة في الجنة
ففي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل اهل الجنة
الجنة نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه
فيقولون ما هو الم يبيض وجوهنا وثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويجيرنا
من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فما اعطاهم شيئا احب
اليهم من النظر اليه وهو الزيادة وفي حديث اخر رواه النسائي وغيره تلك
لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة
فقوله في الحديث الصحيح فما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه
يبين ان اللذة التي حاصلة بالنظر اليه اعظم من كل لذة في الجنة والا
في الدنيا يجد في قلبه بذكر الله وذكره والايمان به وعبادته من اللذة ما لا يجد

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بشئ اخر وقال صلى الله عليه وسلم جعلت قرة عيني في الصلاة وكان يقول
ارحنا بها بلال وفي الحديث اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما
رياض الجنة قال مجالس الذكر ومن هذا الباب قوله ما بين بيتي
ومنبري روضة من رياض الجنة فاذا كان اعظم مجالس الذكر والمذكور
لرؤيته من الجهمية والمعتزلة تنكر هذه اللذة وقد يفسرها من تاول
الرؤية بمزيد العلم على ان العلم كاللذة التي في الدنيا بل كمن لكن
تلك اكمل وهذا قول متصوفة الفلاسفة واتباعهم كالفارابي
وكابن حامد وامثاله فان ما في نفسه من الاحياء وغيرهم من ان النظر
الى وجهه هو هذا المعنى والفلاسفة تثبت اللذة العقلية وابو نصر
الفارابي وامثاله من المتفلسفة تثبت الرؤية لله ويفسرها بهذا
المعنى وهذه اللذة ايضا ثابتة بعد الموت لكن هم مقصرون
في تحقيقها واثبات غيرها من اللذات الاخر كما هو مبسوط في موضعه
واما ابو المعالي وابن عقيل ونحوهما فينكرون اليه وقال ابو
المعالي لا يمكن ان يجعل مع النظر اليه لذة ببعض المخلوقات من الجنة
فيكون اللذة مع النظر بذلك المخلوق وسمع ابن عقيل رجلا يقول
اسالك لذة النظر الى وجهك فقال هب ان له وجها افتلتذ بالنظر
اليه وهذا ونحوه مما انكر على ابن عقيل فانه كان فاضلا
ذكيا وكان تتلون آراؤه في المواضع ولهذا يوجد في كلامه
شئ انما يوافق قول المعتزلة والجهمية وهذا من ذاك وكذلك
ابو المعالي هذا على هذا اصل الجهمية الذي وافقهم فيه
الاشعري ومن وافقه كالقاضي ابي بكر والقاضي ابي يعلى وغيرهما
ان الله لا يحب ذاته ويزعمون ان الخلاق في ذلك مع الصوفية وهذا
القول من بقايا اقوال جهم بن صفوان واول من عرف في الاسلام

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

امه انكر ان الله يحب او يحبهم بن صفوان وشيخه الجعد بن درهم
وكذلك هو اول من عرف انه انكر حقيقة تكلم الله لموسى وغيره
وكان جهم ينفي الصفات والاسماء ثم انتقل بعض ذلك الى المعتزله
وغيرهم فنفوا الصفات دون الاسماء وليس هذا قول احد
من سلف الامه وائمتها بل كلهم متفقون على ان الله يستحق ان يحب
وليس شيء احق بان يحب من الله تعالى بل لا يصلح ان يحب غير الاله
وكل محبه المومن من طعام وشراب ولباس وغير ذلك لا سعي
ان يفعله الا لستعين به على عبادته سبحانه المتضمنه لمحبته فان
الله انما خلق الخلق لعبادته وخلق فيهم الشهوات ليتناولوا منها
ما يستعينون به على عبادته ومن لم يعبد الله فانه فاسدها لك
والله لا يغفر ان يشرك به فيعبد معه غيره فكيف بمن عطل عبادته
فلم يعبده البته كفرعون وامثاله وقد قال ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والتعطيل ليس دون الشرك
بل اعظم منه فالمستكبرون عن عبادته اعظم حربا من الذين يعبدونه
ويعبدون معه غيره وهولا لا يغفر لهم فاولئك اعظم ومامن
مومن الا في قلبه حب لله ولو انكر ذلك بلسانه وهولا الذين
انكروا محبته من اهل الكلام وهم مومنون لو رجعوا الى فطرتهم
التي فطروا عليها واعتبروا احوال قلوبهم عند عبادته لوجدوا
في قلوبهم من محبته ما لا يعبر عن قدره وهم من اكبر الناس نظرا
في العلم به وبصفاته وذكره وذلك طريق محبته والا فما احب لاحرص
النفوس على ذكره الا لتعلق حاجتها به ولهذا يقال من احب شيئا اكثر
من ذكره والمومن يجد نفسه محتاجه الى الله في تحصيل مطالبه
ويجد في قلبه محبة لله غير هذا فهو محتاج الى الله من جهة انه ربه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ومن حصه انه الهه قال تعالى اياك نعبد واياك نستعين فلابد
ان يكون العبد عابدا ولابد ان يكون مستعينا به ولهذا كان هذا
فرضا على كل مسلم ان يقوله في صلوته وهذه الكلمة بين العبد وبين
الرب وقد روي ان الله مايه كتاب واربعه كتب جمع سرها في الاربعه
وجمع سر الاربعه في القران وجمع القران في الفاتحه وجعل سر الفاتحه
في هاتين الكلمتين ولهذا ساها الله في موضع من القران كقوله فاعبده
وتوكل عليه وقوله عليه توكلت واليه عليه توكلت واليه متاب
وقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
ومن يتوكل على الله فهو حسبه وامثال ذلك وهم تبا ولمن يحبه على محبة
عبادته وطاعته فيقال لهم فيمتنع في الفطر ان يحب الانسان
طاعه مطاع وعبادته الا ان يكون محبا له والا فما لا يحب في نفسه
لا يحب الانسان لا طاعته ولا عبادته ومن كان انما يحب الطاعه
والعبادة للعوض المخلوق فهو لا يحب الا ذلك العوض ولا يقال
ان هذا فيه حب لله الا ترى ان الكافر والظالم ومن يبغضه المومن قد
يستاجر المومن على عمل يعمله فيعمل المومن لاجل ذلك العوض ولا
يكون المومن محبا للكافر ولا للظالم اذا عمل له بعوض لانه ليس
مقصوده الا العوض فمن كان لا يريد من الله الا العوض على عمله
فانه لا يحبه قط الا كما يحب الفاعل لمن استاجره ويعطيه العوض
فان كل محبوب اما ان يحب لنفسه واما ان يحب لغيره فما احب لغيره فالمحبوب
في نفس الامر هو ذلك الغير واما هذا فانما احب لكونه وسيلة الى
المحبوب والوسيله قد تكون مكروهه غايه الكراهه لكن يحتملها
الانسان لاجل المقصود كما يتجرع المريض الدوا لاجل محبته للعافيه
ولا يقال انه يحب ذلك الدوا الكريه فان كان الرب سبحانه لا يحب الا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لما يخلقه من النعم فانه لا يحب وقد قال تعالى ومن الناس من
تخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله ومن
المعلوم ان المشركين يحبون الهتهم محبة قوية كما قال تعالى واشربوا
في قلوبهم العجل بكفرهم وهذا وان كان يقال انه لما يظنونه
فيهم من انها تنفعهم فلا ريب ان الشئ يحب لهذا ولهذا ولكن اذا ظن
فيه انه متصف بصفات الكمال كانت محبته اشد مع قطع النظر
عن نفعه والحديث الذي يروى احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه
واحبوني بحب الله واحبوا اهل بيتي لحبي اسناده ضعيف فان الله
يجب ان يحب لذاته وان كانت محبته واجبة لاحسانه وقول
القائل المحبة للاحسان محبة العامة وتلك محبة الخاصة ليس
بشئ بل كل مومن فانه يحب الله لذاته ولو انكر ذلك بلسانه ومن لم
يكن الله ورسوله احب اليه مما سواهما لم يكن مومنا ومن
قال اني لا احد هذه المحبة لله ورسوله في قلبي فاحد
الامرين لازم اما ان يكون صادقا في هذا الخبر فلا يكون
مومنا فان ابا جهل وابا لهب ونحوهما اذا قالوا ذلك كانوا صادقين
في هذا الخبر وهم كفار اخبروا عما في نفوسهم من الكفر مع ان هولاء
في قلوبهم محبة الله لكن مع الشرك به فانهم اتخذوا من دون
الله اندادا يحبونهم كحب الله وهذا ابغضوا الرسول لانه دعاهم
الى محبة الله وحده وبغض ما يحبونه معه فرأوا ان يحبوا شيئا
كحبه فابغضوه على هذا وقد يكون بعض هولاء المشركين الذين
اتخذوا من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله يفضل ذلك الند على
الله في اشياء وهو قد يعلمون ان الله اجل واعظم لكن تهوى نفوسهم
ذلك الند اكثر والرب تعالى اذا جعل من يحب الاند ا لحبه مشركين

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ك فمن احب البدّ أكثر كان اعظم شركا كما قال تعالى ولا تسبوا
الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم فلولا تعظيمهم الهتهم
على الله لما سبوا الله اذا سبت الهتهم قال تعالى وجعلوا لله مما
ذرا من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا
فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم
ساء ما يحكمون وقال ابو سفيان اعل هبل اعل هبل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه فقالوا وما نقول قال قولوا الله
اعلا واجل قال ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم قال الا تجيبوه
قالوا وما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ويوجد كثير من
الناس يحلف بند جعله لله وبنذر له ويوالي في محبته ويعادي من يبغضه
ويحلف به فلا يكذب ويوفي بما نذر له وهو يكذب اذا حلف بالله ولا
يوفي فمن اكذب لله ولا يوالي في محبة الله ولا يعادي في الله كما يوالي ويعادي
لذلك الند فمن قال اني لا احد في قلبي ان الله احب الي مما سواه فاحد
الامرين لازم اما ان يكون صادقا فيكون كافرا مخلدا في النار
من الذين اتخذوا من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله واما ان يكون
غالطا في قوله لا اجد في قلبي هذا والانسان قد يكون قد يكون
في قلبه معارف وارادات لا يدري انها في قلبه فوجود الشيء في
القلب شيء والدراية به شيء اخر ولهذا يوجد لواجد من هو لا يطلب
تحصيل ذلك في قلبه وهو حاصل في قلبه فتراه يتعب تعبا كثيرا
لجهله وهذا كالوسوسة في الصلاة فان كل من فعل فعلا باختياره
وهو يعلم ما يفعله فلا بد ان ينويه ووجود ذلك بدون النية التي
هي الارادة ممتنع فمن كان يعلم انه يقوم الى الصلاة فهو يريد الصلاة
ولا يتصور ان يصلي الا وهو مريد للصلاة فطلب مثل هذا التحصيل

السه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

النيه من جمله تحقيقه النيه ووجودها في نفسه وكذلك من كان
يعلم ان غدا من رمضان وهو مسلم يعتقد وجوب الصوم وهو يريد
الصوم فهذا نيه الصوم وهو حين تعشى عشا من يريد الصوم وهذا
يفرق بين عشا ليله العيد وعشا ليالي رمضان فليله العيد يعلم
انه لا يصوم فلا يريد الصوم ولا ينويه ولا يتعشى عشا من يريد الصوم
وهذا مثل الذي يأكل ويشرب ويمشي ويركب ويلبس اذا كان يعلم
انه يفعل هذه الافعال فلابد ان يريدها وهذه نيتها فلو قال
لسانه اريد ان اضع يدي في هذا الاناء لآخذ لقمه اكلها كان احمق
عند الناس فهكذا من يتكلم بمثل هذه الالفاظ في الصلاه والطهاره
والصيام ومع هذا فتجد خلقا كثيرا من الموسومين بعلم وعباده يجتهد
في تحصيل هذه النيه اعظم مما يجتهد من يستخرج ما في قعر معدته
من القيء او من يبتلع الادويه الكريهه ولذلك كثر من المعارف
قد يكون في نفس الانسان ضرويا وهو يطلب الدليل لاعراضه
عما في نفسه وعدم شعوره بشعوره فهكذا كثير من الموسومين يكون
في قلبه لله ورسوله وقد نظر في كلام الجهميه والمعتزله نفاه
المحبه واعتقد ذلك قولا صحيحا لما ظنه من صحه شبههم او تقليدا لهم
فصار يقول موجب ذلك الاعتقاد وينكر ما في نفسه فان ما في محبه
الله يقول المحبه لا يكون الا لما يناسب المحبوب ولا مناسبه بين
القديم والمحدث بين الواجب والممكن بين الخالق والمخلوق فيقال
لفظ المناسبه لفظ مجمل فانه يقال لا مناسبه بين كذا وكذا اي
احدهما اعظم من الاخر فلا ينسب هذا الى هذا كما يقال لا نسبه
لمال فلان الى مال فلان ولا نسبه لعلمه او جوده او مكارمه الى
علم فلان ووجود فلان او ملك فلان يراد به هذه النيه حقيرة صغيره

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لا تشبه كما يقال لا تشبه الخز دله الى الجبل ولا تشبه التراب الى الرب
الارباب فاذا ايدا انه لا تشبه المحدث الى القديم هذا المعنى ونحوه فهو
صحيح وليست المحبه مستلزمه لهذا التشبه وان اريد انه في القديم
معنى يحبه لاجله المحدث فهذا هو راس المسئله فلم قلت انه ليس بين المحدث
والقديم ما يحب المحدث القديم لاجله ولم قلت ان القديم ليس متصفا
بمحبه ما يحبه من مخلوقاته والمحبه لا تستلزم نقصا بل هي صفه
كمال بل هي اصل الاراده فكل اراده فلا بد ان تستلزم محبه فان الشئ
انما يراد لانه محبوب اولانه وسيله الى المحبوب ولو قد رعدم المحبه
لامتنعت الاراده فان المحبه لازمه للاراده واذا انتفى اللازم انتفى الملزوم
وكذلك المحبه مستلزمه للاراده فمن احب شيا فلا بد ان يتضمن حبه اياه
اراده لبعض متعلقاته ولهذا كان خلقه تعالى لمخلوقاته لحكمته
والحكمه مراده محبوبه فهو خلق ما خلق لمراد محبوب كما تقدم وهو
سبحانه يحب عباده المومنين فيريد الاحسان اليهم وهم يحبونه فيريدون
عبادته وطاعته وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس
اجمعين وما من مومن الا هو يجد في قلبه للرسول من المحبه ما لا يوجد
لغيره حتى انه اذا سمع محبوبا له من اقاربه واصدقايه نسب الرسول
هان عليه عداوته ومهاجرته بل وقتله لحب الرسول وان لم يفعل
ذلك لم يكن مومنا قال تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباهم او ابناهم او
اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح
منه بل قد قال تعالى قل ان كان اباوكم وابناوكم واخوانكم وازواجكم

ليس

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله
بامره فتوعد من كان الاهل والمال احب اليه من الله ورسوله
والجهاد في سبيله وفي الصحيحين عنه قال ثلث من كن فيه وجد حلاوة
الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن كان يحب
المرء لا يحبه الا لله ومن كان يكره ان يرجع في الكفر بعد اذ انقذه
الله منه كما يكره ان يلقى في النار فوجود حلاوة الايمان في القلب
لا يكون من محبة العوض الذي لم يحصل بعد بل الفاعل الذي قلبه
لا يعمل الا لله لا يجد حلاوة العمل الا التعب والمشقة وما نوله فلو كان لا يحب الله
من الاجر لم يكن هنا حلاوة فالمحبة ايمان يجدها العبد في قلبه وهو ورسوله الا محبة ما
في التكليف والامتحان وهذا خلاف الشرع وخلاف الفطرة التي سبب صبر الله العبد
فطر الله عليها قلوب عباده فقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال كل مولود يولد على الفطرة وفي الصحيح عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى خلقت عبادي حنفاء فاتتهم
الشياطين وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي ما لم
انزل به سلطانا فالله فطر العباد على الحنيفية ملة ابراهيم واصلها
محبة الله وحده فمن فطر لم يفسد الا وهي تحدث فيها محبة الله تعالى
لكن قد يفسد الفطرة اما الكبر وعرض اخر كما في فرعون واما بان
يشرك معه غيره في المحبة كما قال تعالى ومن الناس من يتخذ
من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله واما اهل التوحيد الذين يعبدون
الله مخلصين له الدين فان في قلوبهم محبة لله لا يماثله فيها غيره ولهذا
كان الرب محمودا احمد امطلقا على كل ما فعله وحمدا خاصا على
احسانه الى الحامد فهذا احمد الشكر والاول احمد على كل ما فعله

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

كما قال الحمد لله الذي خلق السموات والارض فحسنه وجعل الظلمات
والنور الحمد فاطر السموات والارض والحمد لله ضد الذم وهو خير
محاسن المحمود ومقرون بحسنه والذم خبر مساويه مقرون
ببعضه فلا يكون حمد المحمود الا مع بحسنه ولا يكون ذم المذموم
الا مع بغضه وهو سبحانه له الحمد في الاولى والاخرة واول
ما نطق به ادم الحمد لله رب العالمين واول ما سمع من ربه يرحمك
ربك ودعوى اهل الجنة ان الحمد لله رب العالمين واول من يدعى
الى الجنة الحامدون وسائر صلى الله عليه وسلم صاحب لواء الحمد ادم
فمن دونه تحت لوائه وهو صاحب المقام المحمود الذي يغبطه به
الاولون والاخرون فلا يكون عبادة الا لاحب المعبود ولا يكون
حمد الا لاحب المحمود وهو سبحانه المعبود المحمود واول نصف
الفاتحة الذي للرب حمده واخر عبادته اوله الحمد لله رب
العالمين واخره اياك نعبد كما ثبت في حديث القسمة يقول الله تعالى
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي
ما سأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني
عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي يقول
العبد ملك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي يقول العبد اياك
نعبد واياك نستعين يقول الله هذه الاية بيني وبين عبدي
ولعبدي ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم الى
اخر السورة يقول الله هؤلاء لعبدي ما سأل رواه مسلم في صحيحه
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم افضل ما قلت انا والنبيون
من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قدير فجمع بين التوحيد والتحميد كما قال تعالى ادعوه

واخره

ولعبدي

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين وكان ابن عباس يقول
اذا قلت لا اله الا الله فقل الحمد لله رب العالمين تناول هذه
الايه وفي سنن ابن ماجه وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله وفي
السنن عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كل امر ذي بال لا يبدا
فيه بالحمد لله فهو اجذم وقال ايضا كل خطبه ليس فيها تشهد
فهي كاليد الجذما فلا بد في الخطب من الحمد لله ومن توحيد
ولهذا كانت الخطب في الجمع والاعياد وغير ذلك مشتملة على
هذين الاصلين وكذلك التشهد في اخر الصلاة اوله ثنا وعلى الله واخر
الشهادتان ولا يكون الثنا الا على محبوب الا لمحبوب وقد بسطنا
الكلام في حقايق هذه الكلمات في مواضع اخر واذا كان العباد
يحمدونه ويثنون عليه ويحبونه فهو سبحانه احق بحمد نفسه
والثنا على نفسه ومحبه لنفسه كما قال افضل الخلق لا احصي
ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك فلا احد من الخلق اعظم من ثنا الرب
على نفسه ولا احد اشد حبا ولا احب من محبوب لمحبوب اعظم من محبه
الرب لنفسه وكما يحبه من عباده فهو تابع لحبه لنفسه
فهو يحب المقسطين والمحسنين والمومنين والصابرين ويحب
التوابين ويحب المتطهرين ويفرح بتوبه التايبين كل ذلك تبعا
لمحبته لنفسه فان المومن اذا كان يحب ما يحبه من المخلوقات
لله فيكون حبه للرسول والصالحين تبعا لحبه لله فكيف الرب
تعالى فيما يحبه من مخلوقاته انما يحبه تبعا لحبه لنفسه وخلق
المخلوقات لحكمته التي يحبها فما خلق شيئا الا لحكمه وهو سبحانه
قد قال احسن كل شي خلقه وقال صنع الله الذي اتقن كل

و ٧ السماوله

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

شي وليس في اسمايه الحسنى الا سم يمدح به ولهذا كانت حسنى والحسنى
خلاف قبحها حسنه والحسن محبوب ممدوح فالمقصود بالخلق ما
يحبه ويرضاه وذلك امر ممدوح ولكن قد يكون لوازم ذلك ما يذم
لانه من لوازم ما يحبه ويسأله فان وجود الملزوم بدون
اللازم ممتنع كما يمتنع وجود العلم والارادة بلا حياة ويمتنع وجود
المولود مع كونه مولودا بلا ولادة وقد قال النبي صلى الله عليه
وسلم في الحديث الصحيح حديث الاستفتاح والخير بيديك والشر
ليس اليك وقد قيل في تفسيره لا يتقرب به اليك بنا على انه الاعمال
المنهي عنه وقيل لا يضاف اليك ساعلى انه المخلوق والشر المخلوق
لا يضاف الى الله نحو اعن الخير فقط وانما يذكر على وجهين ثالثة اما
مع اضافته الى المخلوق كقوله من شر ما خلق واما مع حذف الفاعل
كقول الجن وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم
رشدا ومنه في الفاتحة غير المغضوب عليهم ولا الضالين يذكر
الانعام مضافا اليه وذكر الغضب محذوفا فاعله وذكر الضلال
مضافا الى العبد وكذلك قوله واذا مرضت فهو يشفين وانما
ان يدخل في العموم كقوله خالق كل شي وهذا اذا ذكر باسمه
الخاص قرن بالخير لقوله في اسمايه الحسنى الضار النافع
المعطي المانع الخافض الرافع المعز المذل فيجمع بين الاسمين لما في
العموم والشمول الدال على وحدانيته وانه وحده يفعل جميع هذه
الاشيا ولهذا لا يدعى باحد الاسمين كالضار والمانع والخافض
بل يذكران جميعا ولهذا كان كل نعمه منه فضلا وكل نقمه منه
عدلا وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يمين الله ملاى
لا يغيضها نفقه سحا الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السموات
والارض

السوى

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

والارض فانه لم يعض ما في يمنه والقسط بيد الاخري يخفض
ويرفع فالاحسان بيد اليمني والعدل بيد الاخري وكلتا يديه
يمين مبارك كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
المقسطون عند الله على منابر من نور يوم القيامه وكلتا يديه عن علي الرحمن م
يمين الذين يعدلون في اهليهم وما ولوا ولبسط هذا موضع اخر
والمقصود هنا انه سبحانه اذا خلق ما يبغضه ويكرهه لحكمه
يحبه ويرضاها فهو مريد لكل ما خلقه وان كان بعض مخلوقاته
انما خلقه لغيره فهو مما يبغضه ولا يحبه وهذا الفرق بين المحبه
والمشيه هو مذهب السلف واهل الحديث والفقهاء واكثر متكلمي
اهل السنه كالحنفيه والكراميه والمتقدمين من الحنبليه والمالكيه
والشافعيه كما ذكر ذلك ابو بكر عبد العزيز في كتاب المقنع وهو
احد قولي الاشعري وعليه اعتمد ابو الفرج بن الجوزي ورجحه اصحابنا م
على قول من قال لا يحب الفساد للومن ولا يحب دينا وذكر ابو المعالي
ان هذا قول السلف وان اول من جعلها سوا من اهل الاثبات هو ابو
الحسن والذي قالوا هذا من متاخري المالكيه والشافعيه
والحنبليه كابي اصحاب المعالي والقاضي ابي يعلى وغيرهما في ذلك
تبع للاشعري وهذا الفرق يظهر ان الاراده نوعان اراده ان يخلق
واراده لما امر به فاما المامور به فهو مراد اراده شرعيه دينيه
متضمنه انه يحب ما يفيض امر به ويرضاه وهذا معنى قولنا
يريد من عبد فهو يريد له كما يريد الامر الناصح للمامور المنصوح
يقول هذا خير لك وانفع لك وهو اذا فعله احبه الله ورضيه
والمخلوقات مراده اراده خلقيه كونيه وهذه الاراده تتضمنه
لما وقع دون ما لم يقع وقد يكون الشي مرادا له غير محبوب بل اراده وجود

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ما هو محبوب له او لكونه شرطا في هو بل هو محبوب له فهذه الاراده
الخلقيه هي المذكوره في قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح
صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وفي
قوله ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد
ان يغويكم وفي قول المسلمين ماشاء الله كان ومالم يشا لم يكن وفي
قوله ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها وامثال ذلك والاراده
الامريه هي المذكوره في قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر وفي قوله والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين
يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق
الانسان ضعيفا وفي قوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج
ولكن يريد ليطهركم ولتتم نعمته عليكم وامثال ذلك واذا قيل
الامر هل يستلزم الاراده ام يأمر بما لا يريد قيل هو لا يستلزم
الاراده الاولى وهو اراده الخلق فليس كلما امر الله به اراد ان
يخلقه وان يجعل العبد المامور فاعلا له والقدريه سلفي ان
يريد ذلك لانه عندهم لا يجعل احدا فاعلا ولا يخلق فعل احد
واما اهل السنه فعندهم هو الذي جعل الابرار ابرارا والمسلمين
مسلمين وعندهم من امر وجعله فاعلا للمامور صار فاعلا له وان
لم يجعله فاعلا له لم يصر فاعلا له فاهل الايمان والطاعه اراد منهم
ايمانهم وطاعتهم امرا وخلقا فامرهم بذلك واعانهم على ذلك
وجعلهم فاعلين لذلك ولولا اعانته لهم على طاعته لما اطاعوه
واهل الكفر والمعصيه امرهم ولم يجعلهم مطيعين فلم يرد ان يخلق
طاعتهم لكنه امرهم بها واراد منهم اراده شرعيه دينيه لكونها
منفعه لهم ومصلحه اذا فعلوها ولم يرد هو ان يخلقها لما في ذلك

من

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

من الحكمه واذا كان بحرا سقدير وجودها فقد يكون ذلك مستلزما لامر
يكرهه او لفوات ما هو احب اليه منه ووقعه احب اليه من حصوله
ذلك ذلك المحبوب فيكون ترك هذا المحبوب لدفع المكروه احب اليه
من وجوده كان وجود المكروه المستلزم لوجود المحبوب فجعله مرادا
لاجله اذا كان محبته له اعظم من محبته لعدم المكروه الذي هو
وسيله وليس كل من يصحته تقول عليك ان تقعه على الفعل
الذي امرته به فالانبيا والصالحون دائما ينصحون الناس ويامرونهم
ويدلونهم على ما اذا فعلوه كان صلاحهم ولا يعاونونهم على افعالهم
وقد يكونون قادرين لكن مقتضى حكمتهم ان لا يفعلوا ذلك لاسباب
متعدده والرب تعالى على شي قدير لكن ما من شي الا وله ضد منا فيه
وله لازم لا بد منه فيمتنع وجود الضدين معا او وجود الملزم بدون
اللازم وكل من الضدين مقدور لله والله قادر على ان يخلقه وهو
سبحانه اذا اقتضت حكمته خلق شي فلا بد من خلق لوازمه ونفي
اضداده فاذا قال القايل لم يجعل معه الضد المنافي او لم يوجد
اللازم كان لعدم علمه بالحقايق وهذا مثل ان يقول القايل
هل لا خلق زيدا قيل له فيقال له يمتنع ان يكون انسانا ويخلق
قبله او خلق حتى ابن والناس يظهر لهم الحكمه في كثير من تفاصيل
الامور التي تتدبرونها كما يظهر لهم الحكمه في ملوحه ما العين
وعذوبه ما الفم ومرارة ما الاذن وملوحه ما البحر وذلك يدلهم
على الحكمه فيما لم يعلموا حكمته فان من راى انسانا بارعا في النحو
او الطب او الحساب او الفقه وعلم انه اعلم منه بذلك اذا اشكل
عليه بعض كلامه فلم يفهمه سلم ذلك اليه فرب العالمين الذي يحير
العقول حكمته ورحمته الذي احاط بكل شي علما واحصى كل شي

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

عددا وهو ارحم الراحمين واحكم الحاكمين وارحم بعباده من الوالدة بولدها
فليس يجب على العبد ان يسلم ما جهله من حكمته الى ما علمه منها وهذه
الامثلة موزعة مبسوطة في غير هذا الموضع والمقصود هنا كان التنبيه على
المختلفين في الكتاب الذين يرد كل منهم قول الاخر وفي كلام كل منهم
حق وباطل وقد ذكرنا مثالين مثالا في الاسما والاحكام والوعد
والوعيد ومثالا في القدر والشرع وند كر مثالا ثالثا في القران
فان السلف والايمة اتفقوا على ان القران كلام الله غير مخلوق بل
هو الذي تكلم به بقدرته ومشيته لم احد منهم انه مخلوق ولا انه
قديم وصار المختلفون بعدهم على قولين قوم يقولون هو مخلوق
خلقه في غيره والله لا يقوم به كلام ولا يقولون الكلام صفة فعل
لا صفة ذات ومرادهم بالفعل ما كان منفصلا عن الفاعل غير
قايم به وهذا لا يعقل اصلا ولا يعرف متكلم لا يقوم به كلامه
وقوم يقولون بل هو قديم لم يزل قايما بالذات ازلا وابدا لا يتكلم
لا بقدرته ولا بمشيته ولم يزل نادا لموسى ازليا وكذلك قوله
يا ابرهيم يا موسى يا عيسى ثم صار هؤلا حزبين حزب عرفوا ان ما كان
قديما لم يزل يمتنع ان يكون حروفا او حروفا واصواتا فان الحروف
متعاقبة الباقي قبل السين والصوت لا يبقى بل يكون شيا بعد شي كالحركة
فيمتنع ان يكون الصوت الذي سمعه موسى قديما لم يزل ولا يزال
فقالوا كلامه معنى واحد قايم بذاته هو الامر بكل ما مور
والنهي عن كل منهي عنه والخبر بكل ما اخبر به ان عبر عنه بالعربيه
كان قرانا وان عبر عنه بالعبريه كان توراة وان عبر عنه بالعبريه
كان انجيلا وان ذلك المعنى هو امر بكل ما امر به وهو نهي عن كل
ما نهي عنه وهو خبر بكل ما اخبر عنه وكونه امرا ونهيا وخبرا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

صفات له اضافيه مثل قولنا زيد اب وعم وخال للست انواعا له ولا
ينقسم الكلام الى هذا وهذا وهذا قالوا والله لم يكلم بالقران
العربي ولا بالتوراة العبريه ولا بالانجيل العربي ولا سمع موسى
عليه السلام صوتا ولكن القران العربي خلقه الله في غير او احد من
جبريل او محمد ليعبر به عن ما يراد افهامه من ذلك المعنى الواحد
فقال لهم جمهور الناس هذا القول مخالف لصريح المعقول
وصحيح المنقول فانا نعلم بالاضطرار ان معنى ما به الكرسي ليس هو
معنى ما به الدين ولا معنى قل هو الله احد هو معنى تبت يدا ابي لهب
وقد عرب الناس التوراة فوجدوها فيها معاني ليست هي المعاني التي في
القران ونحن نعلم قطعا ان المعاني التي اخبر الله بها في القران في قصة
بدر واحد والخندق ونحو ذلك لم ينزلها على موسى بن عمران عليه
السلام كما لم ينزل على محمد تحريم السبت ولا الامر بقتل عباد العجل
فكيف يكون كل كلام الله معنى واحد ونحن نعلم بالاضطرار ان الكلام
معانيه وحروفه ينقسم الى خبر والانشاء منه الطلب والطلب
ينقسم الى امر ونهي وحقيقة الطلب غير حقيقة الخبر فكيف لا يكون
هذه اقسام الكلام وانواعه بل هو موصوف بها كلها وايضا فالله
تعالى لما اتى موسى الشجرة ناداه فنودي في ذلك الوقت لم يناد
في الازل ولذلك قال ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة
اسجدوا لادم وقال ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من
تراب ثم قال له كن فيكون وقال واذ قال ربك للملائكة
اني جاعل في الارض خليفة فالكلام المذكور في ذلك الوقت كيف
يكون ازليا ابديا ما زال ولا يزال وكيف يكون لم ينزل ولا يزال
قيل يا نوح اهبط بسلام منا يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي يا موسى

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

انى انا الله لا اله الا انا يا ايها المزمل قم الليل وقال هو لا هذا القران
العربى ليس هو كلام الله وقال هو لا كلام الله لا يتبعد ولا يتبعض وقال
لهم الناس اموسى لما كلمه الله اسمع كلام الله كله او بعضه ان قلتم كله
فقد صار موسى يعلم علم الله وان قلتم بعضه فقد تبعض وهو عندكم واحد
لا يتبعض ولذلك هذا القران العربى هو عندكم ليس كلام الله ولكنه
عبارة عنه افهو عبارة عن كله هذا ممتنع ام عن بعضه هذا ممتنع الى
كلام اخر يطول ذكره هنا وقال الحرب الثانى لما رد واستشاد
هذا القول بل نقول ان القران العربى كلام الله كما دل على ذلك
القران والسنة واجماع المسلمين وفى القران مواضع كثيرة تبين ان هذا
المنزل هو القران وهو كلام الله وانه عربى واحد واستشنعون على
اولئك انكارهم ان يكون هذا كلام الله فان اولئك انما قرانين قرانا
قديما وقرانا مخلوقا فاحد هو لا يستشنعون على اولئك اما سات قرانين فقال
لهم اولئك فانتم اذا جعلتم القران العربى قديم هو كلام الله لزم ان
يكون مخلوقا وانتم موافقون للمعتزلة فان قولكم ان القران العربى قديم
ممتنع فى صرايح العقول ولم يقل ذلك احد من السلف ونحن نعلم وجميع
الطوايف سكر عليكم هذا القول ونقول انكم ابتدعتموه وخالفتم
به المعقول والمنقول والا فكيف تكون السين المعينة المسبوقة
بالا المعينة قديمة ازلية وتكون الحروف المتعاقبة قديمة او الصوت
الذى كان فى هذا الوقت قديما ولم يقل هذا احد من الائمة الاربعة
ولا غيرهم وان كان بعض المتاخرين من اصحاب مالك والشافعى واحمد
يقولونه وبقوله ابن سالم واصحابه وطايفة من اهل الكلام
والحديث فليس فى هو لا احد من السلف وان كان الشهرستانى ذكر
فى نهايته الاقدام ان هذا قول السلف والحنابلة فليس هو قول

بتبعض

القران قديم واحرفه
او حروفه واصواته
وان هذا هو

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

السلف ولا قول الحنابله لا احمد بن حنبل ولا اصحابه القدما ولا جمهورهم
فصار كثير من هو لا الموافقين للسالميه واوليك الموافقين للكلابيه بينهم منازعات
ومخاصمات بل وفتن واصل ذلك قولهم جميعا ان القران قديم وهي ايضا
بدعه لم يقلها احد من السلف وانما السلف كانوا يقولون القران
كلام الله غير مخلوق منه بدا واليه يعود وكان قولهم اولا انه كلام
الله كان عندهم فان ما كان كلاما للمتكلم لا يستلزم ان يكون منفصلا
عنه فان هذا مخالف للمعقول والمنقول في الكلام وفي جميع الصفات
ممنع ان يوصف الموصوف بصفه لا تكون قط قائمه به بل لا يكون
الا بائنه عنه وما يزعمه الجهميه والمعتزله من ان كلامه واراداته
ومحبته وكراهته ورضاه وغضبه وغير ذلك كل ذلك مخلوق
منفصله عنه هو مما انكره السلف عليهم وجمهورهم الخلف بل
قالوا ان هذا من الكفر الذي يتضمن تكذيب الرسل وجحود ما يستحقه
الله من صفاته وكلام السلف في رد هذا القول بل واطلاق
الكفر عليه كثير منتشر وكذلك لم يقل السلف غضب على فرعون وقومه
ان قديم ولا فرحه بتوبه التايب قديم وكذلك سائر ما وصف به
نفسه من الجزاء للعباد على الطاعه والمعصيه من رضاه وغضبه
ولم يقل احد منهم انه قديم فان الجزاء لا يكون الا على العمل والقران
صريح بان اعمالهم كانت سبب ذلك لقوله فلما اسفونا انتقمنا منهم
وقوله ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه وقوله
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وامثال ذلك بل قد ثبت في
الصحيحين من حديث الشفاعه ان كلام الرسل يقول ان ربي قد غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وفي الصحيحين
عن زيد بن خالد قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اثر سما

قبل

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

كانت من الليل فقال اتدرون ما ذا قال ربكم الليلة قلنا الله ورسوله
اعلم قال اصبح من عبادي مومن بي وكافر بي فمن قال مطرنا بفضل الله
ورحمته فهو مومن بي كافر بالكوكب ومن قال مطرنا بنوء كذا وكذا فهو
كافر بي مومن بالكوكب وفي الصحيح انه قال يقول الله تعالى ولا يزال
عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه وفي القرآن والحديث من هذا
ما يطول ذكره وهذا مبسوط في غير هذا الموضع وقد اخبر الله في القرآن
بندا العباد في اكثر من عشر مواضع والنداء لا يكون الا صوتا باتفاق
اهل اللغة وسائر الناس واخبر انه انما نادى موسى حين جاء الشجرة فقال
ولما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها فلما اتاها نودي يا موسى
اني انا ربك فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة
من الشجرة واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين ونادياه من جانب
الطور الايمن هل اتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى
وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة
في موضعين ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين وناداهما ربهما
فمن قال انه لم يزل مناديا من الازل الى الابد فقد خالف القرآن
والعقل ومن قال انه نفسه لم يناد بي ولكن خلق كلاما في شجرة
او غيرها لزم ان يكون الشجرة هي القائلة اني انا الله وليس هذا كقول
الناس بادى الامير اذا امر منادية فان المنادي عن الامير يقول
امر الامير بكذا رسم السلطان بكذا لا يقول انا امرتكم ولو قال ذلك
لاهانه الناس والمنادي قال لموسى اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
اني انا الله رب العالمين وهذا لا يجوز ان يقوله ملك الا اذا بلغه عن الله كما
يقرأ في القرآن والملك اذا امر الله بالنداء قال كما ثبت في الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله عبدا نادى في السماء

فانه قال صح

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ان
الله يحب فلانا فاحبوه فجبريل اذا نادى في السما قال ان الله يحب فلانا
فاحبوه والله اذا نادى جبريل اني احب فلانا ولهذا لما نادت الملايكه
زكريا قال تعالى فنادته الملايكه وهو قايم يصلي في المحراب ان الله
يبشرك يحيى وقالت واذ قالت الملايكه يا مريم ان الله اصطفاك
وطهرك واصطفاك على نسا العالمين لا يجوز قط ان يخلوقا يقول
اني انا الله رب العالمين ولا يقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني
فاعطيه من يستغفرني فاغفر له والله تعالى اذا خلق صفه في محل
كان المحل منصفا بها فاذا خلق في محل علما وقدرة اوحيوة اوحركه
اولونا اوسمعا اوبصرا كان ذلك المحل هو العالم به القادر المتحرك
الحي الملون السميع البصير فان الرب لا يتصف بما يخلقه في مخلوقاته
وانما يتصف بصفاته القايمة به بل كل موصوف لا يوصف الا
بما يقوم به لا بما يقوم بغيره ولم يقم به فلو كان النداء مخلوقا
في الشجرة لكانت هي القايلة اني انا الله واذا كان ما خلقه الرب
في غيره كلاما له وليس له كلام الا ما خلقه لزم ان يكون انطاقه
لاعطا الانسان يوم القيمة كلاما له وتسبيح الحصا كلاما له
وتسليم الحجر على الرسول كلاما له بل يلزم ان يكون كل كلام
في الوجود كلامه لانه ثبت انه خالق كل شي وهكذا طرد قوله
الحلولية الاتحادية كابن عربي فقال وكل كلام في الوجود
كلامه سبحانه عن ذلك علينا شر ونظامه ولهذا قال سليمان بن داود لما
قوله اني انا الله لا اله الا انا مخلوق فقوله من جنس قول
فرعون الذي قال انا ربكم الاعلى فان هذا مخلوق وهذا مخلوق
يقول ان هذا يوجب ان يكون ما خلق فيه هذا القول هو
القايل له كما كان فرعون هو القايل بما قام به قالوا وقولهم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ان الكلام صفة فعل فيه تلبس فيقال لهم اتريدون به انه مفعول
منفصل عن المتكلم ام تريدون به انه قايم به فان قلتم بالاول فهو باطل
فلا يعرف قط متكلم بكلام وكلامه مستلزم كونه منفصلا عنه
والفعل ايضا لابد ان يكون قايما بالفاعل كما قالوا السلف والائمة
وانما المفعول هو الذي يكون بائنا عنه والمخلوق المنفصل عن الرب
ليس هو خلقه اياه بل خلقه للسموات والارض ليس هو نفس السموات
والارض والذين قالوا الخلق هو المخلوق فروا من امور ظنوها محذورة
وكان ما فروا اليه شرا مما فروا منه فانهم قالوا لو كان الخلق غير المخلوق
لكان اما قديما واما حادثا فان كان قديما لزم قدم المخلوق وان
كان حادثا فلابد له من خلق اخر فيلزم التسلسل فقال لهم الناس
بل هذا منقوض عليكم فانكم تقولون انه يريد باراده قديمة
والمرادات كلها حادثة فان كان هذا جايزا فلماذا لا يجوز ان
يكون الخلق قديما والمخلوق حادث وان كان هذا غير جايز بل
الاراده تقارن المراد لزم حوادث قيام الحوادث به وحينئذ فيجوز
ان يقوم به خلق مقارن للمخلوق فلزم فساد قولكم على التقديرين
وكذلك اذا قيل ان الخلق حادث فلم قلتم انه يحتاج الى خلق اخر
فانكم تقولون المخلوقات كلها حادثة ولا تحتاج الى خلق حادث
فلا يجوز ان تكون مخلوقة لخلق حادث وهو لا يحتاج الى خلق اخر
ومعلوم ان حدوثها لخلق حادث اقرب الى العقول من حدوثها كلها
بلا خلق اصلا فان كان كل حادث يفتقر الى خلق بطل قولكم وان
كان قد يحدث ما لا يفتقر الى خلق جاز ان يكون الخلق نفسه لا يفتقر
الى خلق اخر وهذه المواضع مبسوطة في غير هذا الموضع والمقصود
التمثيل بكلام المختلفين في الكتاب الذين في قول كل واحد منهم حق

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وباطل وان الصواب ما دل عليه الكتاب والسنة واقوال الصحابة
والتابعين لهم باحسان والناس لهم في طل العلم والدين متبدعان
وطريق شرعي فالطريق الشرعي هو النظر فيما جاء به الرسول والاستد
بادلته والعمل بموجبها فلا بد من علم ما جاء به وعمل به لا يكفي
احدهما وهذا الطريق متضمن للادلة العقلية والبراهين اليقينية
فان الرسول بين بالبراهين العقلية ما يتوقف السمع عليه والرسل
بينوا للناس العقليات التي يحتاجون اليها كما ضرب الله في القرآن
من كل مثل وهذا هو الصراط المستقيم الذي امر الله عباده
ان يسالوه هداه واما الطريقان المتبدعان فاحدهما طريق اهل
الكلام البدعي والراي البدعي فان هذا فيه باطل كثير وكثير
من اهله يفرطون فيما امر الله به ورسوله من الاعمال فيبقى
هولاء في فساد علم وفساد عمل وهولاء منحرفون كاليهود
الباطلة والثاني طريق اهل الرياضة والتصوف والعباد البدعية
وهولاء منحرفون كالنصارى الباطلة فان هولاء يقولون اذا صفى
الانسان نفسه على الوجه الذي يذكرونه فاضت عليه العلوم
بلا تعلم وكثير من هولاء يكون عبادته مبتدعة بل مخالفة لما
جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فيبقون في فساد من جهة
العمل وفساد من نقص العلم حيث لم يعرفوا ما جاء به الرسول
وكثيرا ما يقع من هولاء وهولاء يقدح كل طايفة في الاخرى
ويجعل كل منهم ان يتبع الرسول والرسول صلى الله عليه وسلم ليس
ما جاء به موافقا لا لهولاء ولا لهولاء ما كان ابرهيم يهوديا ولا
نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وما كان
رسول الله واصحابه على طريقة اهل البدع من اهل الكلام والراي

269a

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ولا على طريقه اهل البدع من اهل العباده والتصوف بل كان على ما
بعثه الله به من الكتاب والحكمه وكثير من اهل النظر يزعمون انه
بمجرده تحصل العلم بلا عباده ولا دين ولا تزكيه للنفس وكثير من
اهل الاراده يزعمون ان طريق الرياضه بمجرد تحصل المعارف
بلا تعلم ولا نظر ولا تدبر للقران والحديث وكلا الفريقين غالط
بل لتزكيه النفس والعمل بالعلم وتقوى الله تاثير عظيم في حصول
العلم لكن بمجرد العمل لا يفيد ذلك الا بنظر وتدبر وفهم لما
بعث به الرسول ولو تعبد الانسان ما عسى ان يتعبد لم يعرف
ما خص الله به محمدا ان لم يعرف ذلك من جهته وكذلك لو نظر واستدل
ما ذا عسى ان نظر لم يحصل له المطلوب الا بالتعلم من جهته ولا يحصل
التعلم النافع المطابق الا مع العمل به والا فقد قال الله تعالى
فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقال وما يشعركم انها اذا جاءت
لا يومنون ونقلب افيدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مره وقال
وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم وقال كلا بل
ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال ان لو نشا اصبناهم
بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون وقال تعالى ولو انهم
فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لاتيناهم
من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما وقال تعالى
يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات
الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم وقال تعالى
هذا بيان للناس وهدى وموعظه للمتقين وقال ذلك الكتاب
لا ريب فيه هدى للمتقين وكذلك لو جاع وسهر وخلا وصمت
وفعل ما ذا عسى ان يفعل لا يكون مهتديا ان لم يتعبد بالاعمال

الشرعيه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الشرعيه وان يتلقى علم الغيب من جهه الرسول قال تعالى لا فضل
الخلق وكان من ازلى الناس نفسا واعلمهم عقلا قبل الوحى وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان
ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشا من عبادنا وقال قل ان
ضللت فانما اضل على نفسى وان اهتديت فبما يوحى الى ربى انه
سميع قريب وقال فاما ياتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا
يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشه ضنكا ونحشره
يوم القيمه اعمى قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال
كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وقال تعالى
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين اى عن
الذكر الذى انزله قال المفسرون يعش عنه فلا يلتفت الى كلامه
ولا يخاف عقابه ومنه قوله وهذا ذكر مبارك انزلناه وقوله
ما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث وشاهد فى الايه الاخرى
ومن اعرض عن ذكرى ثم قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها
وكذلك اليوم تنسى وكل من عشى عن القران فانه تقيض له شيطان
يظله ولو تصد بما تصيد ويعش روى عن ابن عباس يعمى وكذلك قال
عطا وابن زيد بن اسلم وكذلك ابو عبيده تظلم عينه واحتاج ابن
قتيبه ورجحه على قول من قال يعرض والعشى ضعف فى البصر ولهذا
قيل فيه هو البصر الضعيف وقال طايفه يعرض وهو
روايه الضحاك عن ابن عباس وقاله قتاده واحتاج الفراء والزجاج
وهذا صحيح من جهه المعنى فان قوله يعش معنى يعرض
ولهذا عدى بحرف الجار عن كما يقال انت اعمى عن محاسن فلان
اذا اعرضت فلم تطر اليها فقوله يعش اى يكون اعمى عنها وهو

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

دون الاعمى فلا ينظر اليها الا نظرا ضعيفا وهذا حال اهل الضلال الذين
لم ينفعوا بالقرآن فانهم لا ينظرون فيه كما ينظرون في كلام سلفهم فيحسبونه
لا يحصل المقصود وهم الذين عشوا عنه فقيضت لهم الشياطين يقرن
لهم ويصدهم عن السبيل وهم يحسبون انهم مهتدون ولهذا لا يجد
في كلام من لم يتبع الكتاب والسنة بيان الحق علما وعملا ابدا الا قليلا
كلامه من وساوس الشياطين وحدثني غير من رجل وكان من اهل الفضل
والذكاء والمعرفة والدين انه كان قد قرأ على شخص سماه لي وهو من اكابر
اهل الكلام والنظر دروسا من المحصل لان الخطيب انتسخا من اشارات
ابن سينا قال فرأيت حالي قد تغيرت وكان له نور وهدى وريت له
مناما ساءته ورآه صاحب النسخة على سيء فقص عليه الرؤيا فقال
هي من كتابك والاشارات يعرف جمهور المتسلمين الذين يعرفون دين الاسلام
ان فيها الحاد اكثر الخلق المحصل نظن كثير من الناس ان فيه نحوا
لحصل المقصود قال فكتبت عليه محصل في اصول الدين حاصله
من بعد تحصيله اصل بلاء الدين اصل الضلال والشك المبين وما فيه
فاكثره وحي الشياطين وقد سئلت ان اكتب على المحصل ما يعرف به الحق
في ذكر فكتبت من ذلك ما ليس هذا موضعه وكذلك تكلمت على
ما في الاشارات في موضع اخر والمقصود هنا التنبيه على المحصل فانه في
المحصل وسائر كتب الكلام المخالف اهله كتب الرازي وامثاله من الاشعرية
ومن حذا حذوهم وكتب المعتزلة والشيعة والفلاسفة ونحوهم لا يوجد
فيها ما بعث الله به رسوله في اصول الدين بل يوجد فيها حق ملبوس بباطل
ويلفيك نفس خلق الرب لمخلوقاته لا تحرفها اقوال القدرية او الجهمية
او الدهرية اما العلة التي بنى عليها الفلاسفة الدهرية الذي بنته المعتزلة
والجهمية ثم ان كان من الكلابية اثبت تلك الارادة الكلابية ومن عرف

النسخة

الاء

م
او للفاعل

حاشية

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

حقايق هذه الاقوال بين له انها مع مخالفتها للكتاب والسنة واجماع السلف
مخالفة لصريح العقول وكذلك قولهم في النبوات فالمتفلسفة بنت
النبوة على اصلهم الفاسد انها قوة قدسية تحصل بتخصص النفوس
لكونها اقوى تلقيا بعقل واقوى تمثيلا في العالم واقوى تخيلا لما يعقله
في صور متخيلة واصوات متخيلة وهذه الثلاثة هي عندهم خاصة النبي
ومن اتصف بها فهو النبي القوة القدسية العلمية والتاثير الفعلي وما يخيله
في نفسه من اصوات هي كلام الله ومن صور هي ملائكة الله ومعلوم عند
من اعتبر العالم ان هذا القدر يوجد لكثير من آحاد الناس واكثر الناس
لهم نصيب من هذه الثلثة ولهذا طمع كثير من هؤلاء في ان يصير نبيا ولهذا
قال هؤلاء ان النبوة مكتسبة وانما قالوا هذا لانهم لم يثبتوا لله علما
بالجزيات ولا قدرة ولا كلاما يتكلم به بل ملكه ثم ان الحكمة والمعرفة
يردون عليهم تارة ردا مقاربا وتارة ردا اصعبا لكونهم جعلوا صانع
العالم يرجح احد المتماثلين بلا مرجح وجعلوا القادر المختار يرجح بلا مرجح
وزعم اكثرهم ان مع وجود القدرة والداعي التام لا يجب وجود
الفعل ففروا من الموجب بالذات ولفظ الواجب بالذات مجمل
فالذي ادعته المتفلسفة باطل فانهم اثبتوا موجبا بذات مجردة عن
الصفات يستلزم مفعولا به لا يتاخر عنه شيء واثبتوا له من الوجوب
ما يضمنونه نفي صفاته وافعاله القائمة به وقالوا الواحد لا يصدر
عنه الا واحد والواحد الذي ادعوه لا حقيقة له الا في الاذهان
لا في الاعيان والكلام على هذا قد بسط في موضع آخر
وقد بين انهم اكثر الناس تناقضا واضطرابا وان دعواهم وان دعواهم انه
علة موجبة للمعلول ازلا وابدا فاسد من وجوه كثيرة واما اذا قيل
هو موجب بالذات بمعنى انه يوجب بمشيته وقدرته فتسميته المسمى له موجبا

وقدرته ما يريد ان يفعله
هذا هو الفاعل بقدرته ومشيته

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بذا نه نزاع لفظي واكثر الحميه والقدريه لا يقولون انه يقدر به ومشيه
يلزم وجود مقدور بل قد لا يجعل فرح ان حصل لامر وهذه الامور
مبسوطه في موضع اخر والمقصود هنا ان الحميه ثبت نبوة لا يتلزم
فضل صاحبها ولا كمالها ولا اختصاصه قط بشئ من صفات الكمال بل
يجوز ان يجعل من هو من اجهل الناس بناء الحميه المحضه عندهم يحلف
كلاما في غيره فيزل به الملك واما الكلابيه فعندهم النبوة تعلق
المعنى القايم بالذات بالنبي بمعنى انت عبدي ورسولي فيقولون في النبوة
من جنس ما قالوه في احكام افعال العباد انه ليس للحكم معنى الا تعلق المعنى
القايم بالذات به اذ المعنى القايم بالذات المتعلق به لا يثبتون في الايمان
والتقوى والاعمال الصالحه خاصه ميزت به عن السيات حتى امرها
لاجلها ولذلك في النبوة والمعتزله ومن وافقهم يثبتون لله شريعه بالقياس
على عباده فيوجبون عليه من جنس ما يجب عليهم ويحرمون عليه من جنس
ما حرم عليهم ولا يجعلون امره ونهيه وحبه وبغضه ورضاه وسخطه له
تاثير في الاعمال بل صفاته ثابته بدون الخطاب والخطاب مجرد كاشف
عن له الذي يخبر عن الشمس والقمر والكواكب بما هي متصفه به
والله سبحانه قد اخبر انه يصطفي من الملايكه رسلا ومن الناس والاصطفا
افتعال من التصفيه كما ان الاختيار افتعال من الخير فمختار من يكون
مصطفى وقال الله اعلم حيث يجعل رسالاته فهو اعلم ممن يجعله رسولا
ممن لم يجعله رسولا ولو قدر كون الناس يصلح الناس للرساله لامتنع
هذا وهو عالم بتعيين الرسول وانه احق من غيره بالرساله كما دل عليه
القران وقد قالت خديجه لما جاء الوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم
وخاف من ذلك فقالت له كلا والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل
الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وتعين على جوانب الحق وكانت ام المومنين خديجه رضى الله عنها اعقل واعلم
من الجهميه حيث زعمت ان من جعله الله على هذه الاخلاق الشريفه المضمنه
لعدله واحسانه لا يجزيه الله فان حكمه الرب تاب ذلك وهو لا عندهم
هذا لا يعلم بل قد يجزى من يكون لذلك وقد تنبى شر الناس كابى
جهل وغيره ولهذا انكر المازرى وغيره على خديجه كما انكروا على هرقل
استدلاله ما استدل به فى حديث ابى سفين المشهور لما سال عن صفات
النبى صلى الله عليه وسلم وهو سبحانه اذا اخذ رسولا فضله بصفات
اخرى لم يكن موجودة فيه قبل ارساله كما كان يظهر لكل من راى
موسى وعيسى ومحمدا من احوالهم وصفاتهم بعد النبوة وتلك
الصفات غير الوحى الذى نزل عليهم فلا يقال ان النبوة مجرد صفه
اضافيه كاحكام الافعال كما يقوله الجهميه ولهذا لما
صار كثير من اهل النظر كالرازى وامثاله ليس عندهم الا قول
الجهميه والقدريه والفلاسفه تجدهم فى تفسير القران وفى
سايرا كتبهم يذكرون اقوالا كثيره متعدده كلها باطله لا يذكرون
الحق مثل تفسيرهم للهلال وقد قال الله تعالى يسالونك عن الاهلة قل هى مواقيت
للناس والحج يذكر قول الحساب فيه ويجعله من اقوال الفلاسفه
ويذكر قول الجهميه الذين يقولون ان القادر المختار يحدث
فيه الصوت بلا سبب اصلا ولا حكمه وكذلك اذا تكلم فى المطر
يذكر قول اولئك الذين يجعلونه حاصلا عن مجرد البخار المتصاعد
والمنعقد فى الجو وقول من يقول انه احدثه الفاعل المختار بلا
سبب ويذكر قول من يقول انه نزل من الافلاك وقد شرح هذا
القول فى تفسيره وجزم بفساده فى موضع اخر وهذا القول
لم يقله احد من الصحابه ولا التابعين لهم باحسان ولا ايمه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

المسلمين بل سائر اهل العلم من السلف والخلف يقولون ان المطر ينزل
من السحاب ولفظ السماء في اللغه والقران اسم لكل ما علا فهو اسم
جنس للعالي لا يعين في شيء الا بما يضاف الى ذلك وقد قال تعالى
فليمدد بسبب الى السما وقال انزل من السما ماء وقال امنتم
من في السما والمراد في الجميع العلو ثم يعين هنا بالسقف ونحوه وهنا
بالسحاب وهناك بما فوق العالم كله فقوله انزل من السما اي
من العلو مع قطع النظر عن جسم معين لكن قد صرح في موضع اخر بانزاله
من السحاب كما في قوله اانتم انزلتموه من
المزن ام نحن المنزلون السحاب وقوله الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يولف بينه
قرى الودق يخرج من خلاله والودق المطر وقال الله الذي يرسل
الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السما كيف يشا ويجعله كسفا فترى الودق
يخرج من خلاله فاخبر سبحانه انه يبسطه في الاهلاك بل الناس يشاهدون
السحاب ينبسط في العلو وقد يكون الرجل في موضع عال اما على جبل
او على غيره والسحاب ينبسط اسفل منه وينزل منه المطر والشمس فوقه
والرازي رحمه الله لا يثبت على قول واحد بل هو دايما ينصر هنا قولا وهناك
ما ينا قضه لاشتباه يقضي ذلك وكثير من الناس يفهمون من القران
ما لا يدل عليه وهو معنى فاسد ويجعلون ذلك يعارض العقل
وقد بسط في مصنف كبير مفرد منع يعارض العقل والنقل وذكرنا
فيه عامة ما يذكر من العقليات في معارضة الكتاب والسنة
وبينا ان التعارض لا يقع الا اذا كان ما سمي معقولا فاسدا وهذا هو
الغالب على كلام اهل البدع وان يكون ما اضيف الى الشرع ليس منه
اما حديث موضوع واما فهم معنى فاسد من نص لا يدل عليه واما
نقل اجماع باطل ومن هذا كثير من الناس رد الاحكام الجوميه

السحاب والسما وهذا مما بين انه لم يرد بالسما هنا الافلاك فان السحاب ينبسط للافلاك

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ولا ريب انها مذمومة بالشرع مع العقل وان الخطاء فيها اضعاف الصواب
وان من اعتمد عليها في تصرفاته واعرض عما امر الله به ورسوله خسر
الدنيا والاخرة لكن يردونها على طريقة الحكمية ونحوهم بان يدعوا
انه لا اثر لشيء من العلويات في السفليات اصلا اما على الطريقة الحكمية
لكن تلك لا تنفي العبادات الا اقترانية وان لم يثبت سببا ومسببا وحكمة
واما بنا على نفي العبادة ثم قد شاركوا في اسناد الافلاك ويدعون
شكلا اخر وقد بينا في جواب المسايل التي سئلت عنها في ذلك ان الافلاك
مستندة عند علما المسلمين من الصحابة والتابعين لهم باحسان كما
ذلك عنهم بالاسانيد المذكورة في موضعها بل قد نقل اجماع المسلمين
على ذلك غير واحد من علما المسلمين الذين هم من اخبر الناس بالمنقولات
كابي الحسين بن المنادي احد اكابر الطبقة الثانية من اصحاب
احمد وله نحو اربع مايه مصنف وابي محمد بن حزم الاندلسي وابي الفرج
بن الجوزي وقد دل على ذلك المطر معروف عند السلف والخلف ان
الله خلقه من الهوى ومن البحار المتصاعد لكن خلقه للمطر من
هذا كخلقه للانسان من نطفه وخلقه للشجر والزرع من الحب
والنوى فهذا معرفه بالماده التي خلق منها ونفس الماده لا توجب
ما خلق منها باتفاق العقلا بل لا بد مما به يخلق تلك الصور على ذلك
الوجه وهذا هو الدليل الفاعل القادر المختار الحكيم الذي يخلق المطر
على قدر معلوم ووقت الحاجة اليه والبلد الجرز يسوق اليه الماء من
حيث امطر كما قال اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج
به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون والارض الحزن لا تمطر
ما يكفيها كارض مصر لو امطرت المطر المعتاد لم يكفها فانها ارض اليبس
وان امطرت مطرا اكثر مثل مطر شهر خربت المساكن فكان من حكمه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الباري ورحمته ان امطر ارضا بعده ثم ساق ذلك الماء الى ارض مضرة فهذه
الايات يستدل على علم الخالق وقدرته ومشيته وحكمته واثبات
المباده التي خلق منها المطر والشجر والانسان والحيوان مما يدل على الحكمه
ولحن لا يعرف شيئا قط حلق الانسان من ماده ولا اخبر الله في كتابه مخلوق
الانسان ماده وكذلك كون كسوف الشمس وغيره سببا لبعض الحوادث
هو مما دلت عليه النصوص الصحيحه وفي الصحاح من غير وجه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشمس والقمر لا يكسفان لموت احد ولا
لحياته ولكنهما ايتان من ايات الله يخوف الله بهما عباده فاذا رايتم ذلك
فافزعوا الى الصلاه وقد ثبت عنه في الصحاح انه صلى الله عليه وسلم صلى
صلاه الكسوف بركوع زايد في كل ركعه وانه طولها تطويلا لم يطوله
في شيء من صلوات الجماعه وامر عند الكسوف بالصلوه والذكر والدعا
والعتاقه والصدقه والاستغفار وقوله يخوف الله بهما عباده
كقوله تعالى وما نرسل بالايات الا تخويفا ولهذا كانت الصلوه
مشروعه عند الايات مثل تناثر الكواكب والزلزله وغير ذلك والتخويف
وغير ذلك انما يكون بما هو سبب للشر المخوف كالزلزله والريح العاصف
والامر وجوده لعدمه لا يحصل به تخويف فعلم ان الكسوف سبب للشر
ثم هل هو قد يكون عنه شر ثم القول فيه كالقول في سايز الاسباب هل
هو سبب كما عليه جمهور الامه او هو مجرد اقتران عاده كما يقوله
الحصميه وهو صلى الله عليه وسلم اخبر عند اسباب الشر بما يدفعها
من العبادات التي يقوى بها انعقاد سببه من الخير ويدفع او يضعف
ما انعقد سببه من الشر كما قال ان الدعا والبلا ليلتقيان فيعتلجان
بين السما والارض والفلاسفه تعرف هذا لكن هل ذلك بناء على ان
الله يدفع ذلك بقدرته وحكمته او بناء على ان القوى الفاسده توجب

عموما

هذا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

هذا مبني على اصولهم في هذا الباب ويحكى عن بطلميوس انه
قال ضجيج الاصوات في هياكل العبادات يفتون اللغات
بحال ما عقدته الافلاك الدايرات وعن بقراط انه قال
واعلم ان طبنا بالنسبه الى طب ارباب الهياكل كطبهم بالنسبه
بالنسبه الى طبنا فالقوم كانوا معرفين بمبادي القوى الطبيعيه والفلكيه
وليس ذلك بمجرد القوى النفسانيه كما يقوله ابن سينا وطايفه والسفلي
بل ملكه مل العالم العلوي والسفلي والجن ايضا لا يحصى عددهم
الا الله والله قد وكل الملكه بتدبير هذا العالم بمشيته وقدرته
كما دلت على ذلك الدلايل الكثيره من الكتاب والسنه وكما
يستدل على ذلك ايضا بادله عقليه والملكه احيانا طقوس
ليسوا اعراضا قايمه بغيرها كما يزعمه كثير من المتفلسفه ولا هي مجرد
العقول العشر والنفوس التسعه بل هذه باطله بادله كثيره وما
يثبتونه من المجردات المفارقات لا يحصل معهم منه غير النفس الناطقه
فانها تفارق بدنها وما سوى ذلك فلا اثر معهم على طريقهم الا
المجردات المعقوله في الاذهان وهي الكليات المعقوله ولكن
هم يظنون بوجود ذلك في الخارج كما يظن شيعه افلاطن بوجود
المثل الافلاطونيه في الخارج فيثبتون كليات قديمه ازليه ابديه
مفارقه كانسان كلي وهذا من عظيم حشو ظنوا ما هو في الاذهان
موجودا في الاعيان وكذلك ما يثبتونه من الجواهر العقليه وهي
اربعه العقل والنفس والماده والصوره وطايفه منهم كشيعه
افلاطن تثبت جوهرا عقليا هو الماده الاولى المفارقه للصوره وكل الدهر وجوهرا
هذه العقليات التي يثبتونها اذا حققت عليه التحقيق تبين انها عقليا هو الجسيم
امور معقوله في النفس فيتصورها في نفسه هي معقولات في قلبه وجوهرا عقليا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وهي مجرده عن حرساتها الموجوده في الخارج فان العقل انما ينتزع من
الاعيان المعينه المشهوده كليات مشتركه عقليه كما يتصور زيدا
وعمرا وبكرا ثم يتصور انسانا مشتركا كليا ينطبق على زيد وعمرو وبكر
ولكن هذا المشترك انما هو في قلبه هذا وهذا وهذا بل كل
انسان يختص بذاته وصفاته لا تشاركه غيره في شيء مما قام به
قط واذا قيل الانسانيه مشتركه او الحيوانيه فالمراد ان في هذا
حيوانيه او انسانيه شابه ما في هذا من الحيوانيه والانسانيه
وتشتركان في مسمى الانسانيه والحيوانيه وذلك المسمى اذا احد
مشتركا كليا لم يكن الا في الذهن وهو ان يوجد مطلقا بشرط الاشتراك
فلا يكون الا في الذهن عامة العقلا الا من اثبت المثل الافلاطونيه
في الخارج وان يوجد مطلقا بشرط الاطلاق بحث يتناول
المعينات وهذا قد يقال انه موجود في الخارج وهو موجود في
الخارج معينا مفردا محصوصا فيقال هذا الحيوان وهذا
الفرس واما وجوده في الخارج مع كونه مشتركا في الخارج فهذا
باطل ولهذا كان من المعروف عندهم ان الكليات ثابته في
الاذهان لا في الاعيان ومن قال ان الكلي الطبيعي موجود في الخارج
فمعناه الصحيح انما هو كلي اذا كان في الذهن يوجد في الخارج
كلا وهذا كما يقال ما تصوره الذهن قد يوجد في الخارج
وقد لا يوجد ولا يراد بذلك انه انما يصور في الذهن قد يوجد في الخارج
كما يوجد امثاله في الخارج كما يتصور الرجل دارا يبنيها وعملا يعمله
ويقول الرجل لغيره حيث بما كان في وفعلت هذا كان في نفسي وقال
عمر رضي الله عنه زورت في نفسي مقاله فجا ابو بكر في بديهته احسن
منها وهذا كله معروف عند الناس فان الشيء له وجود في نفسه وله

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

مثال مطابق له العلم ولفظ يدل على ذلك المثال العلمي وخط يطابق
ذلك اللفظ ويقال له وجود في الاعيان ووجود في الاذهان
ووجود في اللسان ووجود في البنان ووجود عيني وعلمي ولفظي
ورسمي كالشمس الموجودة والكعبة الموجودة ثم اذا رأى الانسان
الشمس مثلها في نفسه واذا رأى الكعبة او وصفت له مثلها في نفسه
ثم يقول بلسانه شمس وكعبة ثم يخط شمس وكعبة فاذا كتب وقيل
هذه الشمس التي في السما وهذه الكعبة ولكن المعنى معروف
كما اذا قال يا زيد فالمنادى لا يأتي الصوت واذا قال ضرب
زيدا لم يرد انه ضرب الحروف لكن قد عرف انه اذا اطلق الاسما
فالمراد مسمياتها التي حصلت الاسما دالة عليها واذا كتب الاسما فالمراد
بالخط ما يراد باللفظ فاذا قيل لما في الورقة هذه الكعبة
من الحجارة فالمراد المسمى بالاسم اللفظي الذي يطابقه الخط ومثل هذا
كثير يعرفه كل احد فاذا قيل لما في النفس ليس هو بعينه الموجود في
الخارج فهو بهذا الاعتبار اي ما بصورته في النفس موجود في
الخارج لما يطابقه مطابقة المعلوم للعلم فاذا قيل الكلي الطبيعي
في الخارج فهو بهذا الاعتبار اي يوجد في الخارج ما يطابقه
الكلي الطبيعي فانه المطلق لا بشرط فيطابق المعينات بخلاف المطلق
بشرط الاطلاق فان هذا لا يطابق المعينات واما ان يقال
ان في الخارج امرا كليا مشتركا فيه بعينه هو في هذا المعين
وهذا المعين فهذا باطل قطعا وان كان قد قاله طائفة وانتهوا
ماهيات مجردة في الخارج عن المعينات وقالوا ان تلك الماهية غير شيئيتها
عوارض غريبة وان اسباب الماهية غير اسباب الوجود فهذا
قد بسط الكلام عليه في الكلام على المنطق وعلى الاشارات وغير

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ذلك وبين ان الذي لا ريب فيه ان ما يصور في الاذهان ليس هو الموجود
في الاعيان فمن عنى بالماهيه ما في الذهن وبالوجود ما في الخارج
فهو مصيب في قوله الوجود ما في الخارج او بالماهيه ما في الذهن
وبالوجود ما في الذهن وادعى ان الذهن شيء وان في الخارج شيئين
وجود وماهيه فهذا متخيل خيالا لا حقيقه له وبهذا التفصيل
يزول الاشتباه الحاصل في هذا الموضع ولفظ الماهيه ماخوذ
من قول السائل ما هو وما هو سؤال عن ما يصور في المسؤول بحيث
عنه وتلك هي الماهيه الشيء في نفسه والمعنى المدلول عليه باللفظ
لابد ان يكون مطابقا للفظ فيكون دلاله اللفظ عليه بالمطابقه
ودلاله اللفظ على بعض ذلك المعنى بالتضمن ودلالته على لازم ذلك
المعنى بالالتزام وليست دلاله المطابقه دلاله اللفظ على ما وضع له
كما يظنه بعض الناس ودلاله التضمن استعمال اللفظ في جزء
معناه ودلاله الالتزام استعمال اللفظ في لازم معناه بل يجب الفرق
بين ما وضع له اللفظ وبين ما عناه المتكلم اذا استعمل اللفظ في معنى
فذلك المعنى هو الذي عناه باللفظ وسمي معناه لانه عنى اي قصد واراد
بذلك فهو مراد المتكلم ومقصوده بلفظه ثم قد يكون اللفظ مستعملا
فيما وضع له وهو الحقيقه وقد يكون مستعملا في غير ما وضع له
وهو المجاز وقد يكون المجاز من باب استعمال لفظ الجميع في
البعض ومن باب استعمال الملزوم في اللازم وقد يكون في غير
ذلك وذلك كله دلاله اللفظ على مجموع المعنى هي دلاله المطابقه
سواء كانت الدلاله حقيقته او مجازيه او غير ذلك ثم ذلك المعنى
المدلول عليه باللفظ اذا كان له خبر فدلاله اللفظ عليه يضمن
لان اللفظ تضمن ذلك الخبر ودلالته على لازم ذلك المعنى هي دلاله

يعني بالماهيه والذات ما يعبر
به عن الوجود في الخارج
وبالوجود ما في الاذهان

باللفظ ومن باب الاستعمال غير اللفظ والخط

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

اللزوم وكل لفظ استعمل في معنى فدلالته عليه مطابقه لان اللفظ
طابق المعنى باى لغه كان سواسمّى ذلك حقيقه او مجازًا فالماهيه التى
يعنيها المتكلم بلفظه دلاله لفظه عليها مطابقه ودلاله على ما دخل
فيها دلاله تضمن ودلالته على ما يلزمها وهو خارج عنها دلاله التزام
فاذا فصل الصفات الذاتيه الداخله فى الماهيه والخارجيه
عن الماهيه وعنى بالداخل ما دل عليه اللفظ بالتضمن وبالخارج ما
دل عليه بالالتزام فهذا صحيح وهذا الدخول والخروج هو
بحسب ما تصوره المتكلم فمن يصور حيوانًا ناطقًا فقال انسان
كان دلالته على المجموع مطابقه وعلى احدهما بضمن وعلى كونه
ضاحكا التزام واذا تصور انسانا ضاحكا كانت دلالته انسان
على المجموع مطابقه وعلى احدهما بضمن وعلى اللازم مثل كونه ناطقا
التزام واما ان يكون الصفات اللازمه للموصوف فى الخارج بعضها
داخل فى حقيقته وماهيته وبعضها خارج عن حقيقته وماهيته والداخل
هو الذاتى والخارج ينقسم الى لازم الماهيه والوجود والى لازم للوجود
دون الماهيه هذا كله مما قد بسط فى الكلام عليه فى مواضعه
وبين ما فى المنطق اليونانى من الاغاليط التى بعضها من العلم الاول
وبعضها من تغيير المتاخرين ونتكلم على ما ذكر ايضا فى ذلك واحدا
واحدا كابن سينا وابى البركات وغيرهما وانه يوجد من كلامهم
انفسهم ومن رد بعضهم على بعض ما يبين ان ما ذكروه من تقسيم الصفات
اللازمه للموصوف الى هذه الاقسام الثلثه تقسيم باطل الا اذا
جعل ذلك باعتبار ما فى الذهن من الماهيه لا باعتبار ما هيه موجوده
فى الخارج ما قرروه على هذا من ان الانسان مركب من الحيوان والعقل
فان هذا المركب هو هى لا حقيقه له فى الخارج وتركبه من الحيوان

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

والناطق مركبه من الحيوان والضاحك اذا جعل كل من الصفتين لازما
ملزوما واريد الضاحك بالقوه الناطق بالقوه واما اذا قيل
في الخارج الانسان مركب من هذا وهذا فان اريد به ان الانسان
موصوف بهذا وهذا فهذا صحيح وكذلك اذا فرق بين الصفات
اللازمه للانسان التي لا يكون انسان الا بها كالحيوانيه والناطقيه
وللضاحكيه وبين ما يعرض لبعض الناس كالسواد والبياض والعربيه
والعجميه فهذا صحيح اما اذا قيل هو مركب من صفاته اللازمه له وهي
اجزاء له وهي متقدمه عليه بقدر ما اتفقا فان الجزء قبل الكل والمفرد
قبل المركب واريد بذلك التركيب في الخارج فهذا كله تخليط فان الصفه
تابعه للموصوف فكيف تكون متقدمه عليه بوجه من الوجوه
واذا قيل هو مركب من الحيوانيه والناطقيه او من الحيوان والناطق
فان اريد انه مركب من جوهرين قائمين بانفسهما لزم ان يكون كل
موصوف جواهر كثيره بعدد صفاته فيكون في الانسان جوهر هو جسم
وجوهر هو حساس وجوهر هو نام وجوهر هو متحرك بالاراده وجوهر
هو ناطق ومعلوم ان هذا خطا بل الانسان جوهر قايم بنفسه
موصوف بهذه الصفات فيقال جسم حساس نام متحرك بالاراده
ناطق وان اريد انه مركب من عرضين فالانسان جوهر والجوهر لا
يركب من اعراض لا حقه له فضلا عن ان يكون سابقه له متقدمه
عليه وهذا كله قد بسط في مواضع وانما كان المقصود
هنا ان هؤلاء الفلاسفه كثيرا ما يغلطون في جعل الامور الذهنيه
المعقوله في النفس فيجعلون ذلك بعينه الموجود في الخارج من هنا
كان غلط ابن سينا واصحابه افلاطن الذين اثبتوا المثل الافلاطونيه من هنا
كان غلط ابن رشد واصحاب صاحبه ارسطو الذين اثبتوا جواهر معقوله

مرجنس

امور ثابوجوده

فاصحاب ابن سينا وارسطو الذين
يثبتون الاعداد المجرده في الخارج

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

محرده في الخارج مقارنه المحسوسه للجواهر الموجوده المحسوسه كالمان
والصوره والماهيه الزايده على الوجود في الخارج من هنا كان علمهم وهم
اذا ابتوا هذه الماهيه قيل لهم اهي في الذهن ام في الخارج ففي ايهما
اثبتوها طهر علمهم واذا قالوا اثبتها مطلقه مع قطع النظر عن هذا
وهذا اوهم من هذا وهذا قبل عدم نظر لا يغير الحقايق عما هي
عليه فهي في نفس الامر اما في الذهن واما في الخارج وما كان
اعم منهما فهو ايضا في الذهن فانك اذا قدرت ماهيه لا في الذهن ولا
في الخارج لم يكن مقدرا الا في الذهن ومعنى ذلك ان هذا التقدير في
الذهن لان الماهيه التي قيل عنها ليست في الذهن هي في الذهن بل الماهيه
التي يصورها الانسان في ذهنه يمكنه تقديرها ليست في ذهنه
مع ان تقديرها ليس في ذهنه هو في ذهنه وان كان تقديرا متعلقا بل
يجب الفرق بين الماهيه المقيده بكونها في الذهن وبين الماهيه المطلقه التي
لا تقدر بذهن ولا خارج مع العلم بان هذه الماهيه المطلقه لا يكون
ايضا الا في الذهن وان اعراض الذهن عن كونها في الذهن فكونها
في الذهن شي والعلم بكونها في الذهن شي اخر وقد لا يتصورن اشياء
ويقدرونها وذلك لا يكون الا في الذهن لكن حال ما يتصور الانسان
في ذهنه ويقدره قد لا يشعر بكونه في الذهن كمن راى الشي في
الخارج فاشتغل بالمرئي عن كونه رايئا له وهذا شبيه ما شبهه
بعضهم الفنا الذي بقي مذكورا محبوبه عن ذكره وعن محبته له ومعبوده
عن عبادته له وجوده لذلك كما يقدر الشي بخلاف ما هو عليه كما
اذا قدر ان الجمل من ياقوت والبحر من زيبق وقد يرد الامور على خلاف
ما هي عليه هو تقدير اعتقادات باطله والاعتقادات الباطله لا

الناظر

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

والاعتقادات الباطلة لا يكون الا في الاذهان فمن قدر ماهية لا في
الذهن ولا في الخارج فهو مثل من قدر موجودا لا واجبا ولا ممكنا ولا قديما
ولا محدثا ولا قائما بنفسه ولا قائما بغيره وهذا التقدير في الذهن وقد
بسطنا الكلام على ذلك لما بينا فساد احتجاج كثير من اهل النظر بالتقديرات
الذهنية على الامكانات الخارجية كما يقوله الرازي وغيره انا ان
نقول الموجود اما داخل العالم واما خارج العالم واما لا داخل
ولا خارج او كل موجود اما مباين لغيره واما محايث له واما لا مباين
ولا محايث فهذا يدل على امكان القسم الثالث وكذلك اذا قلنا الوجود
اما مستغن واما قائم بالمتحيز واما لا متحيز ولا قائم بالمتحيز وهذا يدل
على امكان القسم الثالث وهذا غلط فان هذا لقول القابل الموجود
اما قائم بنفسه واما قائم بغيره واما لا قائم بنفسه ولا بغيره فدل على امكان
القسم الثالث فان هذا غلط وكذلك اذا قيل اما قديم واما محدث
واما لا قديم ولا محدث واما واجب واما ممكن واما لا واجب ولا ممكن
وكذلك ما اشبه هذا ودخل الغلط على هؤلاء حيث ظنوا ان مجرد
تقدير الذهن وفرضه يقتضي امكان ذلك في الخارج وليس كذلك
بل الذهن يفرض امورا ممتنعة لا يجوز وجودها في الخارج ولا يكون
تلك التقديرات الا في الذهن لا في الخارج وهذه الامور مبسوطة في
موضع اخر ولكن المقصود هنا ذكر ما اختلف فيه الناس من وجهة
الذم والعقاب وبينا ان الحال يرجع الى اصلين احدهما ان كل ما
ينازع فيه الناس هل يمكن كل احد ان يعرف به الحق ام الناس
ينقسمون الى قادر على ذلك وغير قادر والاصل الثاني المجتهد العاجز
عن معرفة الصواب هل يعاقبه الله ام لا يعاقب من اتقى الله ما استطاع

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وعجز عن معرفه بعض الصواب واذا عرف هذا ان الاصلان فاصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع ما يطعن به فيهم اكثره كذب والصدق
منه غايته ان يكون ذنبا او خطا والخطا معفور والذنب له اسباب
متعدده توجب المغفره ولا يمكن احدا ان يقطع بان واحدا منهم فعل
من الذنوب ما يوجب النار لا محاله وكثير مما يطعن به على احدهم يكون
من محاسنه وفضايله فهذا جواب مجمل ثم نحن نتكلم على ما ذكرته الرافضه
من المطاعن على وجه التفصيل كما ذكرنا افضل الرافضه في زمنه صاحب
هذا الكتاب لما ذكر ان الكلبي صنف كتابا في المثالب ثم قال وقد ذكر غير
من اشياء كره نحن نذكر شيئا يسيرا من ما رووه عن ابي بكر انه قال على المنبر
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعصم بالوحي وان لي شيطانا يعتريني
فان استقمت فاعينوني وان زغت فقوموني وكيف يحوز امامه من
يستعين بالرعيه على تقويمه مع ان الرعيه تحتاج اليه فيقال
هذا الحديث من اكبر فضايل الصديق وادلها على انه لم يكن
طالب رياسه ولا كان ظالما وانه انما كان يامر الناس
بطاعه الله ورسوله فقال لهم ان استقمت على طاعه الله فاعينوني
عليها وان زغت عنها فقوموني كما قال ايضا ايها الناس اطيعوني
ما اطعت الله فاذا عصيت الله فلا طاعه لي عليكم والشيطان الذي يعتريه
يعتري جميع بني ادم فانه ما من احد الا وقد وكل الله به قرينه
من الملايكه وقرينه من الجن والشيطان يجري من ابن ادم مجرى
الدم كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما من احد الا وقد وكل به قرينه من الملايكه وقرينه من الجن قال
ولا انت يا رسول الله قال وانا الا ان الله اعانني عليه فاسلم فلا يامرني
الا بخير وفي الصحيح عنه قال لما مر به بعض الانصار وهو تحدث

زغت

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

مع صفيه ليلا قال على رسلكما انها صفيه ثم قال اني خشيت ان يقذف
الشيطان في قلوبكما شيئا ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم
ومقصود الصديق بذلك اني لست معصوما كالرسول صلى الله عليه وسلم
وهذا حق وقول القايل كيف يجوز امامه من يستعين بالرعيه على
تقويمه كلام جاهل بحقيقه الامامه فان الامام ليس هو رب الرعيه
حتى يستغني عنهم ولا هو رسول اليهم حتى يكون هو الواسطه بينهم وبين
الله وانما هو والرعيه شركاء متعاونون هو وهم على مصلحه الدين والدنيا
فلا بد له من اعانتهم ولا بد لهم من اعانته كامير القافله الذي يسير بهم
في الطريق ان سلك انتعوا وان اخطا عن الطريق نهوه وارشدوه
وان حرج عليهم صايل يصول عليهم تعاونوا هو وهم على دفعه لكن
اذا كان اكلهم علما وقدره ورحمه كان ذلك اصلح لاحوالهم وكذلك
امام الصلوه ان استقام صلوا بصلوته وان سهى سبحوا به فقوموه اذا
زاغ وكذلك دليل الحاج ان مشى بهم في الطريق مشوا خلفه وان
غلط قوموه والناس بعد الرسول صلى الله عليه وسلم لا يتعلمون
الدين من الامام بل الامه والامه كلهم يتعلمون الدين من الكتاب والسنه
ولهذا لم يامر الله عند التنازع برد الامر الى الامه بل قال تعالى
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان
تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تومنون
بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا فامر بالرد عند التنازع
الى الله والرسول لا الى الامه وولاه الامور وانما امر بطاعه
ولاه الامر تبعا لطاعه الرسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا
قال النبي صلى الله عليه وسلم انما الطاعه في المعروف وقال
لا طاعه لمخلوق في معصيه الخالق وقال من امركم بمعصيه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الله فلا تطيعوه وقول القايل كيف يجوز امامه من يستعين بالرعيه على تقويمه
مع ان الرعيه محتاج اليه وارد في كل متعاونين ومتشاركين يحتاج كل
منهما الى الاخر حتى الشركاء في التجارات والصناعات وامام الصلوه هو
هذه المنزله فان المامومين يحتاجون اليه وهو يحمل عنهم السهو
وكذلك القراه عند الجمهور وهو يستعين بهم اذا سهى فينبهون ويقومونه
ولو زاغ في الصلوه فخرج الشر عيه لم يتبعوه فيه ونظاير متعدده ثم
يقال استعانه ابي بكر وكان يقويم ابي بكر لرعيته وطاعتهم له
اعظم من تقويم على لرعيته وطاعتهم له فان ابا بكر كانوا اذا نازعوه
اقام عليهم الحجه حتى يرجعوا اليه كما اقام الحجه على عمر في قتال مانعي
الزكوه وغير ذلك وكانوا اذا امرهم اطاعوه وعلى عليه السلام لما ذكر
قوله في امهات الاولاد وانه اتفق رايه وراى عمر على ان لا يبعن
ثم راى ان يبعن قال له قاضيه عبيده السلماني رايك مع عمر في
الجماعه احب الينا من رايك وحدك في الفرقه وكان يقول
اقضوا كما كنتم تقضون فاني اكره الخلاف حتى يكون للناس جماعه او اموت
كما مات اصحابي وكانت رعيته كثيره المعصيه له وكانوا يشيرون
عليه بالراي الذي يخالفهم فيه ثم يتبين له ان الصواب كان معهم
كما اشار عليه الحسن بامور مثل ان لا يخرج من المدينه دون
المبايعه وان لا يخرج الى الكوفه وان لا يقاتل باهل صفين واشاروا عليه
ان لا يعزل معاويه وغير ذلك من الامور وفي الجمله فلا شك
عاقل ان السياسه انتصبت لابي بكر وعمر وعثمن ما لم ينتظم لعلي فان
كان هذا الكمال المتولي وكمال الرعيه كانوا هم ورعيتهم افضل
وان كان لكمال المتولي وحده فهو ابلغ في فضلهم وان كان ذلك
لفرط نقص رعيته على كمال رعيه على انقص من رعيته ابي بكر وعمر

على سهوه

عن الصلوه الرعيه

على رعيته وحاجته اليهم كالشرس استعانه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ورعيته هم الذين قاتلوا معه واقروا بامامته ورعيه الثلثه كانوا
مقرين بامامتهم فاذا كان المقرون بامامه على لزم ان يكون كل واحد
من الثلثه فقد انتصبت الامور لمعويه مما لم ينتظم لعلى فلزم ان يكون
رعيه معويه خيرا من رعيه على ورعيه معويه سبعه عشر وفيهم
النواصب المتعصبون على على فيكون شيعه عثمن والنواصب افضل من
شيعه على فيلزم على كل تقدير اما ان يكون الثلثه افضل من على واما
ان يكون شيعه عثمن والنواصب افضل من شيعه على والروافض ايهما
كان لزم فساد مذهب الرافضه فانهم يدعون ان عليا افضل من الثلثه
وان شيعه الذين قاتلوا معه افضل من الذين بايعوا الثلثه فضلا
عن اصحاب معويه والمعلوم باتفاق الناس ان الامر انتصم للثلثه ولمعويه
مما لم ينتظم لعلى فكيف يكون الامام الكامل والرعيه الكامله اعظم
اضطرابا واقل انتظاما من الامام الناقص والرعيه الناقصه بل
من الكافر والفاسقه على رايهم ولم يكن في اصحاب على من العلم والشجاعه
والكرم الا ما هو دون ما في رعيه الثلثه فلم يكونوا اصلح في الدنيا
ولا في الدين ومع هذا فلم يكن للشيعه امام ولا سلطان معصوم برعمهم
اعظم من على فاذا لم يستقيموا معه كانوا لا يستقيموا مع من هو دونه اهل
واحرى فعلم انهم وانقص من غيرهم وهم يقولون المعصوم انما وجبت
عصمته لما في ذلك من اللطف بالمكلفين وهم يقولون والمصلحه
لهم فاذا علم ان مصلحه غير الشيعه في كل زمان خير من مصلحه الشيعه
واللطف لهم اعظم من اللطف من اللطف للشيعه علم ان ما ذكروه من
اثبات العصمه باطل وبين خبيث حاجه الامه الى الامه وان الصديق
هو الذي قال الحق واقام العدل اعظم من غيره **فصل** وقال
وقال افيلوي ملتس بخير وعلى فيلم فان كانت امامته حقا كان

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

استقالته منها معصيه وان كانت باطله لزم الطعن فيقال
هذا كذب ليس في شيء من كتب الحديث ولا له ومعلوم فانه لم يقل
وعلى فكم بل الذي ثبت عنه في الصحيح انه قال يوم السقيفه بايعوا
احدهما ذين الرجلين عمر بن الخطاب او ابا عبيده بن الجراح فقال
له عمر بل انت سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عمر كنت والله لان اقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك الى اثم احب
الي ان اتامر على قوم فيهم ابو بكر لم لو قال وعلى فكم لاستخلفه مكان
عمر فان امن كان مطاعا واما قوله ان كانت امامته حقا كانت
استقالته منها معصيه فيقال ان ثبت انه قال ذلك فان
كونها حقا بمعنى كونها جائزة والجائز يجوز تركه واما بمعنى كونها واجبه
اذا لم يولوا غيره ولم يقبلوا واما اذا قالوا وولوا غيره لم يكن واجبه
عليه والانسان قد يعقد بيعا او اجارة ويكون العقد حقا ثم يطلب
الاقاله وهو لتواضعه وثقل الحمل عليه قد يطلب الاقاله وان
لم يكن هناك من هو احق بها منه وتواضع للانسان لا يسقط حقه
فصل قال وقال عمر كانت بيعة ابي بكر فلته وقى الله المسلمين
شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه ولو كانت امامته صحيحة لم يستحق
فاعلها القتل فلزم تطرق الطعن عمر فيقال لفظ الحديث
سياتي قاله قال فيه فلا ان يقول انما كانت بيعة ابي بكر فلته
فمتنا لا والها قد كانت كذلك ولكن وقى الله شرها وليس فيكم من
يقطع الاعناق اليه مثل ابي بكر ومعناه ان بيعة ابي بكر بودر اليها
من غير تريث ولا انتظار لكونه كان متعينا لهذا الامر كما قال
عمر ليس فيكم من يقطع اليه الاعناق مثل ابي بكر وكان ظهور فضله
ابي بكر على من سواه وتقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم على سائر

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الصحابه امرا ظاهرا معلوما فكانت دلالته النصوص على تعينه تغني عن
مشاورة والاستظهار وترتب بخلاف غيره فانه لا يجوز مبايعة الا بعد المشاورة
والاستظهار والترتب فمن بايع غيره اى بكر عن غير استظهار وتشاور لم يكن له ذلك
وهذا قد جاء مصرحا في حديث عمر هذا في خطبته المشهورة الثابته
في الصحيح التي خطب بها مرجعه من الحج في اخر عمره وهذه الخطبة معروفة
عند اهل العلم وقد رواها البخاري في صحيحه ففي صحيح البخاري
عن ابن عباس قال كنت اقرئ رجالا من المهاجرين فيهم عبد الرحمن بن
عوف فبينما انا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب في اخر حجه
حجها اذ رجع الي عبد الرحمن بن عوف فقال لو رايت رجلا اتى امير
المومنين اليوم فقال يا امير المومنين هل لك في فلان يقول لو
قد مات عمر لقد بايعت فلانا فوالله ما كانت بيعة ابي بكر الا فلته
فتمت وغضب عمر ثم قال اني ان شاء الله لقايم العشية في الناس فمحذرهم
هولاء الذين يريدون ان يغصبوهم امورهم فقال عبد الرحمن فقلت يا
امير لا تفعل فان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وانهم هم الذين
يغلبون على قربك حين تقوم في الناس فانا احشى ان تقوم فيقول
مقالة يطيرها عنك كل مطير وان لا يعوها وان لا يضعوها على مواضعها
فامهل حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة والسنة فتخلص باهل الفقه
واشراف الناس فيقول مقالتك متمكنا فيعي اهل العلم مقالتك ويضعونها
على مواضعها فقال عمر اما والله ان شاء الله لاقومن بذلك اول مقام
اقومه بالمدينة قال ابن عباس فقدمنا المدينة في عقب ذي
الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلت بالرواح حين زاغت الشمس حتى
اجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا الى ركن المنبر فجلست حوله
تمس ركبتي ركبته فلم ابث ان خرج عمر بن الخطاب فلما رايته مقبلا

قلت

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل لم يقول العشية مقالة لم يقلها منذ
استخلف فانكر عليّ وقال ما عسيت ان يقول ما لم يقل قبله فجلس
عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال
اما بعد فاني قائل لكم مقالة قد قدر لي ان اقولها لا اعلم بين يدي اجلي فمن
عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ومن خشي ان لا
يعقلها فلا احل لاحد ان يكذب عليّ ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل عليه اية الرجم فقرأناها
وعقلناها ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده
فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل والله ما نجد اية الرجم في
كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من
زنا من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف ثم انا
كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله لا ترغبوا عن اباءكم فانه كفر بكم ان
ترغبوا عن اباءكم الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطروني
كما اطرت النصارى عيسى بن مريم وقولوا عبد الله ورسوله ثم انه
بلغني ان قائلا منكم يقول والله لو مات عمر لبايعت فلانا فلا يغترن
امرؤ ان يقول انما كانت بيعة ابي بكر فلتة الا وانها قد كانت
كذلك ولكن الله وقى شرها وليس فيكم من تقطع الاعناق اليه
مثل ابي بكر من بايع رجلا من غير مشورة المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه
تغرة ان يقتلا وانه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه
وسلم ان الانصار خالفونا واجتمعوا باسرهم في سقيفة بني ساعدة
وخالف عنا عليّ والزبير ومن معهما واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت
لابي بكر يا ابا بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار فانطلقنا
نريدهم فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلان صالحان فذكرا ما تمالا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

عليه القوم فقالا اين يريد ون الا يا معشر المهاجرين فقلنا نريد هولآ
اخواننا من الانصار فقالا لا عليكم ان لا تقربوهم اقضوا امركم فقلت
والله لنا تينهم فانطلقنا حتى اتيناهم في سقيفة بني ساعدة فقلت لعل هذا
فقالوا هذا سعد بن عباده فقلت ما له فقالوا يوعك فلما جلسنا
قليلا اشهد خطيبهم فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فنحن انصار
الله وكتيبة الاسلام وانتم معاشر المهاجرين رهط وقد دفت دافة من
قومكم تريدون ان تختزلونا من اصلنا وان تحضنونا من الامر فلما سكت
واردت ان اتكلم وكنت زورت مقالة اعجبتني اريد ان اقدمها بين يدي
ابي بكر وكنت اداري منه بعض الحد فلما اردت ان اتكلم قال ابو بكر
على رسلك فكرهت ان اغضبه فتكلم ابو بكر فكان هو احلم مني واوقر
فوالله ما ترك من كلمة اعجبتني في تزويري الا قال في بديهته مثلها
او افضل منها حتى سكت فقال ما ذكرتم فيكم من خير فانتم له اهل
ولن تعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب
نسبا وارا وقد رضيت لكم هذين الرجلين فبايعوا ايهما شئتم فاخذ
بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا فلم اكره مما قال
غيرها كان والله ان اقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك الى اثم احب
الي من ان اتامر على قوم فيهم ابو بكر اللهم الا ان تسول لي نفسي عند الموت
شيئا لا اجده الان فقال قايل من الانصار انا جذيلها المحكك
وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير يا معشر قريش وكثر
اللغط وارتفعت الاصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت
ابسط يدك يا ابا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون
ثم بايعه الانصار ونزونا على سعد بن عبادة فقال قايل قتلتم سعدا
قلت قتل الله سعد بن عبادة قال عمر وانا والله

ما

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ما وجدنا فيما حضرنا من امرا قوى من مبايعة ابى بكر خشينا ان فارقنا القوم
ولم تكن بيعة ان يبايعوا رجلا منهم بعدنا فامّا بايعناهم على ما لا نرضى
واما ان نخالفهم فيكون فساد من بايع رجلا على غير مشورة من
المسلمين فلا يبايع هو ولا الذى بايعه تغرّة ان يقتلا وآلرجلان الذان قلت
لقيهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدى وهما ممن شهد بدرا وفى بايعاه
صحيح مسلم عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات
وابو بكر بالسنح فقام عمر يقول والله ما مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت وقال عمر والله ما كان يقع فى قلبى الا ذاك وليبعثنه
الله فليقطعن ايدى رجال وارجلهم فجا ابو بكر فكشف عن رسول
بأبى
الله صلى الله عليه وسلم فقبّله وقال طبت حيّا ومتّا فوالذى نفسى
بيده لا يذيقك الله الموتتين ابدا ثم خرج فقال ايها الحالف على رسلك
حلس عمر
فلما تكلم ابو بكر واثنى عليه وقال الا من كان يعبد محمدا فان محمدا
فجد الله ابو بكر
قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت وقال انك ميت
وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب
على عقبيه فلن يضر الله شيا وسيجزى الله الشاكرين قال فنشج الناس
يبكون واجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى
ساعدة فقالوا منّا امير ومنكم امير فذهب اليهم ابو بكر وعمر بن
الخطاب وابو عبيدة بن الجراح فذهب عمر يتكلم فاسكته ابو بكر
وكان عمر يقول والله ما اردت بذلك الا انى هيأت كلاما قد
ابو بكر فتكلم
اعجبنى خشيت ان لا يبلغه ابو بكر ثم تكلم ابلغ الناس فقال فى
كلامه نحن الامراء وانتم الوزراء فقال حباب بن المنذر لا
والله لا نفعل منّا امير ومنكم امير فقال ابو بكر لا ولكنا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الامرا وانتم الوزرا اوسط العرب دارا واعرفهم احسابا فبايعوا عمر
وابا عبيدة بن الجراح فقال عمر بل نبايعك انت فانت سيدنا
وخيرنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ عمر بيده فبايعه
وبايعه الناس فقال قايل منهم قتلتم سعد بن عباده فقال عمر قتله الله
وفي البخاري عن عايشه القصه قالت فكان من خطبتهما من خطبه
الا نفع الله به لقد خوف عمر الناس وان فيهم لنفاقا فردهم الله بذلك
ثم لقد بصر ابو بكر الناس الهدى وعرفهم الحق الذي عليهم وفي صحيح
البخاري عن انس بن مالك انه سمع خطبه عمر الاخيرة حين جلس على
المنبر وذلك الغد من يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد وابو بكر
صامت لا يتكلم قال كنت ارجوا ان يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا
قد جعل الله بين اظهركم نورا تهتدون به هدى الله محمدا وان ابا بكر
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين وانه اولى المسلمين
بامورهم فقوموا فبايعوه وكانت طايفه منهم قد بايعوه قبل ذلك
في سقيفه بني ساعده وكانت بيعه العامه على المنبر وعنه قال
سمعت عمر يقول لابي بكر يوميذ اصعد المنبر فلم يزل به حتى صعد
المنبر فبايعه الناس عامه وفي طريق اخرى لهذه الخطبه اما بعد
فاختار الله لرسوله الذي عنده على الذي عندكم وهذا الكتاب
الذي هدى الله به رسوله فخذوا به تهتدوا لما هدى الله به
رسوله صلى الله عليه وسلم فصلى ثم قال وقال ابو بكر
عند موته ليتني كنت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
للانصار في هذا الامر حق وهذا يدل على انه في شك من
امامته ولم تقع صوابا فيقال هذا لذب على ابي بكر وهو

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لم يذكر له اسنادا ومعلوم ان من احتج في اى مسئلة كان شئ من النقل فلا
بد من ان يذكر اسنادا يقوم به الحجة فكيف من يطعن في السابقين
الاولين بحر دحكايته لا اسنادا لها ثم يقال هذا تقدح فيما يدعونه
من النص على علي فانه لو كان نص على علي لم يكن للانصار فيه حق ولم يكن
في ذلك شك قال وقال عند احتضاره ليتني لم اتلدى بالتي
كنت لسته تبنته لبنة مع انهم قد نقلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
ما من مختض يحتضر الا ويرى مقعده من الجنة والنار فيقال
تكلمه هذا وقت الموت معروف بل هو باطل بلا ريب بل الثابت عنه
انه قال لما اصعف وسمعت عايشة تقول لعمرك ما تغني الشاعر
القتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر فكشف عن وجهه وقال
ليس كذلك ولكن قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت
منه تحيد ولكن نقل عنه انه قال في محنته ليتني لم اتلدى
ونحو هذا قاله حوفا ان صح النقل عنه ومثل هذا الكلام منقول
عن جماعة انهم قالوه حوفا وهيبة وفرقا من اهوال القيمة حتى
قال بعضهم لو خيرت بين ان احاسب وادخل الجنة وبين ان اصير ترابا
لاخترت ان اصير ترابا والكلام في مثل هذا الكلام هل هو مشروع
ام لا له موضع اخر لكن الكلام الصادر عن خوف العبد من
الله يدل على ايمانه بالله وقد غفر الله لمن خافه حتى امر اهله بتحريقه
وتذريته نصفه في البر ونصفه في البحر مع انه لم يعمل خيرا قط
وقال والله لئن قدر الله ليعذبني عذابا لا يعذبه احدا من العالمين
فامر الله البر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع ما فيه وقال ما حملك على
ما صنعت قال من خشيتك يا رب فغفر له اخرجاه في الصحيحين فاذا كان
مع شكه في القدرة والمعاد اذا فعل ذلك غفر له لخوفه من الله علم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ان الخوف من الله من اعظم اسباب المغفرة للامور الحقيقيه اذا قدر انها ذنوب
وقد روي ابو نعيم في حليه الاولياء قال سلم ابن احمد سا محمد بن علي الصايغ
انا سعيد بن منصور انا ابو معوية انا السري بن يحيى قال قال
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لو وقفت بين الجنه والنار فقيل لي احترت ايهما
لا يكون ام تكون رمادا لاخترت ان اكون رمادا وروى احمد بن حنبل
عن يحيى بن سعيد عن حالد عن الشعبي عن مسروق قال قال رجل عبد الله
بن مسعود ما احب ان اكون من اصحاب اليمين اكون من المقربين احب الي
من قال عبد الله بن مسعود ولكن هضا رجل ودانه اذا مات لم يبعث يعني
نفسه وروي وروي عن ابي ذر انه قال وددت اني شجر تعضد رواه الزهدي
وغيره فصل قال وقال ابو بكر البيتي في ظل بني ساعد ضربت
يدي على يد احد الرجلين فكان هو الامير ولكن الوزير قال وهو يدل على انه
لم يكن صالحا يريد لنفسه الامامه فيقال هذا ان كان
قاله فهو من ادل دليل على ان عليا لم يكن هو الامام وذلك ان قايل هذا انما
يقوله خوفا من الله ان يضيع حق الولايه وانه اذا كان والي غيره وكان
وزيرا له كان ايرا لذمته فلو كان علي هو الامام لكان توليته لاحد
الرجلين اضاعه للامامه ايضا وكان يكون وزير الظالم غير وكان
قد باع اخرته بدنيا غيره وهذا لا يفعله من يخاف الله ويطلب براءة ذمته
وهذا كما لو كان الميت وصي يدين فاعتقد الوارث ان المستحق لها شخص
فارسلها اليه مع رسول ثم قال يا ليتني ارسلتها مع من هو ادين منه خوفا
ان يكون الرسول الاول مقصرا في الوفا تفريطا او خيانه وهناك
شخص حاضر يدعي انه المستحق لكان يعطيه ولا يحتاج الى الارسال
به الى ذلك الغايب فصل قال الرافضي وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مرض موته من بعد اخري مكررا لذلك تقدموا

حلس

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

جيش اسامه لعن الله المتخلف عن جيش اسامه وكان الثلثه ومنع ابوبكر
عمر بعد ذلك فيقال هذا من الكذب المتفق على انه كذب عند كل
من يعرف السير ولم ينقل احد من اهل العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
ارسل ابا بكر وعثمن في جيش اسامه وانما روي ذلك في عمر وكيف يرسل
ابا بكر في جيش اسامه وقد استخلفه يصلي بالمسلمين من مرضه وكان
ابتدا مرضه من يوم الخميس الى يوم الاثنين اثنى عشر يوما ولم يقدم في
الصلوة بالمسلمين الا ابا بكر بالنقل المتواتر ولم تكن الصلوة التي صلاها ابوبكر
بالمسلمين في مرض النبي صلى الله عليه وسلم صلاه ولا صلاتين ولا صلوة يوم ولا يومين
حتى يظن ما يدعيه الرافضه من التلبيس وان عايشه قدمته بغير امره
بل كان يصلي بهم من مرضه فان الناس متفقون على ان الصحابه لم يصلوا
بهم في مرض النبي صلى الله عليه وسلم الا ابوبكر وعلى انه صلاهم عدة ايام
واقل ما قيل ان صلاتهم سبعه عشر صلاه صلاهم صلاه العشا الاخره ليله
الجمعه وخطب بهم يوم الجمعه هذا مما تواترت به الاحاديث الصحيحه
ولم يزل يصلي بهم الى اخر يوم الاثنين صلى بهم صلاه الفجر ثم كشف النبي صلى
الله عليه وسلم الستاره فراى المسلمين يصلون خلف ابي بكر فلما راوه كادوا
يفتنون في صلاتهم تم ارخى الستره وكان ذلك اخر عهدهم به وتوفي يوم
الاثنين حين اشتد الضحى قريبا من الزوال وقد قيل ان صلاتهم اكثر
من ذلك من ليله الجمعه التي مرض فيها فيكون قد صلاهم عدة من مرضه
صلى الله عليه وسلم لكن خرج النبي صلى الله عليه وسلم في صلاه واحده
لما وجد خفه من نفسه فتقدم وجعل ابا بكر عن يمينه فكان ابوبكر
يأتم بالنبي صلى الله عليه وسلم والناس يأتمون بابي بكر وقد كشف الستاره
يوم الاثنين صلوة الفجر وهم يصلون خلف ابي بكر ووجهه كانه ورقه
مصحف وسر بذلك لما راى اجتماع الناس في الصلوة خلف ابي بكر ولم يروه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بعدها وقد قيل ان اخر صلوة صلاها كان خلف اى بكر وقيل صلى خلفه غيرها
فكيف يتصور ان يامر بالخروج في الغزاه وهو يامر بالصلوة بالناس وايضا
فانه حضر جيش اسامه قبل ان يمرض صلى الله عليه وسلم فانه امّر على جيش
عامتهم المهاجرون منهم عمر بن الخطاب وكانوا ثلثه الاف وامر ان يغز
على اهل مؤته وعلى جانب فلسطين حتى اصيب ابن وجعفر وابن رواحه فتجهز
اسامة للغزو وخرج في معسكره الى الجرف فاقام بها اياما فشكوى رسول الله
صلى الله وسلم فدعا رسول الله اسامه وقال اغد على بركة الله والنصر والعافيه
ثم اغر صبحا على امرتك ان تغر قال اسامه يا رسول قد اصبحت مفيقا وارجو ان
يكون الله قد عافاك الله فادن لى فاقيم حتى يشفيك الله فاني ان خرجت
وانت على هذه الحال خرجت وفي نفسي منك قرحه واكره ان اسئل عنك الناس
فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك بايام فلما جلس ابو بكر للخلافه انفذ مع ذلك الجيش غير انه
استاذنه في ان يادن لعمر في الاقامه لانه دورای ناصح للاسلام فاذن
له وسار اسامه لوجهه الذي ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاصاب في الغد ومصيبه من اعظمهم وغنم هو واصحابه وقفل قافل
وردهم اسامه سالما الى المدينه فكيف يتصور ان يامر بالخروج في الغزاه
وهو يامر بالصلاه بالناس وايضا فانه حضر جيش اسامه قبل
ان يمرض صلى الله عليه وسلم وانما انفذ جيش اسامه ابو بكر
الصديق بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا احل رايه عقدها
رسول الله عليه وسلم واشار عليه واحد ان يرد الجيش خوفا عليهم
فانهم خافوا ان يطمع الناس في الجيش بعد موت النبي صلى الله عليه
وسلم فامتنع ابو بكر من رد الجيش وامر بانفاذه فلما راهم الناس
يغزون عقيب موت النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك مما ابدا الله

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

به الدين وشد به قلوب المومنين وادل به الكفار والمنافقين وكان
ذلك من كمال معرفه ابي بكر وايمانه ويقينه وتدبين ورائيه
فصل قال الرافضي وايضا لم يولي النبي صلى الله عليه وسلم
ابا بكر الا نيابه عملا في وقته بل ولي عليه عمر بن العاص تاره واسامه
اخرى ولما تقدم بشوهد براءه رده بعد ثلثه ايام بوحي من الله وكيف
يرضى العاقل امامه من لا نرضيه النبي صلى الله عليه وسلم بوحي من
الله لا اراعشر ايات من براءه فيقال هذا من اين الكذب فانه
من المعلوم المتواتر عند اهل التفسير البخاري والسنه والحديث والفقه والمغازي والسير
وغيرهم ان النبي صلى الله عليه وسلم استعمل ابا بكر على الحج عام تسع وهو
اول حج كان في الاسلام من مدينه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن
قبله حج في الاسلام الا الحجه التي اقامها عتاب بن اسيد من مكه فان
مكه فتحت سنه ثمان واقام الحج ذلك العام عتاب ابن اسيد الذي
استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على اهل مكه ثم امر ابا بكر
سنه تسع الحج بعد رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوه تبوك
وامر ابو بكر بالمناداه في الموسم ان لا يحج بعد العام مشرك ولا
يطوف بالبيت عريان ولم يامر النبي صلى الله عليه وسلم غير ابي بكر
على مثل هذه الولايه فولايه ابي بكر كانت من خصايصه فان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يوتمر على الحج احدا كتامير ابي بكر ولم
ولم يستخلف على الصلوه احدا كاستخلاف ابي بكر وكان على من
رعيته في هذه الحجه فانه لحقه بلال اميرا وماموما فقال على بلال
ماموما وكان علي يصلي خلف ابي بكر مع سايير المسلمين في هذه الولايه
ويامر لامن كما يامر له سايير من معه وينادي على مع الناس يامر
ابي بكر واما ولايه غير ابي بكر فكانت مكاما يشاركه فيها غيره كولايه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

على وغيره فلم يكن لعلى ولا به الاولغيره مثلها بخلاف ولاية ابى بكر فانه من
خصائصه ولم يول النبى صلى الله عليه وسلم على ابى بكر لا اسامه
ابن زيد ولا عمرو بن العاص فاما تامير اسامه بن زيد عليه فمن
الكذب المتفق على كذبه واما قصه عمر بن العاص فان النبى صلى
الله عليه وسلم كان ارسل عمرا الى سرية وهى غزوه ذات السلاسل
وكانت الى بلى وهم اخوال عمر ليكون ذلك سببا لاسلام من
ارسله اليهم ثم اردفه بابى عبيده ومعه ابو بكر وعمر وغيرهما من
المهاجرين وقال نطاوعا ولا تختلفا فلما لحق عمرا قال اصلى باصحابى
ونصلى باصحابك قال بل انا اصلى بكم فانما انت مدد لى فقال له ابو
عبيده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنى ان اطاوعك فان عصيتنى
اطعتك قال فانى عصيتك فاراد عمرو ان ينازعه فى ذلك فاشار عليه
ابو بكر ان لا تفعل ورا ان ذلك اصلح للامر فكانوا يصلون خلف
عمرو مع علم كل احد ان ابا بكر وعمرو ابا عبيده افضل من عمرو وكان
ذلك لفضلهم وصلاحهم لان عمرا كانت امرته قد تقدمت لاجل
ما فى ذلك من تالف قومه الذين ارسل اليهم لواحد سار اسه زيد
بن حارثه لما قتل فى غزوه موته فكيف والنبى صلى الله عليه وسلم
لم يؤمر على ابى بكر احدا فى شئ من الامور بل قد علم بالنقل العام
المتواتر انه لم يكن عنده اقرب اليه ولا اخص به ولا اكثر احتراما
به ليلا ونهارا سرا وعلانيه من ابى بكر ولو كان احد من الصحابه يتكلم
بحضره النبى صلى الله عليه وسلم قبله فيامر وينهى ويخطب ويفتى
ويقرره النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك تقدما بين يديه بل باذن
منه وتبليغا عنه وتنفيذا لامره لانه كان اعلمهم بالرسول صلى الله
عليه وسلم واحبهم الى الرسول وانفعهم له وانما قول القايل

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

انه لما انفذه براءة بعد ثلثة ايام فيقال هذا من الكذب المعلوم
انه كذب فان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ابا بكر على الحج ذهب كما امن
واقام الحج ذلك العام عام تسع بالناس ولم يرجع الى المدينة حتى قضى
الحج وابعد فيه ما امن به النبي صلى الله عليه فان المشركين كانوا
يحجون البيت وكانوا يطوفون بالبيت عراة وكان بين النبي صلى الله
عليه وسلم عهود مطلقة فبعث ابا بكر وامره ان ينادي ان لا يحج
بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فنادى بذلك من امن
ابو بكر بالنداء ذلك العام وكان علي بن ابي طالب ممن حمله من نادى
بذلك في الموسم بامر ابي بكر ولكن لما حج ابو بكر اردفه النبي
صلى الله عليه وسلم بعلي بن ابي طالب لينقض العهود قالوا وكان من
عادة العرب انه لا يعقد العقود ويفسخها الا المطاع او رجل من
اهل بيته فبعث عليا لاجل فسخ العهود التي كانت مع المشركين
خاصة لم يبعثه لشيء اخر ولهذا كان علي يصلي خلف ابي بكر ويدع بدفعه
في الحج كسائر رعيته اي الذين كانوا معه في الموسم وكان
هذا بعد عزوه تبوك واستخلافه له فدل على من تركه بالمدينة
وقوله له اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى ثم بعد
هذا امر ابا بكر على الموسم واردفه بعلي يومر اليه لاي بكر
الصديق وكان هذا مما دل على ان عليا لم يكن خليفة الا بعثه
عن المدينة فقط ثم ابا بكر عليه عام تسع ثم انه بعد هذا بعث
عليا وابا موسى الاشعري ومعاذا الى اليمن فرجع علي وابو موسى اليه
وهو بمكة في حجة الوداع وكل منهما قد اهل بما اهل النبي صلى الله
عليه وسلم واما معاذ فلم يرجع الا وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة
ابي بكر الصديق رضي الله عنه فصل قال وقطع يد

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

سارق ولم يعلم ان القطع لليد اليمين فيقال قول القايل ان ابا بكر
يحمل هذا من اظهر الكذب ولو قدر ان ابا بكر كان يجهل ذلك لكان
قولا شنيعا لان القرآن ليس في ظاهره ما يعين اليمين لكن في قراءة
ابن مسعود فاقطعوا ايمانهما وبذلك مضت السنة لكن ابن الفضل يدل
على ان ابا بكر انه قطع اليسرى وان الاسناد الثابت بذلك وهذه
كتب اهل العلم بالاثار موجودة ليس فيها ذلك ولا نقل اهل العلم بالاحلاف
ذلك قولا مع تعظيمهم لابي بكر فصل قال واحرق الفجاءة
السلمي بالنار وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الاحراق بالنار فيقال له
الاحراق بالنار عن علي اشهر واظهر منه عن ابي بكر فانه قد ثبت في الصحيح
ان عليا اتي بقوم زنادقة فحرقهم بالنار فبلغ ذلك ابن عباس فقال
لو كنت انا لم احرقهم بالنار لنهي النبي صلى الله عليه وسلم ان يعذب بعذاب
الله ولضربت اعناقهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه
فبلغ ذلك عليا فقال ويح ابن ام الفضل ما اسقطه على الهنات فعلي
حرق جماعة بالنار فان كان ما فعله ابو بكر منكرا فعلي على انكر
منه وان كان فعل علي مما لا ينكر مثله على الائمة فابو بكر اولى ان لا
ينكر عليه فصل قال وخفي عليه اكثر احكام
الشريعة فلم يعرف حكم الكلالة وقال اقول فيها برأيي فان يكن صوابا
فمن الله وان يكن خطأ فمني ومن الشيطان وقضى في الجد بستين قضية
وهو يدل على قصوره في العلم فيقال هذا من اعظم البهتان
كيف يخفى عليه اكثر احكام الشريعة ولم يكن يحرم النبي صلى الله عليه
وسلم يقضي ويفتي الا هو ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم اكثر مشاورة
لاحد من الصحابة منه له ولعمر ولم يكن احد اعظم اختصاصا
بالنبي صلى الله عليه وسلم منه ثم عمر وقد ذكر غير واحد مثل منصور بن

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بن عبد الجبار السمعاني وغيره اجماع اهل العلم على ان الصديق اعلم الامه
وهذا بين فان الامه لم تختلف في ولايته في مسئله الا فضلها هو بعلم
يبتنيه لهم وجه يذكرها لهم من الكتاب والسنه كما في موت النبي صلى
الله عليه وسلم وتبينهم وقراته عليهم الايه ثم بين لهم موضع دفنه وبين
لهم قال الزلوي وبين لهم ان الخلافه في قريش في سقيفه بني ساعده
لما ظن من ظن انها تكون في غير قريش وقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم
على اول بعثه بعثت من مدينه النبي صلى الله عليه وسلم وعلم المناسك اذ
ما في العبادات ولو لا شعه علمه لم يتعلمه وكذلك الصلوه استخلفه
فيها ولو لا علمه بها لم يستخلفه ولم يستخلف غيره لا في حج ولا صلوه وكتاب
الصدقه التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم احد انس من اي بكر
وهو اصح ما روي فيها وعليه اعتمد الفقها وفي الجمله لا يعرف لابي بكر
مسئله من الشريعه غلط فيها وقد عرف لغيره مسايل كثيره كما بسط في موضعه
وقد تنازعت الصحابه بعده في مسايل مثل الجد والاخوه ومثل العمريتين
ومثل العول وغير ذلك من مسايل الفرايض وتنازعوا في مسئله الحرام
والطلاق وكذلك تنازعوا في مسايل صارت مسايل نزاع بين
الامه الى اليوم وكان نزاعهم في خلافه عمر نزاع احاد محض كل
منهم يقر صاحبه على اجتهاده كنزاع الفقها اهل العلم والدين واما
في خلافه عثمان فقوي النزاع في بعض الامور حتى صار يحصل كلام
غليظ من بعضهم لبعض ولكن لم يقاتل بعضهم بعضا باليد ولا بالسيف
ولا غيره واما في خلافه علي فتعاظم النزاع حتى قاتلوا بالسيوف واما
في خلافه فلم يعلم انه استقر بينهم نزاع في مسئله واحده من مسايل
الدين التي تزيل النزاع فلم يكن يقع بينهم نزاع الا اظهر من الحجه التي يفصل
النزاع ما يزول معها النزاع وكان عامه الحجج الفاصله للنزاع ما في

ما بقي

الناس

اثبات خلافه ابي بكر والسنه وكتب الله عز وجل في اثبات خلافه

ابي بكر

الصديق
ودليل كمال علمه
وعدله ومعرفته
بالادله

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ابا الصديق ورعيته افضل من عمر ورعيته وعثمن ورعيته وعلى ورعيته
فان ابا بكر ورعيته افضل الايمه والامه بعد النبى صلى الله عليه وسلم
ثم الاقوال التى خولف فيها الصدين بعد موته قوله فيها ارجح من قول
من خالفه بعد موته وطرد ذلك الجد والاخوه فان قول الصديق
وجمهور الصحابه واكابرهم انه يسقط الاخوه وهو قول طوايف
من العلما وهو مذهب ابى حنيفه وطايفه من اصحاب الشافعى واحمد
كابى العباس بن شريح من الشافعيه وابى حفص الزنكى من الحنبليه ويدل
ذلك روايه عن احمد والدين قالوا شورنت الاخوه مع الجد كعلى وزيد
وابن مسعود اختلفوا اختلافا معروفا وكل منهم قال قولا خالفه فيه الاخران
وانفرد بقوله عن سايرالصحابه وقد بسطنا الكلام على ذلك فى غير هذا
الموضع وبينا ان قول الصدين وجمهور الصحابه وهو القول الراجح هو الصواب
الذى تدل عليه الادله الشرعيه من وجوه كثيره ليس هذا موضع
بسطها وكذلك ما كان عليه الامر فى زمنه من جواز فسخ الحج الى العمره
التمتع وان من طلق ثلثا بكلمه لا يلزمه الا طلقه واحده وهو الراجح دون
من يحرم الفسخ ويلزم بالثلث فان الكتاب والسنه انما ندل على ما
كان عليه الامر فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وفى خلافه
ابى بكر دون القول المخالف لذلك ومما يدل على كمال الصديق وانه
افضل من كل من ولى الامه بل وممن ولى غيرها بعد الانبيا انه من
المعلوم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الاولين والاخرين
وافضل من سايرالخلق من جميع العالمين وقد ثبت عنه فى الصحيحين
انه قال كانت بنو اسراييل تسوسهم الانبيا كلما هلك نبى خلفه
نبى وانه لا نبى بعدى وسيكون خلفا وتكثرون قالوا يا رسول الله
فما تامرنا قال فوا ببيعة الاول فالاول ومن المعلوم انه من توجه

وط

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بعد الفاضل اذا كان فيه نقص كثر عن سائسه الاول ظهر ذلك
النقص ظهورا بينا وهذا معلوم من حال الولايه اذا تولى ملك
بعد ملك او قاض بعد قاض او شيخ بعد شيخ او غير ذلك فان
الثاني اذا كان ناقص الولايه نقصا بينا ظهر ذلك فيه وتغيرت
الامور التي كان الاول قد نظمها والقائم الصديق تولى بعد اكمل
الخلق سياسه فلم يظهر في الاسلام نقص بوجه من الوجوه بل
قاتل المرتدين حتى عاد الامر الى ما كان وشرع في قتال الكفار
من اهل الكتاب وعلم ما حتى عليهم وقواهم لما ضعفوا وسار
بهم سيره يوجب صلاح قلوبهم وبناهم كما كانوا فاصلح الله بسببه
الامه في علمهم وقدرتهم ودينهم ما حفظ الله به دينهم كما كان
وهذا مما يحقق انه احق الناس بخلافه رسول الله صلى الله عليه
وسلم واما قوله لم يعرف حكم الكلاله حتى قال فيها برايه
فيقال هذا من اعظم علمه فان هذا الراي الذي راه
في الكلاله قد اتفق عليه جماهير العلما بعده فانهم اخذوا في
الكلاله بقول ابي بكر وهو من لا ولد له ولا والد
واما ما ذكره من قضايه في احد وسبعين قضيه هذا ليس هو قول
ابي بكر ولا نقل احد هذا عن ابي بكر بل هذا عن ابي بكر يدل على
غايه جهل الرافضي ولكن يقل بعض الناس عن عمر انه قضى
في احد وسبعين قضيه مع ان هذا باطل عن عمر فانه لم يمت
في خلافه سبعون حدا كل منها كان لابيه اخوه وكانت تلك
الوقايع يحمل سبعين قولا مختلفا بل هذا الاختلاف يحتمله كل
حد يعلم العالم فعلم هذا كذب واما مذهب ابي بكر في احد فانه جعله
انا وهو قول بضعه عشر من الصحابه وهو مذهب كثير من الفقها

نقل

ان

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

كاى حنيفه وطايفه من اصحاب الشافعى واحمد كاى العباس واى
حفص ويذكر روايه عن احمد بالراى كما هو معروف عن سايز
الصحابه كاى وابن مسعود وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل لكل الراى
الموافق للحق هو الذى يكون لصاحبه اجران لراى الصديق فان
هذا خير من الراى الذى غايه صاحبه ان يكون له اجر وقال
يونس بن عبد لعلى ارايت متروك هذا اعهد عهد اليك رسول
الله ام راى راينه فقال لى راى راينه رواه ابو داود وغيره فاذا كان
مثل هذا الراى الذى حصل به من سفك الدما ما حصل لا يمنع
صاحبه ان يكون اماما فكيف بذلك الراى الذى اتفق جماهير العلما
على حسنه وهذا اظهر القولين فى الدليل ولهذا يقال
لا نعرف لاى بكر خطا فى خلاف غيره من الصحابه فان قوله فى الجد
اظهر القولين والدين ورثوا الاخوه مع الجد وهم على وزيد وابن
مسعود وعمر فى احد الرايين عنه تقرروا فى ذلك وجمهور الفقها
على قول زيد وهو قول مالك والشافعى واحمد فالفقها فى الجد
اما قول اى بكر واما على قول زيد الذى امضاه عمر ولم يذهب
احد من ائمه الفتيا الى قول على فى الجد وذلك مما يبين ان الحق لا يخرج
عن اى بكر وعمر لان زيدا فاصه مع ان قول اى بكر ارجح من قول
زيد وعمر كان متوقفا فى الجد وقال بلث وددت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين لنا ان الجد والكلاله وابوابا من
ابواب الربا وذلك لان الله سمى الجد ابا فى غير موضع من كتابه
كقوله تعالى كما اخرج ابويكم من الجنه وقوله ملة ابيكم
ابرهيم وقد قال يا بنى اسرايل يا بنى ادم فى غير موضع
واذا كان ابن الابن ابنا كان اب الاب ابا ولان الجد يقوم مقام

والقول
وعمر وعلى وابن مسعود صح
الذى
الفتيا
على
بينهن

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الاب في مورد النزاع فانه يسقط ولد الام كالاب ويقدم على جميع
العصبات سوى السن كالاب واما في العمريتين زوج وابوين وزوجه
وابوين فان الام تاخذ ثلث الباقي والباقي للجد ولو كان معهما جد
لاخذت الثلث كله عند جمهور الصحابه والعلما الا ابن مسعود لان
الام اقرب من الجد وانما الجد نظر الجد والام تاخذ مع الاب
الثلث والجد لا تاخذ مع الجد الا السدس وهذا مما يقوى به
الجد ولان الاخوه الاذي كالاعمام مع الجد الاعلى وقد اتفق
المسلمون على ان الجد يقدم على ولد ولد الاعمام فلذلك على ولد ولد
الاخوه ولان الاخوه لو كانوا لكونهم من الاب يشاركون
الجد لكان بنوا الاخوه لذلك كما يقوم سوا السن مقام اباهم ولما
كان بنوا الاخوه لا يشاركوا ان الجد كان اباهم الاخوه لذلك
وعكسه البنون لما كان الجد يفرض له مع البنين فرض له مع بني البنين واما
الحجه التي تروى عن علي وزيد في ان الاخوه يشاركون الجد حيث شهوا
ذلك باصل شجر خرج منه فرع خرج منه غصنان فاحد الغصنين اقرب
الى الاخر منه الى الاصل ونهر خرج منه نهران احدهما ومنه حدولان
لان فاحدهما الى الاخر اقرب منه من الحدول الى النهر الاول
مضمون هذه الحجه ان الاخوه اقرب الى الميت من الجد ومن يدبر
اصول الشريعه علم ان راى بكر وجمهور الصحابه لا تعارضها
هذه الحجه فان هذه لو كانت صحيحه لكان بنوا الاخ اولى من
الجد ولكان العم اولى من جد الاب فان شبه الاخوه من الاب
الى الجد اى الاب لشبه الاعمام بني الجد الى الجد الاعلى جد
الاب فلما اجمع المسلمون على ان الجد الاعلى اولى من الاعمام كان
الجد الادني اولى من الاخوه وهذه حجه مستنقله بقضي

وما حرم الولد السدس كالاب وحجب الام عن الثلث الى السدس كالاب ثم

مع الجد

ان

حجه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

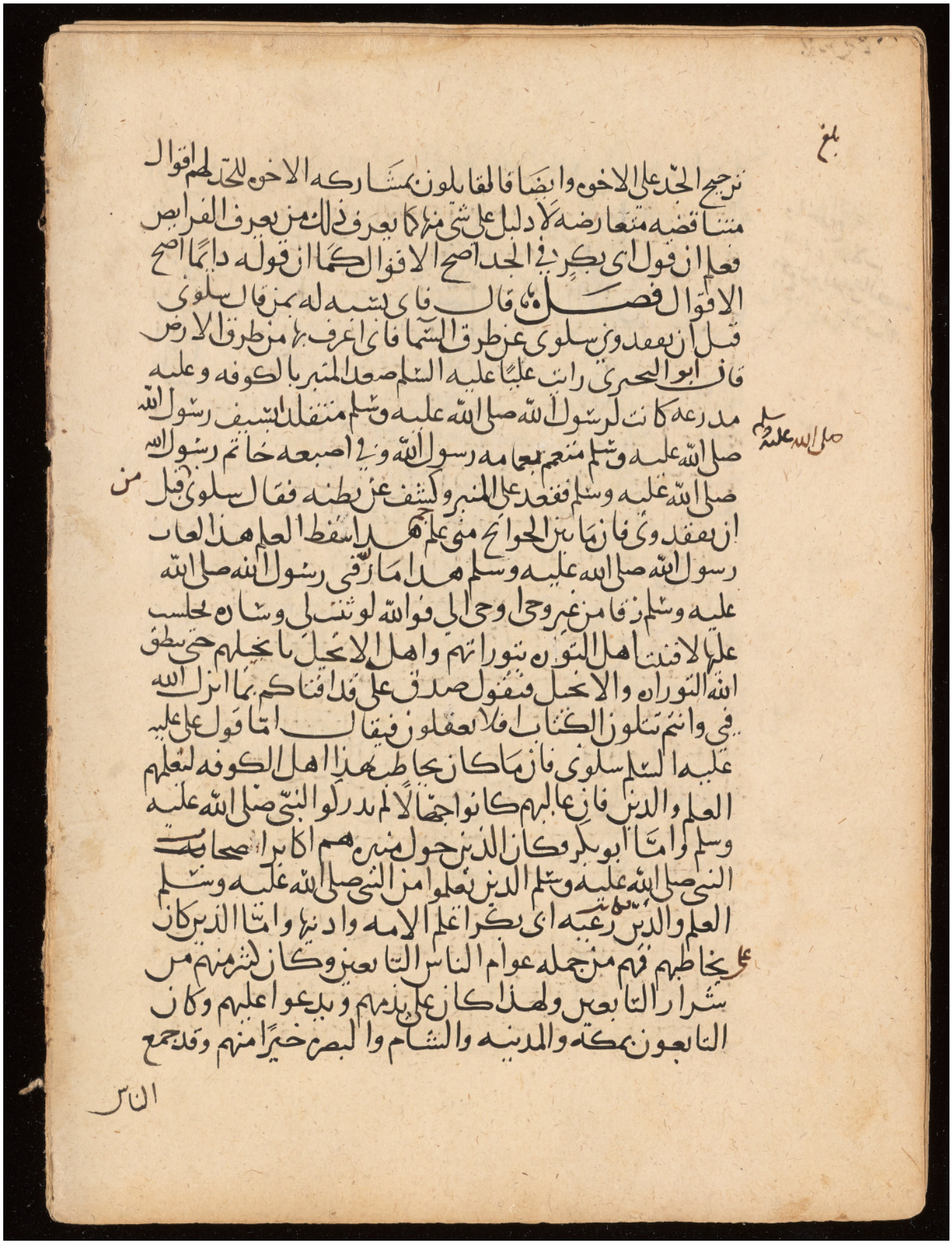

ترجيح الجد على الاخوة وايضا فالقائلون بمشاركة الاخوة للجد لهم اقوال
متناقضة متعارضة لا دليل على شئ منها كما يعرف ذلك من يعرف الفرايض
فعلم ان قول ابي بكر في الجد اصح الاقوال كما ان قوله دائما اصح
الاقوال فصل قال فاي شيء له بمن قال سلوني
قبل ان تفقدوني سلوني عن طرق السما فاني اعرف بها من طرق الارض
قال ابو البختري رايت عليا عليه السلم صعد المنبر بالكوفة وعليه
مدرعة كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا بسيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم متعمما بعمامة رسول الله وفي اصبعه خاتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقعد على المنبر وكشف عن بطنه فقال سلوني قبل ان
تفقدوني فان بين الجوانح مني علما جما هذا اسقط العلم هذا لعاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ما زقني رسول الله صلى الله
عليه وسلم زقا من غير وحي اوحي الى فوالله لو شئت لي وسادة اجلس
عليها لافتيت اهل التوراة بتوراتهم واهل الانجيل بانجيلهم حتى ينطق
الله التوراة والانجيل فتقول صدق علي قد افتاكم بما انزل الله
في وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون فيقال انما قول علي عليه
عليه السلم سلوني فان ما كان يخاطب هذا اهل الكوفة لعلمهم
العلم والدين فان عالمهم كانوا جهالا لم يدركوا النبي صلى الله عليه
وسلم واما ابو بكر فكان الذين حوله منهم هم اكابر اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم الذين تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم
العلم والدين رغبة اي بكر اعلم الامة واديها واما الذين كان
علي يخاطبهم فهم من جملة عوام الناس التابعين وكان كثير منهم من
شرار التابعين ولهذا كان علي يدعو عليهم ويدعوا عليهم وكان
التابعون بمكة والمدينة والشام والبصرة خيرا منهم وقد جمع

الناس

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الناس الا قضيه والفتاوى المنقوله عن ابى بكر وعمر وعثمن وعلى فوجدوا
اصوبها واد لها على علم صاحبها اموراى بكر ثم عمر وهذا كان ما يوجد
من الامور التى وجد نص يخالفها عن عمر اقل مما وجد عن على واما
ابو بكر فلا يكاد يوجد نص يخالفه وكان هو الذى يفصل
الامور المشبهه عليهم ولم يكن يعرف بينهم اختلاف على عهده وعامه
ما تنازعوا فيه من الاحكام كان بعد ابى بكر والحديث المذكور
عن على كذب بظاهر لا يجوز نسبه مثله الى على فان عليا اعلم بالله
وبدين الله من ان يحكم بالتوراه والانجيل اذ كان المسلمون متفقين على
انه لا يجوز لمسلم ان يحكم بين احد الا بما انزل الله فى القران وان
يحاكم اليهود والنصارى الى المسلمين لم يجز لهم ان يحكموا الا بما انزل
الله فى القران كما قال تعالى يا ايها النبى لا يحزنك الذين
يسارعون فى الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تومن قلوبهم
ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين
الى قوله فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض
عنهم فلن يضروك شيا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله
يحب المقسطين الى قوله وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهوائهم
عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعه ومنهاجا ولو شاء الله
لجعلكم امه واحده ولكن ليبلوكم فيما اتاكم فاستبقوا الخيرات
الى الله مرجعكم جميعا الى قوله وان احكم بينهم بما انزل الله
واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم
انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون
واذا كان من المعلوم بالكتاب والسنه والاجماع ان الحاكم بين

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

اليهود والنصارى لا يجوز له ان يحكم بينهم الا بما انزل الله على محمد سوا
وافق ما بايديهم من التوراه والانجيل اولم يوافقه كان من سب عليا
الى انه يحكم بالتوراه والانجيل بين اليهود والنصارى او يقنهم بذلك
وتمدحه بذلك اما ان يكون من اجهل الناس بالدين وما يمدح
به صاحبه الذم والعقاب دون المدح والثواب فصل
قال وروى البيهقي باسناده عن رسول الله صلى الله انه قال من
اراد ان ينظر الى ادم في علمه والى نوح في تقواه والى ابرهيم في حلمه
والى موسى في هيبته والى عيسى في عبادته فلينظر الى علي بن ابي طالب
فاثبت له ما تفرق فيهم فيقال اولا ابن اسناد هذا الحديث
والبيهقي يروي احاديث ضعيفه بل موضوعه كما حررت عاده امثاله
من اهل الحديث ويقال ثانيا هذا الحديث كذب موضوع على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا ريب عند اهل العلم بالحديث وهذا
لا يذكر اهل العلم بالحديث وان كانوا حراصا على جمع فضايل علي
كالنسائي فانه قصد ان يجمع فضايل علي في كتاب سماه الخصايص
والترمذي قد ذكر احاديث منعده في فضايله وفيها ما هو ضعيف
بل موضوع ومع هذا لم يذكر هذا ونحوه فصل
قال ابو عمر الزاهد قال ابو العباس لا يعلم احدا قال بعده
بنيه سلوني من شيت عن محمد الا عليا فسأله الاكابر ابو بكر وعمر
واشباههما حتى انقطع السؤال ثم قال بعد هذا يا كميل ان
زيادا ان فهنا لعلما جما لو اصبت له حمله فيقال هذا
النقل ان صح عن ثعلب فثعلب لم يذكر له اسنادا حتى يحتج
به وليس يتعجب من ايمه الحديث الذي يعرفون صحيحه من

واما ان يلون ويذنها
محمد اراد المدح في
على بمثل هذا الكلام
الذي يستحي صاحبه نصح

عليه وسلم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

شقيمه حتى يقال قد صح عنده كما لو قال ذلك احمد او يحيى بن
معين او البخاري ونحوهم بل من هو اعلم من بعلب من الفقهاء ه
يذكرون احاديث كثيرة لا اصل لها فكيف تعلب وهو قد سمع هذا
من بعض الناس الذين لا يدرون ما يقولون على على عليه السلم
لم يكن يقول هذا في المدينة لا في خلافة ابي بكر ولا عمر ولا
عثمان وانما كان يقول هذا في خلافته بالكوفة لتعليم ه
اولئك الذين لم يكونوا يعلمون ما سبق لهم علمه وكان هذا
لتقصيرهم في طلب العلم فكان على عليه السلام يامرهم بطلب العلم
والسؤال وحديث هبيل بن زياد يدل على هذا فان كميلا من
التابعين لم يصحبه الا بالكوفة فدل على انه كان يرى
تقصيرا وليك عن كونهم حملة العلم ولم يكن يقول هذا
في المهاجرين والانصار بل كان يعظم الثناء عليهم واما ه
ابو بكر فلم يسال لعلي قط عن شيء واما عمر فكان يشاوره
الصحابة عثمن وعليا وعبد الرحمن وطلحة والزبير وابن مسعود
وزيد بن ثابت وغيرهم فكان علي من اهل الشورى لعثمان
وابن مسعود وغيرهما ولم يكن ابو بكر ولا عمر ولا غيرهما من اكابر
الصحابة يحصار عليا بسؤال والمعروف ان عليا اخذ العلم
عن ابي بكر كما في السنن عن علي قال كنت اذا سمعت من النبي
صلى الله عليه وسلم نفعني الله به ما شاء ان ينفعني واذا حدثني
غيره استحلفته فاذا حلف لي صدقته وحدثني ابو بكر وصدق
ابو بكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما من عبد مومن يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم

حرثنا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

يشتغفر الله الاعفر له فصل قال واما حدود الله فلم
يقتص من خلد بن الوليد ولا حده حيث قتل مالك بن نوين وكان مسلما
وتزوج امراته من ليلته قتله ضاجعها واشار عليه عمر بقتله فلم يقتل
فيقال اولا ان كان ترك قتل قاتل المعصوم مما ينكر على
الايمه كان هذا من اعظم محنه سنعه عثمان على علي فان عثمن خير من ملء
الارض مثل مالك بن نوين وهو خليفه المسلمين وقد قتل مظلوما تبلا شهيدا
تاويل مسوغ لقتله وعلى عليه السلم لم يقتل قتلته وكان هذا من
اعظم ما امتنع به شيعه عثمن عن مبايعه علي فان كان على له عذر
شرعي في ترك قتله عثمن فعذر اى بكر في ترك قتل قاتل مالك
بن نوين اقوي وان لم يكن لاى بكر عذر في ذلك فعلي اولي في ان لا
يكون له عذر في ترك قتله عثمن فاما ما يفعله الرافضه من
الانكار على اى بكر هذه القضيه الصغيره وترك انكار ما هو
اعظم منها على علي هذا من فرط جهلهم وتناقضهم وكذلك انكارهم
على عثمن كونه لم يقتل عبيد الله ابن عمر بالهرمزان هو من هذا
الباب واذا قال القايل على كان معذورا في ترك قتله عثمن
لان شروط الاستيفا لم توجد اما لعدم العلم باعيان القتله واما
لعجز عن القود لكونهم ذوى شوكه او نحو ذلك فشروط الاستيفا قيل
لم توجد في قتل مالك بن نوين وقتل الهرمزان لوجود الشبهه في ذلك
والحدود تدرا بالشبهات واذا قالوا عثمن اشار على اى بكر بقتل
الهرمزان او على اشار على عثمن بقتل عبيد الله بن عمر قيل وطلحه والزبير
وغيرهما اشاروا على علي بقتل قتله عثمن مع ان الذين اشاروا على اى بكر
بالقود اقام عليهم محنه سلموا لاجلها اما الظهور الحق معه واما

لكون

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لكون ذلك مما يسوغ فيه الاجتهاد وعلى عليه السلام لما لم يوافق الذين
اشاروا عليه بالقود جرى بينه وبينهم في الحروب ما قد علم وقيل
قتله عثمن اقوى مما جرى بالجمل وصفين فاذا كان في هذا اجتهاد
سائغ ففي ذاك اولى وان قالوا عثمن كان مباح الدم قيل له فلا يتيك احد
في ان اباحه دم ملك بن نوين اظهر من اباحه دم عثمن وقد ثبت
بالتواتر ونصوص الكتاب والسنة انه كان معصوم الدم وبين عثمان
وملك بن نوين من الفرق ما لا يحصى عدده الا الله ومن قال ان عثمن
كان مباح الدم لم يمكنه ان يجعل عليا معصوم الدم ولا الحسين
فان عصمه دم عثمن اظهر من عصمه دم علي والحسين وعثمان بعد من
موجبات القتل من علي والحسين وشبهه قتله عثمن اضعف بكثير من
شبهه قتله علي والحسين فان عثمن لم يقتل مسلما ولا قاتل احدا على
ولايته اصلا فان وجب ان يقال من قتل خلقا من المسلمين على ولايته
معصوم الدم وانه مجتهد فيما فعله في فلان فيقال عثمن معصوم
الدم وانه مجتهد فيما فعله في الاموال والولايات بطريق الاولى
والاجري ثم يقال غايه ما يقال في قصه ملك بن نوين
انه كان معصوم الدم وان خلدا قتله بتاويل وهذا لا يمنع قتل
خلد كما ان اسامه بن زيد لما قتل الرجل الذي قال لا اله الا الله
وقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا اسامه اقتلته بعد ان قال
لا اله الا الله اقتلته بعد ان قال لا اله الا الله فانكر عليه قتله
ولم يوجب عليه قودا ولا دية ولا كفارة وقد روى ابن جرير الطبري
وغيره عن ابن عباس وقتاده ان هذه الاية ولا تقولوا لمن القى اليكم
السلم لست مومنا الاية نزلت في شان مرداس رجل من غطفان
بعث النبي صلى الله عليه وسلم جيشا الى قوم عليهم غالب الليثي فمر

لو ملك بن نوين لا يعرف
انه كان معصوم الدم
ولم يشهد له عندنا واما
عثمن صح

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فصحته

اصحابه ولم يقر قال اني مومن فصحه الخيل فسلم عليهم فقتلوه واحذوا
غنمه فانزل الله هذه الايه وامر رسوله ان يودا موا له الى اهله ودينه
اليهم ونهى المومنين عن مثل ذلك وكذلك خلد بن الوليد قد قتل بني
حذيمه متاولا ودفع النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان متاولا فاذا
كان متاولا البني صلى الله عليه وسلم لم يقتله مع قتله غير واحد
من المسلمين من بني حذيمه للتاويل فلان لا يقتله ابو بكر لقتله مالك
بن نويره بطريق الاولى والاحري وقد تقدم ما ذكره هذا الرافعي
من فعل خلد بني حذيمه وهو يعلم ان النبي صلى الله وسلم لم يقتله
فكيف لم يجعل ذلك حجه لابي بكر في ان لا يقتله لكن من كان متبعا
لهواه اعماه عن اتباع الهدي وقوله ان عمر اشار بقتله عامه
هذا ان يكون مسئله اجتهاد كان راى ابي بكر فيها ان لا يفعل خلد
وكان راى عمر قتله وليس عمر باعلم من ابي بكر عند السنه ولا
عند الشيعه ولا يجب على ابي بكر رايه لراي عمر ولم يظهر بدليل
شرعي ان قول عمر هو الراجح فكيف يجوز ان يجعل مثل هذا عيبا
لابي بكر الا من هو اقل الناس علما ودينا وليس عندنا اخبار صحيحه
ثابته بان الامر جري على وجه يوجب قتل خلد واما ما ذكر من تزوجه
بامراته ليله قتله فهذا مما لا يعرف ثبوته ولم يثبت لكان تاويل
يمنع الرجم والفقها مختلفون في عده الوفاه وهل يجب الكافر على قولين
كالاقراء عده الطلاق فان تلك تسقط الوطي فلابد من براه الرحم واما
عده الوفاه فتجب بمجرد العقد فاذا مات قبل الدخول بها فهل يتعدد
من الكافر ام لا فيه نزاع وكذلك ان كان دخل بها وقد حاضت حيضه
بعد الدخول هذا اذا كان الكافر اصليا واما المرتد اذا قتل او مات
على ردته ففي مذهب الشافعي واحمد وابي يوسف ومحمد ليس عليها عده وفاه

بلغه وقال اللهم
اني ابرا اليك
مما صنع خالد ومع
هذا فلم يقتله النبي
صلى الله عليه وسلم

بكر

نزلهم

ولو ثبت

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بل عدة فرقة بائنة لان النكاح بطل برده الزوج وهذه الفرقة ليس طلاقا عند
الشافعي واحمد وهي طلاق عند مالك وابي حنيفة فلهذا لم يوجبوا عليها عدة
وفاة بل عدة فرقة فان كان لم يدخل بها فلا عدة عليها كما ليست عليها عدة من
الطلاق ومعلوم ان خلا قتل مالك من يومين لانه راه مرتدا فاذا لم يدخل
بامراته فلا عدة عليها عند عامة العلماء وان كان قد دخل بها فانه يجب
عليها استبراء بحيضة لا عدة كاملة في احد قوليهم واذا كان الواجب
استبراء بحيضة فقد يكون حاضت ومن الفقهاء من يجعل ذلك الحيضة
استبراء فاذا كانت في اخر الحيض جعل ذلك استبراء لدلالته على
براءة الرحم وبالجملة نحن لم نعلم ان القصة على وجه لا شرع فيها الاخذ
والطعن مثل ذلك من قول من يتكلم بلا علم وهذا مما حرمه الله ورسوله

حطا

فصل ثم قال وخالف امر النبي صلى الله عليه وسلم في ميراث
بنت النبي صلى الله عليه وسلم ومنعها فدكا وسمى خليفة رسول الله من
غير ان يستخلفه فيقال اما الميراث فجميع المسلمين مع ابي بكر

تقدم ٩

في ذلك ما خلا بعض الشيعة وقد تكلم في ذلك وبينا ان هذا من
العلم الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم وان قول الرافضة باطل
قطعا وكذلك ما ذكر من فدك والخلفاء بعد ابي بكر على هذا القول
وابو بكر وعمر لم يتعلقا من فدك وغيرها من العقار بشيء ولا اعطيا
اهلهما من ذلك شيئا وقد اعطيا بني هاشم اضعاف اضعاف ذلك
ولو اجتمع محمد بن علي كان يمنع المال لابن عباس وغيره من بني هاشم
حتى اخذ ابن عباس بعض مال البصرة وذهب به ولم يكن الجواب
عن علي الا بانه الامام العادل القاصد للحق لا يتهم في ذلك وهذا
الجواب هو في حق ابي بكر بطريق الاولى والاحرى وابو بكر اعظم محبة
لفاطمة ومراعاة لها من علي لابن عباس وابن عباس بعلي اشبه من

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فاطمه باى بكر فان فضل اى بكر على فاطمه اعظم من فضل على على بن عباس
وليس يشربه الانسان لفاطمه من الطين والهوا با ولى من شربه اى بكر
فان ابا بكر اما مالا ينصرف لنفسه بل للمسلمين والمال لم ياخذه لنفسه
بل للمسلمين وفاطمه تطلب لنفسها وبالضروره يعلم ان بعد الحاكم عن الهوى
اعظم من بعد الخصم الطالب لنفسه وان علم ان ابا بكر وغيره مثل هذه
القضيه لكثره مباشرتهم للنبى صلى الله عليه وسلم اعظم من علم فاطمه
واذا كان ابو بكر اولى بعلم مثل ذلك واولى بالعدل فمن جعل فاطمه
اعلم منه واعدل فى ذلك كان من اجهل الناس لا سيما وجميع المسلمين
الذين لا غرض لهم هم مع اى بكر فى هذه المسئله وجميع ائمه الفقها عندهم
ان الانبيا لا يورثون مالا وكلهم يحب فاطمه ويعظم قدرها رضى الله
عنها كل لا يتركوا ما علموه من قول النبى صلى الله عليه وسلم لقول احد من
الناس ولم يامرهم الله ولا رسوله ان ياخذوا دينهم عن غير محمد لا عن اقاربه
ولا عن غير اقاربه وانما امرهم الله بطاعه الرسول واتباعه وقد ثبت
عنه فى الصحيحين انه قال لا افلح قوم ولوا امراه فكيف نسوغ للامه
ان تعدل عن ما علمته من سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حكى عن
فاطمه فى كونها طلبت الميراث تظن انها ترث فصل ٥٥
واما تسميته خليفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان المسلمين سموه بذلك
فان كان الخليفه هو المستخلف كما ادعاه هذا كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد استخلفه كما يقول ذلك من يقوله من اهل السنه وان كان الخليفه
هو الذى خلف غيره وان كان لم يستخلفه ذلك الغير كما يقوله الجمهور
لم يحتج فى هذا الاسم الى الاستخلاف والاستعمال الموجود فى الكتاب
والسنه يدل على هذا الاسم يتناول كل من خلف غيره سوا استخلفه
اولم يستخلفه كقوله تعالى ثم جعلناكم خلايف فى الارض من بعدهم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لننظر كيف تعملون وقوله وهو الذي جعلكم خلائف الارض وقوله
ولو نشا لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وقوله اذكروا نعمة
الله عليكم اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وقوله جعلكم خلفاء من
بعد عاد وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح فهذا استخلاف
وقوله وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة وقال ان في اختلاف
الليل والنهار اي هذا يخلف هذا وهذا يخلف هذا فهما سعيان
وقال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض وقال
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض وقال
وعد الله واذ قال ربك للملئكة اني جاعل في الارض خليفة وقال
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فغالب هذه المواضع يكون
الثاني خليفة عن الاول وان كان الاول لم يستخلفه وسمي الخليفة
خليفة لانه يخلف من قبله والله جعله خليفة كما جعل الليل
يخلف النهار والنهار يخلف الليل ليس المراد انه خليفة عن الله كما
ظنه بعض الناس كما بسطنا هذا في موضع اخر والناس يسمون
ولاة الامور المسلمين الخلفاء وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ومعلوم ان عثمان لم يستخلف
عليا وعمر لم يستخلف واحدا معينا وكان يقول ان استخلف
فان ابا بكر استخلف وان لم استخلف فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يستخلف وكان مع هذا يقول لابي بكر يا خليفة رسول الله
وكذلك خلفاء بني امية وبني العباس كثيرهم لم يستخلفه من قبله
فعلم ان الاسم عام فيمن خلف غيره وفي الحديث رحم الله على خلفائي
قالوا ومن خلفاؤك يا رسول الله قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها

المهديين

استخلف؟

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الناس وهذا ان صح من قول النبي صلى الله عليه وسلم فهو حجة في المسئلة
وان لم يكن من قوله فهو يدل على ان الذي وصفه كان من عاداتهم استعمال
لفظ الخليفة فيمن خلفه غيره وان لم يستخلفه فاذا قام مقامه وسد
مسده فهو خليفة عنه في ذلك الامر فصل قال ومنها
عن ما روي عمر روى ابو نعيم الحافظ في كتاب حلية الاولياء انه لما احتضر
قال يا ليتني كنت كبشا لقومي فيتموني ما بدا لهم ثم جاءهم اجب فوهموا انهم
قد نحوني فجعلوا نصفي شواء ونصفي قديدا فاكلوني فاكون عذرة ولا اكون
بشرا وهل هذا الا مسا ولقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قال وقد قال
ابن عباس عند احتضاره لو ان لي ملء الارض ذهبا ومثله معه لافتديت به نفسي
من هول المطلع وهذا مثل قوله تعالى ولو ان للذين ظلموا ما في الارض
جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب فلينظر المنصف العاقل قول الرجلين
عند احتضارهما وقول علي عليه السلام متى القى الاحبة محمدا وحزبه
القاهما متى القاهما متى يبعث اسفاهما وقوله حين قتله فزت
ورب الكعبة والجواب ان في هذا الكلام من الجهالة ما يدل
على فرط جهل قائله وذلك ان ما ذكر عن علي فقد نقل مثله عمن هو
دون ابي بكر وعمر وعثمان وعلي بل نقل مثله عمن يكفر علي بن ابي طالب من
الخوارج لقول بلال عتيق ابي بكر عند الاحتضار وامرأته تقول
واحرباه وهو يقول واطرباه غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه وكان
عمر قد دعا لما عارضوه في قسمة الارض وقال اللهم اكفني بلالا
وذويه فاحال الحول وفيهم عين تطرف وروى ابو نعيم في الحلية
قال نا القطيعي نا الحسين بن عبد الله نا عامر بن سيار نا عبد
الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم حدثنا الحرث بن

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

عمر قال طعن معاذ وابو عبيدة وبن جبل بن حسنة وابو ملك الاشعري
في واحد فقال معاذ انه رحمة ربكم ودعوة نبيكم وفضل الصالحين
قبلكم اللهم اتل لمعاذ النصيب الاوفر من هذه الرحمة فما امسى حتى طعن
ابنه عبد الرحمن بكره الذي كان يكني به واحب الخلق اليه فرجع من المسجد
فوجد مكروبا فقال يا عبد الرحمن كيف انت قال انا ايها الحق من ربك
فلا تكونن من الممترين قال وانا ان شاء الله ستجدني من الصابرين فامسكه ليله
ثم دفنه من الغد وطعن معاذ فقال حين اشتد به الزرع يزع الموت فنزع
بزعالم يزعه احد وكان كلما افاق مسح طرفه وقال رب اخفني فتقل
فوعزتك لتعلم ان قلبي يحبك وشيبتي تخاري لما طعن رجل في الطعنة وجعل
يقول وعجلت اليك رب لترضى واما حوف عمر ففي صحيح البخاري
عن المسور بن مخرمة قال لما طعن عمر جعل يالم فقال ابن عباس وكانه
يحزعه اي يزيد حزعه يا امير المومنين ولئن كان ذلك لقد صحبت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاحسنت صحبته ثم فارقته وهو عنك راض ثم
صحبت ابا بكر فاحسنت صحبته ثم فارقته وهو عنك راض ثم صحبت صحبتهم
فاحسنت صحبتهم ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون فقال
اما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه فانما ذاك من
من الله من به علي واما ما ذكرت من صحبة ابي بكر ورضاه فانما ذاك من من
الله منّ به علي واما ما ذكرت ترى من جزعي فهو من اجلك واجل اصحابك
والله لو ان لي طلاع الارض ذهبا لافتديت به من عذاب الله قبل ان اراه وفي
صحيح البخاري عن عمرو بن ميمون في حديث قتل عمر قال ابن عباس
انظر من قتلني فجال ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة قال الصنع قال
نعم قال قاتله الله لقد امرت به معروفا الحمد لله الذي لم يجعل قتلتي
بيد رجل يدعي الاسلام قد كنت انت وابوك تحبان ان يكثر العلوج بالمدينة

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وكان العباس اكرمهم رفيقا فقال ان شئت فعلت اي ان شئت سلما فقال
كربت بعد ما تكلموا بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم فاحتمل الى
بيته فانطلقنا معه وكان الناس لم يصبهم مصيبته قبل يومئذ
فقايل يقول لا باس وقايل يقول اخاف عليه فاتي بنبيذ فشربه
فخرج من جوفه فعرفوا انه ميت فدخلنا عليه وجا الناس يسون
عليه وجا رجل شاب فقال ابشر يا امير المومنين ببشر الله لك من
صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم في الاسلام ما قد علمت
وليت وعدلت ثم شهادة قال ودد ت ان ذلك كان كفافا لا علي
ولا لي فلما ادبر اذا ازاره يمس الارض فقال ردوا علي الغلام قال يا ابن
اخي ارفع ازارك فانه ابقى لثوبك واتقى لربك يا عبد الله بن عمر انظر
ما علي من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانون الفا او نحوه قال
ان وفاله مال ال عمر والا فسل في بني عدي ابن كعب فان لم تف
اموالهم والا فسل في قريش فلا تعدهم الى غيرهم فاد غني هذا
المال انطلق الى عايشة ام المومنين فقل يقرا عليك عمر السلام ولا تقل
امير المومنين فاني لست اليوم للمومنين اميرا وقل يستاذن عمر بن
الخطاب ان يدفن مع صاحبيه فسلم واستاذن ثم دخل عليها فوجدها
قاعدة تبكي فقال يقرا عليك عمر بن الخطاب السلام ويستاذن ان يدفن مع
صاحبيه قالت كنت اريده لنفسي فلما اقبل قيل هذا عبد الله بن
عمر قد جا فقال ارفعوني فاسنده رجل اليه قال ما لديك قال
الذي تحب يا امير المومنين اذنت قال الحمد لله ما شي اهم الي من
ذلك فاذا انا قبضت فاحملوني ثم سلم وقل يستاذن عمر بن الخطاب
فاذا اذنت لي فادخلوني وان ردتني فردوني الى مقابر المسلمين
وذكر تمام الحديث في بعض الحديث انه يعلم ان رسول الله صلى الله عليه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وسلم مات وهو عنه راض ورعيته راضون عنه مقرون بعدله فيهم
فلما مات كاهم لم يصابوا بمصيبة قتل مصيبة لعظمها عندهم وقد ثبت
في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خيار ائمتكم الذين تحبونهم ه
ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم
ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم ولم يقتله رجل من المسلمين عنه وانما قتله
كافر فارسي مجوسي وحشته من الله لكمال علمه فان الله يقول
انما يخشى الله من عباده العلماء وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
يصلي وصدره يزكا بزكا المرجل من البكاء وقرا عليه ابن مسعود سورة
النساء فلما وصل الى قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك قال فطرف الى عينيه وهما
تذرفان وقد قال تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري
ما يفعل بي ولا بكم وفي صحيح مسلم انه لما قتل عثمان بن مظعون
قال ما ادري والله وانا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم وفي الترمذي
وغيره عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني ما لا ه
ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السما وحق لها ان تئط ما فيها موضع
اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش
ولخرجتم الى الصعدات تجرون الى الله وددت اني كنت شجرة تعضد
وقوله وددت اني شجرة تعضد قيل انه من قول ابي ذر لا من
قول النبي صلى الله عليه وسلم وفي الترمذي عن عايشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الرجل يسرق ويزني
ويخاف فقال لا يا بنت الصديق ولكنه الرجل يصلي ويصوم ويتصدق
ويخاف ان لا تقبل منه فاما قوله هل هذا الا مساء لقول

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الكافر يا ليتني كنت ترابا فهل اجهل منه فان الكافر يقول ذلك يوم
القيمه حين لا يقبل توبته ولا ينفع خشيته واما من يقول
ذلك في الدنيا فهذا يقوله في دار العمل على وجه الخشيه لله فيثاب
على خوفه من الله وقد قالت مريم يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا
منسيا ولم يكن هذا تمني الموت يوم القيمه ولا يحمل هذا القول
اهل النار كما اخبر الله عنهم بقوله ونادوا يا مالك ليقض علينا
ربك وكذلك قوله ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله
معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمه وبدا لهم من الله ما لم
يكونوا يحتسبون فهذا اخبار عن حالهم يوم القيمه حين لا ينفع
توبه ولا خشيه واما في الدنيا فالعبد اذا خاف ربه كان
خوفه مما يثيبه الله عليه فمن خاف الله في الدنيا امنه يوم القيمه
ومن جعل خوف المومن ربه في الدنيا كخوف الكافر في الاخره
فهو ممن جعل الظلمات كالنور والظل كالحرور والاحياء
كالاموات ومن تولى امر المسلمين فعدل فيهم عدلا يشهد به
عامتهم وهو في ذلك يخاف الله ان لا يكون ظلم هو يكون هو افضل
ممن يقول كثير من رعيته انه ظلم وهو نفسه امن من العذاب
مع ان كلاهما من اهل الجنه والخوارج الذين كفروا عليا واعتقدوا
انه ظالم مستحق للقتل مع كونهم ضلال مخطئين هم راضون
عن عمر معظمون لسيرته وعدله وبعد عمر نضرب الامثال حتى
يقال سيرة العمرين سواء كان عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز
كما هو قول اهل الحديث وغيرهم وكانا ابا بكر وعمر كما
يقوله طايفه من اهل اللاهه كابي عبيد وغيره فان عمر بن الخطاب
داخل في ذلك على التقديرين ومعلوم ان شهاده الرعيه لراعيها

العلم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

اعظم من شهادته هو لنفسه وقد قال تعالى وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وفي
وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر عليه بجنازة
فاثنوا عليها خيرا فقال وجبت وجبت قالوا يا رسول الله ما قولك
قال هذه الجنازة اثنيتم عليها خيرا فقلت وجبت وجبت
لها الجنة انتم شهداء الله في ارضه وفي المسند عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال توشكوا ان تعلموا اهل الجنة من اهل النار قالوا
بم يا رسول الله قال بالثناء الحسن والثناء السيء ومعلوم ان رعية عمر
ابشر من شرقا وغربا وكانت رعيته على ويعظمونه والائمة
قرنا بعد قرن تصف عدله وزهده وسيأتي سنته لا يعرف ان
احدا طعن في ذلك والرافضة لا تطعن في ذلك بل لما غلت في علي
جعلت ذنبه كونه تولى وجعلوا يطلبون أن له ما يتبين به ظلمه
فلم يمكنهم ذلك واما علي رضي الله عنه فان اهل السنة يحبونه
ويتولونه ويشهدون بانه من الخلفاء الراشدين والائمة
المهديين لكن تصف رعيته يطعنون في عدله فالخوارج يكفرونه
وغير الخوارج من اهل بيته وغير اهل بيته يقولون انه
لم ينصفهم وشيعة عثمان يقولون انه ممن يقولون انه ممن ظلم
عثمان وبالجملة لم يظهر لعلي من العدل مع كثرة الرعية وانتشار
ما ظهر لعمر ولا قريب منه وعمر لم يول احدا من اقاربه
وعلي ولى اقاربه كما ولى عثمان اقاربه وعمر مع هذا الخوف ان
يكون ظلمهم فهو اعدل واخوف من الله من علي فهذا مما يدل على
انه افضل من علي وعمر مع رضى رعيته عنه يخاف ان يكون
ظلمهم وعلي يشكوا من رعيته وتظلمهم ويدعوا عليهم ويقول

وجبت

وعمر واعلى الكبار افضل وعثمان
عليها شر امارة وحبة

حسن رعيته عمر ومع هذا
كانوا يصفون عدله وزهده
ويعظمونه

وهذه الكبار انما عليها شر
فعلت وحبت لها النار

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

انى ابغضهم ويبغضونى واشمهم وشنئونى اللهم فابدلنى بهم خيرا منهم
وابدلهم شرا منى فاى الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون
فصل قال وروى صاحب الصحاح السنة من
مسند ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى مرض موته
ائتونى بدواة وبياض لاكتب لكم كتابا لا تضلون به من بعدى فقال
عمر ان الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله فكثر اللغط فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا عنى لا ينبغى التنازع لدى فقال
بن عباس الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال عمر لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما مات محمد ولا يموت حتى يقطع ايدى رجال وارجلهم فلما نهاه
ابو بكر وتلا عليه انك ميت وانهم ميتون وقوله فان مات
او قتل قال كانى ما سمعت هذه الاية والجواب ان يقال
اما عمر فقد ثبت من علمه وفضله ما لم يثبت لاحد غير ابى بكر ففى
صحيح مسلم عن عايشة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان
يقول قد كان فى الامم قبلكم محدثون فان يكن فى امتى احدا
فعمر قال ابن وهب يفسر محدثون ملهمون وروى البخارى عن
ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انه قد كان فيما
مضى قبلكم من الامم محدثون وانه ان كان فى امتى هذه منهم
فانه عمر بن الخطاب وفى لفظ البخارى لقد كان فيمن كان
قبلكم من بنى اسرايل رجال يكلمون من غير ان يكونوا انبيا
فان يكن فى امتى منهم احد فعمر وفى الصحيح عن ابن عباس عن عمر
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نايم اذ رايت قدحا اتيت به
لبن فشربت منه حتى انى لارى الرى يخرج من اطفارى ثم ٥

اللغط

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

اعطيت فضل عمر بن الخطاب قالوا فما اولته يرسول الله قال
العلم وفي الصحيح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بينا انا نايم رايت الناس يعرضون علي وعليهم قمص منها ما يبلغ
الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك ومر عمر بن الخطاب وعليه قميص
يجر قالوا ما اولت ذلك يرسول الله قال الدين وفي الصحيح
عن ابن عمر قال قال عمر وافقت ربي في ثلث في مقام ابرهيم وفي الحجاب
وفي اسارى بدر وللبخاري عن انس قال قال عمر وافقت ربي في
ثلث او واقفني ربي في ثلث قلت يرسول الله لو اتخذت مقام ابرهيم
مصلى وقلت يرسول الله يدخل البر والفاجر فلو امرت امهات
المومنين بالحجاب فانزل الله ايه الحجاب قال وبلغني معاتبة
النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسايه فدخلت عليهن فقلت ان انتهين
اوليبدلن الله رسوله خيرا منكن حتى اتت احدى نسايه فقالت
يا عمر اما في رسول الله ما يعظ نساءه حتى يعظهن انت فانزل
الله عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الايه
واما قصة الكتاب الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم اراد
ان يكتبه فقد جاء بينا كما في الصحيحين عن عايشه قالت قال
لي رسول الله عليه وسلم في مرضه ادعي لي ابا بكر ابالك واخاك
حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قايل انا اولى ويابى
الله والمومنون الا ابا بكر وفي صحيح البخاري عن القسم بن محمد قال
قالت عايشه وارأساه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذاك لو كان وانا حي فاستغفر لك وادعو لك فقالت عايشه
واثكلتاه والله اني لاظنك تحب موتي فلو كان ذلك لظللت آخر
يومك معرسا ببعض ازواجك فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل انا

298a

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

واما ثالثا لقد هممت ان ارسل الى ابى بكر وابنه واعهد ان يقول القايلون
او يتمنى المتمنون او يدفع الله ويابى الله والمومنون في صحيح مسلم عن ابى ملكه
قال سمعت عايشه وسئلت من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مستخلفا لو استخلف قالت ابو بكر فقيل لها ثم من بعد ابى بكر قالت
عمر فقيل لها من بعد عمر قالت ابو عبيده بن الجراح ثم انتهت الى هذا
واما عمر فاستثبته عليه هل كان قول النبى صلى الله عليه من شكه
المرض او كان من اقواله المعروفه والمرض جايز على الانبيا وهذا
قال ما له اهو شك في ذلك ولم يجزم بانه هجر والشك جايز على
عمر فانه لا معصوم الا النبى صلى الله عليه وسلم لا سيما وقد شك بشهد
فان النبى صلى الله عليه وسلم كان مريضا فلم يدر اكلامه كان من وهج المرض
كما يعرض للمريض ام كان من كلامه المعروف الذى يجب قبوله ٥
وكذلك ظن انه لم يمت ثم تبين له انه مات والنبى صلى الله عليه وسلم ٥
صلى الله عليه وسلم كان قد عزم على ان يكتب الكتاب الذى ذكر لعايشه
فلما راى ان الشك قد وقع علم ان الكتاب لا يرفع الشك فلم يبق فيه فايده
وعلم ان الله يحميه على ما عزم عليه كما قال ويابى الله والمومنون الا ابا
وقول ابن عباس ان الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب الكتاب يقتضى ان هذا الحايل كان رزيه
وهو رزيه في حق من شك في خلافه الصديق واشتبه عليه الامر
فانه لو كان هناك كتاب لزال هذا الشك فاما من علم ان خلافته
حق فلا رزيه في حقه ولله الحمد ومن توهم ان هذا الكتاب كان
خلافه فهو ضال باتفاق علما الناس من السنه والشيعه اما اهل
السنه فمتفقون على تفضيل ابى بكر وتقديمه واما الشيعه القايلون
القايلون بان عليا كان هو المستحق للامامه فيقولون انه قد نص

على

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

على امامته فبذلك نصا جليا ظاهرا معروفا وخفيا فلم يكن يحتاج
الى كتاب وان قيل ان الامة حدث النص المعلوم المشهور فلان يحدث
كتابا حضر طايفة قليلة اولي واحدي وايضا فلم يكن يجوز عندهم
تاخير السان الى مرض موته ولا يجوز له ترك الكتاب لشك من شك
فلو كان ما يكتبه في الكتاب مما يجب بيانه وكتابته لكان النبي صلى الله
عليه وسلم بينه وكتب ولا يلتفت الى قول احد فانه اطوع الخلق له
فعلم انه لما ترك الكتاب لم يكن الكتاب واجبا ولا كان فيه فاصل
من الدين ما يجب كتابته حينيذ ادلو وجب لفعله ولو ان عمر استبد
عليه امر ثم سين له او شك في بعض الامور لتس هو اعظم ممن يفتي
ويقضي بامور ويكون النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشك في الحق اخف
من الجزم بنقيضه وكل هذا اذا كان باجتهاد سايغ كان عامته
ان يكون من الخطا الذي رفع الله المواخذة به نصا فقضا على الحامل
المتوفي عنها زوجها انها تعتد ابعد الاجلين مع ما ثبت في الصحاح عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه لما قيل له ان ابا السنابل بن معبد افتى بذلك
سبيعة الاسلمية فقال كذب ابو السنابل حللت فانكحي من شيت فقد
كذب النبي صلى الله عليه وسلم هذا الذي افتى بهذا وابو السنابل لم يكن من
اهل الاجتهاد وما كان له ان يفتي بهذا مع حضور النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يكن بلغهما نقضه سبيعة وكذا سايرا هل الاجتهاد من الصحابة
رضي الله عنهم اذا اجتهدوا فافتوا او قضوا وحكموا بامر والسنة
بخلافه ولم يبلغهم السنة كانوا مثابين على اجتهادهم مطيعين لله ورسوله
فما فعلوه من الاجتهاد بحسب استطاعتهم ولهم اجر على ذلك ومن اجتهد منهم
واصاب فله اجران والناس متنازعون هل يقال كل مجتهد مصيب ام المصيب
واحد وفصل الخطاب انه ان اريد بالمصيب المطيع لله ورسوله فكل مجتهد

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

اتقى الله ما استطاع فهو مطيع لله ورسوله فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها
وهذا عاجز عن معرفة الحق في الامر فسقط عنه وان عنى بالمصيب
العالم بحكم الله في نفس الامر فالمصيب ليس الا واحدا فان الحق في نفس
الامر واحد وهذا كالمجتهدين في نفس الا في القبلة اذا اشتبهت
كل منهم الى جهة فكل منهم مطيع لله تعالى ولرسوله والفرض ساقط
عنه فصلاته الى الجهة التي اعتقدها الكعبة ولكن العالم بالكعبة
المصلي اليها في نفس الامر واحد وهذا قد فضله الله بالعلم والقدرة
على معرفة الصواب والعمل به فاجره اعظم كما ان المؤمن القوي خير واحب
الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير رواه مسلم في صحيحه عن
النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك قضى علي رضي الله عنه في المفوضة بان
لها مهر مثلها يسقط بالموت مع قضاء النبي صلى الله عليه وسلم في بروع بنت
واشق بان لها مهر نسائها وطلبه نكاح بنات جهل حتى غضب النبي صلى الله
عليه وسلم فرجع عن ذلك وقوله لما ندبه وفاطمة الى الصلح بالليل
فاحنى بالقدم لما قال الا تصلون فقال علي انما انفسنا بيد الله فاذا
شاء ان يبعثنا بعثنا فولى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يضرب فخذه
ويقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا وكذلك كذب ابو السنابل
وامثال هذا اذا لم يقدح في علم كونه كان مجتهدا ثم رجع الى
ما تبين له من الحق فلذلك عمر لا يقدح فيه ما قاله باجتهاد مع رجوعه
الى ما تبين له من الحق والامور التي كان ينهى لعلي ان يرجع عنها اعظم
بكثير من الامور التي كان ينهى لعمر ان يرجع عنها مع ان عمر قد رجع عن
عامة تلك الامور وعلى عرف رجوعه عن بعضها فقط كرجوعه
عن خطبة بنات جهل واما بعضهم كفتياه بان المتوفى عنها الحامل
تعتد بعد الاجلين وان المفوضة لا مهر لها اذا مات الزوج وقوله

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

اذا احتارت المراه روحها فهي واحد مع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير نساء ولم يكن ذلك طلاقا فهذا لم يعرف الا قاء عليها حتى مات
وكذلك مسائل كثيرة ذكرها الشافعي في كتاب اختلاف علي وعبد الله وذكر
محمد بن نصر المروزي في كتاب رفع اليدين في الصلاة وامثالها موجودة
في الكتب التي يذكر فيها اقوال الصحابة اما باسناد واما بغير اسناد
مثل مصنف عبد الرزاق وسنن سعيد بن منصور ومصنف وكيع ومصنف
ابي بكر بن ابي شيبة وسنن الاثرم ومسائل حرب وعبد الله بن احمد وصالح
وامثالهم ومثل كتاب ابن المنذر وابن جرير الطبري والطحاوي
ومحمد بن نصر وابن حزم وغيرهم

فصل

قالت ولما غصبت
فاطمة ابا بكر في فدك لبثها كتابا بها ورد عليها فخرجت من عنده فلقيها
عمر فخرق الكتاب فدعت عليه بما فعله ابو لولوءة به وعطل حدود الله
فلم يحد المغيرة بن شعبة وكان يعطي ارواح النبي صلى الله عليه وسلم من
بيت المال اكثر مما كان يعطي عايشة وحفصة في كل سنة عشرة
الاف درهم وغير حكم الله تعالى في المتعتين وكان قليل المعرفة بالاحكام
فيقال هذا من الكذب الذي لم تتشرب فيه عالم ولم يذكر هذا
احد من اهل العلم بالحديث ولا يعرف له اسناد وابو بكر لم يكتب فدك
قط لاحد لا لفاطمة ولا لغيرها ولا ادعت فاطمة على عمر وما فعله ابو
لولوءة كرامة في حقه اعظم مما فعله ابن ملجم بعلي وما فعله قتلة الحسين
به فان ابا لولوءة كافر قتل عمر كما يقتل الكافر المومن وهذه الشهادة
اعظم من شهادة من يقتله مسلم فان قيل الكفار اعظم درجة من قتل
المسلمين وقتل ابو لولوءة لعمر يحدموف فاطمة من خلافة ابي بكر وعمر لانه
اشهر فمن اين يعرف ان قتله كان بسبب دعا حصل في تلك المدة والداعي
اذا دعى على مسلم بانه يقتله كافر كان ذلك دعاله لا عليه كما كان

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا لاصحابه بنحو ذلك لقوله يغفر الله لفلان
فيقولوا لا استشهدنا به وكان اذا دعا لاحد بذلك استشهد ولو قال قايل
ان عليا ظلم اهل صفين حتى دعوا عليه لما قتله بن ملجم لم يكن هذا ابعد عن
المعقول من هذا ولذلك لو قال ان الاي حرب دعوا على الحسن بما
فعله به و ذلك ان عمر لم يكن له عرض في فدك لم ياخذها لنفسه ولا
لاحد من اقاربه واصدقايه ولا كان له عرض في حرمان اهل بيت النبي
صلى الله عليه وسلم بل كان يقدمهم في العطا على جميع الناس ويفضلهم في العطا
على جميع الناس حتى انه لما وضع الديوان للعطا وكتب اسما الناس قالوا
يا امير المؤمنين ابدا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعوا
عمر حيث وضعه الله فبدا ببني هاشم وضم اليهم بني المطلب لان النبي صلى الله
عليه وسلم قال انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد انهم لم يفارقونا في جاهلية
ولا اسلام فقدم العباس وعليا والحسن والحسين وفرض لهم اكثر مما فرض
لنظرايهم من سايرالقبايل وفضل اسامه بن زيد على ابنه عبد الله في
العطا فغضب ابنه وقال تفضل علي اسامه فقال انه كان احب الى رسول
الله منك وكان ابوه احب اليه من ابيك وهذا الذي ذكرناه من تقديمه
بني هاشم وتفضيله لهم امر مشهور عند جميع العلما بالسير لم يختلف
فيه اثنان فمن يكون هذه مراعاته لاقارب الرسول وعترته ايظلم
اقرب الناس اليه وسيدهن نساء اهل الجنه وهي مصابته به في يسير من المال
وهو يعطي اولادها اضعاف ذلك المال ويعطي من هو ابعد عن النبي صلى
الله عليه وسلم منها ويعطي عليا ثم العباد الجاريه بان طلاب الملك والرياسه
لا يتعرضون للمسايل يكرمون النساء لانهن لا يصلحن للملك فكيف يجوز العطا
للرجال والمراه بحرمها لا لعرض اصلا لا ديني ولا دنيوي واما قوله
وعطل حد الله فلم يحد المغيرة بن شعبه فيقال اولا جماهير العلما على ما

استشهاد

نقل

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فعل عمر في قصة المغيرة بن شعبة وان البينة اذا لم تكمل حدّ الشهود ومن قال
بالقول الاخر لم ينازع في ان هذه مسئلة اجتهاد وقد تقدم ان ما يرد على
على تعطيل اقامة القصاص والحدود على قتلة عثمان اعظم فاذا كان القادح
في على مبطلا فالقادح في عمر اولى بالبطلان والذي فعله بالمغيرة كان بحضرة
الصحابة وافروه على ذلك وعلى منهم والدليل على اقرارهم له انه لما جلد الثلثة
الحد اعاد ابو بكرة القذف وقال والله لقد زنا فهم عمر بجلده ثانيا
فقال له علي ان كنت جالدا فاجلد المغيرة يعني ان كان هذا القول
هو الاول فقد جلد عليه وان جعل عمر له قولا ثانيا فقد تم النصاب
فيجب رجمه فلم يحده عمر وهذا دليل على رضا على بحدهم اولا دون
الحد الثاني والا كان انكر الثاني وكان من هو دون على يراجع عمر
بن الخطاب ويحتج عليه بالكتاب والسنة فروى البخاري عن ابن
عباس قال قدم عيينة بن حصين على ابن اخيه الحر بن قيس وكان من النفر
الذين يدنيهم عمر وكان القراء اصحاب مجالس عمر كهولا كانوا او
شبانا فقال عيينة لابن اخيه يا ابن اخي لك وجه عند هذا الامير
فاستأذن لي عليه فقال سأستأذن لك عليه قال ابن عباس فاستأذن
الحر لعيينة فاذن له عمر فلما دخل عليه قال هي يا ابن الخطاب
فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى
همّ ان يوقع به فقال له الحر يا امير المومنين ان الله تعالى قال
لنبيه خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان
هذا من الجاهلين والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان
وقافا عند كتاب الله وعمر بن الخطاب من المتواتر عنه انه كان لا
يأخذ في الله لومة لائم حتى انه اقام الحد على ابنه لما شرب بمصر
بعد ان كان عمرو بن العاص ضربه الحد كان ضربه سرا في البيت

حدهم اولا
كما انكر

فرجع عمر الى
قوله فان عمر كان
وقافا عند كتاب الله

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

عمر

وكان الناس يضربون علانيه فبعث الى عمرو بن حزم ويتهدده لكونه
حابا ابنه ثم طلبه فضربه من ثانيه فقال له عبد الرحمن مالك
هذا فقر عبد الرحمن وما روي من انه ضربه بعد الموت فكذب على
عمر وضرب لا يحل واخبار عمر المتواترة في اقامه الحدود وانه
كان لا يأخذه في الله لومه لا يم اكثر من ان يذكرها واي غرض كان
لعمر في المغيره بن شعبه وكان عمر عند المسلمين كالميزان العادل الذي
لا يميل الى ذا الجانب ولا الى ذا الجانب وقوله وكان يعطي
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من بيت المال اكثر مما ينبغي وكان يعطي
عائشه وحفصه في كل سنه عشره الاف درهم فيقال
اما حفصه فكان ينقصها في العطا لكونها ابنته كما نقص عبد الله
بن عمر وهذا من كمال احتياطه في العدل وخوفه مقام ربه
ونهيه نفسه عن الهوى وهو كان يرى التفضيل في العطا بالفضل
فيعطي ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اعظم مما كان يعطي غيرهن
من النسا كما كان يعطي بني هاشم من آل ابي طالب وآل العباس اكثر
مما يعطي اعدادهم من سايرالقبايل فاذا فضل شخصا كان لاجل
اتصاله برسول الله صلى الله عليه وسلم او سابقته واستحقاقه وكان
يقول ليس احد احق بهذا المال من احد وانما هو الرجل وعناؤه
والرجل وبلاؤه والرجل وسابقته والرجل وحاجته فما كان
عمر يعطي من يتهم على اعطايه بمحاباه في صداقه او وانما كان
يفضل بالاسباب الدينيه المحضه ويفضل اهل بيت النبي صلى الله
عليه وسلم على جميع البيوتات ويقدمهم وهذه السيره لم يرها
بعده مثله لا عثمن ولا علي ولا غيرهما فان قدح فيه بفضل ازواج
النبي صلى الله عليه فليقدح فيه بفضل رجال اهل بيت النبي صلى

الميت

قرابه ص كان ينقص ابنته وغيرها عن بعض اقرانهم في العطا ؛ ص

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

صوابه المغفين

الله عليه وسلم وتقديمهم على غيرهم **فصل** قال وغير حكم الله في
المعتبر فيقال التعزير لحكم الله يكون بما ناقض حكم الله مثل اسقاط ما
اوجبه الله او تحريم ما احل والنهي في الخمر كان من باب التعزير الذي
يشرع فيه الاجتهاد وذلك ان الخمر لم يقدر النبي صلى الله عليه وسلم
حدها لا قدر ولا صفته بل جوز فيه الضرب بالجريد والنعال واطراف
الثياب وعلى قول المحل والضرب في حد القذف والزنا انما كان
يكون بالسوط واما العدد فقد ضرب الصحابة اربعين وضربوا ثمانين
وثبت في الصحيح عن علي رضي الله عنه انه قال وكل سنة والفقهاء
لهم في ذلك قولان قيل الزيادة على الاربعين حد واجب لقول ابي
حنيفة ومالك واحمد في احد الروايتين وقيل هو تعزير للامام
ان يفعله وان يتركه بحسب المصلحة وهذا قول الشافعي واحمد في
الرواية الاخرى وهو اظهر وكان عمر رضي الله عنه حلق في الخمر
وسفى اصاوكان هذا من جنس التعزير العارض فيها وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امر بقتل الشارب في الرابعة رواه
الترمذي واحمد بن حنبل وغيرهما وقد تنازع العلماء هل هو منسوخ
او محكم به او هو من باب التعزير الذي يفعله الامام ان احتاج اليه
والا فلا وعلي رضي الله عنه كان يضرب في الحد فوق الاربعين وقال
ما احد اقيم عليه الحد فيموت فاجد في نفسي الا شارب الخمر فانه
لو مات وديته فانه شيء سننا ه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي
الشافعي بهذا على ان الزيادة من باب التعزير الذي يفعل بالاجتهاد
ثم هذا من باب مبني على مسئلة اخرى وهو ان من اقيم عليه حد
او تعزير او قصاص فمات من ذلك هل يضمن اتفق العلماء على ان الواجب
المقدر كالحد لا يضمن بسرايته لانه واجب عليه واختلفوا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

في المباح كالقصاص وفي غير المقدر كالتعزير وضرب الرجل امراته وضرب
الرابض للدابه والمودب للصبي على بلشه اقوال فقيل لا يضمن في الجميع لانه
مباح وهو قول احمد بن حنبل ومالك فيما اظن وقيل يضمن في المباح دون
الواجب وهو قول الشافعي لان غير المقدر سبب انه اخطا اذا تلف به
فصل قال وكان قليل المعرفه بالاحكام امر برجم حامل
فقال له علي عليه السلام ان كان لك عليها سبيل فلا سبيل لك على ما في
بطنها فامسك وقال لولا علي لهلك عمر فيقال له هذه القصه
اذا كانت صحيحه فلا يخلوا من ان يكون عمر لم يعلم انها حامل فاخبر
على بحملها ولا ريب ان الاصل عدم الحمل والامام لم يعلم ان المستحقه
للقتل او الرجم حاملا فعرفه بعض الناس بحالها كان هذا من جمله
اخباره باحوال الناس المغيبات ومن جنس ما يشهد به عنده الشهود
وهذا امر لا بد منه مع كل احد من الانبياء والائمه وغيرهم وليس
هذا من الاحكام الكليه الشرعيه واما ان يكون عمر قد غاب
عنه كون الحامل لا ترجم فما ذكر على ذلك ولهذا امسك ولو كان
رايه ان الحامل ترجم لرجمها ولم يرجع الى قول غيره وقد صحت سنه النبي
صلى الله عليه وسلم العامديه لما قالت اني حامل من الزنا فقال
لها النبي صلى الله عليه وسلم اذهبي حتى تضعيه ولو قدر انه خفي عليه
علم هذه المسله حتى عرفه كما قد بسطناه في موضع اخر لم يقدح ذلك
فيه فان عمر رضي الله عنه ساس المسلمين واهل الذمه بعطي الحقوق
ويقيم الحدود ويحكم بين الناس كلهم في زمنه انتشر الاسلام وظهر
ظهورا لم يكن قبله وهو دائما يقضي ويفتي فلولا كثرة علمه لم يطق ذلك
واذا خفيت عليه قضيه من مايه الف قضيه ثم عرفها او كان
نسيها فذكرها فاي عيب في ذلك ومن منا وعلى فخفي عليه سنه من سنه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

رسول الله صلى الله عليه وسلم اضعاف ذلك ومنهم من مات ولم يعرفه
ثم يقال عمر رضي الله عنه قد بلغ من علمه وعدله ورحمته بالرعيه
انه كان لا يفرض للصغير حتى يفطم ويقول يكفيه اللبن فسمع امراه تكره
ابنها على الفطام ليفرض له فاصبح فنادى في الناس بان امير المومنين
يفرض للرضيع والفطيم وتضرر الرضيع كان بالراه امه لا بفعله
هو لكن راى ان يفرض للرضيع لئلا يمتنع الناس عن ايذاهم فهذا احسانه
الى رعيه المسلمين ولا ريب ان العقوبه اذا امكن ان لا يتعداها الجاني
كان ذلك هو الواجب ومع هذا فاذا كان الفساد في ترك عقوبه
الجاني اعظم من الفساد في عقوبه من لم يجز دفع اعظم الفسادين بالتزام
ادناهما كما ورد النبي صلى الله عليه وسلم اهل الطرق في الصحيحين
ان الصعب بن جثامه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن اهل الدار
من المشركين يبيتون فيصاب من ذراريهم فقال هم منهم ولو صالت
المراه الحامل على النفوس والاموال المعصومه فلم يدفع صيالها الا
بقتلها قتلت وان قتل جنينها فاذا قدر ان عمر بن الخطاب ظن ان اقامه
الحدود من هذا الباب حتى بين له انه ليس من هذا الباب
لم يكن هذا باعظم من القتال يوم الجمل وصفين الذي افضى
الى انواع من الفساد اعظم من هذا وعلي رضي الله عنه كان مع نظره
واخباره لا يظن ان الامر يبلغ الى ما بلغ ولو قدر علم ذلك لما فعل ما فعل
كما اخبر عن نفسه فصل وقوله امر برجم مجنونه
فقال له علي عليه السلام ان القلم رفع عن المجنون حتى يفيق
فامسك وقال لولا علي لهلك عمر فيقال هذه الزيادة
ليست معروفه في هذا ورجم المجنونه لا يحلوا اما ان يكون لم يعلم بحالها
فلا يقدح ذلك في علمه بالاحكام او كان ذاهلا عن ذلك فقد يذكر بذلك

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

او يظن الظان ان العقوبات لدفع الضرر في الدنيا والمجنون قد يعاقب لدفع
عدوانه على غيره من العقلاء والمجانين والزنا هو من العدوان فيعاقب على ذلك
حتى يتبين له ان هذا من باب حدود الله تعالى التي لا يقام الا على المكلف
والشريعة قد جاءت بعقوبة الصبيان على ترك الصلاة كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم مروهم بالصلوة لسبع واضربوهم عليها لعشر
وفرقوا بينهم في المضاجع والمجنون اذا صال ولم يندفع صياله الا
بقتله بل اليهيمة اذا صالت ولم يندفع صيالها الا بقتلها قتلت وان
كانت مملوكة لم يكن على قاتلها ضمان للمالك عند جمهور العلماء كمالك
والشافعي واحمد وغيرهم وابو حنيفة يقول انه يضمنها للمالك
لان قتلها لمصلحته فهو كاتلافها والجمهور يقولون هناك
قتلها بسبب منه لا بسبب عدوانها وهنا قتلها بسبب عدوانها ففي
الجملة قتل غير المكلف كالصبي صالحهم وحديث رفع القلم عن ثلثة انما
يدل على رفع الاثم لا يدل على منع الحد الا بمقدمة اخرى وهو
ان يقال من لا قلم عليه لا حد عليه وهذه المقدمة فيها خفاء فان
من لا قلم عليه قد يعاقب احيانا ولا يعاقب احيانا والفصل بينهما محتاج
الى علم خفي واتفاق الامة في بعض المواضع بالنص ولو اشكل المجنون
امره على بعضهم ولم يندفع الا بقتله قتله بالسنة واتفاق
اهل العلم فلو اعتقد بعض المجتهدين ان الزنا عدوان كما سماه الله
عدوانا بقوله فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون
فيقتل به المجنون لم يعلم التحريم ولم يسغ عليه في هذا الا ما شاع
باعظم منه على غيره وحديث رفع القلم انما يدل على رفع الاثم
لا يدل على منع الحد الا بمقدمة اخرى وهو ان يقال من لا قلم
عليه لا حد عليه وهذه المقدمة فيها خفاء فان من لا قلم عليه قد

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

يعاقب احيانا والفصل بينهما يحتاج الى علم خفي فلو قال قائل
المسلمين هو عقوبه لهم فلا يجوز ان يعاقبوا حتى يعلموا الايجاب
والتحريم واصحاب معويه لم يكونوا يعلمون ان لهم ذنبا فلم حرقتالهم
على ما لا يعلمون انه ذنب وان كانوا متاولين فان غايه ما يقال
انهم تركوا الطاعه الواجبه لكن كثير منهم او اكثرهم لم يكونوا يعلمون
انه يجب عليهم طاعه علي ومتابعته بل كان لهم من الشبهات والتاويلات
ما يمنع علمهم بالوجوب فكيف جاز قتال من لم يعلم انه ترك واجبا او
فعل محرما مع كونه كان معصوما لم يكن مثل هذا قدحا في امامه
علي فكيف يكون ذلك قدحا في امامه عمر لا سيما والقتال على
ترك الواجب والمصلحه بالقتال اعظم من المصلحه بتركه ولم يكن
الامر كذلك فان القتال لم يحصل الطاعه المطلوبه به بل زاد
بذلك عصيان الناس لعلي حتى عصاه وجرح عليه الخوارج من عسكره
وقاتلوه كثير من امر اجيشه اذا كثرهم لم يكونوا مطيعين له مطلقا
وكانوا قبل القتال اطوع له منهم بعد القتال فان قيل علي
كان مجتهدا في ذلك معتقدا انه بالقتال يحصل الطاعه قيل فاذا
كان مثل هذا الاجتهاد معفورا مع انه افضى الى قتل الوف من
المسلمين بحيث حصل الفساد ولم يحصل المطلوب من الصلاح
افلا يكون الاجتهاد في قتل واحد لو قيل يحصل به نوع مصلحه
في الزجر عن الفواحش اجتهادا معفورا مع ان ذلك لم يقتله بل
هم وتركه وولي الامر الى معرفه الاحكام في السياسه
العامه الكليه احوج منه الى معرفه الاحكام في الحدود
الخمسه وعمر رضي الله عنه لم يكن يخفى عليه ان المجنون ليس

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بمكلف لكن المشكل ان من ليس بمكلف هل يعاقب لدفع الفساد فهذا
موضع مشتبه فان الشرع قد جا بعقوبه غير المكلف في دفع الفسا د
في غير موضع والعقل يقتضي ذلك لحصول مصلحه الناس والغلا م
الذي قتله الخضر قد قيل انه كان لم يبلغ وقيل لدفع صوله على ابويه
بان يرهقهما طغيانا وكفرا وقول النبي صلى الله عليه وسلم رفع القلم
عن الصبي حتى يحتلم والمجنون حتى يفيق والنايم حتى يستيقظ انما يقتضي رفع
الماثم لا يقتضي رفع الضمان باتفاق المسلمين فلو اتلفوا نفسا او مالا
لضمنوه واما رفع القلم العقوبه اذا سرق احدهما او زنى او قطع
الطريق فهذا علم بدليل منفصل ليس بمجرد هذا الحديث ولهذا
اتفق العلما على ان المجنون والصغير الذي ليس بمميز ليس عليه عباد ه
بدنيه كالصلوه والصيام والحج واتفقوا على وجوب الحقوق في
اموالهم كالنفقات والايمان واختلفوا في الزكوه فقالت طايفه
كابي حنيفه انها لا تجب الا على مكلف كالصلوه وقال الجمهور
كمالك والشافعي واحمد بل الزكوه من الحقوق المالية كالعشر وصدقه
الفطر وهذا قول جمهور الصحابه فاذا كان غير المكلف قد يشتبه
بعض الواجبات هل يجب في ماله ام لا فكذلك بعض العقوبات قد يشتبه
هل يعاقب بها ام لا فان من الواجبات ما يجب في دمته بالاتفاق ومنها
ما لا يجب في دمته بالاتفاق وبعضها هل هو من هذا او هذا وكذلك
العقوبات منها ما لا يوخذ به بالاتفاق كالصلوه على الاسلام
فان المجنون لا يقتل على الاسلام ومنها ما يعاقب به كدفع صياله ومنها
ما قد يشتبه ولاجراء تين المكلف كالصبي المميز يعاقب على الفاحشه

ان

يشتبه

العلما ان غيره

يعزرا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

تعزيرا بليغا ولذلك المجنون يضرب على فعل لا جزاء لكن العقوبة التي
فيها قتل او قطع هي التي تسقط عن غير المكلف وهذا انما علم بالشرع وليس
هو من الامور الظاهرة حتى تعاين من خفيت عليه حتى يعلمها وايضا فكثير
من المجانين او اكثرهم يكون له حال افاقة وعقل فانه عمر
طن اذا رئت في حال عقلها وافاقتها ولفظ المجنون يقال على من به
الجنون المطبق والجنون الخانق ولهذا يقسم الفقهاء الجنون الى هذين
النوعين والجنون المطبق قليل والغالب هو الخانق وبالجملة فما
ذكر من المطاعن في عمر وغيره يرجع الى شيئين اما نقص العلم
الدين ولحن الاولى في دكن فما ذكر من فاطمة ومحاباته في القسم ودر
الحد ونحو ذلك يرجع الى انه لم يكن عادلا بل كان ظالما ومن منع
المعلوم للخاص والعام ان عدل عمر بن الخطاب ملا الافاق وصار
يضرب المثل به وكما قيل سيرة العمرين واحدهما عمر بن الخطاب والاخر
قيل انه عمر بن عبد العزيز وهو قول احمد بن حنبل وعمر من اهل
العلم بالحديث وقيل ابو بكر وعمر وهو قول ابي عبيد وطائفة من
اهل اللغة ويكفي الانسان ان الخوارج الذين هم اشد الناس بغضا
راصون عن ابي بكر وعمر في سيرتهما وكذلك الشيعة الاول
اصحاب علي كانوا يقدمون عليه ابا بكر وعمر وروى ابن بطة ما ذكر
الحسن بن عرفة حدثني كثير بن معدان الفلسطيني عن انس بن عياض
عن غالب بن عبد الله العقيلي قال لما طعن عمر دخل عليه
رجال منهم بن عباس وعمر يحود بنفسه وهو يبكي فقال له بن
عباس ما يبكيك يا امير المومنين فقال عمر اما والله ما ابكي
جزعا على الدنيا ولا شوقا اليها ولكن اخاف هول المطلع فقال
فقال له بن عباس فلا بشك يا امير المومنين فوالله لقد اسلمت

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فكان اسلامك فتحا ولقد امرت فكانت امارتك فتحا ولقد ملأت الارض
عدلا وما من رجلين من المسلمين يكون بينهما ما يكون بين المسلمين
فذكر عندهما الارضيا بقولك وقعاته قال فقال له عمر اجلسوني
قال فلما جلس قال عمر اعد علي كلامك يا بن عباس فاعاده فقال
عمر اتشهد لي هذا عند الله يوم القيمه يا بن عباس قال نعم يا امير
المومنين وهولا اهل العلم وليس لهم عرض مع احد بل يرجون قول
هذا الصاحب تاره وقول هذا الصاحب تاره بحسب ما يرونه
من ادله الشرع كسعيد بن المسيب وفقها المدينه مثل عروه بن الزبير
والقاسم بن محمد وعلي بن الحسين وابي بكر بن عبد الرحمن وعبيد الله بن عبد الله
بن عتبه وسليم بن بشار وخارجه بن زيد وسالم بن عبد الله بن عمر وغير
هولا ومن بعدهم كابن شهاب الزهري ويحيى بن سعيد وابي الزناد
وربيعه ومالك بن انس وابي ذوب وعبد العزيز الماجشون ومثل
طاوس اليماني ومجاهد وعطا وسعيد بن جبير وعبيد بن عمير وعكرمه
مولى بن عباس ومن بعدهم مثل عمرو بن دينار وابن جريج وابن عيينه
وغيرهم من اهل مكه ومثل الحسن البصري ومحمد بن سيرين وجابر
بن زيد ابي الشعثا ومطرف بن عبد الله بن الشخير وايوب السختياني
وعبد الله بن عون وسليم الملائي وقتاده وسعيد بن ابي عروبه وحماد
ابن زيد وحماد بن سلمه ومثل علقمه والاسود وشريح القاضي وامثالهم
ثم ابرهيم النخعي والشعبي والحكم بن عيينه ومنصور بن المعتمر الى
سفين الثوري وابي حنيفه وابن ابي ليلى وشريك الى وكيع بن الجراح
وابي يوسف ومحمد بن الحسن وامثالهم ثم محمد الشافعي ثم احمد بن حنبل واسحق
بن راهويه وابو عبيد القسم بن سلام والحميدي عبد الله بن الزبير وابو
ثور ومحمد بن نصر المروزي ومحمد بن جرير الطبري وابو بكر بن المنذر ومن

الذين يحشون الليل والنهار على العلم

انا اشهد لك بهذا عند الله وهذا اعلى

اشهد لك وعلى اي كالجالس قال على نعم انا من الموسرين

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لا يحصى عدده إلا الله من اصناف علما المسلمين كلهم خاضعون لعدل
عمر وعلمه وقد افرد العلما مناقب عمر فانه لا يعرف في سير الناس
كسيرته كذا قال ابو المعالي الحوسي قال ما دار الفلك على شكله قالت
عايشه رضي الله عنها كان عمر احوريا نبي وصف قد اعد للامور اقرانها
وكانت تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر عمر وقال ابن مسعود اكيس
الناس ثلثه ابنه صاحب مدين اذ قالت يا ابت استاجره وخديجه في
النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر حين استخلف عمر وكل هولا العلما
الذين ذكرناهم يعلمون ان عدل عمر كان اتم من عدل من ولي بعده وعلمه
كان اتم من علم من تولى بعده اما الفاوت بين سيرة عمر وبين سيرة من
ولي بعده فامر قد عرفه الخاصه والعامه فان اعمال الظاهر وسيرته
تظهر فيها لعمر من قصد العدل وحسن النيه وعدم العرض وقمع الهوى
ما لا يظهر من غيره ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ما زال الشيطان
شالكا فجا الاسلك فجا غير فجك لان الشيطان انما يتسلط على الانسان
بهواه وعمر قمع هواه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو لم ابعث فيكم
لبعث فيكم عمر وقال ان الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه
ووافق ربه في غير واحد ونزل فيه القران بمثل ما قال وقال
ابن عمر كنا نحدث ان السكينه تنطق على لسان عمر وهذا الكمال بنفسه بالعلم
والعدل قال تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا فالله يعين
الرسل بالعلم والعدل وكل من كان اتم علما وعدلا كان اقرب الى ما جاءت
به الرسل وهذا كان في عمر اظهر منه في غيره وهذا في العلم
والعدل ظاهر لكل احد واما في العلم فيعرف برايه وخبرته
لمصالح الناس وما ينفعهم وما يضرهم في دينهم ودنياهم ويعرف

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

مسايل النزاع التي له فيها قول ولغيره فيها قول فان صواب عمر في مسايل النزاع
وموافقته للنصوص اكثر من صواب عثمن وعلي ولهذا كان اهل المدينه
الى قوله اميل ومذهبه ارجح مذاهب اهل الامصار فانه لم يكن في مدائن
المسلمين في القرون الثلثه اهل مدينه اعلم بسنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم منهم وهم متفقون على تقديم قول عمر على قول علي وانما الكوفيون
فالطبقه الاولى منهم اصحاب ابن مسعود يقدمون قول عمر على قول
علي واولئك افضل الكوفيين حتى قضاته شريح وعبيده السماني
وامثالهما كانوا يرجحون قول عمر على قوله وجده قال عبد الله بن
مسعود ما رايت قط الا وانا احمل اني ان عيشه ملكا شديدا وروى عمر
الشعبي عن علي قال ما كنا نعد ان السكينه تنطق على لسان عمر وقال
حذيفه بن اليماني كان الاسلام في زمن عمر كالرجل المقبل لا يزداد الا
قربا فلما قتل كان كالرجل المدبر لا يزداد الا بعدا وقال ابن
مسعود ما زلنا اعزه منذ اسلم عمر وقال ايضا اذا ذكر
الصالحون فحي هلا بعمر كان اسلامه نصرا وامارته فتحا وقال
ايضا كان عمر اعلمنا بكتاب الله وافقهنا في دين الله واعرفنا بالله والله السابقين
لهو ابين من طريق يعني ان هذا امر بين يعرفه الناس وقال
ايضا عبد الله بن مسعود لو ان علم عمر وضع في كفه ميزان ووضع علم اهل
الارض في كفه لرجح عليهم وقال ايضا لما مات عمر اراى لاحسب
هذا وقد ذهب بتسعه اعشار العلم واى لا بسعه اعشار العلم ذهب يوم اصيب
مع عمر وقال مجاهد اذا اختلف الناس في شيء فانظروا
ما صنع عمر فخذوا برايه وقال ابو عثمن النهدي كنا كما كان عمر
ميزانا لا يقول لذا ولا يقول كذا وهذه الاثار واضعافها مذكورة

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بالاسناد بيد الثابته في الكتب المصفه في هذا الباب ليست من احاديث
الكراس والكتب الموجوده فهذه الاثار بالاسانيد الثابته لشيه
حدثنا قال عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي ثنا وقد سمعته من النبي صلى الله
عليه وسلم من حديث بن عمر وابن عباس وروي النضر عن عكرمه عن ابن عباس
قال لما اسلم عمر قال المشركون قد اصيف القوم منا وروي احمد بن
منيع ثنا ابن علية ثنا ايوب عن محمد عن ابن سيرين قال ابن مسعود كان عمر حايطا
حصينا على الاسلام يدخل الناس فيه ولا يخرجون منه فلما قتل عمر فلما
ضعم ثلم الحايط فالناس اليوم يخرجون منه وروي ابن بطه بالاسناد
المعروف عن الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن ام ايمن
قالت وهي الاسلام يوم مات عمر والثوري عن منصور عن ربعي عن حذيفه
قال كان الاسلام في زمن عمر كالرجل المقبل لا يزداد الا قربا
فلما قتل كان كالرجل المدبر لا يزداد الا بعدا ومن طريق المحسون
قال ثنا عبد الواحد بن ابي عوف عن القسم بن محمد عن عايشه قال
كانت تقول ومن راي عمر بن الخطاب عرف انه خلق غنا للاسلام كان
والله احوريا شيخ وحده قد اعد للامور اقرانها وقال محمد بن اسحق
في السيره اسلم عمر بن الخطاب وكان رجلا اسلمه لابرام ما ورا
ظهره فامتنع به اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عز فكان
عبد الله بن مسعود يقول ما كنا نقدر ان نصلي عند الكعبه حتى اسلم
عمر بن الخطاب فلما اسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبه وصلينا معه
وكذلك رواه مسند احمد بن عبد الله الطائفي ثنا اسمعيل عن قيس بن ابي
حازم قال قال عبد الله بن مسعود ما زلنا اعزه منذ اسلم عمر والله لو
راينا وما نستطيع ان نصلي بالكعبه ظاهرين حتى اسلم عمر والله لو

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فقالهم حتى تركونا فصلينا وقد روي من وجوه ثمانية عن مكحول عن عضيف
عن ابي در قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله جعل
الحق على لسان عمر يقول به وفي لفظ جعل الحق على لسان عمر وقلبه
وهذا مروي من حديث ابن عمر وابي هريرة وقد ثبت من غير وجه عن الشعبي
عن علي ما كنا نعد ان السكينة ينطق على لسان عمر وهذا من غير وجه
عن الشعبي عن علي وهو قد راى عليا وهو من اخبر الناس باصحابه وحديثه
وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول انه قد كان في الامم قبلكم
محدثون فان يكن في امتي احد فعمر بن الخطاب وبه عن طارق بن شهاب قال
ان كان الرجل ليحدث عمر بالحديث فيكذب الذي فيقول الجلس هنا
ثم يحدثه الحديث فيقول الجلس هنا فيقول كلما حدثتك به حق الا
الا ما امرني الحبشة وروي ابن وهب عن يحيى بن ايوب عن ابن عجلان
عن نافع عن ابن عمر ان عمر بن الخطاب بعث جيشا وامر عليهم رجلا يدعى
ساريه قال فبينا عمر بن الخطاب يخطب الناس فجعل يصيح على المنبر يا
ساريه الجبل يا ساري الجبل قال فقدم رسول الجيش فساله فقال
يا امير المومنين لقينا عدونا فهزمونا فاذا بصائح يا ساري الجبل يا
ساري الجبل فاسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله فقيل لعمر بن الخطاب
انك كنت تصيح بذلك وفي الصحيحين عن عمر قال وافقت ربي في ثلث
قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابرهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام
ابرهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر
فلو امرتهن ان يحتجبن قال فنزلت ايه الحجاب واجتمع على رسول الله
صلى الله عليه وسلم نساء في الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن ان
يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك وفي الصحيحين انه لما مات

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

عبد الله بن ابي سلول دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه قال
عمر فلما قام رسول الله اتيت اليه فقلت يا رسول الله اتصلي عليه وهو منافق فانزل
الله ولا تصل على احد منهم مات ابدا ونزل استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان
تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وثبت عن قيس بن طارق
بن شهاب قال كنا نحدث ان عمر ينطق على لسانه ملك وعن مجاهد قال
كان عمر اذا راى الراى نزل به القران وفي الصحيحين ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال رايت كان الناس عرضوا علي وعليهم قمص منها ما
يبلغ الثدي ومنها ما هو دون ذلك وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه
قميص يجر قالوا فما اولته قال الدين وفي الصحيحين عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال بينا انا نايم رايتني اتيت بقدح فشربت منه حتى اني
لاري الري يخرج من اظفاري ثم اعطيت فضلي عمر بن الخطاب قالوا
فما اولته يا رسول الله قال العلم وفي الصحيحين عنه قال رايتني كاني
ابرع على قليب بدلو فاخذها ابن ابي قحافة فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي
نزعه ضعف والله يغفر له ثم اخذها ابن الخطاب فاستحالت في يده
غربا فلم ار عبقريا من الناس يفري فريه حتى صدر الناس بعطن وقال
عبد الله ابن احمد من حدثنا الحسن بن حماد ثنا وكيع عن الاعمش عن
سفين عن عبد الله بن مسعود قال قال لو ان علم عمر وضع في كفة
ميزان ووضع علم خيار اهل الارض في كفة لرجح عليهم بعلمهم قال
الاعمش فانكرت ذلك لابرهيم فقال ما انكرت قد قال ما هو افضل
من ذلك قال اي لا حسب تسعة اعشار العلم ذهب مع عمر بن الخطاب
وروى بن بطه بالاسناد الثابت عن ابن عيينة وحماد بن سلمة وهذا
لفظه عن عبد الله بن عمير عن زيد بن وهب ان رجلا اقراه معقل بن
مقرن ايه واقراها عمر بن الخطاب اخر فسال ابن مسعود عنها فقال

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لاحدهما من قراكها قال ابو عمير معقل بن مقرن وقال الاخر من اقراكها
قال عمر بن الخطاب فبكى ابن مسعود ثم قال كان عمر حصنا حصينا
يدخل في الاسلام ولا يخرج منه فلما ذهب عمر انثلم الحصن بله لا يستتم احد بعده
وكان اذا سلك طريقا اتبعناه ووجدناه سهلا فاذا ذكر الصالحون فحى عمر
فحى هلا بعمر فقال عبد الله بن احمد ثنا ابى ثنا هشيم ثنا العوام عن مجاهد
قال اذا اختلف الناس في شيء فانظروا ما صنع عمر فخذوا به وروى ابن
مهدي عن حماد بن زيد قال سمعت خلد الحذاء يقول بري من حدث احمد
بن يحيى الحلواني ثنا عبيد بن جناد ثنا عطاء بن مسلم عن صالح المرادي عن عبد
خير قال رايت عليا صلى العصر فصف له اهل خران صفين فلما صلى اوما
رجل منهم الى رجل فاخرج كتابا فناوله اياه فلما قراه دمعت
عيناه ثم رفع راسه اليهم فناوله اياه فلما قراه دمعت عيناه ثم رفع راسه
اليهم وقال يا اهل خران او يا اصحاب هذا والله خطي بيدي واملاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم على فقالوا يا امير المومنين اعطاك ما فيه قال
قد نوقت منه فقلت ان كان زادا على عمر يوما فاليوم يرد عليه فقال
كنت زادا على عمر شاصنعه ان عمر كان رشيدا لامروان عمر اعطاكم
خيرا مما اخذ منكم خيرا مما اعطاكم ولم يخر لعمر بقع ما اخذ لنفسه انما اخذ
المسلمين وقد روى احمد والترمذي وغيرهما قال احمد ثنا ابو عبد الرحمن
المصري ثنا بن شريح ثنا بكر بن عمرو العامري عن سرح بن هانى عن
عن عقبة بن عامر الجهني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب ورواه بن وهب وغيره
عن مسرح وروى ابن لهيعة من حديث عصمة بن مالك الخطمي قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب وفي لفظ لو
لم ابعث فيكم لبعث عمرا وهذا اللفظ في الترمذي وقال عبد الله بن احمد ثنا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

شجاع بن مخلد ثنا يحيى بن يمان ثنا سفيان عن عمرو بن محمد عن سالم بن عبد الله عن ابي
موسى الاشعري قال ابطأ عليه حر عمر فكلم امراة في بطنها شيطان
فقالت حتى يحيى شيطاني فاساله فقالت رايت عمر متزرا بكساء يهنا ابل
الصدقة وذلك لا يراه الشيطان الاخر لمخرية الملك الذي على راسه روح القدس
ينطق على لسانه وهذا في الصحيحين عن سعد بن ابي وقاص قال
استاذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسا من
قريش يكلمنه ويستكثرنه عاليه اصواتهن فلما استاذن عمر قمن
سدرن الحجاب فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول
الله يضحك فقال عمر اضحك الله سنك يا رسول الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعوا صوتك
ابتدرن الحجاب قال عمر فانت يا رسول الله احق ان يهبن ثم قال
عمر اي عدوات انفسهن اتهبني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلن نعم انت افظ واغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان
سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك وفي حديث اخر ان الشيطان ليفر
من حس عمر وقال احمد بن حنبل يا عبد الرحمن يا سفيان عن
واصل عن مجاهد قال كنا نحدث ان الشياطين كانت تصفد في
امارة عمر فلما قتل وثبت وهذا باب طويل قد صنفت الناس فيه
مجلدات ومناقبه مثل كتاب ابي الفرج بن الجوزي وغيره غير ما
ذكر الامام احمد وغيره من ائمة العلم في فضايل الصحابة الخلفا
ورساله عمر المشهورة في القضا الى ابي موسى الاشعري تداولها
الفقها ونبوا عليها واعتمدوا على ما فيها من الفقه واصول الفقه ومن
طرقها ما رواه ابن بطه وابو عبد وغيرهما بالاسناد الثابت عن

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

عن كثير بن هشام عن جعفر بن برقان قال كتب عمر بن الخطاب الى ابي موسى
الاشعري اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا ادلي اليك
فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس في مجلسك ووجهك
وقضائك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك البينة
على من ادعى واليمين على من انكر والصلح جايز بين المسلمين الا صلحا احل
حراما او حرم حلالا ومن ادعى حقا غائبا فامد له امدا ينتهي اليه
فان جاء ببينة اعطيته حقه والا حكمت عليه بالقضية فان
ذلك هو ابلغ في العذر واجلى للعمى لا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت
فيه رايك فهديت فيه لرشدك ان تراجع الحق فان الحق قديم
ولا يبطله شيء ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل والمسلمون
عدول بعضهم على بعض الا مجربا عليه شهادة زور او مجلودا في حد او
ظنينا في ولاء او نسب فان الله تولى من العباد السرائر وستر عليهم الحدود
الا بالبينات والايمان فاذا ادي اليك فهم ورد عليك مما ليس
في قرآن ولا سنة ثم قايس الامور عند ذلك واعرف الامثال
ثم اعمد فيما ترى الى احبها الى الله واشبهها بالحق واياك والغضب والقلق
والضجر والتادي بالخصوم فان القضاء في مواطن الحق مما يوجب
الله به الاجر ويحسن به الذكر فمن خلصت نيته في الحق ولو
على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن زين للناس ما ليس في
نفسه شانه الله عز وجل فان الله لا يقبل من العباد الا ما
كان خالصا فما ظنك بثواب غير الله في عاجل رزقه وخزائن
رحمته وروى ابن بطة من حديث ابي يعلى البرصي عن العلاء عن ابيه
قال خطب عمر بن الخطاب يوم تولى فقال الحمد لله الذي ابتلاني

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بكم وابتلاكم بى وابقاى فيكم بعد صاحبى من كان فيكم شاهدا باشرنا ومن
كان غايبا ولينا امره الى الله فما القوى عندنا فان احسن رددناه وان اساء ساخطنا
ايها الرعيه ان للولاه عليكم حقا وان لكم عليهم حقا واعلم انه ليس حكم
احب الى الله واعظم نفعا من حكم امام وعدله وليس جهل ابغض الى
الله من جهل وال وجوره وانه من يأخذ بالعافيه ممن تحت يديه
يعطه الله العافيه ممن هو فوقه قلت وهو معروف ورويي من
حديث الاحوص عن عمر قال الوالى اذا طلب العافيه من هو فوقه اعطاه العافيه ممن هو فوقه
وروى من حديث وليع عن الثورى عن حبيب بن ابى ثابت عن يحيى بن جعده
قال قال عمر رضى الله عنه لولا ثلث لاحببت ان اكون قد لحقت بالله
لولا ان اسير فى سبيل الله واضع جبهتى فى التراب ساجدا او اجالس قوما
يلتقطون طيب الكلام كما يلتقط طيب الثمر وكلام عمر رضى الله عنه
من اجمع الكلام واكمله فانه محدث ملهم كل كلمه من كلامه تجمع علما
كثيرا مثل هولاء الثلث التى ذكرهن فانه ذكر الصلاه والجهاد والعلم وهذه
الثلث هى افضل الاعمال باجماع الامه قال احمد بن حنبل افضل
ما يطوع به الجهاد وقال الشافعى افضل ما يطوع به الصلوه وقال
ابو حنيفه ومالك العلم والتحقيق ان كلا من الثلثه لا بد له من الاخرين
وقد يكون هذا افضل فى حال وهذا افضل فى حال وهذا افضل
حال كما كان النبى صلى الله عليه وسلم وخلفاه يفعلون هذا وهذا وهذا
كل فى موضعه بحسب الحاجه والمصلحه وعمر جمع الثلث ومن حديث
محمد بن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن بن عباس قال
قال لى عمر بن الخطاب ايه والله يا ابن عباس ما يصلح لهذا الامر
الا القوى فى غير عنف اللين من غير ضعف الجواد من غير سرف الممسك
فى غير بخل قال يقول ابن عباس فوالله ما اعرفه غير عمر وعن صالح بن

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

كيسان عن ابن شهاب عن سالم عن ابيه انه كان اذا ذكر عمر لله بلاد عمر اقل ما
سمعته يقول كشفتيه بشئ قط يخوفه الا كان حقا فضل
قال وقال في خطبة له من عال في مهر امراه جعلته في بيت المال
فقالت له امراه كيف تمنعنا ما اعطانا الله تعالى في كتابه حين قال وان اتيتم
احداهن قنطارا فقال كل افقه من عمر حتى المخدرات فيقال هذه
القصة دليل على كمال فضل عمر ودينه وتقواه ورجوعه الى الحق
اذا تبين له وانه يقبل الحق حتى من امراه وتواضع له وانه متعرف بفضل
الواحد عليه ولو ادى مسئله وليس من شرط الافضل ان لا ينبه المفضول
في الامر من الامور فقد قال الهدهد لسليمن بن داود احطت بما لم تحط به
وجيتك من سبا بنبا يقين وقد قال موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما
علمت رشدا والفرق بين موسى والخضر اعظم من الفرق بين عمر وبين اشباهه
من الصحابة ولم يكن هذا بالذي اوجب ان يكون الخضر قريبا من موسى فضلا
عن ان يكون مثله بل الانبيا المتبعون لموسى كهرون ويوشع وداود
وسليمن وغيرهم افضل من الخضر وما كان قدراه هو مما يقع مثله
للمجتهد الفاضل فان الصداق فيه حق الله تعالى ليس من جنس الثمن والاجر
فان المال والمنفعة يستباح بالاباحة ويجوز بذله بلا عوض واما
البضع فلا يستباح الا بالاباحة ولا يجوز النكاح الا بصداق لغير النبي
صلى الله عليه وسلم باتفاق المسلمين واستحلال البضع بنكاح لا صداق
فيه من خصائصه لكن يجوز عقده بدون التسمية ويجب مهر المثل
فلو مات قبل ان يفرض لها فقهان قولان للصحابة والفقهاء احدهما لا يجب
شئ وهو مذهب علي ومن تبعه كمالك والشافعي في احد قوليه والثاني
يجب مهر المثل وهو مذهب عبد الله بن مسعود ومذهب ابي حنيفة واحمد
وغيرهما والشافعي في قوله الاخر والنبي صلى الله عليه وسلم قضى في بروع

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بلت واشق بمثل ذلك وكان هذا قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمر لم يستقر
قوله على خلاف النص فكان حاله اكمل من حال من استقر قوله على خلاف
النص واذا كان فيه حق لله امكن ان يكون مقدرا بالشرع كالزكوات وقد به
الادي وغير ذلك ولهذا ذهب ابو حنيفه ومالك الى ان اقله مقدر بنصاب
السرقه واذا جاز تقدير اقله جاز تقدير الكل واذا كان مقدرا اعتبر بالسنه
فما حاوزه ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسائه وبناته
واذا قدر ان هذا الشرع كانت الزياده قد بدلت لمن لا يستحقها فلا
يعطاها البادل لحصول مقصوده ولا يأخذ لكونه لا يستحقها فوضع
في بيت المال كما يقوله طائفه من الفقهاء ان المتجر بمال غيره يتصدق
بالربح وهو مذهب ابي حنيفه واحمد في الروايات وكما يقوله محققوا
الفقهاء في من باع سلاحا في الفتنه او عصيرا للخمار انه يتصدق بالثمن
فعلى الجمله عمر لو اعطاها اجرا دون اجر مثلها لم يكن اضعف من شرط اجرا دون اجر غيره الذي انفقه
فكيف ولم ينقده وقوله وان آتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا وكثير من
الناس ما هو اصرح منه بان يقولوا هذا قيل للمبالغه كما قالوا في قول
النبي صلى الله عليه وسلم التمس ولو خاتما من حديد انه قال على سبيل
المبالغه فاذا كان المقدور لا دناه يا ولون مثل هذا جاز ان
يكون المقدر لاعلاه ساول مثل واذا كان في هذا منع للمراه المستحقه
فكذلك منع المفوضه المهر الذي استحقته بسنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا سيما والمزوجه بلا تسميه لم تقاتل في الصداقات
وعمر مع هذا لم يصر على ذلك بل رجع الى الحق فعلم ان يد الله له
وهدايته اياه اعظم من تاييده لغيره وهدايته اياه وان اقواله
الضعيفه التي رجع عنها ولم يصر عليها خير من اقوال غيره الصحيحه التي
لم يرجع عنها والله تعالى قد غفر لهذه الامه الخطا وان لم يرجعوا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

عنه وكيف بما رجعوا عنه وقد تبين في موضع هذا ان اجتهادات السلف
من الصحابه والتابعين كانت اكمل من اجتهادات المتاخرين وان صوابهم اكمل
من صواب المتاخرين وخطاهم ايسر من خطا المتاخرين فالذين قالوا من
الصحابه والتابعين بصحه نكاح المتعه خطاهم ايسر من خطا من
قال من المتاخرين بصحه نكاح التحليل من اكثر من عشرين وجها
والذين قالوا من الصحابه والتابعين لجواز الدرهم بالدرهمين
خطاهم اخف من خطا من جوز الحيل الربويه من المتاخرين وان الذين
انكروا ما قاله الصحابه عمر وغيره في مسئله المفقود من ان زوجها
اذا خير بين امراته ومهرها قولهم هو الصواب الموافق لاصول الشرع
والذين عدوا هذا خلاف القياس وقالوا لا سفد حكم الحاكم اذا حكم
قالوا ذلك لعدم معرفتهم بما اخذ الصحابه وفقهم فان هذا مبني على
وقف العقود عند الحاجه وهو اصل شريف من اصول الشرع وكذلك
ما فعله عمر من جعل ارض العنوه فيا هو فيه على الصواب دون
من لم يفهم ذلك من المتاخرين وان الذي سار به علي بن ابي طالب في
قتال اهل القبله كان علي فيه على الصواب دون من انكر عليه من
الخوارج وغيرهم وما افتى به ابن عباس وغيره من الصحابه في مسايل
الايمان والنذور والخلع قولهم فيها هو الصواب دون قول من
خالفهم من المتاخرين وبالجمله هذا باب يطول وصفه فالصحابه
اعلم الامه وافقهها وادينها ولقد احسن الشافعي رحمه الله في قوله
هم فوقنا في كل علم وفقه ودين وهدي وفي كل سبب نال به
علم وهدي ورايهم لنا خير من راينا لانفسنا اولا ما هذا معنا.
وقال احمد بن حنبل اصول السنه عندنا التمسك بما كان
عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما احسن قول عبد الله بن

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

مسعود رضي الله عنه حيث قال من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات
اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا افضل هذه الامة ابرها قلوبا
واعمقها علما واقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه
وسلم واقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في اثارهم وتمسكوا
بما استطعتم من اخلاقهم ودينهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم وقال
حذيفة يا معشر القراء استقيموا وخذوا طريق من كان قبلكم فوالله
لئن استقمتم لقد سبقتم سبقا بعيدا وان اخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم
ضلالا بعيدا فصل وقال وقد قدمنا في الحد انه
لا حد عليه ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية
فقال له عمر ليس فذامه من اهل هذه الاية فلم يدركم بحد فقال
له امير المومنين حد ثمانين ان شارب الخمر اذا شرب سكر واذا سكر
هذى واذا هذى افترى وعلى المفتري الحد فقال ان هذا من الكذب
الظاهر على عمر بن الخطاب فان علم عمر بن الخطاب بالحكم في مثل هذه
القضية اين من ان يحتاج الى دليل فانه قد جلد في الخمر غير من هو
هو وابو بكر قبله فكانوا يضربون فيها اربعين وثمانين
وكان عمر احيانا يعزر فيها بحلق الراس والنفي وكانوا يضربون
فيها بالجريد والنعال والايدي واطراف الثياب وقد تنازع علما
المسلمين في الزايد على الاربعين الى الثمانين هل هو حد يجب اقامته
او تعزير اختلف باختلاف الاحوال على قولين مشهورين هما روايتان
عن احمد احدهما انه حد لان اقل الحدود ثمانون وهو حد القذف
وادعى اصحاب هذا القول ان الصحابة اجمعت على ذلك وانما فعل
من الضرب اربعين كان يسوط له طرفان فكان الاربعون قايمة
مقام الثمانين وهذا مذهب ابي حنيفة واحمد الخرقي والقاضي

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ابو يعلى وغيرهما والثاني ان الزايد على الاربعين جايز وليس بحد واجب
وهو قول الشافعي واختيار ابو بكر وابو محمد وغيرهما وهذا القول
اقوى لانه قد ثبت في الصحيح عن علي انه جلد الوليد اربعين وقال جلد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربعين وجلد ابو بكر اربعين وجلد عمر
ثمانين وكل سنة وهذا احب الي وفي الصحيحين عن انس قال
اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب الخمر فضربه بالنعال
نحو من اربعين ثم اتي به ابو بكر فصنع مثل ذلك ثم اتي به عمر فاستشار
الناس في الحدود فقال ابن عوف احف الحدود ثمانون فضربه عمر وفي رواية
يجوز الضرب فيه بغير السوط كالجريد والنعال والايدي واطراف
الثياب فلما لم يكن صفة الضرب مقدرة بل يرجع فيها الى الاجتهاد فكذلك
مقدار الضرب وهذا لان احوال الشاربين تختلف ولهذا امر ولا
يقتل الشارب في المرة الرابعة وقد قيل ان هذا منسوخ وقيل بل هو
محكم وقيل بل هو تعزير جايز يفعل عند الحاجة اليه وهذا لان
الضرب بالثوب ليس امرا محدودا بل يختلف باختلاف كثرته وقلته
وخفته وغلظه والنفوس قد لا تبقى فيه عند مقدار فردت اكثر
العقوبة فيه الى الاجتهاد وان كان اقلها مقدارا كما ان من التعزير
ما تقدر اكثره ولا تقدر اقله واما قصة قدامة فقد روى ابو اسحق
الجوزجاني عن ابن عباس ان قدامة بن مظعون شرب الخمر فقال له
عمر ما حملك على ذلك فقال ان الله يقول ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا الاية واني من
المهاجرين الاولين من اهل بدر واحد فقال عمر اجيبوا الرجل فسكتوا
عنه فقال لابن عباس اجبه فقال انما انزلها الله عذرا للماضين
لمن شربها قبل ان تحرم وانزل انما الخمر والميسر حجة على الناس ثم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

جلد عمر ثمانين فيه ان م

سئل عمر عن الحد فيها فقال علي بن ابي طالب اذا شرب هذي واذا هذي افتري فاجلدهم ثمانين ان عليا اشار بالثمانين وفيه نظر فان الذي ثبت في الصحيح ان عليا جلد اربعين عند عثمن بن عفان لما جلد الوليد بن عقبة وانه اضاف الثمانين الى عمر وثبت في الصحيح ان عبد الرحمن بن عوف اشار بالثمانين فلم يكن جلد الثمانين مما استفاده عمر من علي وعلي رضي الله عنه قد نقل عنه انه جلد في خلافته ثمانين فدل على انه كان يجلده تارة اربعين وتارة ثمانين وروي عن علي انه قال ما كنت لاقيم حدا على احد فيموت فاجد في نفسي الا صاحب الخمر ولو مات لوديته لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يسنه لنا وهذا لم ينقل به احد من الفقهاء في الاربعين فما دونها ولا ينبغي ان يحمل كلام علي ما يخالف الاجماع وانما تنازع الفقهاء فيما اذا زاد على الاربعين فتلف هل يضمن على قولين مشهورين فقال جمهورهم لا يضمن ايضا وهو مذهب مالك وابي حنيفة واحمد وعنهم وقال الشافعي يضمنه اما بنصف الدية في احد القولين جعلا له قد تلف بفعل مضمن وغير مضمن واما ان تقسط الدية على عدد الضربات كلها فتجب الدية بقدر الزيادة على الاربعين في القول الاخر والشافعي بنا هذا على ان الزيادة تعزير غير مقدر ومن اصله ان مات بعقوبة غير مقدرة ضمن لانه بالتلف بين عدوان المعزر كما اذا ضرب الرجل امراته والمودب الصبي والرابض الدابة واما الجمهور فمنهم من يخالفه في الاصلين ومنهم من يخالفه في احدهما فابو حنيفة ومالك يقولان الثمانون حد واجب وهو قول احمد في احدي الروايتين وفي الاخرى احمد يقول كل من تلف بعقوبة جائزة فالحق قتله سواء كانت واجبة او مباحة وسواء كانت مقدرة او غير مقدرة اذا لم يتعد وعلى هذا لا يضمن

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

عند سرايه العقود في الطرف وان لم يكن واجبا وقد اتفق الائمة على انه
اذا تلف في عقوبة مقدرة واجبة لا يضمن كالحد في الزنا والقطع في السرقة
وتنازعوا في غير ذلك فمنهم من يقول يضمن في الجائز ولا يضمن في الواجب كقول
ابي حنيفة يقول يضمن سرايه العقود ولا يضمن سرايه التعزير لحق الله ومنهم
من يقول يضمن غير المقدر سواء كان واجبا او جائزا كقول الشافعي
ومنهم من يقول لا يضمن لا في هذا ولا في هذا كقول
مالك واحمد وغيرهما فصل قال وارسل الى الحامل تستدعيها
فاسقطت جنينا فقال له الصحابة نراك مؤديا ولا شيء عليك ثم سأل
امير المؤمنين فاوجب الدية على قومه فقال هذه مسئلة اخرى
نازع فيها العلماء وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشاور الصحابة
في الحوادث يشاور عثمان وعليا وعبد الرحمن وابن مسعود وزيد بن
ثابت وغيرهم حتى كان يشاور ابن عباس وهذا كان من كمال
فضله وعقله ودينه ولهذا راى هذا وقد اتى بامرأة قد اقرت بالزنا
فاشفقوا على رجمها وعثمان ساكت فقال مالك لا تكلم فقال ارى شبهة
هل به استهلال من لا يعلم ان الزنا محرم فرجع فاسقط الحد عنها لما ذكره
ومعنى كلامه انها تحصر به وتبوح به كما يحصر الانسان ويبوح بالشيء الذي
لا يراه قبيحا مثل الاكل والشرب والتزوج والتسري والاستهلال
رفع الصوت ومنه استهلال الصبي وهو رفعه صوته عند الولادة
واذا كانت لا تعلم فتحاكانت جاهلة بتحريمه والحد انما يجب
على من علم التحريم قال فان الله يقول وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا وقال ليلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولهذا
لا يجوز قتال الكفار الذين لم تبلغهم الدعوة حتى يدعوا الى الاسلام
ولهذا من انا شيئا من المحرمات التي لم يعلم تحريمها لقرب عهده بالاسلام

فائدة
والا يضمن المقدر

كان من اسد
الناس راما وكان
رجع يا ان الراي
هذا وان الـ

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

او لكونه تشابها ان جهل لم يقم عليه الحد ولهذا لم يعاقب النبي صلى الله عليه
وسلم من اكل من الصحابه حتى يتبين له الخيط الابيض من الاسود لانهم
اخطاوا في التاويل ولم يعاقب اسامه بن زيد لما قتل الرجل
الذي قال لا اله الا الله لانه ظن جواز قتله اذا اعتقد انه
قالها تعوذا وكذلك الشريف الذي قلت الرجل الذي قال انه
مسلم واخذت ماله ثم يعاقبه لو كانت متاولة وكذلك خالد
بن الوليد لما قتل بني جذيمة لما قالوا صبانا لم يعاقبه لتاويله
وكذلك الصديق لم يعاقبه على قتل مالك بن نويره لكان
متاولا وكذلك الصحابه الذي قالوا هذا لهذا انت منافق لم
يعاقبه النبي صلى الله عليه وسلم لكان متاولا ولهذا قالت الفقهاء
الشبهه التي يسقط بها الحد شبهه اعتقاد او شبهه ملك فمن تزوج
بكاحل اعتقد انه جايز ووطي فيه لم يحد وان كان حراما في
الباطن واما اذا علم التحريم ولم يعلم العقوبه فانه يحد كما حد
النبي صلى الله عليه وسلم ماعز بن مالك اذ كان قد علم تحريم
الزنا ولكن لم يكن يعلم ان الزاني المحصن يرجم فرجمه النبي صلى الله
عليه وسلم لعلمه بتحريم الفعل وان لم يعلم انه يعاقب بالرجم
والمقصود هنا ان عمر كان يشاورهم وان يذكر ما هو عليه حق قبله وذلك
من وجهين احدهما ان يبين في القصه المعينه مناط الحكم الذي يعرفونه
لقول عثمان انه جاهله بالتحريم فان عثمان لم يعدهم معرفه الحكم العام
بل افادهم ان هذا المعنى هو من اهله وكذلك قول علي ان هذه
مجنونه فلعلها ان تكون من هذا فاخبر بحنونها او بحملها او نحو ذلك
والثاني ان يبين نصا او معنى يدل على الحكم العام لتنبيه المراه له
على قوله تعالى وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وكالحاق عبد الرحمن حد الشارب بحد القاذف ونحو ذلك ‌ه‌ا

فصل ‌ه‌ا قال وتنازعت امرأتان في طفل ولم يعلم الحكم
وفرع فيه الى امير المومنين علي عليه السلم فاستدعى امير المومنين المرأتين
ووعظهما فلم يرجعا فقال ايتوني بمنشار فقالت المرأتان ما تصنع به فقال
اقد نصفين باحد كل واحد نصفا فرضيت الواحدة وقالت الاخرى
الله الله يا ابا الحسن ان كان ولا بد من ذلك فقد سمحت لها به فقال
علي عليه السلم الله اكبر هو ابنك دونها ولو كان ابنها لرقت عليه فاعترفت
الاخرى ان الحق مع صاحبتها فقرح عمرو دعا لامير المومنين عليه السلم
والجواب ان هذه قضية لم يذكرها اسنادا ولا يعرف
صحتها ولا اعلم احدا من اهل العلم ذكرها ولا يعرف عن عمرو على ولكنها
معروفة عن سليمن عليه السلم وقد ثبت ذلك في الصحيحين من حديث
ابي هريرة قال صلى الله عليه وسلم بينما امرأتان معهما ابناهما جاء
الذئب فذهب بابن احدهما فقالت هذه لصاحبتها انما ذهب بابنك
وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكما الى داود عليه السلم فقضى به
للكبرى فخرجتا على سليمن بن داود عليه السلم فاخبرتاه فقال
ايتوني بالسكين اشقه بينكما فقالت لا تفعل يرحمك الله هو
ابنها فقضى به للغمري قال ابو هريرة والله ان سمعت بالسكين
الا يومئذ وكنا نقول الا المدية فان كان بعض الصحابة على او عين
سمعوها من النبي صلى الله عليه وسلم كما سمعها ابو هريرة او سمعوها
من ابي هريرة فهذا غير مستبعد وهذه القصة فيها ان الله فهم
سليمن من الحكم ما لم يفهمه لداود كما فهمه ذلك اذ كانا في الحرث
اذ نفشت فيه غنم القوم فكان سليمان قد قال ربه حكما يوافق
حكمه ومع هذا فلا يلزم بمجرد ذلك بان سليمن افضل من داود ‌ه‌ا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فصل قال وامر برجم امراه ولدت لستة اشهر فقال له
علي ان خاصمتك بكتاب الله خصمتك ان الله يقول وحمله وفصاله ثلثون
شهرا وقال والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد
ان يتم الرضاعة والجواب ان عمر كان يستشير الصحابة فتارة صوابا ام
يشير عليه عثمن بما يراه وتارة يشير عليه علي بما يراه وتارة يشير عليه
عبد الرحمن بن عوف وتارة يشير عليه غيرهم وهذا مدح الله به
المومنين بقوله وامرهم شورى بينهم والناس متنازعون في المراة اذا ظهر
بها حمل ولم يكن لها زوج ولا سيد وادعت شبهة هل ترجم فمذهب
مالك وغيره من اهل المدينة والسلف انها ترجم وهو قول احمد في
احد الروايتين ومذهب ابي حنيفة والشافعي لا ترجم وهي الرواية
الثانية عن احمد قالوا لانها قد تكون مستكرهة على الوطي او موطوة
بشبهة او حملت بغير وطي والقول الاول هو الثابت عن الخلفا الراشدين
وقد ثبت في الصحيحين ان عمر بن الخطاب خطب الناس في اخر
عمره وقال الرجم في كتاب الله حق على من زنا من الرجال والنسا
اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف فجعل الحبل دليلا
على ثبوت الزنا كالشهود وهكذا هذه القضية وكذلك اختلفوا
في الشارب هل يجد اذا تقيا او وجدت منه الرايحة على قولين
والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم وخلفايه الراشدين انهم
كانوا يحدون بالرايحة وبالقي وكان الشاهد اذا شهد بانه
تقيا كان كشهادته بانه شربها والاحتمالات البعيدة هي مثل
احتمال غلط الشهود او كذبهم وغلطه في الاقرار او كذبه بل
هذه الدلايل الظاهرة يحصل بها من العلم ما لا يحصل بكثير من
الشهادات والاقرارات والشهادة على الزنا لا يكاد يقام بها

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

حد وما اعرف حدا اقيم هنا والاقرارات والشهاده على الزنا وانما
يقام الحد اما باعتراف واما بحبل ولكن يقام بها ما دون الحد كما
اذا رئا متجردين في لحاف ونحو ذلك فلما كان معروفا عند الصحابه
ان الحد يقام بالحبل فلو ولدت المراه لدون ستة اشهر اقيم عليها الحد
والولاده لستة نادره الى العاده والامور النادره قد لا تحطر
بالبال فاجرى عمر ذلك على الامر المعتاد المعروف في النسا
كما في اقصى الحمل فان المعروف من النسا ان المراه تلد لتسعة اشهر
وقد يوجد قليلا ممن يلد لستين ووجد نادرا من ولد لاربع
سنين ووجد من ولد لسبع سنين فاذا ولدت امراه بعد ابانه زوجها
لهذه المده تحمل بلحقه النسب فيه نزاع معروف وهذه من
مسايل الاجتهاد فكثير من العلما حد لاقصى الحمل بهذه النادره
هذا الحد بستين وهذا الحد اربعا وهذا اسبعا ومنهم من
يقول هذا امر نادر لا يلتفت اليه واذا ابانها وجات بالولد
على خلاف المعتاد مع طهور كونه من غيره لم يحب الحاقه به ٥

فصل ٥ قال وكان يضطرب في الاحكام
فقضى في الجد بما به قضيه والحواب ان عمر اسعد الصحابه
المختلفين بالحق في الجد فان الصحابه في الجد مع الاخوه على
قولين احدهما انه يسقط الاخوه وهذا قول ابي بكر واكثر
الصحابه كابي بن كعب وابي موسى وابن عباس وابن الزبير ويذكر
عن اربعه عشر منهم وهو مذهب ابي حنيفه وطايفه من اصحاب
الشافعي واحمد كابن سريج من اصحاب الشافعي وابي حفص
البرمكي من اصحاب احمد ويذكر روايه عن احمد وهذا القول
هو الصحيح فان نسبه بني الاخوه من الاب الى الجد كنسبه الاعمام

بني الجد الى الجد
في الارث
وهو المنصوص عن احمد في احد الروايتين
او مثل الاعمام فيحجبون كحجبهم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فتحب ان يكون الحد اب الاب اولى من الاخ وايضا فان الاخ لو
وايضا فان الاخ لو كانوا لكونهم بدلون بنوه الاب بمنزله الحد
لكان اولادهم بنو الاخ كذلك فلما كان اولادهم ليسوا بمنزلهم
علم انهم لا يتقدمون الاب الا ترى ان الابن لما كان اولى من الجد
كان ابنه ابن الابن بمنزلته وايضا فان الحد كالاب فتحب ان
يكون الحد كالاب ولان الجد يسمى ابا وهذا القول هو احدى
الروايتين عن عمر والقول الثاني ان الجد يقاسم الاخ وهذا
قول علي وزيد وابن مسعود وروي عن عثمان القولان ولكنهم
مختلفون في التفصيل اختلافا متباينا وجمهور اهل هذا القول
على مذهب زيد كمالك والشافعي واحمد واما قول علي في الجد
فلم يذهب اليه احد من ائمه الفقهاء وانما يذكر عنه ابن ابي ليلى
انه كان يقضي به ويذكر عن علي فيه اقوال مختلفه فان كان
القول الاصح الصواب هو قول لعمر وان كان الثاني هو
قول لعمر وانما نعد قول زيد في الناس لانه كان قاضي عمر
فكان عمر سد قضاه لورعه لانه كان يرى ان الجد كالاب
مثل قول ابي بكر فلما صار حبرا يورع ويفوض الامر في ذلك الى زيد وقول
القايل انه قضى في الجد بما به ان صح هذا لم يرد به انه قضا في
مسئله واحده بما به قول فان هذا غير ممكن وليس في مسايل
الجد نزاع اثر مما في مسئله الخرقاء واحت وحدوا الاقوال
فيها سته فعلم ان المراد به ان كان صحيحا انه قضى في ما به حادثه
من حوادث الجد وهذا ممكن لكن لم يخرج قوله عن قولين
او ثلاثه وقول علي مختلف ايضا واهل الفرايض يعلمون هذا وهذا
مع ان الاشبه ان هذا الذب فان وجود جد واخ في الفريضه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

قليل جدًا في الناس وعمر انما تولى عشر سنين وكان قد امسك عن
الكلام في الجد وثبت عنه في الصحيح انه قال ثلث وددت ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين لنا الجد والكلالة وابواب
من ابواب الربا ومن كان متوقفا لحكم فيه بشيء ومما يشهد ان
الناس انما نقلوا عن عمر في فريضة واحدة قضايا قضايا في الشركة فروي
عنه بالاسناد المذكور في كتب اهل العلم انه قضى فيها من بعدم
الشريك وهذا قول علي وهو مذهب ابي حنيفة واحمد بن حنبل
في المشهور عنه وقضى في بطيرها في العام الثاني بالشريك وقال
ذلك على ما قضينا وهذا نقضي وهذا قول زيد وهو قول
مالك والشافعي فانهما وغيرهما معلدان لزيد في الفرايض وهي
رواية حرب عن احمد بن حنبل وهذا مما استدل به القهرمانة
على ان الاخوة لا ينقضها الاخوة وعلي رضي الله عنه يوافق على ذلك
فانه قد ثبت عنه انه قال كان رأيي ورأي عمر في امهات الاولاد
ان لا يبعن ثم قد رأيت ان يبعن فقال له قاضيه عبيدة السلماني رأيك
مع عمر في الجماعة احب الينا من رأيك وحدك في الفرقة فعلى
له في المسئلة قولان ومعلوم انما قضى به في عنقهن ومنع بعضهن
هو وعمر لم يكن ينقضه وانما كان يرى ان يستانف فيما بعد انه
يجوز بعضهن والمسايل التي لعلي فيها قولان والتركة بينة ونفس الجد
مع الاخوة قد نقل عنه فيها اختلاف ونقل عنه انه كان اذا ارسل
اليه بعض نوابه يسئله عن قضيه في ذلك يامر فيها باجتهاد ويقول
قطع الكتاب فانه رضي الله عنه رأى انما يتكلم فيها بالاجتهاد للصرورة
وانما هو مضطر الى الاجتهاد في هذه المسئلة وكره ان يقلد غيره من غير
اجتهاد منه فامر بقطع الكتاب لذلك بخلاف ما لو كان معه فيها

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

نص فانه كان يبلعه ويامر بتبليعه ولا يامر بقطع كتابه والعلما
مختلفون في سع الكتب التي فيها العلم بالراي هل يحور على قولين ٥
فصل قال وكان يفضل في الغنيمه والعطا واوجب
الله التسويه والجواب اما الغنيمه فلم يكن يقسمها هو بنفسه
وانما يقسمها الجيش الغانمون بعد الخمس وكان الخمس يرسل اليه كما يرسل
الى غيره فيقسمه بين اهله ولم يقل عمر ولا غيره ان الغنيمه يجب فيها
التفصيل ولكن تنازع العلما هل للامام ان يفضل بعض الغانمين
على بعض اذا ظهر له زمان نفع وفيه قولان للعلما هما روايتان
عن احمد احدهما ان ذلك جايز وهو مذهب ابي حنيفه لان النبي صلى الله
عليه وسلم نفل في بدايه الربع بعد الخمس وفي رجعته النلث بعد
الخمس رواه ابو داود وغيره وهذا تفضيل لبعض الغانمين من اربعه
الاخماس ولان في الصحيح صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطا سلمه
بن الاكوع سهم فارس وراجل في غزوه الغابه وكان راجلا لانه
اي من الفضل والعصمه وارهاب العدو بما لم يات به غيره والقول
الثاني لا يجوز ذلك وهو قول الشافعي ومالك يقول لا يكون النفل
الا من الخمس والشافعي يقول لا يكون الا من خمس الخمس وقد ثبت في الصحيحين
عن ابن عمر قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل نجد فلقيت منهم اثني عشر بعيرا او نفلنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعيرا بعيرا وهذا النفل لا يقوم به خمس الخمس وفي الجمله
هذه مسله اجتهاد فاذا كان يسوغ التفضيل للمصلحه فهو الذي ضرب
الله الحق على لسانه وقلبه واما التفضيل في العطا فلا ريب ان عمر
كان يفضل فيه ويجعل الناس فيه على مراتب وروي عنه انه قال
لين عشت الي قابل لاجعلن الناس بجانا واحدا اي نوعا واحدا وكان

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ابو بكر يسوي في العطا وكان علي ايضا يسوي وكان عثمن يفضل وهي مسئله
اجتهاد فهل للامام التفضيل فيه للمصلحه على قولين هما روايتان عن احمد
والتسويه في العطا احتيارا ي حنيفه والشافعي والتفضيل قول مالك
واما قول القايل ان الله اوجب التسويه فيه لم يذكر على ذلك دليلا فهو
ولو ذكر دليلا لتكلمنا عليه كما تكلم في مسايل الاجتهاد والذين امروا بالتسويه
من العلما احتجوا بان الله قسم المواريث بين الجنس الواحد بالسوا ولم يفضل
احدا لصفه واجاب المفضلون بان ذلك يستحق بسبب لا بعمل واحتجوا بان
النبي صلى الله عليه وسلم سوى في الغنايم بين الجيش الواحد فاعطى
الراجل سهما واحدا واعطى الفارس ثلثه اسهم كما ثبت في الصحيحين وهو
قول الجمهور كمالك والشافعي واحمد وقيل اعطاه سهمين وهو قول
ابي حنيفه وقد روي في ذلك احاديث ضعيفه والثابت في الصحيحين انه
عام خيبر اعطى الفارس ثلثه اسهم سهما له وسهمين لفرسه وكانت الخيل
مايه فرس وكانوا اربع عشر مايه فقسم خيبر على ثمانيه عشر سهما كل
مايه في سهم فاعطى اهل الخيل ستمايه سهم وكانوا مايتين واعطى الفا وخمس
ومايتي رجل وكان اكثرهم ركبانا على الابل فلم يقسم للابل عام خيبر
والمحذور التفضيل وهذا القول اصح ان الاصل التسويه وان التفضيل
لمصلحه راجحه كما بايع عمر لم يفضل لهوي ولا حابا بل قسم المال على الفضايل
الدينيه فقدم السابقين من المهاجرين والانصار ثم بعدهم من الصحابه
ثم من بعدهم وكان ينقص نفسه واقاربه عن نظرايهم فنقص ابنه
وابنته عمر كانا افضل منه وانما يطعن في تفضيل من فضل لهوي
واما من كان قصده وجه الله وطاعه رسوله وتعظيم من عظمه الله
ورسوله وتقديم من قدمه الله ورسوله فهذا ممدوح ولا يذم ولهذا
كان يعطي عليا والحسن والحسين ما لا يعطي لنظرايهم ولذلك سابر

فهو

بسبب

لا لغ

فالاصل التسويه وان احيانا يفضل لمصلحه راجحه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

اقارب النبي صلى الله عليه وسلم ولو سوي لم يحصل لهم الا بعض ذلك واما
الخمس فقد اختلف العلما فيه فقالت طايفه سقط بموت النبي صلى الله عليه
وسلم ولا يستحق احد من بني هاشم شيئا بالخمس الا ان يكون فيهم يتيم او مسلين
فيعطى لكونه يتيما او مسكينا وهذا مذهب ابي حنيفه وعيسى وقالت
طايفه بل هو لذي قربى من ولي الامر بعده فكل ولي امر يعطي اقاربه
وهذا قول طايفه منهم ابو ثور فيما اظن ونقل هذا القول عن عثمن
وقالت طايفه بل الخمس يقسم خمسه اقسام بالسويه وهذا قول الشافعي
واحمد وقالت طايفه بل الخمس الى اجتهاد الامام يقسمه بنفسه في طاعة
الله ورسوله كما يقسم الفي وهذا قول الثر السلف وهو قول عمر بن عبد
العزيز ومذهب مالك وعن وروايه اخرى عن احمد وهو قول اهل
المدينه وهذا اصح الاقوال وعليه يدل الكتاب والسنه كما قد بسط
في موضعه فمصرف الخمس والفي واحد فكان ديوان العطا الذي لعمر
يقسم فيه الخمس والعطا جميعا واما ما يقوله الرافضه في ان خمس
مكاسب المسلمين يوخذ منهم ويصرف الى من يرونه وهو نايب الامام
المعصوم او الى غيره فهو قول لم يقله قط احد من الصحابه لا علي ولا
غيره ولا احد من التابعين لهم باحسان لا بني هاشم ولا غيرهم ولا
من نقل هذا عن علي او عن اهل بيته كالحسن والحسين وعلي بن
الحسين وابي جعفر الباقر وجعفر بن محمد فقد كذب عليهم فان هذا
خلاف المتواتر من سير علي رضي الله عنه فانه قد تولى الخلافه اربع
سنين وبعض اخرى ولم ياخذ من المسلمين من اموالهم شيئا بل لم يلن
في ولايته رضي الله عنه قط خمس مغنوم اما المسلمون فما خمس هو ولا
غير اموالهم وانما الكفار فاذا غنمت منهم الاموال خمست بالكتاب
والسنه لكن في عهده سرع المسلمون لقتال الكفار بسبب ما وقع بينهم

في المشهور عنه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

من الفتنه والاختلاف وكذلك من المعلوم بالضروره ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يخمس اموال المسلمين ولا طالب احدا قط مسلما بخمس ماله بل انما كان ياخذ
منهم الصدقات ويقول ليس لال محمد منها شئ وكان يامرهم بالجهاد باموالهم
وانفسهم وكان هو صلى الله عليه وسلم يقسم ما افاء الله على المسلمين يقسم الغنايم
بين اهلها ويقسم الخمس والفي وهذه الاموال المشتركه السلطانيه الذي
كان النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاوه يتولون قسمها وقد صنف العلما لها
كتبا مفرده وجمعوا لها في موضع يذكرون قسم الغنايم والفي والصدقه
والذي تنازع فيه اهل العلم لهم فيه ما اخذ فتنازعوا في الخمس لان الله
قال في القران واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا
على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان فقال في الفي ما افاء الله على
رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل ليلا يكون دوله بين الاغنيا منكم وقد قال قبل ذلك
ما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله
يسلط رسله على من يشا والاصل الفي الرجوع والله خلق الخلق لعبادته واعطا
الاموال يستعينون بها على عبادته فالكفار لما كفروا بالله وعبدوا غيره
لم يقوموا مستحقين للاموال فاباح الله لعباده قتلهم واخذ اموالهم فصارت
فيا اعاد الله على عباده المومنين لانهم هم المستحقون له وكل مال اخذ من
الكفار فقد يسمى فيا اخذ العنيمه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في غنايم
حنين ليس لي مما افاء الله عليكم الا الخمس والخمس مردود عليكم لكن
لما قال تعالى ما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل
ولا ركاب وما افاء الله على رسوله من اهل القرى صار اسم الفي عند الاطلاق
لما اخذ من الكفار بغير قتال وجمهور العلما على ان الفي لا يخمس كقول مالك

ان

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

واى حنيفه واحمد وهذا قول السلف قاطبه وقال الشافعي والخرقي
ومن وافقه من اصحاب احمد يخمس والصواب قول الجمهور فان السنن الثابته
عن النبي صلى الله عليه وسلم وخلفايه تقتضي انهم لم يخمسوا فيأ قط بل اموال
بني النظير كانت اول الفي ولم يخمسها النبي صلى الله عليه وسلم بل جمس غنيمه بدر
وخمس خيبر وخمس غنايم حنين ولذلك الخلفا بعده لم يكونوا يخمسون
الجزيه والخراج ومنشا الخلاف انه لما كان لفظ ايه الخمس وايه الفي
واحدا اختلف فهم الناس للقران فرات طايفه ان ايه الخمس يقتضي ان يقسم
ان يقسم الخمس من الخمسه بالسويه وهذا قول الشافعي واحمد وداود
الظاهري لانهم ظنوا ان هذا ظاهر القران ثم ايه الفي لفظها كلفظ ايه
الخمس فراى بعضهم ان الفي كله يصرف مصرف الخمس الى هولا الخمسه وهذا
قول داود بن علي واتباعه وما علمت احدا من المسلمين قال هذا القول
قبله وهو قول يقتضي فساد الاسلام اذا دفع الفي كله الى هذه الاصنا
وهولا يتكلمون احيانا بما يظنونه ظاهرا للفظ ولا يتدبرون عواقب قولهم
وراى بعضهم ان قوله في ايه الفي لله وللرسول ولذي القربى المراد
بذلك خمس الفي فراوا ان الفي يخمس وهذا قول الشافعي ومن وافقه من
اصحاب احمد قال الجمهور وهذا ضعيف جدا لانه قال لله وللرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل لم ينقل خمسه لهولا ثم
قال للفقرا المهاجرين والذين تبوا الدار من قبلهم والايمان من
قبلهم والذين جاوا من بعدهم وهولا هم المستحقون للفي كله فكيف
يقول المراد خمسه وقد ثبت عن عمر بن الخطاب انه لما قرا هذه الايه
قال هذه عمت المسلمين كلهم واما ابو حنيفه ومن وافقه فوافقوا
هولا على ان الخمس يخمسه هولا لكن قالوا ان سهم الرسول كان يصرفه في
حياته وذوي القربى اقرباه كانوا مستحقون لنصرهم له وهذا يسقط

قدم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بموته فيسقط كما سقط سهمها والشافعي واحمد قالا بل يقسم سهمه بعد موته
في مصرف الفيء اما في الكراع والسلاح واما في المصالح مطلقا واختلف هؤلاء
هل كان الفيء ملكا للنبي صلى الله عليه وسلم في حيوته على قولين احدهما
نعم كما قاله الشافعي وبعض اصحاب احمد لانه اضيف اليه والثاني لم
يكن ملكا له لانه لم يكن يصرف كالمالك وقالت طايفة ذوي القربى هم ذوو
قربى القاسم المتولي وهو الرسول في حيوته ومن يتولى الامر بعده
واحتجوا بما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما اطعم الله نبيا
طعمة الا كانت لمن يتولى الامر بعده والقول الخامس قول
مالك واهل المدينة واكثر السلف ان يصرف الخمس والفيء واحد وان الجميع لله
وللرسول بمعنى انه يصرف فيما امر الله به والرسول هو المبلغ عن الله
فما اتانا الرسول نحدوه وما نهانا عنه فانتهوا وقد ثبت في الصحيح انه
قال اي والله لا اعطي احدا وانما انا قاسم اضع حيث امرت فدل
على انه يعطي المال لمن امر الله به لا لمن يريد هو ودل على انه اضافه
اليه لكونه رسول الله لا لكونه مالكا له وهذا بخلاف نصيبه من المغنم
وما وصى له فانه كان ملكه ولهذا سمي الفيء مال الله بمعنى انه المال الذي
يجب صرفه فيما امر الله به ورسوله اي في طاعة الله ورسوله لا يصرفه احد
فيما يريد وان كان مباحا بخلاف الاموال المملوكة وهذا بخلاف قوله
وانوهم من مال الله الذي اتاكم فانه لم يضفه الى الرسول بل جعله مما
اتاهم الله قالوا وقوله تعالى ولذوي القربى واليتامى والمساكين
يخصص لهؤلاء بالذكر للاعتناء بهم لا لاختصاصهم بالمال ولهذا قال
كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم اي لا يبدا ولونه ويحرمون الفقراء
ولو كان مختصا بالفقراء لم يكن الاغنياء فضلا عن ان يكون دولة وقد
قال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فدل

قصر تصرف

ولا منع احدا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

على انه القاسم للفي والمغانم ولو كانت مقسومه محدوده كالفرايض لم يكن
للرسول صلى الله عليه فيها امر ولا نهي وايضا فالاحاديث الثابته عن
النبي صلى الله عليه وسلم وخلفايه تدل على هذا القول فان النبي صلى
الله عليه وسلم لم يحمس قط خمسا خمسه اخزاه ولا خلفاوه ولا كانوا
يعطون اليتامى فقط كما يعطون المساكين بل يعطون اهل الحاجه من
هولا وهولا وقد يكون المساكين اكثر من اليتامى والاغنيا وقد كان
بالمدينه ساما اغسا فلم يكونوا يسوون بينهم وبين الفقرا بل ولا عرف انهم
اعطوهم بخلاف دوي الحاجه والاحاديث في هذا كثيره ليس هذا
موضع ذكرها فصل قال وقال بالراي والقياس
والظن والجواب ان يقال القول بالراي لم يختص به عمر
بل على كان من افتواهم بالراي وكذلك ابو بكر وعثمان وابن مسعود
وزيد وغيرهم كانوا يفتون بالراي وكان راي علي في دما اهل
القبله ونحوه من الامور العظام كما سيجي راي داود وغيره عن الحسن
عن قيس بن عباد قال قلت لعلي اخبرنا عن مسيرك هذا اعهد عهده
اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ام راي رايته قال ما عهد
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا ولكني راي رايته وهذا امر
ثابت ولهذا لم يروي عن علي رضي الله عنه في قتال الجمل وصفين شيا كما
رواه في قتال الخوارج بل روى الاحاديث الصحيحه هو وغيره من الصحابه
في قتال الخوارج المارقين واما قتال الجمل وصفين فلم يرو احد
منهم فيه نصا الا القاعدون فانهم رووا الاحاديث في ترك القتال
في الفتنه واما الحديث الذي روى انه امر بقتل الناكثين والقاسطين
والمارقين فهو حديث موضوع على النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم ان
الراي ان لم يكن مذمومًا فلا لوم على من قال به وان كان مذمومًا فلا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

راي اعظم دما من راي اريقت به دما الوف مولفه من المسلمين ولم يحصل
بقتلهم مصلحه للمسلمين لا في دينهم ولا دنياهم بل بفصل الحيز عما كان
وزاد الشر على ما كان مثل هذا الراي لا يعاب فرأى عمر وغيره
في مسايل الفرايض والطلاق اولى ان لا يعاب مع ان عليا شركهم في
ذلك هذا الراي وامتاز برايه في الدما وقد كان ابنه الحسن
واكثر التابعين الاولين لا يرون في القتال مصلحه وكان هذا الراي اصح
من الراي الثاني بالدلايل الكثيره ومعلوم ان قول علي في الجد وغيره
من المسايل كانت بالراي وقد قال احتمع راي عمر على المنع من
سع امهات الاولاد والان فقد رايت ان بيعهن فقال له عبيده فاصه
رايك مع عمر في الجماعه احب الينا من رايك وحدك في الفرقه
وفي صحيح البخاري عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيده عن علي قال
اقضوا كما كنتم تقضون فاني اكره الاختلاف حتى يكون الناس جماعه
او اموت كما مات اصحابي قال وكان ابن سيرين يرى ان عامه
ما يروي عن علي الكذب وقد جمع الشافعي ومحمد بن نصر المروزي المسايل
التي تركت من قول علي وابن مسعود فبلغت شيئا كثيرا وكثير منها قد جاءت
السنه بخلافها كالمسوي في عدة الحامل فان مذهب علي انها تعتد بابعد
الاجلين وبذلك افتى ابو السنابل بن بعكك وحوه النبي صلى الله عليه
وسلم فلما حاته سبيعه الاسلميه وذكرت ذلك له قال
كذب ابو السنابل حللت فانكحي من شيت وكان زوجها قد توفي عنها
بمكه في حجه الوداع فيقال ان كان القول بالراي ذنبا فذنب
غير عمر كعلي وغيره فيقال اعظم ذنبا فان ذنب من استحل دما
المسلمين براي هو ذنب اعظم من ذنب من حكم في قضيه جزوئيه وان
كان منه ما هو صواب ومنه ما هو خطا فعمر اسعد بالصواب من

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

غيره فان الصواب في رايه اكثر منه في راي غيره والخطا في راي عين اكثر منه وان كان الراي كله صوابا فالصواب الذي مصلحته اعظم افضل من الصواب الذي مصلحته دون ذلك واذا عمر كانت مصالحها اعظم للمسلمين فعلى كل تقدير فعمر فوق الفاضلين بالراي من الصحابه فيما يحمد وهو اخف منهم فيما يذم ومما يدل على ذلك ما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انه قد كان قبلكم في الامم محدثون فان يكن في امتي احد فعمر ومعلوم ان راي المحدث الملهم افضل من راي ليس كذلك وليس فوقه الا النص الذي هو حال الصديق المتلقى من النصوص ونحن نسلم ان الصديق افضل من عمر لكن عمر افضل من سايرهم وفي الحديث ان الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه وقال وقال عبد الله بن عمر ما سمعت عمر يقول لشي اني لاراه كذا وكذا الا كان كما يقول فالنصوص والاجماع والاعتبار يدل على ان راي عمر اولى بالصواب من راي عثمان وعلي وطلحه والزبير وغيرهم من الصحابه ولهذا كانت اثاره محمودة فيها صلاح الدين والدنيا فهو الذي فتح بلاد فارس والروم واعز الله به الاسلام واذل الكفر والنفاق ووضع الديوان وفرض العطا والزم اهل الذمه بالصغار والغيار في كمال شيء عمر وعلمه وعدله من له ادنى مسكه من عقل وانصاف ولا يطعن على ابي بكر وعمر الا احد رجلين اما رجل منافق ملحد عدو الاسلام يتوسل بالطعن فيهما الى الطعن بالرسول ودين الاسلام وهذا حال اول من ابتدع الرفض وحال ايمه الباطنيه واما جاهل مفرط في الجهل والهوى وهو الغالب على عامه الشيعه اذا كانوا مسلمين في الباطن واذا قال الرافضي كان علي معصوما لا يقول برايه بل كلما قاله فهو منك نص الرسول وهو الامام المعصوم والمنصوص على امامته من جهه

في رايه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الرسول قيل له ونظر بلي في البدعه الخوارج كلهم يكفرون عليًا مع انهم
اعلم واصدق وادين من الرافضه وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال فيهم تحقر احدكم صلوته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم
وقراته مع قراتهم وقد قاتلوه في حيوته وقتله واحد منهم اولهم حروري
وعلماء المدينه واهل السنه ولله الحمد متفقون على انهم مبتدعه ظالمون
وانه يجب قتالهم بالنصوص الصحيحه وان امير المومنين كان من افضل
اعماله قتاله للخوارج وقد اتفق الصحابه على قتالهم واتفق ايمه المسلمين
على قتالهم ولا خلاف بين علماء السنه انهم يقاتلون مع ايمه العدل
مثل امير المومنين علي بن ابي طالب هل يقاتلون مع ايمه الجور فنقل
عن بعضهم انهم لا يقاتلون ولذلك قال فيمن نقض العهد من اهل
الذمه لا نقاتل مع ايمه الجور فنقل عنه انه قال ذلك في
الكفار وهذا منقول عن مالك وبعض اصحابه ونقل عنه خلاف
ذلك وهو قول الجمهور واكثر اصحابه خالفوه في ذلك وهو مذهب
ابي حنيفه والشافعي واحمد انه يغزا مع كل امير برا كان او فاجرا
اذا كان الغرو الذي يفعله جايزا فاذا قاتل الكفار او المرتدين
او باغي العصدا والخوارج قتالا مشروعا قوتل معه وان قاتل
قتالا غير جايز لم يقاتل معه فيعاون على البر والتقوي ولا يعاون على
الاثم والعدوان كما ان الرجل يسافر مع من يحج ويعتمر وان كان
في القافله من هو ظالم فالظالم لا يجوز ان يعان على الظلم لان الله يقول
وتعاونوا على البر والتقوي ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقال
موسى رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين وقال تعالى
ولا ترکنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقال تعالى من يشفع
شفاعه حسنه يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعه سيه يكن كفل منها

والشفع

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

والشفيع المعين وكل من اعان شخصا على امر فقد شفعه فيه فلا يجوز ان
يعان احد لولي امر ولا غيره على ما حرمه الله ورسوله وانما اذا كان للرجل
دين وقد فعل برا فهنا اذا اعين على البر لم يكن هذا محرما كما لو اراد
مذنب ان يودي زكاته او يحج او يقضي ديونه او يرد بعض ما عنده من
من المظالم او يوصي على ما سماه فهذا اذا اعين عليه فهو اعانه على بر وتقوى
ليس اعانه على اثم وعدوان فكيف بالامور العامه والجهاد لا يقوم
به ولاة الامور فان لم يعرفهم معهم لزم ان اهل الخير الابرار لا
يجاهدون فتفتر عزمات اهل الدين عن الجهاد فاما ان يتعطل واما
ان ينفرد به الفجار فيلزم من ذلك استيلا الكفار وظهور الفجار لان
الدين لن يقاتل عليه وهذا الراي من افسد الاراء وهو راي اهل
البدع من الرافضه والمعتزله وغيرهم حتى قيل لبعض شيوخ الرافضه
اذا جا الكفار الى بلادنا فقتلوا النفوس وسبوا الحريم واخذوا
الاموال هل نقاتلهم فقال لا المذهب انا لا نغزوا الا مع المعصوم
فقال ذلك المستفتي مع عامته والله ان هذا المذهب لحسن فان
هذا المذهب يفضي الى فساد الدين والدنيا وصاحب هذا القول
يورع عما يظنه ظلما فوقع في اضعاف ما تورع عنه بهذا الورع
الفاسد وان ظلم بعض ولاة الامور من استيلا الكفار بكثير استيلا
من هو اظلم منه فالاقل ظلما ينبغي ان يعان على الاكثر ظلما فان الشريعه
مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب
الامكان ومعرفه خير الخيرين وشر الشرين ومعلوم ان شر الكفار والمرتدين
والخوارج اعظم من شر الظالم واما اذا لم يكونوا يظلمون المسلمين والقائل
لهم يريد ان يظلم هذا عدوان منه فلا يكون معينا على العدوان

فصل قال وجعل الامر شوري بعده وخالف

افسد اسفه

خير الخيرين وشر الشرين

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فيه من يقدمه فانه لم يفوض الامر فيه الى اختيار الناس ولا نص
على امام بعده بل تاسف على سالم مولى ابى حذيفه وقال لو كان حيا لم يحلحى
فيه شك وامير المومنين على عليه السلام حاضر وجميع ممن يختار من المفضول
والفاضل ومن حق الفاضل التقدم على المفضول ثم طعن في كل واحد من
اخذه للشوري واظهر انه يكره ان يتقلد امر المسلمين حيا كما يتقلده حيا
ثم يتقلده بان جعل الامامه في ستة ثم ناقض فجعلها في اربعه ثم في ثلثه
ثم في واحد فجعل الى عبد الرحمن بن عوف الاختيار بعد ان وصفه بالضعف
والقصور ثم قال ان اجتمع امير المومنين وعثمن فالقول ما قالاه وان
صاروا ثلثه فالقول قول الذي فيهم عبد الرحمن لعلمه ان عليا وعثمان
لا يجتمعان على امر وان عبد الرحمن لا يعدل الامر عن اخيه وهو عثمن
وابن عمه ثم امر بضرب اعناقهم ان تاخروا عن البيعه ثلثه ايام مع انهم
عندهم من العشر المبشره بالجنه وامر بقتل من خالف الاربعه
منهم وامر بقتل من خالف الثلثه منهم عبد الرحمن وكل ذلك لمخالف
للدين وقال لعلي عليه السلام وان وليتها وليتيها واقيموا فاعلين لتصدرنهم على
المحجه البيضا وفيه اشاره الى انهم لا يولونه اياها وقال لعثمن
وان وليتها لتركبن آل ابى معيط على رقاب الناس ولين فعلت ذلك لتقتلن
وفيه اشاره الى الامر بقتله والجواب ان يقال هذا الكلام
بكله لا يخرج عن قسمين اما كذب في النقل واما قدح في الحق فان منه ما
هو كذب معلوم الكذب او غير معلوم الصدق وما علم انه صدق
فليس فيه ما يوجب الطعن على عمر رضي الله عنه بل هو مما يعد ويذكر من فضايله
ومحاسنه التي ختم الله بها عمله ولكن هولاء القوم لفرط جهلهم وهواهم
يقلبون الحقايق في المنقول فيأتون الى الامور التي وقعت واعلم انها وقعت
يقولون ما وقعت والى امور ما كانت ويعلم انها ما كانت فيقولون كانت

المفضول

لتقتلن

والمنقول

وما مور

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ويا تون الى الامور التي هي خير وفضيله وصلاح فيقولون هي فساد الامور
التي هي فساد فيقولون هي خير وصلاح فليس لهم لا عقل ولا نقل اما قوله
جعل الامور شوري بعده وخالف فيه من تقدمه فيقال
الخلاف نوعان خلاف تضاد وخلاف سوع فالاول مثل ان يوجب هذا
شيا ويحرمه الاخر والثاني مثل القرات التي يجوز كل منها وان كان
هذا يختار قراءه وهذا يختار قراءه كما ثبت في الصحاح بل استفاض عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انزل القران علي سبعه احرف
كلها شاف وثبت ان عمر وهشام بن حكيم بن حزام اختلفا في سوره الفرقان
فقراها هذا علي وجه وقراها هذا علي وجه اخر فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لكلاهما هكذا انزلت ومن هذا الباب انواع التشهدات لتشهد ابن
مسعود الذي اخرجاه في الصحيحين وتشهد ابي موسي الذي رواه مسلم
والفاظه قريبه من الفاظه وتشهد بن عباس الذي رواه مسلم ايضا وتشهد
عمر الذي علمه الناس علي منبر النبي صلى الله عليه وسلم وتشهد ابن عمر
وعايشه وجابر اللواتي رواها اهل السنن عزم عن النبي صلى الله عليه
وسلم وكلما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فهو شايع وجايز
وان اختار كل من الناس بعض التشهدات اما لكونه هو الذي علمه
اولا اعتنا به واما لاعتقاده رجحانه من بعض الوجوه ولذلك
الترجيع في الاذان وترك الترجيع فان الاول قد ثبت في الصحيح في اذان
اي محذوره وروي في اوله التكبير مرتين كما رواه مسلم وروي
اربعا كما رواه ابو داود وغيره وترك الترجيع هو الذي رواه اهل
السنن في اذان بلال وكذلك وتر الاقامه هو الذي ثبت في الصحيح
في اذان بلال وشفع الاقامه ثبت في الصحيح في اذان ابي محذوره
وكل هذه الامور حاين بسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

وان كان من الفقها من يكره بعض ذلك لاعتقاده انه لم يثبت انه سنة
في الاذان فذلك لا يقدح في علم من علم انه سنة ولذلك انواع صلوة
الخوف فانه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها انواع صلوة متعددة
كصلاة ذات الرقاع وصلاة عسفان نحذ فانه صلاهم جماعة واحدة
لكن جعلهم صفين فالصف الواحد يركعوا معه جميعا ويسجد معه
الصف الاول ويخلف الصف الاخر عن المتابعة بحرسوا ثم اتموا لا
بنفسهم وفي الركعة الثانية بالعكس وكان في ذلك من خلاف
الصلاة المعتادة تخلف احد الصفين عن السجود معه لاجل الحرس
وهذا مشروع اذا كان العدو وجاه القبلة وصار هذا
اصلا للفقها في تخلف المأموم لعذر فجاز في الركعة كالزحمة والنوم
والخوف وغير ذلك انه لا يبطل الصلاة وانه يفعل ما تخلف
عنه واكثر الصلوات كان يجعلهم طائفتين وهذا يتعين اذا كان
في غير جهة القبلة فتارة يصلي بطائفة ركعة ثم يقارفونه
ويتمون لانفسهم ثم يصلي بالطائفة الثانية الركعة الثانية ويتمون
لانفسهم على سلامة فيسلم بهم فيكون الاولون احرموا معه والاخرون
سلموا معه كما صلى بهم في ذات الرقاع وهذه اشهر الانواع واكثر
الفقها يختارونها لكن منهم من يختار ان يسلم الثانية بعد كالمسبوق
كما روي عن مالك والاكثرون يختارون ما ثبت به النقل عنه ولان
المسبوق قد صلى مع الامام غير الصلاة فيسلم بهم بخلاف هذا فان
الطائفة الاولى لم تتم معه الصلاة فلا يسلم الا بهم ليكون تسليمه
بالمأمومين فان في السنن عنه صلى الله عليه وسلم انه قال مفتاح
الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم وهذا امر روي
عن علي رضي الله عنه وغيره ومنها صلاة الخوف يصلي بطائفة ركعة ثم ذهب

وصلوه

الى

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الى وجاء العدو وجات الطايفه الثانيه فصلى بهم الثانيه ثم ذهبوا
الاولى
الى وجاء العدو وجات الطايفه الثانيه فصلى بهم الثانيه ثم ذهبوا
الى وجاء العدو ورجع الاولون فاتموا ركعه ثم رجع هولا فاتموا
ركعه وهذا يختارها ابو حنيفه لانه على وفق القياس عنده اذ
ليس فيها الا العمل الكثير واستدبار القبله لعذر وهو يجوز ذلك
لمن سبقه الحدث ومنها صلاه احرى والصحيح الذي لا يجوز ان
يقال غيره ان كل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فهو جايز
وان كان المختار بعض ذلك فهذا من اختلاف التنوع ومن ذلك
انواع الاستفتاحات في الصلاه وصفات الاستعاذات وانواع الادعيه
في اخر الصلاه وانواع الاذكار التي تقال في الركوع والسجود مع التسبيح
المامور به من ذلك لحسر الحاج بين التعجيل في يومين ايام منى
وبين التاخير الى اليوم الثالث وهذا الاختلاف قسمان احدهما يكون
الانسان فيه مخيرا بين النوعين بدون اجتهاد في اصلحهما والثاني يكون
مخيرا بحسب ما يراه من المصلحه ويختار المتصرف لغيره من هذا الباب
كولي اليتيم وناظر الوقف والوكيل المضارب والشريك وامثال
ذلك ممن يتصرف لغيره فانه اذا كان مخيرا بين هذا البيع وهذا
البيع وبين البيع وبين الشيه او بين ابتياع هذا الصنف او هذا
الصنف او البيع في هذا السوق وهذا السوق فهذا مخير مصلحه
واجتهاد فليس له ان يعدل عما يراه اصلح لمن ايتمنه اذا لم يكن عليه
في ذلك مشقه لا نوع له تركه ومن هذا الباب تصرف ولي الامر للمسلمين
كالاسير الذي يخير فيه بين القتل والاسترقاق ولذلك بين المن
والفدا عند اكثر العلما ولهذا استشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه
فيهم يوم بدر فاشار عليه ابو بكر باخذ الفدا وشبهه النبي صلى

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الله عليه وسلم بابرهيم وموسى وعيسى واشار عليه عمر بالقتل وشبهه
النبي صلى الله عليه وسلم بنوح وموسى ولم يعب واحدا منهما بما اشار عليه به
بل مدحه وشبهه بالانبيا ولو كان مامورا باحد الامرين حتما لما استشارهم
فيما يفعل وكذلك احاد ولي الامر فيمن تولى فعليه ان يحتاج اصلح من
يراه ثم ان الاجتهاد يختلف ويكون جميعه صوابا كما ان ابا بكر الصديق
كان رايه ان يولي خلد بن الوليد في حروبه وكان عمر يشير عليه بان
يعزله فلا يعزله ويقول انه سيف سله الله على المشركين ثم ان
عمر له وولي ابا عبيده ابن الجراح وكل ما فعله كل منهما كان اصلح في وقته
فان ابا بكر كان فيه لين وعمر كان فيه شده وكانا على عهد النبي صلى الله
عليه وسلم يستشيرهما النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه انه قال
اذا اتفقتما على شيء لم اخالفكما وقد ثبت في الحديث الصحيح الذي رواه
البخاري ومسلم وهذا لفظ مسلم عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب
قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين
وهم الف واصحابه ثلثمايه وسبعه عشر رجلا فاستقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم القبله ثم مد يديه وجعل يهتف بربه اللهم انجز لي
ما وعدتني اللهم اتني ما وعدتني اللهم انك ان تهلك هذه العصابه من
اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه ماديا يديه
مستقبل القبله حتى سقط رداه عن منكبيه فاتاه ابو بكر فاخذ رداه
فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورايه وقال يا نبي الله كفاك كذلك
يا شد بك ربك فانه ستنجز لك ما وعدك فانزل الله عز وجل اذ
تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملايكه مردفين
فامد الله بالملايكه قال ابو زميل فحدثني ابن عباس قال
بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع

صربه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ضربه بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم فنظر الى المشرك
امامه خر مستلقيا فنظر اليه فاذا قد حطم انفه وشق وجهه كضربه
بالسوط فاخضر ذلك اجمع فجاء الانصاري فحدث ذلك رسول الله عليه
وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ
سبعين واسروا سبعين قال ابو وميل قال بن عباس فلما اسروا
الاساري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر ما
ترون في هؤلاء الاساري فقال ابو بكر هم بنو العم والعشيرة اري
ان تاخذ منهم فديه فتكون لنا قوه على المشركين فعسى الله ان يهديهم
للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب
قلت لا والله يا رسول الله ما اري الذي راى ابو بكر ولكن اري ان تمكنا راى
فنضرب اعناقهم فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكني من فلان فاضرب
عنقه فان هؤلاء ايمه الكفر وصناديدها فهوى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما قاله ابو بكر ولم يهوى ما قلته فلما كان من الغد جيت
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر قاعدين يبكيان قلت
يا رسول الله اخبرني من اي شيء تبكي انت وصاحبك فان وجدت بكا
بكيت وان لم اجد بكا تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله
الله صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض على اصحابك من اخذهم الفداء لقد
عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانزل الله ما كان لنبي ان يكون له اسرى الاية قال
فاحل لهم الغنيمة رواه عبد الله بن مسعود وقال فيه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثلك يا ابا بكر كمثل ابرهيم قال فمن تبعني
فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وان مثلك يا ابا بكر كمثل عيسى ٤
قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العفور

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الرحيم وان مثلك يا عمر كمثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا وان مثلك يا عمر كمثل موسى قال واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا
حتى يروا العذاب الاليم وقد روي هذا المعنى من حديث ام سلمه
وغيرها وروي بن بطه بالاسناد الثابت من حديث الربيع بن خلد عن
اسمعيل بن امية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر
لو لا انكما تختلفان على ما خالفتكما وكان السلف متفقين على تقديمهما حتى
شيعه علي رضي الله عنه وروي بن بطه عن سيحه المعروف باي العباس
بن مسروق نا محمد بن حميد نا جرير عن سفيان عن عبد الله بن زياد بن
حميد قال قدم ابو اسحق السبيعي الكوفه قال لنا سمير بن عطيه
من مواليه فجلسنا نحدثوا فقال ابو اسحق خرجت من الكوفه
وليس احد يشك في فضل ابي بكر وعمر وتقديمهما وقد مت الان وهم
يقولون ويقولون ولا والله ولا ادري ما يقولون وقال نا
السابوري نا ابو اسامه الحلبي حدثني اياس عن سعيد بن جبير
سمعت ليث بن ابي سليم يقول ادركت الشيعه اولي وما يفضلون على ابي بكر
وعمر احدا وقال احمد بن حنبل نا بن عيسه عن خلد بن سلمه عن
الشعبي عن مسروق قال جاء ابي بكر وعمر ومعرفه فضلهما من السنه
ومسروق من اجل تابعي بالكوفه وكذلك قال طاوس جاء ابي بكر وعمر
ومعرفه فضلهما من السنه وقد روي ذلك عن ابن مسعود ولست لا
نقدم الشيعه الاولى ابا بكر وعمر وقد روي ذلك تواتر عن امير
المومنين علي بن ابي طالب انه قال خير هذه الامه بعد نبيها ابو بكر
ثم عمر وقد روي هذا عنه من طرق كثيره قل ان تبلغ ثمانين طريقا
وقد تواتر رواه البخاري في صحيحه عنه من حديث الهمداني الذين هم
احص الناس بعلي حتى كان يقول لو لنت بوابا على باب جنه لقلت لهمدان

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ادخل بسلام وقد رواه البخاري من حديث سفيان الثوري عن منذر عن محمد
بن الحنفيه قال قلت لابي يا ابه من خير الناس بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا بني اوما تعرف فقلت لا قال ابو بكر قلت ثم قال
من قال ثم عمر وهذا يقوله لابنه بينه وبينه ليس هو مما يجوز
ان يقوله تقيه ويرويه عن ابيه خاصه وقاله على المنبر وعنه انه
كان يقول لا اوتى باحد يفضلني على ابي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري
وقد ثبت في الصحيحين انه قال في بعض مغازيه ان يطع القوم ابا بكر وعمر
يرشدوا وفي رواية صحيحه كيف يرون القوم صنعوا حين فقدوا نبيهم
وارهفهم صلاتهم قلنا الله ورسوله اعلم قال ليس فيهم ابو بكر وعمر
ان يطعوهما فقد رشدوا وان تشدت امرهم وان يعصوهما فقد غووا وعوت
امرهم فالها ثلثا وفي السنن عنه انه قال اقتدوا بالذين من بعدي
ابي بكر وعمر وهذا كان احد قولي العلما وهو احدى الروايتين عن
احمد ان قولهما اذا اتفقا حجه لا يجوز العدول عنه وهذا اظهر
القولين كما ان الاظهر ان اتفاق الخلفا الاربعه ايضا حجه لا يجوز خلافه
لامر النبي صلى الله عليه وسلم باتباع سنتهم وكان نبيا صلى الله عليه وسلم
مبعوثا باعدل الامور واكملها هو الضحاك القتال هو نبي الرحمه ونبي
الملحمه بل امته موصوفون بذلك في مثل قوله تعالى اشداء على الكفار
رحما بينهم اذله على المومنين اعزه على الكافرين وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يجمع بين شدة هذا ولين هذا فيامر بما هو العدل وهما
يطيعانه فيكونا فعالها على كمال الاستقامه فلما قبض الله نبيه وصار
كل منهما على المسلمين على خلافه فتوهم كان من كمال النبي ان يولي الشديد ويستعين
به ليعدل امره ويخلط الشدة باللين فان تجرد اللين يفسد وتجرد الشده
يفسد ويكون قد قام مقام النبي صلى الله عليه وسلم فكان يستعين

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

باستثنا عمر وباستثنا خلد ونحو ذلك وهذا من كماله الذي صار
به خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا اشتد في قتال الردة
شدة مر بها على عمر وغيره حتى روى ان عمر قال له يا خليفة رسول
الله تالف الناس فقال على ما اتالفهم على حديث مفترى ام على شعر تقتعل
وقال انت جبان خطبنا ابو بكر عقيب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا كالثعالب فما زال يشجعا حتى صرنا كالاسود واما عمر فكان شديدا
في نفسه فكان من كماله استعانته باللين ليعتدل امره فكان يستعين
بابي عبيدة بن الجراح وسعد بن ابي وقاص وابي عبيد الثقفي والنعمن
بن مقرن وسعد بن عامر وامثال هؤلاء من اهل الصلاح والزهد
الذين هم اعظم زهدا وعبادة من مثل خلد بن الوليد وامثاله ومن
هذا الباب امور الشورى فان عمر بن الخطاب كان كثير المشاورة للصحابة
فيما لم يتبين فيه امر الله ورسوله فان الشارع نصوصه كلمات جوامع
وقضايا كلية وقواعد عامة يمتنع ان ينص على كل فرد فرد من جزيئات
العالم الى يوم القيمة فلا بد من الاجتهاد في المعينات هل دخل
في كلمة الجامعة ام لا وهذا الاجتهاد يسمى تحقيق المناط وهو مما
اتفق عليه الناس كلهم نفاه القياس ومثبتوه فالله اذا امر
ان يستشهد عدلا فكون هذا الشخص ذو عدل فكون
ما دة الامانات الى اهلها وان يولى الامر من يصلح لها فكون
هذا الشخص المعين صالحا له اوراجحا على غيره لا يمكن ان يدل
عليه النصوص بل لا يعلم الا باخبار خاص والرافضي ان زعم
ان الامام يكون منصوصا عليه وهو معصوم فليس هو اعظم
من الرسول الله صلى الله عليه وسلم ونوابه وعماله ليسوا معصومين
ولا يمكن ان ينص لهم على واحد بعينه ولا يمكن النبي ولا الامام

هل

ايجاب النص العام
على الاجتهاد الخاص
وكذلك اذا امر

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ان يعلم الباطن في كل معينه بل قد كان النبي صلى الله عليه وسلم
يولي الوليد بن عقبه وينزل الله فيه يا ايها امنوا ان جاءكم فاسق
بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهاله وقد كان بطن قاده من
النعمان ان الحق في قصته مع بني الابيرق ثم نزل الله انا انزلنا اليك
الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما
الايات واما علي عليه السلام فظهور الامر له بخلاف ما ظنه في
الحربيات كذلك فعلم انه لا بد من الاجتهاد في الحربيات حتى في المعصوم
وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انكم تختصمون
الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض وانما اقضي بنحو
مما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه شيئا فلا ياخذ فانما اقطع له
قطعه من النار فحكمه في القضيه المعينه انما هو اجتهاد ولهذا
نهى المحكوم له ان ياخذ ما حكم له به اذا كان الباطن بخلاف ما
ظهر وعمر امام وعليه ان يستخلف الاصلح للمسلمين فاجتهد في ذلك
ورأى ان هؤلاء الستة احق من غيرهم وهو كما راى فلم يقل احد ان
غيرهم احق منهم وجعل التعيين منهم وجعل التعيين اليهم خوفا
ان يعين واحدا منهم ويكون غيره اصلح منه فانه ظهر له رجحان
الستة ورجحان التعيين لم يظهر له فقال الامر في التعيين الى هؤلاء
الستة يعينون واحدا منهم وهو احسن انواع اجتهاد امام عالم عادل
لا هوى له فكان يشاور الصحابة عملا بقوله تعالى وامرهم
شورى بينهم وبقوله تعالى وشاورهم في الامر فكان ما فعله
من الشورى في الخلافة مصلحة فكان ما فعله ابو بكر من تعيين
عمر هو المصلحة ايضا فان ابا بكر تبين له من كمال عمر واستقامته
للامر ما لم يتبين معه الى الشوري وظهر اثر هذا الراي المبارك

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

على المسلمين فان كل عاقل ينصف يعلم انه عثمن او عليًا او طلحه او الزبير
او سعد او عبد الرحمن بن عوف لا يقومون مقام عمر وكان بعين عمر
في الاستخلاف لتعيين ابي بكر في مبايعتهم له ولهذا قال عبد الله بن
مسعود افرش ثلثه الناس شعر حيث قالت يا ابت استناحن ان حين من استاحرث
القوي الامين وابو بكر حيث استخلف عمر وخديجه في النبي صلى الله
عليه وسلم وقالت عايشه فاي يوميه تنكرون اي يوم اقامنه
اذ عدل فيكم ام يوم طعنه يوم خيبر استخلفه عليكم عمر فقد نظر لكم
واما عمر رضي الله عنه فراي الامر في الستة متقاربًا فانهم وان
كان لبعضهم من الفضيله ما ليس لبعض وكذلك المفضول مرتبه
احرى ليست الاخر وراي انه اذا عين واحدًا فقد يحصل بولايته نوع
من الخلل فيكون منسوبًا اليه فرى التعيين خوفًا من الله وعلم انه
ليس احد احق بهذا الامر منهم فجمع بين المصلحتين بين تعيينهم او الاحق
منهم وترك تعيين واحد منهم لما يخوفه من التقصير والله قد اوجب
على العبد ان يفعل المصلحه بحسب الامكان وكان ما فعله غايه
ما يمكن من المصلحه واذا كان من الامور امور لا يمكن دفعها فتلك
لا تدخل في التكليف وكان كما راه فعلم انه ان ولي واحد من الستة
فلابد ان يحصل من التاخر عن شين اي بكر وعمر وان يحصل بسبب ذلك
مشاجن كما جعل الله على ذلك بني ادم وان كانوا من اولياء الله المتقين
وذكر في كل واحد من الستة الامر الذي يمنعه عن بغضه وتقديمه
على غيره ثم ان الصحابه اجمعوا على عثمان لان ولايته كانت اعظم مصلحه
واقل مفسده من ولايه غيره والواجب ان يقدم اكثر الامرين مصلحه
واقلهما مفسده وعمر رضي الله عنه خاف ان يقلد امرًا يكون فيه ما ذكر
وراي انهم اذا بايعوا واحدًا منهم باختيارهم جعلت المصلحه بحسب

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الامكان وكان الفرق بين حال الحي وحال الموت انه في الحين متولي
امر المسلمين فوجب عليه ان يولي عليهم اصلح من يمكنه واما بعد
الموت فلا يجب عليه ان يستخلف معينا اذ اكانوا يجتمعون على امثلهم
كما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما علم انهم يجتمعون على ابي بكر استغنى
بذلك عن كتابه الكتاب الذي قد عزم على كتبه لابي بكر وايضا ان
فلا دليل يدل على انه يجب على الخليفه ان يستخلف بعده فليترك
واجا ولهذا رجع في استخلاف المعين وقيل له ارايت لو انك استرعيت
فقال ان الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته ولا الذي بعث
به نبيه صلى الله عليه وسلم فان عجل بي امر فالخلافه شوري
بين هولاء الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
عنهم راض ومما ينبغي ان يعلم ان الله بعث الرسل وانزل الكتب ليكون
الناس على عامه ما يمكن من الصلاح لرفع الفساد بالكليه فان
هذا ممتنع في الطبيعه الانسانيه اذ لا بد فيها من فساد ولهذا
لما قال تعالى للملايكه اني جاعل في الارض خليفه قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ولهذا لم تكن امه من الامم الا وفيها شر
وفساد وامثل الامم قبلنا بنو اسرايل وكان فيهم من الفساد
والشر ما علم بعضه واما خير الامم واكرمها على الله وخيرها
القرون الثلثه وافضلهم الصحابه وفي امتنا شر لكنه اقل من شر
بني اسرايل وشر بني اسرايل اقل من شر الكفار الذين لم يتبعوا
نبيا كفرعون وقومه وكل خير في بني اسرايل ففي امتنا خير منه
وكذلك اولوا هذه الامه واخروها فكل خير في المتاخرين
ففي المقدمين ما هو خير منه وكل شر في المقدمين ففي المتاخرين
ما هو شر منه وقد قال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم ولا ريب

قف على هذا الكلام النفيس

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ان استنه الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين عنهم عمر لا يوجد
افضل منهم وان كان في كل منهم ما كرهه فان غيرهم يكون فيه من
المكروه اعظم ولهذا لم يولى بعد عثمن خير منه ولا احسن سيرة ولا
تولى بعد على مثله ولا تولى من ملوك المسلمين احسن سيرة من معويه
رضى الله عنه كاد كر الناس سيرته وفضائله واذا كان الواحد
من هولا له ذنوب فغيرهم اعظم ذنوبا واقل حسنات فهذا من
الامور التى ينبغى ان تعرف فان الجاهل يمر له الذباب التى لا يقع الا
على العقر ولا يقع على الصحيح والعاقل يرى الامور جميعها وهذا
وهولا الرافضه من اجهل الناس يعيبون على من يذمونه ما يكون اعظم
منه على من يمدحونه فاذا شاركهم غيرهم فى ان العدل بينهم ان الذى
يذموه اولى بالتفصيل ممن يمدحوه واما ما يروى من ذكره لسالم مولى ابي
حذيفه فقد علم ان عمر وغيره من الصحابه كانوا يعلمون ان الامامه
فى قريش كما استفاضت بذلك السنن عن النبى صلى الله عليه وسلم ففى
الصحيحين عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله عليه وسلم
لا يزال هذا الامر فى قريش ما بقى من الناس اثنان وفى لفظ ما بقى منهم
اثنان وفى الصحيحين عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش فى هذا الشان مومنوهم تبع
لمومنيهم وكافرهم لكافريهم رواه مسلم من حديث جابر قال الناس
تبع لقريش فى الخير والشر وخرج البخارى عن معاويه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر فى قريش لا يعاديهم
احد الا كبه الله على وجهه ما اقاموا الدين وهذا مما احتجوا به
على الانصار يوم السقيفه فكيف يظن بعمر انه كان يولى رجلا من
غير قريش بل من الممكن انه كان يوليه ولايه جزيه او يستشير فيمن

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

يتولى ونحو ذلك من الامور التي تصلح لها سالم مولى ابي حذيفة فان سالما
كان من خيار الصحابه وهو الذي كان يؤمهم على عهد النبي صلى الله وسلم
لما قدم المهاجرون واما قول القابل وجمع بين الفاضل والمفضول
ومن حق الفاضل التقدم على المفضول فيقال له اولا هولاء
كانوا متقاربين في الفضيله ولم يكن يقدم بعضهم على بعض ظاهرا
كتقدم ابي بكر وعمر على الباقين ولهذا كانوا في الشورى تارة
يوحد براي عثمن وتارة تراي علي وتارة براي عبد الرحمن وكل منهم له
فضايل لم يشركه فيها الاخر ثم له ثانيا واذا كان فيهم فاضل ومفضول
فلم قلت ان عليا هو الفاضل وعثمن وغيرهم المفضولون وهذا
القول خلاف ما اجمع عليه المهاجرون والانصار كما قال غير واحد
من العلما من قدم عليا على عثمن فقد ازرى بالمهاجرين والانصار وقد
ثبت عن عبد الله بن عمر قال كنا نفاضل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
ابو بكر ثم عمر ثم عثمن وفي لفظ ثم ندع اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا نفاضل بينهم فهذا نقل ما كان عليه الصحابه على عهد النبي
صلى الله عليه وسلم من تفضيل ابي بكر ثم عمر ثم عثمان وقد روي
ان ذلك بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكر وحينيذ فيكون هذا
التفضيل ثابتا بما ظهر بين المهاجرين والانصار على عهده صلى الله عليه
وسلم من غير نكير وبما ظهر لما توفي عمر فانهم كلهم بايعوا عثمن بن عفان
من غير رغبة ولا رهبة ولم ينكر هذه الولايه منكر منهم قال
احمد بن حنبل لم يجتمعوا على بيعة احد ما اجتمعوا على بيعة عثمان
وسئل عن خلافة النبوة فقال كل بيعة كانت بالمدينة وهو
كما قال فانهم كانوا في اخر ولايه عمر اعز مما كانوا واكثر واظهر
مما كانوا قبل ذلك فكلهم بايع عثمن بلا رغبة ولا رهبة فانه لم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

يعط احدا على ولايته مالا ولا ولايه عبد الرحمن الذى بايعه لم يوله
ولم يعطه مالا وكان عبد الرحمن من ابعد الناس عن الاغراض مع عبد
الرحمن شاو وجميع الناس ولم يكن لبنى اميه شوكه ولا كان فى الشورا منهم
غنى عثمان مع انهم كانوا كما وصفهم الله بحبهم وحبونه ادله على المومنين
اعزه على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومه لايم وقد
بايعوا النبى صلى الله عليه وسلم على ان يقولوا بالحق حيث ما كانوا لا يخافون
فى الله لومه لايم ولم ينكر احد منهم ولايه عثمن بل كان فى الدين
بايعوه عمار بن ياسر وصهيب وابو در وخباب والمقداد وابن مسعود
وقال ابن مسعود ولينا اعلانا ذا فوق ولم نال وفيهم العباس
بن عبد المطلب وفيهم مثل عباده بن الصامت وامثاله وفيهم مثل ابى
ايوب الانصارى وامثاله وكل من هو لا وغيرهم لو تكلم بالحق لم يكن
هناك عذر يسقط عنه فقد كان يتكلم من يتكلم منهم على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى ولايه من تولا وهو يستحق الولايه ولا يجعل
لهم ضررا وتكلم طلحه وغيره فى ولايه عمر لما استخلفه ابو بكر وتكلم
اسيد بن حضير فى ولايه اسامه على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وقد
كانوا يتكلمون عمر فيمن يوليه ويعزله وعثمان بعده ولايته وقوته
شوكته وظهور بنى اميه وكثر انصاره كانوا يكلمونه فيمن يوليه ويعطيه
منهم ومن غيرهم فى اخر الامر لما اشتكوا من بعضهم عزله ولما
اشتكوا من بعض من ياخذ بعض المال ينفقه فاجابهم الى ما طلبوه من
عزل ومنع من المال وهم اطراف الناس وهو فى عنف فكيف يسمع كلامه
الصحابه وائمتهم وكبراهم مع عزهم وقوتهم لو تكلموا فى ولايه عثمن
وقد تكلموا مع الصديق فى ولايه عمر وقالوا اما ذا تقول لربك وقد
وليت علينا فظا غليظا قال ابا الله تخوفونى اقول وليت عليهم خيرا

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

اهلك فلم يخافوا الصديق في عهده لعمر مع شدته ومن شان الناس ان
يراعوا من رسخ للولايه فيحابونه خوفا منه ان ينتقم منهم اداولي
وبحاله وهذا موجود فهولا لم يخافوا عمر ولا ابا بكر مع ولا يتهما
فكيف يخافون عثمن وهو بعد لم يتولى ولولا علم القوم بان عثمان احقهم
بالولايه لما ولوه وهذا امر اداقد به الخبر ازاد به خيرا وعلما
ولا يشك فيه الا من لم يتدبر من اهل العلم بالاستدلال او من
هو جاهل بالوقائع او بطريق النظر والاستدلال او من الجهل
بالادله او بالنظر فيها يورث الجهل واما من كان عالما بما وقع وهو يعرف
الادله وعالما بطريقه النظر والاستدلال فانه يقطع قطعا
لاستماري فيه ان عثمن كان احقهم بالخلافه وافضل من بقي بعد
فا تفاقهم على بيعه عثمن بغير نكير دليل على انهم لم يكن عندهم
اصلح منه وان كان في ذلك لراقبه في الباطن من بعضهم لاحد
او هوي فهذا لا يقدح فيه كما لا يقدح في غيرها من الولايات للولايه
اسامه بن زيد وولايه ابي بكر وعمر ايضا فان ولايه عثمن كان
فيها من الصالح والخيرات ما لا يعلمه الا الله وما حصل فيها من الامور
التي كرهوها كتامير بني اميه واعطاهم بعض المال ونحو ذلك
فقد حصل في ولايه من بعده ما هو اعظم من ذلك من الفساد ولم
يحصل فيها من الصلاح ما حصل في امان عثمن وابن اشار بعض الناس
بولايه او مال من كون الامه تشفك بعضها دما بعض وتشغل بذلك
عن مصلحه دينها ودنياها حتى يطمع الكفار في بلاد المسلمين وان
اجتماع المسلمين وفتح بلاد الاعدا من الفرقه والفتنه بين المسلمين
وحجزهم عن الاعدا حتى ياخذوا بعض بلادهم او بعض اموالهم قهرا
او صلحا واما قوله انه طعن في كل واحد ممن اختاره للشوري او

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

واظهر انه يلزم ان يتقلد امر المسلمين ميتا كما تقلده حيا ثم تقلده بان جعل
الامامة في ستة امر المسلمين فيقال هو لم يطعن فيهم طعن من يجعل
غيرهم احق بالامامة منهم كما نص على ذلك لكن بين عدم المانع له من
تعيين واحد منهم وكون ان يتقلد ولا يه معين ولم يكن ان تقلد نص السنة
لانه قد علم انه لا احد احق بالامر منهم فالذي عليه وعلم ان الله سبحانه
عليه ولا سعة فيه بقلده وهو اختيار السنة والذي خاف ان يكون
عليه فيه سعة وهو تعيين واحد منهم تركه وهذا من كمال عقله
ودينه رضي الله عنه ولشدة كراهيته لتقلده كما تقلده حيا لطعنه في تقلده
حيا فانه انما تقلد الامر حيا باختياره وبان تقلده كان خيرا له
وللامة وان كان خائفا من سعة الحساب فقد قال تعالى
والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون وقالت
عائشة يا رسول الله اهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر ويخاف
ان يعاقب فقال لا يا بنت الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلي
ويتصدق ويخاف ان لا يتقبل منه لخوفه من التقصير في الطاعة من
كمال الطاعة والفرق بين تقلده حيا وميتا انه في حياته كان رئيسا
على نوابه متبعا لافعالهم بامرهم بما لكل عام ليحكم بينهم وبين
الرعية فكان ما يفعلونه مما يكرهه يمكنه منعهم منه وملافاته
بخلاف ما بعد الموت فانه لا يمكنه لا منعهم مما يكرهه ولا تلافي
ذلك فلهذا كان تقلد الامر ميتا وامتناعه تعيين السنة هو عين
واضح بين لعلمه انهم احق الناس بهذا الامر واما قوله ثم
ناقض فجعلها في اربعة ثم في ثلثة ثم في واحد فجعل الى عبد الرحمن
بن عوف الاختيار بعد ان وصفه بالضعف والقصور فيقال
اولا ينبغي لمن احتج بالمنقول ان يثبته اولا واذا قال القايل هذا غير

معلوم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

معلوم الصحه لم يكن لك عليه حجه والنقل الثابت في صحيح البخاري وغيره
ليس فيه شئ من هذا بل هو يدل على بعض هذا وان الستة هم الذين
جعلوا الامر في ثلثه ثم الثلثه جعلوا الاختيار الى عبد الرحمن
بن عوف واحد منهم ليس لعمر في ذلك امر وفي الحديث الثابت
عن عمرو بن ميمون ان عمر لما طعن قال ان الناس يقولون استخلف
وان الامر الى هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو عنهم راض علي وعثمن و طلحه والزبير وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن مالك ويشهدهم عبد الله بن عمر وليس له من الامر شئ فان
اصابت سعدا الخلافه والا فليستعن به ولي فاني لم اعزله عن عجز
ثم قال اوصي الخليفه من بعدي بتقوي الله واوصيه بالمهاجرين
والانصار الاولين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم ان يعرف
لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم واوصيه بالانصار خيرا الذين
تبوأوا الدار والايمان من قبلهم ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم واوصيه
فانهم ردء الاسلام وغيظ العدو وجباة الاموال لا يوخذ منهم الا فضلهم
عن رضى منهم واوصيه بالاعراب خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام
ان يوخذ من حواشي اموالهم فيرد على فقرائهم واوصيه بذمة الله و
ورسوله ان يوفى لهم بعهدهم ويقاتل من ورائهم ولا يكلفوا الا
طاقتهم فقد وفى الخليفه من بعد بجميع اخماس الرعيه الساعين الاوفياء
من المهاجرين والانصار واوصاه بسكان الامصار واوصاه باهل البوادي
وباهل الذمه قال عمرو بن ميمون فلما قبض انطلقنا نمشي فلم
عبد الله بن عمر فقال يستاذن عمر بن الخطاب قالت ادخلوه فادخل
فوضع هنالك مع صاحبيه فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال
عبد الرحمن بن عوف اجعلوا امركم الى ثلثه منكم قال الزبير قد جعلت

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

امري الى علي الرحمن فقال عبد الرحمن ايكم يبرا من هذا الامر فنجعله اليه والله عليه والاسلام لنظرن افضل في نفسه فاسكت الشيخان فقال عبد الرحمن افتجعلونه الي والله على ان لا الو عن افضلكم قالا نعم فاخذ بيد احدهما فقال لك قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم في الاسلام ما قد علمت والله عليك لئن امرتك لتعدلن ولئن امرت عليك لتسمعن وتطيعن ثم خلا بالاخر فقال له مثل ذلك فلما اخذ الميثاق قال ارفع يدك يا عثمن فبايعه وبايع له علي ووج اهل الدار فبايعوه وفي الصحيحين حديث المسور بن مخرمة قال ان الرهط الذين ولاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا قال لهم عبد الرحمن لست بالذي فيكم عن هذا الامر ولكنكم ان شئتم اخترت لكم منكم فجعلوا ذلك الى عبد الرحمن فلما ولوا عبد الرحمن امرهم مال الناس على عبد الرحمن حتى ما ارى احدا من الناس يتبع اولئك الرهط ولا يطأ عقبه ومال الناس الى عبد الرحمن يشاورونه تلك الليالي حتى اذا كانت الليلة التي اصبحنا واما قوله ثم قال اجتمع علي وعثمان فالقول ما قالاه وان صار وا ثلثة فالقول قول الذين فيهم عبد الرحمن لعلمه ان عليا وعثمن لا يجتمعان على امر وان عبد الرحمن لا يعدل الامر عن اخيه عثمان وابن عمه فيقال له من الذي قال ان عمر قال ذلك وان كان قاله ذلك فلا يجوز ان يظن فيه انه كان غرضه ولا به عثمن محاباة له ومنع على معاداة له فانه لو كان قصد هذا لولى ابتداء ولم يسط فيها عمران كيف والدين عاسوا بعده قدموا عثمان بدون تعيين عمر لو كانوا اعظم متابعة له وطاعة كانوا كما يقوله المؤمنون اهل دين وخير وعدل او كانوا كما يقوله المنافقون الطاعنون فيهم ان مقصودهم الظلم والشر لا سيما وعمر كان في حال الحيوة لا يخاف احدا والرافضة يسمية فرعون هذه الامة فاذا كان في حيوته لم يخف من تقديم اى بكر والامر بعد

وقال طلحة قد جعلت امري الى عثمن وقال سعد قد جعلت امري الى عبد الرحمن ص

هذا مرقوله وقال الى وفي الصحيحين ليس في الاصل

فلو عينه عمر

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

اوله والنفوس لم توطن على طاعة احد من بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولا صار
لعمر امر فكيف يخاف من تقديم عثمن وقت مونه والناس كلهم مطيعون وقد
مروا على طاعته فلم يعلم انه لو كان له عرض في تقديم عثمن لقدمه
ولم يحتج الى هذن الدون البعيد ثم اي عرض يكون لعمر في عثمن دون علي
وليس بينه وبين عثمان من اسباب الصلة اكثر مما بينه وبين علي لا من جهة
القبيلة ولا من غير جهة القبيلة وعمر قد اخرج من الامر اسه ولم يدخل
ابن عمه سعيد بن زيد وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة في
حديث واحد وهو من قبيلة بني عدي ولا يأخذ في لومة لايم فاي داع
يدعوه الى محاباة زيد دون عمر بلا عرض يحصله في الدنيا فمن اوصى عمر به
وامر بان الدين الذي عليه لا يوفى الا من اقرب ماله من مال عدي ثم من
مال قريش ولا يوجد من مال بيت المال شيا ولا من مال شيا ير الناس
فاي حاجة له الى عثمن او علي او غيرهما حتى يقدمه وهو لا يحتاج اليه
لا في اهله الذين يخلفهم ولا في دينه الذي عليه والانسان انما يحابي
الذي يتولى بعد لحاجته اليه ونحو ذلك وقد علم ان من لا يكون له هذا
ولا الى هذا فاي داع يدعوه الى ذلك لا سيما عند الموت وهو وقت
يسلم فيه الكافر ويموت الفاجر فلو علم ان لعلي حقا دون غيره او انه
احق بالامر من غيره لكان الواجب ان يقدمه حينيذ اما بوصيه الى الله
واما تحنيفا للذين قالوا دالم يكن له مانع دنيوي لم يسوا الا الدين فلو كان
الدين يقتضي ذلك لفعله والا فليس في العاده ان الرجل يفضل ما يعلم انه
يعاقب عليه ولا ينفع به لا في دين ولا دنيا بل لا يفعل الا ما يعرض له فيه
اصلا او يترك ما يحتاج اليه في دينه عند الموت مع صحة العقل وحصوله
وطول الوقت ولو قدر والعياذ بالله انه كان عدوا مبغضا للنبي صلى
الله عليه وسلم بما ناله من السعاده ولم يكن عمر ممن يخفى عليه ان

ولا كان يولي من بني عدي احدا بل ولا رجلا منهم وكان يامر ان الناس

حاجة لا الى هذا والله

فلا ريب انه ما اراد بسبب النبي صلى الله عليه وسلم

غلام البضه

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

رسول الله صلعم صادق مصدوق فان كان من اذكى الناس ودلايل النبوة
من اظهر الامور انه ان استمر على معاداته بعدت في الاخر وليس
له وقت الموت عرض في ولايه عثمن ونحوه فكيف يصرف الامر عن مستحقه
لغير عرض وانه قيل انه كان يخاف ان يقال انه رجع وتاب
كما خاف ابو طالب من الاسلام وقت الموت فيقال قد كان يمكنه ولايته
على بلا اظهار توبة فانه لو ولي عليا او غيره ليسمع الناس واطاعوا
ولم يسخط في ذلك غير ان الانسان قد يكون عليه مظالم ويخاف من
اظهارها انه ظالم فيودها على وجهه لا يعرف انه كان ظالما ويوصي
لفلان وقت الموت وليس لفلان بكذا فيجعلها وصيته ويكون اما معتمدا
واما خايفا ان يكون حقا واجبا عليه وليس لعمر من يخاف عليه بعد
موته فان اقاربه صرف الامر عنهم وهو يعلم ان عليا اتقى الله واعدل
من ان يظلمهم ولو قدر ان عليا كان يتتبع من الذين لم يبايعوه او لا
فنو عدي كانوا ابعد الناس عن ذلك فانه لم يكن لهم شوكة
ولا كانوا اكثرين وهم كلهم محبون لعلي معطون له ليس فيهم من
يبغض عليا او يبغضه على ولا قتل على منهم احدا في الجاهلية ولا
الاسلام ولذلك سوسم كانوا يحبون عليا ولم يقتل على منهم احدا في
جاهلية ولا اسلام ويقال ثانيا عمر ما زال اذا رجع رجع وما
زال يعرف في غير من انه بين له الحق فرجع اليه وان هذا
توبه ويقول رجل اخطا وامراه اصابت ويحدد التوبه لما يعلم
انه ساء منه هذا كان يفعله في حال الحين وهو دونه سلطان
على الارض فكيف لا يفعله وقت الموت وقد كان يمكنه ان يحتال
لعلي بحيله سوى هذا ولا يظهر انه ندم كما يزعمون انه احتال لعثمن ولو
علم ان الحق لعلي دون غيره لكان له طرف كثير في تعيينه يخفى على

هو يعلم

اكثر

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

اكثر الناس وكذلك قول القايل انه علم عثمن وعليا لا يجتمعان على امر
كذب على عمر ولم يكن بين عثمن وعلي في حيوة عمر نزاع اصلا بل كان احدهما
اقرب الى صاحبه من سائر الاربعة اليهم ومازال بنو عبد مناف
يدا واحدة حتى ان ابا سفين بن حرب اتا عليا عقيب وفاة النبي صلى الله عليه
وسلم وطلب منه ان يتولى الامر ليكون عليا كان بن عم اي سفين وابو سفين
وبه تقايا من جاهلية العرب بل ان يتولي على الناس رجل من غير
قبيلته واحب ان يكون الولاية في بني عبد مناف وكل من يعرف
للامور العاقبة ويعرف ما تقدم من سيرة القوم يعلم ان بني هشام وبني
امية كانوا في غاية الاتفاق في ايام النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر
وعمر حتى ان ابا سفين لما خرج من مكة عام الفتح يلتمس للجير فراه العباس
احد العباس والله حلفه واتاه النبي صلى الله عليه وسلم وطلب
من النبي صلى الله عليه وسلم ان يشرفه بشيء لما قال ان ابا سفين رجل
يحب الشرف وكل هذا من محبة العباس لابي سفين وبني امية لانهم كلهم
بنو عبد مناف وحتى انه كان بين علي وبين احد من المسلمين منازعة
في حد فخرج عثمن في موكب فيهم معوية ليقضوا على الحد فابدر
معوية وسال عن معلم من معالم الحد هل كان هذا على عهد عمر
فقالوا نعم فقال لو كان ظلما لغيره عمر فاسمر معوية لعلي في تلك
الحكومة ولم يكن علي حاضرا بل كان قد وكل جعفر وكان علي
عليه السلام يقول ان للخصومات قحما وان الشيطان يحضرها وكان قد
وكل عبد الله جعفر عنه في المحاكمة بدوا واختيارا الخصم الموكل كما هو مذهب
الشافعي واصحاب احمد واحد القولين في مذهب ابي حنيفة فلما رجعوا
دل رواد لك لعلي فقال اتدري لم فعل ذلك معاوية فعل لاجل المنافسة
اي لاجل اناحيا من بني عبد مناف وكان قد وقع حكومة ساوري فيها

وهذا احتج الشافعي
وغيره واحد من الفقهاء
على جواز التوكيل في الخصو

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بعض قضاه القضاه واحضر لي كتابا فيه هذه الحكومه ولم يعرفوا هذه
اللفظه فبينها لهم وفسرت لهم معناها والمقصود ان بني عبد مناف
كانوا متفقين في اول الامر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم واي بكر وعمر
وانما وقعت الفرقه بينهم بعد ذلك لما تفرقوا في الامامه كان بني هاشم
كانوا متفقين على عهد الخلفا الراشدين الاربعه وعهد بني اميه وانما
حصلت الفرقه لما ولي بنو العباس فصار بين بعضهم وبين بعض بني اي
طالب فرقه واختلاف وهكذا اعتاد الناس بكون القوم متفقين اذا
لم يكن بينهم منازعون عليه من جاه ومال وغير ذلك وان كان
لهم حكم كانوا جميعهم الى واحد عليه فاذا صار الامر اليهم تنازعوا
واحلفوا فكان بنو هاشم من ال علي والعباس وغيرهم في الخلافه الاموية
متفقين لا نزاع بينهم ولما خرجوا من بدعوا اليهم صاريدعوا الى الرضى
من ال محمد ولا نفسه وكانت العلويه يطمع ان يكون فيهم وكان جعفر بن
محمد ونحن قد علموا ان هذا الامر لا يكون الا في بني العباس فلما
ازالوا الدوله الاموية وصارت الدوله هاشميه وبنا السفاح
مدينه بنهما الهاشميه ثم تولى المنصور وقع نزاع بين الهاشميين فخرج
محمد وابرهيم ابنا عبد الله بن حسن بن حسن علي المنصور لهما من قاتلهما
وكانت فتنه عظيمه قتل فيها خلق كثير ثم العباسيون وقع بينهما نزاع
كما وقع بين الامين والمامون الى امور احرهن الامور التي حرت بها المعادا
وقوله ان عمر علم ان عبد الرحمن لا يعدل الامر عن اخيه وابن
عمه فهذا كذب بين على عمر وعلى الناس فان عبد الرحمن ليس اخا لعثمان
ولا ابن عمه ولا من قبيلته اصلا بل هذا من بني امية وزهره الى بني هاشم
اكثر سلامتهم من زهره الى بني امية فان زهره اخوال النبي صلى الله عليه وسلم
ومنهم عبد الرحمن وسعد بن ابي وقاص وقد روي هذا حالي ولم يكن

سماها ح
وسير المنصور ح
وهذا من بني زهره ح

ابن

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

ايضا بين عثمن وعبد الرحمن مواخاه ولا يخالفه فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يواخ
بين مهاجري ومهاجري ولا بين انصاري وانصاري وانما اخا بين المهاجرين
والانصار فاخا بين عبد الرحمن بن عوف وبين سعد بن الربيع الانصاري
وحديث مشهور ثابت في الصحاح يعرفه اهل العلم بذلك لم يواخ
قط بين عثمان وعبد الرحمان واما قوله ثم امر بضرب اعناقهم ان
تاخروا عن البيعة ثلثة ايام فيقال اولا من قال ان هذا صحيح واين
النقل الثابت بهذا وانما المعروف انه امر الانصار ان لا يفارقوهم
حتى يبايعوا منهم ثم نقول ثانيا هذا من الكذب على عمر ولم ينقل هذا احد واحدا
من اهل العلم باسناد يعرف ولا امر عمر قط بقتل الستة الذين يعلم
انهم خيار الامة وكيف يامر بقتلهم واذا قتلوا كان الامر اشد فسادا
ثم لو امر بقتلهم لقاتل ولو بعد فيهم فلانا وفلانا فكيف يامر بقتل
المستحقين للامر ولا يولي بعدهم احدا وايضا فمن الذي يمكن من قتل
هؤلاء الامة كلها مطيعة والعساكر الجنود معهم ولو ارادت الانصار
كلهم قتل واحد منهم لحاربوا وقد اعاذ الله الانصار من ذلك فكيف
يامر طائفة قليلة من الانصار بقتل هؤلاء الستة ولو قال هذا عمر
كيف يسكتون هؤلاء الستة لم سولي واحدا منهم لم يحب قتل احد منهم
بل تولي غيرهم ولو فرضنا ان الستة وهذا عبد الله بن عمر كان
دائما يعرض عليه الولايات فلا يتولى الولايات فلا يتولى وما قتله
احد وقد عين للخلافة يوم الحكمين فما اذاه احد قط وما سمعنا ان
احدا امتنع من الولاية فعل هذا من اختلاق مصر لا ندري ما يكذب
لا سرعا ولا اعاده ثم نقول جوابا مركبا لا يخلو ان يكون عمر امر
بهذا او لم يكن امر به فان كان الاول بطل ان كان وان كان الثاني
فليس كون الرجل من اهل الجنة او كونه وليا لله مما يمنع قتله اذا اقتضى

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

الشرع ذلك فانه قد ثبت في الصحاح ان النبي صلى الله عليه وسلم رجم الغامدية
وقال لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له وهل وجدت افضل
من ان جادت بنفسها لله فهذه تشهد لها الرسول بهذا ثم كان الحد قد ثبت عليها امر
برجمها ولو وجب قصاصا لوجب ان يكون اوليا المقتول منه فان شاء قتلها
ويكون قتله كفاء له والتعزير بالقتل اذا لم يحصل المصلحة بدونه مسئلة
اختلف العلماء في قتل الجاسوس المسلم العلماء فيه قولان معروفان هما قولان في مذهب
احمد احدهما يجوز قتله وهو مذهب مالك واختيار ابن عقيل والثاني
وهو مذهب ابي حنيفة والشافعي واختيار القاضي ابي يعلى وغيره وفي الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من جاءكم وامركم على رجل يريد ان
يفرق جماعتكم فاقتلوه وقال في شارب الخمر ان شرب في الرابعة
فاقتلوه وقد تنازع العلماء في هذا الحكم هل هو منسوخ ام لا فلو قدر
ان عمر امر بقتل واحد من المهاجرين الاولين لكان ذلك منه على سبيل
الاجتهاد والسابقة له لم يكن ذلك مانعا من كون ذلك الرجل في الجنة ولم
يقدح لا في عدل هذا ولا في دخول هذا الجنة فكيف اذا لم يقع شيء من
ذلك ثم من العجب ان الرافضة يزعمون ان الذين امر عمر بقتلهم بعد تسليم
صحة هذا النقل يستحقون القتل الا عليا فان كان عمر امر بقتلهم
فلماذا ينكرون عليه ذلك ثم يقولون انه كان محابيا لهم في الولاية ويامر
بقتلهم فهذا جمع بين الضدين وان قدر كان مقصوده قتل علي فلو
تابعوا الا عليا لم يكن ذلك بقدر الولاية فانما يقتل من يحارب وقد
حلف سبعين عبادة عن بيعة ابي بكر ولم يضربوه ولم يحسوه فضلا عن
القتل وكذلك من يقول ان عليا وبني هاشم تخلفوا عن بيعة ابي بكر ستة
اشهر فيقال انهم لم يضربوا احدا منهم ولا اكرهوه على البيعة فاذا لم يكن
احدا على مبايعة ابي بكر التي هي عندهم متعينة فبامر يقتل الناس على مبايعة

على ان الرجل قصاص وكان من
اولياء المقتول وقد عفا عن قتله
العمد توبة ج

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

عثمن وهي عنده غير مسعسه وابو بكر وعمر عند خلافتهما ما زالا مكرمين
غايه الاكرام لعلي وسايرني هاشم تقدمونهم على سايرالناس ويقول
انها الناس ارقبوا محمدا في اهل بيته وابو بكر يذهب وجاء الى بيت
علي وعند بنو هاشم فيذكر له فضلهم ويذكرون له فضله ويعترفون
له باستحقاقه الخلافه ويعتذرون من المحبه والايتلاف بوجب
كذب من نقل ما يخالف ذلك ولو اراد ابو بكر وعمر بني ولا يه احدا
على بطريق من الطرق لكانا اقدر على ذلك من صرف الامر عنهم بعد
موت النبي صلى الله عليه وسلم فهولا المغترون يزعمون انهم ظلموه في حال
كان فيها اقدر على دفع الظلم عن نفسه ومنعهما من ظلمه وكانا
اعجز عن ظلمه ولو اراد ذلك فهلا ظلماه بعد فوتهما ومطاوعه
الناس لهما ان كانا مريدين لظلمه ومن العاده المعروفه ان من تولي
ولا يه وهنال من هو موسح لها خاف ان يزعه انه لا يفرحتى
يدفعه عن ذلك اما بحبس واما بقصد شرا او علانيه كما جرت
عاده الملوك فاذا كانا يعلمان ان لهما مالا ان له وهو مظلوم يعترف
انه مظلوم وهو مريد للولا يه فلا بد ان يخافا منه وكان ينبغي
لو كان هذا حقا ان يستعينا في قتله او حبسه ولو بالحيله وهذا
لو اراده كان سهل عليهما من منعه ابدا مع وجود النص ولو اراد ذا
ناصرين على بعض الجنوس واوصيا بعض اهل الحبس ان يقتله او يسمه كانا
هذا ممكنا ففي الجمله دفع المقول لمن يعرف انه ينازعه ويقول
انه احق بالامر منه امرلا بد منه وذلك بانواع من اهانه وابعاد
وحبس وقتل وابعاد وعلي رضي الله عنه ما زالا مكرمين له غايه
الاكرام بكل طريق مقدمين له بل ولسايرني هاشم على غيرهم في
العطا مقدمين له المرتبه والحرمه والمحبه والموالاه والبناء والتعظم

من الآخر وما يعونه
وهو عندهم بعد
خلافا ما زالا المهاجرين ما
كان بينهم ص

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

كما يفعلان سطر ايه ونفضلانه بما فضله الله به على من ليس مثله ولم يعرف
عنهم كله شيء في علي قط بل ولا بأحد من بني هاشم ومن العلوم ان العاده
التي في القلب توجب اراده الا د المن يعادي فاذا كان الانسان قادرا احتف
القدره مع الاراده الجازمه وذلك يوجب وجود المقدور فلو كانا
مريدين لعلي ستو الكان ذلك مما ظهوه لقدرتهما فكيف ولم يظهر منهما
الا المحبة والموالاه وكذلك علي رضي الله عنه قد تواتر عنه من محبتهما وموالاتهما
وتقديمهما على شاير للامه ما يعلم به حاله في ذلك لم يعرف عنه
قط كلمه ستو في حقهما ولا انه ولا انه كان احق بالامر منهما وهذا
معروف عند من عرف الاخبار الثابته المتواتر عند الخاصه والعامه
والمنقوله باخبار الثقات واما من رجع الى من ينقله من هو من اجهل
الناس بالمنقولات وابعد الناس عن معرفه امور الاسلام ومن هو معروف
بافتراء الكذب الكثير الذي لا يروج الا الايام ويروج كذبه على قوم
لا يعرفون الاسلام اما قوم سكان البوادي او روس الجبال او بلد
اهله من اقل الناس علما واكثرهم كذبا فهذا هو الذي يضل وهكذا الا
الرافضه لا يتصور قط ان مذهبهم يروج على اهل مدينه كبيره من مدائن المسلمين.
فيها اهل علم ودين وانما يروج على جهال سكنوا البوادي والجبال او
على محله في مدينه او بلده او طائفه يظهرون للناس خلافا يطلعون
لظهور كذبهم حتى ان القاهره لما كانت مع العبديين كانوا يظهرون
التشيع لم يمكنوا من ذلك حتى منعوا من فيها من اهل العلم والدين من اظهار
علمهم ومع هذا فكانوا خائفين من ساير مدائن المسلمين يقدم عليهم الغريب
من البلد البعيد فيستتون من ساير مدائن المسلمين عنه قولهم ويراضونه
وسفونه كما يخاف الملك المطاع وهذا لانهم اهل فديه وكذب وقد
قال تعالى ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذله

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

في الحيوة الدنيا وكذلك يخزي المفترين قال ابو ولاده هي لكل مفتر من هذه
الامه الي يوم القيمه وكذلك قوله امر بقتل من خالف الاربعه
وامر بقتل من خالف الثلثه منهم عبد الرحمن فقال هذا من
الكذب المفتري ولو قدر انه فعل ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
من جاكم وامركم على رجل واحد يريد ان يفرق جماعتكم فاضربوا عنقه
بالسيف كائنا من كان والمعروف عن عمر انه امر بقتل من اراد
ان ينفرد عن المسلمين ببيعه بلا مشاوره لاجل هذا الحديث واما
قتل الواحد المتخلف عن البيعه اذا لم يكن بهم فتنه
فلم يامر عمر بقتل هذا ولا يجوز قتل مثل هذا وكذلك ما ذكره
من الاساءه الي قتل عثمن ومن الاشاره الي ترك ولايه علي كذب
بين علي عمر فان قوله ان فعلت ليقتلنك الناس اخبار عما يفعله
الناس ليس فيه امر لهم بذلك وكذلك قوله تعالي لا يولونه
اياها اخبار عما سيقع ليس فيه نهي لهم عن الولايه مع ان هذا
اللفظ بهذا السياق ليس ثابت عن عمر بل هو كذب عليه

فصل قال الرافضي واما عثمن فانه ولي امور
المسلمين من لا يصلح للولايه حتي ظهر من بعضهم الفسق ومن بعضهم
الخيانه وقسم الولايات بين اقاربه وعوتب علي ذلك مرارا فلم
يرجع واستعمل الوليد بن عقبه حتي ظهر منه شرب الخمر وصلي
بالناس وهو سكران واستعمل سعيد بن العاص علي الكوفه وظهر
منه ما ادي الي ان اخرجه اهل الكوفه منها وولي عبد الله بن ابي
سرح مصر حتي يظلم الناس منه اهلها وكاتبه ان يتمر علي ولايته
شر اخلاف ما كنت اليه حصرا وامر بقتل محمد بن ابي بكر وولي
معويه الشام فاحدث من الفتن ما احدث وولي عبد الله بن

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

عامر البصره ففعل من المناكير ما فعل وولى مروان امر
اموره ودفع اليه خاتمه فحدث من ذلك قتل عثمان وحدث من الفتنه
بين الامه ما حدث وكان يوثر اهله بالاموال الكثيره من بيت مال
المسلمين انه دفع الى اربع من قريش زوجهم بناته اربعمايه الف
دينار ودفع الى مروان الف دينار وكان بن مسعود يطعن عليه ويكفر ولما
حكم ضربه حتى مات وضرب عمارا حتى صار به فتق وقد قال فيه النبى صلى
الله عليه وسلم عمار تقتله الفيه الباغيه لا انالهم الله شفاعتي
يوم القيمه وكان عمار يطعن عليه وطرد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحكم ابن ابى العاص عم عثمان عن المدينه ومعه ابنه مروان فلم يزل
طريدا هو وابنه فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر فلما
ولى عثمان اواه ورده الى المدينه وجعل مروان كاتبه وصاحب تدبيره
مع ان الله تعالى قال لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر
ونفى ابا ذر الى الربذه وضربه ضربا شديدا وحيعا مع ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال فيه ما اقلت الغبرا ولا اظلت الخضرا على ذى لهجه
اصدق من ابى ذر وقال ان الله تعالى اوحى الى انه يحب اربعه
من اصحابى وامرنى بحبهم فقيل له من هم يا رسول الله قال على
سيدهم وسلمان ومقداد وابو ذر وضبيع حدود الله فلم يقتل عبيد
الله بن عمر حتى قتل الهرمزان مولى امير المومنين عليه السلام بعد اسلامه
وكان امير المومنين عليه السلام يطلب عبيد الله لاقامه القصاص عليه فلحق
معويه واراد ان يعطل حد الشرب فى الوليد بن عقبه حتى حده امير
المومنين عليه السلام وقال لا تبطل حدا لله وانا حاضر وزاد الاذان
الثانى يوم الجمعه وهى بدعه وصار سنه الى الان وخالفه المسلمون
كلهم حتى قتل وعابوا افعاله وقالوا له غنب عن بدر وهربت يوم

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

احد ولم يشهد بيعه الرضوان والاخبار في ذلك اكثر من ان تحصى والجواب
ان يقال نواب على خانوه وعصوه اكثر مما خان عمال عثمن له
وعصوه وقد صنف الناس كتابا في ولاه علي فاحد المال وخانه وفيم
تركه وذهب الى معويه وولي عليه السلم الزياد بن ابي سفين ابي
عبيد الله بن زياد قاتل الحسين وولا الاشتر النحعي وولي محمد بن
ابي بكر وامثال هولا ولا يشك عاقل ان معويه بن ابي سفين كان
خيرا من هولا كلهم ومن العجب ان الشيعه ينكرون على عثمن مايدعون
ان عليا كان ابلغ فيه من عثمن فيقولون ان عثمن ولا اقاربه
من بني اميه ومعلوم ان عليا ولي اقاربه من قبل اسه وامه كعبد
الله وعبيد الله ابني العباس وولي عبد الله بن عباس على اليمن وولي
على مكه والطايف قثم بن العباس واما المدينه فقيل انه ولي
عليها سهل بن حنيف وقيل ثمامه بن العباس واما البصره فولي عليها
عبد الله بن عباس وولي على مصر ثم ان الاماميه تدعي ان عليا نص
على اولاده في الخلافه او على ولد وولد علي ولد الاخر وهل جرا
ومن المعلوم انه ان كان توليه الاقربين منكرا فتوليه الخلافه
العظمى اعظم من امره بعض الاعمال وتوليه الاولاد اقرب الى
الانكار من توليه بني العم ولهذا كان الوكل والولي الذي لا يشتري
لنفسه لا يشتري لابنه ايضا في احد قولي العلما والذي لا يشتري
لابنه ايضا في احد قولي والذي دفع اليه مالا ليعطيه لمن سا
لا ياخذ لنفسه ولا يعطيه لولده في احد قوليهم وكذلك تنازعوا
في الخلافه هل للخليفه ان يوصي بها لولده على قولين والشهاده لابنه
مردوده عند اكثر العلما ولا يرد الشهاده لبني عمه وهكذا غير
ذلك من الاحكام وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انت ومالك

ربيبه محمد بن ابي بكر
الذي رباه في حجره

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

لا بيك وقال لو اهب ان يرجع في هبته الا الوالد فيه وهب لولد فان
قالوا ان عليا فعل ذلك بالنص قيل اولا نحن نعتقد ان عليا خليفه راشد
وكذلك عثمن لكن قبل ان يعلم صحه كل منهما فيما فعل فلا ريب ان تطرق
الظنون والتهم على ما فعله على اعظم تطرق اليهم والظنون فيما فعله
عثمن واذا قال القايل لعلي صحة فيما فعله قيل له وصحه عثمن فيما فعله
اعظم واذا ادعى لعلي العصمه ونحوها مما يقطع عنه السنه الطاعنين
كان ما يدعى لعثمن من الاختصاص الذي يقطع السنه الطاعنين اقرب
الى المعقول والمنقول فان الرافضي يحيل الى اشخاص ظهر بصريح المعقول
وصحيح المنقول ان بعضهم اكمل من بعض فيجعل الفاضل مذمومًا مستحقًا
للقدح ويجعل المفضول معصومًا مستحقًا للمدح كما فعلت النصاري
بحيون الانبيا صلوات الله عليهم وقد فضل الله بعضهم على بعض
فيجعلون المفضول الها والفاضل منقوصًا دون الحواريين الذين صحبوا
المسيح فيكون ذلك قدحا في ابرهيم ومحمد افضل من نفس المسيح بالدلايل
الكثيرة بل وكذلك موسى فكيف يجعل الذين صحبوا المسيح افضل من ابراهيم
وموسى ومحمد وصلوات الله عليهم اجمعين وهذا من الجهل والغلو
قال تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا
الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح
منه وكذلك الرافضه موصوفون بالغلو عند الامه فان فيهم من ادعى
الالهيه في علي وهولا شر من النصاري ومنهم من ادعى فيه النبوه
وهولا كفار وهولا الامامية ومن اثبت نبيا بعد محمد فهو شبيه باتباع
مسيلمه الا ان عليا برئ من الدعوى بخلاف من ادعاها لنفسه الى يدعون
سونا امامنه بالنص وانه كان معصومًا هو وكثير من ذريته وان
القوم ظلموه وعصبوه ودعوى العصمه نصا هي المشاركه في النوه

للحقايق

وهذا نهى الله النصارى عن الغلو فيه

وهولا الامامية

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فان المعصوم يجب اتباعه في كل ما يقول لا يجوز ان يخالف في شيء وهذا خاص
الانبيا ولهذا امرنا ان نؤمن بما انزل عليهم فقال تعالى قولوا
امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم فامرنا
ان نقول امنا بما اوتي النبيون وقال تعالى امن الرسول بما
انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله
لا نفرق بين احد من رسله وقال ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر
والملايكة والكتاب والنبيين فالايمان بما جاء به النبيون مما امرنا ان
نؤمن به وهذا مما اتفق عليه المسلمون انه يجب الايمان بكل نبي ومن
كفر بنبي واحد فهو كافر ومن سبه وجب قتله باتفاق العلما وليس
كذلك من سوى الانبيا سواء سموا اوليا او ائمة او حكما او علما او غير
ذلك فمن جعل بعد الرسول معصوما يجب الايمان بكل ما يقوله
فقد اعطاه معنى النبوة وان لم يعطه لفظها ويقال لهذا امتا
الفرق بين هذا وبين انبيا بني اسرايل الذين كانوا مامورين باتباع
شريعة التوراة وكثير من الغلاة في المشايخ يعتقد احدهم في شيخه
نحو ذلك ويقول الشيخ محفوظ ويامرون باتباع الشيخ في كل ما يفعل
لا يخالف في شيء اصلا وهذا من جنس غلو الرافضة والنصارى والاسمعيلية
يدعي في ائمتها انهم كانوا معصومين ويقولون واصحاب ابن التومرت الذي
ادعى انه المهدي يقولون انه معصوم ويقولون في خطبة الجمعة الامام
المعصوم والمهدي المعلوم ويقال انهم قتلوا بعض من انكر
ان يكون معصوما ومعلوم ان هذه الاقوال تخالف لدين الاسلام
للكتاب والسنة والاجماع من سلف الامة وائمتها فان الله يقول

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن
تاويلا فلم يامر بالرد عند التنازع الا الى الله والرسول فمن ابدا شخصا
معصوما اوجب رد ما سوغ فيه اليه لانه لا يقول عنده الا الحق
كالرسول وهذا خلاف القران وايضا فان المعصوم يحط عنه
فان المعصوم ومخالفه يستحق الوعيد والقران انما انزل هذا
في الرسول خاصة فقال ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا وقال ومن يعص الله ورسوله فان لهم
نار جهنم خالدين فيها ابدا فدل القران في غير موضع على ان
من اطاع الرسول كان من اهل السعادة ولم يشترط في ذلك طاعة معصوم
اخر ومن عصى الرسول كان من اهل الوعيد وان قدر انه اطاع
من ظن انه معصوم فالرسول صلى الله عليه هو الذي فرق الله به
بين اهل الجنة والنار وبين الحق والباطل وبين الغي والرشاد
والضلال والهدى وجعله القسيم الذي قسم الله به عباده الى شقي
وسعيد فمن اتبعه فهو السعيد ومن خالفه فهو الشقي ولهذه
المرتبة لغيره ولهذا اتفق اهل العلم اهل الكتاب والسنة على
ان كل شخص سوى الرسول يوخذ من قوله ويترك الا الرسول
صلى الله عليه وسلم فانه يجب تصديقه في كل ما اخبر وطاعته في
كل ما امر فانه معصوم الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى وهو الذي يسال عنه الناس يوم القيمة كما قال تعالى
فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين وهو الذي يمتحن به الناس

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

في قبورهم فيقال لاحدهم من ربك وما دينك ومن نبيك ويقال
ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحيوه وفي الاخره ويقول هو عبد الله ورسوله جاءنا بالبينات والهدى
فامنا به واتبعناه ولو ذكر عن الرسول لم ينفعه ذلك والمقصود هنا ان
ما يعتمد عليه في امر عثمان فان عليا قاتل على الولايه وقتل بسبب
ذلك خلق عظيم ولم يحصل في ولايته قتال الكفار ولا فتح لبلادهم
وكل المسلمون في زمانه حزنوا وقد تولى من اقاربه من ولاه ولاية اقارب
مشركه ونواب عثمان كانوا اطوع من نواب علي وابعد عن الشر واما الامور
التي ناول فيها فكل تاول علي في الدما واعظم الدما اخطر ويقال
ثانيا هذا النص الذي يدعونه انتم فيه محلفون حلافا يوجب
العلم الضروري بانه ليس عندكم ما يعتمد عليه فيه بل كل قوم يقدرون
ما شاءوا وايضا فجماهير المسلمين يقولون انا نعلم علما يقينا كذب
هذا النص بطرق كثيرة مبسوطة في موضعه وقيل ثانيا اذا كان
كذلك طهرت محبة عثمان فان عثمان يقول ان بني اميه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يستعملهم في حيوته واستعلم بعده من لا يتهم بخيانته
منهم ابو بكر وعمر ولا يعرف قبيلة من قبايل قريش فيها عمال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من بني عبد شمس لانهم كانوا اشرف
وكان فيهم شرف وسودد فاستعمل النبي صلى الله عليه وسلم على مكه
افضل الارض في عهد الاسلام عتاب ابن اسيد بن ابي العاص واستعمل على نجران ابا سفيان بن حرب
انصاحا لدين سعيد بن العاص على صدقات بني مذحج وعلى صنعا اليمن
فلم يزل عليها حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم برها وبحرها واستعمل
عمرو بن سعيد ابن العاص من اميه على تيما وخيبر قرى عربيه واستعمل
ابان سعيد بن ابي العاص على بعض البحرين

عن علي يعتذر باقوى

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

فلم يزل عليها بعد العلا بن الحضرمي حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم حتى استعمل
الوليد بن عقبة بن ابي معيط حتى انزل بسببه ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا الاية
فيقول عثمان انا لم استعمل الا من استعمل رسول الله صلى الله عليه
وسلم منهم ومن حلفائهم ومن قبيلتهم وكذلك ابو بكر وعمر بعدي وهذا
النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم في استعمال هؤلاء مشهور عنه بل
متواتر عند اهل العلم ومنه متواتر عند علما الحديث ومنه ما يعرفه
العلما منهم ولا ينكر احد منهم فكان الاحتجاج على جواز الاستعمال
من بني امية بالنص الثابت عن النبي صلى الله عليه اظهر عند كل عاقل
من دعوى كون الخلافة في واحد معين من بني هاشم بالنص لان
هذا الكذب باتفاق اهل العلم بالنقل وذاك صدق باتفاق اهل
العلم بالنقل واما ما نواها سم فلم يستعمل النبي صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم منهم للا علي بن ابي طالب على اليمن وولا ايضا على اليمن معاذ
بن جبل وابا موسى الاشعري وولى جعفر بن ابي طالب على قتال موته
بعد زيد بن حارثة وقيل عبد الله بن رواحة هذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم تقدم في الولاية زيد بن حارثة مولاه وهو من كلب على جعفر
بن ابي طالب وقد روى ان العباس سأله ولايه فلم يوله اياها وليس
في بني هاشم بعد علي بن ابي طالب افضل من حمزة وجعفر فلم يتول شيا
فانه قتل يوم احد شهيدا رضي الله عنه وما سفله بعض الترك
بل شيوخهم من شيبة حمزة وتيدا ولونها بينهم ويذكرون له حروبا وحصارات
وغير ذلك فكله كذب من جنس ما يذكره الكذابون من الغزوات
المكذوبة على علي بن ابي طالب بل وعلى النبي صلى الله عليه وسلم فان
مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم معروفة مضبوطة عند اهل العلم
فكانت تسعا وعشرين غزوة لكن لم يكن القتال فيها الا في تسع مغازي

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

بدر واحد والخندق وبني المصطلق والغابه وفتح خيبر وفتح مكه
وحنين والطايف وهي اخر غزوات النبي صلى الله وسلم القتال لكن
لما حصر الطايف وكان بعدها غزوه تبوك وهي اخر المغازي واكثرها
عددا واشقها على الناس وفيها انزل الله سوره براه لكن لم يكن فيها
قتال وما يذكر من حمال الحجاج من حصار تبوك كذب لا اصل له
فلم تكن تبوك حصن ولا معاقله وقد اقام بها رسول الله عليه وسلم
عشرين ليله ثم رجع الى المدينه النبويه واذا كان جعفر اكان
افضل بني هاشم بعد علي في حياته ثم مع هذا امر النبي صلى الله عليه
وسلم زيد بن حارثه وهو من دلك على ان التقديم بفضله الايمان والتقوى
وبامور اخر يحتسب المصلحه لا بالنسب ولهذا قدم النبي صلى الله عليه
وسلم ابا بكر وعمر على اقاربه لانه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يامر بامر الله ليس له من الملوك الذين يقدمون باهوائهم
لاقاربهم وموالهم واصدقائهم وكذلك كان ابو بكر وعمر حتى
قال عمر رضي الله عنه من امر رجل لقرابه او صداقه بينهما
وهو يحد في المسلمين حيرا منه فقد خان الله ورسوله وخان المومنين

والله اعلم

فصل ثم المجلد الثاني
على بركه الله وعونه وصلى الله
على سيدنا محمد واله
وصحبه وسلم
تسليما

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

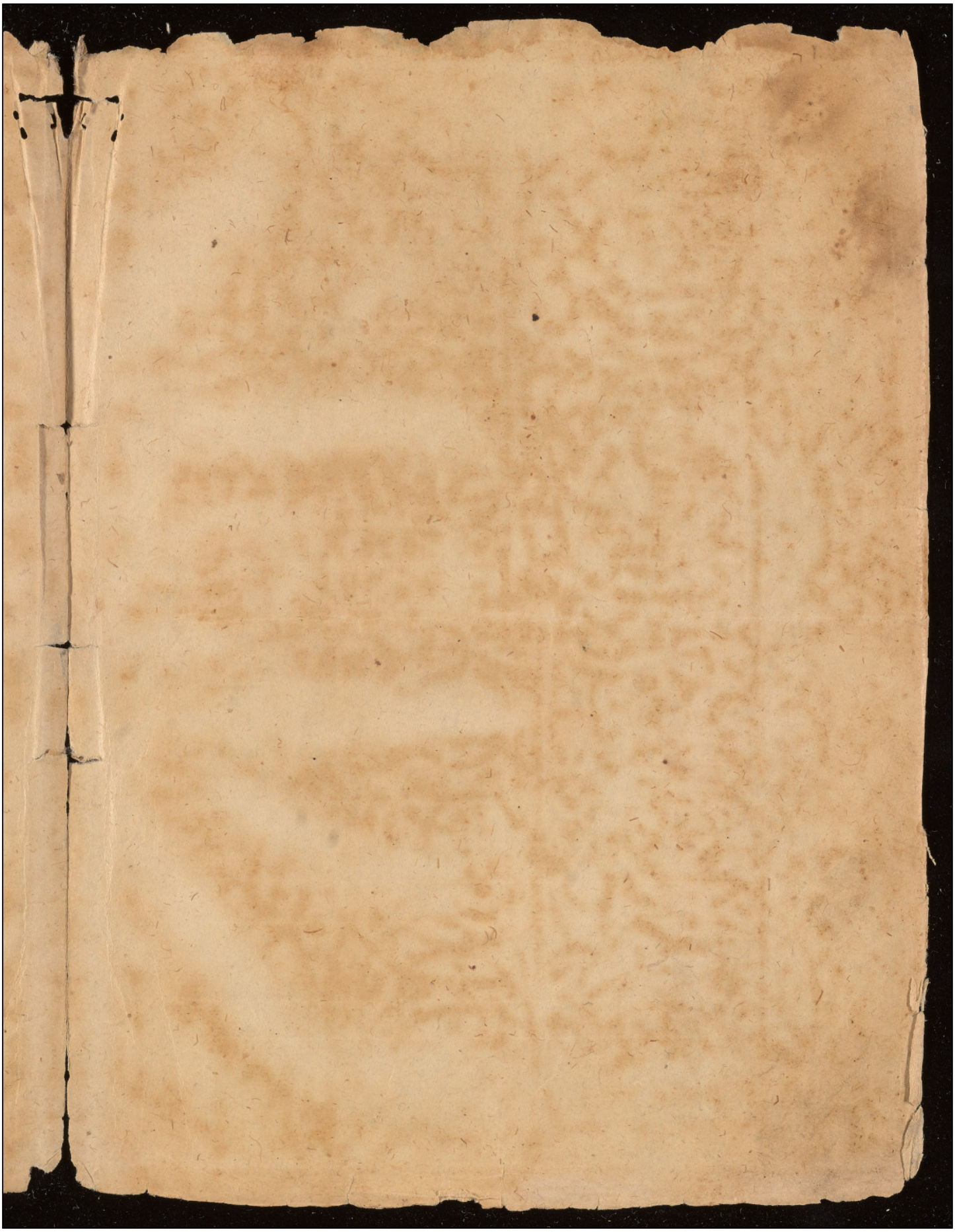

340b

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

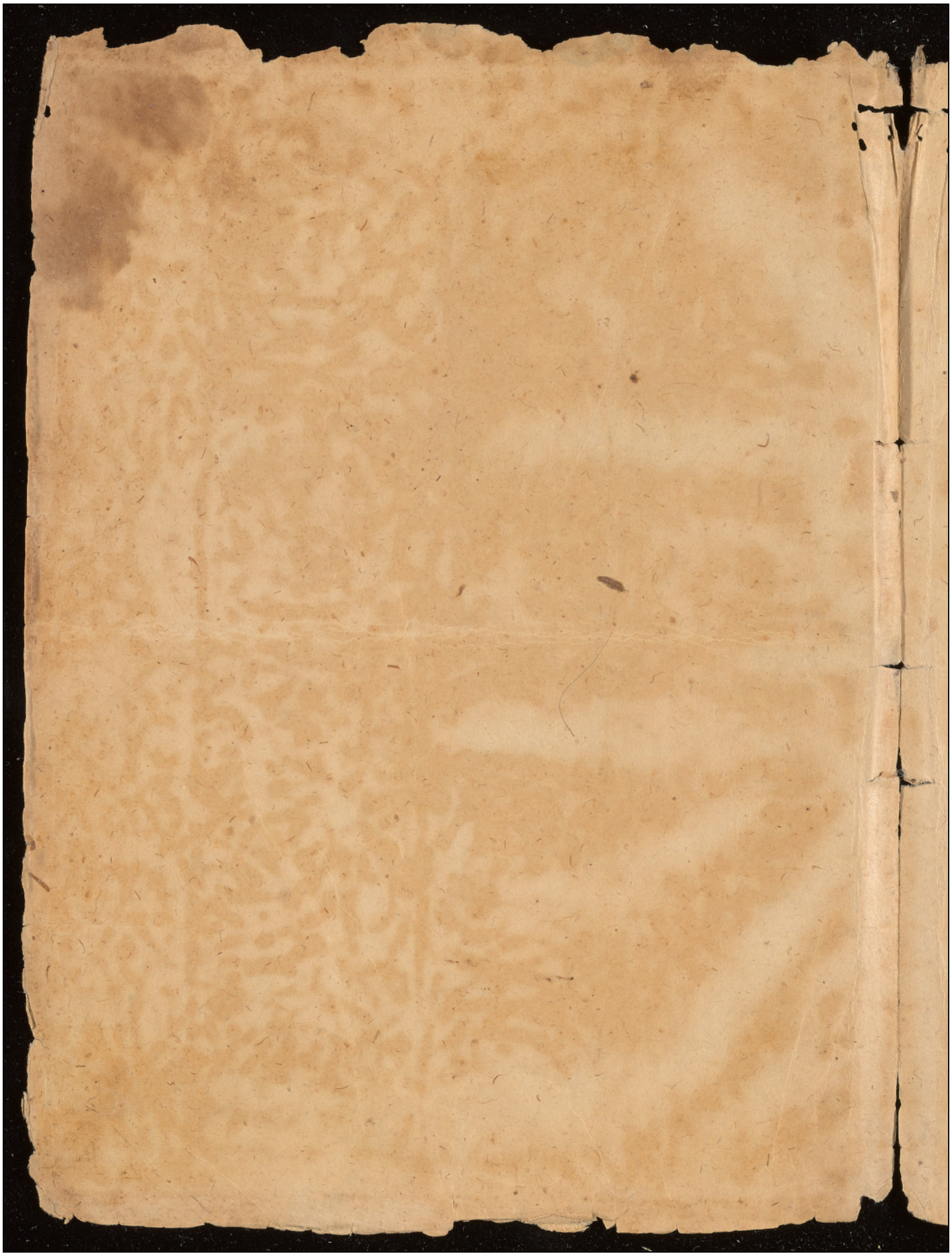

341a

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

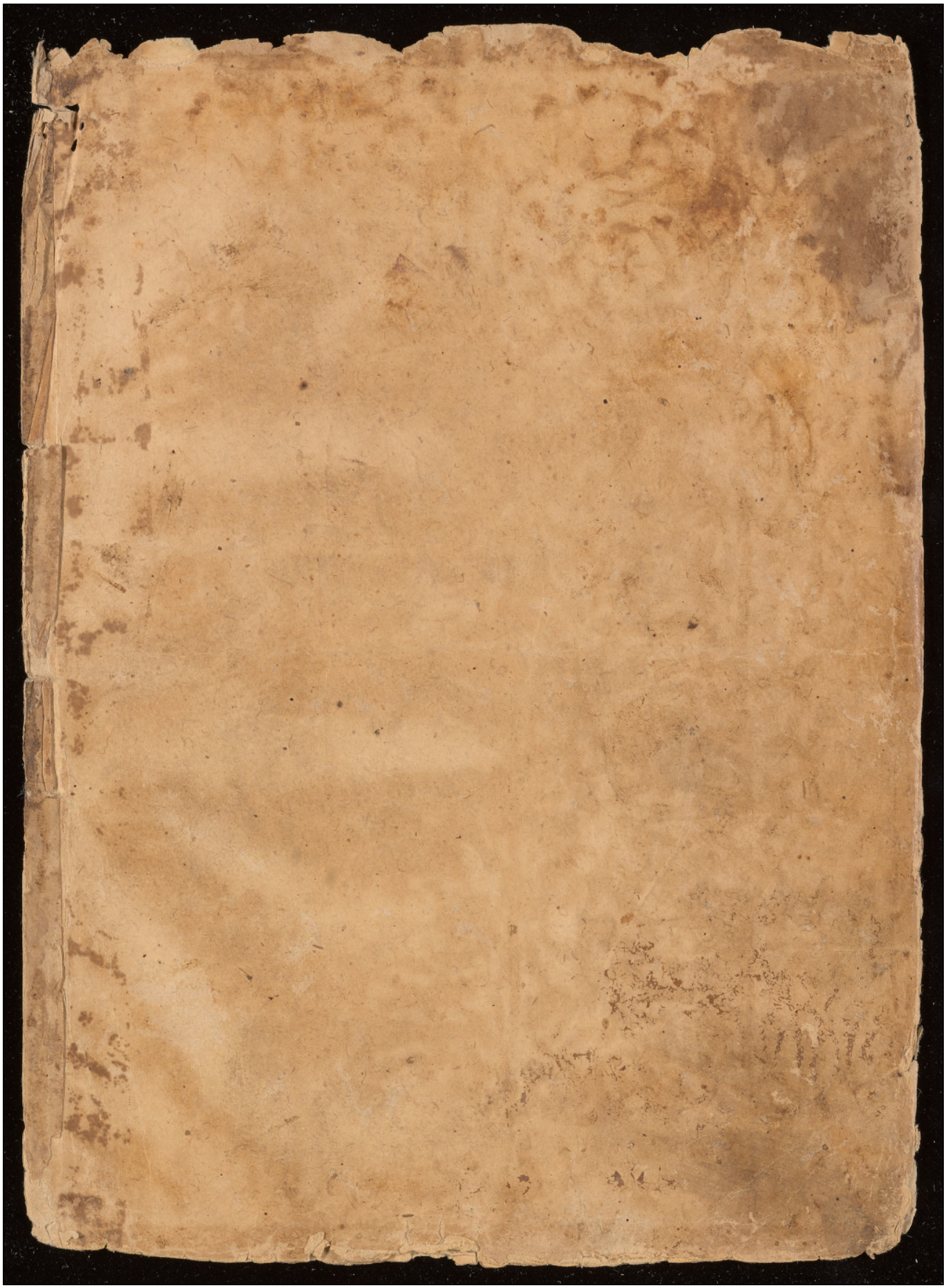

341b

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

[Back pastedown]

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

[Spine]

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

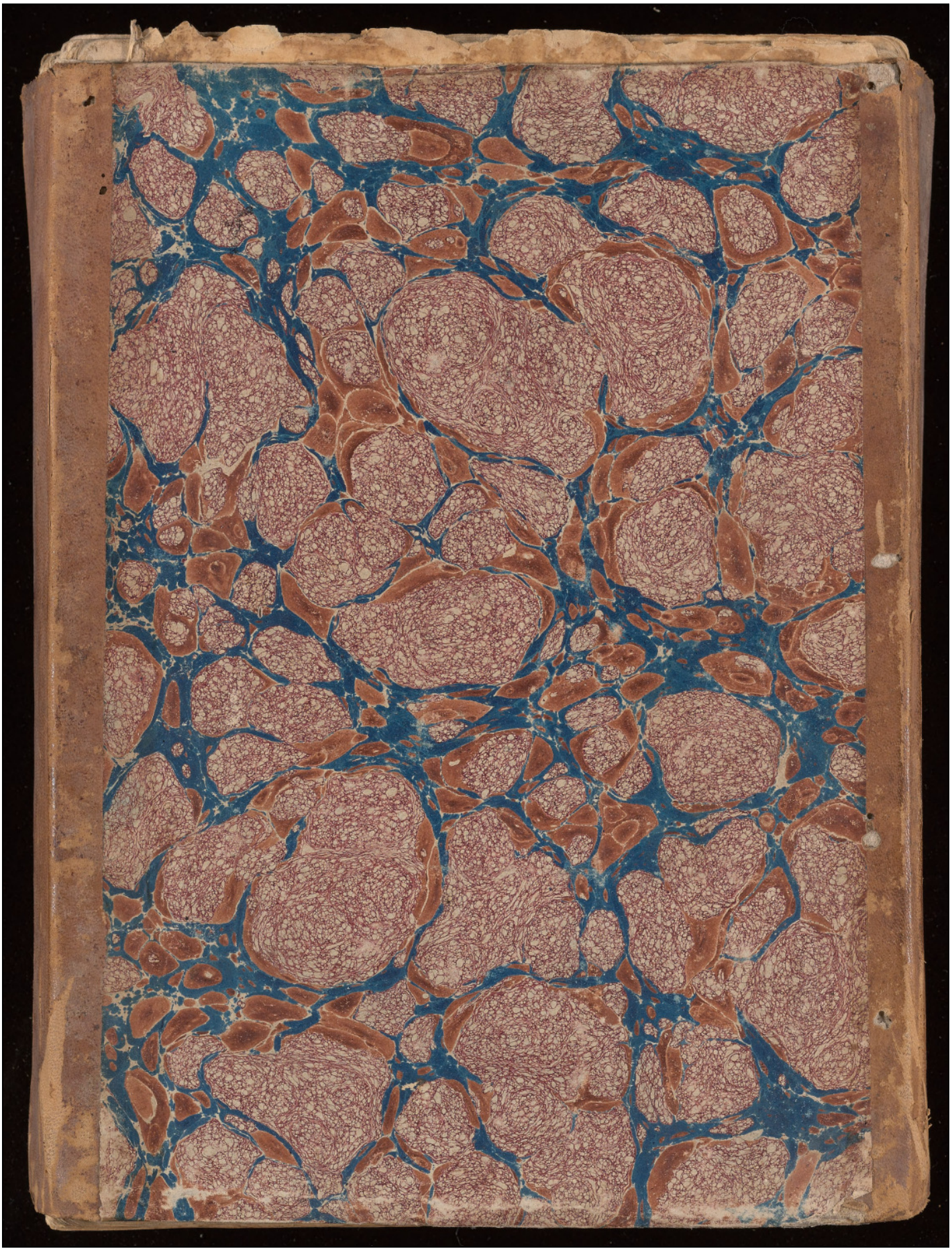

[Back cover]

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

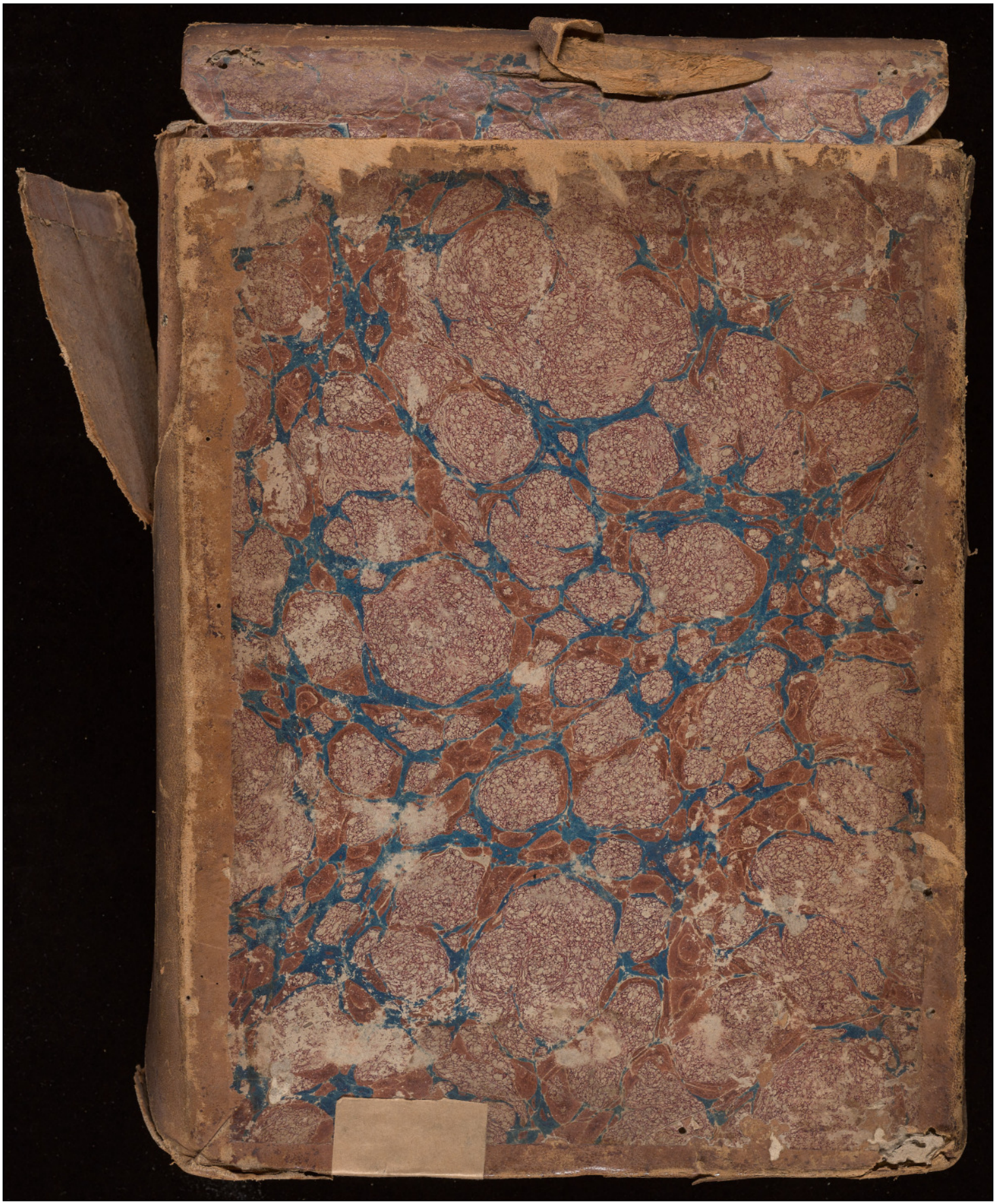

[Slip case front cover]

[Slip case foredge]

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

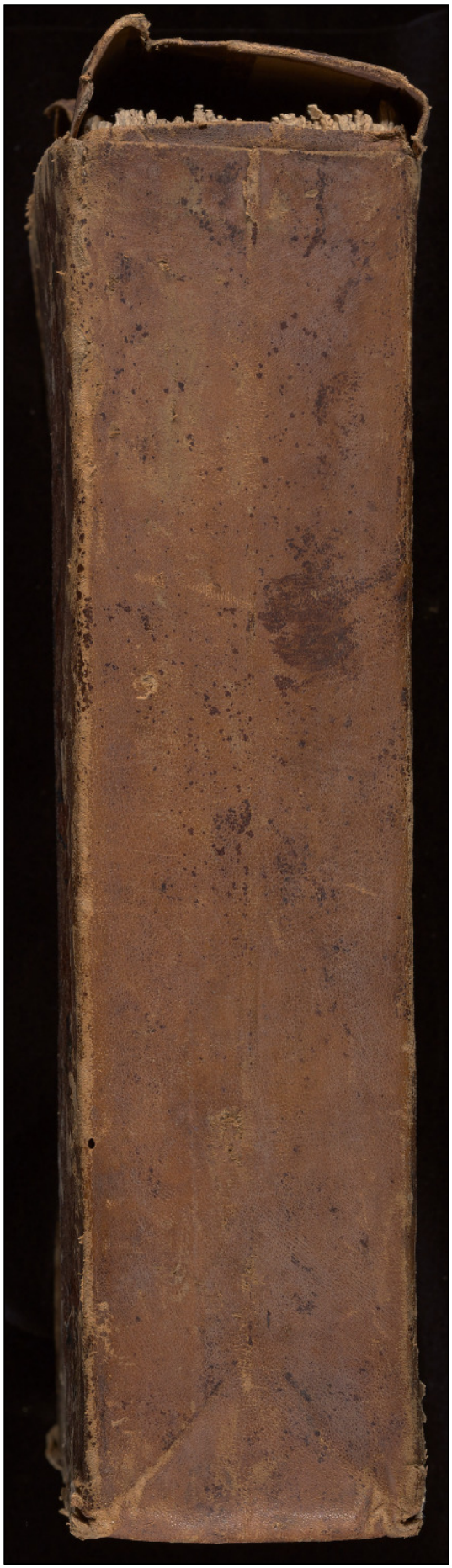

[Slip case spine]

Yale University Library
Beinecke Rare Book and Manuscript Library

[Slip case top]

[Slip case top interior]

[Slip case bottom]